جمهوريـــة العـــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة بغـــداد/ كليـــة الآداب/ قسم التاريخ

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٨٦٩-١٩١٤)

شاكر حسين دمدوم

اطروحة تقدم بها
شاكر حسين دمدوم الشطري

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث

شعبان ١٤٣٣ هـ — حزيران ٢٠١٢ م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

صدق اللّه العلي العظيم

سورة المجادلة / الآية٢٢

شكر حسين ممدوح

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة المعنونة (**السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٦٩- ١٩١٤**) جرى تحت أشرافي في كلية الآداب - جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التأريخ الحديث .

التوقيع

أ.م.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المشرف

توصيات رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الاطروحة للمناقشة .

التوقيع

أ.د. محمود عبد الواحد محمود

رئيس قسم التأريخ

٢٠١٢ / ٦ /٢٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الأطروحة المعنونة (السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٦٩- ١٩١٤) ، وقد ناقشنا الطالب (شاكر حسين دمدوم الشطري) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه فلسفة آداب في التأريخ الحديث بدرجة ( ).

جامعة بغداد
الدراسات العليا
كلية الآداب

التوقيع:
أ.د. هاشم صالح مهدي
التاريخ: / /٢٠١٢
رئيساً

التوقيع:
أ.د. علي ناصر حسين
التاريخ: / /٢٠١٢
عضواً

التوقيع:
أ.د. محمود عبد الواحد محمود
التاريخ: / /٢٠١٢
عضواً

التوقيع:
أ.م.د. مشعل مفرح ظاهر
التاريخ:١٥/١٠/٢٠١٢
عضواً

التوقيع:
أ.م.د. عمار محمد كاظم فرج
التاريخ:١٥/١٠/٢٠١٢
عضواً

التوقيع:
أ.م.د. نذير جبار حسين
التاريخ: / /٢٠١٢
عضواً ومشرفاً

صدقت الأطروحة من مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد

جامعة بغداد
الدراسات العليا
كلية الآداب

التوقيع:
أ.م.د. فيصل غازي مجول
عميد الكلية
التاريخ: / /٢٠١٢

الاهداء

الى أستاذي الدكتور كمال مظهر احمد براً لجهده الكبير واعترافاً بفضله .....

الى روح والديَّ اللذين كانا نصـــــــــب عيني على الدوام .....

الى زوجتي المخلصة تقديراً لجهودها .....

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شاكر حسين دمدوم

قائمة المختصرات:

الرمز	تفاصيله
A.DVN	Sâdaret Divân (Beylikçi) Kalemi Belgeleri
A.MKT. NZD	Sadâret Mektûbî Kalemi Nezâret ve Devâir Yazışmalarına Ait Belgeler
A.MKT.MHM	Sadâret Mektûbî Kalemi Mühimme Kalemi (Odası) Belgeleri
A.MKT.MVL	Sadâret Mektûbî Kalemi Meclis-i Vâlâ Yazışmalarına Ait Belgeler
A.MKT.UM	Sadâret Mektûbî Kalemi Umûm Vilâyet Yazışmalarına Ait Belgeler
AYN.d	Ayniyât defteri
BEO. AYN.d	Bâb-ı Âlî Evrak Odası Ayniyât Defterleri
BOA	Başbakanlık Osmanlı Arşivi
Стр	Страница صفحة باللغة الروسية
DH. KMS	Dahiliye Kalem-i Mahsus Müdüriyeti Belgeleri
DH. MUİ	Dahiliye Muhaberât-ı Umumiye İdaresi
Et al.	and others
F.O.	Foreign Office
HAT	Hatt-I Hümâyûn Tasnifi
İ.DH	İrâde-i Dahiliye
İ.HUS	İrâde -Hususi
İ.MEC.VAL.	İrâde – i Meclis-i Vâlâ
İ.MMS	İrâde Meclis-i Mahsus
İ.MUH.MEKT.DEF	İrâde Mühime Mektume Defteri
I.O.R.	India Office Records
İ.ŞD	İrâde-Şûrâ-yı Devlet
Ibid	Ibidem

L/P&S	Letters , Political and Secret of the India Office
MV	Meclis-i Vükelâ Mazbataları
N.A.R.S.	National Archives and Records Service
No.	Number
Nr.	Numara رقم باللغة التركية
Op .Cit.	Opere Citato
P.	Page
P.R.O.	Public Record Office
RG	Record Group
s.	Sayfa صفحة باللغة التركية
ŞÛR. DEV	Şûrâ-yı Devlet
Vol.	Volume
Y.A.HUS	Yıldız Tasnifi Sadâret Hususi Ma‘rûzât Evrakı
Y.A.RES	Yıldız Tasnifi Sadâret Resmi Ma‘rûzât
Y.EE	Yıldız Esas Evrakı
Y.MTV	Yıldız Tasnifi Mütenevvi Maruzât Evrakı

الرمز	تفاصيله
ب	بەش (الجزء باللغة الكردية)
ج	الجزء
جلد	المجلد
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
د. ك. و	دار الكتب والوثائق(بغداد)
ش	السنة الشمسية
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ق	القسم
ل	لاپەڕە (الصفحة باللغة الكردية)
مج	المجلد
و	الوثيقة

شاكر حسين محمود

الشكر والتقدير

بعد الحمد والشكر لله والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

لايسعني وانا انهي اطروحتي المتواضعة هذه الا ان اتقدم بجزيل الشكر والتقدير لاساتذتي في السنة التحضيرية كل من: المرحوم الأستاذ الدكتور نوري عبدالبخيت السامرائي تغمده الله بواسع رحمته والأستاذ الدكتور هاشم صالح مهدي والأستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب والأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني والأستاذ الدكتور ابراهيم خلف العبيدي والاستاذ الدكتور محمود عبدالواحد القيسي . واذكر باعتزاز، كذلك، الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد ، المشرف على رسالتي للماجستير.

وارجو أن تفي كلمتّي الامتنان والتقدير ببعض فضل الأستاذ الدكتور هاشم صالح مهدي لما أحاطني به من رعاية ، وتفضله بترجمة النصوص الروسية الواردة بين دفتي هذه الاطروحة . وكذلك فضل الاستاذ الدكتور محمود عبدالواحد القيسي الذي زودني بالوثائق البريطانية المنشورة وبعض السالنامات العثمانية التي تتعلق بدراستنا.

ويدفعني واجب العرفان والتقدير كذلك إلى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور خليل علي مراد والأستاذ الدكتور خالد حمود السعدون اللذين افاداني عبر المراسلة عن طريق الانترنت او الاتصال هاتفياً . وكذلك الأستاذ الدكتور اسامة الدوري والأستاذ الدكتور احمد مالك الفتيان والأستاذ الدكتور عباس الجابري والاستاذ المساعد الدكتور طالب محيبس الوائلي والاستاذ المساعد الدكتورمؤيد شاكر الطائي والاستاذ المساعد الدكتور محمد داخل السعدي والدكتور جاسم غالي المالكي مدير مركز دراسات الخليج العربي والدكتور صلاح كانبي اسماعيل رئيس قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة السليمانية ، والدكتور اياد كريم الصلاحي رئيس قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة والدكتور مجيد مطشر.

وبالإحساس والشعور انفسهما اللذان يكنهما الطالب لأساتذته ، أجد نفسي مديناً بتقديم وافر الاحترام والتقدير الى البروفسور علي فؤاد اورنج استاذ التاريخ العثماني المعاصر في كلية الآداب بجامعة اسطنبول ، والدكتور ابو بكر جيلان استاذ التاريخ المعاصر بجامعة الفاتح في اسطنبول ، وكذلك طالبة الدكتوراه بجامعة اسطنبول الاستاذة ابتسام الجرافي من الجمهورية اليمنية ، الذين اعانوني بالمصادر المتعلقة بموضوع اطروحتي ،

فضلاً عن ارشادي ومصاحبتهم لي الى الارشيف العثماني لأستخراج الوثائق العثمانية المتعلقة بدراستنا.

كما يثني الباحث أيضاً على الجهود الكبيرة التي بذلها كل من الاستاذ عباس الجنابي في المملكة المتحدة والاستاذ علي داخل ، والسيدة ماجدة نعيم هليل الذين قدموا لي العديد من المصادر المهمة . كما اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى زميلي العزيزين نهار محمد ونغم طالب والاساتذه الافاضل نجاح حشيش وعلي سوادي ولطيف شريف السعيدي .

وأتقدم أيضاً بوافر الشكر والتقدير لجميع العاملين في الارشيف العثماني في اسطنبول لما قدموه لي من وثائق ومصادر قيمة أغنت فصول الاطروحة بمعلوماتها الجديدة ، وأخص منهم بالذكر الأستاذ فؤاد رجب المسؤول الاداري بالارشيف ، وكذلك الاستاذ رجب كلج وعمر نور الدين الذي ساعدني في ترجمة الوثائق العثمانية . ويثني الباحث بالشكر لكل العاملين في مكتبة ارسيكا في قصر يلدز الذين استقبلوني بحفاوة كبيرة وارشدوني الى المصادر والكتب الوثائقية التي تتعلق بموضوع دراستنا. والشكر موصول الى الاستاذ حسن عسكري الذي اصطحبني الى المكتبة الوطنية في طهران .

وان من واجبي تقديم الشكر الى المؤسسات العلمية التي زودتني بالمصادر والدراسات في مجال الخدمات المكتبية وهي : المكتبة المركزية بجامعة بغداد ، والمكتبة المركزية بالجامعة المستنصرية ، ودار الكتب والوثائق ، وبيت الحكمة ، ومكتبة المتحف، ومكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد ، والمكتبة القادرية في بغداد .

واسجل شكري وامتناني الى موظفات وموظفي المكتبات الآتية : مكتبة قسم التاريخ وعلى الاخص الست مديحة جواد عبد ، ومكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب وبالاخص الست نجاة علوان والست مائدة مصطفى .

وأخيراً كل الثناء والعرفان بالجميل إلى فيض الحنان زوجتي لما قدمته لي من دعم واسناد وتابعت دراستي بكل مراحلها خطوة بخطوة ، فتحملت معي معاناتها فكانت لي خير عون . كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من اسهم وشارك الباحث في إخراج هذا العمل المتواضع لكي يرى النور.

ختاماً أتقدم بالشكر الى السادة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة الاطروحة وتصويب عثراتها .

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
اقرار المشرف	ب
إقرار لجنة المناقشة	ج
الاهداء	د
قائمة المختصرات	هـ - و
الشكر والتقدير	ز - ح
المحتويات	ط - ل
المقدمة	١ - ١٨
الفصل الأول - السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية حتى عام ١٨٦٩	١٩-٩٦
المبحث الأول - الحكم العثماني وانعكاساته على العشائر العراقية حتى عام ١٧٥٠	١٩-٤٢
أولاً - التطور الاجتماعي للعشائر العراقية	١٩-٢٧
ثانياً- الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة بغداد	٢٧-٢٩
ثالثاً- الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة البصرة	٢٩-٣٧
رابعاً- الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة الموصل	٣٧-٣٩
خامساً- الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة شهرزور	٣٩-٤٢
المبحث الثاني - سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٣١	٤٢-٥٦
أولاً - العشائر العربية	٤٢-٥١
ثانياً - الامارات العشائرية الكردية	٥١-٥٦
المبحث الثالث- السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٣١- ١٨٦٩	٥٦-٨٤
أولاً - العشائر العربية	٥٦-٧٧
ثانياً - الإمارات والعشائر الكردية والأيزديين	٧٧-٨٥
المبحث الرابع- اثر السياسة العثمانية تجاه العشائر في تغلغل النفوذ الأجنبي في العراق حتى عام ١٨٦٩	٨٥-٩٦
أولاً - النفوذ البريطاني	٨٥ - ٩٢

ثانياً- النفوذ الفرنسي	٩٢-٩٣
ثالثاً- النفوذ الروسي	٩٣-٩٥
رابعاً- النفوذ الفارسي	٩٥-٩٦
الفصل الثاني - السياسة العثمانية وأثرها في العشائر العراقية (١٨٦٩ – ١٨٧٦)	٩٧-١٥٣
المبحث الأول - العراق في ظل حكم مدحة باشا(١٨٦٩-١٨٧٢)	٩٧-١٢٢
أولاً - سياسة مدحة باشا مع العشائر العراقية	٩٧-١٠٢
ثانياً - إنتفاضات العشائر العراقية ضد إدارة مدحة باشا	١٠٢-١٢٢
١ - إنتفاضات العشائر العربية	١٠٢-١١٨
أ- موقف عشائر المنتفق من إدارة مدحة باشا	١٠٢-١٠٦
ب - انتفاضة منطقة الفرات الأوسط	١٠٦-١١٠
ج- إنتفاضة عبد الكريم شيخ شَمّر الجربا	١١٠-١١٨
٢ - إنتفاضات العشائر الكردية	١١٨-١٢٢
أ - عشائر الجاف والهماوند	١١٨-١٢٠
ب - الايزديون	١٢٠-١٢٢
المبحث الثاني - مشروع مدحة باشا الإصلاحي في العراق ونتائجه	١٢٣-١٤٠
أولاً - سياسة تفويض الأراضي في العراق	١٢٣-١٣٤
ثانياً - سياسة توطين العشائر	١٣٤-١٣٧
١ - الأمن	١٣٤-١٣٥
٢ - الاتصالات	١٣٥-١٣٦
٣- تأثير المدن	١٣٦
٤ - سياسة العثمنة	١٣٦-١٣٧
ثالثاً - تقويم عام لسياسة مدحة باشا	١٣٧-١٤٠
المبحث الثالث- إجراءات الولاة العثمانيين بعد مدحة باشا بشأن العشائر العراقية (١٨٧٢ – ١٨٧٦)	١٤٠-١٤٨
أولاً- العشائر العربية	١٤٠-١٤٥
ثانياً- العشائر الكردية	١٤٦-١٤٨
المبحث الرابع - تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية (١٨٦٩ – ١٨٧٦)	١٤٨-١٥٣
الفصل الثالث - السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية	١٥٤-٢٣٦

سلام حسين محمود

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٨	
المبحث الأول- موقف السلطان عبد الحميد الثاني من برنامج إصلاح الأراضي في العراق	١٥٤_١٥٦
المبحث الثاني - موقف شيوخ العشائر العربية من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني	١٥٦_١٩٩
أولاً - أثر السياسة العثمانية في العشائر العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	١٥٦_١٨٧
١- عشائر الفرات الأوسط	١٥٦_١٦١
٢- عشائر شمر	١٦١_١٦٥
٣- عشائر المنتفق	١٦٥_١٧٩
٤- عشائر العمارة	١٧٩_١٨٦
ثانياً - ردود أفعال العشائر العراقية على سياسة التزام الأرض	١٨٦_١٩١
ثالثاً - موقف العشائر العراقية من الأراضي السنية	١٩١_١٩٤
رابعاً - أثر سياسة الجامعة الإسلامية في العشائر العراقية	١٩٤_١٩٦
خامساً - مدرسة العشائر	١٩٦_١٩٩
المبحث الثالث - سياسة الحكومة العثمانية تجاه العشائر الكردية في عهد عبد الحميد الثاني	١٩٩_٢٢٩
أولاً- دور الكرد في الحرب الروسية – العثمانية (١٨٧٧- ١٨٧٨)	١٩٩_٢٠٢
ثانياً - سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر الكردية والأيزدية	٢٠٢_٢٢٩
١- العشائر الكردية	٢٠٢_٢٢٠
أ- الجاف	٢٠٢_٢٠٦
ب – الهماوند	٢٠٧_٢١٥
جـ - موقف العثمانين من النزاع البرزنچي – الطالباني عام ١٨٨٦- ١٨٨٧	٢١٥_٢١٧
د – البرزنچة	٢١٧_٢٢٠
٢- العشائر الكردية والفرسان الحميدية	٢٢٠_٢٢٤
٣- العشائر الأيزدية	٢٢٤_٢٢٩
المبحث الرابع - اثر السياسة العثمانية في تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	٢٣٠_٢٣٦
أولاً - التغلغل البريطاني	٢٣٠_٢٣٢
ثانياً - التغلغل الفرنسي	٢٣٣_٢٣٤
ثالثاً- التغلغل الألماني	٢٣٤_٢٣٥
رابعاً - التغلغل الروسي	٢٣٥_٢٣٦

شاكر حسين حمدوح

الفصل الرابع ـ السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد الإتحاديين ١٩٠٨ – ١٩١٤	٢٣٧-٣١٥
المبحث الأول - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية بغداد	٢٣٧-٢٥١
أولاً - عشائر بغداد	٢٣٧-٢٤٢
ثانياً - عشائر الفرات الأوسط	٢٤٢-٢٥١
المبحث الثاني- سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية البصرة	٢٥١-٢٧٨
أولاً - عشائر المنتفق	٢٥١-٢٦٤
ثانياً - عشائر العمارة	٢٦٤-٢٧٢
ثالثاً - عشائر البصرة	٢٧٢-٢٧٨
المبحث الثالث - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية الموصل	٢٧٨-٣٠٥
أولاً - سياستهم تجاه العشائر العربية	٢٧٨-٢٨٢
ثانياً - سياستهم تجاه العشائر والطوائف الكردية	٢٨٢-٣٠٦
١- الحركات العشائرية المعارضة للأتحاديين	٢٨٢-٢٩٨
أ- حركة شيوخ البرزنجية	٢٨٣-٢٨٧
ب - حركة عشيرة الهماوند	٢٨٧-٢٩٢
جـ - حركة الشيخ عبد السلام البارزاني	٢٩٢-٢٩٩
٢- علاقة عشيرة الجاف بالسلطات العثمانية	٢٩٩-٣٠٢
٣- عشيرة الباجلان والسلطات العثمانية	٣٠٢-٣٠٤
٤- سياسة الإتحاديين تجاه الأيزديين	٣٠٤-٣٠٦
المبحث الرابع- اثر السياسة العثمانية في تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية في عهد الإتحاديين	٣٠٦-٣١٥
أولاً - التغلغل البريطاني	٣٠٦-٣١١
ثانياً - التغلغل الروسي	٣١٢-٣١٤
ثالثاً - التغلغل الفرنسي	٣١٤-٣١٥
رابعاً - التغلغل الألماني	٣١٥
الخاتمة والاستنتاجات	٣١٦-٣١٩
الملاحق	٣٢٠-٣٨٣
قائمة المصادر	٣٨٤-٤٢٨
الملخص باللغة الإنكليزية	1- 4

شاكر حسين ممدوح

المقدمـــــة

نطاق البحث وتحليل المصادر

شريف حسين ممدوح

المقدمة

نطاق البحث :

شكلت العشائر العراقية أهمية كبيرة في خارطة المجتمع العثماني ، فسعت الدولة العثمانية منذ بدايتها الى الإفادة من تلك القوة العشائرية . ونتيجة للسياسة العثمانية حاولت العشائر العراقية الخروج عن طاعة السلطات بقيامها بانتفاضات عديدة ، كما تعرضت للمصالح التجارية للدول الأجنبية التي حصلت على بعض الامتيازات داخل حدود الإمبراطورية العثمانية وعملت على احراج تلك السلطات . فأوجدت أنظمة عديدة من اجل السيطرة على تلك العشائر وكبح جماحها فأعلنت قانوني الأرض عام ١٨٥٨ والطابو عام ١٨٥٩ ، وعملت أيضا على استيطان تلك العشائر لأجل استصلاح الأراضي البور . لذا ارتبطت العشائر العراقية بالكثير من الوقائع والأحداث التي شهدتها بلاد الرافدين منذ مئات السنين . وبقيت مسألة احتفاظ العشائر في العراق بتأثيرها في مسار الأحداث في العراق مرتبطة بعوامل عدة أبرزها غياب الاستقرار السياسي والأمني الذي أدى إلى ضعف الحكومة العثمانية وعجزها عن بسط الأمن والقانون .

ويمكن القول ان الأزمات الداخلية والخارجية التي عصفت بالدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، أحدثت تغييرات مهمة في النواحي السياسية نتيجة المشاكل الداخلية والحروب في الجبهات الخارجية . ولم يكن الصدام الدائم بين الحكومة العثمانية والعشائر العراقية وأسبابه لا تخرج عن الأغراض السياسية أو ملكية الأرض والإسكان ، أو فرض الضرائب على ألأراضي الزراعية.

أكد المؤرخون والكتاب العراقيون والأجانب ، ومنهم على سبيل المثال الضابط البريطاني ستيفن همسلي لونكريك في كتابه: " **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**" ، أن العشائر العراقية التي كانت ممثلة باتحادات العشائر كالخزاعل والمنتفق وبني لام ، فضلاً عن عشائر ربيعة وتميم وزبيد وبني أسد وغيرها ، أدت منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي تقريباً دوراً رئيساً وحيوياً في تأريخ العراق الحديث ، اذ أنها وبسبب غياب الدولة العراقية مثلت العراقيين المعروفين وعبر تاريخهم الطويل ، بنزوعهم للحرية ورفضهم للاحتلال والتسلط الأجنبي والعبودية . كما ان تاريخ العشائر الكردية يمثل أنموذجاً آخراً لما تعانيه الدراسات المعاصرة من نقص فادح في مثل هذا المجال المهم من مجالات كتابة التاريخ ، واغلب ما نملكه من معلومات عنها في العصر الحديث كتبه مؤرخون ايرانيون أو أتراك . ان ماكتبه اوليا جلبي في"**سياحتنامه سى**" يحتاج إلى اكثر من وقفه ودراسة لغزارة المعلومات التي وردت فيها .

تعاملت الإمبراطورية العثمانية مع رعاياها من أتراك وغيرهم بوصفهم موجودات مكرسة لخدمة مصلحة الحكام فقط، لاسيما بعد أزماتها المتكررة . وتجلت هذه في سمات السياسة

العثمانية التي تمثلت بالمركزية المطلقة والاستبداد والتعسف بحق رعاياها من غير الأتراك ، ذات الصفة الأقلية والنظرة الدينية الضيقة التي لبست ثوب الدفاع عن الشريعة والخلافة الإسلامية.

أفرزت سنوات الهيمنة العثمانية وتعسفها ، فترة مظلمة من الناحية الحضارية حتى أمسى العراق واحداً من أكثر مقاطعات الإمبراطورية العثمانية تخلفاً ، لأن الحكومة لا يهمها سوى سلب الفائض الاقتصادي المتحقق على قلته عن طريق جباية الضرائب والأتاوات ، وتركت إدارة المجتمع إلى الولاة المحليين والقوى الاجتماعية التقليدية . فشاعت بينهم المعارك العشائرية والغزو والنهب وقطع الطرق والثأر ، واضطر السكان إلى التمسك بالقيم البدوية والعصبية ، كي يحافظوا على أرواحهم وأموالهم . ولم يقتصر هذا الأمر على العشائر فقط ؛ بل شمل أهل المدن كذلك ، مما أثر وبدرجة كبيرة على واقع التطور الاجتماعي ، وتخلف أنماطه الاقتصادية وتركيبته السياسية ، بحيث دفعت العراق إلى أعماق هوة التخلف ، بالمفهومين المطلق والنسبي .

تناول عدد من الباحثين العراقيين دراسة جوانب من تأريخ العراق الحديث في العهد العثماني للمدة ١٨٦٩- ١٩١٤، وتصدوا بنجاح لمعالجة تلك الموضوعات المهمة . وعلى الرغم من اهتمام المؤسسات الأكاديمية في العراق بدراسة جوانب متعددة من تأريخ العراق الحديث ، فان هذا التأريخ ما زال يحتمل مزيداً من الدراسات المعمقة على مستوى رسائل الماجستير واطروحات الدكتوراه . ومنها دراسة السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية . والجدير بالذكر ان معظم الدراسات الأكاديمية قد تناولت دراسة نوعية واحدة من العشائر العراقية وطبيعة علاقتها بالدولة العثمانية . من هنا جاءت أهمية الاطروحة لتشمل دراسة تأثير السياسة العثمانية في العشائر العراقية بصورة عامة .

اتخذت الدراسة من عام ١٨٦٩ بداية لإطارها الزمني من خلال دراسة السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية لاسيما في عهد الوالي مدحة باشا الذي يعد حكمه بداية مرحلة جديدة من تاريخ العراق الحديث كونه الشخصية العثمانية المتنورة التي حكمت العراق بالتزامن ، مع افتتاح قناة السويس التي انعكست آثارها على الأوضاع الاقتصادية للعشائر العراقية ، وتعاملها مع الحكومة العثمانية ، ووقفت عند العام ١٩١٤ ، أي العام الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الاولى .

وضمن مسار هذه الأهمية وقع الاختيار على هذه الحقبة موضوعاً لاطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث . فعلى الرغم من ظهور عدد من الرسائل والاطروحات العلمية التي تناولت جوانب متعددة من السياسة العثمانية ، فأن تتبع السياسة العثمانية بدراسة مستقلة يوضح الكثير من القضايا التي أهملتها الدراسات السابقة ، فعلى الرغم من إسهام جهود الباحثين في تتبع جوانب متعددة من تلك السياسة ، فأن الدراسة الحالية تتوسع في عرض تلك السياسة ، فضلاً عن تركيزها على سبر أغوار التغلغل الأجنبي بين صفوف العشائر العراقية .

تنطلق الفرضية الرئيسة لهذه الاطروحة من محاولة فهم تأريخ العراق الحديث من خلال تأثير السياسة العثمانية في العشائر العراقية الى الارتباط بقوى أجنبية تحظى بامتيازات داخل العراق كونه جزءاً من ممتلكات الدولة العثمانية . لذا جاءت الكثير من الأحداث السياسية في العراق ، في المدة موضوع البحث (١٨٦٩- ١٩١٤) ، لتمثل انعكاساً واضحاً لهذه السياسة نتيجةً لذلك التغلغل الأجنبي .

ومنبع ضرورة الخوض في تأريخ العراق أن الحقبة موضوع الدراسة ، هي من أهم مراحل التحولات والصراعات التي شهدتها المنطقة عامة . لذا كانت المنهجية والمقارنة التاريخية هي الأكثر قدرة على تلبية حاجات هذه الدراسة . وأعطتنا هذه المنهجية ، المساحة المطلوبة ، لدراسة الجذور التاريخية لمختلف الانتفاضات والحركات التي شهدها العراق في هذه المدة.

أما بالنسبة لمنهجية هذه الدراسة ، فقد سعينا إلى اعتماد منهجية الزمن البعيد ، لأنها ساعدتني كثيراً على العودة في بعض الأحيان ، إلى حقب زمنية تسبق حقبة الدراسة .

كما عمدنا عند الكتابة ، أن نستعين بأكثر من مصدر ، وبلغات عدة كالعربية ، الكردية ، والتركية القديمة والحديثة والفارسية والفرنسية والروسية والانكليزية ، التي استندنا إليها أكثر عند استعمالها لاحقاً . لأن الموضوع أوسع من أن يدرس بتفصيل دقيق ، والحكم على الأصح منها ، ولأن في هذا تلافياً للمسؤولية التاريخية .

جاءت الاطروحة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ، الى جانب خلاصة باللغة الانكليزية . كُرِسَ الفصل الأول لاستعراض السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية حتى عام ١٨٦٩ وقسم على أربعة مباحث ، إذ تناول المبحث الأول منه الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتها على العشائر العراقية حتى عام ١٧٥٠ من خلال التطور الاجتماعي للعشائر العراقية ، وأسلوب الإدارة العثمانية مع العشائر العراقية في إيالات بغداد والبصرة والموصل وشهرزور . أما المبحث الثاني فتناول سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠- ١٨٣١، إذ سمحوا للعشائر بالحفاظ على قوتها في مقابل الدعم العسكري والسياسي من العشائر لهم ، بينما عالج المبحث الثالث السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية للمدة ١٨٣١- ١٨٦٩، عندها حاول العثمانيون تعزيز سلطتهم على الايالات العراقية عن طريق جعل المدن الشيعية مثل كربلاء والنجف تحت حكم إدارة بغداد وإضعاف نفوذ العشائر مع سلسلة من إصلاحات الأرض . ولم يهمل الفصل الإشارة الى تغلغل النفوذ الأجنبي في العراق ، إذ ركز المبحث الرابع على ذلك وأثره على السياسة العثمانية تجاه العشائر حتى عام ١٨٦٩.

وتناول الفصل الثاني السياسة العثمانية وأثرها في العشائر العراقية (١٨٦٩– ١٨٧٦)، إذ سُلِطَت الأضواء في المبحث الأول على العراق تحت حكم مدحة باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) ، وما نتج

عنه من سياسة عثمانية تمخضت عن انتفاضات العشائر العراقية ضد إدارته ، إذ حاول الوالي مدحة باشا وضع خطة للإصلاح وتطبيق قانون الأراضي ، وهذا التطبيق يعني نقل حقوق التصرف في الأرض للزراع والفلاحين ؛ إما بتثبيت الحقوق المكتسبة أو عن طريق البيع بأسعار معتدلة ، فبدأ بتطبيق قانون الولايات الصادر عام ١٨٦٤ ، وحاول تطبيق قانون التجنيد الإلزامي فجوبه بانتفاضات عشائرية سواءً في الفرات الأوسط أو من جانب عشائر شمر الجربا ، فقد أخمدها بسرعة ، لكن ذلك أثر في خطته بالنسبة للأراضي ، إذ ان السياسة التي اعتمدها مدحة باشا في السنوات الثلاث (١٨٦٩-١٨٧٢) لتوطين العشائر في الأرض عن طريق الوسائل البناءة من خلال توزيع الأرض ، وتعزيز مكانة الشيوخ العموم . كما تناول المبحث الثاني مشروع مدحة باشا الإصلاحي في العراق ونتائجه ، فضلاً عن ان المبحث الثالث تناول إجراءات الولاة العثمانيين بعد مدحة باشا بشأن العشائر العراقية (١٨٧٢ – ١٨٧٦). إذ استمر هؤلاء الولاة بالسياسة نفسها ، بل كانوا أكثر تبعية لحكومة الباب العالي من سلفهم مدحة باشا مع العشائر العراقية . بينما شهدت هذه المدة تغلغلاً بريطانياً واضحاً رصدته تفاصيل المبحث الرابع.

ووقف الفصل الثالث عند موضوع السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦– ١٩٠٨) ، إذ قُسّم على أربعة مباحث تناول المبحث الأول موقف السلطان عبد الحميد الثاني من برنامج إصلاح الأراضي في العراق الذي طبقه مدحة باشا في العراق . بينما تطرق المبحث الثاني الى موقف شيوخ العشائر العربية من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني . فضلاً عن أثر سياسة الجامعة الإسلامية على تلك العشائر ، إذ كان احد أهداف السلطان من استخدام الجامعة الإسلامية في العراق السيطرة على عشائره ، لأجل تقوية الإمبراطورية وسياسة عدم التواصل مع الأجانب . كما تميز هذا العهد أيضاً بكثرة الانتفاضات ، من أبرزها انتفاضة آل سعدون بقيادة منصور باشا السعدون في مناطق المنتفق عام ١٨٨١، وعشائر العمارة في جنوبي العراق وعشائر الفرات الأوسط ، وتناول المبحث الثالث سياسة الحكومة العثمانية تجاه العشائر الكردية في عهد عبد الحميد الثاني فضلاً عن علاقة تلك العشائر بالفرسان الحميدية . فأدت تلك السياسة الى توسع التغلغل الأجنبي في العراق ، اذ برز الدور البريطاني ، بل وطغى على أدوار بقية الدول الكبرى التي لها مصالح في العراق من خلال الامتيازات الأجنبية التي منحتها لهم الحكومة العثمانية وهذا ما عالجناه في المبحث الرابع .

اختص الفصل الرابع بمعالجة السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد الاتحاديين ١٩٠٨ – ١٩١٤ في ولايات بغداد والبصرة والموصل في المباحث الثلاثة الأولى منه ، إذ حصلت عدة انتفاضات في مناطق عديدة ضد السياسة التي اتبعها العثمانيون مع العشائر العراقية سواءً في بغداد والفرات الأوسط والمنتفق والعمارة والبصرة . كما حصلت بعض الحركات العشائرية المعارضة للاتحاديين تجاه العشائر والطوائف الكردية سواءً مع شيوخ البرزنجية أو

مع عشيرة الهماوند أو مع الشيخ عبد السلام البارزاني . اذ صار تركيز الحكومة العثمانية في سياستها ، القضاء على نظام المشيخة وتوطين العشائر ، لاسيما بعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨ ، وبدأت الاتصال بالأفراد ، محاولة منها لزعزعة مكانة شيوخ العشائر . فيما تناول المبحث الرابع اثر تلك السياسة في تغلغل النفوذ الأجنبي على العشائر العراقية في هذا العهد .

تحليل المصادر:

اعتمدت الاطروحة على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي وفرت معلومات تفاوتت في أهميتها، وتأتي في مقدمة تلك المصادر:

١- الوثائق غير المنشورة :

اعتمدت الاطروحة على وثائق غير منشورة عثمانية وبريطانية ، وإذا كان الباحث لم يجد في المصادر التاريخية والأدبية إلاّ القليل من الإشارات التي يمكن أن تملأ هذه الثغرة الخطيرة في معلوماته ، فانه اضطر إلى تقصي مصادر جديدة لم تستنفذ معطياتها ، يمكن أن تكمل له صورة الحياة خارج الإطار الزمني الذي يدرسه ، وهنا تبرز الوثائق الرسمية العثمانية بوصفها أكثر تلك المصادر أهمية في هذا الصدد . فالأرشيف العثماني حافل بالوثائق التي تتناول واقع تلك العشائر العربية والكردية في العقود الأربعة الأخيرة التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى . إذ شكلت الوثائق العثمانية احد المصادر المهمة التي اعتمد عليها الباحث ، لذا كان لابد من السعي والوصول الى اسطنبول للاطلاع على الوثائق العثمانية المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني ، الذي يعد من أهم دور الأرشيف العالمية ، فتم الاستعانة بدليل الأرشيف العثماني الذي يحمل العنوان التالي:

"Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi , Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü , Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı , Yayın Nu: 108, İstanbul , 2010 ".

الذي مهد الطريق الى وثائق أرشيف رئاسة الوزراء **"Başbakanlık Osmanlı Arşivi "** في اسطنبول . وكما سيتبين أدناه ان الباحث اعتمد كثيراً على بعض وثائق أرشيف قصر يلدز **" Yıldız Perakende Evrakı "** الذي يحتوي على دفاتر ووثائق تراكمت بمرور الوقت في القصر الذي كان يقيم فيه السلطان عبد الحميد الثاني ، فقد ضم هذا الموقع الموضوعات التي يهتم بها السلطان ، والتقارير التي قدمت من الصدارة العظمى ، والإرادات الصادرة المتعلقة بها، ويحتوي أيضاً على العرائض والطلبات المختلفة التي قدمها الأشخاص للقصر ، فضلاً عن البلاغات والقوانين والنظم ودفاتر الجيب الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني . ويتضمن هذا الموقع قضايا مختلفة تبدأ من قضايا الدولة العثمانية وشؤونها المهمة في ذلك العهد وتنتهي

بالأحداث اليومية العادية ، إذ احتلت أحداث العراق أثناء حقبة الدراسة لاسيما بعض الحركات العشائرية ضد السياسة العثمانية جانباً مهماً من محتويات قصر يلدز.

وتوزعت تصانيف هذا القصر الى مجموعات عدة منها : أوراق المعروضات الخصوصية من الصدارة **Yıldız Tasnifi Sadâret Hususi Maruzâtı Evrakı (Y.A.HUS)** وأوراق المعروضات الرسمية من الصدارة **Yıldız Tasnifi Sadâret Resmi Ma'rûzât (Y.A.RES)** ، وأوراق معروضات متنوعة **Yıldız Tasnifi (Y.MTV)** ، وأوراق يلدز الأساسية **Yıldız Esas Mütenevvi Maruzât Evrakı (Y.EE)** ، وإرادة داخلية **İrâde-i Dahiliye (İ.DH) Evrakı** ، وإرادة شورى الدولة **İrâde-Şûrâ-yı Devlet (İ.ŞD)** ، وإرادة مجلس مخصوص **İrâde - Meclis-i Mahsus (İ.MMS)** ، كما تحتوي على ملفات إدارة المخابرات العمومية ووثائقها **Dahiliye Muhaberât-ı Umumiye İdaresi Belgeleri (DH.MUİ)** ووثائق مديرية القلم المخصوص **Dahiliye Kalem-i Mahsus Müdüriyeti Belgeleri (DH.KMS)** ، كما اعتمدنا على تصنيف الخط الهمايوني **Hatt-I Hümâyûn Tasnifi (HAT)** ، وغرفة أوراق الباب العالي دفتر العينيات رقم ٨٥١ **Bâb-ı Âlî Evrak Odası Ayniyât Defterleri ,Nr.851 (BEO.AYN.d)** ، وقلم المهمة في قلم المكتوبي بالصدارة **Sadâret Mektûbî Kalemi Mühimme Kalemi (Odası) Belgeleri (A.MKT.MHM)** ، وإرادة خاصة **İrâde – Hususi (İ.HUS)** وغيرها من الملفات الغنية حول الانتفاضات والحركات العربية والكردية في القرن التاسع وبداية القرن العشرين . وهو دليل على ان السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية أخذت حيزاً غير قليل من اهتمام الحكومة العثمانية ، كما تشير إلى ذلك تقارير وملفات أو مضابط مجلس الوزراء العثماني **Meclis-i Vükelâ Mazbataları (MV)** . ولاشك أنّ هذا الأرشيف الثر يخبّئ بين كنوزه معلومات أخرى أكثر تفصيلاً مما أدرج في هذه الدراسة ، وأنّ استخراجه والولوج في أعماقه يمكن أن يسهم في خدمة تاريخ العراق . ومع أن الأرشيف العثماني الذي يعد ثالث أكبر أرشيف في العالم من حيث العدد الهائل من الوثائق التي يحويها ، فبموجب تقدير المسؤولين فيه ، أنه يحوي ما يقدر بمائة وخمسين مليون وثيقة ، تم تصنيف نصفها تقريباً ، إلا أن الباحثين العراقيين لم يتوجهوا إليه كما ينبغي . فما زالت الدراسات التي تتناول علاقات الدولة العثمانية بالعراق من خلال الأرشيف العثماني قليلة . ودراسة تاريخه من خلال وجهة النظر العثمانية أو بالأحرى في ضوء الأرشيف العثماني ، سوف تضيف أبعاداً جديدة على الرؤية التاريخية لأوضاعه السياسية . الا ان مايميز الوثيقة العثمانية قياساً بمثيلاتها البريطانية والامريكية كونها مختصرة التفاصيل

عن الحوادث التي حصلت في العراق ، كما انها تعكس وجهة النظر العثمانية التي تكون على الدوام منحازة الى السلطات الحكومية .

وتشمل مصادر الدراسة أيضاً الوثائق العراقية غير المنشورة التي ضمتها (دار الكتب والوثائق) في بغداد وأسهمت في تغطية جوانب متعددة من الاطروحة ، فغطت بعض ملفات البلاط الملكي ووزارة الخارجية بعض جوانب السياسة العثمانية في العراق ، وعلى الرغم من تمثيل هذهِ الوثائق لوجهة نظر الجهة التي تنتمي إليها، فأنها قدمت معلومات مهمة لا يستغني عنها الباحث المتتبع لتأريخ العراق الحديث .

كما اعتمدت الاطروحة على وثائق بريطانية خاصةً وثائق وزارة الخارجية البريطانية (**Foreign Office**) ، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية المحفوظة في دائرة السجلات العامة (لندن)(**Public Record Office**) التي توجد منها نسخ مصورة على مايكروفيلم محفوظة في دار الكتب والوثائق في (بغداد) ، فضلاً عن وثائق سجلات وزارة الهند في (لندن) (**India Office Records**) التي توجد نسخ مصورة منها في المكتبة المركزية بجامعة بغداد، ومكتبة مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، وتحديداً القاعة التي تضم مكتبة الدكتور خالد حمود السعدون وتحوي عدداً كبيراً من هذه الوثائق ، ووثائق خاصة بمرحلة الاحتلال البريطاني وهي محفوظة في دار الكتب والوثائق في (بغداد) ، فضلاً عن وجود قسم من الوثائق البريطانية غير المنشورة في الارشيف العثماني ومتوفرة على موقع الاخير(أي الارشيف العثماني) (**http://www.nationalarchives.gov.uk/records/**) . وتبرز أهمية هذه الوثائق في ان الغالبية العظمى منها عبارة عن تقارير تقدم بها القناصل والحكام السياسيون ، قدموا من خلالها وصفاً تفصيلياً للأوضاع السياسية والاقتصادية التي تعيشها بعض الولايات العراقية ابان السيطرة العثمانية ، لاسيما حركات العشائر العراقية ضد السياسة العثمانية . وتمتاز هذه الوثائق بسرد تفصيلي وواضح للأحداث التي حصلت في العراق ، وغالباً ما يبرز عليها الحيادية في وصف الأوضاع السياسية والاقتصادية احياناً ، واحياناً اخرى نلاحظ على الوثيقة البريطانية رأي المسؤول البريطاني الذي كتبها ، والاقتراحات التي يوصي بها . اما مصدر هذه المعلومات التي يحصل عليها هؤلاء المسؤولين فغير معروف .

٢- الوثائق المنشورة :

أ- وثائق وزارة الخارجية البريطانية :

اعتمدت الاطروحة أيضاً على وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة عن أحداث السنوات الممتدة بين عامي ١٩١٤و ١٩٦٦ وأغنت الدراسة بمزيد من المعلومات المهمة، وكانت تلك الوثائق عبارة عن مجموعة مجلدات نشرت تباعاً . استفدنا من المجلد الأول منها وكان تحت عنوان: " **Records of Iraq 1914 -1966 , Vol. 1 :1914 -1918** " .

ب - الكتب الوثائقية غير المعربة :

١ - العثمانية :

تـأتي فـي مقدمـة الكتـب الوثائقيـة غيـر المعربـة ، الوثـائق المنشـورة باللغـة التركيـة وتشـمل " **سالنامات الدولة العثمانية**" ، أو تلك الخاصة بولايات بغداد ، البصرة ، الموصل ، والسالنامة تعدّ بمثابـة تقريـر رسـمي سـنوي يضـم معلومـات متنوعـة ومفصـلة عـن الولايـة ومؤسسـاتها الحكومية، وتوجد هذه المصـادر المهمـة فـي مكتبـة المتحـف العراقـي ، ومكتبـة ارسـيكا فـي قصـر يلدز بأسطنبول ، وشكلت مصدراً مهماً من مصـادر الاطروحـة ، لمـا تضـمنته مـن معلومـات عـن دوائـر الدولـة ومؤسسـاتها فـي العاصـمة وفـي الولايـات مـع ذكـر أسـماء موظفيهـا ومسـتخدميها وأعدادهم ، ومعلومـات أخـرى تاريخيـة واقتصـادية ، واجتماعيـة . اذ يلاحـظ فـي الآونـة الاخيـرة قيام دائرة الارشيف العثماني في اسطنبول بنشر الوثـائق العثمانيـة بمجلدات مختلفـة . فضـلاً عـن الجهود الشخصية لبعض الباحثين في نشر تلك الوثائق بعنـاوين متعـددة مثـل الوثـائق التـي جمعهـا الدكتور سنان معروف اوغلو تحت عنوان :

" **Osmanlı döneminde Kuzey Irak 1831-1914** " أي: " **شمالي العراق في الوثائق العثمانية ١٨٣١-١٩١٤**".

٢ - البريطانية :

فيما شكلت الوثائق الانكليزية المنشورة إحدى أهم المصـادر التـي اعتمد عليها الباحث، منها :

" **Précis of Turkish Arabica Affairs 1801–1905 , Volume VI** "

للمؤلف الهندي Saldanha ، فضلاً عن مجموعـة مـن التقـارير المحفوظـة فـي المكتبـة المركزيـة فـي بغداد بعنوان: "**The Affairs of Arabia 1905-1906,Vol I ,Vol 11**" للمؤلـف Robin Bidwell هـي عبـارة عـن مجموعـة مـن التقـارير الإداريـة التـي تناولـت وبشـيء مـن التفصـيل مجمـل الأحـوال السياسـية ، والاقتصـادية لـبعض منـاطق العـراق . ومـن بـين ابـرز تلـك الكتب المعتمدة أيضاً كتاب :" **Gazetteer of Arabian Tribes** "وهو عبارة عن مجموعة من الوثائق جمعها Richard Trench المحفوظة في مكتبة بيت الحكمة ببغداد .

فضلاً عن بعض الكتب الوثائقية البريطانية المنشورة مثل كتاب:

" **The Arab of Mesopotamia** " الذي أصدره مكتب المفوّض المدني عام ١٩١٧.

وكذلك كتاب :

"Civil Commissioners Office , Notes on the Tribes of Southern Kurdistan Between The Greater Zab and the Dialah ".

وتكمن القيمة التاريخية لهذه التقارير في كونهـا مـادة أوليـة للبحـث ، لأنهـا قدمـت تفصـيلات دقيقة ووافية عن مجرى الأحداث التي شهدها العراق .

جـ - الكتب الوثائقية العربية والمعربة :

اعتمدت الاطروحة أيضاً بعض الكتب الوثائقية المنشورة باللغة العربية ككتاب " **العراق في الوثائق العثمانية . الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني**"، وهو عبارة عن مجموعة من الوثائق جمعها الدكتور سنان معروف . والمجلد الأول من كتاب " **من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤- ١٢٥٦هـ/١٨١٩- ١٨٤٠م** "، للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . وكتاب " **تقرير حول العراق**" للمؤلف احمد فهمي ، وكذلك الوثائق العثمانية المنشورة التي قام بجمعها وتعريبها نوفل نعمة الله نوفل ، ونشرها في سنة ١٨٨٤ بمجلدين تحت عنوان "**الدستور**" وهذه الوثائق عبارة عن مجموعة من الأنظمة والقوانين والتعليمات التي أصدرتها الدولة في عهد التنظيمات . ومن بين أهم الوثائق العثمانية المنشورة كتاب "**الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية (١٥٢٥- ١٩١٩)** "، ترجمة وتعليق الدكتور خليل علي مراد ، الذي تمت الاستعانة ببعض تفاصيله لتوضيح موقف السلطة العثمانية المركزية من الحركات العشائرية في بعض المناطق ، لاسيما ولاية الموصل . والكتاب الوثائقي "**البلاد العربية في الوثائق العثمانية** " ، إعداد وترجمة ودراسة الدكتور فاضل بيات.

واحتل كتاب " **العراق في وثائق محمد علي**" ، دراسة وتعليق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، مكانة مهمة في صفحات هذه الاطروحة ، إذ تضمن وثائق غاية في الأهمية تتناول الأوضاع السياسية التي عاشها العراق في ظل الدولة العثمانية ، وان هذه الوثائق تكشف حالة الفوضى والاضطراب والقلق التي يحيا في ظلها العراق من شماله إلى جنوبه وانتفاضة العشائر ضد الولاة العثمانيين على العراق الذين عينهم الباب العالي ، وتكشف هذه الوثائق الأسرار الخفية عن تحالفات رؤساء العشائر وتكوين جبهة لمقاومة الوجود العثماني .

بينما جاءت الكتب البريطانية المعربة لتسد فراغاً في هذه الدراسة ، منها " **تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة** " للدكتور عبد الجليل الطاهر . وكتاب "**العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠** " التي جمعها وترجمها فؤاد قزانجي ، وقد ساعدت هذه الوثائق رغم قلتها في دعم ما جاء في فصول الدراسة إلى حد ما . كما أضافت بعض الكتب الوثائقية المعربة بعداً جديداً لهذه الاطروحة ككتاب " **دليل الخليج** " بقسميه التاريخي والجغرافي المتضمن مجموعة من الوثائق البريطانية جمعها جون جـــــوردون لوريمـــــر (**J. G. Lorimer**) ، أحد موظفي الخدمة المدنية البريطانية بالهند بتكليف من الحكومة البريطانية في الهند ، معتمدا على آلاف الوثائق والمراسلات والتقارير البريطانية السرية الخاصة بأرشيف شركة الهند الشرقية البريطانية ، فقد استعان المؤلف بفريق عمل من موظفي الحكومة البريطانية الهندية عام ١٩٠٣ للعمل على تصنيف المعلومات وترتيبها على وفق منهج علمي ثابت. وأصدرته الحكومة البريطانية ويعنى بمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية

والعراق ، وهو يوفر معلومات حول أحداث سياسية متنوعة في الخليج العربي بصورة عامة والعراق بصورة خاصة ، وتحديداً في الجزء الرابع الذي يدور حول العلاقات بين العشائر والحكومة العثمانية . ويمكن ان نلمس من ثنايا " **دليل الخليج** " الكثير الذي يخص استخدام العثمانيين لنشر العداوة بين العشائر الكبيرة ، مثل شمر الجربا وعنزة من اجل تحقيق تفوقهم عليها.

٣- الدراسات الجامعية :

اعتمدت الاطروحة عدداً كبيراً من رسائل الماجستير واطروحات الدكتوراه ، تناولت العديد من الجوانب المهمة من تاريخ العراق في العهد العثماني الأخير ، وهي دراسات بذل في إعدادها الكثير من الجهود ، إلا ان معظمها تناول العراق ضمن اطر ومراحل تاريخية معينة في الدراسة ، أسهمت في رسم أبعاد رئيسة لبعض جوانب السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ، لاسيما تلك التي تطابقت مع حقبة الاطروحة . فالباحث محمد احمد محمود ورسالته عن " **احوال العشائر العربية في العراق وعلاقتها بالحكومة العثمانية ١٨٧٢- ١٩١٨**" اهتم فقط ببعض الجوانب السياسية على الرغم من ان عنوان الرسالة يتناول احوال العشائر العربية في العراق . في حين ان كلمة الاحوال تشمل احوال العشائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية . لذا جاءت رسالته تكرارا واعادة لما ذكرته المصادر السابقة . فضلاً عن عدم اعتماد الدراسة الرجوع الى الدراسات السابقة التي تناولت الحقبة التي غطتها هذه الدراسة ، والى جانب ذلك عدم اعتماد الدراسة على المخطوطات المهمة التي ذكرت الشيء الكثير ، وكذلك البحوث العربية والاجنبية التي غطت الاحداث التي تتعلق بالعشائر العربية وعلاقتها بالحكومة العثمانية . بينما كانت رسالة مؤيد احمد خلف الفهد المعنونة " **السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠- ١٨٦٩**" تحتوي على تكرار الاحداث التاريخية التي تناولتها فصول هذه الدراسة ، فضلاً الهفوات المنهجية والحقائق التاريخية التي تعاطى معها الباحث . كما ان الباحث لم يول اهمية لتأثير السياسة العثمانية خلال الحقبة المملوكية ، فأختلطت علية الاوراق بين هذا وذاك . وفي الوقت نفسه عمد الباحث على تجاوز الاطار الزمني لرسالته . لذا جاءت دراستنا المتواضعة اوسع واعمق واشمل للكثير من الحقائق التاريخية ، التي غطاها الفصل الاول من دراستنا ، وتُعَدْ فصلاً تمهيدياً لهذه الاطروحة . إذ جاءت رسالة جاسم محمد حسن " **العراق في العهد الحميدي**" الذي تناول جوانب مهمة تخص العشائر العربية والكردية أثناء تلك المدة . ورسالة إبراهيم خليل أحمد، " **ولاية الموصل . دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢**"، التي أغنت الدراسة في جانبها السياسي وتأثيرها في العشائر العراقية في ولاية الموصل . بينما تركزت دراسة الباحث خالد حمود السعدون حول" **الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨** " التي تعد في الواقع من أفضل الدراسات التفصيلية التي سلطت الأضواء على السياسة العثمانية في

ولاية البصرة ، لما اعتمدت على المصادر المتنوعة من وثائق عثمانية وبريطانية وامريكية ، فضلاً عن مصادر مختلفة اعتمدت عليها هذه الاطروحة وهي جديرة بالاهتمام . ومن الرسائل الأخرى التي تمت الاستعانة بها اطروحة عطية دخيل عباس الطائي المعنونة " **الحلة من سنة ١٩١٤-١٩٢١**" ، وغيرها من الدراسات الأكاديمية العربية . بينما احتلت الاطروحات الأجنبية جانباً مهماً في هذه الاطروحة ، لاسيما اطروحة الدكتور عبد الوهاب عباس القيسي المعنونة :

" **أثر التحديث على المجتمع العراقي أثناء العهد العُثماني : دراسة التطور الفكري في العراق ١٨٦٩ –١٩١٧**"[١] ، المقدمة الى جامعة مشيغان عام ١٩٥٨، التي سلطت الأضواء على مرحلة مهمة من مراحل تاريخ العراق الحديث . وكذلك اطروحة عبد اللطيف ناصر الحميدان المعنونة :

" **التأريخ الاجتماعي والسياسي لإيالتي بغداد والبصرة من ١٦٨٨ إلى ١٧٤٩**"[٢] ، المقدمة الى جامعة مانشستر عام ١٩٧٥ ، التي سدت نقصاً بين صفحات هذه الاطروحة . فضلاً عن دراسات أكاديمية أخرى منشورة على الموقع الالكتروني التالي :

(**http://etd.lib.fsu.edu/ETD-db/ETD-browse/browse?first_letter=all**)

كرسالة الماجستير المعنونة : " **دور الدين في القومية العراقية ١٩١٨ - ١٩٣٢**"[٣] ، التي تقدم بها الباحث لوكوود دراموند الى جامعة ماكغيل عام ١٩٩٧. فضلاً عن رسائل واطروحات يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر .

٤ ـ المخطوطات :

أفادت الاطروحة من المخطوطات ذات العلاقة بالموضوع والمحفوظة في دار المخطوطات ببغداد ، وتكمن أهميتها في المعلومات التي تضمنتها في النواحي الإدارية والسياسية التي اعتمد عليها الولاة العثمانيون في مختلف نشاطاتهم ، لأن كُتّابها اما عاصروا الحدث موضع الدراسة أو دونوا تلك المخطوطات في مرحلة غير بعيدة عن الأحداث ، ولعل من أهمها المخطوطات التي قام بتأليفها يعقوب سركيس : "**من أوراق يعقوب سركيس، يوميات جوزيف زوفوبودا** " ، ومخطوطة " **الشطرة في الاحتلالين**" المحفوظة لدى الباحث ، فضلاً عن اطلاع الباحث على مخطوط " **مذكرات زوفوبودا** ".

---

(1)The Impact of Modernization on Iraqi Society during the Ottoman Era : A study of Intellectual development in Iraq 1869 -1917 .

(2)The Social and Political History of the Provinces of Baghdad and Basra from 1688 to 1749 .

(3)The Role of Religion in Iraqi Nationalism 1918 -1932 .

٥ـ المصادر العربية والمعربة :

رفدت المؤلفات العربية والمعربة المتنوعة الاطروحة بمعلومات وافرة عن السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية لتلك المرحلة التاريخية وأسباب اندلاع الانتفاضات المستمرة في مناطق مختلفة من العراق ، وضمت مادة تاريخية غنية لا يمكن الاستغناء عنها. ويأتي في مقدمتها كتابات المؤرخ العراقي عباس العزاوي : " **تاريخ العراق بين الاحتلالين**" لاسيما الأجزاء الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن ، وكذلك كتابه : "**عشائر العراق** " الواقع في مجلدين بأربعة أجزاء . وكتاب الدكتورعلي الوردي :"**لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**" ، وبأجزائه الثلاثة الأولى إذ يعطي الوردي في الجزء الثالث منه صورة موضوعية لافته لعهد السلطان عبد الحميد الثاني مركزاً بصورة خاصة على جهوده في تفويض الإصلاحات الدستورية وإحياء برنامج الجامعة الإسلامية لوضع الإمبراطورية تحت حكمه الاتوقراطي مضمنا في هذه المعلومات استخدام عبد الحميد الثاني القادة الدينيين للسيطرة على العشائر العراقية . وكتابي سعيد الديوه جي : " **اليزيدية**" و" **تاريخ الموصل**" ، وكتاب جون فريدريك وليمسون : " **قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨**" ، إذ تضمن معلومات قيمة عن طبيعة علاقة شمر بالسياسة العثمانية ، وكتاب عماد عبد السلام رؤوف : " **الموصل في العهد العثماني في فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤**" . كما تعد دراسة عبد العزيز سليمان نوار:" **تاريخ العراق الحديث** " من بين الدراسات الأكاديمية التي تصور بصورة خاصة أساليب الولاة العثمانيين والقتل الجماعي للسيطرة على العشائر أو احتواء السلطة العثمانية المركزية لها. وهو يصف أيضاً استخدام العثمانيين الصراع العرقي بين العرب والكرد بصورة عامة ذريعة لتوفير ثروة من المعلومات حول تكتيكات سياسة فرق تسد التي اتبعتها الحكومة العثمانية . بينما يغطي كتاب فيصل محمد الارحيم :" **تطور العراق تحت حكم الاتحاديين**" بتفاصيل كبيرة مرحلة الاتحاد والترقي ، إذ يدخل بصورة موضوعية التأثيرات الايجابية والسلبية التي تركتها سياسة الاتحاد والترقي على الشعب العراقي . وقدم عرضاً عن توسع نظام المدارس العامة وتأثيرها الذي تركه عن التوسع في العلاقات بين المناطق العشائرية والمدن مما أسفر عن تشتت واسع للعشائر.

كما اعتمدت الاطروحة على كتاب :" **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**" للمؤرخ والضابط البريطاني ستيفن همسلي لونكريك ، وكذلك كتابه " **العراق الحديث ١٩٠٠- ١٩٥٠**" واعتمدنا على الجزء الأول من ترجمة هذا الكتاب. وكتاب المؤرخ جليلي جليل وآخرين: "**الحركة الكردية في العصر الحديث**" الذي تطرق إلى السياسة العثمانية تجاه العشائر الكردية ، وكتاب الدكتور كمال مظهر احمد: "**كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى**" ، الذي اتبع فيه أسلوبا علمياً دقيقاً وأضفى طابعاً جمع بين الأكاديمي والوثائقي فيه، والمؤلفات كلها أسعفت

الباحث في الكثير من الأمور الشائكة ، بل وأرشدته الى بعض المصادر الأجنبية المهمة التي لها علاقة بموضوع الاطروحة . وعالجت دراسة حنا بطاطو: " **الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق**" ، العوامل التي أدت الى اللامركزية في العراق في المدة التي تركز عليها هذه الاطروحة والى حد كبير الحكم الذاتي للعشائر ، عوامل انهيار نظام الإقطاع ، عدم قدرة السلطان العثماني على قيادة قواته ، عدم استقرار الحدود ، فضلاً عن انهيار الزراعة الذي نتج عنه انهيار العائدات ، فدراسة بطاطو كما يوحي عنوانها تتركز على الطبقات الاجتماعية في الأوقات المتأخرة بصورة نسبية مع تأكيد خاص على الأحوال الاقتصادية لهذه الطبقات ، وان دراسته في الكتاب الأول كانت منهلا مهماً للمعلومات في هذه الدراسة. وعلى الرغم من عمق تحليلات بطاطو وغزارة معلوماته وأصالتها لكنَّه لم يتطرق لأوضاع المجتمع الكُردي ومشاكله.

أما كتاب مارك سايكس: " **القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية**" فقد شكل مصدراً رئيساً للباحث فيما يتعلق بالعشائر الكردية ، وكذلك المؤرخ الروسي لازاريف في كتابه: "**المسألة الكردية ١٨٩١ – ١٩١٧**" الذي أعطى للبنية العشائرية للكرد مساحة واسعة من كتابه، فضلاً عن دراسته للحدث التاريخي المتعلق بمشكلات الكرد بتحليل علمي مميز . فاحتلت دراسته حيزاً مهماً من فصول الدراسة ، كونها تضمنت معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ الكرد وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وتناول المؤلف خالفين في كتابه :" **الصراع على كردستان**" جوانب مهمة من سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر الكردية ، تمت الافادة منه بصورة جيدة . كما استندت الدراسة أيضاً الى بعض مؤلفات محمد أمين زكي التي احتوت الكثير من المعلومات عن طبيعة الحياة الكردية ، نخص منها بالذكر مُؤلَف :" **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان** " . وفي السياق نفسه افدنا من مؤلَف المستشرق الروسي باسيل نيكيتين "**الأكراد** " ، إذ كان المؤلف شاهد عيان ، الذي عمِل قنصلاً لروسيا في (أورميه) قبل الحرب العالمية الأولى وأثنائها وراقب بعض الأحداث عن كثب من خلال عمله الدبلوماسي في المنطقة الكردية . فقد استعرض الكتاب المشكلة الكردية ، ابتداء من نمط الحياة والمشاكلات إلى العائلات الكردية والبيئة الاجتماعية والاقتصادية ، ويسرد فيها أقاصيص عن العلاقات بين الزعماء العشائريين وأنواع الزعامات في كردستان العراق.

وأفدنا أيضاً من الكتب المعربة ومنها كتاب ادامو ف : " **ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها**" ، الذي ترجمه العلامة الدكتور هاشم صالح التكريتي ، وتضمن معلومات مهمة تخص حركات العشائر العراقية ضد السياسة التي اتبعها العثمانيون في العراق . وانطوى مؤلَف المستشرق الجورجي منتشاشفيلي في كتابه :" **العراق في سنوات الانتداب البريطاني** " ، على تحليل علمي لتطور الأحداث الناجمة عن السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية . هذا فضلاً

عـن اعتمـاد الباحـث علـى عـدد كبيـر مـن المصـادر والمراجـع العربيـة والمعربـة التـي أغنـت الاطروحة في جوانب عديدة ذكرت في قائمة المصادر .

٦ـ كتب الرحلات :

كما كان لكتب الرحالة الاجانب الذين زاروا العراق اثناء مدة الدراسة أهمية كبيرة، وتعد كتاباتهم مصادر مهمة، إذ تناول مؤلفوها أوضاع العراق من جميع الجوانب بوصفها كتابات لشهود عيان دونوا ما وجدوا أمامهم من معلومات عامة عن السياسة التي اتبعها العثمانيون مع العشائر العراقية ، وان كانت تحمل بعض الأحيان وجهات نظر شخصية عن بعض الأحداث أو المناطق أو أسماء شيوخ العشائر العراقية ، منها الرحلة التي قام كريتان كيري Gratain Geary المعنونة :**"عبر تركيا الآسيوية"**[١] ، ونشرها عام ١٨٧٨ التي توضح بعض جوانب السياسة التي اتبعها العثمانيون مع العشائر العراقية .

ورحلة الليدي آن بلنت Lady Anne Blunt المعنونة **"عشائر بدو الفرات"**[٢] ، في سنة ١٨٧٨ ، ويمثل عمل السيدة آن بلنت نوعا من الدراسة الميدانية عن العشائر العراقية أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، إذ ان أوصافها لأوضاع العشائر آنذاك تكشف حالة البؤس العام والفقر بين عموم العشائر ، وتصور قسوة الطرق التي استخدمها السلاطين العثمانيون لتدمير هذه العشائر وقياداتها التقليدية ، مركزه اهتمامها الى حد كبير على عشائر شمر الجربا والمنتفق وهي العشائر الأقوى في العراق يومذاك ، غير أنها لم تكتف على وصف التعسف الذي يقوم به الجيش العثماني النظامي ضد العشائر ، انما تجاوزت الى وصف القسوة الممارسة في استخدام رجال العشائر لمحاربة أبناء جلدتهم الذي كانت تلجأ له الحكومة العثمانية ، كلما ترى عدم إمكانية قواتها القيام بذلك . وعمل بلنت يعد ذا طبيعة إنسانية الى درجة كبيرة إذ انها كانت ترغب في تحسين الظروف القاسية التي كان يعيشها البدو الدفاع عن العشائر ضد سياسة السلطان عبد الحميد الثاني التعسفية . لاسيما ضد عشائر شمر الجربا التي عاشت بينهم لمدة طويلة ، الى درجة أنها احتجت ضد السياسة التعسفية آنذاك . وبعملها هذا اتهمها العثمانيون بانها جاسوسة بريطانية بين العشائر . واتهموها أيضاً بتشجيعها عشائر شمر بزعامة الشيخ فارس للانتفاضة ضد الولاة العثمانيين ؛ لكي تشجع البريطانيين للتدخل في الشؤون الداخلية في ذلك الوقت ، غير ان الحقيقة الفعلية ما كانت كذلك ؛ لأن الشيخ فارس تقبل أجراً شهرياً من الحكومة العثمانية ولم يقم بالانتفاضة ، فيما كانت الليدي بلنت ضيفة عليه وقامت بكتاباتها تلك من باب حب الفضول ، لكي تدع أولئك الذين تكتب لهم ان يعرفوا قساوة الأوضاع التي يعيشها البدو التي كانت تجري دراسة

(1)Through Asiatic Turkey.

(2)Bedouin Tribes of the Euphrates .

ميدانية حولهم . وأرادت من الشعب البريطاني ان يقدم مساعدة إنسانية لفقراء البدو ، إذ كانوا يفتقرون الى " **المشرب والمأكل الملائمين**" ، وأرادت ان ترفع تلك السياسة التعسفية التي يفرضها العثمانيون أثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني الى الشعب البريطاني .

إن اغلب هذه الرحلات محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، وان قسماً منها متوفر على الموقع الالكتروني التالي :**http://archive.org/details/americana** .

٧- الكتب الأجنبية :

من الكتب الأجنبية المهمة سواءً باللغة الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو التركية سواء الحديثة والقديمة أو الفارسية . فيعد كتاب توم فينهويس (Tom Nieuwenhuis) : "**السياسة والمجتمع في المدة المبكرة من تاريخ العراق الحديث** "[1] ، من بين المصادر المعتمدة في هذه الاطروحة ، إذ ينقسم على أربعة فصول يتعلق الفصل الثالث منه بدراستنا بتناوله الريف العراقي، بقسمين ذلك الذي يرتبط بالمدينة والآخر الذي كان خاضعاً لنفوذ عدد من شيوخ العشائر وسيطرتهم ، وهو يقسم المناطق الزراعية في العراق تقسيما جغرافيا فيشير الى المنطقة الزراعية حول هيت والقرى الصغيرة الأخرى الواقعة على خط هيت - الفلوجة ، والأراضي الزراعية في الخالص وديالى ، كذلك الأراضي حول كركوك والحلة والديوانية والنجف وكربلاء ومنطقة شط العرب . ويتضمن تحديداً للمناطق التي يتكون منها الريف العراقي المناطق التي تتكون من السهوب والصحاري والاهوار ويحتوي على جدول عن الأراضي ونماذجها ، أي أراضي أميرية ، اقطاعات أراضي وقف ، أراضي ملك ، أراضي موات . ويشير المؤلف في هذا الفصل الى الوضعية السياسية للقرى العراقية ، ويخصص موضوعاً مستقلاً عن العشائر المهمة التي أدت أدواراً بارزةً في تاريخ تلك الحقبة مثل عنزة وشمر وبني لام والمنتفق وربيعة والعبيد والزبيد والدليم وطي ، ويتناول بالذكر كل واحدة من هذه العشائر من نواحي توزيعها الجغرافي وأهميتها الاجتماعية . كما يتناول موضوع تحالفات العشائر فيما بينها واصفاً إياها كأنها شبه دول ، وفي هذا المجال يشير الى الدوافع التي دفعت العشائر الى التحالف مع عشائر أخرى . كما يتناول الأحوال السياسية للعشائر العربية في العراق واثر وفاعلية الشيوخ ، وتطرق الى علاقة الشيوخ بالحكومة المملوكية من الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية .

ومن المصادر الأجنبية الأخرى كتاب :"**اليزيديون: دراسة في استمرار حياتهم**"[2] لمؤلفه جون كيست (John Guest)، وكتاب:" **ولاية بغداد**"[3] لحبيب شيحا (Habib.k. Chiha) ،

(1)Politics and Society in Early Modern Iraq .
(2)The Yezidis :A Study in Survival .
(3)La Province de Baghdad .

وتكمن أهمية الكتاب في معايشة مؤلفه لبعض الأحداث ، وقربه الزمني من بعضها الآخر . وكتاب "**البدو**"[1] لمؤلفه اوبنهايم (Oppenheim) بثلاثة مجلدات ، ومن الكتب الأجنبية التي اعتمدت عليها الاطروحة كتاب كونيه (Cuinet) المعنون " **تركيا الآسيوية**"[2] بجزئه الثالث والمطبوع سنة ١٨٩٤ الذي قدم معلومات جيدة غير متوفرة في المصادر الأخرى ، فضلاً عن الإحصائيات المختلفة التي تضمنها الكتاب وتناولت بعض العشائر العربية .

وتم الاعتماد على بعض المصادر الروسية وخاصةً : كتاب جليلي جليل Джалиле Джалил المعنون : " **الأكراد في الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر**"[3]،وكذلك كتاب بيترإيفانوفيتش افيريانوف **Петр ИвановичАверьянов** المعنون : " **الاكراد في حروب روسيا مع بلاد فارس وتركيا خلال القرن التاسع عشر**"[4].

كما اعتمد الباحث على الموقع الالكتروني :

(**http://books.google.com/bkshp?hl=en&tab=wp**) .

الذي يحتوي على العديد من تلك المصادر . كما تم الاعتماد على المصادر المكتوبة باللغة الكردية ، ومنها كتاب "**كوردستان لەسەردەمی دەولەتی عوسمانی دا**" لمؤلفه عەبدوللا عەلیاوەیی ، وترجمته "**كردستان في عهد الدولة العثمانية**" ، وكتاب "**هوزه كانى كورد**" لمؤلفه حسين ئەحمەد جاف، وترجمته " **العشائر الكردية**" ، فضلاً عن عدة مصادر باللغة الكردية ذكرت في قائمة المصادر. إلى جانب ذلك أغنت المصادر التركية سواءً باللغة القديمة أو الحديثة جوانب الاطروحة مثل : " **تاريخ بجوي** " لإبراهيم بجوي ، وكتاب محمد ظلي بن درويش اوليا چلبي : " **سياحتنامه سى** " . اما المصادر التركية الحديثة فنذكر على سبيل المثال:

" **الدولة ومدرسة العشائر، مدرسة العشيرة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٩٢-١٩٠٧**"[5] للمؤلف (**Alişan Akpinar**) وغيرها من الكتب التركية التي دونت في قائمة المصادر .

٨- البحوث والمقالات:

أسهمت العديد من الدراسات والبحوث المنشورة في اغناء الدراسة بمعلومات وافرة وقيمة مثل المجلات العلمية ، منها مجلات: "**الحكمة**"، و"**التربية والعلم**"، و"**آداب الرافدين**" و"**المؤرخ العربي**" ، فضلا عن "**الاش**"، وابرز البحوث فيها: بحث الدكتور كمال مظهر احمد ،

---

(1)Die Beduinen .

(2)Turquie d'Asie .

(3)Курды османской империи в первой половине XIX века .

(4)Курды в войнах России с Персией и Турцией в течение XIX столетия .

(5)Aşiret – mektep – devlet, II Abdulhemdin Aşiret mektbi 1892 – 1907 .

" رأي للمناقشة . الإطار الزمني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر" ، وبحث الدكتور هاشم صالح التكريتي ، "التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى" ، ودراسات كل من : الدكتور خليل علي مراد والدكتور سيار كوكب علي الجميل ، فضلا عن دراسات ضياء شكارة وجاسم محمد حسن العدول التي رفدت الاطروحة في بعض فصولها . فقد أسهمت تلك البحوث وغيرها في رفد الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة ، وكذلك البحوث الأجنبية التي أعدها أساتذة متخصصون في تاريخ العراق الحديث والمنشورة في الدوريات الأجنبية المتخصصة مثل "Middle Eastern Studies" ، وان اغلبها موجودة في المكتبة الافتراضية على الموقع الالكتروني التالي :

http://libhub.sempertool.dk/ivslAuth?url=http://libhub.sempertool.dk /

فتعد بحوث البرتين جويدة من جامعة تورنتو من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها في هذه الاطروحة . ومقالات جويدة نوع من العمل الشامل خلال هذه المدة لاسيما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين العشائر . ومقالة جويدة عن مدحة باشا ونظام الأرض في جنوبي العراق عالج بدايات هذه الطريقة الجديدة التي تبناها مدحة باشا ، مُظهِراً كيفية سعيه بصورة متعمدة للحصول على بديل عن استخدام القوة ، وكيف أعاق معارضوه جهوده في النهاية في اسطنبول ، فمقالتها عن الأراضي السنية للسلطان عبد الحميد الثاني في العراق ناقشت سياسة السلطان في تحويل الأراضي الغنية في العراق لملكيته من اجل زيادة ثروته الخاصة وقوته السياسية التي أعاقت إصلاح الأرض لمدحة باشا ، وفي ظل السلطان عبد الحميد الثاني بدأت الحكومة العثمانية تتراجع مستخدمة طرقها القديمة في الحكم ، التي تهيمن عليها السياسة الخاصة والإقطاع والاوتقراطية ، لاسيما ان الكثير منها كان قد أعدها باحثون متخصصون معاصرون امتازوا بالدقة والأمانة والعلمية منهم احمد عثمان ابو بكر وعباس العزاوي وكمال مظهر احمد وغيرهم ممن شغلت بحوثهم ومقالاتهم موقعاً خاصاً بين مصادر الدراسة ومراجعها .

٩ـ الصحف والمجلات :

أما بالنسبة للصحف والمجلات فانها قدمت دراسات معمقة عن جوانب السياسة التي اتبعها العثمانيون مع العشائر العراقية ، أفادت الدراسة من بعضها لاسيما أنها صدرت في العقود الأخيرة من العهد العثماني المعاصرة لتاريخ الدراسة ، لعل أبرزها جريدة " **زوراء**" التي صدرت في الخامس عشر من حزيران ١٨٦٩ ، التي تُعَد مرجعاً تاريخياً مهماً لدراسة تاريخ العراق الحديث ، ولسان حال الحكومة المركزية في بغداد ، إذ سجلت ما قام به الولاة من أعمال وما صدرت من تعليمات وأنظمة من الباب العالي، كما تضمنت معلومات عن الأوضاع السياسية للعشائر العراقية ، فضلا عن عدد من الصحف الأخرى كـ :" **الرقيب**" و" **صدى بابل**" ومجلة " **لغة العرب**" ، فقد ذكرت بعض الأحداث البارزة التي شهدتها الساحة العراقية آنذاك لاسيما

أوضـاع العشـائر العراقيـة وحركتهـا ضـد السياسـة العثمانيـة ، والشـيء نفسـه ينطبـق علـى إفـادة الاطروحة من قسمٍ من الدوريات العربية التي صدرت اثناء الاطـار الزمنـي للأطروحـة ، وكذلك الدوريات الكردية الحديثة ، وراجع الباحث الدورية التي صدرت في فرنسا أثناء حقبة الدراسة : " **Journal Asiatique , Series VII , XIII , Mars - Avril 1879** " التـي تناولـت موضوعاً عن العشائر العراقية ، وهو عبارة عن رسالة في عشائر العراق المتفرقين في الجزيرة الفراتية بين اورفة وبغداد وأطراف الشامية كتبها السيد جرجس حمدي الى نائب القنصل الفرنسي في اللاذقية ، كان طلب إليه أن يؤلف رسالة في هذا الموضوع . وبقيت في يد المسيو كويس قنصل فرنسا في دمشق وهذا أعارها الى (**م.هوار كليمـان**) فترجمها الـى اللغة الفرنسية وطبعها في باريس عام ١٨٧٩، وتتكون من اثنتي عشرة صفحة فقط ، وكتاباتها ليست أنيقة ، ولكن من الواضح بما فيه الكفاية مقروءة التفاصيل .

١٠ـ الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت):

اقتصرت المعلومات المنتقاة من موقعين محددين على الشبكة ، يمكن ملاحظتهما من خلال هوامش أو قائمة المصادر للدراسة، والمعلومات المختارة كانت مفيدة في بعض الجوانب.

ختاماً أرجو ان يكون هذا الجهد إضافة جديدة للمكتبة التأريخية الأكاديمية ، وأن يكون حلقة في سلسلة الدراسات العراقية ، إذ لا ازعم انني وقفت على كل أحداث تلك المرحلة التأريخية الساخنة ، ومع كل ما بذلت وسعيت له أثناء كتابة هذه الاطروحة ، يبقى جهدي محاولة لاتخلو من النقص وهي بأمس الحاجة الى تقويم أساتذتي رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين وتصويباتهم ، فلهم جزيل الشكر والامتنان سلفاً . وأعتذر سلفاً عما في هذا الجهد من نقص وعيب لايسلم منهما أي باحث ، سائلا ً الباري عز وجل أن يوفق الجميع لخدمة الوطن الغالي والحركة العلمية . وختام القول قوله تعالى **" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"** .

والحمد لله رب العالمين .

البـاحث

شاكر حسين حمدوح

الفصل الأول

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية حتى عام ١٨٦٩
المبحث الأول - الحكم العثماني وانعكاساته على العشائر العراقية حتى عام ١٧٥٠
أولاً ـ التطور الاجتماعي للعشائر العراقية
ثانياً ـ الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة بغداد
ثالثاً ـ الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة البصرة
رابعاً ـ الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة الموصل
خامساً ـ الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة شهرزور
المبحث الثاني - سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٣١
أولاً ـ العشائر العربية
ثانياً ـ الامارات العشائرية الكردية
المبحث الثالث- السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٣١- ١٨٦٩
أولاً ـ العشائر العربية
ثانياً ـ الإمارات والعشائر الكردية والأيزديين
المبحث الرابع- اثر السياسة العثمانية تجاه العشائر في تغلغل النفوذ الأجنبي في العراق حتى عام ١٨٦٩
أولاً ـ النفوذ البريطاني
ثانياً ـ النفوذ الفرنسي
ثالثاً ـ النفوذ الروسي
رابعاً ـ النفوذ الفارسي

شاكر حسين دمدوم

الفصل الأول

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية حتى عام ١٨٦٩:

المبحث الأول - الحكم العثماني وانعكاساته على العشائر العراقية حتى عام ١٧٥٠:

أولاً - التطور الاجتماعي للعشائر العراقية[١]:

قَدِمت الكثير من العشائر إلى العراق مهاجرةً من شبه الجزيرة العربية في حقب مختلفة . فعشائر زبيد التي اتخذت من منطقة الحلة موطناً لها ، تنقسم على قسمين : زبيد الأكبر، وزبيد الأصغر ، والأخيرة تنقسم على عشائر متعددة منها عشيرة الدليم[٢] ، وعشيرة العُبَيد[٣] والجبور التي نزحت إلى العراق قبل أربعة قرون، واستقرت في المنطقة القريبة من الحلة ، وبسبب الصراعات العشائرية ، ولاسيما مع عشائر شمر، اضطرت إلى النزوح عن موطنها والاستقرار في الحويجة ، على ضفاف نهر دجلة . في حين توزعت عشيرة الجبور وهم أبناء عمومة العُبَيد ، بين مناطق بغداد وديالى والحلة ، واستقر قسم منهم قرب الموصل في منطقة الخابور، وظهر قسم آخر يسمى بجبور الواوي الذين استقروا مابين الرميثة والحلة[٤].

استمر نزوح العشائر إلى العراق ، ولاسيما من الجزيرة العربية ، متخذةً من وديانه وسهوله وباديته مستقراً لها ، من أشهرها عشائر بني لام ، وهي من عشائر طي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى العراق في القرن الرابع عشر الميلادي ، وتوزعت مساكنها من القرنة إلى حدود بغداد[٥] . والمنتفق التي استقرت في منطقة واسعة تمتد من السماوة وكوت الإمارة حتى القرنة . وكذلك ربيعة والخزاعل ، والطائية والقيسية وغيرها من العشائر التي انتشرت في مناطق مختلفة من العراق[٦].

---

(١) للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج١-٤، بغداد ،١٩٣٧، ١٩٤٧، ١٩٥٥، ١٩٥٦ ؛ أحمد قاسم راجي وعبد الوهاب العاني، ملخص تاريخ العشائر والأعلام ، بغداد ،١٩٥٠ ؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، بغداد، ١٩٧٢ ؛

Max Freinherr Von Oppenheim, Die Beduinen, Band I, Leipzig,1939 ; Max Freinherr Von Oppenheim, Die Beduinen, Band III, Wiesbaden, 1952.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة: جعفر الخياط ، ط٦ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠١-١٠٥؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج١، ص١٢٠-١٢٥؛ ج٣ ، ص١٠٥-١٠٨.

(٣) يذكر مؤيد الفهد ان عشيرة العُبَيْدْ وصلت الى العراق منذ بداية القرن الثامن عشر. ينظر : مؤيد احمد خلف الفهد ، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٧٥٠-١٨٦٩) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص٣٨.

(٤) عن التوزيع الجغرافي للعشائر العراقية . ينظر: الخريطة في الصفحة (٢٠).

(٥) عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص٧٧-٩٧ ، ص٢١٠-٢١٢.

(6)Lady Anne Blunt, Bedouin Tribes of the Euphrates ,Vol. II ,London, 1879, P.29.

الخريطة الآتية[١] توضح هذه الهجرات إلى العراق .

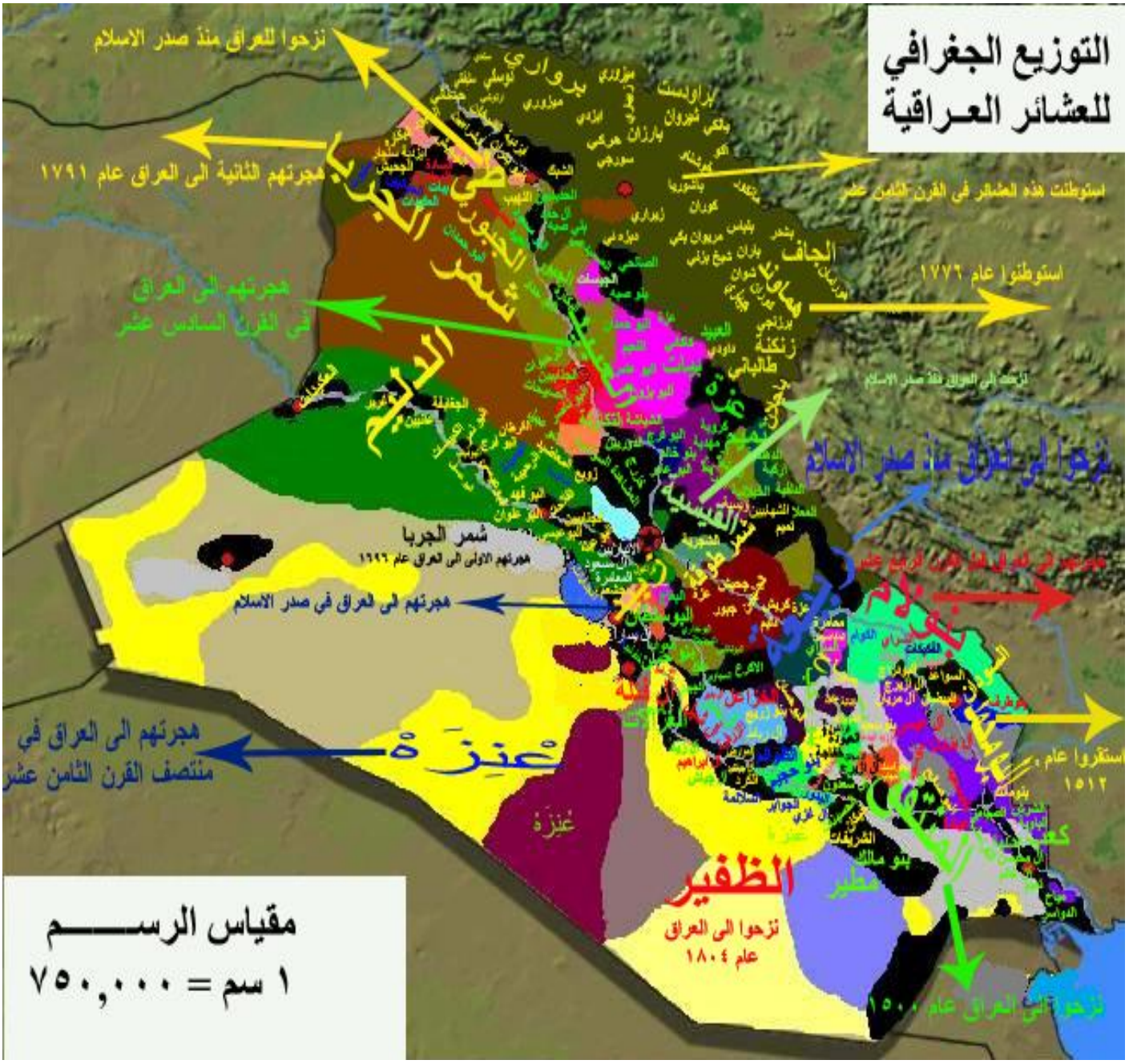

(١) الخريطة من عمل الباحث .

دخلت العراق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر عشائر شمر وعُنِزَهْ والظفير على شكل دفعات ، وذلك بسبب الجفاف الذي تعرضت له أغلب مناطق شبة الجزيرة العربية، وخلافهم مع زعماء الحركة الوهابية من آل سعود بعد اعتناق الآخرين للمذهب الوهابي[١] ، إذ رفضت تلك العشائر الخضوع لهم ، شجعهم بعد أن لقوا ترحيبا من قبل ولاة العراق وشيوخ المنتفق للإفادة منهم في معاركهم المستقبلية مع آل سعود[٢].

تعد عشائر شمر القاطنة في حائل من بين العشائر العربية التي هاجرت إلى العراق بسبب تعرضها لهجمات آل سعود المستمرة للسيطرة على المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية ذات المردود الاقتصادي الذي تفتقر إليه نجد[٣] . ولقرب موقع الجزيرة الفراتية[٤] من المنطقة التي هاجروا منها ، وطبيعة أراضيها الزراعية وظروفها المناخية قررت الاستقرار والانتشار فيها بسبب الثقل العددي لعشيرة شمر ، الذي حتم عليها دخول الأراضي العراقية على دفعتين : الأولى بقيادة يوسف آل نصر الله والثانية : بقيادة يوسف آل برغوث[٥].

وفي نهاية القرن السابع عشر تحولت شمر إلى قوة عشائرية مؤثرة في أحداث العراق، فأصبحت تشكل خطراً ليس على العشائر العربية في الجزيرة الفراتية فحسب ، بل على نظام الحكم في ايالة بغداد ، من خلال شنها هجمات متكررة بهدف السيطرة وإخضاع العشائر الأخرى لسلطتها وتهديد الوجود العثماني في العراق[٦].

---

(1)Hala Fatah ,The Politics of Regional Trade in Iraq Arabia ,and the Gulf 1745-1900, New York,1997,P.30, P.178;

مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : احمد مصطفى ابو حاكمة، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥٦.

(٢) إبراهيم فصيح الحيدري ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، البصرة ، ١٩٦٢، ص١١٣؛ عبد الجبار الراوي، البادية، ط٢، بغداد ، ١٩٤٩، ص١٠.

(٣) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤، ص٢٣٢ ؛ محمد عزة دروزة ، العرب والعروبة في حقب التغلب التركي ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٦٠، ص٢٢-٢٣ ؛ صادق حسن السوداني ، العلاقات العراقية- السعودية ١٩٢٠- ١٩٣١ . دراسة في العلاقات السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٣٨.

(٤) نسبة إلى نهر الفرات. وقد أطلقت على تلك المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات الجزيرة، التي كان يقطنها شمر . إذ قدم إليها الشيخ فارس من موطنهم الأصلي في حائل ، وكانت هجرة شمر الأولى في المدة المحصورة (١٦٩٠-١٧٦٠). وبدأت مرحلة ثانية لهجرة شمر بقيادة فارس الجربا في عام ١٧٩٠، حين شهدت العشيرة ضغطاً عسكرياً متزايداً من جانب الحركة الوهابية . ينظر: جون فردريك وليمسون ، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي (١٨٠٠-١٩٥٨) ، ترجمة: مير بصري ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص٤٨. بينما يذكر لونكريك خطأً أن هجرة شمر من نجد كانت في عام ١٦٤٠ بقيادة الشيخ فارس . ينظر: لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص١٠٤.

(5)Oppenheim , Die Beduinen , Band I,P.133 ;

عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص١٢٧-٢١٤.

(٦) وليمسون ، المصدر السابق ، ص٢٧.

رأى الرحالة الدنماركي الشهير كارستن نيبور(Carsten Niebuhr) ، أثناء سفره على سواحل الفرات عام ١٧٦٥ ، الكثير من رجال شمر بين هيت وكربلاء في وسط العراق . وفي ذلك الوقت كانت العشيرة تعرف باسم (**شمر العراقية**) وتشمل فخذي الزغاريط والأسلم . ولم يكن في ذلك الحين إلا تأثير ضئيل لهجرة شمر على الحالة المستقرة في جنوبي العراق[١]. فيما اندفعت شمر الجربا منذ أواخر القرن الثامن عشر بزعامة آل محمد إلى سهول العراق والبادية الشامية نتيجة القحط وهجمات الوهابيين ، لكنها اضطرت للنزوح ثانيةً بعد معارك على الأرض مع عشائر عُنِزَهْ ، على الرغم من أن فروع من قبيلة شمر الأم، كانت قد استقرت في العراق قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة ، لكنّ الهجرة الأخيرة كانت أكثر تأثيراً في أوضاع العراق على المستويين العشائري والسياسي[٢]. فعشائر شمر هم عشائر رعوية يعتمدون على الجمال والخيول ، وأول شيوخهم كان فارس آل محمد ، الذي هاجر مع أربعين بيتاً من بيوت الشعر، استوطن في العراق ، طلباً للمرعى فنزل مجاوراً لقبيلة العبيد واتحادهم العشائري المكون من الجبور والعزة والدليم والجنابيين وطي في الجزيرة الفراتية . لكنه قتل عام ١٧٩٨ في معركة ضد حليفه السابق سعود بن عبد العزيز . مكرراً تقاليد العشائر الأخرى التي شرعت بالسيطرة على ممتلكات العشائر الأخرى ، إذ بدأت قبلهم شمر وأزاحت عشائر العُبَيد والجبور، واستولوا على الأراضي والمراعي ، سرعان ما بدءوا يسودون منطقة الجزيرة ، وفي أوائِل القرن التاسع عشرِ، كانوا سادة شمالي العراق بلا منازع [٣].

يذكر جونز(Jones) ان:" **عشيرة شمر الجربا تمتد على شمالي أرض ما بين النهرين من شمال سنجار، ونهر الخابور ، إلى الصقلاوية غربي بغداد، وهم يمثلون الرعب إلى السلطات العثمانية والأهالي**"[٤]. لكنهم تركوا منازلهم في منتصف القرن الثامن عشر واندفعوا إلى الشمال لأسباب اقتصادية[٥] مفتشين عن المراعي في بادية

---

(1)Carsten Niebuhr , Beschreibung von Arabien , Kopenhagen , 1772 ,P. 392 .

(٢) شيماء فخري جاسم البدراني ، قبيلة العبيد ودورها في العراق أثناء حكم المماليك : سليمان الشاوي أنموذجاً ١٧٥٠-١٧٩٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠١١، ص٤٥.

(3)Great Britain,Admiralty,A Handbook of Arabia,London, 1923 , P. 78;
عبد الرزاق الحسني ، عشائر لواء الموصل ، "لغة العرب"(مجلة) ، بغداد ، السنة السابعة ، ج٣، آذار ١٩٢٩، ص٢٣٣- ٢٣٤.

(4)James Felix Jones, Selections from the Records of the Bombay Government, No. XLIII.—New Series, Bombay, 1857 ,P.369.

(٥) بينما يذكر محمد احمد محمود أن عشيرة عُنِزَهْ أثناء هجرتها ضغطت على عشيرة شمر الجربا ودفعتها الى ما وراء نهر الفرات . ينظر : محمد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢- ١٩١٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٠، ص٢٧-٢٨.

الشام، وكان موطنهم الجزيرة الشمالية الكائنة بين دجلة والفرات والخابور أو البادية المتشعبة من ألوية بغداد والموصل والدليم حتى حدود سوريا .

أما عشيرة شمر طوقة (طوگة) الممتدة بين نهر ديالى حتى كوت العمارة من الجانب الشرقي لدجلة إلى النهروان ، فقد أصابها التمزق بسبب النزاعات الداخلية . ويقال إنها كانت فرعاً من عشيرة شمر جربا البدوية ، لكن بسبب استقرارها واكتسابها العادات الزراعية قد فقدت استقلالها . وكلمة (طوگة) التي تعني الطوق في العنق هي التي سجلت التغير ؛ لأنها تعني للبدو طوق العبودية . أما عشيرة الدور فإن أفرادها كانوا يعملون بصفة أدلاء وسعاة لدى الحكومة العثمانية ، التي سمحت لهم بجباية رسوم من القوارب التي تمر بمناطقهم ، فكانوا يفرضون على كل قارب خمس شاميات[١] وثلاثة أرطال من القهوة عند اجتيازه إلى الجانب الغربي من دجلة[٢].

وبدأت عشيرة عْنِزَهْ هجرتها منذ منتصف القرن الثامن عشر ، فقد سكنت صحاري الشامية ، وهي تنقسم على ثلاثة أقسام : العمارات والرولة وقسم مختلط من الفدعان والأسبعه[٣]. أما عشيرة الظفير فقد هاجرت إلى العراق في عام ١٨٠٤، بسبب اتساع نشاط الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية ، فقطنت في الجانب الغربي من الفرات بين الزبير وأنحاء السماوة في جنوب غربي العراق[٤].

أما ما يتعلق بالعشائر القاطنة جنوب الكوت ومنها عشيرة آل حميد فيذكر جونز ان: **" هذه العشيرة كانت إلى ٣٠ سنة خلت (١٨٢٣) من أقوى العشائر في العراق، ولها السيادة الكاملة على كل من شمال نهر الحي وجنوبه ، وكانت تتحدى الحكم وتأخذ الأتاوات ممن حولها . ولا يبدو إلاّ القليل من المضايقات . وكان درويش العامر هو شيخها وكانت تقع بينهم وبين بني لام معارك بين حين وآخر"**. ويضيف أيضاً" **وانهم كانوا يدفعون عن الأراضي التي يزرعونها ٣٠٠ شامي ، كما فقدوا صفة البداوة بسبب ميلهم إلى الاستقرار**"[٥]. أما عشيرة السراي ، فكانت تنتقل إلى الجنوب الشرقي من الحي

---

(١) الشامي : عملة عثمانية مقدارها (٩) قروش و(٣٠) بارة ، وكل قرش يعادل (٩،٠٨) فلس.

(2)Jones ,Op.Cit., PP. 370-371, P.372 ; عبد الجبار الراوي ، المصدر السابق ، ص١٠

(٣) المس غيرترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة: جعفر الخياط ، ط٢، بيروت ، ١٩٧١، ص١٣٠. وأشارت إحدى المصادر إلى أن الدهامشة من عْنِزَهْ يسكنون ناحية الشنافية من صوب الشامية ، وهي من العشائر الرحالة في العراق . ينظر: الياهو دنكور، الدليل الرسمي للمملكة العراقية لسنة ١٩٣٦، بغداد ، ١٩٣٧، ص٩٦.

(٤) عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج١، ص٢٩٥-٣٠٤.

(5)Jones ,Op.Cit., PP.375 – 376.

إلى نهر[المسرهد] ، وتدين بالولاء إلى شيوخ المنتفق طالما شملتها حماية تلك العشيرة الكبيرة . وكانت الأتاوة المفروضة عليهم تبلغ(١٢) ألف شامي سنوياً تدفع لصالح شيوخ المنتفق ، لكنها لا تدفع إلا نادراً وبالتهديد[١].

وبالنسبة لعشائر البيات[٢] فيذكر عنهم الحسني أن رؤساءهم يَدّعَوْن **"انهم عشائر عربية بحتة"** ، ويرى غيرهم أنهم من أصل تركي وهم بقايا الخوارزمية ، وهم يسكنون في قضاء كفري وناحية طوزخورماتو التابعة لقضاء داقوق[٣]، ونحن نتفق مع الرأي الأخير وهم يتكلمون التركمانية .

إن معظم العشائر العربية قد نسبت من قبل بعض المصادر إلى أصول قحطانية وعدنانية، فعشائر المنتفق وربيعة وعْنِزَهْ وشمر على سبيل المثال نسبت إلى أصل عدناني[٤]، في حين نسبت عشائر الدليم وخزاعة وزبيد وبني لام إلى أصول قحطانية[٥]. وعلى وفق ذلك فقد بلغ عدد العشائر العربية التي استقرت في العراق بحدود(٣٦)عشيرة ، تنقسم بموجبها على (٤٢٣) فرعاً ، سكنت في حوض دجلة الأسفل عشيرتان كبيرتان هما آلبو محمد ، وهم مزارعي الأرز في الأهوار على جانبي نهر دجلة . وبنو لام التي احتلت منطقة شمالي العمارة ، وهم يمارسون الزراعة دون تخليهم عن البداوة بالكامل[٦].

أما اتحاد الخزاعل[٧] فكان يضم الكثير من العشائر الواقعة على ضفتي نهر الفرات أسفل الكوفة والديوانية . فعلى الرغم من أن هذا الاتحاد كان قويا ً في أوقات المعارك والأزمات ، فقد كان أكثر تفككاً في أيام السلم . ومن العشائر العربية الشهيرة الأخرى هي زبيد في جنوب شرق بغداد ، والظفير في جنوب غرب الفرات ، وربيعة في أواسط دجلة، والجبور في أعالي نهر دجلة بالقرب من الموصل . وكان الأقوى بين هؤلاء هو اتحاد

---

(1)Jones ,Op.Cit., P.377.

(٢) البيات : يذكر محمود الكاشغيري صاحب كتاب ديوان لغات الترك أن البيات من عشائر الاوغوز . نقلاً عن: حسن اوزمن ، التركمان في العراق وحقوق الإنسان ، انقرة ، ٢٠٠٢، ص ٣٩-٤٠.

(٣)عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٣، صيدا، ١٩٥٨، ص ٢١٧ ؛ عبد المجيد فهمي حسن ، دليل مشاهير الألوية العراقية ، بغداد ، ١٩٤٧، ، ص ٦٦.

(٤) في حين يرى محمد احمد محمود ان هذه العشائر ترجع إلى أصول قحطانية . ينظر : محمد احمد محمود ، المصدر السابق ، ص٩.

(٥) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤، ص١١-١٢ ، ص٣٠-٣١ ؛ مهدي القزويني ، انساب القبائل العراقية وغيرها ، ط٤،النجف،١٩٧٠،ص٢٣؛ إبراهيم فصيح الحيدري، المصدر السابق ، ص١٠٨-١٢٣.

(6)Habib.k. Chiha , La Province de Bagdad, Caire, 1908, PP. 239-240 .

(٧) عن الخزاعل واثرهم في تاريخ العراق الحديث .ينظر : متعب خلف جابر الريشاوي ، إمارة الخزاعل في العراق . نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية ١٦٤٠- ١٨٦٤، ط١ ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٩.

المنتفق الذي احتلَّ كلتا ضفتي نهر الفرات في المناطق الجنوبية من هور الحمار والشطرة وقلعة سكر، وبلدة سوق الشيوخ الصَغيرة . ويتكون من عشائر غير متجانسة مختلفة الأصول، اعترفوا بقيادة عشيرة آل سعدون عليهم[١].

تتميز العشائر بنظرتها الخاصة للأرض التي تستقر فيها ، كما لها عاداتها وتقاليدها الخاصة ، كونها تتألف من فروع متعددة تجمعها مصالح مادية ومنافع مشتركة وصلة نسب، فزبيد تتألف من فروع المعامرة وال مراد وآلبو عاطف والجحيش وغيرها ، ومع ذلك بقيت رابطة القرابة والنسب والانتساب إلى جد واحد ، هي الرابطة الأساسية التي تجمع بين العشائر. أما الأرض التي تتخذها العشيرة سكنا لها فتعرف باسم (**الديرة**) وهي هنا تشبه أن تكون وطنا للمجتمع العشائري ، إذ يتضامن الجميع في الدفاع عنها[٢].

أما بالنسبة للعشائر الكردية فإنها تنتقل من مكان لآخر سعياً وراء الربوع الخصبة[٣]، ويسميها الكرد(خيل)[٤] ، وكانت هناك عشائر شبه رحل أيضاً يطلق عليها كوجر[٥](Kochar) دأبت على التنقل الفصلي بين المواضع ، إذ تقطن شتاء في قرى مؤقتة وفي الصيف تتنقل في مساحات شاسعة بحثاً عن الماء والكلأ[٦]. وحافظ عدد من العشائر الكردية على تلك الحالة لوقت غير قصير، في حين راح بعضها يستقر في أماكن

---

(1) Chiha , Op. Cit., P.242 ; الياهو دنكور، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦.

(٢) مهدي القزويني ، المصدر السابق ، ص٥٩؛ عبد الرزاق الهلالي ، الهجرة من الريف الى المدينة ، ط١، بغداد ، ١٩٥٨، ص٣ ؛ نوري خليل البرازي ، البداوة والاستقرار في العراق ، (د.م) ، ١٩٦٩، ص٩٢.

(3) F.O. 371/5069/4342 , Administration Report of Sulaimaniyah - Division for the Year 1919, P.4.

(٤) تعرف العشيرة باللغة الكردية بـ (خيل)، وهي تتشابه من ناحية الهيكل التنظيمي مع العشائر العربية في كثير من الأمور وتختلف عنها في أمور أخرى ، فمن الأمور المختلفة هي أن العشيرة الكردية تتميز بكونها عشيرة ارض وليست عشيرة نسب ، فالوحدة ضمن العشائر الكردية ليست وحدة دم كما هو حال العشائر العربية ، إنما هي وحدة سياسية تشكلت للدفاع عن البقعة الجغرافية والمراعي التي تمتلكها مجموعة من العوائل المتفرقة . ينظر : مارك سايكس ، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية ، ترجمة : خليل علي مراد ، تقديم ومراجعة وتعليق :عبد الفتاح علي بوتاني ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٧، ص٨ ؛ محمد حسين محمد شواني ، التنوع الاثني والديني في كركوك ، اربيل ، ٢٠٠٦، ص٩٢.

(٥) الكوجر كلمة تركية أصلها كوجرك وتعني الرحلة أو التنقل. ينظر : صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية ، الموصل ، ١٩٥٢، ص١٤٧؛

Thomas Bois , The Kurds, Translated From the French by Professor M.W. M. Welland, First English Edition, Beirut , 1966,P.19.

(٦) أدمون غريب ، الحركة القومية الكردية، بيروت ، ١٩٧٣، ص١٣. وعن طبيعة التنقل والبداوة من الوجهة الاجتماعية وأشكالها في منطقة السليمانية واربيل ينظر: ناجي عباس احمد، الانتقال الفصلي والبداوة في محافظتي السليمانية واربيل ، " المجمع العلمي الكردي "(مجلة) ، بغداد، مج (٢)، العدد (١) (القسم العربي)، ١٩٧٤، ص٤٠٧.

معينة على شكل قرى وتجمعات زراعية ، لا يبرحها أغلب سكانها ، تاركين حياة البداوة والترحال بتأثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي مرّت على المجتمع الكردي تدريجياً . ولا يشترط في العشيرة الكردية أن تنتمي كلها إلى جد واحد ، لكن ذلك لا يمنع من أن تخضع العشائر الصغيرة إلى العشائر الأكبر منها إلى حد الاندماج بها أحياناً ، وفي الأحوال التي تتعرض فيها تلك العشائر الصغيرة إلى غزو العشائر الكبرى ، متخذة من اسم المكان الذي تنزل فيه اسما لها[١] . لذا يُعَد شيخ العشيرة أباً لها ، وليست هناك حدود لسلطاته فهو يستطيع أن يتصرف كما يشاء ، وبملكية أي فرد من أفرادها ، ورئاسة العشيرة تنتقل بالوراثة إلى الأبناء[٢].

أما الأيزديون[٣] فقد استوطنت عشائرهم في مناطق سنجار والشيخان ولعل من أبرزها : الخوركان ، الباوات ، الخاتونية ، الدنادية والهركيان ، كما انتشرت قراهم في مناطق باعذري ، عين سفني وبعشيقة وبحزاني من لواء الموصل[٤]. ويطلق على أميرهم بـ (**أمير الشيخان**)[٥]. أما نظام الأيزدية الديني والاجتماعي ، فيستند الى أسس طبقية حادة . إذ تحتل شخصية "**البير**"[٦] المرتبة الأولى في الهرم الديني تصل إلى درجة القداسة . أما "**البسمريون**" فيأتون بعدهم من حيث المنزلة و(**الشيخ**) يمثل الزعامة الدينية . أما "**القوالون**"[٧] فهم رجال الدين المتجولون الذين يطوفون من قرية إلى أخرى حاملين تماثيل ملك طاووس . في حين تقتصر وظيفة الفقراء الدينية على خدمة قبر الشيخ عدي .

---

(١) سي. جي. ادموندز، كرد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله ، بغداد، ١٩٧١، ص٢٠-٢٣ ؛ شاكر خصباك ، الأكراد ، بغداد ، ١٩٧٢، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢) باسيلي نيكيتين ، الأكراد ، تقديم لويس ماسينيون ، ترجمة : نوري الطالباني ، ط١ ، دهوك ، ٢٠٠٨، ص١٨٦.

(٣) للتفاصيل عن الأيزدية ينظر : صديق الدملوجي ، اليزيدية ،الموصل ،١٩٤٩ ؛ سامي سعيد الأحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم ،ج١، بغداد ،١٩٧١؛ سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، بغداد، ١٩٧٣؛ عبد الرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ط١١، بغداد ،١٩٨٧.

(٤) الأب انستاس ماري الكرملي ، "اليزيدية" ، مخطوط في دار المخطوطات ، تحت رقم ١٠٧١ ، ص٩٤ .

(٥) عبد المنعم الغلامي ، الأنساب والأسر، ج١، بغداد ، ١٩٦٥، ص١٨٤ ؛ منذر الموصلي ،عرب وأكراد ، ط١، بيروت، ١٩٨٦،ص٢٤٨.

(٦) البير كلمة فارسية الأصل وكردية في الوقت نفسه تعني شيخ الطريقة أو رئيسها المسن . فلكل أيزدي أخ الآخرة يسمى " **براي آخرتي** " أما أن يكون شيخاً أو بيراً . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ص٦٩.

(٧) إن كلمة قوال مشتقة من (قال . يقول قولاً) العربية ، لكنه من خلال بعض التحليلات والمقارنات اللغوية يظهر أن كلمة (قوال) مأخوذة من كلمة (كالو Kalo) السومرية ، التي تعني الكاهن ، الرجل المتدين ، كبير السن ...الخ . ينظر: زهير كاظم عبود ، التنقيب في التاريخ الأيزيدي القديم ، دهوك ، ٢٠٠٦، ص٦٩.

و"**الكواجك**" وهم من العامة وليست لهم صفة دينية ، لكنهم اختصوا بخدمة الشيخ عدي، كما توجد فئة تمثل غالبية الأيزدية يطلق عليها " **المريدون** "[١].

ثانياً ـ الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة بغداد :

دخل السلطان العثماني سليمان القانوني(١٥٢٠- ١٥٦٦) بغداد يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى عام ٩٤١هـ الموافق الأول من كانون الأول ١٥٣٤م[٢] ، ويبدو أنه تفهم الوضع العشائري السائد في العراق ؛ لأن السياسة العثمانية تجاه الزعامات المحلية كانت واضحة ، إذ ترك لشيوخ العشائر حكم ديارهم ، بعد أن قدموا له ولاء الطاعة المؤقت ؛ كونهم يرفضون الخضوع لأية سلطة مركزية ، وهذا ما أدركته الحكومة العثمانية التي قررت منح شيوخ العشائر الصفة القانونية لإدارة مناطقهم[٣]. مع استغلال أية فرصة تشعر أنه بإمكانها فرض سلطتها المركزية على مناطق العراق ذات الصفة العشائرية أو استخدام سياسة فرق تسد لإشعال نار الفتنة والحروب بين العشائر لإضعافها قدر الإمكان .

على الرغم من الحرية التي منحت لشيوخ العشائر من قبل السلاطين العثمانيين في إدارة شؤون مناطقهم ، لكن هذا لا يعني قبولهم بالأمر الواقع . ففي الوقت الذي تشعر فيه العشائر بضعف السلطة المركزية في بغداد ، وانشغال الدولة العثمانية بحروب خارجية تجبرها على سحب جهدها العسكري من بعض إيالاتها ، تعلن تمردها برفضها دفع ما بذمتها من ديون مستحقة[٤] ، هذه الظاهرة التي برزت بشكل واضح في منطقة الفرات الأوسط . ففي العقد الأخير في القرن السابع عشر أعلن الشيخ سلمان بن عباس[٥] شيخ الخزاعل والعشائر المنضوية تحت لوائه في الحسكة (جحيش وبنو احميد والغزية وبنو عمير وشمر) تمردهم على سلطة بغداد ورغبتهم في الاستقلال عن الدولة العثمانية[٦].

---

(١) صديق الدملوجي ،اليزيدية ،ص٥٤؛ عبد الرزاق الحسني ،اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ص٦٣-٧٣.

(٢) أحمد فريدون بك ، مجموعة منشأت السلاطين ، ج١، استانبول ، ١٨٥٨ ، ص٥٩١. وقابلنا التواريخ الهجرية بالميلادية اعتماداً على كتاب: فريمان جرنفيل ، التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة: حسام محيي الدين الآلوسي ، ط٢، بغداد ، ١٩٨٦.

(٣) محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ج١٠، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ ، ص٥٢ ؛ البلاد العربية في الوثائق العثمانية ، إعداد وترجمة ودراسة: فاضل بيات ، مج (١)، استانبول، ٢٠١٠، ص٢١٦.

(4)Tom Nieuwenhuis, Politics and Society in Early Modern Iraq; Mamluk Pashas, Tribal Shaykhs and Local Rule Between 1802 and 1831 ,The Hague; Martinus Nijhoff Publishers, 1981,P.34 .

(٥) امتد نفوذ الشيخ سلمان إلى جانب الحسكة والسماوة والرماحية والأراضي الممتدة شمالاً باتجاه الحلة .

(6)Abdul-Latif Nasir Al-Humaidan ,The Social and Political History of the Provinces of Baghdad and Basra from 1688 to 1749 , A Thesis Submitted for the Degree of Ph.D , University of Manchester, 1975,P.54 ; = ==

ولمواجهة الانتفاضة العشائرية في الفرات الأوسط قاد أحمد باشا القلايلي (١٦٩٣-١٦٩٥) والي بغداد عام ١٦٩٤ حملة عسكرية تمكن من خلالها من القضاء على حركة الشيخ سلمان بعد إلقاء القبض عليه[١] ، بسبب الفارق العددي والتسليحي للقوات المهاجمة[٢]. ليعود الاستقرار من جديد إلى المناطق المنتفضة ، لكن بشكل مؤقت ، وذلك لعدم امتلاك حكومة بغداد قوات قتالية كافية يمكنها الاحتفاظ بقسم منها في تلك المناطق .

استمرت حركات العشائر العراقية العربية والكردية ضد الحكومة العثمانية وسياسة ولاة العراق للأعوام المتبقية من القرن السابع عشر إلى الدرجة التي أصبحت تهدد مستقبل النظام السياسي العثماني لإيالة بغداد ، معتمدة إلى جانب قوتها القتالية ، على الدعم الذي تقدمه بلاد فارس للعشائر المنتفضة على أمل إنهاء النفوذ العثماني في بغداد ، وعودة سيطرتها السياسية من جديد[٣].

ولخطورة الموقف واحتمال سقوط بغداد بيد العشائر، طلبت الحكومة العثمانية من باشوات حلب وديار بكر وشهرزور والموصل تقديم ما بوسعهم من دعم عسكري لإسناد حكام بغداد[٤] في تصديهم لقمع تلك الحركات ، التي اضطر قادتها إلى إعلان ولائهم وطاعتهم للدولة العثمانية بعد أن تكبدت الأخيرة خسائر بشرية ومادية لمواجهتها[٥].

وعند تتبع أسباب الانتفاضات العشائرية ودوافعها في العراق ، يتضح أن الحكومة العثمانية بسبب مشاكلها الداخلية وحروبها الخارجية ، لاسيما مع الدول الأوربية قد أهملت إيالاتها في المشرق العربي عموماً ، وفي العراق على وجه الخصوص دون أن تأخذ بالحسبان أن العراق يعد من أهم الإيالات ، التي ينبغي على الحكومة العثمانية التعامل معه بصورة مختلفة بسبب التركيبة العشائرية الرافضة الخضوع لأية سلطة أجنبية كانت ، وحدود أراضيه المنفتحة مع بلاد فارس التي تعد في نظر العثمانيين من ألد أعدائها لسعيها

=== عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص١٥٢-١٥٣؛ مرتضى نظمي زادة ، كلشن خلفا ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، النجف الاشرف ، ١٩٧١ ، ص٣٠٨-٣٠٩.

(١) تمكن الشيخ سلمان وبمساعدة بعض الشخصيات المؤثرة في بغداد من تسهيل مهمة هروبه من السجن ليعود ثانيةً إلى مشيخته في الفرات الأوسط See: Al-Humaidan , Op.Cit.,P.37.

(2)Al-Humaidan, Op.Cit.,P.37.

(٣) مرتضى نظمي زادة ، المصدر السابق ، ص٣٠٢- ٣٠٣ .

(٤) حكم بغداد للمدة من ١٦٩٥-١٧٠٠ ثلاث ولاة هم علي باشا وإسماعيل باشا ومصطفى باشا . للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥، ص١٣٨-١٥٣.

(5) Al-Humaidan , Op.Cit.,P.39, P.53 .

الى السيطرة على العراق ، بل تعاملت مع العشائر على أساس تبعيتها للدولة العثمانية ، وضرورة تلبية احتياجات السلطة الحاكمة ، وتنفيذ أوامرها كافة حتى لو كان ذلك على حساب تقاليدهم الاجتماعية وأوضاعهم المعاشية .

لم تحظ المشكلة العشائرية باهتمام ولاة العراق إلا في عهد الوالي حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣) ، إذ قرر استحداث منصب " **باب العرب** " يتولاه أحد الشخصيات العراقية المعروفة ، مهمته الاتصال بالعشائر العراقية ، ومعرفة احتياجاتهم ، والمشاكل التي يواجهونها ؛ لإيصالها إلى الوالي بهدف معالجتها ووضع الحلول التي تسهم في تهدئة العشائر ، للاحتفاظ بولائها للدولة العثمانية ، وتلبية ما تحتاجها منهم[١] . ونظراً لما عرفت به أسرة آل الشاوي شيوخ عشائر العبيد من ثقة لدى السلطات المحلية ، على اساس مكانتهم العلمية والثقافية ، فقد منحت هذه الوظيفة إلى شيوخهم[٢] . كما نجح أحمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧) في سياسة التهدئة التي اتبعها مع العشائر العراقية من استحصال الفوائد المالية المترتبة بذمة العشائر لخزينة الدولة العثمانية[٣] ، لكن الوضع تغير بعد وفاته، إذ عادت أوضاع إيالة بغداد إلى الاضطراب وعدم الاستقرار في وقت ازدادت به أطماع بلاد فارس للسيطرة عليه ، مما أجبر الحكومة العثمانية التي أخفقت محاولاتها[٤] في إقناع أهالي بغداد بقبول شخصية عثمانية لإدارة شؤونه السياسية على القبول بالمرشح المملوكي سليمان آغا والياً على بغداد عام ١٧٥٠ ، الذي عد توليه عهداً جديداً في تاريخ العراق الحديث .

ثالثاً - الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة البصرة:

كانت البصرة خاضعة لسلطة راشد بن مغامس شيخ المنتفق عند احتلال العثمانيين لبغداد عام ١٥٣٤، فأعلن الشيخ اعترافه بالنظام الجديد عندما ارسل ابنه مانع للسلطان حاملاً مفاتيح البصرة وبعض الهدايا ، فأبقاه السلطان في منصبه على ان يتلقى الاوامر من

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، بغداد ، ١٩٥٥، ص١٤٥، ٢٨٤؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق،ج٣،ص١٥٩.

(٢) عمار محمد كاظم فرج البزاز ، العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا (١٧٠٤-١٧٤٧) ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص٥٥- ٥٩.

(3)Fatah , Op.Cit.,P.36.

(٤) عين الباب العالي ثلاثة من الولاة للمدة من ١٧٤٧-١٧٥٠ وهم والي ديار بكر احمد باشا ثم أحمد باشا الكسريه لي ثم محمد باشا. ينظر: الشيخ رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة : موسى كاظم نورس، بيروت (د. ت)،ص٩٥-١٠٦؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥ ، ص٢٨٣-٢٩٧.

والي بغداد[١] ، لكن العثمانيين سرعان ما قرروا عزله في عام ١٥٤٦ في محاولة لفرض سيطرتهم المركزية على البصرة ، مما نتج عنه صدامات مسلحة مع عشائر المنتفق للمدة الواقعة بين سنتي ١٥٤٦- ١٧٠٧، تناوب الطرفان إدارة مدينة البصرة بينهما عدة مرات[٢].

كانت انتفاضات بعض العشائر من الاستفحال والخطورة ، بحيث كان قمعها يكلف الدولة كثيراً . وما انتفاضة علي بن عليان في منطقة الجزائر، إلا واحدة من تلك الانتفاضات التي غدت مستعصية على الدولة لقمعها ، بعد أن أخذت الضرائب تثقل كاهل السكان . وبما أن أبناء عليان يتمتعون بنفوذ كبير بين عرب الجزائر ، فقد بدأت العشائر العربية منذ عام ١٥٤٩ بشن هجمات على مدينة البصرة وقطع الطريق على القوافل التجارية التي لها صلات بين البصرة ومنطقة الفرات الاوسط وصولاً إلى بغداد ، عندها طلب تمرود علي باشا والي البصرة(١٥٤٩- ١٥٦٢) المساعدة من علي باشا (١٥٤٨- ١٥٥١) والي بغداد ، الذي اخبر الحكومة العثمانية بضرورة اتخاذ إجراءات حاسمة للحد من ابن عليان لخطورة حركته على مستقبل الوجود العثماني في البصرة ؛ لأنه في حالة تحقيق هدفه الأخير ستكون محطته المقبلة محاصرة بغداد ، وقطع خطوط الاتصال بينها وبين مركز الدولة العثمانية[٣].

لم تكن الحكومة العثمانية تلقي أسباب تدهور الوضع في منطقة البصرة على العشائر المنتفضة هناك فقط ، بل تحمل في الوقت نفسه ملاكها الإداري، بدءاً من البكلربكي[٤] وانتهاءً بأصغر موظف، مسؤولية ذلك[٥] . ويبدو من سير الأحداث أن

---

(١) طارق الحمداني ، امارة آل مغامس ،" المجلة العربية للعلوم الانسانية" (مجلة) ، الكويت ، العدد ٢٧، مج (٧) ، ١٩٨٧، ص٢٩.

(٢) محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق ، ج١٠، ص٥٢- ٥٥ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج٤، ص١٠٧؛ سليمان فائق ، تاريخ المنتفق ، ترجمة: محمد خلوصي الناصري ، بغداد، ١٩٦١، ص١٢؛ فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٣) إبراهيم بجوي، تاريخ بجوي،ج٢،استانبول، ١٢٨٣هـ ، ص٤٦٧؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية ، ص٣١٩.

(٤) بكلربكي : هي كلمة تركية معناها بيك البيكات وتقابله كلمة (ميرميران) أو (أمير الأمراء) العربية . وقد استخدمت هذه الكلمة سابقاً لدى المغول وغيرهم للدلالة على القائد العسكري . ينظر : خليل علي مراد ، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨- ١٧٥٠، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥، ص٨٦.

(٥) محمد هليل الجابري ، البصرة خلال العهد العثماني الأول ١٥٣٤- ١٦٣٨، بحث ضمن موسوعة البصرة الحضارية، البصرة ، ١٩٨٩،ص١٩٧- ١٩٨؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٣٢٠.

العثمانيين حاولوا ترهيب الثوار وربما تحولت صداماتها إلى ملاحم ارتكب فيها الجيش العثماني مجازر بشعة بحق أتباع ابن عليان[١] ، وبسبب هذه السياسة نجح ابن عليان في حشد أكبر عدد من العشائر للتصدي للعثمانيين .

أدركت السلطات العثمانية أن مطاردة علي بن عليان في منطقة الجزائر ، حيث الأهوار ، لن تجدي نفعاً ؛ لهذا لجأت إلى وسائل أخرى للحد من أعماله ضد الدولة ، منها قيامها بفرض حصار اقتصادي وعسكري عليه ، فأصدرت أوامرها إلى بكلربكي بغداد والبصرة ، في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٥٦٥، بمنع تزويد منطقة ابن عليان بالمواد الغذائية ، والأسلحة ، والأخشاب المستعملة في صنع السفن ، ومنع دفن موتاهم في أراضي الدولة العثمانية ، وسد كل طرق الانتفاع في وجههم . ومع هذا فأن الدولة العثمانية كانت تخشى من أن هذه السياسة لن تحد من نشاط ابن عليان ؛ لأن حركته لم تكن محصورة في منطقة محدودة يمكن للعثمانيين فرض طوق عليها ، بل أن نشاطه شمل مساحات واسعة من مناطق الأهوار، يكون من الصعوبة على القوات العثمانية القضاء عليه ، لهذا نجد أن الدولة العثمانية تتعامل مع الوضع على وفق ما يستجد وما يؤول إليه[٢].

جهز العثمانيون حملة عسكرية كبيرة لمواجهة انتفاضة العشائر التي يقودها ابن عليان ، فقد أمر السلطان العثماني سليم الثاني (١٥٦٦- ١٥٧٤) في عام ١٥٦٦بإرسال ما يقارب (١٥٠) سفينة عن طريق بيره جك[٣]عبر نهر الفرات[٤] ، عندها تحرك والي بغداد اسكندر باشا (١٥٦٦- ١٥٦٩) من بغداد باتجاه الجنوب، وفي الطريق بعث رسالة تهديد إلى علي بن عليان يتوعده فيها بمصيره المحتوم على أيدي القوات العثمانية[٥] ، وعند وصوله إلى قلعة زرتوك[٦] ، وجد الجيش العثماني في انتظاره ، ومن هذه المنطقة تحديدا بدأ الجيش العثماني بشن هجماته على أتباع ابن عليان في(المدَيْنَة)[٧] ، فأدت إلى انكسار قوتهم وانهيار معنوياتهم ، فجنح أكثر الشيوخ ورجال الدين التابعين لابن عليان للسلم

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٥٢، ص٥٦.

(٢) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٣٢١ ؛ صفاء عبد الوهاب المبارك ، البصرة في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨–١٨٠٠، بحث ضمن موسوعة البصرة الحضارية،البصرة، ١٩٨٩، ص٢١٣.

(٣) بيرة جك ، هي قلعة عثمانية قريبة من مدينة القرنة شرق مدينة (المدَيْنَة).

(٤) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، تحفة الكبار في اسفار البحار، استانبول ، ١٣٢٩هـ ، ص٨٤.

(٥) أحمد فريدون بك ، مجموعة منشأت السلاطين ، ج٢، استانبول ، ١٨٥٨، ص ٥٦٦.

(٦) بالقرب من مدينة المدَيْنَة.

(٧) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤، ص ١٠٧ ؛ علي شاكر علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠، دراسة في أحواله السياسية ، الموصل ، ١٩٨٥، ص١٢٦.

والصلح ونبذ التمرد والعصيان . ثم حضر محمد الحارث مفتي الجوازر وابن أخ ابن عليان إلى معسكر العثمانيين معلنين ولاءهم للدولة . وأكد اسكندر باشا للحضور ، أنه إذا كان ابن عليان صادقاً في طلب الصلح وجب عليه أن يدفع في كل عام لخزانة البصرة (١٥) ألف فلورين (أي ما يعادل ٤٥٠,٠٠٠ قرش) ، وأن يترك رهائن لعدد[١] من أولاد الشيوخ في البصرة ، فقبلوا بذلك[٢] . ويظهر أن ابن عليان لم يفكر بعد هذه الهزيمة التي منيَ بها في مواصلة حركاته المسلحة ، بل أنه فضل إعلان التزامه جانب الطاعة والانقياد ملتمساً منح ما في تصرفه من بقاع وأملاك ، تأكيداً لطاعته[٣].

إن سياسة التهدئة التي اتبعها العثمانيون مع عشائر البصرة لم يكتب لها النجاح طويلاً ، إذ عادت الانتفاضات العشائرية ضد السيطرة العثمانية ثانيةً ، بسبب بُعِد ايالة البصرة عن الدولة العثمانية وعدم اهتمام الولاة العثمانيين بها ، مما اضطر حاكمها علي باشا عام ١٥٩٦ إلى بيع كرسي حكمه إلى افراسياب الذي ساندته عشائر البصرة[٤].

ليستعد العثمانيون مجدداً لمواجهة حركات العشائر العراقية . فقد كانت عشائر بني لام وحليفاتها تشن الغارات على المدن وتقطع الطرق وتعرقل سير الملاحة في نهر دجلة . ففي عام ١٦٧٨ قطع بنو لام الطريق بين إيالتي البصرة وبغداد ، وقتلوا أحد أعوان العثمانيين عندها جهز والي بغداد عمر باشا (١٦٧٧-١٦٨١) حملة مؤلفة من خمسة آلاف رجل[٥] . تمكنت من إلحاق الهزيمة بالعشائر المنتفضة وتوفير الحماية للقوافل التجارية .

لذا يمكن القول أن طبيعة الحكم العثماني في البصرة في تلك السنوات كان متردياً مما نتج عنه ردة فعل عشائرية من خلال حركات مسلحة ضد الوجود العثماني في هذه المنطقة ، فكانت الاشتباكات المستمرة مع الحامية العثمانية مؤشراً بارزاً على ذلك . وبقي الوضع في البصرة على حاله ، إلى أن تولى إدارتها أحمد باشا بن عثمان باشا عام

---

(١) يذكر فاضل بيات أن عددهم كان سبعة. ينظر: فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٣٢٢.

(٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤ ، ص١٠٨؛ مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص٥٨؛ احمد بن لطف الله المولوي منجم باشا ، صحائف الأخبار ، ج٣، استانبول، ١٢٨٥هـ، ص٥٢١.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف ، دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم ، ط١ ، اربيل ، ٢٠٠٨، ص١٩٦.

(٤) ذكر فنشنسو في رحلته إلى العراق أن الباب العالي أسند إيالة البصرة إلى شخص عربي كان خاضعاً موالياً مدة طويلة لها، ينظر: رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة: بطرس حداد، "المورد" (مجلة)، مج (٥)، العدد (٣)، خريف ١٩٧٦، ص٨٤.

(٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥ ، ص١١٥؛ لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص١١٩ ؛ خليل علي مراد ، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، ص٩٨-٩٩.

١٦٩٠، الذي اتصف بالطمع والجشع ، وسعى إلى استخدام سياسة مغايرة تجاه عشائر المنتفق، إذ ألغى نظام الالتزام المتبع هناك ، وتفويض مقاطعات الجزائر لأتباعه الذين مارسوا سياسة تعسفية تجاه أبناء العشائر . مما اضطر الأخيرين إلى اللجوء الى القوة لإزاحة الظلم الواقع عليهم . فثاروا بزعامة مانع بن شبيب الثاني (١٦٨٢-١٧٠٥) شيخ المنتفق ، الذي جمع حوله شيوخ العشائر، وألحق بجند الإيالة خسائر فادحة ، نتج عنها مقتل أحمد باشا والي البصرة بسبب تصرفاته غير المنضبطة تجاه العشائر العربية ، ووقعت البصرة وأرجاؤها بيد العشائر في عام ١٦٩١. عند ذلك قرّر الباب العالي اتباع سياسة سلمية في التَعَامُل مع انتفاضة شيخ المنتفق ، والتوصل إلى حل وسط معه . فأرسل عام ١٦٩٢ كابكجي باشي الذي حمل رسالة تصالحية إلى الشيخ مانع[١] .

وعلى الرغم من المحاولات التي أبداها ولاة بغداد لإعادة النفوذ العثماني لإيالة البصرة ، إلا إن جميعها أخفقت بسبب قوة العشائر القتالية مقارنة بالعثمانيين ، مما شجع عشائر أخرى في مقدمتها بنو لام على رفع السلاح ، وتوسيع دائرة نشاطهم ليصل إلى جنوب مدينة بغداد عام ١٦٩٥ زادتهم صلابة الضربات القوية التي وجهوها للجيش العثماني بالقرب من مندلي ، مما اجبر الحكومة العثمانية على التعامل سلمياً مع انتفاضات العشائر عند اندلاعها[٢] .

اللافت للنظر أن انشغال الدولة العثمانية بحروبها الخارجية كان يمنعها من التفكير بجدية لمعالجة المشكلة العشائرية في العراق ، لكنّ الوضع تغير بعد عقدها معاهدة كارلوفيتز[٣] عام ١٦٩٩، إذ سخرت جهدها العسكري لإعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة الجنوبية عام ١٧٠١ ، وهذا ما تم لها فعلاً ، إذ تمكنت القوات العثمانية من إعادة هيبة الدولة إلى منطقة البصرة وتوابعها ثانيةً ، لكن ذلك لم يمنع العشائر العراقية من الانتفاض ضد أركان السلطة العثمانية على المدى القريب[٤].

إزاء هذا الوضع قررت الحكومة العثمانية تكليف حسن باشا بإدارة شؤون العراق السياسية للحد من حركات العشائر المسلحة التي باتت تشكل تهديداً واضحاً لمستقبل

---

(١) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي، ص٣٢٧- ٣٢٨؛

Al-Humaidan ,Op.Cit., PP.43-44

(٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥ ، ص١٤٠ .

(٣) للمزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدة . ينظر: هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية . المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بغداد، ١٩٩٠، ص١١.

(٤) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٢٨٥، ٢٨٧- ٢٨٨ ؛ عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات التاريخية - جامعة البصرة ، ١٩٨٩، ص١٢.

الوجود العثماني في العراق عموماً . فاستنفر الوالي الجديد وبما عُرف عنه من حزم وقوة مقاتليه من الجند وسلاح المدفعية لإنزال ضربات موجعة بحق العشائر المنتفضة ، فكانت عشائر بني لام أول من تلقت ضربات حسن باشا وذلك في عام ١٧٠٥[١] . كما أرسل في الثاني والعشرين من أيلول ١٧٠٨[٢] ، حملة عسكرية إلى منطقة البصرة تمكن خلالها من تحجيم نشاط شيخ المنتفق وحلفائه من عشائر زبيد وشمر والخزاعل بقيادة الشيخ سلمان آل محسن وغزية والأجود وبني خالد . إن سبب ممارسات العشائر المناهضة للدولة العثمانية يعود بالدرجة الأساس إلى السياسة التعسفية التي يمارسها رجالات النظام بحقهم مما يولد ردة فعل معاكسة تكون نتائجها سلبية على العثمانيين . ففي عام ١٧١١ أغارت مجموعة من عشائر بني لام على الطرق التجارية بين البصرة وبغداد واستولت على ما تحمله القوافل من مؤن وأموال تابعة للسلطة العثمانية ، مما دفع حسن باشا والي بغداد إلى قيادة حملة عسكرية تمكن فيها من إنزال القصاص بحق بني لام الذين اضطروا للانسحاب والاحتماء في أهوار الحويزة على الضفة الشرقية من شط العرب[٣].

وبعد عدة حملات ضد المنتفضين ، نجح حسن باشا في الحفاظ على النظام في مناطق الفرات أكثر منه في مناطق دجلة بسبب الحدود المفتوحة مع الجانب الفارسي واستقرار العشائر في المنطقة الحدودية المتاخمة بين العراق وفارس ، مما جعل هذه العشائر تلجأ عند مطاردتها من كلتي السلطتين العثمانية والفارسية ، مما يمنعهما من ملاحقتها إلى عمق أراضي الدولة الأخرى ؛ لأن أية مخاطرة من هذا النوع تعد تجاوزاً ، وهذا ما كانت تمارسه عشائر بني لام التي انتشرت على الضفة الشرقية لنهر دجلة[٤].

على الرغم من سياسة القوة التي استخدمها حسن باشا ضد العشائر العربية ، وفي مقدمتها عشائر بني لام ، لكنّ ذلك لم يمنع الأخيرة من الخروج عن طاعة الحكومة المركزية في بغداد . ففي عام ١٧١٧، أعلن عبد العال بن مذكور رئيس عشائر بني لام تنصله من المواثيق التي قطعها على نفسه مع والي بغداد ؛ لأن ذلك يعد في نظره انتقاصاً لمكانته والعشيرة ، فتوجهت قوة عثمانية تمكنت بمساعدة بعض رجالات بني لام المعارضة للشيخ عبد العال من إلقاء القبض عليه وإرساله أسيراً إلى بغداد ، وتنصيب الشيخ فارس بدلاً عنه[٥] .

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥ ، ص١٦١-١٦٦ .

(٢) في حين تذكر هالة فتاح تاريخ حملة حسن باشا ضد الشيخ مغامس في عام ١٧٠٦.

See: Fatah , Op.Cit.,PP.36 - 37.

(٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥، ص١٧٥-١٨٠، ص١٨٧.

(4)Al-Humaidan ,Op.Cit.,P.75.

(5)Ibid.,P.79 ؛ لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٢٤٢.

يتضح مما ذكر ، ان ولاة بغداد كانوا يستخدمون سياسة فرق تسد بين العشائر العراقية لضرب الواحدة بالأخرى ، بل بين أفراد العشيرة الواحدة من أجل إضعاف شوكتها والحد من خطورتها ، وما اختيار حسن باشا للشيخ فارس إلا دليل على ذلك . ومع ذلك استمرت الانتفاضات العشائرية ، حتى بعد وفاة حسن باشا وتسلم ابنه أحمد باشا منصب الباشوية في بغداد ، فقد دشن الأخير حكمه بحملة كبيرة تجاه عشائر بني لام في عام ١٧٢٤ ألحقت بهم الضرر ونهبت أموالهم[١] ، أعقبتها حملات[٢] أخرى لكسر شوكتهم والحد من خطورتهم التي غدت مصدر قلق لولاة العراق .

برز سعدون بن محمد شيخ المنتفق في ظل هذه الظروف وأعلن نفسه " **سلطان البر**"، فجهز أحمد باشا حملة في عام ١٧٣٩، نجح في القبض عليه وسجنه في قلعة بغداد ليتولى ابن عمه منيخر مشيخة العشيرة من بعده بعد موافقة والي بغداد[٣].

ولعدم تمكنه من جمع المبلغ المتفق عليه مع أحمد باشا مقابل تنصيبه مشيخة المنتفق قرر والي بغداد عزله وإعادة شيخها السابق سعدون بن محمد[٤]، على أمل إيقاف نشاطه المسلح ، لكنّ أحمد باشا أغفل جانباً مهماً هو أن الشيخ سعدون لا يمكن أن ينسى الإهانة التي لحقت به عند سجنه ، وأساءت لمكانته بين العشيرة ، وهذه لن تمحى من ذاكرته إلا بالثأر، وما يؤكد ذلك ما ذكره اوتر(Otter)[٥] قائلاً : "**عندما علم الناس في البصرة أن سعدون قد عاد ثانيةً لمشيخة المنتفق ، أدركوا أن الشيخ لن يستسلم طويلاً لأوامر والي بغداد بسبب النير الذي لحق به من قبل أحمد باشا** "[٦]. وبالفعل انتفض الشيخ سعدون في كانون الثاني ١٧٤١ بعد تحالفه مع عشائر أخرى ، إذ تقدم بقواته المشتركة نحو بغداد بعد سيطرته على المواقع الحكومية الممتدة من البصرة حتى شمال الحلة[٧] .

---

(1)Oppenheim, Die Beduinen, Band III,P.464.

(٢) كان من ابرز هذه الحملات : في عام ١٧٢٦ انتفضت بنو لام حتى وصلت إلى سور بغداد ، وتمكن والي بغداد من إبعادهم . وفي عام ١٧٣٧ انتفض شيخ بني لام عبد القادر فوجّه له أحمد باشا حملة قضت على انتفاضته. وفي عام ١٧٤١ قامت بنو لام بعدّة غارات على بغداد وشواطئ دجلة ثم تحصّنت في الجبال الشرقية . ينظر: فردوس عبد الرحمن كريم ، لواء العمارة في العهد العثماني ١٨٦١- ١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ـ جامعة بغداد ، ١٩٩٨، ص٨٩.

(3)M.Otter, Voyage en Turquie et en Perse. Avec une Relation des Expéditions de Tahmas Kouli-Khan, Tome Second , Paris ,1748 ,P.135 .

(4)Lieutenant William Heude , A Voyage up the Persian Gulf and a Journey Overland from India to England in 1817 , London , 1819 , P.67.

(٥) كان مُساعداً لمارتنفيل(Martinville) القنصلَ الفرنسيَ في البصرة .

(6)Otter, Op.Cit .,PP.137-138 .

(7)Al-Humaidan ,Op.Cit.,P.156.

يذكر السويدي :" **ان الشيخ سعدون أعلن نفسه سلطان العراق وأن المناطق التابعة لأحمد باشا أو للسلطان العثماني ومنها بغداد سيتولى إدارتها ، ويحكمها بعدالة برعاية الله**"[١]. وعلى اثر ذلك أنهى أحمد باشا حملته ضد بلباس في شمالي العراق ، وقرر التوجه لمواجهة المنتفق في الجنوب . وبعد إكمال استعدادات قواته العسكرية في بغداد البالغة أربعين ألف رجل من العرب والترك قادها أحمد باشا إلى البصرة لأداء المهمة . وفي السادس عشر من نيسان ١٧٤١ التقى الفريقان بالقرب من نهر عنتر ، الذي اتخذه الشيخ سعدون خطاً دفاعياً بوجه القوات المهاجمة ولاحتمالية عدم حسم المعركة لصالح القوات العثمانية بسبب صعوبة المواقع الطبيعية للمنطقة ، قرر أحمد باشا عقد الصلح مع الشيخ سعدون ، بعد أن تعهد الأخير بإيقاف نشاطاته المسلحة ضد العثمانيين[٢].

هناك عدة أسباب أجبرت أحمد باشا على عقد الصلح مع الشيخ سعدون منها[٣] :

أولاً - حصانة المنطقة التي تستقر فيها عشائر المنتفق لإحاطتها بالمياه من جميع الجهات، مما يتطلب من القوات العثمانية اتخاذ الحيطة والحذر من هجمات غير متوقعة قد تشنها ضدهم عشائر المنتفق ، ومن ثم تكون نتائجها عكسية على مكانة أحمد باشا الإدارية . فضلاً عن أن غيابه عن بغداد مدة طويلة قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات تؤثر في نظامه السياسي ، كما أن بقاء القوات العثمانية في منطقة بعيدة عن مصادر التموين قد تعرضهم إلى المجاعة .

ثانياً - تلقى أحمد باشا رسالة من صديق له في اسطنبول يذكر فيها أن الحكومة العثمانية قررت أن تسميه سر عسكر(بمقام وزير الدفاع) العراق وتطالبه بالتقدم نحو الفرس ليسهل لها عزله عن بغداد . لكنّ أحمد باشا لم تكن لديه الرغبة في تنفيذ تلك المهمة في أي مكان آخر إلا في حدود ولايته ، وبعد إقناعه بأنه إذا ما غادر لكي يشغل منصباً على رأس جيش متكون من قوات السلطان فإنهم يوقعونه في مصير مجهول . وهذا ما كانوا يسعون إليه منذ مدة طويلة ، ونظراً لقيام الاضطرابات في العراق فإن أحمد باشا أبلغ الباب العالي أنه لن يستطيع ترك وظيفته إلا بإعفائه .

ثالثاً- تلقى أحمد باشا أمراً من الحكومة العثمانية بإعفائه من إيالة البصرة ، فانزعج ؛ لأن ذلك سيفقده مبلغاً يقدر بأكثر من خمس مائة ألف قرش من العائدات ، ومن أجل بقائه في بغداد سمح لسعدون أن يصبح سيد الإيالة بوساطة البيولوردي[٤] الذي أعطى لسعدون أن

---

(١) عبد الرحمن السويدي ، حديقة الزوراء ودوحة الوزراء ،(د.م)،(د.ت)، ص١٥٠-١٥٢.

(2)Otter, Op.Cit .,P.139 .

(3)Ibid., PP.140-141 .

(٤) البيولوردي: كلمة تركية بمعنى الأوامر الكتابية التي يصدرها الصدر الأعظم والوزراء والولاة الى الشعب رداً على العرائض والتقارير والرسائل التي يقدمها الموظفون. ينظر: احمد نور الأنصاري ، النصرة في اخبار البصرة، تحقيق : يوسف عز الدين ، بغداد، ١٩٦٩، ص٤٣.

يحتل إيالة البصرة كلها . ونقلت هذه الأحداث إلى اسطنبول بانتفاض سعدون ضدها ، عندها تمكنت السلطات العثمانية من أسر سعدون وقطع الكهيه رأسه ونقله إلى بغداد ، ومن ثم أرسله إلى اسطنبول ، وبسبب هذا الانتصار أعيد الهدوء إلى الإيالة ثلاثة أيام ولياليٍ متواصلة غمرت الاحتفالات خلالها المدينة[١].

إلى جانب ما ذكر وردت إلى الوالي العثماني أحمد باشا أخبار مفادها أن بني لام يستعدون للقيام بهجوم كبير على إيالة بغداد ، وقطع الطريق بين البصرة وبغداد . وبقيَ الشغل الشاغل للوزير العثماني هو القضاء على رؤساء بني لام . ففي عام ١٧٤٥ وجه الوالي الدعوة إلى شيخ بني لام عبد القادر وابنه طالبا وده والتداول في شؤون الأراضي الأميرية التي اقطعها إياه من قصبة السماوة ، ولما حضر الشيخ وابنه ألقى القبض عليهما وأودعهما في السجن إلى أن ماتا[٢]. وبقيت الأوضاع كما هي عليه حتى تولي المماليك السلطة في عام ١٧٥٠.

رابعاً ـ الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة الموصل:

تعد الموصل أولى مدن العراق التي خضعت للاحتلال العثماني في آيار ١٥١٦[٣]، وبسبب المعارضة التي جابه بها أهالي الموصل العثمانيين عند دخولهم المدينة ، اضطروا إلى اتباع سياسة سلمية في محاولة لتهدئتها ، أما بالاعتماد على بعض الشخصيات[٤]

---

(1)Heude , Op.Cit.,P. 67.

(2)Otter, Op.Cit .,P.158 ; عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥، ص٢٦٤، ص٢٧١.

(٣) يذكر كل من العزاوي والقهواتي بان الموصل خضعت للعثمانيين عام ١٥١٥ . للتفصيل : ينظر: عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٣٩، ص ٣٥٦؛ حسين محمد القهواتي ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني١٥٣٤ـ ١٦٣٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٧٥، ص٣١٣. بينما ذكر بعض الباحثين بأنها خضعت في عام ١٥١٦ بعد معركة قره غين دده. للتفصيل . ينظر : علي شاكر علي ، ولاية الموصل في القرن السادس عشر دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، ١٩٩٢، ص٤٨ ؛ طالب محيبس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ٢٠٠٧، ص٢٧١ ؛ سيار الجميل ، حصار الموصل ، ط١ ، الموصل ، ١٩٩٠، ص٧٠-٧١.

(٤) مَثَّلَ السادة الأشراف في بداية السيطرة العثمانية على الموصل جبهة المعارضة للتواجد العثماني . والسادة الأشراف يرجعون بنسبهم الى الإمام أبي البركات الحسيني الذي تولى نقابة العلويين في الموصل ، في عام ٤٣٢هـ/١٠٣٩م ، أي إنهم سكنوا الموصل منذ ما يقارب من خمسة قرون سبقت السيطرة العثمانية للموصل في عام ١٥١٦ ، وشغل السادة الأشراف خلال هذه المدة مناصب سياسية مهمة . وكانت لهم مكانة اجتماعية وسياسية مهمة داخل مدينة الموصل ، وبرز منهم رجال علم وأدب وسياسة ، للمزيد ينظر : سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، الموصل ،٢٠٠١، ص١٧٣ ؛ علي شاكر علي، التنظيمات الاجتماعية، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص٢٨١- ٢٨٢ .

الموصلية في إدارة الشؤون الداخلية مع احتفاظ العثمانيين بقمة السلطة ، أو نفي بعضهم ؛ لأن بقائهم ستكون له نتائج سلبية على مستقبل الوجود العثماني في الموصل(١).

وعلى الرغم من تبعية الموصل إلى الدولة العثمانية ، لكنّ إدارتها ظلت مرتبطة بإيالة ديار بكر ، ثم إيالة بغداد بعد دخول العثمانيين إليها عام ١٥٣٤، واستمر الحال حتى عام ١٥٨٦ ، إذ أصبحت فيه الموصل إيالة مستقلة(٢) . بسبب التركيبة العشائرية المتنوعة في الموصل ، فإلى جانب العشائر العربية الكبيرة المتمثلة بطي هناك العشائر الكردية والأيزدية التي تستقر في مساحات واسعة من المدينة ذات الموقع الجغرافي المهم لقربها من مركز الدولة العثمانية ، التي يرى العثمانيون فيها صعوبة فرض السلطة المركزية المباشرة ، خشية تحول العشائر العراقية إلى مصدر قلق للدولة ، قد يفسح المجال للصفويين بالسيطرة عليها(٣).

ومما يؤكد قوة عشائر الموصل ما ذكره عباس العزاوي قائلاً :" **إن العشائر في [إيالة] الموصل لم يكونوا يرضخون للأوامر الحكومية رغبةً أو رهبةً . فليس من السهل حكمهم أو التحكم فيهم ، أو ضعف الإدارة في التسلط عليهم لأن أغلبية هذه العشائر وخاصةً العشائر الكبيرة التي تعتمد قوتها ، فلم توافق بالانقياد لكل أمر . وأدى هذا الأمر إلى منع الدولة التدخل بالصغيرة والكبيرة ، ومن ثم يصعب أمر الإدارة ، فتكتفي تارة بالطاعة الاسمية أو بالضرائب القليلة تارة أخرى**"(٤).

أما ما يخص موقف العشائر الكردية من السلطة العثمانية فيوضحه القيسي قائلاً : "**ان موقف عشائر العراق الكردية في[إيالة] الموصل تجاه السلطات العثمانية كان مشابهاً لموقف العشائر العربيةِ . إذ تولي كل عشيرة ولاءها لشيخها الخاص الذي كان يمثل القائد العلماني والديني في آن واحد . وأما من الناحية السياسية فقد كان الكرد**

---

(١) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل، ج١، القاهرة ، ١٩٢٣ ، ص٢٦٢؛ علي شاكر علي ، ولاية الموصل ، ص٢٠٥ ؛ سيار كوكب الجميل ، دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل وإقليم الجزيرة سنة ١٥١٦ وبدايات الصراع العثماني في عهد السلطان سليم الأول ، القسم الأول ، "بين النهرين " (مجلة) ، الموصل ، السنة الثامنة ، العددان (٣ ، ٤) ، ١٩٨٠، ص٣٤١-٣٤٢ ؛ خليل علي مراد ، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي (١٥١٦-١٧٢٦) ، موسوعة الموصل الحضارية، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢، ص١٥ .

(2) Edward Creasy, History of the Ottoman Turks, London, 1878, P.246 ; علي شاكر علي ، التشكيلات الإدارية العثمانية ، الإدارة العثمانية في الموصل ١٥١٦-١٨٣٤ ، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢، ص١٦٤ ؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٣٧٦.

(٣) خضعت الموصل للسيطرة الصفوية للمدة من ١٦٢٣- ١٦٢٦ . للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني ، ص٣٠-٣٣ ؛ Creasy , Op. Cit., P. 244

(٤) عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٣، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٦٧.

بوصفهم مسلمين سنّة يكنون الود للأتراك ، وغالباً ما ساعدوهم في عملياتهم العسكرية ضد الفرس الشيعة"[١].

تناوب على إدارة الموصل ما يقارب المائة والٍ خلال السنوات (١٥٩١-١٧٢٦) ، أغلبهم غرباء ، إذ كانت المدينة تستقبل والياً وتودع آخر كل عام ، بل بعضهم لا يمكث في منصبه إلا شهوراً[٢]. ويبدو أن للعشائر العراقية دوراً في هذا التغيير ، بسبب المشاكل التي كانت تحصل بينها وبين الولاة ، لعدم فَهمِ الأخيرين التركيبة العشائرية للمدينة وكيفية التعامل معها .

خامساً - الإدارة العثمانية والعشائر في إيالة شهرزور:

مَثّلَ الانتصار العثماني في جالديران عام ١٥١٤ نقطة تحول مهمة في التاريخ الحديث للعشائر الكردية ، فقد اتضح للعثمانيين أن مشاركة الكرد في المعركة هي التي حسمت نتائجها لصالحهم ، على وفق ذلك قرر السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) التعامل مع الكرد بطريقة تسهم في الحفاظ على ولائهم للدولة العثمانية ، وتسد الطريق أمام شاهات بلاد فارس من استثمار أي خلاف عثماني – كردي يجعل الأخيرين في المعسكر المناوئ للعثمانيين[٣] ، فعقد السلطان سليم الأول اتفاقاً مع ممثل العشائر الكردية الشيخ ادريس البدليسي عام ١٥١٥نصت بنوده على[٤]:

اولاً - الاحتفاظ باستقلال الإمارات الكردية.

ثانياً - انتقال حكم الإمارة من الأب إلى الابن عند وفاة الأول.

ثالثاً - مساعدة الكرد للعثمانيين في حروبهم الخارجية.

رابعاً - مساندة العثمانيين للكرد في مواجهة الاعتداءات الخارجية.

خامساً - إعفاء الكرد من الضرائب شريطة تشكيل قوات دائمة يستخدمها العثمانيون عند الحاجة .

---

(1)Abdul Wahhab Abbas Al-Qaysi ,The Impact of Modernization on Iraqi Society During the Ottoman Era : A Study of Intellectual Development in Iraq 1869 - 1917,A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Ph . D , University of Michigan , 1958 ,P.7.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/ ١٧٢٦-١٨٣٤م)، النجف ، ١٩٧٥،ص٥٩- ٧٣ ؛ علي شاكر علي ، الإدارة العثمانية في الموصل ، مج(٤)،ص١٦٦ .

(٣) م. س. لازاريف ، المسألة الكردية ١٨٩١-١٩١٧، ترجمة: أكبر أحمد ، السليمانية، ٢٠٠١، ص٤٤ ؛ ارشاك سافراستيان ، الكرد وكردستان ، ترجمة: احمد محمود الخليل ، ط٢، السليمانية ، ٢٠٠٨، ص٨٢.

(٤) محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة : محمد علي عوني، ج١، ط٢، بيروت ،١٩٦١، ص١٧١؛ صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان الكردية ، ص١٦.

لقي الاتفاق قبولاً من الكرد كونه يعد بمثابة تحالف مع الدولة العثمانية، تتعهد بموجبه الأخيرة بمنح المناطق الكردية حرية إدارة شؤونها السياسية[١]. وبذلك احتفظ الأمراء الكرد ، ومن بينهم آل بابان بإدارة شؤون إمارتهم في شهرزور على الرغم من قبولهم بالسيادة العثمانية[٢] .

تعاملت الدولة العثمانية مع العشائر الكردية المتنفذة بالأسلوب نفسه ، فلا تميل لعشيرة على حساب أخرى ، إدراكاً منها بثقل تلك العشائر في المجتمع الكردي من ناحية ، وتحاشيا ً للاصطدام مع بعضها ؛ لأن ذلك سيكلفها ثمناً باهظاً في الجانبين السوقي والعسكري ، نظراً لقرب شهرزور من بلاد فارس الراغبة في احتواء المنطقة سياسياً ؛ لذا عدت أرض كل عشيرة بمثابة وحدة إدارية مستقلة يديرها رئيسها دون تدخل خارجي، حتى لو كان من ولاة بغداد أو الدولة العثمانية[٣] ، بل عملت الأخيرة على تكريم بعضهم ، فعندما حارب فرع من عشائر الجاف إلى جانب السلطان مراد الرابع في حملته لاستعادة بغداد عام ١٦٣٨ كافأهم السلطان لقاء ذلك بلقب (مرادي)[٤] نسبة إليه[٥].

إن اهتمام السلطان العثماني بالكرد يعود بالدرجة الأساس إلى الموقع الجغرافي الذي تتميز به شهرزور على وفق الإستراتيجية الأمنية للدولة العثمانية . فيذكر اوليا چلبي : **"ان كردستان هذه لو لم تكن سداً منيعاً وحاجزاً قوياً بين آل عثمان والعجم لكان العثمانيون في حيص وبيص وقلق وخوف مستمرين من العجم الذين هم أعداء ألداء وخصوم شرسين "**[٦].

على الرغم من سياسة المهادنة التي اتبعها سلاطين آل عثمان مع العشائر الكردية ، لكنّ الأخيرة كانت على يقين تام بصعوبة مواجهة الدولة العثمانية عندما تكون في أوج قوتها ، فهي اضطرت في مناسبات متعددة إلى إعلان ولائِها وطاعتها للسلطان العثماني

---

(١) عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١، بيروت، ١٩٩٨، ص١١٣؛ عبد الرحمن قاسملو، كردستان والكرد ، ترجمة : ثابت منصور وغانم حمدون ، تحرير وتقديم : حسين فيض الله الجاف، ط٢، السليمانية ، ٢٠٠٨، ص٥٢.

(2)Stanford .J.Shaw, History of Ottoman Empire and Modern Turkey ,Vol. I ,Empire of the Gazis . The Rise and Decline of the Ottoman Empire 1280-1808, New York, 1977, P.258.

(3)Fatah , Op.Cit.,P. 31; فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٨

(٤) كان هذا اللقب يحمل الكثير من الوجاهة والفخر في تلك المدة .

(٥) حەسەن جاف ، نەخشی هۆزی جاف لە سای چەند سەرۆکێکیەوە لە مێژووی کورددا ، گۆڤاری گۆڕی زانیاری عێراق - دەستەی کورد ، بە رگی(٢٢) بەغدا ، ١٩٩٠ ، ل٢٤.

(٦) محمد ظلي بن درويش اوليا چلبي ، سياحتنامه سى ، ج٤ ، استانبول ، ١٣١٤هـ ، ص٩٢.

بالدليل الواضح ، وهذا ما أكده چلبي عندما ذكر :" **ان جميع رؤساء العشائر الكردية الذين يزيد عددهم على ألف وستين أميراً ورئيساً وحسيباً ، عرضوا الطاعة على السلطان مراد الرابع ، حينما استعاد بغداد من يد الفرس عام ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨م وقد جلبوا معهم الهدايا والتحف**"[١].

لكن بعض العشائر الكردية أعلنت العصيان والتمرد مستغلة ضعف الوجود العثماني في العراق ، على الرغم من المرونة التي تعاملت بها الدولة العثمانية معها ، في محاولة لتوسيع مساحة دائرة نفوذها على حساب بعض العشائر الصغيرة ذات الإمكانيات القتالية المحدودة ، أو بالاعتماد على الحماية أو المساندة التي تمنحها بلاد فارس للعشائر المنتفضة . وتُعَد عشيرة بلباس التي اتخذت من الشريط الحدودي مع بلاد فارس موطناً لها إحدى العشائر الكردية التي أعلنت عصيانها مراراً على الدولة العثمانية في الأوقات التي شهدت فيها الأخيرة أوضاعاً غير مستقرة مرتبطة بضعف السلطة السياسية ، إلى الدرجة التي تحاول فيها إثارة النظام الحاكم ، في بلاد فارس ضد الدولة العثمانية لتحقيق مكاسب سياسية على حساب الدولتين المتنازعتين[٢].

إن الذي جعل عشيرة بلباس تمثل مصدر قلق للدولة العثمانية انتقال أفرادها إلى الأراضي الفارسية عندما تشعر أن هناك قوة عسكرية عثمانية تفوقها عدة وعدداً ؛ قدمت إلى شهرزور للقضاء عليها ، لكنّ ذلك الوضع لم يستمر طويلاً ، إذ أوكلت الحكومة العثمانية مهمة كسر شوكة بلباس إلى ولاة العراق ، كون إدارة شهرزور ضمن مسؤولية والي بغداد ، وهذا ما عمل به الوالي أحمد باشا، إذ قاد حملة عسكرية في كانون الأول ١٧٤٠ ضد بلباس ، تزامنت مع وجودهم ومواشيهم في شهرزور لقضاء فصل الشتاء ، تمكن فيها من إنزال ضربات قوية برجالات العشيرة والاستحواذ على ثرواتهم[٣] ، وبذلك فقدت عشيرة بلباس لمدة من الزمن قدرتها القتالية ، وانصب اهتمامها بالدرجة الأساس على ممارسة مهنة الرعي لإعادة كيانها الاقتصادي من جديد .

مارس أحمد باشا الأسلوب نفسه ضد البابانيين ، فقد قاد بمرافقة مرتضى باشا والي شهرزور ورجالات من عشيرة العبيد بزعامة عبد الله الشاوي ، حملة عسكرية ضد سليم بابان في أيلول ١٧٤٧ استطاع مع قواته توجيه ضربة لقوات سليم بابان أجبرت الأخير

---

(١) محمد ظلي بن درويش اوليا چلبي ، المصدر السابق ، ص٩٢.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف ، دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم، ص٢٤٢ - ٢٤٣.

(3)Al-Humaidan ,Op.Cit.,P.155 ;

عدنان حسين علي محبوبه ، مقاومة العراقيين للنفوذ الأجنبي ١٧٥٠ – ١٨٣١، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) – جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٩.

على الاستسلام وطلب الصلح وتقديم ابنه رهينة لدى والي بغداد إلى جانب دفعه فدية مالية، لإثبات حسن نيته تجاه الدولة العثمانية[١].

وبذلك تمكن ولاة بغداد في النصف الأول من القرن الثامن عشر من توجيه ضربات قوية إلى عشائر العراق المنتفضة ، مكنتهم من إحكام سيطرتهم على مناطق العراق الشمالية والوسطى والجنوبية ، بل تعهدت تلك العشائر بتقديم الدعم المادي والمعنوي في حالة تعرض العراق لأخطار خارجية .

المبحث الثاني - سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٣١ :

أولاً - العشائر العربية :

عندما تسلّم المماليك[٢] حكم العراق عام ١٧٥٠ اعتمدوا في بادئ الأمر سياسة القوة تجاه العشائر العربية في محاولة لفرض سلطتهم المركزية على مناطق العراق كافة ، لكنّ تلك السياسة أخذت بالتذبذب تبعاً لشخصية الحاكم وقدرته في ضبط النظام . ففي عهد سليمان باشا (١٧٥٠- ١٧٦٢) الملقب بأبي ليله ، أعلنت معظم العشائر العربية وفي مقدمتها المنتفق وبنو لام ولاءَها لنظام المماليك ، فساد الهدوء والاستقرار المناطق الوسطى والجنوبية من العراق ، لكن سرعان ما عادت الاضطرابات ثانية بعد وفاة سليمان باشا بسبب صراع المماليك على كرسي الإيالة[٣] .

وقد ألقت تلك الاضطرابات بظلالها مدة حكم عمر باشا (١٧٦٤-١٧٧٦)، إذ واجه عدة انتفاضات لعشائر المنتفق والخزاعل وبني لام ؛ فجهز حملات عسكرية للقضاء عليها. لكنّ تلك الحملات لم تحقق هدفها . فعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها على العشائر[٤] ، لكن الأخيرة استمرت في انتفاضاتها بسبب السياسة التعسفية التي يمارسها ضدها ولاة العراق ، لاسيما من خلال الضرائب المفروضة على تلك العشائر وإجبارهم على دفعها في وقت لم تكن فيه أوضاعهم الاقتصادية تسمح بذلك.

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥، ص٢٧٩-٢٨١ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم، ص٢٤٣.

(٢) عن هذه الحقبة التاريخية . ينظر : علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد ، ١٩٧٥ ؛ أحمد علي الصوفي ، المماليك في العراق . صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب ١٧٤٩-١٨٣١، الموصل، ١٩٥٢.

(٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦، بغداد ، ١٩٥٤، ص٣١- ٣٨.

(٤) كارستن نيبور ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة : محمود حسين الأمين ، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه : سالم الآلوسي ، بغداد ، ١٩٦٦، ص٦٥ ؛ صفاء عبد الوهاب المبارك ، المصدر السابق ، ص٢١٦.

سعى سليمان باشا الكبير(١٧٨٠ -١٨٠٢) بعد توليه الحكم إلى إعادة الأمن والنظام إلى الفرات الأوسط ، فقاد حملة عسكرية إلى مقاطعة الحسكة ، وسد الطرق المؤدية إلى المناطق التي تسيطر عليها الخزاعل . ويبدو أن سليمان باشا كان يهدف إلى استمالة العشائر المتحالفة مع الخزاعل وكسبها إلى جانبه ونجح في ذلك ، إذ انسحبت عشيرة آل سلمان المتفرعة من الخزاعل من التحالف وطلبت الأمان ودخلت في طاعة الدولة ، وانضمت بمقاتليها إلى قوات سليمان باشا[١] ، وبذلك استطاع السيطرة على منطقة الفرات الاوسط ، وفرض الضرائب على عشائرها.

لم تستمر حالة الهدوء طويلاً في منطقة الفرات الاوسط ، كما أن العشائر لم تبدِ موقفاً ثابتاً في علاقاتها مع الدولة العثمانية ، مما انعكست آثاره على حالة الاستقرار، فقد كانت الطرق الخارجية تحت سيطرة العشائر، واقتصرت سلطة الولاة في أوقات طويلة على المدن[٢] . ففي عام ١٧٨٦ شكلت عشائر آل الشاوي والخزاعل والمنتفق تحالفاً بينها وأعلنت انتفاضتها ضد والي بغداد سليمان باشا ، كما سيطرت على البصرة وفرضت على سكانها غرامة مقدارها (٦٠٠٠) تومان بعد طرد حاكمها إبراهيم أفندي والاستحواذ على ممتلكاته[٣]. ويبدو أن السبب المباشر لاندلاع هذه الانتفاضة ، هو مصادرة المماليك لأملاك الشيخ سليمان الشاوي[٤] شيخ العبيد الذي اتصل بالشيخ ثويني السعدون(١٧٧٩-١٧٨٧) ، فأيده في انتفاضته ؛ لأنه كان يريد أن يوسع دائرة مشيخته لتشمل البصرة، فضلاً عن أسباب أخرى غير مباشرة ، منها أن الشيخ ثويني كان يتطلع إلى إيالة البصرة والاستقلال بها ، وثقل الضرائب التي فرضتها الحكومة على العشائر ، وتفاقم ظلم الموظفين من المماليك والأتراك واستئثارهم بالسلطة بعد إقصاء الموظفين العراقيين من

---

(١) فردوس عبد الرحمن كريم ، المصدر السابق ، ص٩٠ ؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ص٣٣٥.

(2)Heude, Op.Cit., P. 81.

(٣) امين بن حسن الحلواني المدني، مختصر كتاب مطالع السعود خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ، حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٢٧١هـ ، ص ٤١ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦ ، ص١٠٠؛ أحمد علي الصوفي ، المصدر السابق ، ص٦٢ ؛ لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٢٤٤-٢٤٥ .

(٤) هو سليمان بن عبد الله بن شاوي بن نصيف بن شاهر بن حمد بن مشهد بن حازم العبيدي الحميري . ولد في العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري (العقد الثالث من القرن الثامن عشر الميلادي) ، في جانب الكرخ من بغداد ، لقب بالشاوي نسبة إلى جده شاوي بن نصيف، وبهذا النسب اشتهرت الأسرة فيما بعد ، ولقب بالشاهري نسبة إلى جده الخامس شاهر، وهو فخذ الرئاسة في القبيلة ، وكانت وما زالت الرئاسة فيه، ويلقب بالعبيدي نسبة إلى قبيلته التي كان أميرها، أما لقبه الحميري فهو نسبة إلى حمير الذي تعود نسبة العبيد إليه . وفي أوائل حكم الوالي سليمان باشا أبو ليله ، الذي ولاه منصب باب العرب . للمزيد من التفاصيل . ينظر: شيماء فخري جاسم البدراني ، المصدر السابق ، ص٥٢-١٧٧.

كل المناصب العالية ، فضلاً عن رغبة سليمان الشاوي في منصب الكتخدائية – أي معاون الوالي - لكونه مستشاراً لوالي بغداد في الأمور العامة ، الى جانب خدع المماليك وألاعيب السياسة التي أصبحت هي الخطوط العامة لحكمهم(١).

بعد أن تمكنت العشائر العربية المنتفضة عام ١٧٨٧من السيطرة على الجزء الأكبر من وسط العراق والجزء الجنوبي بأسره ، اتخذ زعماء الانتفاضة قراراً بتشكيل حكومة منهم تابعة للعثمانيين ، فأرسلوا لهذا الغرض برقية إلى الباب العالي وقعها عدد من الوجهاء وأشراف البصرة ورؤساء بعض العشائر العربية مطالبين بتعيين الشيخ ثويني والياً على العراق بأجمعه(٢) . عندها أدرك سليمان باشا خطورة الموقف على مستقبل الحكم العثماني في العراق ، قرر اللجوء الى إثارة الخلافات بين رؤساء العشائر من خلال شراء ذمم بعضهم ، وبذلك يسهل عليه إخماد حركاتهم المسلحة ، بعدها توجه بقواته عام ١٧٨٧ إلى المناطق المنتفضة ، فانزل ضربات قوية بمقاتلي تلك العشائر في منطقة أم الحنطة(٣) بالقرب من سوق الشيوخ ، أجبرتهم على الانسحاب باتجاه المناطق البعيدة عن مركز المدن وبالأخص البصرة . ولضمان ولاء عشائر الجنوب المتنفذة ، منح سليمان باشا مشيخة المنتفق إلى حمود بن ثامر عام ١٧٨٧، ومشيخة الخزاعل إلى محسن الحمد ، ونصب مصطفى آغا الكردي متسلماً على البصرة(٤). في وقت كان الأخير يتوجس خيفة من بعض تصرفات المسؤولين العثمانيين في البصرة لاسيما الكتخدا أحمد ، الذي كان ينتهز الفرصة للانتقام منه.

أشار بعض الرحالة إلى المواقف غير الإنسانية والإجراءات القاسية والتعسّفيّة التي كانت تلحق بالسكان ؛ لأنّهم لا يستطيعون دفع الضرائب وتلبية مطالب الحكومة القسرية(٥)، فتنهال عليهم القوات العثمانية قتلاً وحرقاً وتشريداً ولا تنسحب حتى تخلّف وراءها الدمار وجثث القتلى ، ومن ورائهم قطعان مواشيهم ، فيستولي عليها الجند وتباع

---

(١) يعقوب نعوم سركيس ، تاريخ البصرة والمنتفق وفق رحلة توماس هوويل البريطاني ، "لغة العرب" ، السنة الرابعة ،ج٩، آذار ١٩٢٧، ص٥١١ ؛ حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٩-٤٠.

(٢) امين بن حسن الحلواني المدني ، المصدر السابق ، ص٤٢ ؛ لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٢٤٥.

(٣) قرب سوق الشيوخ .

(٤) محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق ، ص٣٠١ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦، ص١٠٢.

(٥) جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، تعريب: سليم طه التكريتي ، بغداد، (د.ت)، ص١٦١؛ غافن يونغ ، العودة إلى الأهوار، ترجمة : فريد ضياء شكارة ، مراجعة : واثق الدايني ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٥١.

في الأسواق كغنائم ، وأحياناً تحرق قرى بكاملها فيفرّ أهلها إلى داخل الأهوار أو مناطق التلال والمرتفعات الشرقية ، التي تتحول في أغلب الأوقات إلى مراكز انطلاق لبعض رجالات العشائر للقيام بأعمال ضد القوات الحكومية ، وإعاقة الملاحة النهرية وكل ما يرونه مناسباً للأخذ بثأرهم(١) ؛ لقرب مواطن العشائر من ضفاف الأنهار. ومما يلفت الانتباه أن القوتين المتحاربتين العثمانية والعشائرية لا تستطيع أي منهما تحقيق نصر حاسم على الأخرى لافتقار كل واحدة إلى الإدارة التي تحسم المعركة عند حدوثها ، فالجانب الأول بحاجة إلى تأمين قوة قتالية كبيرة يستقر بعضها باستمرار في المناطق العشائرية التي تشهد انتفاضات مستمرة ، وبالمقابل فإن الطرف الثاني بحاجة أيضاً إلى أسلحة متطورة وتدريب عالٍ لمواجهة الجيش العثماني(٢).

لم يكن عهد الوالي علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧) بأفضل حال من الذي سبقه ، فقد شهدت المنطقة الجنوبية من العراق انتفاضات عدة ، ففي عام ١٨٠٥ امتنع شيخ مشايخ بني لام عرار آل عبد العال عن دفع الضرائب ، فأتبع الوالي سياسة التفرقة بين زعماء العشائر، وإرساله حملة عسكرية الى الشيخ المنتفض اضطرته للعبور إلى إقليم الأحواز ، ثم تكررت انتفاضتهم في العام التالي ١٨٠٦، أجبرت علي باشا ثانيةً إلى توجيه قوة قتالية للقضاء عليهم(٣).

ومن الجدير بالذكر أن العشائر العربية بلغت من القوة مكانة عالية بحيث اضطرت الحكومة العثمانية والمماليك في مناسبات عدة لضرب العشائر المنتفضة الأخرى(٤) ، أو لتنصيب والٍ أو عزل آخر، فقد تحالفت عشيرة شمر في عام ١٨٠٥مع علي باشا في دحر عشيرة العُبَيد في عدة مواقع(٥) . كما اقنع فارس الجربا شيخ عشيرة شمر الوالي المملوكي سليمان باشا الصغير(١٨٠٨-١٨١٠) بتوجيه ضربة عسكرية إلى عشيرتي الظفير وعْنِزَهْ بحجة سيطرتها على الطرق التجارية ، لكنّ حقيقة الأمر تأمين سيطرته على الجزيرة العليا من جبل سنجار إلى نهر البليخ(٦). لكن قوات شمر دحروا من قبل تحالف بدو الظفير والرولة والدريع ، وبالمقابل اشتركت عشائر طي والعُبَيد والعزَّة والبيات في إقصاء

---

(١) جاكسون ، المصدر السابق ، ص٦١ ؛ جون فانيس ، اقدم أصدقائي العرب ، نقله الى العربية : جليل عمسو، بغداد ، ١٩٤٩، ص١٤٣.

(2)Austen Henry Layard , Early Adventures in Persia , Susiana And Babylonia , London , 1894 , P.299 ; Nieuwenhuis , Op.Cit., P.160.

(3)Oppenheim , Die Beduinen , Band III ,P.464;

لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٢٧٠ .

(٤)عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص١٠٠-١١٢.

(5)Oppenheim , Die Beduinen , Band I, PP.181-191.

(٦) الشيخ رسول الكركوكلي ، المصدر السابق، ص٢٤٥.

سليمان باشا الصغير وتنصيب عبد الله باشا(١٨١٠-١٨١٣) والياً على بغداد[١]. وعلى الرغم من الخدمات التي قدمتها العشائر العراقية للدولة العثمانية ، غير ان الأخيرة تحاول في أغلب الأحيان تحجيم نشاط تلك العشائر ؛ لأنه بخلاف ذلك تشكل مصدر قلق مستمر على ايالة بغداد[٢].

إن سياسة التحالفات والانقسام التي مارستها الحكومة لا يمكن أن تستمر لمدة طويلة في بيئة عشائرية ، لتضارب أهدافَ الحكومةَ نفسها . فعند فرض الأخيرة ضرائب مرتفعة على العشائر عندها تفقد دعم تلك العشائر ومساندتها لتأمين المنافذ التجارية ضمن الديرة التي تقطنها تلك العشيرة[٣].

بينما ترى هاله فتاح " **ان التحالف بين الحكومة وشيوخ العموم لدجلة والفرات الأوسط لم يكن تحالفاً فرضته الحكومة على شيوخ العشائر ؛ لأن حكومة بغداد والبصرة بالكاد تكون في موقع يسمح لها أن تفرض ما تريد بالقوة خشية إخفاقهم في إخماد الانتفاضات القريبة من أماكنهم**"[٤] . فإن العلاقة بين الحكومة والعشائر أثناء حكم المماليك لم تكن تتعلق بالصراع فقط ، بل أن المصالح المتبادلة بالدرجة الأساس هي التي ربطت العشائر والباشوات الحاكمين . واكتفت الحكومة بالطلب من الشيخ التعهد بالولاء لها ودفع كامل العائدات والحفاظ على القانون والنظام[٥].

عموماً يمكن أن توصف مواقف العشائر في الالتزام بأوامر الحكومة بالنحو الآتي : " **إذا أدركت العشائر أن السلطة السياسية في بغداد لها قدرة قتالية عالية ستخضع لها ، وبخلاف ذلك لن تنفذ أية أوامر صادرة عنها** "[٦]. ويضيف أحد المؤرخين قائلاً : " **إن الكثير من باشوات المماليك يفضلون الاتصال بالشخصيات العشائرية المتنفذة لقدرتها في حفظ النظام وإقامة علاقة بين الدولة والعشائر الأخرى ، ومن ثم الحصول على دخل ثابت من العوائد المالية التي تقدمها تلك العشائر للحكومة سنوياً** "[٧].

ومع أول شعور بضعف والي بغداد ، أعلنت عشيرتا الخزاعل وزبيد عامي ١٨١٣-١٨١٤ عصيانهما على حكومة بغداد ، واقتفت أثرهما عشائر الظفير وشمر الجربا ، فعمت الفوضى وانقطعت الطرق ، لاسيما طريق الفرات النهري التجاري وطريق الزوار

---

(١) الشيخ رسول الكركوكلي، المصدر السابق ، ص٢٤٩-٢٥١؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦، ص٢٠٥-٢٠٨.

(2)Heude,Op.Cit.,P.160 ; Jones ,Op.Cit., P.369.

(3)Nieuwenhuis, Op.Cit.,P.161.

(4)Fatah , Op.Cit .,P.129.

(5)Charles Tripp , A History of Iraq , Second Edition , Cambridge , 2002 ,PP.12-13 .

(6)Nieuwenhuis , Op.Cit., P.44.

(7)Ibid.

المؤدي إلى مدينتي النجف وكربلاء ، وهذا انعكس بدوره في تدهور العلاقة مع بلاد فارس[١]. ويذكر إبن سند الوائلي[٢]:" **أن سعيد باشا أصبح بيد حمود[** شيخ المنتفق**] كطفل بيد وصيه** "، فقد منحه مساحات واسعة من الأراضي تمتد من جنوب البصرة إلى واحات القصيم بنجد، أي ما يقابل ثلث ايرادت العراق تقريباً[٣].

تغيرت علاقة العشائر بالسلطة المركزية في عهد الوالي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) كون الوالي الجديد صاحب مشروع بناء دولة على غرار دولة محمد علي باشا (١٨٠٥- ١٨٤٨) في مصر، وهذا بطبيعة الحال تطلب منه اتباع سياسة جديدة تختلف عن أسلافه لجذب ولاء المجتمع العراقي العشائري ؛ لذا قام بإصلاحات وقرب إليه زعماء العشائر، فقد أصبحت عشائر الخزاعل من المناصرين له ، شاركوه في حملاته لإخماد الحركات المناوئة ، غايته من ذلك تحقيق هدفين : أولهما ضمان تأييد عشيرة قوية له تساعده في مواجهة العشائر الأخرى ، والثاني منع الفرس من استثمار الخزاعل لإثارة المشاكل ضده[٤]. كما تحسنت علاقته بعشائر شمر حليفة الخزاعل ، وجعل عانه مركز لواء للمنطقة الشمالية الغربية من العراق ومنح المنصب إلى فارس بن مطلق الجربا شيخ شمر بعد اعتراف الحكومة المركزية به ، فصدر الأمر العالي عام ١٨٣٠ بصرف (٢٥٠٠) قرش[٥] مكافأة مالية له ، بغية استمالته للدولة العثمانية وتنفيذ أوامرها . كما منح الشيخ صفوق الخلعة السلطانية دون غيره من شيوخ عشائر المنطقة دليلاً على المكانة التي حظيَ بها من الحكومة العثمانية[٦].

كما استطاع داود باشا كسب رضا رجال الدين في الحوزة العلمية في النجف إلى جانبه ، لدورهم المؤثر في المجتمع العراقي في وقت أخذ التشيع بالانتشار بين العشائر نتيجة نشاط رجال الدين الشيعة على أثر الهجمات الوهابية على الأراضي العراقية . فركزوا اهتمامهم على نقطتين مهمتين يستطيع البدوي فهمهما ويقتنع بصحتهما، الأولى

---

(١) امين بن حسن الحلواني المدني ، المصدر السابق ، ص ١١٨.

(٢) ولد عام ١٧٦٦ في جزيرة فيلكه بالكويت أصله من نجد من عشائر عُنِزَهْ العدنانية ، ثم انتقلت عائلته إلى الإحساء فنشأ فيها وافاد من أئمتها مثل الشيخ عبد الله البيتوشي الكردي ومحمد بن عبد الله بن فيروز الإحسائي وغيرهما. وفي عام ١٧٨٩ رحل إلى البصرة وأخذ عن علمائها ومنهم المحدث علي السويدي . ثم رحل الى بغداد ودخلها في العاشر من ايلول ١٧٩٩ ، وبقي فيها حتى وفاته في السابع عشر من آيار ١٨٢٧ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد . للمزيد من التفاصيل عن حياته . ينظر : عثمان بن سند الوائلي البصري ، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ /١٧٧٤- ١٨٢٦م ، تحقيق :عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي ، بغداد، ١٩٩١، ص٧-٢١.

(٣) عثمان بن سند الوائلي البصري ، المصدر السابق ، ص٢٨٠ ؛ علاء موسى كاظم نورس ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٤) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد ، ص١١٢-١١٣.

(5)BOA, HAT.,Nr. 390/20712 F ,Tarih:15 Şaban1246 (January 29, 1831).

(6)BOA, HAT.,Nr. 360/20060 B ,Tarih:16 Rebîülevvel 1250 (July 23, 1834).

مناقب آل البيت ، والثانية المظالم التي لقيها أبناء علي عليه وعليهم السلام على يد أعدائهم[١] . وقد ذكر الحيدري العشائر التي اعتنقت المذهب الشيعي في العراق ويستعمل لفظة ترفّضت اي تشيّعت ومنها ربيعة التي تشيّعت منذ سبعين عام[٢]، أي في بداية القرن التاسع عشر . فيما ذكرت مار(Marr) :" **انه عندما هاجرت العشائر العربية من شبه الجزيرة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر واستقرت في أودية النهر تحولت إلى المذهب الشيعي بوساطة علماء الدين ووكلائِهم**"[٣]. بل ذهب محمد حرز الدين في ترجمة شخصية الميرزا خليل الطهراني الى القول :" **انه حج مكة المكرمة واجتمع هناك بداود باشا الوالي العثماني ، وكان يعرف الميرزا ويقدسه عندما كان والياً على العراق ، ونال منه كل تبجيل واحترام وإكرام وتبادلا الحديث ، وكان شيعياً أمامياً ، يظهر تسننه أمام السلطات**"[٤]. وبدورنا نؤيد ما ذكره حرز الدين طبقاً للمنطلقات الآتية :

١- اصطفاف أغلب العشائر العراقية إلى جانبه في حروبه الداخلية والخارجية ، فقد شهد العقد الثالث من القرن التاسع عشر هدوءاً نسبياً نوعاً ما.

٢- تسامح وتعاطف علي رضا باشا اللاظ مع داود باشا حين دخول الأول إلى بغداد في السادس عشر من أيلول ١٨٣١، ويعرف عنه - أي علي رضا- أيضاً انه من أتباع الطريقة البكتاشية ، وهي طريقة صوفية تغالي في الأئمة الأثني عشر غلواً شديداً[٥]. وكتب علي رضا باشا إلى الباب العالي يلتمس العفو عنه[٦].

٣- الانتفاضات العشائرية الواسعة التي واجهها بعده والي بغداد علي رضا باشا اللاظ ؛ لأن أغلب هذه العشائر كانت مؤيدة لداود باشا. فمثلاً يذكر العزاوي أن شيخ عشيرة العُبَيد الشيخ سعدون بن مصطفى بن حمد وأهالي كركوك كانوا عازمين على إنقاذه ، عندما سُفِرَ بطريقهم إلى اسطنبول[٧] .

٤- عندما نال عفو السلطان بناءً على طلب من علي رضا باشا- كما ذكرنا – تبوء عدة مناصب آخرها مشيخة الحرمين الشريفين للمدة ١٨٤٥- ١٨٥١، الى أن توفيَ في مَكة عام

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦، ص٢٦٢ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد ، ص١١٢-١١٣ ؛ عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٧٣.

(٢) إبراهيم فصيح الحيدري، المصدر السابق، ص١١٠؛ عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص٧٠-٧١.

(3)Phebe Marr, The Modern History of Iraq , Second Edition, Westview, 2004, P.14.

(٤) محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ،علق عليه : محمد حسين حرز الدين ، ج١، النجف ، ١٩٦٤ ، ص٣٠٠-٣٠١.

(٥) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، بغداد ، ١٩٧١، ص٨٥.

(٦) سليمان فائق،تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد،ترجمة:محمد نجيب ارمنازي، بغداد،١٩٦١، ص٨٠-٨١.

(٧) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦، ص٣٢٨.

١٨٥١ وأوصى أنه يدفن في البقيع[١]. وهو مكان مقدس لدى المسلمين بصورة عامة والشيعة الأمامية بصورة خاصة .

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن داود باشا استطاع ان يكسب الى جانبه العشائر العربية والكردية ، وحتى العشائر الشيعية والسنية من اجل تحقيق ما كان يصبو اليه من نزعة انفصالية عن الحكومة المركزية في اسطنبول ومواجهة التحديات الفارسية .

أما سياسة المماليك تجاه عشائر بني لام ، فإن السلطات الرسمية لم تتخذ أول الأمر أية إجراءات لتحجيم نفوذهم في المنطقة ، بل استغلت هذا النفوذ في التأثير في العشائر الأخرى ودفعها للتفاهم معها[٢] ، لكن الموقف انقلب حين أخذ شيوخ بني لام يثيرون المتاعب للحكومة ، مما جعل آخر الولاة المماليك داود باشا يسعى لأضعاف تلك العشائر عن طريق عزل شيخها عرار آل عبد الله المعروف بكثرة خروجه على النفوذ العثماني ، وكذلك شقها إلى قسمين : الأول يشغل الجهة اليمنى من نهر دجلة ، بينما يشغل القسم الثاني يسارها[٣] . كما قلّص مساحة الأرض المملوكة إلى شيوخ بني لام بمنحه الأراضي الواقعة جنوب العمارة حتى القرنة على جانبي نهر دجلة إلى شيوخ المنتفق بدعوى تأخر تسديد الضرائب ، وأودع عدداً من أبناء الشيوخ والوجهاء السجن في بغداد رهائن لمواجهة ردود الفعل التي يمكن أن تحصل[٤].

وعلى الرغم من كل الإجراءات الاحترازية التي اتخذها داود باشا عسكرياً وإداريا بحق عشائر بني لام[٥] ، لكنّ الأخيرة استمرت بانتفاضاتها المسلحة ضد حكومة بغداد ، وقطع خطوط الملاحة والتجارة بين بغداد والبصرة بعد أن أجبرت عشيرة المنتفق على الانسحاب من الأراضي في جنوب العمارة[٦].

أما بالنسبة للعشائر العربية في الموصل ؛ فلم تكن بأفضل حال من عشائر الجنوب بعلاقتها مع السلطة الحاكمة وبالأخص مع آل الجليلي[٧] الذين آلت إليهم إدارة

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص١٥٥ ؛ عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ،ج١، ص٣٤٩ .

(٣) الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ط١، لندن ، ٢٠٠٩ ، ص٤٥٩-٤٦٠ ؛ عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ،ج١، ص٣٤٩.

(4)Oppenheim, Die Beduinen, Band III , P.465.

(٥)ج.ج . لوريمر ، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة: مكتب أمير قطر ، ج٤، الدوحة ، ١٩٦٧، ص٢٢١٧.

(6)Oppenheim, Die Beduinen, Band III , P.465.

(٧) بينما ترى رنا الزهيري ان هذه العائلة العربية تنتسب الى بلاد الشام . ينظر : رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٨.

في حين أن أصلها من ديار بكر. للمزيد من التفاصيل ينظر: عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص٣٩ - ٤٨ ؛ لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص١٩٢- ١٩٣.

الموصل(١٧٢٦- ١٨٣٤) . فقد دخلوا في صراع مع ولاتها بسبب سياسة الأخيرين التعسفية تجاه عشائر المنطقة التي كانت ترفض باستمرار الانصياع إلى تنفيذ الأوامر الصادر إليها ، التي تخص مقدار الضرائب التي يجب على العشائر دفعها لخزينة الإيالة ، ومع ذلك تضطر إلى تسديد الضريبة المستحقة عليها ، عندما تشعر أن ردة فعل الوالي ستكون قوية ضدها ، وهذا ما حدث مع عشيرة الدنادية من عشائر الشيخان الأيزدية بزعامة نمر بن سيمو عندما اضطر أفرادها إلى الالتجاء إلى أعالي الجبال هرباً من بطش قوات الوالي عبد الباقي باشا (١٧٨٥- ١٧٨٦)[١] ، الذي قرر توجيه ضربات موجعة بحق عشيرة الدنادية لتكون عبرة لبقية العشائر العربية في الموصل .

تنوعت الضرائب واختلف مقدار المبالغ المفروضة على عشائر الموصل ، فهناك ضرائب على الغلة والمواشي والأسواق والتجارة والجزية على غير المسلمين ، في حين اشترطت السلطات على شيخ عشائر طي أن يقدم مبلغاً سنوياً يتراوح بين (٢٥٠٠- ٣٠٠٠) قرش إلى خزينة الإيالة وأن يقدم شيوخ عشيرة الشرابين كمية من السمن تقدر بمائة مَن سنوياً إلى مطبخ والي الموصل[٢].

لم تأخذ الحكومة المحلية في الموصل بنظر الاعتبار مدخولات العشائر عند فرضها للضريبة ، بل تقدر بحسب حاجة الإيالة وهي على يقين تام أن عشائر الموصل ستدفعها ؛ لأنه بخلاف ذلك ستواجه الأخيرة عقوبات عسكرية تجبرها على ترك ديرتها ؛ لأن القدرة القتالية للوالي تفوق قدرة العشائر بسبب قرب إيالة الموصل النسبي من عاصمة الدولة العثمانية وحرص الأخيرة على ضرورة توفير الأمن والاستقرار في الموصل من خلال تقديم الدعم العسكري للوالي عند الضرورة ، وهذا يعني أن والي الموصل يحتل مكانة خاصة لدى السلطات العثمانية مقارنة مع والي بغداد التي تعد الموصل تابعة له إدارياً .

إن مساندة الحكومة العثمانية للجليليين جعلتهم يعدون في نظر ولاة بغداد رقباء عليهم[٣]، مما أدى إلى تحجيم دائرة نشاطهم السياسي والإداري ، اعتقاداً منهم أن أي تصرف يتعارض مع مصلحة ولاة الموصل سيؤدي إلى عزلهم من كرسي الإيالة ، لكن هذه المخاوف والشكوك زالت عند تسلّم داود باشا إيالة بغداد عام ١٨١٧، بسبب قوة الوالي الجديد وحزمه والمخاطر التي كانت تواجه العراق آنذاك متمثلة بالتهديد الفارسي ، وإدراك السلطة العثمانية أن داود باشا يمتلك من القوة القتالية ما يمكنه من إفشال نوايا بلاد فارس التوسعية ، وهذا ما شعر به الجليليون ولاة الموصل الذين أصبحوا أداة منفذة

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني، ص١٧٥.

(2) http://www.almawsil.com/vb/archive/index.php/t-66825.html.

(٣) سيار كوكب علي الجميل، الموصل من نهاية حكم الجليليين الى الإدارة المباشرة، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢، ص٤٥ .

لأوامر داود باشا خشية عزلهم ؛ لأن الأخير كانت له حرية عزل وتعيين من يراه مناسباً لحكم الموصل .

اثبت داود باشا قدرته الإدارية ومكانته لدى الحكومة المركزية عندما طلب من الأخيرة عزل أحمد باشا الجليلي وتعيين بديل عنه ، فمنحته الحرية في ذلك[١] . عندها أصبح آل الجليلي مطيعين لأوامر داود باشا الذي طلب من والي الموصل أحمد باشا الجليلي بعد أن وطد العلاقة معه أثر خلاف سابق ، المشاركة معه بقوات للتصدي للفرس عام١٨٢١[٢].

لم ينعم داود باشا بالمكانة التي حظيَ بها من قبل الدولة العثمانية طويلاً ، فقد قرر الباب العالي تحجيم نفوذه ؛ لأن بقاءه في باشوية بغداد سيؤثر سلباً على مكانة الدولة العثمانية في سائر الولايات وعلاقاتها مع الدول الأوربية ، لاسيما بريطانيا التي دخل مع قنصلها في بغداد كلوديوس جميس ريج (C. J. Rich) في صراع للحد من النشاط البريطاني[٣] ، بسبب نوايا داود باشا المتأثر بشخصية محمد علي باشا والي مصر ، الاستقلال عن الدولة العثمانية[٤] . عليه رفضت الاستجابة لطلب داود باشا بإسناد باشوية الموصل إلى محمد أمين الجليلي ، إثرَ مقتل عبد الرحمن الجليلي في الثالث عشر من نيسان ١٨٢٩[٥] ، وعينت قاسم العمري بدلاً عنه ، فأذعن والي بغداد للأمر[٦] ؛ لأن أي رفض من جانبهِ ستتخذه الحكومة العثمانية ذريعة للتخلص منه .

ثانياً ـ الإمارات العشائرية الكردية:

اعتمدت الدولة العثمانية في معالجتها للعشائر الكردية على القوة[٧] . فتعددت الحملات العسكرية التي كانت توجهها السلطات لمناطق الوجود الكردي لقمع الحركات التي كانت تقوم بها[٨] . وبذلك يمكن وصف القمع المستمر أنه أحد ركائز السياسة العثمانية تجاه العشائر الكردية ، وتمادوا أكثر من ذلك حينما كانوا يقومون بنهب ما يقع تحت أيديهم

---

(١) الشيخ رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٨٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا ، ص١٦٤ .
(٢) علي شاكر علي ، علاقة الموصل بالولايات العراقية ، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، مج (٤)، الموصل، ١٩٩٢، ص٢٨ .
(٣) عبد العزيز سليمان نوار،المصالح البريطانية في أنهار العراق١٦٠٠-١٩١٤،القاهرة، ١٩٦٨، ص٣١-٣٣.
(٤) علاء موسى كاظم نورس ، المصدر السابق ، ص٢٤٩-٢٦٣.
(٥) بينما ترى رنا الزهيري ان مقتل عبد الرحمن الجليلي كان في نيسان عام ١٨٢٨. ينظر : رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، المصدر السابق ، ص١٩.
(٦)عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٦، ص٣٠٠ .
(٧) فيصل محمد الارحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، الموصل ، ١٩٧٥، ص٢٦ .
(٨) الشيخ رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٤٠؛ مرتضى نظمي زاده ، المصدر السابق ، ص٣٢٨ ؛ ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، تحقيق:عماد عبد السلام رؤوف ، النجف ، ١٩٧٤، ص١٣١.

من أموال العشيرة المنكوبة ومواشيها على شكل غنائم[١] . ومما يؤكد ذلك إرسال والي بغداد عمر باشا(١٧٦٤- ١٧٧٥) في عام ١٧٧١ حملةً إلى عشائر شكاك الكردية[٢] ، استولت من خلالها على (٣٥٠٠٠) رأس من الأغنام و(٥٠٠٠) بقرة[٣] . ويمكن أن يُعَد سوء الأوضاع الاقتصادية من الأسباب الرئيسة التي تدفع العشائر الكردية إلى الانتفاضة ضد العثمانيين ، الذين يحاولون بشتى الطرق استغلال الكرد أما لمنافع شخصية ، أو أداة لتحقيق مكاسب توسعية دون مراعاة لظروفهم المعاشية .

كما توجه والي بغداد على باشا في عام ١٨٠٢على رأس حملة إلى عشيرة بلباس ، استولى فيها على(٦٠) ألف رأس من المواشي[٤] . بعد أن اضطر مقاتلو العشيرة إلى ترك منطقتهم والاحتماء بالجبال القريبة التي يصعب على الجيش العثماني الوصول إليها لعدم معرفتهم بمداخل تلك الجبال ومخارجها ، التي تعد المجازفة بالدخول اليها جيباً مهلكاً بالنسبة لهم .

تعد الانتفاضة التي قام بها عبد الرحمن باشا بن محمود باشا البابانى (١٧٨٩- ١٨١٣) في عام ١٨٠٥ من أبرز الانتفاضات الكردية التي اندلعت ضد العثمانيين[٥] ، بسبب اتساع مساحة الرقعة الجغرافية التي تشغلها الإمارة البابانية ، إذ شملت إلى جانب السليمانية اربيل ونواحيها[٦] . وهذا دليل على قوة حكام الإمارة البابانية ، ومدى التأثير الذي أحدثوه ليس في المناطق الشمالية من ايالة بغداد فحسب ، بل في القرار السياسي للسلطة المركزية العثمانية ، وصار لأمير بابان نفوذ كبير، فكان تعيين عبد الله باشا الخزنة دار والياً على بغداد بعد مقتل سليمان باشا الصغير بتأثير مباشر من عبد الرحمن باشا البابانى[٧] .

---

(١) عبد الرحمن السويدي ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٢)عشيرة شكاك : من العشائر الكردية في المناطق الحدودية بين العثمانيين وبلاد فارس ، وارتبط اسم شكاك بالحركات المسلحة المعادية للدولتين الفارسية والعثمانية، ومن أشهر زعمائهم سمكو اغا الذي جاهد في أوائل القرن العشرين بإنشاء دولة كردية. ينظر:حسين ئەحمەد جاف ، هۆزه كانى كورد،بەغدا،١٩٩٢،ل٤٣.

(٣) ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، ص١٣١.

(٤) حسين ناظم بيك ، تاريخ الإمارة البابانية ، ترجمة: شكور مصطفى ومحمد الملا عبد الكريم ،ط١، اربيل، ٢٠٠١، ص١٧٤. بينما يذكر العمري :" **ان الأغنام المنهوبة من بلباس في تلك الحملة تصل الى خمس وثمانين ألفاً ، أما البقر والخيل والبغال والحمير فكانت احد عشرة ألفاً** " . ينظر: ياسين بن خير الله الخطيب العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، نشره : محمد صديق الجليلي، الموصل ، ١٩٤٠، ص٦٣.

(٥) للتفاصيل عن مدة حكمه . ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٦، ص١٦٣-١٦٧ ؛ كامل جاسم دهش ، الإمارة البابانية في العهد العثماني (١٦٦٩-١٨٥١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٧، ص٨٩- ١١٠.

(٦) لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٢٨٠؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق ، ص٢٧٤.

(٧) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد ، ق١، بغداد، ١٩٤٨، ص١٠؛ ياسين بن خير الله الخطيب العمري، غرائب الأثر ، ص١٢٠.

توضح هذه الخريطة التوزيع الجغرافي للإمارات الكردية ومدة حكم كل إمارة[١] :

(١) الخريطة من عمل الباحث . بالاعتماد على : حامد محمود علي عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١،القاهرة ،١٩٩٢،ص١٨١ ؛ كاوه فريق شاوه لي ئاميدي ، إمارة بادينان،١٧٠٠-١٨٤٢، ط١، اربيل، ٢٠٠٠ ص٢٧٠.

يذكر محمد أمين زكي :" **ان العامل الأكبر في قيام هذه الانتفاضات والاضطرابات الداخلية هو ضعف الإدارة الحكومية وسوء تصرّفها . فكانت الرشوة والمظالم وأنواع سوء الإدارة متفشية في الدوائر الحكومية . فضلاً عن أسباب أخرى مثل الاستعانة بالعشائر لإخماد انتفاضة الأهالي ، واستغلال ما بينهم من أسباب النزاع في كتم أنفاسهم المتصاعدة ضد الظلم وسوء التصرف في الموصل وبغداد وما كان بين الأتراك والمماليك والعشائر المليّة من تنابذ وشقاق وعداوة وخصام ، أفضى إلى سلب راحة الأهالي واختلال أمور الحكومة وضياع الناس**"(١).

ومن بين أهم الإمارات التي قامت في كردستان إمارة بوتان التي تقع في المنطقة الواقعة جنوب بحيرة(وان) تمتد حتى الحدود العراقية - التركية الحالية ، كما تقترب أراضيها من إمارتي بهدينان وهكاري . وقد أتت التسمية نسبة إلى اسم العشيرة المشهورة والمعروفة باسم بوطا التي امتازت بالشجاعة(٢) ، مما جعل بعض العشائر الكردية مثل رشكي ودالان وشيروان تخضع لسيطرتها . ومما يميز بوتان أن سكانها خليط من قوميات متعددة ، فإلى جانب الكرد هناك العرب والأرمن والآثوريون(٣).

يُعَد الأمير بدرخان(١٨٢١-١٨٤٧) من بين ابرز الشخصيات الكردية التي تولت زعامة الإمارة ، إذ سعى منذ تسلمه مسؤولية زعامة إمارة بوتان عام ١٨٢١ إلى تخليص الكرد من الحكم العثماني وتوحيدهم تحت إدارته ، فقد شعر بالخطر إزاء السياسة التي كان يتبعها العثمانيون تجاه الكرد(٤). فدعا زعماء العشائر الكردية الى توحيد جهودهم لمواجهة العثمانيين(٥) . وبهذا الصدد يذكر جليلي : " **كانت سلطة بدرخان بيك التي تولاها بالوراثة تشمل منطقة بوتان الواسعة ، وعلى الرغم من صغر سنه استطاع تعزيز سلطته وأحرز شهرة بين الزعماء الكرد المجاورين**"(٦). وتجاهل الأمير بدرخان

---

(١) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ،ج١ ، ص٢٢١.

(٢) جاوان حسين فيض الله الجاف ، الكرد وموقفهم من جمعية الاتحاد والترقي ١٨٨٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣-٣٤.

(٣) عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي ، أكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٨٧، ص٢٨.

(٤) أشار محمد أمين زكي إلى عام ١٨٢١ ، لكن في صفحة أخرى أيضاً نوه إلى إن هذا التاريخ ليس خالياً من الصواب . ينظر: محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ،ج١، ص٢٥٠ - ٢٥٢.

(٥) بله ج . شيركوه ، القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم ، القاهرة ،١٩٣٠، ص٤٠-٤٢ ؛ صلاح محمد هروري ، إمارة بوتان في عهد الامير بدرخان١٨٢١- ١٨٤٧، دهوك ، ٢٠٠٠ ، ص٤٨-٥١.

(6)Джалиле Джалил , Курды османской империи в первой половине XIX века , Москва ,1973 , Стр.125.

الدعوات التي وجهتها إليه السلطات العثمانية ، للاشتراك مع قواتها في الحرب ضد روسيا القيصرية (١٨٢٨- ١٨٢٩) . ما يدل على نفوذه القوي وصعوبة اتخاذ قرار عسكري بحقه سواء من السلطان محمود الثاني (١٨٠٨- ١٨٣٩) أو والي بغداد داود باشا ؛ لأن أي قرار يتخذ للقضاء على الأمير بدرخان عسكرياً ستكون له نتائج عكسية على القوات العثمانية ، بسبب صعوبة المنطقة الجبلية والقدرة القتالية التي يتميز بها الكرد[١] . كما سعى داود باشا إلى توطين عشيرة البلباس ، نظراً للمشاكل التي كانت تثيرها[٢].

أما سياسة المماليك تجاه الإمارة السورانية ، فعلى الرغم من قلة المعلومات عن هذه الإمارة ، فان المؤرخين[٣] يتفقون على أن عصرها الذهبي ارتبط بشخصية محمد الرواندوزي المشهور بمير كور أي الأمير الأعور الذي تولى شؤون الإمارة في عام ١٨١٣[٤].

ويذكر فريزر (Fraser) في رحلته ، أن محمداً قام بتنحية والده عن الحكم[٥] ، في حين يؤكد غيره أن والده المتقدم في السن كان ميالاً بطبيعته إلى الهدوء والتعبد ، فكف عن العالم ومغرياته[٦].

برزت الإمارة السورانية بوصفها قوة لها شأن مؤثر في المناطق الشمالية من العراق بعد ضعف الإمارة البابانية في نهاية القرن الثامن عشر متخذة من منطقة راوندوز مركزاً لها . واستطاع محمد الراوندوزي الذي منحه العثمانيون لقب باشا توسيع دائرة نفوذه بضمه مناطق واسعة من الأراضي الكردية من بينها دهوك وزاخو واربيل والتون كوبري وشيروان[٧] ، فأصبحت سوران في عهده أقوى الإمارات الكـــــردية ، مما شجع

---

(١) سافراستيان ، المصدر السابق ، ص١١٤؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص١٣١.

(٢) عن توطين عشيرة البلباس ينظر: الملحق رقم (١).

(٣) حسين حزني المكرياني ، موجز تاريخ أمراء سوران ، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم ، بغداد ، ١٩٦٧، ص٥٣ ؛ عبد الفتاح علي يحيى ، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران ، القسم الأول ، "كاروان" (مجلة)، اربيل ، السنة الخامسة ، العدد (٥٢)، ١٩٨٧، ص١٣٩؛ طاهر عبد الله سليمان، محمد باشا الرواندوزي والأسباب المؤدية الى سقوط إمارته مع نبذة من تاريخ حياة العلامة محمد الختي مفتي إمارة (سوران) ، أربيل، ٢٠٠٢، ص٩٣.

(٤) بينما يرى لونكريك ان محمد الراوندوزي تولى السلطة في عام ١٨٢٦ ، عقب وفاة والده . ينظر: لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٤٣.

(5)James Bailie Fraser , Travels in Kurdistan and Mesopotamia ,Vol. I, London, 1840, P.249 .

(٦) أبو شوقي ، لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية، بيروت، ١٩٧٨، ص١١١ .

(7)Fraser , Op,Cit.,Vol . I , P.251 ; ===== ؛ حسين حزني المكرياني ، المصدر السابق ، ص٤٦

داود باشا والي بغداد على الاستعانة بالراوندوزي لإضعاف الإمارة البابانية[١].

لم تكن القوة هي الوسيلة الوحيدة التي اتبعها أمير سوران لتوسيع نفوذه ، فقد شجع في الوقت نفسه العشائر الكردية على ضرورة التحالف معه لتأسيس دولة تشمل جميع المناطق الكردية في شمالي العراق معتمداً على قوته القتالية التي وصل تعدادها إلى ما يزيد على الثلاثين ألف مقاتل إلى جانب انشغال الدولة العثمانية بحربها مع روسيا القيصرية (١٨٢٨-١٨٢٩) ، وتصديها لمحاولات محمد علي باشا العسكرية بالتوسع في بلاد الشام[٢] . وبهذا شكلت العشائر الكردية قوة ضغط مستمرة على الدولة العثمانية بسبب سياستها غير المتوازنة إزاء تلك العشائر .

المبحث الثالث - السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٣١- ١٨٦٩:

أولاً - العشائر العربية:

على الرغم من عودة الحكم العثماني المباشر الى العراق عام ١٨٣١، لكنّ هذا لا يعني استقرار الوضع الداخلي ، فقد استمرت الانتفاضات العشائرية في عموم مناطقه في محاولة للتخلص من قيود السلطة الحاكمة الجديدة التي مارست أساليب قد تساعدها في حالة نجاحها إحكام سيطرتها ، فقد اتبع علي رضا باشا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢) خلال حكمه منهجاً جديداً في التعامل مع العشائر ، تلخص في إبعاد القوات الحكومية قدر الإمكان عن الصدام المباشر معها عن طريق إتاحة الفرصة لشيوخها المتنافسين لتصفية خلافاتهم فيما بينهم ، فإذا ما سقط أحدهم في الصراع استبدله بآخر موالٍ للدولة[٣] . ومن بين تلك الانتفاضات ، انتفاضة مفتي بغداد عبد الغني جميل [٤] في التاسع والعشرين من مايس عام ١٨٣٢ في الجانب الشرقي من بغداد ، وبالتحديد في باب الشيخ ومحلة قنبر علي ، وقد دارت معارك بين الأهالي وجنود الوالي العثماني ، استطاع علي رضا باشا

==== " العراق في وثائق محمد علي" ، دراسة وتحقيق : عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، ١٩٩٩، ص٧٢.
بينما أوردت رنا الزهيري أن محمد باشا الراوندوزي استولى على هذه المناطق في عام ١٨٣٢ . ينظر : رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، المصدر السابق ، ص٥٣.

(١) صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية ، ص٤٠- ٤٥.

(٢) نيكيتين ، الأكراد ، ص٢٨٢؛ Fraser , Op,Cit., Vol . I , PP.111-112

(٣) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤ ، ص١١٣؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٣٦.

(٤) مهدي جواد حبيب البستاني ،الوعي القومي في العراق خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، النجف ، ١٩٨٣، ص ٦٧٠ - ٦٧١ .

اللاظ إخماد الانتفاضة بعد قصف المناطق بالمدفعية[١] . ومن الطبيعي جداً ان تنضم اليه العشائر القيسية التي ينتسب عبد الغني جميل اليها .

كما شهدت منطقة الكرخ انتفاضة في الرابع من كانون الأول ١٨٣٤ قادتها عشيرة العقيل[٢] التي تمكنت من إنزال ضربات موجعة بالقوات الموالية لعلي باشا اللاظ ، أجبرت الأخير على استخدام سلاح المدفعية في محاولة فاشلة لإخمادها ، وذلك لتحكم رجالات العقيل بالضفة الثانية من نهر دجلة الفاصل بين جانبي الكرخ والرصافة وصعوبة اجتيازه[٣] .

أدركت الحكومة العثمانية صعوبة موقف اللاظ العسكري والسياسي إذا ما استمرت انتفاضة عشيرة العقيل ، عليه طالبت السلطان محمود الثاني بالتدخل شخصياً والطلب من شيوخ العقيل بتهدئة الأوضاع . فأرسل السلطان رسالة إلى شيوخ العقيل طالبهم فيها بالوقوف إلى جانب الوالي الجديد في مواجهة المعارضين للحكومة العثمانية[٤].

على الرغم من نصائح السلطة المركزية في اسطنبول لعلي باشا اللاظ بالتعامل بمرونة مع العشائر العربية وكسب احترامهم ، لكنه استمر باتباع القوة أساساً لفرض النظام ، ففي أيلول ١٨٣٣ أرسل وبتحريض[٥] من روبرت تايلر(Robert Taylor) [٦] القنصل البريطاني في بغداد(١٨٢٢-١٨٤٣) ، حملة عسكرية بقيادة الشيخ عيسى بن محمد السعدون (١٨٣٣- ١٨٤٢) وقواته التي بلغ تعدادها ما يقارب خمسة آلاف مقاتل ، لضرب أسرة الزهير الزبيرية في البصرة ، ففرض مع بعض التنظيمات العشائرية

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٧، ص١٤؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٦٤، ٤٥٢.

(٢) كانت عشيرة العقيل تسكن في الجهة الغربية من بغداد (الضفة الغربية من نهر دجلة)، فكانت هذه المنطقة تحت سيطرة هذه العشيرة التي اشتهرت بالخدمة العسكرية في جيوش باشوات بغداد ، وبقيادة القوافل بين بغداد والشام والحجاز.

(٣) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٦٥- ٦٨ .

(٤) عن رسالة السلطان العثماني محمود الثاني إلى شيوخ العشائر العراقية ينظر : الملحق رقم (٢) .

(٥) بسبب تعارض سياسة آل الزهير مع المصالح البريطانية ، لاسيما أن الزبير كانت مقراً للبريد الصحراوي لبعدها عن القلاقل السياسية في البصرة، ولوجود الأدلاء ومتعهدي النقل فيها. فيشير فونتانيه نائب القنصل الفرنسي في البصرة إلى ازدياد النفوذ الاقتصادي والسياسي لأسرة آل الزهير بعد حصولهم على امتيازات ، مقابل دفع مبلغ شهري يقدر بخمس مائة فرنك لمصطفى آغا متسلم البصرة.

See : Victor Fontanier , Voyage Dans l'Inde et Dans le Golfe Persique par l'Egypte et la mer Rouge , Tome I , Paris,1844 ,P.226.

(٦) النقيب روبرت تايلر هو من فرقة المشاة الثالثة التابعة للبحرية في بومباي أصبح المقيم البريطاني في بغداد من ١٨٢٢-١٨٤٣ بعد وفاة ريج رقي إلى رتبة رائد عام ١٨٢٧ والى رتبة مقدم عام ١٨٣١ . ينظر: ج.ج. لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة : مكتب أمير قطر، ج٧، الدوحة،١٩٦٧، ص٣٩٣٨.

المناوئة للزهير حصاراً حول سور الزبير لمدة سبعة أشهر ، أجبرت الزهيرية على الاستسلام ، بعدها اصدر اللاظ أوامر بالقبض على شيوخ الزهيرية البارزين وقتلهم[١].

ومن أجل تعزيز السلطة المركزية قام علي رضا ، بعزل شيخ الخزاعل ذرب بن مغامس بن شلال عن المشيخة ، وأناط الزعامة على الفرات الأوسط بالشيخ وادي بن شفلح الشلال زعيم زبيد[٢] ، ثم أخمد انتفاضة الجربية[٣] في الحلة ، عندما انتفضت عليه عشائر الحلة في عام ١٨٣٧ بقيادة مرزوق آغا. ويبدو أن السياسة التي انتهجها علي رضا باشا اللاظ مع العشائر العراقية وما رافقها من مشاكل إدارية ، جعلت الباب العالي يصدر فرماناً في عام ١٨٤٢، منع فيه استمرار سياسة العنف ضد عشائر الفرات الأوسط والجنوب في وقت وصلت فيه الحكومة العثمانية إلى قناعة تامة بأن بقاء علي رضا باشا اللاظ على رأس السلطة في بغداد سيفقدها العراق لصالح الفرس الذين يستغلون أية فرصة تسهم في عودة نفوذهم السياسي إلى العراق ثانية ، لذا أصدر الباب العالي عام ١٨٤٢ فرماناً يقضي بعزل اللاظ وتعيين محمد نجيب (١٨٤٢- ١٨٤٩) ، في محاولة للحفاظ على ولاء العشائر العربية للدولة العثمانية[٤].

لم تكن الحكومة العثمانية موفقة في اختيار محمد نجيب لإدارة شؤون العراق ، فلم يحقق لها ما كانت تسعى إليه ، بل انتهج سياسة أكثر قسوةً وبطشاً بحق العشائر المنتفضة، دون ان يأخذ بالحسبان الإمكانات الاقتصادية والمعيشية لعشائر العراق ، بل كان همه بالدرجة الأساس الحصول على مقدار الضريبة السنوية المفروضة على العشائر، مما تطلب منه إرسال الكثير من الحملات العسكرية إلى مناطق الجزيرة الفراتية في عامي ١٨٤٣و١٨٤٤ لإخماد انتفاضات عشائر عُنِزَهْ والعُبَيد ؛ لأن استمرارها معناه أن خطوط المواصلات بين بغداد والموصل وحلب تكون تحت رحمة تلك العشائر[٥] ، إلى جانب حملاته العسكرية في عام ١٨٤٥ ضد عشائر الفرات الأوسط ، بالأخص عشائر منطقة

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي، ج١، بيروت ،١٩٦٢، ص١٠١-١٠٤ ؛ حسين علي عبيد القطراني ، الزبير في العهد العثماني ١٥٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة البصرة، ١٩٨٨ ، ص١٧٦؛ حميد حمد السعدون ، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦- ١٩١٨، ط١ ،عمان، ١٩٩٩، ص١٨٠-١٨١.

(٢) حمود الساعدي ، دراسات عن عشائر العراق (الخزاعل) ، النجف ، ١٩٧٤، ص٨٣ .

(٣) الجربية : اصطلاح يطلقه العامة على الذين يظلمون الناس باسم الحكومة . ينظر : يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ، ق١ ، ط١ ، قم، ١٤٣٠هـ ، ص١٧٠ .

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧، ص٦٣-٦٤.

(٥) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤، ص ١٩٨٨؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق، ص١٧٠.

عفك الواقعة قرب الديوانية ، اذ تمكنت القوات العثمانية من إخماد حركات تلك العشائر دون أن تحكم سيطرتها على المنطقة[١] ؛ لأن ذلك يتطلب منها قوات إضافية تستقر في المناطق التي تشهد حركات عشائرية ضد حكومة بغداد في وقت تواجه فيه الأخيرة معارضة مستمرة ضد سياسة ولاتها في مختلف مناطق العراق .

ومن بين ابرز الانتفاضات التي شهدها العراق في النصف الأول من القرن التاسع عشر انتفاضة عشائر الهندية عام ١٨٤٨، التي لم تكن موجهة هذه المرة إلى شخص الوالي نجيب باشا ، بل بسبب سياسة الشيخ وادي شيخ عشيرة زبيد الذي أوكلت إليه حكومة بغداد مهمة استحصال الضرائب من عشائر الفرات الأوسط[٢] . فقد ترك الولاة مسألة جمع الضرائب في المقاطعات التي تعتمد على الزراعة إلى المشايخ بصورة عامة شريطة دفع الضريبة في موعدها ، وأدى هذا الأمر إلى تقوية وضع بعض العشائر ، لدرجة أنها بدأت تتسلط على العشائر الأقل قوة منها ، بل أنها تطاولت في بعض الأحيان على الولاة أنفسهم وثارت عليهم[٣] ، مما أدى إلى استبداد الملتزمين في جمع المال وإرهاق الفلاحين بالضرائب الثقيلة . وبما أن العرف المتبع بين العشائر هو أن لا سيادة لعشيرة على أخرى ، عندها قررت عشائر الهندية إعلان انتفاضتها[٤].

ولما كانت إمكانيات الشيخ وادي القتالية لا تتناسب وقوة عشائر الهندية مجتمعه ، طلب الوالي من عبد الكريم نادر المعروف بعبدي باشا قائد الفيلق السادس أن يتولى بنفسه مهمة إخماد الانتفاضة[٥] . وعند وصول الأخير إلى الهندية وتقصيه عن الأسباب التي دفعت الفلاحين إلى حمل السلاح وعصيان الأوامر ، اتضح له أن سلوك الشيخ وادي وطريقة معاملته للفلاحين كانت سبباً للانتفاضة[٦].

نتج عن السياسة العثمانية التي دعمت بطريقة ابتزازية الشيخ الملتزم في منطقة الهندية بحسب الوثائق البريطانية ، إلى سيطرة العشائر عام ١٨٤٨ على المخازنِ الحكوميةِ ومخازن الغلال العامة[٧] ، فأحدث ذلك ضرراً في حركة التبادل السلعي في

---

(١) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٤٩.

(2)Fatah , Op. Cit., P.147.

(3)Sinan Marufoğlu, Osmanlı Döneminde Güney Irak'ta Devlet-Aşiret İlişkileri , Irak Dosyası. İstanbul , 2003, s.328.

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧ ، ص٨٢ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٧٢-١٧٣.

(5)Fatah , Op. Cit., P.148.

(٦) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤، ص٢٠٠٣.

(7)F.O.195/334 , Rawlinson to Canning ,Baghdad , May 23 , 1849. Quoted in: Fatah , Op. Cit., P.147.

منطقة الفرات الأوسط ، كون الهندية تعد المركز الرئيس لجمع الغلات الزراعية للمناطق المحيطة بها ، ومما زاد المنتفضين قوة انضمام الكثير من العشائر العربية الساخطة على النظام العثماني إلى جانبهم ، مما ولد انقساماً في الرأي بين نجيب باشا المتمسك باستخدام القوة ضد العشائر وعبدي باشا الذي يؤمن بضرورة الحوار كحلٍ لإنهاء ألازمة .

إن اختلاف مواقف باشوية بغداد في التعامل مع أحداث الهندية ، شجعت الكثير من العشائر العربية على الانضمام إلى الانتفاضة من بينها المنتفق والظفير والدليم والخزاعل وعفك . عندها قرر عبدي باشا اتخاذ زمام المبادرة فعمد إلى التفاهم مع زعماء العشائر المنتفضة ونجح أثناء المفاوضات التي أجراها معهم في منتصف حزيران ١٨٤٩ في تهدئتهم طاعةً للسلطان عبد المجيد الأول(١٨٣٩- ١٨٦١) ، وليس خشية من نجيب باشا وتابعه الشيخ وادي[١] . كما تعهد شيوخ عشائر الهندية خطياً بدفع مستحقاتهم الضريبة البالغة أكثر من ألفي كيس[٢] . لذا يمكن القول إن محمد نجيب باشا كان أول والٍ دعا لسياسة تفكيك العشائر بالقوة الى جانب ضربها من الداخل من خلال إفراز بعض المقاطعات التي كانت تابعة لها ، لكن هذه السياسة لم تنجح ، بسبب موقف شيوخ العشائر ضد أطماع والي بغداد . كما أدت إلى حدوث استياءٍ كبير لدى بعض شيوخ العشائر وأفرادها ، مطالبين الحكومة المركزية بالتدخل لتحديد صلاحية الملتزمين من فرض الضرائب وعزل نجيب باشا من إيالة بغداد وإنزال العقوبة به . وهذا ما عملت به الحكومة العثمانية لكسب ود العشائر ظاهرياً .

وبسبب سياسة نجيب باشا غير المرضية تجاه عشائر الفرات الأوسط ، قررت الحكومة العثمانية عزله وتعيين عبد الكريم نادر (حزيران ١٨٤٩- كانون الأول ١٨٥٠) بدلاً عنه[٣] . لكن طريقة تعامل الأخير مع الشيخ وادي الذي أعلنت عشيرته انتفاضتها

---

(1)The Arab Tribal Disturbances,1843-1850 .From Major H.C.Rawlinson to Sir Stratford Canning , No.20 , dated Baghdad , the 20th June 1849 . Quoted in: J.A. Saldanha , Précis of Turkish Arabica Affairs 1801–1905,Vol. VI,Simla,1906,P.50.

(2)The Arab Tribal Disturbances,1843-1850 . From Major H.C.Rawlinson to Sir Stratford Canning ,No.21, dated Baghdad, the 4th July 1849. Quoted in : Ibid.,PP.51-52. والكيس يساوي (٥٠٠) قرش

(٣) اعتقد عبدي باشا أن التخلص من الشيخ وادي يمكن أن يسهم في استقرار المنطقة ، لكنه اغفل جانباً مهماً إن الشيخ وادي من زعماء العشائر المؤثرة في وسط وجنوبي العراق ، وله من الإتباع والمؤيدين ما يؤثر في استقرار الوضع الأمني في عموم منطقة الفرات الأوسط ، ومن ثم تكون له نتائج سلبية على باشوية بغداد . ينظر : علي حمزة سلمان ، السياسة العثمانية تجاه عشائر الهندية وردود الفعل منها ١٨٣٢-١٩١٤، "دراسات في التاريخ والآثار" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٢١) ، ٢٠١٠، ص٤٦٥.

على الوالي الجديد كانت سبباً في عزله وإسناد إيالة بغداد إلى وجيهي باشا (كانون الأول ١٨٥٠- تشرين الأول ١٨٥١) ، الذي اخفق هو الآخر في تعامله مع العشائر العربية ، فقد اتبع سياسة تستند الى المهادنة ، اعتقاداً منه أنها قد تساعد على امتصاص غضب العشائر المنتفضة دون أن يأخذ بالحسبان أن الاعتماد على مثل تلك السياسة قد يجعل العشائر في حالة انتفاضة مستمرة بسبب غياب سياسة القوة ، وهذا ما أكده نامق باشا قائد الفيلق العثماني السادس حين ذكر: " **ان القوة هي الوسيلة الوحيدة للتعامل مع العشائر**" ، كما ينبغي على الحكومة العثمانية أن تمنح والي بغداد صلاحيات غير مقيدة للتعامل مع العشائر العراقية بصورة عامة . وقد تعهد علناً أنه في حالة توليه باشوية بغداد ستكون له القدرة على فرض سلطة القانون على عموم عشائر العراق ، في ضوء ذلك أسندت إليه باشوية بغداد عام ١٨٥١[١] .

وكعادة من سبقهُ من الولاة واجه نامق باشا (المرحلة الأولى) (تشرين الأول ١٨٥١- آب ١٨٥٣) في بداية حكمه انتفاضة في الفرات الأوسط تزعمها هذه المرة الشيخ وادي شيخ زبيد العموم . إذ تمكن أتباعه الذين اتخذوا من منطقة المسيب مركزاً لهم ، السيطرة على الطرق التجارية التي توصل مناطق كربلاء والنجف والحلة والديوانية بايالة بغداد[٢] . فقد أوضحت بعض الوثائق العثمانية أنه قام بتأديب العشائر الموجودة في الهندية وما حولها ، ثم عمل بعض الإصلاحات الإدارية ، ولدوافع أمنية عمل على توحيد بعض الاقضية الموجودة في كربلاء ، وعين عليها مسؤولين عثمانيين[٣]. وأضافت هذه الوثائق أنه أخمد الانتفاضة التي نشبت في الهندية بالاعتماد على القوة العسكرية[٤] ، وبعد انتهاء القتال تم الاستيلاء على مجموعة ليست قليلة من الدواب الكبيرة والصغيرة ، وحصلت خزانة بغداد على (٣٥٤٢٥٠) قرشاً مقابل هذه الدواب[٥] .

---

(١) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٢٧٧ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧، ص٨٧-٨٩.

(2) Arab Tribal Disturbances . Insurrections at Najaf 1852 -1854. From Major H .C .Rawlinson to Colonel Hugh Rose, No. 25, dated Baghdad , the 27th July 1852. Quoted in: Saldanha ,Op.Cit.,PP.53- 54.

(3)BOA, A.MKT.UM, Nr. 73/42, Tarih: 6 Zilkade 1267 (September 2 , 1851) .

(4)BOA, İ.DH ,Nr.13923, Tarih : 6 Cemaziyelâhir 1267(April 8,1851) ; BOA, İ.DH, Nr. 13974,Tarih : 20 Cemaziyelâhir 1267(April 22 ,1851) ; BOA, A.MKT. NZD, Nr. 35/8,Tarih : 23 Recep 1267(May 25,1851) ; BOA, A.MKT.NZD, Nr. 34/21, Tarih: 12 Recep 1267 (May 14 , 1851).

(5)BOA, A.MKT.MVL, Nr. 57/36, Tarih: 18 Zilhicce 1268 (October 2 , 1852) .

وصف هنري راولينسون (Henry Rawlinson) القنصل البريطاني في بغداد (١٨٤٣-١٨٥٥) الوضع السياسي للعشائر في عام ١٨٥٢:" **ان نامق باشا دشن عهد حكومته بأعمال عنف وقسوة لا داعي لها إطلاقاً ، ثم دفع برؤساء العشائر واحداً بعد الآخر نحو تحالف عدائي ضد الحكومة ، وبسبب ضعفه العسكري ، وتأييده لإجراءات الغدر وعمليات القسوة التي يصعب وصفها ، ومن جراء كلماته القاسية المريرة وسلوكه المتسم بالكبرياء والغطرسة التي تنافي تماماً نفسية بدو الصحراء ، قد أحال السكان إلى كتلة ملتهبة من السخط يحتاج معها إلى قوة لا تقل عن خمسين ألف رجل لاستعادة النظام وهيبة الدولة**"[١].

نستدل مما ذكر ان حكومة بغداد كانت تواجه تحديات عشائرية خلال رفض الأخيرة دفع مستحقاتها المالية وصعوبة مواجهتها عسكرياً ، مما يؤثر سلباً في مركزها المالي وعلاقتها بالحكومة العثمانية التي حددت مقدار المبلغ الواجب على باشوية بغداد دفعه سنوياً إلى خزينة الدولة العثمانية . ومن ثم يصبح كرسي الإيالة عرضةً للتغير المستمر على أمل إيجاد شخصية يمكنها التعامل مع العشائر العراقية بطريقة تضمن ولاءها للدولة العثمانية أولاً ، ولحكومة بغداد ثانياً .

شهدت مدينة الشامية ضمن دائرة الفرات الأوسط انتفاضةً ضد العثمانيين ،عندما انتفض الشيخ مطلق بن كريدي شيخ الخزاعل عام ١٨٦٤ بحدود مشيخته الممتدة من الشنافية إلى النجف من جهة ، وإلى ابي جوارين من جهة أخرى ، ففي الرابع من أيلول سارت قوة تتألف من (٣٠٠٠) جندي نظامي ، و(١٠٠٠) من غير النظاميين من الديوانية، وعلى اثر ذلك تراجع الشيخ مطلق وأتباعه إلى الصحراء فيما وراء نهر الفرات دون قتال ، وكان تراجعهم نذير اضطراب خطير واسع المدى . إذ لم يظهر الشيخ مطلق ولاءه الشخصي لوالي بغداد ، وقد اتهمه العثمانيون بالتستر وإخفاء المعارضين من عشائر آلبو حسان والظوالم بعد هجومهم على فرقة شبلي باشا[٢] ، بينما تعهد بعض وجهاء عشائر الشامية إلى والي بغداد بمناسبة تخليصهم من مطامع الشيخ مطلق (بن كريدي) وهجماته عليهم بالوفاء لخدمة الدولة العثمانية[٣] .

---

(1)Arab Tribal Disturbances Insurrections at Najaf ,1852-54. From Rawlinson to the British Embassy,No.14,dated 21st July1852.Quoted in:Saldanha,Op.Cit.,PP.52- 53.

(2)Disturbances among Khazail, Montefek and other Construction of Telegraph Line,1864-66. From Colonel A.B.Kamball to Sir H.L.Bulwer,No.50, dated the 7th September 1864. Quoted in : Ibid.,P.69.

(3)BOA, İ.DH ,Nr. 36751 ,Tarih : 27 Rabiu'l-ahir 1281 (September 30, 1864) .
مقتبس من : سنان معروف اوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية . الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٦، ص٢٩-٣٠.

أما حملة شبلي باشا ضد البحاحثة وآل بدير فقد انتهت كالعادة باستسلام العشائر بعد معارك غير متوازنة في أهوار الدغارة وعفك ، وإلى تدمير جزئي لقلاعهم الطينية المحاذية للهور. كما عمد شبلي باشا في آب من عام ١٨٦٥ إلى بث الإشاعات لحملته القادمة على الخزاعل ، مما دفع البحاحثة وآل بدير الى التفاوض مع حكومة بغداد واستعدادها لدفع ما بذمتها من ضرائب خشية تعرضها للتدمير من القوات العثمانية عند وصولها الى المنطقة ، ومع ذلك لم يكن نامق باشا مقتنعاً بقدرة شبلي باشا في تعامله مع العشائر المنتفضة والإفلات من قبضة القوات العثمانية . وتمكن كل من مطلق آل كريدي واسمير شيوخ الخزاعل ، وهم من المطلوبين للحكومة العثمانية من الفرار الى ما وراء الفرات ؛ فقد لجأ مطلق الى الشيخ عبد المحسن أحد شيوخ عُنِزَهْ ، عندها طلب نامق باشا من الأخير إخراج مطلق من دياره ، لكن عبد المحسن رفض ذلك كونه مخالفاً للتقاليد العشائرية . كما قام أتباع الشيخ اسمير المدعومون من دغيم أحد أقرباء عبد المحسن ، بتحدٍ للحكومة بالاستحواذ على مائة جمل تعود لأهالي بغداد[١].

أما سياسة العثمانيين تجاه عشائر المنتفق ، فقد حاولوا تفتيت وحدة تلك العشائر، لكنهم أخفقوا في مسعاهم ، إذ تجنب علي رضا الاصطدام بشيخها عقيل السعدون الحاكم في سوق الشيوخ ، لكن التنافس العائلي على المشيخة شمل الأوضاع الداخلية للمنتفق وأضعفها عندما استحوذ ماجد السعدون على رئاسة المشيخة من شيخها عقيل ، عندما خسر المعركة التي دارت بين شمر الجربا والمعارضين له من عشيرته في آذار عام ١٨٣٢، لكن هذا لم يرق لعلي رضا باشا فعزله وعيّن عيسى على المشيخة . وفي أثناء حملته على جنوبي العراق والمحمرة ، أراد إرسال حملة الى سوق الشيوخ ، لكنّ تدهور الأحوال المادية والاقتصادية والتدخل المصري في شؤون ولايته حالت دون ذلك ، عندما أراد خورشيد باشا[٢] عام ١٨٣٩ السيطرة على البصرة ؛ لأنها تعد مركزاً تموينياً للغلال

---

(1)Disturbances Among Khazail ,Montefek and other that Construction of the Telegraph Line 1864-1866. From Colonel A. B. Kamball to Sir H. L.Bulwer , No.41, dated the 23rd August 1865. Quoted in : Saldanha , Op.Cit.,P.71 .

(٢)هو محمد خورشيد باشا، أنه مملوك حيث لم يعرف أبوه . وهو من أصل ألباني . قدم مصر صغيرًا وتعلّم بها، وبرز قائدًا من قواد محمد علي ، فعيّنه محافظا لمكة في عام ١٨٣٢، فثار عليه الجند فيما يعرف بحركة تركي يلماز ، فاسْتدعي إلى مصر، وعُيِّن قائدًا لكتيبتين فتوجه إلى الحجاز في عام ١٨٣٥. ثم عيّنه محمد علي باشا محافظًا للمدينة المنورة ، ثم قائدا للحملة المصرية على نجد التي انتهت برحيل الإمام فيصل، وأصبح خالد بن سعود حاكما اسميا، فيما كان خورشيد هو الحاكم الفعلي ، من مقره لذي اتخذه في ثرمداء . وفي عام ١٨٤٠ صدرت الأوامر إليه بالرحيل ، وإخلاء نجد طبقًا لبنود معاهدة لندن . حيث عُيِّن وكيلاً للجهادية ، ثم مديرًا للدقهلية ، حتى توفي في المنصورة عام ١٨٤٩ . ينظر : خير الدين الزركلي، الأعلام ، ج٦ ، بيروت، ١٩٩٠، ص١١٩.

والأموال لمنطقة نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية[١] . ومع ذلك أصبحت البصرة ملجأً لكل الرافضين لسياسة محمد علي سواء من سكان شبه الجزيرة العربية او القادة والجنود العثمانيين أمثال تركي يلماز وهو قائد تمرد الجند المصريين غير النظاميين في الحجاز الذي قيل أنه تلقى وعداً عن طريق والي بغداد من الدولة العثمانية ، يؤكدون له أنه سيكون والياً على الحجاز إذا قاوم الجيش المصري ، ولإخفاقه في المهمة لجأ الى البصرة ، إذ شغل منصب سر عسكر ، أو قبودان باشا و" **حاكماً على البر والبحر على السفن الموجودة في البصرة** "[٢] تكريماً له.

تكشف الوثائق المصرية عن الاتصالات السرية التي قام بها شيوخ المنتفق مع خورشيد باشا من خلال الرسائل المتبادلة بين الطرفين ، فقد كانوا على اتصال دائم به ، معلنين فيها تأييدهم لخورشيد باشا في حال تقدمه إلى البصرة ، وعرضوا استعدادهم لمعاونته بفرسانهم ، كما أن كثيراً من شيوخ العشائر النازلة حول بغداد هربوا إلى نجد وقابلوا خورشيد باشا طالبين السماح لهم بالإقامة في كنفه إلى أن يحين الوقت لمصاحبة قواته إلى العراق[٣] .

ازداد تخوف القنصل البريطاني تايلر عندما علم بالمكاتبات التي كانت تجري بين الشيخ عيسى بن محمد وخورشيد باشا ، وحذر حكومته في لندن من هذه العلاقة التي وصفها أنها تضر بالمصالح البريطانية في انهار العراق ، وأوصى حكومته باتخاذ التدابير اللازمة لإبعاد خطر محمد علي عن العراق[٤] . إذ لم تنته أطماعه بالسيطرة عليه من خلال تعاونه مع بعض العشائر العراقية إلا في عام ١٨٤٠، عندما التزم بتنفيذ معاهدة لندن.

وبهدف التخلص من النزاعات والعصبيات المحلية ، تأزمت العلاقة بين الوالي نجيب باشا وشيوخ المنتفق على اثر محاولة الوالي في أربعينيات القرن التاسع عشر تطبيق الحكم المباشر في العراق . فانتفضوا ضد العثمانيين ، لكنّ نجيب باشا ومتسلمه في البصرة استطاعا أن يتغلبا على تلك الانتفاضات اعتماداً على القوة تارة وأساليب السياسة تارة أخرى[٥].

---

(١) عبد الحميد البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، "كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية" (مجلة) ، عمان ، مج (١)، العدد (١) كانون الثاني ١٩٦٩، ص٥٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/١٨١٩– ١٨٤٠م، مج (١) ، الدوحة ، ١٩٨٢، ص٧٥٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص٧٤١ ؛ عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٤) عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والعراق دراسة في العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، القاهرة ، ١٩٧٣، ص٣٩٠ .

(٥) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٧١، ١٧٦.

وقد سلطت الوثائق البريطانية الضوء على زيادة بدل التزام الأراضي في منطقة المنتفق ، فقبل وصول نجيب باشا عام ١٨٤٢، كان شيخ عشائر المنتفق يدفع للدولة مبلغاً قدره (١٠٠) ألف شامي[١] . بسبب انخفاض دخله السنوي ، فضلاً عن انتزاع عشائر آلبو محمد الأراضي المدرة للعائدات بقوة السلاح من شيوخ المنتفق ، مما شكل صدمة لهم . لكن الأمر الأكثر حقيقة أن شيوخ المنتفق لم يعودوا الأسياد الوحيدين لتلك المنطقة التي كانت تخضع لسيطرتهم ، نتيجة الحرب الأهلية في مشيخة المنتفق ، إذ لم يعد فلاحوه (أي المنتفق) يدفعون الضرائب لشيوخهم ، ويشاركون في المليشيات عند احتدام النزاع بين هؤلاء الشيوخ ، مما أدى إلى موقف عبثي اضطر فيه شيوخ المنتفق الكبار إلى اللجوء إلى إثارة شيوخ العشائر الأخرى الصغار للمشاركة في معارك شيوخ المنتفق ضد مزارعيهم . وهناك سبب أكثر أهمية بالنسبة لقبول الشيخ بندر الشروط العثمانية ، هو الوضع المضطرب العام لمشيخة المنتفق[٢] ، آملاً في إعادة سيطرته ثانيةً على عموم المنطقة .

استمر التنافس على مشيخة المنتفق بين أبناء أسرة آل سعدون ، ففي عام ١٨٥٠حصل نزاع بين فارس بن عقيل وابن عمه منصور بن راشد ، أدى إلى نتائج خطيرة على التجارة والمنطقة عموماً ، واعترف العثمانيون رسمياً برئاسة منصور عندما صدر فرمان عثماني بذلك ، لكنهم لم يقدموا له المساعدة ، عندما هاجمه منافسه واجبره على طلب اللجوء إلى منطقة كعب ، وعند ذلك اعترفت السلطات العثمانية بفارس شيخاً لعشائر المنتفق على طول نهر الفرات[٣] . وبخلافه ستواجه حكومة بغداد خصمين في آن واحد ، فإلى جانب فارس هناك الشيخ صالح السعدون في بغداد ، مما يجعل موقفها صعباً في حالة تقديم أية مساعدة الى الشيخ منصور[٤].

بعد تولى فارس بن عقيل بن محمد بن ثامر مشيخة المنتفق ، تعهد لوالي بغداد نامق باشا بدفع الضريبة السنوية المقررة عليه التي تقدر بـ (٢٠٠) ألف شامي ، لكون المنتفق تابعةً الى إيالة بغداد من الناحية الإدارية . وان زيادة بدل التزام الأراضي في منطقة المنتفق من الحكومة العثمانية ، جعلت المنافسة حادة بين شيوخ المنتفق، وبالمقابل تعهد

---

(1)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line, 1863-1864. From Colonel Kemball's dispatch dated 9th January 1856 to the Embassy. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P. 59 .

(2)Fatah , Op. Cit., P.135 .

(3)Arab Tribal Disturbances . Insurrections at Najaf 1852 -1854. From Lieutenant A.B.Kemballs to the Embassy , No. 40, dated the 20th October 1850, No. 48, dated the 16th November 1850.Quoted in :Saldanha ,Op.Cit., P.52.

(4)Jones ,Op.Cit., PP.378-379.

الشيخ منصور في خريف ١٨٥١ أن يدفع سنوياً (٢٤٠) ألف شامي . لكنّ الشيخ صالح رفع هذا المبلغ في ربيع ١٨٥٢ودفع (٣٠٠) ألف شامي[١] . بينما ذكرت الوثائق العثمانية أن الشيخ صالح السعدون شيخ المنتفق دفع المستحقات عليه من الضرائب إلى الحكومة العثمانية ، التي قدرت بنحو خمسين ألف شامي وثمانين رأساً من الخيول . وأوضح هذا الشيخ في رسالته إلى والي بغداد أنه أدى التزاماته المالية تجاه الدولة ، وأنه في حالة طلب المزيد منه سيجعل موقفه صعباً[٢]. ويرجع سبب هذه الزيادة في بدلات الالتزام إلى طمع الولاة بالحصول على الأموال مستغلين مناصبهم السياسية ، فضلاً عن خلق حالة من التنافس والمضاربة بين شيوخ العشائر أنفسهم ، مما يظهر حالة الحقد والكراهية التي تؤدي إلى قيام المعارك فيما بينهم ومن ثم إلى إضعافهم أمام السلطة المركزية .

نتيجة لحالة التنافس بين شيوخ المنتفق وانتشار الفوضى والمعارك المستمرة ، وإصرار السلطات العثمانية على وضع حدٍ لهذا التنافس ، جهز نامق باشا حملة عسكرية تولى قيادتها بنفسه وتوجه بها إلى سوق الشيوخ ، واستطاع القضاء على منصور بن راشد وفراره إلى الزبير، وعيّن صالح بن عيسى شيخاً للمنتفق عام ١٨٥٢. وما أن رجع نامق باشا إلى بغداد حتى عاد منصور بن راشد إلى إعلان عصيانه على الحكومة العثمانية ، إذ بقيت العشائر مستمرة في انتفاضاتها مكبدةً اقتصاديات البلاد خسائر كبيرة ، بل أن عشائر المنتفق اشتبكت مع قوة عثمانية وهزمتها وقتلت قائدها تركي يلماز عام ١٨٥٣ على يد مشاري السعدون[٣] . وكان هذا الإخفاق أحد الأسباب التي أدت إلى عزل نامق باشا وتعيين رشيد باشا الگوزلگي (١٨٥٣- ١٨٥٧) والياً على بغداد.

لأجل تهدئة الأوضاع المضطربة في العراق انتهج رشيد باشا الگوزلگي سياسة مرنة تجاه العشائر ، لكون الدولة مشغولة بحرب القرم . فقد ادعى منذ تسلمه السلطة أنه يريد أن يتبع سياسة من شأنِها أن لا تؤدي إلى إثارة العشائر ، كما سمع شكاوى الناس معلناً تحقيقه لمطالبهم . لذا أبدى شيوخ المنتفق استعدادهم للتعاون مع الحكومة الجديدة ودفعوا ما بذمتهم من ضرائب ، وان أولى المهام التي مارسها رشيد باشا كانت اشتراطه على الشيخ الذي يتولى إدارة المشيخة العشائرية للمنتفق ، التنازل عن بعض الأراضي

---

(1)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line,1863-1864. From Colonel Kemball's dispatch dated 9th January 1856 to the Embassy. Quoted in : عبد الله الفياض ، مشكلة الأراضي في لواء المنتفك ، بغداد ،١٩٥٦، ص٢٨ ; Saldanha ,Op.Cit.,P.59

(٢) عن تعهدات الشيخ صالح السعدون للسلطات العثمانية . ينظر: الملحق رقم (٣) .

(٣) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٧٧ـ ١٧٨ ؛ ناهدة حسين علي ويسين ، العراق من عام ١٢٥٨- ١٢٧٤ هـ / ١٨٤٢- ١٨٥٧ م ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير، كلية التربية (إبن رشد)- جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص ٨٨- ٨٩.

للسلطات الحكومية[١] . إذ كانت عملية الالتزام تتم عادة باشتراك الراغبين بالالتزام في مزاد علني يرسي على صاحب العرض الأعلى . وكان شيخ العشائر الذي يقطن في مقاطعة ما مضطراً حفاظاً على هيبته بين أفراد عشائره إلى التزام تلك المقاطعة ، مهما ارتفع بدل التزامه ، مما أدى الى إشعال نار المنافسة ، حتى يبلغ البدل أحياناً حداً يفوق قيمة الأرض نفسها . الى جانب تحمل الملتزم بموجب الشرط أو صك الالتزام أعباءً إضافية مثل استصلاح أراضي المقاطعة وصيانة أنهارها والمحافظة على أمن من يمر فيها وعدم الاعتداء على المجاورين أو إيواء الهاربين من وجه الحكومة والحفاظ على سلامة خطوط البرق المارة في المقاطعة[٢]. فقد كانت مشيخة المنتفق تخضع للمزاد العلني، إذ أشارت الوثائق البريطانية أنه فرض على منطقة السماوة التي انفصلت عن سلطة المنتفق في تشرين الأول من عام ١٨٥٣(١٠٠) ألف شامي سنوياً ، بينما تكفل الشيخ منصور أن يدفع (٣١٠) ألف شامي عن سائر أجزاء منطقته . وعندما آلت ديرة المنتفق الى الشيخ بندر في تشرين الأول من عام ١٨٥٥ استمر بدفع المبلغ نفسه سنوياً على الرغم من اقتطاع أجزاء من مساحة مقاطعته[٣].

كما طلب الشيخ بندر السعدون شيخ المنتفق إلى دفتردار إيالة بغداد في التاسع عشر من آب ١٨٥٧ بعدم إطلاق سراح منافسيه من عائلته ، وهم الشيخ منصور ومشاري وفارس الماجد ؛ لأن هؤلاء تسببوا في إثارة المشاكل بين عشائر المنطقة الجنوبية[٤] . لكنّ تلك المساعي لم تغب عن إدراك زعماء تلك العشائر الذين أدركوا مخاطرها ، فجوبهت بمعارضة شديدة ، اضطرت الدولة على أثرها إلى إرسال قوات لقتالهم ، فتمكنت من دحرهم ودخول مركز مشيختهم في سوق الشيوخ لأول مرة في تأريخ العراق في الحادي والعشرين من نيسان ١٨٥٦وتنصيب قائممقام عثماني هناك[٥] .

---

(١) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، ق١ ، ص٧٣-٧٥ ؛ عبد الله الفياض ، مشكلة الأراضي في لواء المنتفك، ص٢٨ .

(٢) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨، اطروحة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، الدراسات العليا التاريخية ، ١٤٠٥هـ، ص ٦٩ .

(3)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line, 1863-1864. From Colonel Kemball's dispatch dated 9th January 1856 to the Embassy. Quoted in : Saldanha , Op.Cit.,P.59.

(4)BOA, İ.DH , Nr. 25602 ,Tarih : 29 Zil-hijja 1273 (August 20 ,1857) .

مقتبس من : سنان معروف اوغلو ، المصدر السابق، ص٣٣.

(٥) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤، ص١١٤ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٧٩-١٨٠.

وبعد إعلان التنظيمات العثمانية عام ١٨٥٦ بُذلت جهود سريعة لتوطين العشائر الرعوية ونصف الحضرية في جنوبي العراق ، كما احتوت القوانين الصادرة فيما بعد على وجوب عمل تعداد سكاني للعشائر وتوطينهم في الأرض الخالية وتشغيلهم بالزراعة، وتحصيل الضريبة اللازمة منهم ، كما صدرت تعليمات إلى الگوزلگي بإيجاد حلول للمشاكل القائمة في المنطقة مثل التنظيمات الحدودية والعشائر والشؤون الإدارية والزراعية ، وأوصى أيضاً بضرورة تهدئة العشائر واستخدام القوة العسكرية عند الضرورة مع مراعاة إشعار الأهالي دائماً بالطمأنينة[١] .

وعلى أثر وفاة الگوزلگي عام ١٨٥٧، شهدت منطقة المنتفق حركات مسلحة قادها الشيوخ المعارضون للسياسة العثمانية ، في حين تعهد بندر السعدون شيخ المنتفق برسالة بعث بها إلى الدفتر دار بحفظ الأمن والاستقرار في منطقته[٢] . ومما يثبت ذلك إخماده حركة الشيخ ناصر بن راشد بمساعدة عشائر الظفير[٣] ، التي تهدف الى إثارة الاضطرابات في المنتفق .

وما كاد عمر باشا(١٨٥٨-١٨٥٩) يتسلم الإيالة حتى أمر بسحب كل مظاهر الوجود الحكومي في سوق الشيوخ ، واستبداله بإجراء شكلي هو منح شيخ المنتفق لقب قائممقام ، بسبب انشغال الدولة في الميادين الخارجية وضائقتها المالية[٤] . كما أن بقاء القوات العثمانية خارج مركز إيالة بغداد ، يكلف الباشوية نفقات مالية لا يمكن للوالي استحصالها بسهولة من خزينة الدولة العثمانية.

شهدت السنوات الأولى من حكم السلطان عبد العزيز(١٨٦١-١٨٧٦) كثرة الانتفاضات العشائرية المعارضة للحكومة العثمانية التي كانت تسعى الى بسط سيطرتها على المناطق المعارضة للوجود العثماني[٥] . ومن بين أبرز تلك المحاولات ما قام بها الوالي نامق باشا(المرحلة الثانية) (١٨٦٢ـ ١٨٦٧)[٦] ، إذ سعى إلى تحويل المشيخة

---

(1)BOA, A.DVN , Nr. 100/36, Tarih: 1270 (1854).

(2)BOA, İ.DH ,Nr. 25602 ,Tarih : 29 Zil-hijja 1273 (August 20,1857) .

مقتبس من : سنان معروف اوغلو ، المصدر السابق، ص٣٣.

(3)BOA, İ.DH , Nr. 25870 ,Tarih : 19 Safar 1274 (October 8 ,1857) .

مقتبس من : سنان معروف اوغلو ، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣.

(٤) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤، ص١١٤-١١٥.

(٥) لوريمر ، المصدر السابق، القسم التاريخي ، ج٤ ،ص٢٠٩٩.

(٦) أرسلته حكومة الباب العالي إلى بغداد ، لكونه حكم العراق في المرحلة الأولى بين عامي (١٨٥١-١٨٥٣) ، ولديه خبرة في القضايا العشائرية.

العشائرية في بعض المناطق إلى وظيفة إدارية ، لكن سعيه تعثر، لاصطدامه بالتقاليد العربية[١] . ومع ذلك سعى لتطبيقه لاسيما في المناطق الجنوبية من العراق ، بسبب اتساع مساحتها وصعوبة السيطرة عليها عسكرياً ، اعتقاداً منه أن منح الشيخ وظيفة إدارية إلى جانب زعامتهِ العشائرية سيرفع من ثقلهِ الاجتماعي بين العشائر ، وفي الوقت نفسه يضمن تلبية احتياجات حكومة بغداد باستحصال الضرائب في وقتها شريطة حصول الشيخ على دعم عسكري عند الضرورة.

وبناءاً على ذلك قرر نامق باشا تطبيق النظام المحلي لفرض الضرائب. ولتنفيذه ، عيّن منصور السعدون شيخ المنتفق ليكون أول قائممقام[٢] عثماني في المنتفق وخصص له راتباً شهرياً مقداره(٣٠) ألف [قرش][٣]. وأشرك معه سليمان بيك محاسباً . لكن هذا النظام جوبه بمعارضة رؤساء العشائر التابعين للشيخ منصور السعدون ومن المقربين إليه وفي مقدمتهم أخوه الشيخ ناصر الذي أخذ يحرّض عشائر المنطقة ضد أخيه، فأصبحت حياة الشيخ منصور،وكذلك سليمان بيك مهددة دون مساعدة الجند العثماني[٤]، أدرك عندها الشيخ منصور أن هدف نامق باشا التخلص منه ، فقرر التخلي عن المهمة والثأر لنفسه .

أدرك نامق باشا خطورة الموقف في الأقسام الجنوبية من العراق ، إذا لم يتخذ إجراء بحق الشيخ منصور وأتباعه ، لذا قرر التحالف مع الشيخ فهد العلي أحد أبرز منافسي الشيخ منصور ، بعد أن أصدر أوامر إلى قادة الحاميات العثمانية في العمارة والديوانية بتقديم كل وسائل الدعم والمساندة من خلال إسهام القوات العثمانية في تلك المناطق إلى

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٨١.

(٢) بينما يذكر محمد عصفور سلمان أن الشيخ منصور منح وظيفة قائممقام البصرة مقابل تخليه عن مشيخة آل سعدون . ينظر: محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، رسالة ماجستير ، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٢٠.

(٣) تذكر الوثيقة البريطانية كيس (Purses) ويبدو انه خطأ واضح في التقرير. بل ان هذا المبلغ الذي تذكره الوثيقة مبلغ خيالي ، حتى أن راتب الوالي الشهري من الدرجة الأولى كما يذكر لوريمر كان (٣٠) ألف قرش شهرياً . ينظر : ج.ج . لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، ج٣، الدوحة ،١٩٧٠، ص١٠٤٢. ويذكرها نوار كما هي : ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٨١.

(4)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line, 1863-1864.From Colonel A. B. Kamball to E. M. Ebskine,No.1,dated the 13th January 1864. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., PP. 60-61 ;

عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧، ص١٣٠.

جانب الشيخ فهد العلي في مهمته[١]. لأن خطة الوالي تحطيم القوة العشائرية ومصادرة جميع أراضي المنتفق[٢] .

بدأت العمليات القتالية ضد الشيخ منصور في مايس ١٨٦٤ ، لكنّها أخفقت في تحقيق هدفها ، وذلك لقوة الشيخ منصور القتالية وتحالفه مع بعض العشائر العربية الرافضة للوجود العثماني في السماوة ، ومنهم بنو مالك وبنو حچيم وآلبو حسان والظوالم وإنزالهم خسائر بشرية ومادية بالقوات الحكومية[٣] ، إلى درجة فقد فيها العثمانيون سلطتهم الفعلية على مدينة السماوة التي أصبحت تحت سيطرة العشائر ، مما اضطر نامق باشا إلى إرسال نجدات عسكرية بقيادة حافظ باشا قائد الحامية العثمانية في الديوانية في محاولة لاستعادة سلطة القانون ثانية إلى مدينة السماوة[٤] .

إن صعوبة القضاء على الشيخ منصور تعود إلى اتساع المساحة التي يتحرك بها الشيخ وأتباعه ، وهي في معظمها أراضٍ صحراوية ، فضلاً عن وجود عشائر الظفير جنوب سوق الشيوخ التي تعد ملاذاً آمناً للشيخ منصور ، الذي قرر في نهاية المطاف الانسحاب إلى داخل الأراضي النجدية[٥] . وقد أدت المنافسة بين الشيوخ ، وتوظيف حكومة بغداد لها خدمة لمصالحها إلى إبقاء المنتفق في حالة انتفاضة[٦] معلنة وكامنة حتى عام ١٨٦٩[٧].

---

(1)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line, 1863-1864.From Colonel A. B. Kamball to E. M. Ebskine , No. 19, dated Hilleh the 5th April 1864. Quoted in : Ibid., P. 64 .

(٢) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، السعدون والسياسة العثمانية ١٨٦٩- ١٩١٧ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ١٩٩٦ ، ص٤٩.

(3)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line, 1863-1864.From Colonel A. B. Kamball to Sir H.L.Bulwer,No.25,dated the 4th May 1864. Quoted in : Ibid.,P.64 ; From Colonel A.B.Kamball to Sir H.L. Bulwer, No.36, dated the 29th June 1864. Quoted in : Ibid.,P.66.

(4)The Arab Tribes Construction of the Telegraph line, 1863-1864.From Colonel A. B. Kamball to Sir H. L. Bulwer , No.37, dated the 13th July 1864. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.67 .

(5)Disturbances among Khazail, Montefek and other Construction of Telegraph Line,1864-66. From Colonel A. B. Kamball to William Stuart, No.9,dated the 8th March 1865. No.16, dated the 5th April 1865 Quoted in : Ibid., PP.70 –72 .

(٦) بينما يحدد مؤيد الفهد ان سنوات ١٨٦٣- ١٨٦٥ كانت ثورة عشائر المنتفق ضد السياسة العثمانية. ينظر: مؤيد احمد خلف الفهد ، المصدر السابق ، ص٢٠٦.

(٧) عباس العزاوي ، عشائر العراق ،ج٤، ص١١٦ ؛ عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص٧٤.

إلى جانب البصرة تعد مدينة العمارة من بين المدن العراقية التي احتضنت خلال تاريخ العراق الحديث اتحادين عشائريين كبيرين ، هما بنو لام وآلبو محمد ، فضلاً عن سبع عشائر أقل عدداً[١] . ويمتاز هذا الاتحاد مقارنة بالمنتفق بأنه أكثر تماسكا . فهو في واقعه يشبه قطعة من الفسيفساء تتكون من أجزاء عشائرية تكاد لا تعد ، وهي أكثر طاعةً وخضوعاً لرؤسائهم ، تبعاً لطبيعة انتاجهم الزراعي المكون في أغلبه من الرز ، ويتكون اتحاد بني لام من عشائر البدو الواقعة على دجلة بالقرب من الحدود الفارسية ، وهذه العشائر سيطرت على معظم الأرض جنوب بغداد أو دجلة ، رافعة من درجة الإنذار للحكومة العثمانية ، فقد كان تحالف بني لام تحالفاً قوياً خلال القرن الثامن عشر[٢].

يذكر كليمنت هيوار(Clement Huart) :" **ان بني لام عشائر قوية وكثيرة العدد ، وأنها تشكل مجموعة من الخيام حوالي خمس مائة خيمة من الشَعَرْ، وأنهم يعتمدون في معيشتهم على الأغنام والجمال ، وأنهم لا يرتكبون السرقة . ودعا شيخهم الحكومة الى الكف عن فرض الضرائب على أفراد عشيرته ، علماً أن الحكومة لم تخصص له راتباً إسوةً بسائر الشيوخ**"[٣].

ينقسم بنو لام إلى تحالفات فرعية . ويُعَد فرع النصيري البدوي الحقيقي بين عشائر بني لام ، بينما سائر العشائر أما من انحدار عربي أو فارسي ، وتنقسم النصيري إلى أربع عوائل ، هم بيت مذكور وبيت عرار وبيت جنديل وبيت علي خان ، وشيخ بني لام العموم عادة ما ينحدر من واحدة من هذه البيوتات الأربع ، التي ترجع أصولها أو نسبها إلى أثني عشر جيلاً حتى براك بن مفرج الابن الأكبر للام بن حارثة الذي تحمل العشائر اسمه ، وهو مؤسس عشائر بني لام[٤].

وبما أن سياسة العثمانيين قائمة على إخضاع عشائر وسط وجنوبي العراق ، للعشيرة الأكثر نفوذاً وقوة ، لذا أصبح بنو لام خاضعين لشيوخ المنتفق ، مما أدى إلى تدهور العلاقة بين هاتين العشيرتين[٥] ؛ لأنه من الصعوبة بمكان على أية عشيرة القبول بالخضوع للأخرى ، لاعتبارات نفسية اعتادت عليها العشائر العراقية عموماً .

---

(١) عبد الكريم الندواني ، تاريخ العمارة وعشائرها، بغداد، ١٩٦١،ص١٨؛عبد الجليل الطاهر،العشائر العراقية، ج١ ، ص٢٧٢.

(٢) خالد حمود السعدون ، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨ ،ص٦٨ ؛ عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٥، ص٦١.

(3)Clement Huart , Notice Sur Les Tribus Arabes de la Mèsopotamie , " Journal Asiatique " , Series VII , XIII , Mars – Avril , 1879 , P. 238.

(٤) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ،ج١، ص٢٩١-٢٩٢.

(٥) أداموف ، المصدر السابق، ص٤٩.

أصبح بنو لام بموجب السياسة العثمانية يشكلون خطراً على جميع وسائل الشحن في نهر دجلة ، إلى الحد الذي جعل بعض تجار بغداد ممن يتاجرون مع البصرة ، يصدرون أوامرهم إلى قافلة من المراكب كانت تحمل بضائع لهم على النهر بالتوقف عند العزير . وبالمقابل ارتكبت عشائر شمر طوقة على الضفة اليسرى من نهر دجلة والمتحالفة مع بني لام أعمالاً عدائية ضد الحكومة[١] . عند ذلك اقتصَّ محمد نجيب باشا من بني لام وشيخهم مذكور ؛ لأنهم خرجوا عن طاعته وأعاقوا خطوط الملاحة في نهر دجلة وطرق القوافل[٢]، مستغلين انتفاضة العشائر في منطقة الهندية[٣] . فيذكر القنصل البريطاني راولينسون في تقريره إلى السفير البريطاني في اسطنبول :" **ان عشائر بني لام كانت في عصيان بسبب تلزيم نجيب باشا الضرائب المستحقة عليها لشيخ المنتفق العدو التقليدي لهم ، مما جعل بنو لام تغزو مناطق مندلي وبدرة وجصان ، ولم تفصلها عن بغداد سوى ثلاثين ميلاً ، فقد حاول نجيب باشا لمواجهة هذه المسألة إلغاء الالتزام الذي أعطيَ إلى شيخ المنتفق ، وسعى نجيب باشا أن يعيد استقلالهم عن تبعيتهم للمنتفق ويعترف بمشيختهم . لكن بني لام أظهرت قليلاً من الامتنان لهذا الاعتراف بحقوقهم ، وحتى أنهم يجدوا الفرصة الملائمة لقبول شروط نجيب باشا الذي توصل إلى تسوية أكثر خطورة مع شيخ المنتفق الذي دفع مائة ألف شامي لأملاكه الجديدة**"[٤] .

ومن اجل إحراج موقف السلطات العثمانية أمام الدول الأجنبية التي لها مصالح في العراق ، قامت عشائر آلبو محمد في عام ١٨٥٦بمهاجمة سفينة مستأجرة من شركة بريطانية ، وهي شركة بريطانية مقيمة في بغداد ، عندما كانت في طريقها إلى الكوت على نهر الحي ، على الرغم من أنها تبعد ساعة واحدة عن مخيم شيخ المنتفق ، وكون السفينة كانت تحت حماية المنتفق ، فقد كان اثنان من رجال العشائر يحرسان السفينة وطاقمها . وفي الوقت نفسه استمر آلبو محمد بفرض ضرائبهم الخاصة بالقدر الذي يؤمن به البريطانيون . ومن ثم أصبحوا سادة لطرق التجارة فارضين رسوماً جديدة على

---

(1)The Arab Tribal Disturbances, 1843-1850 . From Major H .C. Rawlinson to Sir Stratford Canning , No.19, dated Baghdad , the 6th June 1849. Quoted in: Saldanha , Op.Cit., P.49.

(٢) أداموف ، المصدر السابق ، ص٤٩١.

(3)The Arab Tribal Disturbances, 1843-1850 . From Major H .C. Rawlinson to Sir Stratford Canning , No. 21, dated Baghdad , the 4th July 1849. Quoted in : Saldanha , Op.Cit.,PP.51-52.

(4)The Arab Tribal Disturbances, 1843-1850 .From Major H .C. Rawlinson to Sir Stratford Canning , No.14 , dated Baghdad , the 25th April 1849. Quoted in: Saldanha , Op.Cit.,P.47.

الضفاف النهرية يوقفون القوارب برغبتهم ، ويتحدون سلطة المنتفق على النهر . وبعد أربع سنوات استطاعوا أن يوقفوا التجارة المحلية والبريطانية تقريباً[١]. وأصبحت تلك العشائر مرهوبة الجانب في محيطها نظراً لطبيعة أرضها وتسليحها الجيد ، إذ كانت قوتها تقدر بعشرة آلاف بندقية من مختلف الأنواع[٢].

تُعَد عشائر آلبو محمد من بين أبرز العشائر العربية التي لا تدين بالولاء للسلطة العثمانية أو من ينوب عنهم . وعلى الرغم من ذلك فإن هناك نوعاً من التفاهم بينهم وبين السلطة العثمانية نص على: " **انه طالما دفعت العشيرة ما عليها من ضريبة حسب التخمين السنوي، فتكون في مأمن من ملاحقة السلطة**"[٣]. لكن يصعب كثيراً دفع المبلغ بكامله، ويعزو جونز السبب في ذلك الى : " **ان العربي يريد أن يظهر بمظهر الفقير جداً، والحكومة تريد أن تحقق زيادة بالضرائب في السنوات القادمة. لهذا يحصل الصراع بين الطرفين ، وبذلك تبدأ الحكومة بتسيير حملاتها العسكرية عليهم**"[٤].

وبحلول منتصف القرن التاسع عشر ، قام اتحاد عشائر آلبو محمد بانتزاع السيطرة على ضفاف نهر دجلة من اتحاد المنتفق القوي[٥]. بعدها انتفضت وأخضعت القرى المحيطة بها إلى سيطرتها فضلاً عن مهاجمتها للقوارب التي تعمل بإشراف بريطاني في نهر دجلة لأسباب مالية . وبسبب صعوبة إخضاعهم لسلطة القانون وتعطيلهم حركة الملاحة النهرية لمدة ستة أشهر ، قررت حكومة بغداد التفاوض معهم والقبول بدفع أي مبلغ تراه العشيرة مناسباً لها[٦]، ومع ذلك استمرت عشائر آلبو محمد بمقاومة أي نشاط بريطاني أو عثماني ضمن حدودها الإدارية[٧].

أما ما يتعلق بالعشائر العربية في الموصل ، فقد كان اتحاد عشائر شمر الجربا بقيادة الشيخ صفوق من بيت آل محمد من بين أهم تلك العشائر، إذ ينقسم إلى فرعين رئيسين: الأول فرع الجربا ويضم عشائرعبده والخرصة وسنجاره ، أما الثاني فهو الصائح

---

(1)Fatah , Op.Cit., P.133 .

(٢) ج.ج . لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، ج٤، الدوحة ، ١٩٧٠، ص١٥٩٠ ؛ عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ،ج١، ص٢٨٣.

(3)Jones ,Op.Cit., P.358.

(4)Ibid .

(5)Fatah , Op.Cit., P.132 .

(6)From Major Rawlinson's policy in regard to Arab tribes , thwarted by British Merchants 1852 . Quoted in: Saldanha , Op.Cit., P.59 .

(7)Fatah , Op.Cit., P.135 .

ويشمل: عشائر اسلم والصبحي ، وكانت هذه العشائر على العموم من البدو وأشباه البدو[١].

ومن العشائر الأخرى التي ترتاد العراق بأعداد كبيرة هي: عشائر الظفير وعُنِزَهْ ، الأولى تقطن على وجه العموم في الصحراء بالقرب من منطقة المنتفق غربي الفرات ، وتقوم بغزوات بين آونة وأخرى على جنوبي العراق ، وتجتاز نهر دجلة في بعض الأوقات ، وتفرض ضرائب حتى تصل إلى بدره ومندلي ، وبعضها يغزو ما بين النجف والخضر غربي الفرات. أما عشيرة عُنِزَهْ فأراضيها موزعة في المناطق التي تفصل العراق عن سوريا[٢]. وتُعَد من أقوى العشائر في كل الاتحادات العشائرية التي تجوب الصحراءَ السوريةَ مِنْ حدودِ بلاد ما بين النهرينِ (الجزيرة) إلى الحدودِ الشرقيةِ لسوريا. وقد تجولت بالمناطق الشمالية تقريبا إلى حلب ومن هذه المناطق الشمالية عبرت نهر الفرات واستقرت في الخابور[٣]. وكانت الرولة واحدة من عشائر اتحاد عُنِزَهْ التي لها خصومة مع شمّر[٤].

عموماً لم تخضع عشائر عُنِزَهْ وشمر وكذلك الدليم للسلطة العثمانية في بغداد أثناء القرن التاسع عشر، لعدم استقرار تلك العشائر في منطقة واحدة مما يصعب على القوات العثمانية ملاحقتها ، فتصبح لها الحرية في ممارسة أعمال تكون في أغلبها خارجة على القانون ، كفرضها ضرائب على القوافل التجارية المارة عبر أراضيها أو مهاجمتها لأراضي عشائر أخرى قد تصل في بعض الحالات إلى مناطق الفرات[٥]. فقد ذكر رسل (Russell) نائب القنصل البريطاني في الموصل: **"انه بدأ من الموصل مع قافلة صغيرة، لكنها مجهزة تجهيزا جيداً، وما أن دخل أراضي عرب شمّر غرب الموصل ، حتى بدأ يواجه الصعوبات ، إذ أن مجموعة من الفرسان الشمريين مسلحة بالرماح أوقفوا قافلته الصغيرة وطالبوا باتاوة المرور الذي رفض أن يَدْفعَها على الإطلاق ، مما اضطر العرب إلى مهاجمة القافلة بعنف وسلبوها بالكامل ، بعد أن استولوا على ممتلكاته الشخصية**

---

(١) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص١٧٧-٢٠٣ ، ص٢٠٤-٢١٤.

(2) Jones ,Op.Cit., P.370.

(3) "The Arab of Mesopotamia",Office of the Civil Commissioner, Basra ,1917, P.40.

(4) Great Britain, Admiralty, A Handbook of Arabia, P. 53.

(5) Lady Anne Blunt, Bedouin Tribes of the Euphrates ,Vol.I ,London, 1879 , P.316.

وحيواناته ، وتركوه بدون طعام ولا ملابس عدا ما يستر عورته ليواصل رحلته بأفضل ما يمكن "[١].

وعندما توجه علي رضا باشا اللاظ بقواته لإنهاء حكم المماليك عام ١٨٣١حاول الحصول على دعم عشائر شمر الجربا، قبل التحرك الى بغداد[٢] . وكلف صفوق بعد ذلك بضمان سلامة القوافل والمسافرين عبر أراضيه لقاء منحه مكافأة بحكم منطقته وخلعة ملابس . وبعد تثبيت على رضا سلطته في بغداد تخلى عن تعهده للشيخ صفوق ، مما حدا بالوالي أن يحد من قوة هذا الشيخ بإسناد منافس له من عشيرته من اجل إضعافها، بعد أن شعر بوجود خلافات على رئاسة المشيخة بين صفوق وشلال ، حسمت بتعيين الأخير زعيماً لعشائر شمر الجربا بعد أن منحه علي رضا وأنصاره الأراضي التابعة للشيخ صفوق[٣]. لذا تحول الشيخ صفوق الى قوة رافضة لسلطة علي رضا باشا[٤]. فاستثمر ذلك يحيى باشا الجليلي الذي كان يسعى لإعادة سلطته ثانيةً إلى الموصل ، وحصل على تأييد الشيخ صفوق وبعض رؤساء العشائر[٥] ، عندها تحرك يحيى باشا في منتصف شهر تموز ١٨٣٢ مع(٤٠٠٠) مقاتل ، تمكن بوساطتهم من إعادة سيطرته على معظم مدينة الموصل باستثناء محلة واحدة ظلت خاضعة لإدارة المتسلم محمد سعيد آل ياسين[٦].

تشير المصادر التاريخية[٧] الى أن الانتفاضات العشائرية العراقية لم يكن سببها الوحيد سياسة الحكومة العثمانية وطريقة التعامل معها ، بل كانت لمحمد علي باشا والي مصر يد في اندلاعها بهدف زعزعة الأوضاع الداخلية للعراق في وقت كانت فيه الدولة العثمانية بأمس الحاجة إلى قوات نظامية لمواجهة مشاكلها ، عندها تضطر إلى دعوة محمد علي للقيام بمهمة حفظ النظام في العراق ، وهذا ما كان يسعى إليه لتوسيع دائرة

---

(1) E.A.Wallis Budge , By Nile and Tigris , A Narrative of Journeys in Egypt and Mesopotamia on Behalf of the British Museum Between the Years 1886 and 1913 , London ,1920 , PP.361-362.

(2) Fraser , Op.Cit.,Vol.I,P.261.

(3) Clement Ibault Huart , Histoire de Bagdad Dans les Temps Modernes ,Paris, 1901, P.234.

(4) Brief History of the Tribes from Early Times to 1843. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.46.

(٥) موصل ولايتي سالنامه سي ، سنة ١٣٢٥هـ ، ص٨٧.

(٦) عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص٢٠٣ .

(٧) عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والعراق ، ص١٥٢ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، موقع العراق في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة ، ص٩ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، " التاريخية المصرية"(مجلة)، القاهرة ، مج (١٥)، ١٩٦٩،ص١٢٨-١٣١.

نفوذه السياسي ومحاصرة مركز الدولة العثمانية من جهتي العراق وبلاد الشام . ومما يثبت صحة ذلك أن تحالف صفوق الفارس شيخ مشايخ شمر الجربا ويحيى باشا الجليلي الذي عُزِلَ من إيالة الموصل لمهاجمة القوات العثمانية كان بتحريض من قبل القوات المصرية في بلاد الشام[١] ، فضلاً عن أن الاتفاق الذي تم بين يحيى باشا الجليلي وإبراهيم باشا عن طريق صفوق الفارس كان الهدف منه تقديم مساعدات من يحيى الجليلي عند تسلّمه السلطة ثانية ، للقوات المصرية عند دخولها الأراضي العراقية[٢].

يبدو من خلال سير الأحداث ، أن السلطة العثمانية في بغداد ، وكذلك الحكومة العثمانية في اسطنبول ، كانتا تفتقران إلى الأساليب التي من خلالها يمكن التعامل بها مع العشائر العراقية بما ينسجم مع عادات المجتمع العراقي وقيمه معتمدين على القوة وزرع الفتنه أساساً لفرض إرادتهم على العشائر ، متناسين حقيقة أساسية قائمة على رفض العشائر العراقية تنفيذ ما يملى عليهم من الخارج . والدليل على ذلك رفض عشائر الخزاعل والشهوان وآلبو حمدان دعوات الحكومة العثمانية تنفيذ قانون التجنيد الإلزامي[٣].

على الرغم من التحسن التدريجي الذي طرأ على العلاقة بين الشيخ صفوق الفارس وعلي رضا والي بغداد ، لكنها عادت الى التوتر ثانيةً في عهد الوالي نجيب باشا بسبب المشاكل التي كانت تثيرها عشائر شمر الجربا ضد السلطات العثمانية ، وممارسة عدد من أفرادها أعمالاً غير قانونية بحق العشائر الصغيرة المتواجدة في محيطها الجغرافي[٤] ، مما أثار حفيظة نجيب باشا الذي أمر أحد ضباطه وهو كنج آغا باغتيال الشيخ صفوق لتحجيم قوة شمر، المهمة التي نفذها بنجاح أواخر تشرين الأول ١٨٤٧، ليتقلد بعده وبتوجيه من نجيب باشا ابنه فرحان شيخاً على شمر بعد أن تعهد بالتعاون مع باشوية بغداد والحفاظ على استقرار منطقته العشائرية[٥].

ومع كل الجهود التي قطعها الشيخ فرحان للسلطات العثمانية ، لكنّ شمر انتفضت ثانيةً في حزيران ١٨٤٩، وشرعت بسلب المنطقة الواقعة بين سامراء وتكريت وكركوك ونهبها ، إذ كانت تفرض ما يسمى باسم " **الخاوه** " وهي اتاوة تفرضها العشائر على

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص٢٠٣-٢٠٦.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٩٤ .

(٣) عماد عبد السلام رؤوف ، أضواء على انتفاضة الموصل المنسية ١٨٣٩ ، "المجمع العلمي العراقي " (مجلة)، بغداد ، ج١، مج (٤٤) ، ١٩٩٨، ص١٧١، ١٧٥- ١٧٦ ؛ سليمان صائغ ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١٣- ٢١٤.

(4)BOA, HAT.,Nr. 450/22350 D ,Tarih:24 Cemâziyelâhir 1253(September 25, 1837).

(٥) وليمسون ، المصدر السابق ، ص١٠٩ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٦٨-١٦٩.

التجار والمسافرين الذين يمرون بديارها ، وتكون جبايتها باسم الشيخ ، أما نقدية أو عينية[١] . ولم تكن هذه الاتاوات تفرض على المارين فقط ، بل كانت تفرض على العشائر التي تسكن الى جانبها ، وكانت عبارة عن خيول أو أغنام[٢].

يستنتج مما ذكر ان الحكومة العثمانية حاولت عن طريق ولاتها في بغداد للمدة من ١٨٣١ ولغاية ١٨٦٩ تصفية بعض شيوخ العشائر التي تعتقد أن وجودهم يثير لها مشاكل داخلية ، ويحرج موقفها مع بريطانيا صاحبة النفوذ الواسع في الدولة العثمانية والعراق على وجه الخصوص ، لكن سياستها هذه ولَّدَتْ لها مشاكل أكثر تعقيداً مع العشائر العراقية بفعل النظام الاجتماعي العشائري الرافض لأي تسلطٍ خارجي مباشر.

ثانياً ـ الإمارات والعشائر الكردية والأيزديين:

على الرغم من إن المنطقة الكردية شهدت قيام عدد من الإمارات الكردية ، لكنّ سوران تُعَد أهمها ، وذلك في عهد أميرها محمد باشا الراوندوزي ، بسبب طموحه في توسيع حدود إمارته وصولاً الى بغداد مستغلاً ضعف الدولة العثمانية وتحالف مع عدد من المماليك الذين فقدوا سلطتهم عام ١٨٣١[٣] . ولتحقيق ذلك تمكن الراوندوزي من فرض سيطرته على مدينة أربيل والتون كوبري ووصل إلى مشارف مدينة الموصل وانتزع بلدة زاخو من إمارة بهدينان في العمادية . مما شجعه على التعاون مع المصريين آملاً في الوصول الى مسعاه[٤] .

وبهذا الصدد يذكر المؤرخ الكردي حسين المكرياني :**"أنه اطلع بنفسه على رسائل كانت قد تبودلت بين محمد علي باشا والي مصر وبين الأمير محمد أمير راوندوز يتبين من أجوبتها أن الأمير أتم فتح زاخو والعمادية وسنجار ، وعقد اتفاقاً مع محمد علي باشا يقدم كل منهما بموجبه مساعداته للآخر على أن يأتي محمد علي باشا بجنوده إلى سوريا ويتوجه إلى اطنة (ادنة) ، ويتوجه الأمير نحو ماردين وديار بكر، وقد جرت هذه**

---

(1)The Arab Tribal Disturbances, 1843 -1850 . From Major H .C .Rawlinson to Sir Stratford Canning , No.19, dated Baghdad , the 6th June 1849. Quoted in: Saldanha ,Op.Cit.,P.49 ;

لويس شيخو ، رحلة من بيروت الى الهند ١٨٥٩، "الشرق"(مجلة) ، السنة الخامسة عشر ، العدد (٢) ، ١٩١٢، ص١١٤.

(٢) بيل ، المصدر السابق ، ص١٢٩.

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدر السابق،ص٥٤؛ محمد امين زكي،تاريخ السليمانية وأنحائها، ترجمة :الملا جميل أحمد الروژبياني،بغداد،١٩٥١،ص١٥٦؛ لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ص٢٨٩.

(٤) العراق في وثائق محمد علي ، ص٧٢.

المراسلات في تشرين[كذا دون تحديد] **١٨٣٢، واحتل الأمير تلك المناطق وأطَّلَعَ هو ومحمد علي باشا كل منهما على وضع الآخر"**[١].

ولإعادة النفوذ العثماني في المناطق الكردية ، أمر السلطان العثماني محمود الثاني حاكمي بغداد والموصل بالانضمام مع قواتهما إلى الصدر الأعظم السابق رشيد باشا للقضاء على حركة أمير سوران ، بعد أن أعلن شيوخ العشائر الكردية التي سيطر الراوندوزي على أراضيهم انضمامهم الى القوات العثمانية . ومما يؤكد هذا التعاون المشترك ما ذكره المؤرخ جليلي :" **انه تحتم على الكرد أن يحاربوا في ظروف صعبة ... وان خيانة عدد من الزعماء سهلت لدرجة كبيرة الاستيلاء على المناطق الكردية ، فمع ذلك لم يكن من الممكن لمير محمد أن يأمل بمساعدة بلاد فارس ، وذلك لعدة أسباب منها: أولاً أن فارس نفسها كانت تستعد لمعاقبة الأمير الكردي بسبب غاراته المتكررة على الأراضي الفارسية وإخضاعه عدداً من العشائر الكردية . وثانياً لأن بريطانيا وروسيا اللتين كانتا في ذلك الوقت تتمتعان بنفوذ في الدولة العثمانية وبلاد فارس على السواء كانتا تعيقان ذلك بصورة جدية**"[٢] . وقد أيدت بريطانيا الحملة التي ترمي إلى القضاء على حركة الأمير الراوندوزي خوفاً من إعلان هذا الأمير ولاءه لمحمد علي عندها تصبح الأمور أكثر تعقيداً[٣].

اخفق أمير سوران في تحقيق هدفه ، ففي عام ١٨٣٦حصل اتفاق عثماني ـ فارسي ـ بريطاني ضده ، استطاعت الدولة العثمانية من خلاله حصر هذا التوسع . وتمكنت بمساعدة والي الموصل محمد باشا الملقب بـ"**اينجه بيرقدار**" – أي حامل العلم - من إخضاع راوندوز وأسر[٤] أميرها ميركور[٥] .

---

(١) حسين حزني المكرياني ، المصدر السابق ، ص٥٣.

(2) Джалил , Op ,Cit., PP.108 -110 .

(٣) عبد الفتاح علي يحيى ، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران ، القسم الثالث ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد (٥٤)، آذار ١٩٨٧، ص١٤٦.

(٤) يذكر عبد الفتاح علي يحيى أن الأمير محمد استسلم قبل الفجر في نهاية آب ١٨٣٦ بصحبة الملا محمد الخطي ، وأظهر رشيد باشا امتنانه للملا الخطي ووعده بعودة الأمير محمد سالماً، كما استقبل رشيد باشا الأمير محمد بكل احترام وعامله بالأسلوب الذي يتماشى ومكانة الأمير وشهرته واقتيد إلى اسطنبول بناءً على أوامر السلطان محمود الثاني، إذ استقبله باحترام وسمح له بالعودة إلى كردستان، لكنه اغتيل في طريق عودته، وتضاربت الآراء في مقتله، هناك من يقول، أن والي بغداد هو الذي بعث يطلب من السلطان قتل الأمير خوفاً من عودته . ينظر: عبد الفتاح علي يحيى ، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران ، القسم الأول ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد(٥٢) ، كانون الثاني ١٩٨٧ ، ص١٤٢.
وأخيراً الحقت إمارة سوران في عام ١٨٤٦ بالإدارة العثمانية .
See: Derk Kinnane , The Kurd and Kurdustan , London, 1970, PP.23-24.

(٥) عماد عبد السلام رؤوف ، إدارة العراق . الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ، بغداد ،١٩٩٢، ص٢٢٥؛

ادى سقوط الإمارة السورانية إلى سقوط الإمارات الكردية الصغيرة مثل البهدينانية في العمادية ، والبوتانية في جزيرة ابن عمر. إذ قام والي بغداد علي رضا باشا بتجهيز حملة للقضاء على الإمارة البهدينانية عام ١٨٣٩، لكن سقوطها بيد القوات العثمانية لم يتم إلا في عام ١٨٤٢[١]. أما الإمارة البوتانية ، فقد كان علي رضا باشا يتعامل مع أميرها بدرخان بيك بحذر كبير، ولم يكن يترك مناسبة إلاّ واستغلها للتعبير له عن ميله إليه ، لكن بدرخان بيك كان يحاول أن يتعامل بلطف مع باشا بغداد ، لكنه كان يبدي امتنانه له لا على أساس أنه تابع له ، وإنما على أساس كونه حاكماً مستقلاً مساوياً له[٢].

اتبع السلطان محمود الثاني سياسةً من شأنها السيطرة على كافة المناطق التي كانت تعد مضطربة ، مما ولد صراعاً من نوع آخر في الدولة العثمانية ، إذ وقعت في مأزق آخر إلى جانب المآسي التي كانت تعاني منها . وهذا ما شجع الأمير بدرخان بيك على قيادة انتفاضته عام ١٨٤٣[٣]. فيذكر مينورسكي :" **إن احتلال كردستان بهذا الأسلوب الجديد كان من الأسباب التي أدت إلى قيام الانتفاضة القومية بقيادة بدرخان في سنوات ١٨٤٣ـ ١٨٤٦**"[٤].

حصل الأمير بدرخان خلال انتفاضته على دعم وإسناد شيوخ[٥] بعض العشائر الكردية ، الذين عقدوا " **حلفاً مقدساً** " ، أكدوا فيه مواصلتهم الانتفاضة حتى تحرير المناطق الكردية وإنشاء دولة مستقلة . وكان بدرخان يسعى من خلال هذا الحلف إلى جذب حلفاء جدد بمن فيهم النساطرة الذين رفعوا العلم البريطاني على مقرهم ، من اجل توصيل رسالة للكرد مفادها ، أن لديهم حامياً هو بريطانيا[٦]. وبهذا الخصوص كتب

David McDowall , A Modern History of The Kurds , New York , 2005, P.44.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي ، العمادية في مختلف العصور، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي وعبد الكريم فندي ، أربيل ، ١٩٩٨، ص٣٧-٤١ ؛ عبد الفتاح علي يحيى ، الملا يحيى المزوري وسقوط إمارة بادينان ، القسم الثالث ، "كاروان" ، السنة الرابعة ، العدد (٤١)، شباط ١٩٨٦، ص١٥٧.

(2)Джалил , Op ,Cit., P.126.

(٣) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٤٨.

(٤) ف. ف. مينورسكي ، الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة وتعليق : معروف خزندار ، بغداد ، ١٩٦٨، ص٢٦.

(٥) وهم مصطفى بيك ودرويش بيك وخان محمود ونورالله بيك وفتاح بيك من حكارى وخالد بيك من خيران وشرف بك من موشى وامراء اردلان . ينظر : بله ج . شيركوه، المصدر السابق، ص٥٢.

(6)Джалил , Op ,Cit., PP.127-128 , 141-142.

لازاريف : " **قام الانكليز بدفع الآثوريين للعمل ضد البدرخانيين . وفي الوقت نفسه قاموا بتوجيه اللوم إلى الدولة العثمانية وطلبوا منها معاقبة بدرخان بيك**"(١).

جاءت الفرصة لبدرخان عندما امتنع النساطرة المسيحيون في إمارة بوتان عن دفع الضرائب إليه ، إذ بعث اليهم قوة لإجبارهم على الرضوخ ، مما أثار حفيظة الدول الأوروبية ، لاسيما بريطانيا وفرنسا ، فاحتجتا لدى الباب العالي في اسطنبول، الذي أرسل مندوبين لِثَنْيه بالوسائل السياسية عمّا عزم عليه ، لكن ذلك لم يجد نفعاً ، عندها أوعزت الحكومة العثمانية إلى المشير حافظ باشا أن يرسل قوة عسكرية ، ويدعوه باسم السلطان للقدوم إلى إسطنبول . لكن الأمير بدرخان رفض الاستجابة للدعوة ، وتمكن من الانتصار على القوة وقطع علاقته بالدولة العثمانية، وأعلن استقلاله عام ١٨٤٢ وسك نقوداً باسمه ، كتب على أحد وجهَيْها: "**أمير بوتان بدرخان**" ، وعلى الآخر: "**سنة ١٢٥٨هـ**"(٢).

تدخلت بريطانيا في القضية ، إذ كانت تخطط لإستراتيجية مهمة وهي وضع نهاية للانتفاضة البدرخانية ، واتفقت مع الدولة العثمانية لتنفيذ هذا المخطط ؛ لأن هم بريطانيا في هذه المرحلة الحفاظ على كيان الدولة العثمانية من التفكك والانهيار ، خوفاً من أطماع روسيا القيصرية فيها . وبسبب استعداد الجيش العثماني وتفوقه العددي وقيادة عثمان باشا المعروف بقدرته العسكرية له ، كل ذلك أجبر بدرخان على الاستسلام والتفاوض مع القائد عثمان باشا في العشرين من تموز ١٨٤٧، بعد أن نفدت مؤونته(٣) ، أثر الطوق الذي فرضته القوات العثمانية على معاقل بدرخان ، وقضت على حركته.

أما الإمارة البابانية ، فقد أدرك العثمانيون خطورتها ، بعد أن أصبحت القوة الوحيدة في المنطقة الكردية. إذ هيأت الظروف التي أدت إلى عقد معاهدة ارضروم الثانية بين القاجاريين والدولة العثمانية عام ١٨٤٧، للتفكير بالقضاء عليها كما يشير أحد المؤرخين(٤).

إن قيام أحمد باشا أمير الإمارة البابانية بمحاولاته التوسعية على حساب المناطق المجاورة له ، كانت سبباً في إحراج الدولة العثمانية أمام الاجتياحات الفارسية للأراضي العراقية ، في وقت كانت الظروف الدولية تتطلب الأمن والهدوء . وعلى اثر ذلك أمرت الحكومة العثمانية نجيب باشا والي بغداد بالقضاء عليه . عندها تحركت قوات الوالي

---

(١) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٢٧.

(٢) بله ج . شيركوه ، المصدر السابق، ص٣٨.

(3)Austen Henry Layard , Nineveh and its Remains, Vol .II , London , 1849 , PP.146-148 ; Джалил , Op ,Cit., P.147.

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧، ص٩٢.

وهزمت أحمد باشا، وعيّنَ عبد الله باشا ـ اخو أحمد باشا ـ لإدارة شؤون السليمانية[١]. وبعد عزل نجيب باشا استمرت السلطات العثمانية بسياستها الرامية إلى إنهاء تلك الإمارة ، وبعد نجيب باشا جاء عبدي باشا في حزيران عام ١٨٤٩والياً على بغداد ، الذي بقيّ في منصبه حتى كانون الأول عام ١٨٥٠، فقد قرر هذا الوالي ان يقضي بشكل نهائي على الإمارة البابانية واستطاع السيطرة عليها من الناحية العسكرية عام ١٨٥٠[٢] ، لكنّه لم يلق القبض على أميرها أحمد باشا ، حتى مجيء الوالي نامق باشا الى بغداد [٣] ، وعيّن إسماعيل باشا من أصل تركي بدلاً عنه[٤]. ونتيجةً لإعادة السيطرة المباشرة هذه ، فقد حصل فراغ في السلطة العشائرية في المنطقة الكردية، تمكن رجال الدين وشيوخ الطرق الصوفية وأسرهم من ملئه لاسيما القادرية[٥] والنقشبندية[٦]، إذ مارسوا نشاطاً مهماً وتحكيمياً بين العشائر. لكنّ الدولة العثمانية أخذت تنظر إلى التكايا الصوفية ورجال التصوف بعين الريبة كونهم تبوؤا الزعامة ومراكز القيادة بين الكرد ، وذلك بعد خلو المنطقة الكردية من الأمراء الكبار أو من شخصية قادرة على كسب الناس إلى جانبها[٧].

---

(١) ادموندز ، المصدر السابق ، ص٥٧؛ حسين ناظم بيك ، المصدر السابق، ص٣٤٠-٣٤١ ؛ فؤاد حمه خورشيد ، نظرة في تاريخ الإمارة البابانية ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد (٥١)، كانون الأول ١٩٨٦، ص١٣٣- ١٣٩.

(2)Sinan Marufoğlu ,Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914), İstanbul ,1998, s.66 ; McDowall , Op.Cit.,P.35 .

(٣) عبد ربه إبراهيم الوائلي ، تاريخ الإمارة البابانية ١٧٨٤- ١٨٥١، ط١ ،دمشق ، ٢٠٠٨، ص٢٦٤-٢٦٦ ؛ كامل جاسم دهش، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٤) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٤٥ ؛ محمد أمين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٦٢ ؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٥٧ ؛ منذر الموصلي ، المصدر السابق ، ص٢١٣.

(٥) الطريقة القادرية: سميت بالقادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني (١٠٧٧-١١٦١) من أصل كيلاني وراء طبرستان، وكانت من أشهر الطرق الصوفية على نطاق العالم الإسلامي . ففي عام ١٨٠٠ كانت هناك فقط أسرتان حاكمتان من الطريقة القادرية في كردستان ، البرزنجية التي جاءت من قرية برزنجة قرب السليمانية، وأسياد نهري في هكاري الذين ينحدرون من نسل عبد القادر الكيلاني نفسه . وكانت الأسرتان تتمتعان بمنزلة الأسياد ولأعضائها فقط الحق في إشغال منزلة الشيخ. للتفاصيل ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج١٥، بيروت، ١٩٩٧، ص١٨٢-١٨٧؛

McDowall , Op.Cit., PP.51-52.

(٦) النقشبندية : أسس هذه الطريقة الدينية الشيخ محمد النقشبندي (١٣١٧- ١٣٨٨)، وانتشرت في معظم أرجاء العالم الإسلامي، اما مؤسسها في كردستان فهو الشيخ خالد النقشبندي (١٧٧٩-١٨١٧). بدأ الدعوة لأول مرة في مدينة سنندج . وصل إلى السليمانية عام ١٨١١. للتفاصيل ينظر: هلكوت حكيم ، أبعاد ظهور النقشبندية في كردستان أوائل القرن التاسع عشر، "سردم العربي"(مجلة) ، السليمانية، العدد(٨) ، ٢٠٠٥، ص٢٩-٤٢؛ محمد زكي أحمد البرواري ، الكورد والدولة العثمانية . موقف علماء كوردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ١٢٩٣ – ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦- ١٩٠٩م، ط١ ،دمشق ، ٢٠٠٩، ص٣٨٧.

(٧) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق ، ص١١٨؛ Kinnane, Op.Cit., P.27.

تجسدت السياسة العثمانية تجاه العشائر الكردية في هذه المرحلة التأريخية بعد القضاء على الإمارات الكردية ، اعتماداً على سياسة التفاهم مع هذه العشائر ، لاسيما بعد اندلاع حرب القرم عام ١٨٥٣، إذ كان الباب العالي يعلق آمالاً عليها في المناطق المتاخمة لحدود روسيا . فعند اندلاع هذه الحرب انقسمت ولاءات العشائر الكردية بين العثمانيين والروس، بفعل تأثير وممارسة كلتا الدولتين ووسائل الجذب التي استخدمها كل منها . لكنّ التوجه العام للكرد في المناطق الحدودية بين البلدين كان لصالح الروس ، وهذا ما أكدته المصادر الكردية والروسية[١] ، لمعرفتهم المسبقة أن نتائج الحرب ستحسم لصالح القوات الروسية بفعل اختلاف موازين القوى بين الدولتين المتحاربتين ، فضلاً عن سياسة الاضطهاد والقوة التي مارستها الحكومة العثمانية بحق الإمارات الكردية .

فتحت حرب القرم الطريق للعشائر الكردية للانتفاض ضد العثمانيين شجعها على ذلك اندحار العثمانيين في معركة سينوب في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٨٥٣، إذ أخذ أغلبية المجندين الكرد في بداية عام ١٨٥٤ يتركون الجيش العثماني[٢] . فأعلن يزدان شير البوتاني حركته المسلحة ضد الدولة العثمانية في تشرين الثاني عام ١٨٥٤ التي توسعت دائرتها بانضمام النساطرة والأرمن والأيزديين إليها في شباط عام ١٨٥٥، مطالبين بالسماح للعشائر الكردية بإدارة شؤونهم الداخلية دون تدخل الحكومة العثمانية المباشر وبخلافه يضطرون إلى إعلان ولائهم للقوات الروسية[٣] .

حاول يزدان شير الاتصال بالقادة العسكريين الروس من أجل توحيد قواهما التي كانت تحارب العثمانيين ، فأرسل خمس رسائل إلى القائد الروسي يطلب فيها تنشيط عمل القوات الروسية اتجاه الجنوب ، لكن الرسائل لم تصل إلى المرسل إليه ، بسبب ترك القوات الروسية لهذه المنطقة . وعند ذلك تدخل القنصل البريطاني في الموصل مستغلاً الوضع ، فاستطاع عن طريق مختلف أنواع الوعود والرشوة مصالحة عدد من شيوخ العشائر الكردية مع السلطات العثمانية[٤] .

استمرت الانتفاضة سنتين عندها أدركت بريطانيا أن نجاحها سيؤثر في مصالحها في الدولة العثمانية ؛ لأن ذلك سيؤدي إلى قيام دولة كردية خاضعة للنفوذ الروسي . فأعلنت وقوفها عسكرياً إلى جانب العثمانيين لإخمادها ، وعملت بالمقابل عن طريق

---

(١)عەبدوللا عەلیاوەیی ، کوردستان لەسەردەمی دەولەتی عوسمانی دا لەناوەراستی سەدەی نۆزدەهەمەوە تا جەنگی یەکەمی جیهان، سلیمانی ، ٢٠٠٤ ، ل٧٢-٧٣ ;Джалил, Op .Cit .,P.157

(2)Джалил, Op .Cit .,P.161.

(٣) عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي ، أكراد العراق ، ص٢٥٨؛ نيكيتين، الأكراد ، ص٢٨٣ ؛ كوني ره ش، انتفاضة يزدان شير البوطاني ١٨٥٤ – ١٨٥٥ ، " متين " (مجلة) ، دهوك ، الدورة الثالثة ، العدد (٥٧)، تشرين الأول ١٩٩٦، ص١٠٥-١٠٧.

(4)Джалил, Op .Cit .,PP. 168 -169; مينورسكي ، المصدر السابق ، ص٢٦.

مبعوثها الذي أرسلته إلى يزدان شير بإقناع الأخير بالتصالح مع السلطان عبد المجيد[١]. وبتأثير من القنصل البريطاني وكلمة الشرف وافق يزدان شير على التفاوض مع السلطات العثمانية . وعند خروجه من قصر كيلي لإجراء المفاوضات تم اختطافه وإرساله إلى إسطنبول ؛ لتعود الأوضاع في المنطقة الكردية الى حالتها الطبيعية بفعل السيطرة العثمانية المباشرة للمنطقة[٢].

أما سياسة العثمانيين تجاه الكرد الأيزديين ، فهي تختلف عن سائر الطوائف الكردية الأخرى، إذ اتبع المسؤولون العثمانيون منذ بداية القرن الثامن عشر ممارسات غير إنسانية بحقهم ، لاسيما الأيزديون القاطنون في جبل سنجار والشيخان تمثلت بحملات عسكرية متعاقبة أكثرها قسوة حملة حسن باشا والي بغداد عام ١٧١٥[٣] التي وصفها ياسين العمري قائلاً: " **ان حسن باشا نهب بعض القرى ، وقتل من اليزيدية [**الأيزدية**]خلقاً كثيراً ، وغنم منهم مالاً جزيلاً ، وملك أغنامهم واسر من أطفالهم ونسائهم ، وعاد منصوراً** "[٤] ، وبعد نجاح حملة حسن باشا وبسط سيطرته على أيزدية سنجار، قام بتفويض حكم المنطقة إلى محمد ال ذياب شيخ عشائر طي العربية التي أصبحت تابعة لإيالة بغداد[٥] . كما شن أحمد باشا أول حملة عسكرية له على أيزدية منطقة الشيخان عام ١٧٣٣[٦] ، استهدفت كسر شوكتهم وفرض سلطة القانون عليهم .

تجددت الحملات العسكرية العثمانية ضد الأيزديين في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، إذ قاد سليمان باشا أبو ليله والي بغداد عام ١٧٥٢ حملة عسكرية ضد مراكز تجمع الأيزدية ، لتأمين طرق التجارة والبريد التي كانت تتعرض لهجماتهم إلى الدرجة التي أصبح نشاط الأيزديين يهدد مصالح الدولة العثمانية وسمعتها ، بسبب هجماتهم المتكررة على قوافل المسافرين بين كركوك والموصل[٧] . كما قاد سليمان باشا الصغير والي بغداد في الثاني عشر من آذار عام ١٨٠٩ حملة عسكرية ضد معاقلهم في سنجار بعد أن انضمت اليها أعداد من مقاتلي تكريت وكويسنجق وأربيل ومندلي وكركوك

---

(١) أبو شوقي ، المصدر السابق ، ص٢٤-٣٢.

(2)Джалил, Op .Cit .,P.169.

(٣) ينظر على سبيل المثال : الشيخ رسول الكركوكلي ، المصدر السابق، ص٦٥ ؛ زهير كاظم عبود ، لمحات عن اليزيدية ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٧٥ ؛ عدنان زيان فرحان ، الكرد الأيزديون في اقليم كردستان، السليمانية ، ٢٠٠٤، ص٣٩.

(٤) ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، زبدة الآثار، ص٨١ .

(٥)عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥، ص١٩٢؛ علي شاكر علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني، ص١١٠.

(٦)عباس العزاوي ، تاريخ اليزيدية واصول عقيدتهم ، بغداد ، ١٩٣٥، ص١١٨ ؛ عدنان زيان فرحان ، المصدر السابق، ص٤٣.

(٧) الشيخ رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤.

وعشائر آلبو حمدان وآلبو سلمان وطي والعبيد وآلبو حمد . تمكنت بفعل إمكاناتها القتالية من السيطرة على مدينة سنجار وقرى المهركان المحيطة بها بعد أن أشاعوا فيها الخراب والدمار اثر مقتل الكثير من سكانها وتشريدهم(١).

وأكد سليمان فائق ذلك إذ ذكر:" **ان سليمان قد أغار على الأيزديين واخذ أموالهم وسبى ذراريهم** "(٢). بينما تذكر بعض المصادر التاريخية ان سبب هذه الحملة هو ان عشائر الظفير العربية القاطنة في منطقة ديار بكر، والأيزدية في سنجار، اتخذوا من أطراف اورفه مركزاً لنشاطاتهم ضد ولاة الموصل وبغداد ، وبمرور الوقت اتسعت دائرة نفوذهم ونشاطاتهم لتشمل عشيرة شمّر. عندها كتب شيخها فارس الجربا إلى سليمان باشا يخبره بما تقوم به هذه العشائر من أعمال تخل بأمن حكومة بغداد وسلطتها في هذه المناطق وضرورة وضع حدٍ لها ، فاستجاب الوالي للطلب(٣) . وقرر إرسال حملة لهذا الغرض بعد أن منح كلاً من محمد بيك حاكم كوسنجق وحرير وأحمد باشا والي الموصل حرية القيام بأعمال سلب لقرى الأيزدية ونهبها(٤) ، لتشجيعهم على المشاركة الفعلية في الحملة العسكرية ، وتأمين الطرق الموصلة إلى مراكز الأيزدية .

ويذكر سليمان صائغ أن الأعمال التي قام بها الكرد الأيزديون ، هي رد فعل على سياسة العثمانيين الجائرة ضدهم والقائمة على تخريب قراهم ونهب ممتلكاتهم ، مما دفعهم إلى استحصال الرزق بأية طريقة كانت(٥).

لم تقتصر مطالبة الحكومة العثمانية لولاة العراق المماليك بإرسال حملات للحد من ممارسات الأيزديين ضد القوافل التجارية المارة بأراضيهم ، بل طالبتهم أيضا بإجبارهم على ترك معتقداتهم الدينية واعتناق الإسلام ، مستندين بذلك الى ما يصدر من فتاوي دينية تؤكد ضرورة محاربتهم(٦) .

وفي محاولة لإنقاذ أنفسهم من إبادة العثمانيين لهم ، ادعوا أن معتقداتهم تحرم عليهم الانخراط في الجيش العثماني بسبب لون اللباس العسكري ، فضلاً عن وجود أصناف معينة من الأغذية لا يجوز لهم على وفق شعائرهم الدينية تناولها(٧) . ومع ذلك واصلت

---

(١) ياسين بن خير الله الخطيب العمري، غرائب الاثر، ص٨٧ ؛ عباس العزواي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٦، ص١٨٩ – ١٩٠ ؛ عثمان بن سند الوائلي البصري ، المصدر السابق ، ص٢٦٩ – ٢٧١.

(٢) سليمان فائق، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد ، ص٤٠ .

(٣) سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق،ج١،ص٨٩ ؛ الشيخ رسول الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٤٥.

(٤) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٥) سليمان صائغ ، المصدر السابق ،ج١، ص٣١٧.

(٦) للتفاصيل عن الموضوع ينظر : سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، ص٢٢٦-٢٢٧؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤، ص٢٤٧-٢٥٠ ؛ سليمان صائغ ، المصدر السابق ،ج١، ص٣١٨-٣١٩.

(٧) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٢.

القوات العثمانية عمليات الإبادة الجماعية لهم ، فلم يكن لهم سبيل سوى المشاركة في أية انتفاضة مسلحة تقودها العشائر الكردية ضد الدولة العثمانية على أمل الخلاص من التعسف العثماني . وهذا ما حدث عندما أعلن يزدان شير انتفاضته في عامي ١٨٥٤-١٨٥٦ ، فقد أسهم فيها الأيزديون من خلال أميرهم حسين بيك ، الذي تمكن مع مقاتليه من إنزال ضربات قاسية بقوة عثمانية مؤلفة من(٥٠٠٠) جندي . كما نجح في الاستيلاء على خزينة مدينة الموصل ومخازن السلاح والعتاد فيها[١] . لكنّ نشاطهم هذا قد توقف بعد إخماد انتفاضة يزدان شير حتى عام ١٨٦٩ .

المبحث الرابع - اثر السياسة العثمانية تجاه العشائر في تغلغل النفوذ الأجنبي في العراق حتى عام ١٨٦٩:

أولاً - النفوذ البريطاني :

تعود بدايات التواجد البريطاني في العراق إلى عام ١٦٣٥، اذ وصل اول مركب تجاري ، وحصلت شركة الهند الشرقية الانكليزية[٢]على اول ترخيص عام ١٦٤٠ عندما نقلت ممتلكاتها من بندر عباس للبصرة عام ١٦٤٥[٣]. ففي هذا التاريخ تأسست أول محطة تجارية لهم ، أخذت على عاتقها إجراء مباحثات مع الدولة العثمانية نتج عنها عقد معاهدة بين البلدين عام ١٦٧٥، أسهمت في توسيع دائرة المصالح البريطانية في العراق ، مما تطلب فتح مقيمية في البصرة عام ١٧٦٥ للإشراف على النشاط البريطاني ، الذي اخذ يتزايد بوتائر سريعة[٤] . وتزامناً مع الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ ، قررت حكومة الهند البريطانية نقل مقيمها في البصرة إلى بغداد عام ١٧٩٨، وحلت مقيمية بغداد عام ١٨١٠ محل مقيمية البصرة[٥]. وبرز النشاط البريطاني في المجال الاقتصادي وتغلغله بين صفوف المجتمع العراقي العشائري .

أثارت نداءات التجار البريطانيين الذين طالبوا حكومة لندن بحماية سفنهم من العشائر العربية القاطنة على نهر الفرات مخاوف الحكومة البريطانية على مصالحها

---

(١) جليلي جليل وآخرون ، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة : عبدي حاجي، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٤، ٢٦.

(٢) عن دور الشركة التجاري ينظر: يقظان سعدون العامر ، نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة ، البصرة ، ١٩٩٠ ، ص٧ ؛ محمود عبد الواحد محمود ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (١٦٠٠- ١٦٦٨)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٣،ص١٨-٢٥.

(٣) مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٢ ، بيروت ، ١٩٨١، ص١٣٢ .

(٤) زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، بغداد ، ١٩٦٨، ص٤٠ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في أنهار العراق ، ص٢٥-٢٨.

(٥) صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠،بغداد،١٩٧٩،ص٤١.

هناك[١] . فعهدت بمهمة مسح نهر الفرات إلى الضابط فرانسيس رودن جسني (Francis Rawdon Chesney) الذي قدم الى اسطنبول في عام ١٨٢٩ للاشتراك مع العثمانيين في الحرب ضد الروس ، لكنه وصل متأخراً إذ وافق وصوله نهاية الحرب[٢].

ولسد الطريق على أية محاولة غير بريطانية للتغلغل في العراق ، فضلاً عن جعل طريق الفرات جزءاً من طريق يؤدي الى الهند ، طلبت الحكومة البريطانية من جسني إجراء مسح نهر الفرات ، ومعرفة مدى صلاحيته لحركة الملاحة النهرية ، المهمة التي بدأها بين عامي ١٨٣٠- ١٨٣١[٣] ، والتي اثبت خلالها صلاحية نهر الفرات للملاحة شريطة تأمين نشاط العشائر العراقية على ضفتي النهر التي كانت في نزاع مستمر مع الدولة العثمانية . فاقترح على حكومته أن مشروعه لن يكتب له النجاح إلا في حالتين : الأولى إقامة صلات مع العشائر المتنفذة على طول النهر التي يعتقد أن لها أثراً في تأمين حركة النشاط الملاحي عند البدء به ، والثانية استخدام القوة المسلحة إذا ما واجه معارضتهم[٤].

ففي الوقت الذي أعلنت فيه عشيرتا شمر الجربا وعْنِزَهْ في منطقة الجزيرة الفراتية استعدادهما لتقديم المساعدة للبعثة ، وقفت عشائر الجنوب في السماوة وسوق الشيوخ[٥] ، بالضد من المشروع البريطاني ، وقررت استخدام كل ما لديها من إمكانات لإفشاله وعدم التعاون مع أعضاء البعثة التي ذكر جسني في وقتها ، أن السبب يعود إلى النظرة الدينية للعشائر العربية إزاء القادمين الجدد[٦].

وعلى الرغم من العقبات التي وضعتها عشائر جنوبي العراق في طريق البعثة البريطانية ، لكنّها تمكنت من إتمام مهمتها والوصول إلى البصرة بعد حصولها على

---

(١) عدنان حسين علي محبوبه ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(2)F.R.Chesney , The Expeditions for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris , Vol .II, London , 1850, P.155.

(٣) لمعرفة تفاصيل بعثة جسني الملاحية . ينظر :

F.R .Chesney , Narrative of the Euphrates Expedition, London , 1868 ,PP.201-204 .

(٤) باسم حطاب الطعمة ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٤٦-١٤٧؛ جاسم محمد هادي القيسي ، احوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١-١٨٦٩، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص١٩ ؛ هشام سوادي هاشم السوداني ، الموصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الموصل ، ١٩٩٧، ص٦٥-٦٦ .

(٥) للتفاصيل عن موقف عشائر الجنوب وإجراءاتهم بشأن البعثة . ينظر :

Chesney,Narrative of the Euphrates Expedition,PP.201-204, 238-239 , 289-290 ، 293.

(٦) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٢٥٩ ؛ صادق ياسين الحلو ، التحدي الأوربي ، بحث في كتاب (العراق في مواجهة التحديات)،ج٣، بغداد ، ١٩٨٨، ص١١٨ ؛ Fatah , Op.Cit., P.131

فرمان من الحكومة العثمانية في التاسع والعشرين من أيلول ١٨٣٤، يسمح لها بمواصلة سيرها في نهر الفرات[١].

إن موقف السلطات العثمانية المؤيد لعمل البعثة يعود بالدرجة الأساس إلى وسائل الضغط التي كانت تمارسها السياسة البريطانية في اسطنبول لدى الحكومة بالحصول على فرمانات تسهل حركة نشاط البريطانيين ليس في العراق فحسب ، إنما في عموم الولايات العثمانية ؛ لأن أوضاع الدولة العثمانية أثناء القرن التاسع عشر وصلت الى درجة لا يمكن الوقوف فيها ضد مطالب البريطانيين ، كونها القوة الأوربية التي نجحت في التغلغل في جميع مفاصل الحياة العثمانية .

وعند مغادرة جسني العراق إلى بريطانيا عام ١٨٣٧ لتقديم تقريره إلى حكومته عن نتائج بعثته ، تولى أحد مساعديه المدعو هنري بلوص لنج (Henry . B . Lynch) رئاسة البعثة في العراق ، فأجرى دراسة مسحية ثانية لنهر الفرات في الأعوام ١٨٣٧-١٨٣٩. وفي عام ١٨٤٠ أسس لنج بموافقة العثمانيين شركة للملاحة في نهر دجلة عرفت بـ " **شركة لنج**"[٢] ، اقتصرت أعمالها التجارية على نهر دجلة[٣] . وبهذا تمكنت بريطانيا من خلال جهود رجالاتها من ترسيخ النفوذ البريطاني في العراق ، إلى الدرجة التي أصبح فيها المقيمون البريطانيون ذوي تأثير مباشر في إصدار القرار السياسي أو تنظيم العلاقة بين العشائر العربية وولاة العراق[٤].

وبحسب رأي القنصل البريطاني راولينسون أن توسع حركة الملاحة النهرية البريطانية ، أوجب استعمال البواخر البريطانية الحربية الموجودة في العراق ، حتى إذا كان في ذلك استفزاز للأهالي أو محاولة عقد أواصر صداقة مشبوهة مع بعض شيوخ العشائر العربية ، لاسيما أن للمقيم البريطاني القدرة في استخدام الرشوة مع شيوخ العشائر للحصول على معلومات تفيد المصالح البريطانية[٥].

---

(1)G.D. Clayton , Britain and the Eastern Question , Missolonghi to Gallippoli , London , 1971, P.78 ;

عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٢٥٧-٢٥٩؛ جاسم محمد هادي القيسي ،المصدر السابق ، ص٢١.

(٢) عن شركة لنج ودورها الاقتصادي وهيمنتها على تجارة التصدير والاستيراد من أهم وسائل بريطانيا للتغلغل في العراق . وللأهمية التي شغلتها هذه الشركة في تاريخ العراق الملاحي والاقتصادي والسياسي ينظر: علي مدلول راضي الوائلي ، شركة لنج للملاحة ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠١١.

(٣) زكي صالح ، المصدر السابق ، ص١٦٢.

(٤) صالح خضر محمد ، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، بغداد ،٢٠٠٥،ص١١٦-١٢٣.

(٥) عبد العزيز سليمان نوار ، المصالح البريطانية ، ص٨٧-٨٨.

استمر المسؤولون البريطانيون في العراق بسياستهم القائمة على كسب العشائر العراقية ، فقد كان راولينسون يعلق أهمية كبيرة على إقامة علاقات جديدة مع العشائر العراقية . وأشار لوريمر(Lorimer) أن راولينسون كلف جونز في ربيع عام ١٨٤٦ بقيادة الباخرة نيتوكريس(Nitocris) في دجلة والتوجه بها إلى الموصل من اجل إقامة علاقات ودية مع عشائر العُبَيد والعزة وطي وشمر وتقديم هدايا إلى شيوخها[١]. ومن اجل وضع حد للتدخل البريطاني في شؤون العراق ، اعَدَّ نامق باشا حملةً لإعادة قبضة الحكومة على ديار المنتفق ، إذ كان كيمبل (Kemball) القنصل البريطاني في بغداد (١٨٥٥ – ١٨٦٨) يتصل مباشرةً بالمنتفضين لفتح الطريق أمام مد خط البرق[٢] . ووصل الأمر بكيمبل الى أن يحتج على احتجاز الشيخ ناصر السعدون في بغداد ، وطلب من نامق باشا والي بغداد تعزيز الصلة بالشيخ منصور ، لكنّ الوالي رفض طلبه[٣].

وصف جونز في تقريره الذي رفعه إلى السفير البريطاني في اسطنبول عام ١٨٥٢ حول إمكانية الملاحة في نهري دجلة والفرات ، إذ أبدى " **قلقه من طبيعة العشائر الواقعة على جانبي دجلة والفرات ؛ لأنهم يشكلون عقبة أمام الإفادة من النهرين لأغراض تجارية**". ويوصي جونز في تقريره :" **أنه لابد من تغيير سياسي يحصل في البلاد ، وبدوره سيؤدي إلى ضبطهم** "[٤] . ويعزو جونز التغيير الذي أصاب نهر الفرات عبر سوق الشيوخ في السنوات الست الأخيرة : " **إلى الفوضى السائدة بين هذه العشائر خلال هذه المدة ، وذلك لأن إصلاح السدود قد أهمل بسبب الحروب التي نشبت بين الفئات المتخاصمة حول المشيخة** "[٥] . أما العشائر الواقعة على نهر دجلة فكانت حسب وجهة نظر جونز :" **إنها على وجه العموم أقل عنفاً وابتزازاً من أولئك الموجودين على الفرات ، وإن كانوا في بعض الأحوال شرسين** "[٦] .

وبذلك تؤكد حوادث انتفاضة الخزاعل والمنتفق عام ١٨٦٤ أن كيمبل القنصل البريطاني ، كان ينفذ سياسة مناقضة لسياسة نامق باشا ، حتى أن شيخ المنتفق المنتفض منصور وشيخ الخزاعل مطلق ال كريدي طلبا من كيمبل أن يضمن سلامتهما عندما اتفق على أن يذهبا لمقابلة الوالي[٧]. فقد كتب الشيخ مطلق إلى القنصل البريطاني طالباً اليه

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ،القسم التاريخي، ج٤، ص٢٠٦٢- ٢٠٦٣ .

(٢) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، ق١ ، ص٧٢-٩٠.

(٣) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢١٠٥ .

(4)Jones ,Op.Cit., P.356.

(5)Ibid., PP.356 ,366.

(6)Ibid., P.366.

(٧) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٨٢-١٨٣.

التوسط والشفاعة له عند نامق باشا. وفي ربيع عام ١٨٦٥ أعلن الوالي :" **أن شيخ الخزاعل إذا أذعن شخصياً ووافق بدون قيود فأنه يخوله الإقامة في بغداد** "[١] . وأخيراً قبل الشيخ مطلق بالعفو ، وقررت الحكومة منحه الأراضي الواقعة شرقي دجلة بعد أن قدم الولاء لها[٢] . بينما يذكر العطية :" **أن شبلي باشا طارد [مطلق] ال كريدي حتى نزل .... مستجيراً بشيخ قبيلة ربيعة**[٣] **، لكنّه غدر به وسلمه إلى العساكر**"[٤].

كما قدم كيمبل رسالة إلى نامق باشا بخصوص حوادث النزاع التي وقعت عام ١٨٦٥على نطاق واسع بين عشيرتي شمر وعْنِزَهْ في المقاطعات الشمالية التابعة لبغداد . لاسيما عندما قدم له النصح بعدم استخدام قوة عشائر عْنِزَهْ في التصدي لقوات الشيخ فرحان زعيم عشائر شمر، التي كانت الطريقة الرئيسة لدى السلطات العثمانية للسيطرة على العشائر البدوية المتنافسة[٥] . وأيضاً سعى لايارد (A.H.Layard)[٦] إلى كسب زعماء العشائر الذين كانوا على تماس مباشر مع عمله منهم الشيخ عبد الرحمن من عشيرة آلبو سلمان والشيوخ عبد ربه ومحمد داغر من الجبور ، والشيخ صفوق شيخ شمر

---

(1)Disturbances Among Khazail, Montefek and Other Construction of Telegraph Line, 1864-66 . From Colonel A. B. Kamball to William Stuart , Nos.116-117, dated the April 1865. Quoted in : Saldanha ,Op.Cit., P.70.

(2)Disturbances Among Khazail, Montefek and Other Construction of Telegraph Line,1864-66 . From Colonel A. B. Kamball to William Stuart , No.18, dated the 16th May 1866. Quoted in : Ibid., P.72.

(٣) بينما يذكر مؤيد الفهد أن الشيخ مطلق القيّ القبض عليه في منطقة الشامية. ينظر: مؤيد احمد خلف الفهد ، المصدر السابق ، ص٢٠٧.

(٤) وداي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، النجف ، ١٩٥٤، ص٤٩-٥٠.

(٥) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص١٢١٤.

(٦) أوستن هنري لايارد (Austen Henry Layard) ولد في باريس في الخامس عشر من آذار ١٨١٧ من أبوين بريطانيين ، درس في ايطاليا وترعرع فيها ، فأتقن الفرنسية والايطالية الى جانب لغته الأم الانكليزية ، أظهر منذ صغره ولعه في حضارة العراق القديم وتعمق في دراستها معتمدا على المصادر التاريخية وهو من ابرز المنقبين الآثاريين البريطانيين الذين زاروا العراق في الأربعينيات من القرن التاسع عشر. إذ كلف من قبل المتحف البريطاني في لندن للتحري والبحث والتنقيب عن المدن القديمة التي وردت في الكتاب المقدس وبالأخص مدينتي نينوى و بابل . وثق صلاته في بغداد بالعقيد تايلر الممثل المقيم لشركة الهند الشرقية في بغداد ، الذي وجده مفيداً للسير ستراتفورد كاننك السفير البريطاني في اسطنبول ، الذي وظفه في خدمته بشكل غير رسمي . له الكثير من المؤلفات . توفيَ في لندن في الخامس من تموز ١٨٩٤.ينظر:أي .رويستن بايك ، قصة الآثار الآشورية ،ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مراجعة: لطفي الخوري، بغداد ،١٩٧١، ص ٤٧-٥٠ ؛ محمد داخل كريم السعدي ، المصالح الأجنبية في الموصل ١٨٣٤- ١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٩، ص٦٧-٧٢.

الجربا. إذ كان يمنحهم هدايا من ملابس حريرية وبعض القهوة والشاي[١] . كما زار لايارد المناطق الجنوبية من العراق والتقى بالشيخ عگاب شيخ عشائر عفك وهي عشائر عربية تعيش في الأهوار [٢].

أما العشائر الكردية ، فقد شهد القرن التاسع عشر تنافساً بين بريطانيا وروسيا القيصرية على نحو خاص للهيمنة والنفوذ في أوساط الكرد . وقد بدأت الأوساط الحاكمة البريطانية منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر تولي اهتماما كبيرا للمنطقة الكردية التي تحتل موقعاً ذا أهمية إستراتيجية على تقاطع حدود الدولة العثمانية وبلاد فارس وروسيا القيصرية[٣].

وبرز اهتمام المسؤولين البريطانيين من اجل تقوية النفوذ البريطاني بين صفوف العشائر الكردية ، بإقامة علاقات مع القوى المتنفذة فيها . وكان القنصل البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج (C. J. Rich) (١٨٠٨-١٨٢١) أول دبلوماسي بريطاني في العراق يبدي اهتماما خاصا بالمنطقة الكردية ، فقد قام في السنوات ١٨٢٠-١٨٢١ بجولة في المنطقة الكردية ، بدعوة من حاكم السليمانية محمود باشا الباباني . ومن نتائج تلك الجولة إقامة صلات مع بعض شيوخ العشائر هناك ، لاسيما في منطقة السليمانية ، منهم خسرو باشا شيخ عشائر الجاف والشيخ حسن شيخ عشيرة البيات[٤] . كما حرّض البريطانيون بعض شيوخ العشائر الكردية ضد داود باشا ، عندما صادر بضائع شركة الهند الشرقية وأغلق جميع مؤسساتها وأبعد مستخدميها عن العراق[٥].

وإزاء تزايد الخطر الروسي في عهد والي بغداد علي رضا باشا اللاظ ، الذي اخذ يميل إلى الروس بدرجة أكبر من ميله إلى بريطانيا وفرنسا اللتين تقاعستا عن إنقاذ الدولة العثمانية في محنتها أمام التفوق المصري ، اقترح تايلر القنصل البريطاني العام في بغداد على حكومته أن تنظر في أمر تعزيز إمكاناته المالية حتى يكون بإمكانه شراء المخبرين

---

(1)Austen Henry Layard , Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon ,With Travels in Armenian,Kurdistan and the Desert,London,1853,PP.39-49,102-103,108.

(٢) نورا كوبي ، الطريق الى نينوى ، ترجمة : سلسل محمد العاني، مراجعة :هادي الطائي، بغداد ، ١٩٩٨، ص٧٠-٧١.

(٣) ن.أ . خالفين ، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر) ، ترجمة: احمد عثمان أبو بكر، بغداد ، ١٩٦٩، ص٢٧ ؛ صالح خضر محمد ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

(٤) كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم ، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٤ ؛ خليل علي مراد ، دوافع رحلات الانكليز الى الموصل وأطرافها في القرن التاسع ومطلع القرن العشرين ، الموصل ، ١٩٩٧، ص١٥٩ .

(٥) بونداريفسكي ، سياستان إزاء العالم العربي ، ترجمة: خيري الضامن ، موسكو ، ١٩٧٥، ص٢٥-٢٦.

وكسب صداقة الزعماء وشيوخ العشائر الكبرى[١] ، وهو ما أقدمت عليه بريطانيا بالفعل عندما رصدت لقناصلها العاملين في العراق رواتب ضخمة ، كي يتسنى لهم تقديم الهدايا والمنح والهبات لرؤساء العشائر لكسبهم إلى جانبها[٢] . كما اتصل لايارد أثناء جولاته في شمالي العراق بالعشائر الكردية ، وفي مقدمتهم الشيخ ملا علي أفندي[٣].

لذا يمكن القول إن الظروف الداخلية للعراق قد خدمت النفوذ البريطاني ، إذ وجد زعماء الأيزدية أن أنجح وسيلة للتهرب من الجندية ولشرح أوضاعهم وإيصالها إلى السلطان في اسطنبول ، هي الاستعانة بذوي النفوذ من البريطانيين ، وفعلا تمكن الأيزديون من تكوين علاقة صداقة مع لايارد ، ثم تولى بعد ذلك القوال يوسف[٤] مهمة الذهاب إلى اسطنبول في أواخر آب ١٨٤٧ للالتقاء بلايارد ، فأسرع الأخير إلى عرض المسألة على ستراتفورد كاننك[٥](Stratford Canning) السفير البريطاني في اسطنبول (١٨٤١- ١٨٥٨) الذي قدم تقريراً عن متاعب الأيزديين للباب العالي[٦]. وحسب قول لايارد إن تلك الوساطة تمخضت عن صدور فرمان يحررهم - أي الأيزدية - من القيود غير القانونية ومن بيع أطفالهم عبيداً ومنحهم حرية العبادة ومساواتهم بغيرهم من طوائف الدولة العثمانية ، كما تضمن اتخاذ تدابير لتخليص الأيزديين من الكثير من قوانين التجنيد، فكان ذلك مثار ارتياح الأيزديين . وعندما رجع القوال يوسف ولايارد من اسطنبول عام ١٨٤٩ استقبلهم الأيزديون بحفاوة[٧]. وهكذا استمر تغلغل النفوذ البريطاني بين صفوف العشائر العراقية حتى مجيء مدحة باشا ، لتبدأ صفحة جديدة من السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية .

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٢٨٦ .

(٢) فواز مطر نصيف الدليمي ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٩، ص٧٠ .

(3) Layard , Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, P.21.

(٤) يبدو انه كان رئيسا للقوالين آنذاك.

(٥) ستراتفورد كاننك (١٧٨٦-١٨٨٠) وهو ابن تاجر ولد في لندن، ودرس في كمبرج ، دبلوماسي بريطاني من الطراز الأول ، ابن عم جورج كاننك وزير الخارجية ورئيس الوزراء في عام ١٨٢٧، كان يسمى ستراتفورد كاننك ، ولما منحته حكومته لقب لورد في عام ١٨٥٢ ، أصبح اسمه ستراتفورد دي رد كليف (Stratford de Redcleve) ، كان له تأثير في قرارات الحكومة العثمانية بشكل كبير لأنه عمل نحو ٢٤عاماً في اسطنبول ، وكان يلقب باسم السلطان ستراتفورد ، ويطلق عليه صوت بريطانيا في الشرق .

See : Encyclopedia Americana , Vol. 5, New York , 1976, P.545;

الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، ج٢ ، بغداد ،١٩٩٢، ص٣٠١-٣٠٢.

(٦) نورا كوبي ، المصدر السابق، ص٣٢٩ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٢.

(7) Layard , Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon , PP.250 – 266.

ثانياً ـ النفوذ الفرنسي :

على الرغم من محدودية النشاط التجاري الفرنسي في العراق ، لكنّ فرنسا فتحت أول قنصلية لها في البصرة عام ١٧٣٩[١] ، ثم في بغداد عام ١٧٤٠ وعينت بابيه(Payet) كأول قنصل لها في الإيالة [٢] . وقد أوضحت بعض الوثائق الفرنسية محاولات فرنسا لتدعيم النشاط في البصرة وتقويته . إذ ذكرت أنه لا يمكن الاعتماد على البعثة التبشيرية الكرملية التي سبق أن أقيمت قبلها بخمسين عاماً ، كما ذكرت الوثيقة أن الوجود البحري الفرنسي ، كان ضعيفاً في منطقة الخليج العربي ومن ضمنها البصرة لضعف التجارة الفرنسية ، لكن مع هذا سعى القناصل الفرنسيون في البصرة للاحتفاظ بعلاقات جيدة مع القوى العربية المحلية ، وقد أكّدت رسالة القنصل الفرنسي في البصرة هذه الحقيقة :" **لقد تمكنت أن أكوّن علاقات صداقة مع الشيوخ والأمراء في منطقة الخليج العربي الذين يمتلكون أو يحكمون مساحات من الأرض الصغيرة ، وبفضل هذه العلاقة تمكنت من أن أحمي مرور السفن الفرنسية عندما كانت تحمل أوراقاً أو جوازات سفر بتوقيعي ، بينما السفن الإنكليزية تتعرض إلى هجمات أولئك الشيوخ والأمراء للموقف الإنكليزي المعادي لهم** "[٣] . حاول بابيه خلال مدة وجوده في بغداد استغلال الصراع بين نجيب باشا والقنصل البريطاني راولينسون ، في توثيق العلاقة مع الوالي العثماني على أمل ترجيح المصالح الفرنسية في العراق ؛ لكن محاولات الدبلوماسيين الفرنسيين في العراق لم تحظ باهتمام حكومتهم لانشغالها بأحداث القارة الأوربية[٤] . فقد بعث القنصل الفرنسي العام في بغداد البارون دي فيمار(Baron delove Weimars) عام ١٨٤٦رسالة إلى حكومته أشار فيها ، الى أن القنصليات الفرنسية في العراق بعيدة كل البعد عن الهدف الذي أنشأت من اجله ، وناشد حكومته بتسهيل مهمة القناصل وتوفير المستلزمات الضرورية من اجل خدمة مصالح فرنسا[٥] .

وقدم إلى بغداد الكونت دي بيرتوي (le comté de Perthuis) الدبلوماسي الفرنسي راغباً في إنشاء خط مواصلات بين بغداد والشام ، رافقه في سفره عثمان النجدي أحد مشايخ العقيل ، فمر بكبيسة وهيت ، ووصل بغداد عام ١٨٦٨ ، بعد أن تعاقد مع شيوخ العشائر لحماية القوافل مقابل مبالغ محددة يتقاضاها هؤلاء الشيوخ ، كل ثلاثة أشهر من

---

(١) مارتنفيل اوتر كوسيه ، النشاط الفرنسي في البصرة ١٧٣٩-١٧٤٥ ، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ،١٩٨٠، ص٣.

(٢) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص١٧٩٤.

(3)Quoted in: Sadik Al-Hilo , Leurope et Les problemes , Maritimes Du Golf Arabe De 1789 - 1857, These De Doctorat D'Etat - Aix- en Provnce , 1984 , P.77.

(٤) زكي صالح ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٢٩١.

(٥) بيير دي فوصيل ، الحياة في العراق منذ قرن ، ترجمة : أكرم فاضل ، بغداد ، ١٩٦٨، ص٢٠.

بيرتوي أو من يمثله في بغداد . لكنّ تقي الدين والي بغداد(١٨٦٧- ١٨٦٩) عارض هذا الاتفاق وأوصى الكونت وكلاءه ، بعد أن سافر إلى اسطنبول ، مواصلة دفع الأقساط المستحقة للشيوخ في موعدها ريثما يستحصل فرماناً بذلك ، غير أن فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ ألغى هذا المشروع[١]. وهكذا سار التنافس بين بريطانيا وفرنسا على مناطق النفوذ في العراق بمرور الزمن في صالح البريطانيين ، بسبب ضعف القدرات العسكرية والمادية للفرنسيين ، نتيجة الهزائم التي لقيتها على يد الألمان ، وخسارتها الكثير من مستعمراتها ، فضلاً عن الأزمة المالية التي تعاني منها . وهذا بدوره انعكس على علاقتها بالعشائر العراقية.

ثالثاً ـ النفوذ الروسي :

اقتصر النفوذ الروسي على العشائر الكردية فقط ، إذ يعود أول اتصال بين الكرد والروس إلى الحرب الروسية ـ الفارسية (١٨٠٤- ١٨١٢) ، ففيها وجه الأمير زيكانوف (Zikanov) القائد الروسي العام في جورجيا ، رسالة إلى حسين آغا في منطقة بريفان في الرابع والعشرين من تموز ١٨٠٤ طالباً منه ترك صفوف القوات الفارسية والالتحاق بالجيش الروسي لقاء منحه المواطنة الروسية ، لكن طلبه قوبل بالرفض ، وكررت روسيا المحاولة ثانيةً عام ١٨٠٥ لجذب الكرد لجانبها ، ومع ذلك أخفقت ، وبعد أن يئس الروس ، عملوا على تحييد الكرد اثناء حروبهم ، أو إغرائهم بالانتقال إلى روسيا بعد ضمان حقوقهم[٢] .

وعندما اندلعت الحرب الروسية ـ العثمانية (١٨٢٨- ١٨٢٩) تمكنت روسيا من كسب حسن آغا زعيم الأيزديين إلى جانبها فأبدى استعداده للدفاع عنها في حربها مع العثمانيين ، بسبب سياسة الاضطهاد الديني التي تمارسها الدولة العثمانية تجاه عشائر الكرد والأيزديين ، ودعوات روسيا بمنح الكرد استقلالهم بعد انتهاء الحرب التي وجدت آذاناً مصغية من بعض العشائر الكردية التي تخوض نضالاً لتحقيق هذا الهدف[٣].

وبهذا الخصوص أشار الخبير الروسي افيريانوف (Averyanov)[٤] الى انه :

" اضطرت روسيا أن تخوض حربين مع بلاد فارس واربعة حروب مع الدولة العثمانية

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧ ، ص١٥٠-١٥١؛ Chiha ,Op.Cit.,P. 62.

(٢) خالفين ، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

(3)Kinnane, Op.Cit.,P.26 ; خالفين، المصدر السابق، ص٤٤.

(٤) بيتر ايفانوفيتش افيريانوف(Peter Ivanovich Averyanov) : ولد في بلغراد في الخامس من تشرين الأول عام ١٨٦٧، بدأ خدمته ضابطاً برتبة ملازم ثان في القوقاز في عام ١٨٩٤ وتخرج من أكاديمية هيئة الأركان العامة . خدم في المخابرات. عمل في السفارة الروسية في اسطنبول في الأعوام ١٨٨٤ و١٨٩٨ ، وعمل استخباراتياً في قنصلية روسيا في ارضروم في الأعوام ١٩٠١ و١٩٠٥. وفي عام ١٩٠٦ أصبح كاتباً في المديرية العامة للهيئة الأركان العامة (في دائرة المخابرات). وشارك في الحرب العالمية الأولى

خلال القرن التاسع عشر ، واشترك الكرد في معارك القفقاس خلال هذه الحروب. جاء اشتراكهم في بادئ الأمر كأعداء لنا، لكنهم أصبحوا فيما بعد حلفاء . فعلى ضوء حروبنا اللاحقة في آسيا الصغرى نضطر للاحتكاك مراراً بهذا الشعب الذي ينشد الحرية"[١] .

إن مناشدة الحكومة الروسية للعشائر الكردية الانضمام إلى جانبها في حروبها مع الدولة العثمانية أو بلاد فارس يعود إلى نشاطهم الفاعل في القتال ، فأي من الدول الثلاث المذكورة تضمن ولاء الكرد في حربها مع الدولة الأخرى سيكون النصر حليفها ، لاسيما إذا ما منحت تلك الدولة مكاسب للكرد يشعرون من خلالها أنها تستحق التضحية . وعلى هذا الأساس انصبت جهود القوات الروسية في القفقاس على استمالة الكرد في مناطق الحدود لضمان استخدام سلاحهم لصالح الروس وليس ضدهم[٢] . وفي حالة عدم تمكنهم من ذلك يعملون كل ما في وسعهم لتأمين حيادهم في الحرب[٣] . إذ يؤكد أحد الضباط الروس أن حكومته تستهدف **:" إبعاد الكرد عن المشاركة إلى جانب الدولة العثمانية وفارس في الحرب ضد روسيا..."** ، ويضيف أنهم كانوا يحاولون أيضاً " **إقناع الزعماء الكرد ليصبحوا من مواطني روسيا بملئ إرادتهم** " ، بالحفاظ على امتيازاتهم وعدم استفزازهم[٤].

ومع كل الجهود التي بذلتها الحكومة الروسية لاحتواء موقف الكرد ، لكنها لم تضمن ولاءهم كلياً . ففي الوقت الذي أعلن فيه بهلول باشا الكردي حاكم بايزيد انضمامه للقوات الروسية عند بدء القتال عام ١٨٢٨، تراجع بعدها وانضم إلى العثمانيين[٥] ، بسبب استيائه من الروس الذين استولوا على مناطقه فحرموه منها ، فضلاً عن الوازع الديني .

أجبرت السياسة العثمانية شيوخ الكرد الأيزديين على الاتصال بالروس ؛ لأن الحكومة العثمانية أرادت أن تقضي على الاستقلال الذاتي الذي كان يتمتع به هؤلاء في منطقة سيرت بقيادة زعيمهم الشيخ ميرزا الذي توجه أكثر من مرة أثناء الحرب الروسية - العثمانية ١٨٢٨- ١٨٢٩ إلى الجنرال الروسي باسكيفيتش قائد القوات الروسية في جبهة القفقاس طالباً مساعدته بقوة مسلحة لينضم إلى جانب الروس من أجل التخلص من السيادة

والحرب الأهلية وعين مدة الحرب رئيساً للأركان برتبة فريق اول . نفيَ عام ١٩٢٠، عاش بقية حياته في يوغوسلافيا . توفيَ في الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٣٧.

See: http://ru.wikipedia.org/wiki/Аверьянов,_Пётр_Иванович

(1)Петр Иванович Аверьянов , Курды в войнах России с Персией и Турцией в течение XIX столетия. Современное политическое положение турецких, персидских и русских курдов. Исторический очерк. Тифлис, 1900 , Стр.1.

(2)Quoted in : Аверьянов, Op. Cit., P.27.

(٣) خالفين ، المصدر السابق ، ص٥٤-٥٥.

(4)Аверьянов, Op. Cit.,P.27.

(5)Ibid.,PP.48-52.

العثمانية . اظهر هذا الموقف الذي اتخذه الشيخ ميرزا للسلطات العثمانية نوايا الكرد الأيزدية التي تمثلت في تحرير المنطقة من سيطرتهم ؛ لذا أرادت السلطات العثمانية شن حملة عسكرية بحقهم ، لكنّ تدهور وضع قواتها في تلك الأثناء حال دون تحقيق ذلك . فلم يحقق الشيخ ميرزا ما كان يتطلع إليه وذهبت آماله أدراج الرياح ، لاسيما بعد أن عقد الطرفان الروسي والعثماني معاهدة سلام عام ١٨٢٩[١].

رابعاً - النفوذ الفارسي:

اقتصر تأثير النفوذ الفارسي على العشائر الحدودية بين الدولتين، فعلى اثر اندلاع انتفاضة ابن عليان ضد الدولة العثمانية عام ١٥٤٩ ، أصبح الموقف المساند من الدولة الصفوية لهذه الانتفاضة أمراً محتملاً[٢] ، كاد ينذر بتداعيات خطيرة على المستوى الإقليمي والدولي ، وقد أخفقت محاولات الدولة العثمانية المتكررة القضاء على الانتفاضة ، حتى بات ابن عليان يمثل مشكلة حقيقية ، وشوكة نابتة في خاصرة الدولة ، وأصبحت سلطته على جنوبي العراق تبدو أكثر قوةً وبأساً ، وتهدد بالتوسع في كل حين . وتحققت مخاوف العثمانيين في وجود اتصالات سرية بين ابن عليان والفرس ، عندها ازداد الأمر خطورة[٣].

اتسمت العلاقات العثمانية الفارسية بالعداء خلال العهد المملوكي ، إذ استمرت بلاد فارس في استغلال تذبذب مواقف العشائر الكردية من العثمانيين في التدخل في شؤون العراق ، وكانت تتذرع بسوء معاملة ولاة بغداد لزوَّارها وتجارها في شَنِّ الحروب على العراق[٤] . ومن الأمثلة الأخرى على ذلك ما يرويه ريج من أن المسؤولين الفرس راسلوا عبد الله باشا بابان ليحرضوه على القيام بعمل عسكري ضد الأمير محمود باشا الباباني والسلطات العثمانية . وقام عبد الله باشا بإخفاء الرسالة على الرغم من أنه حلف اليمين لمحمود باشا على عدم إخفاء أية رسالة قد تأتيه من الفرس أو الدولة العثمانية ، مما يدل على موافقته الضمنية عليها ، لكنه لم يوفق في ذلك فسرعان ما عرف والي بغداد بذلك وأخبر محمود باشا بالأمر وقام الأخير باعتقاله[٥].

كذلك الحال عندما عقد الأمير محمد باشا الرواندوزي معاهدة مع الفرس ، وبعث مندوبه للاتفاق مع فتح علي شاه (١٧٧١- ١٨٣٤) . وعاد السفير بعد أداء مهمته . ولما

---

(1)Джалил , Op.Cit.,P.101.

(٢) حسين محمد القهواتي ، العراق بين الإحتلالين العثمانيين الأول والثاني ، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف ، دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم ،ص١٩٢.

(٤) طارق نافع الحمداني ، العدوان الفارسي على البصرة وصمودها في العصر الحديث، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٥٢ .

(5)C . J . Rich , Narrative of a Residence in Koordistan ,Vol .I , London , 1836 , PP. 299 - 300.

أدرك الأمير سوء نوايا العثمانيين أرسل سفيراً خاصاً حَمّلهُ رسالة إلى محمد شاه القاجاري (١٨٣٤- ١٨٤٨)، طالباً منه العون بالجنود والسلاح . فأجابه الشاه القاجاري أنه على أتم استعداد لمد يد العون إليه متى كان بحاجة إلى ذلك ، عندما علمت حكومة الهند البريطانية بتحركات الأمير محمد باشا وجهت تعليمات إلى مبعوثها ريتشارد وود (R.Wood) لإقناعه بعدم الاستماع للفرس ، والمجيء إلى اسطنبول لتقديم اعتذار إلى الحكومة العثمانية وإعلان ولائه للعثمانيين عندها تسعى السفارة البريطانية في اسطنبول لاستصدار العفو عنه وإعادته معززاً مكرماً إلى إمارته ليحكمها مرة أخرى بفرمان من السلطان[١].

يتضح مما ورد مدى التأثير الذي أحدثته القوى الأجنبية في العلاقة بين العشائر العراقية والدولة العثمانية ، وتوظيف ذلك لخدمة مصالحها وأهدافها التوسعية في العراق .

شاكر حسين دمدوم

(١) طاهر عبد الله سليمان ، المصدر السابق ، ص٩٣ ؛ كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي ، كوردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠٠ ، ص١٣٩ .
ويذكر عبد الفتاح علي يحيى أنه خوفاً من استدراج الفرس للأمير محمد وتعقد الأمور ، حرك رشيد باشا قواته كلها نحو راوندوز . للمقارنة ينظر : عبد الفتاح علي يحيى ، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران ، القسم الثالث ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد (٥٤)، آذار ١٩٨٧، ص١٤٢.

الفصل الثاني

السياسة العثمانية وأثرها في العشائر العراقية (١٨٦٩ – ١٨٧٦)
المبحث الأول - العراق في ظل حكم مدحة باشا(١٨٦٩-١٨٧٢)
أولاً - سياسة مدحة باشا مع العشائر العراقية
ثانياً - إنتفاضات العشائر العراقية ضد إدارة مدحة باشا
١ - إنتفاضات العشائر العربية
أ- موقف عشائر المنتفق من إدارة مدحة باشا
ب - انتفاضة منطقة الفرات الأوسط
ج- إنتفاضة عبد الكريم شيخ شَمّر الجربا
٢ - إنتفاضات العشائر الكردية
أ - عشائر الجاف والهماوند
ب - الايزديون
المبحث الثاني - مشروع مدحة باشا الإصلاحي في العراق ونتائجه
أولاً - سياسة تفويض الأراضي في العراق
ثانياً - سياسة توطين العشائر
١ - الأمن
٢ - الاتصالات
٣- تأثير المدن
٤ - سياسة العثمنة
ثالثاً - تقييم عام لسياسة مدحة باشا
المبحث الثالث- إجراءات الولاة العثمانيين بعد مدحة باشا بشأن العشائر العراقية (١٨٧٢ – ١٨٧٦)
أولاً- العشائر العربية
ثانياً- العشائر الكردية
المبحث الرابع - تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية (١٨٦٩ – ١٨٧٦)

شاكر حسين ممدوح

شاکر حسین دمدوم

الفصل الثاني

السياسة العثمانية وأثرها في العشائر العراقية (١٨٦٩ – ١٨٧٦) :

المبحث الأول - العراق في ظل حكم مدحة باشا (١٨٦٩-١٨٧٢):

أولاً - سياسة مدحة باشا مع العشائر العراقية :

على الرغم من أن مدة حكم مدحة باشا[١] كانت قصيرة ، لكنها احتلت أهمية بارزة في تاريخ العراق الحديث ، إذ شهدت ولايته إصلاحات إدارية واجتماعية واقتصادية فاقت ما حصل في أعوام سابقة ، إلى الدرجة التي يمكن القول فيها ، إن الدولة العثمانية قد فرضت سلطتها من جديد على العراق بفضل السياسة التي اتبعها مدحة باشا بإدارته لشؤون الولاية. إذ نفذ مدحة باشا إصلاحات الأرض في سياسته نحو العشائر العراقية في مسألة الأرض مقارنة بالولاة السابقين الذين استخدموا القوة ، إذ كان لهذه السياسة تأثيراتها المستقبلية انعكست على الواقع الاجتماعي والاقتصادي لدى أبناء الشعب العراقي في العقود اللاحقة . فعلى الرغم من هدفه النبيل في معالجة المشكلة العشائرية من خلال بيع الأراضي وتوزيعها بين أبناء العشائر بأقساط ضئيلة ، لكنها أسهمت بإفرازات اجتماعية ، وذلك بظهور طبقتين هما ملاك الأراضي الأغنياء وعمال الأراضي الفقراء .

كان مدحة باشا واحداً من المصلحين العظام الذي ظهر على الساحة السياسية العثمانية في مرحلة التنظيمات . تعلم في أوربا في وقت كان والده احد موظفي البعثة الدبلوماسية في البلقان ، وتزامنت سنوات شبابه وتعليمه مع حركة تنظيمات الإصلاح[٢]

---

(١) ولد أحمد شفيق (وهو الاسم الحقيقي لمدحة باشا) في تشرين الأول ١٨٢٢ في اسطنبول ، ونشأ في بلغاريا، إذ كان والده قاضيا في بعض نواحيها . وظهرت نجابة مدحة باشا منذ حداثة سنه ، فحفظ القرآن الكريم ، وتعلم اللغتين العربية والفارسية فضلاً عن لغته الأصلية التركية ، لذلك لقب بمدحة نظرا لذكائه ونجابته . كما برع في الخط والكتابة مما ساعده في العمل كاتباً في مجلس الصدر الأعظم ، وهو لم يبلغ العشرين من العمر. وأصبح بمرور الوقت سياسياً عثمانياً وإصلاحياً يريد اصلاح الدولة على النمط الغربي . تولى مناصب متعددة منها ولايته على نيش وولايته على الطونة وولاية بغداد ، ثم تولى منصب الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء). وفي الأخير تمت محاكمته بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني بتهمة الضلوع في اغتيال عمه السلطان عبد العزيز وحكم عليه بالإعدام إلا إن الحكم خفف إلى المؤبد، ونفي إلى الطائف ، إذ مات فيها مخنوقا بظروف غامضة في الثامن من مايس عام ١٨٨٤. للمزيد من التفاصيل عن حياة مدحة باشا . ينظر: يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، مدحت باشا حياته – مذكراته – محاكمته ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ؛ محمد عصفور سلمان ، المصدر السابق ، ص٤٧- ٥٩.

(٢) هو عهد تنظيم وتقنين واع يعتمد على مبدأ التدرج . فعصر التنظيمات كان ضمان تنفيذ الإجراءات الإدارية كافة تطبيقاً لقوانين ولوائح مدونة معينة ، ولا شك ان عهد التنظيمات كان العهد التاريخي الذي حدث فيه اهم محاولات الإصلاح للدولة العثمانية . ينظر: عبد العزيز محمد عوض ، التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، "الدارة"(مجلة) ، الرياض ، السنة الثالثة ، العدد (٣) ، تشرين الأول ١٩٧٧، ص٨٥ .

في الإمبراطورية العثمانية ، التي نادت باستبدال النظام القديم بنظام حديث قائم على المركزية والعلمانية (أي فصل الدين عن الدولة) . وفي الوقت الذي عين فيه حاكماً للعراق كان مدحة باشا قد قرر استخدام عائدات الميزانية لإنجاز أهداف التنظيمات بالتطبيق لا بالنظرية فقط .

وعند تسلّمه مقاليد السلطة في بغداد كان لابد لمدحة باشا من التعامل مع فئتين من العشائر العراقية : الفئة الأولى مستقرة عملت فلاحين في ظل الإقطاع الذين كان ولاؤهم موُجّهاً إلى الشيوخِ بدلاً مِنْ الدولة العُثمانيةِ . إذ دفع أصحابَ الإقطاع ضريبة الأرض في بَعْض السَنَواتِ إلى الولاة العثمانيين[١] ، لكن بصفة عامة أنهم كانوا يتهربون من دفعها ، إما عن طريق تأجيل لأجل غير مسمى ، أو عندما يجدون جيوش الحكومة ضعيفة . أما الفئة الثانية فهي العشائر البدوية التي كانت تشكل مصدر قلق مستمر للسكان والحكومة ؛ بسبب غاراتها المستمرة على القوافل والمدن[٢] . على ذلك قرر مدحة باشا اتباع سياسة جديدة تضمن سلمية العلاقة بين العشائر العراقية والدولة العثمانية في وقت تبلغ نسبة الأراضي المملوكة للدولة ٨٠٪ ، وهي نسبة كبيرة يمكنه من خلالها التحكم بالمورد الاقتصادي الذي يُعَد أساس ديمومة قوة العشيرة[٣] .

اتبع مدحة باشا في سنوات حكمه للعراق سياسة تستند الى تعزيز سلطة الحكومة التي من الممكن تحقيقها في حالة منح الشعب كل متطلبات الحياة ، من عدالة سياسية واقتصادية واجتماعية، لضمان المساواة بين سكان العراق المختلفين قومياً ومذهبياً ودينياً. ولتحقيق ذلك ركز مدحة باشا على ثلاثة مجالات هي : إعادة هيكلية النظام الإداري ونشر التعليم العلماني وتوطين العشائر[٤].

كان مدحة باشا السَبّاق لتطبيق نظام الولايات لعام ١٨٦٤ في العراق من خلال تشكيل مجالس بمستويات مختلفة للإدارة العثمانية ، إذ بدأ أولاً بجعل العراق ولاية واحدة كبيرة هي بغداد التي انضمت إليها البصرة والموصل ، بعدها قَسَمَ مدحة باشا ولاية بغداد إلى عشرة سناجق، بغداد وشهزوز(كركوك) والسليمانية والموصل[٥] وكربلاء والديوانية

---

(١) عن اسماء الولاة العثمانيين في بغداد والبصرة والموصل للمدة من(١٨٦٩-١٩١٤) .ينظر: الملاحق (٤- ٦).

(2) Al-Qaysi, Op.Cit .,P.38.

(3) Sir Ernest Dowson , An Inquiry into Land Tenure and Related Questions , Letchworth, 1931 ,P.76.

(4)V.O. Lockwood-Drummond,The Role of Religion in Iraqi Nationalism 1918-1932, Institute of Islamic Studies , McGill University , Master of Arts , 1997 , PP.12-13.

(٥) في حين عَدَّ محمد عصفور سلمان لواء الموصل ضمن التقسيم الذي وضعه انها ولاية قائمة بذاتها في عهد مدحة باشا. ينظر: محمد عصفور سلمان، المصدر السابق ، ص٨٣.

والبصرة والعمارة والمنتفق ونجد ، وثمانية وأربعين قضاء، وثمان وخمسين ناحية[١]. وطبقا لهذا التقسيم فإن البصرة والموصل كانتا سنجقين تابعين لولاية بغداد حتى عام ١٨٧٥، إذ تم فصل البصرة وجعلها ولاية مستقلة[٢]. وأصبح على رأس كل سنجق متصرف يمارس إلى جانب مهامه الإدارية مسؤولية حفظ الأمن والنظام في الولاية[٣]. أما الاقضية فتكون من مسؤولية القائممقام الذي يملك صلاحيات واسعة في إدارة شؤون منطقته ، بإشرافه المباشر على مدير الناحية والمختار والمجالس القروية التي يمثلها شيوخ عشائر المنطقة الإدارية ، ولهم الحق في تقديم المقترحات والمشورة لتسهيل مهمة عمل الموظفين العثمانيين[٤].

أما التعليم العلماني ، فقد عدت مدَة ولايته على الرغم من قصرها بداية لسياسة تعليمية حديثة ومخططة ، إذ ابتدأ ولايته بتأسيس الكثير من المدارس الرسمية في العراق كان من أبرزها المدرسة الرشدية العسكرية عام ١٨٦٩[٥].

وعلى اثر صدور قانون المعارف الصادر في العشرين من أيلول عام ١٨٦٩، بادر مدحة باشا إلى تشكيل مجالس للمعارف ، في بعض الولايات العراقية وسناجقها، تألف في مركز الولاية من مدير المعارف رئيساً ، وعضوية كل من كاتب المعارف ومحاسبها وأمين صندوقها وآخرون ينتخبون من أبناء الولاية بواسطة مجلس إدارة الولاية ، بينما تالف في كل سنجق من أثنين من موظفي إدارة المعارف أطلق عليهم بالمفتشين ومثلهم من الوجوه البارزة في السنجق يتم انتخابهم بواسطة مجلس إدارة السنجق ، وحدد النظام مهام مجالس المعارف بتنفيذ السياسة التعليمية التي تقررها نظارة المعارف واختيار المعلمين ومراقبة سير التدريسات ورفع التقارير السنوية عنها الى مجلس المعارف الدائم في العاصمة إسطنبول ، ليتسنى له الاطلاع على سير العملية التعليمية في الولايات[٦]. كما

---

(١) عدنان هرير جودة الشجيري ، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠-١٩٣٩)، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ،ص٢.

(٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٢٦-٢٧ .

(٣) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ – ١٩١٧م، ط٢، بغداد ، ٢٠٠١، ص١٢٩-١٩٩.

(4) Marr, Op.Cit .,P. 23.

(٥) ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، ط١، البصرة، ١٩٨٢، ص٣٦؛ فاطمة شمخي الغريباوي ، الحركة الفكرية في بغداد ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٧٩ .

(٦) مجموعة التنظيمات العثمانية المنشورة باسم (الدستور)، ترجمة : نوفل نعمة الله نوفل، مراجعة وتدقيق : خليل الخوري ، مج (١)، بيروت ، ١٣٠١هـ ، ص١٥٦-١٨٧.

باشر مدحة باشا عام ١٨٧٠ بتأسيس أول مدرسة رشدية ملكية في بغداد[١]. هدفها أن تنشئ طلاباً أتراكاً في اللسان والاتجاه.

كما أبدى مدحة باشا اهتماماً ملحوظاً في تأسيس المدارس المهنية (مدارس الصنائع) من اجل تهيئة أعداد من الأيدي الماهرة لبعض الصناعات التي كان يزمع تأسيسها في العراق، كمشروع استخراج النفط من آبار خانقين ومعمل النسيج الذي أسس في زمن ولايته[٢].

كان مجال اهتمام مدحة باشا الثالث الذي يُعَد محور بحثنا الرئيس هو توطين العشائر وإقامة نظامٍ لملكية الأرض . وهذا يجب تنفيذه من خلال نقل البدو إلى مناطق جديدة واستبدال أشكال الرحل بتجمعات فلاحية مستقرة يمارسون الزراعة ويخضعون إلى إدارة الدولة[٣]. وكان هدف مدحة باشا من تلك السياسة تشجيع عامة الناس على ان يكون ولاؤهم للحكومة بدلاً من الفجوة الواسعة بينهم وبين السلطة الحاكمة . هذا ما صرح به في الكلمة التي ألقاها أمام تجمع للناس في دار الحكومة (السراي) بعد ثلاثة أيام من وصوله حين قال :" **انني هنا تحدوني الرغبة القوية لإفادة البلاد وإغناء الشعب وستحدث الكثير من التغيرات والإصلاحات**"[٤].

إن طموح الوالي مدحة باشا من تطبيق قانون الأرض لعام ١٨٥٨[٥] ، هو إحـــداث

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧، ص٢٠٦ ؛

Vital Cuinet , La Turquie D'asie Geographie Administrative statistique ,Tome Troisieme, Paris, 1894,P.99.

(٢) جميل موسى النجار،التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩- ١٩١٨،بغداد،٢٠٠١،ص١١٣-١١٤.

(3)Marr, Op.Cit .,P. 24.

(٤) لوريمر، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤، ص٢١١٨.

(٥) بسبب انحلال الأسلوب الإقطاعي العثماني وتدهوره وتفشي الفساد فيه بادرت الدولة العثمانية إلى إصدار قانون الأراضي العثمانية في الحادي والعشرين من نيسان عام ١٨٥٨، من اجل معالجة مشكلة الأراضي ومسالة التصرف بها ، فضلاً عن إحكام سيطرة الدولة العثمانية على الأرض، وتأكيد حقها فيها في وجه القوى المحلية وبقايا الإقطاع ، وجعل التصرف بالأراضي من خلال قوانين محددة تضعها الدولة. جاء هذا القانون في مائة واثنين وثلاثين مادة استمدت نصوصها من الشريعة الاسلامية والعرف والعادة . فبعد صدور قانون الأراضي أصدرت الدولة العثمانية في الثالث عشر من كانون الثاني ١٨٥٩ قانون الطابو . ينظر: مجموعة التنظيمات العثمانية المنشورة باسم (الدستور)، ص١٤١-١٤٣ ؛ شاكر ناصر حيدر، احكام الأراضي والأموال غير المنقولة ، بغداد، ١٩٤٢، ص٤٠- ٤٨ . كما أصدرت الدولة العثمانية عام ١٨٦٤ تعليمات حول تفويض الأراضي في العراق ، ولم يتسن للدولة العثمانية تنفيذ هذه التعليمات حتى قدوم مدحة باشا إلى العراق ، فوضع يد الحكومة على الأراضي موضحاً أنه أخذها بموافقتهم ، ولأجل نقل الحقوق العقرية إلى الدولة ، صدر فرمان العقر في السادس عشر من كانون الثاني ١٨٧١، وقد اقترن هذا الفرمان ، على اساس أن الأحكام الواردة فيه أصبحت أسساً لعملية تفويض الأراضي التي جرت في عهد مدحة باشا. ينظر : عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ، دراسة في التطورات العامة ١٩١٤-١٩٣٢، بغداد ، ١٩٧٨، ص٣٢.

برنامج إصلاحي للأراضي الزراعية ، بما يسهم في تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفلاح العراقي ، وإنهاء تسلط الشيوخ الكبار على رقاب أفراد العشيرة ، وذلك بالسماح للحكومة بأن تكون هي صاحبة القرار في إدارة شؤون العشائر شريطة تعهد الاخيرة بتخليها عن التزاماتها تجاه الشيوخ المتنفذين . فيذكر عيساوي : " **ان تسجيل الطابو أعطى للفلاحين القرويين الحق في الاستخدام الدائم (التصرف) بالأرض الأميرية ، لكن لا بالملكية** "[١] .

إن غاية مدحة باشا مما ذكر هو تأسيس حكومة قوية قادرة على فرض سلطتها على مساحات واسعة من الأرض العراقية التي تشغلها العشائر بما نسبته أكثر من ٧٠٪ ، وبذلك يمكن لحكومة بغداد استحصال اكبر عائد من الضريبة[٢]. إلى جانب رغبته في توفير الأمن الذي لا يمكن تحقيقه الا ببناء مراكز للشرطة على المنافذ التجارية ، وقلاع ومراكز عسكرية على الحدود وطرق التجارة لمراقبة حركات العشائر وحماية القوافل من عمليات السلب والنهب[٣].

حاول مدحة باشا إحداث نقلة نوعية في بنية المجتمع العراقي بتطبيقه قانون الأرض لعام ١٨٥٨، المتضمنة بعض بنوده توطين العشائر على الأرض عن طريق منحهم ملكيات أو أسهماً صغيرة من الأرض تدفعهم الى الاستقرار ، وتساعد الحكومة على معرفة مواطن كل عشيرة والرجوع إليها عند الحاجة . لكن هذا الإجراء جوبه برفض غالبية العشائر لخشيتهم من سيطرة الحكومة وثقل الضرائب وفرض التجنيد الإلزامي على أبنائهم ، وهذه مخاوف لم تكن في حسابات مدحة باشا ، فتحولت ملكية تلك الأراضي إلى الشيوخ وعوائلهم ، بحيث كونوا نخبة ثرية أصبحت فيما بعد قوة سياسية فاعلة ، ففي الوقت الذي كان فيه الشيخ حامياً للعشيرة أصبح مالكاً للأراضي[٤]. وبذلك أدت سياسة مدحة باشا العشائرية إلى تشتيت الكثير من العشائر ، فانعكس سلباً على الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية للمجتمع العراقي .

في الوقت الذي وظف فيه مدحة باشا إمكاناته وخبرته الإدارية والثقافية في محاولة لإصلاح أوضاع العراق كونه يُعَد من ولايات الدولة العثمانية المهمة بفضل موقعه

---

(1)Charles Issawi ,The Economic History of the Middle East,1800- 1914,Chicago, 1966 , P.73.

(2) Ibid.,P.123.

(٣)"زوراء" (جريدة) ، بغداد ، العدد ١٣٥، ٢٥ محرم ١٢٨٨هـ ؛ لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٥٨-٣٦٠ ؛ قدري قلعجي ، مدحت باشا ، (د.م) ، ١٩٤٧ ، ص٤٧.

(٤) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة١٩٠٠- إلى سنة١٩٥٠ ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٥٠ .

الجغرافي البحري والبري ، بالمقابل كان مناوؤه السياسيون في اسطنبول وبتحريض من السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) يتهمونه بهدر عائدات مالية على مشاريع غير مثمرة . وقد وصفت الباحثة البرتين جويدة ذلك بالقول : " **انه لمن السخرية في الوقت الذي كان فيه مدحة باشا يحاول بكل ما يملك من قوة تطوير اقتصاد العراق ، كان اعداؤه في اسطنبول يتهمونه باضاعة موارد العراق** "[١] .

ثانياً ـ انتفاضات العشائر العراقية ضد إدارة مدحة باشا :

١ ـ انتفاضات العشائر العربية:

أ- موقف عشائر المنتفق من إدارة مدحة باشا:

تعد عشائر المنتفق بزعامة آل سعدون من العشائر العربية شديدة المراس التي من الصعوبة إخضاعها لسلطة القانون ، بفعل حجم القوة القتالية المنضوية تحت لوائها والمساحة الواسعة التي تشغلها ، إلى الدرجة التي اضطرت فيها التنظيمات العشائرية المتناثرة ضمن المساحة ، إلى إعلان ولائها لشيوخ المنتفق الذين لهم الحق في استحصال مقدار الضريبة السنوية المفروضة على عشائر المنطقة . وبسبب قوة المنتفق وصعوبة اخضاعها عسكرياً ، اتبع مدحة باشا سياسة تعتمد على اعتراف حكومة بغداد بأحقية شيوخ المنتفق باستحصال مبلغ الضريبة السنوية شريطة دفع العشر منها إلى خزينة الولاية ، والتخلي عن سلطتهم الإدارية المستقلة للمنطقة[٢] . فقد ذكر احد التقارير البريطانية : " **كان لأسرة آل سعدون مقام لدى السلطات الحكومية في تلك الأزمان هو كمقام أمراء الإقطاع بعينه، ولم يحتل ذلك المقام احتلالاً محسوساً بتأثير سلطة الدولة العثمانية المتبوعة ، إذ تأكد للباب العالي في اسطنبول أن نفوذ آل سعدون في هذه الأنحاء لم يترك للحكومة أثراً من السلطات ، وإنهم أمراء مستبدون يحكمون الناس بمجرد الأهواء والميول النفسية**"[٣] .

إن ما ذكرته التقارير البريطانية بشأن قوة شيوخ المنتفق وسطوتهم العشائرية على المنطقة ، جعل مدحة باشا يتعامل معهم بأسلوب مرن يحفظ هيبة الشيوخ من ناحية ، وسلطة باشوية بغداد من ناحية ثانية ؛ لأن تفويض شيوخ المنتفق باستحصال الضريبة السنوية من الفلاحين يكفي لإبقاء هيمنتهم على العشائر .

---

(1)Albertine Jwaideh , Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq , St. Anthony's Papers : " Middle Eastern Affairs " , Vol.16 , No.3 , London : Butler and Tanner , Ltd., 1963 , P.117.

(2) Al-Qaysi, Op.Cit .,P.40.

(٣) د٠ ك٠ و، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/١١٥٧، موضوع الملف : التقارير الحكومية ، و٣٤، ص٩٥.

اعتقد مدحة باشا أنه من الضروري له ضمان تأييد أعداء شمر اللدودين ، وهم المنتفق قبل اتخاذه أية خطوة تجاه شمر، فسعى من أجل ذلك الى كسب ولاء شيخهم ناصر السعدون إلى صفه من خلال إقناع الباب العالي بتعيين الشيخ ناصر متصرفاً لسنجق المنتفق بعد فصله من باشوية بغداد ومنحه رتبة باشا ؛ بسبب العلاقة غير الودية التي تجمع بين شيخ المنتفق وعبد الكريم صفوق شيخ شمر الجربا[١] .

ولإقناع الشيخ ناصر بالإجراء الذي اتخذه طلب مدحة باشا منه الحضور إلى بغداد لمناقشة الموضوع . وعند حضور شيخ المنتفق إلى بغداد في الأول من تموز ١٨٦٩ ، أقنعه الوالي بفكرة تحويل مشيخة المنتفق إلى متصرفية[٢] قائلاً له :"**ان العراق لا يصلح لأمارة بدوية أبداً ، وإن المشيخة زائلة إن لم تكن اليوم فغداً ، وإني أريد أن أعطيك روح الزعامة فلا تهمك الألفاظ ، تعال نقلب الشيخ باشا ، والزعامة وظيفة كبيرة ، والشرطنامه ورقة تفويض** "[٣]. وبذلك اتفق الاثنان على المقترح شريطة تقسيم الأراضي بين الحكومة والسعدون الذي اتخذ مدينة الناصرية[٤] مركزاً إدارياً لسنجق المنتفق[٥].

لم يشمل السنجق كامل المنطقة التي يسكنها المنتفق ، فالأراضي العائدة لبني مالك على ضفتي دجلة فوق القرنة وعلى الضفة اليسرى لشط العرب لم تخضع لإدارة السنجق[٦]. وأفصح مدحة باشا عن سياسته تجاه عشائر المنتفق في بيان أعلنه في ديرة المنتفق في آب عام ١٨٦٩ قائلاً :" **أيها المشايخ والأهلون في ديرة المنتفق... أنتم جميعاً من تبعة الدولة ... وأراضيكم قابلة للعمارة أكثر من غيرها... وصرتم في حالة ضيق وعناء.. من جراء الالتزام والرسومات التي تؤدونها وكان من اللازم تطبيق الشريعة فيما بينكم فصار يراعى النكال والصيحة والداودية . كما أنه تجرى المصادرات ... فليكن معلوماً أننا قد ألغينا النكال والصيحة والداودية وأمثالها من الرسوم التي لم تكن**

---

(١) آداموف ، المصدر السابق ، ص٥٠٣.

(٢) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، ق١، ص٧٩.

(٣) نقلاً عن : سليمان فائق ، تاريخ المنتفق ، ص٥٩-٦٠.

(٤) وهي المدينة التي تأسست في نهاية شهر آب من عام ١٨٦٩، تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات ، خططها المهندس البلجيكي جولس تيلي (Jules Tilly)، بشكل عصري حديث ، لم تألفه مدن العراق في حينه ، وتسميتها باسم الناصرية تيمناً باسم ناصر باشا السعدون (المعروف بالأشقر) ، وقد تبرع الأشقر لبناء المدينة بمبلغ (٤٢٥٠) ليرة ذهب ، وألف ليرة أخرى لإنشاء جسر من القوارب يربط المدينة بالجانب الأخر من النهر ، وأول من بنى فيها داراً للسكنى التاجر المسيحي نعوم سركيس . للمزيد من التفاصيل ينظر: يعقوب سركيس ، مباحث عراقية، جمع وتنصيص وتعليق وفهرسة : معن حمدان علي ، ق٣، بغداد، ١٩٨١، ص٣١٨ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢.

(٥) تذكر بعض المصادر ان ناصر باشا السعدون أصبح متصرفاً في ١٣ آب من عام ١٨٦٩ . ينظر: عبد العال وحيد عبود العيساوي ، لواء المنتفق١٩١٤-١٩٢١، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ١٩٩٩، ص١٥ ؛ محمد عصفور سلمان، المصدر السابق ، ص١٥٤.

(6)Oppenheim, Die Beduinen, Band III , P.604.

مشروعة، وأن الأعمال ستجرى وفق الشرع والقانون، والمصادرة والتجريم ممنوعان ... وكل أحد أمن على ماله وملكه . وله حق التصرف بأراضيه المنتقلة إليه من آبائه وأجداده بصورة مشروعة... وألغيت كافة العوائد والرسوم من خيول وسمن وأغنام ... وكذا ألغيت المقاطعة والالتزامات كما هو أصولها الجارية إلى هذا اليوم ، ولا يؤخذ من الحاصلات أكثر من العشر وسوف يعاقب من يخالف ذلك أياً كان ....."[١] . وبتعاون المنتفق مع مدحة باشا استطاع أن يضعف مركز قوة كان قد أتعبت الولاة السابقين.

تُعَد العلاقة العشائرية مع السلطة العثمانية عاملا مهما في حياة العشيرة فبرضا السلطة عن العشيرة تغدق عليها الهبات والاقطاعات من الأرض وإن غضبت عليها سلبتها كل شيء وكانت هذه العلاقة تتأثر بعاملين هما:

١- الولاء من خلال دفع الضرائب المترتبة عليهم الى السلطة العثمانية مع الوقوف الى جانبهم ضد حركات التمرد والعصيان الداخلية والاعتداءات الخارجية ،وغزوات الوهابيين ، وتجسد هذا العامل برؤساء العشائر التي أعطت ولاءها مع عشائرها الى السلطة العثمانية التي استمالتهم من خلال تقديم العون المالي والسلطة والأرض لهم .

٢- يتمثل بمظاهر العصيان من خلال الامتناع عن دفع الضرائب والسيطرة على الطرق البرية والنهرية والتصدى لقوات الحكومة ومثال ذلك ما فعلته عشائر المنتفق بعدم دفع الضرائب الى الدولة العثمانية على الرغم من استعمال القوة المسلحة من قبل السلطة.

وسوف نستعرض حجم الضرائب التي فرضت على عشائر المنتفق في عهد مدحة باشا وهي بمئات القروش :

الناصرية	النوع	١٨٦٩	١٨٧٠	١٨٧١	١٨٧٢	المجموع
	بدلات أرضية وأثمان حبوب	٥٠٧	٥٣٤	٥٠٥	٥٧٩	٩٣٠٠
	احتساب وتمغة وميدان	٣٢٣	٣٥٨	٣٦١	٣٩٠	٢٣٥٦
	ويركو العشائر	٥٢٩	٥٢٩	٤١٠	٣٩٠	١٨٦٠
	بدلات عسكرية	٣	٣	٣	٣	١٢
	زكاة الأغنام	٣٨٧	٣٢٧	٢١٥	١٥٥	١٠٨٦
	گودة الجاموس	١٥٣	١٢٥	٦٨	٧٣	٤٢٠
	رسوم طابو وأوراق صحيحة	١٧٧٥	٥٥٤	٤٢١	٢٧٤	٣٠٢٥
	حاصلات متنوعة	٧٥١٣	٧٤٨	٥٨	٣٥	٨٣٥٦
	عشور الحبوب	-	١	٨٤	-	٨٥
	المجموع	١١١٩٣	٣١٨٢	٢١٢٨	١٩٠٢	٢٦٩٣٧[٢]

(١) "زوراء"، العدد ١١ ، ١٦ جُمَادى الأولى ١٢٨٦هـ .

(٢) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، ق٢، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٦٧.
مع العلم وردت أخطاء عدة في قائمة المجموع ، فعملنا على تصحيحها بعد جمعها بصورة دقيقة .

الشطرة	النوع	١٨٦٩	١٨٧٠	١٨٧١	١٨٧٢	المجموع
	ويركو العشائر	١١٥٠	١١٥٠	١١٥٠	١١٥٠	٤٦٠٠
	بدلات أرضية (مقطوعة)	٨٥٦٤	٣٥١٨	٤٨٢٠	٤٩١٤	٢١٨١٦
	احتساب وتمغة وميدان	٣٠٠	٣٣٢	٣٣٣	٣٥٠	١٣١٥
	عشور الحبوب (امانة)	٤٢	٤٦٧	١٠٧	١٩١	٨٠٧
	زكاة الأغنام	١٠٩٢	٩٤٩	٦٤٩	٦٠٥	٣٢٩٥
	تذاكر الأصناف	١٣	٢٤	-	-	٣٧
	گودة الجاموس	-	١١	-	٧١	٨٢
	اثمان ذخائر (حبوب)	-	-	١٥١	-	١٥١
	رسم تحصيل	-	-	٣	٢	٥
	جزاء نقدي (غرامة)	-	-	٠,٦	-	٠,٦
	المجموع	١١١٦١	٦٤٥١	٧٢١٣,٦	٧٢٨٣	٣٢١٠٨,٦[١]
الحي	**النوع**	**١٨٦٩**	**١٨٧٠**	**١٨٧١**	**١٨٧٢**	**المجموع**
	ويركو العشائر	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٨	١٥١٢
	بدلات عسكرية	٠,٨	٠,٨	٠,٨	٠,٨	٣
	بدلات أرضية (مقطوعة)	٤٢٩٩	٦٢٦	٤٥٦	٧٢٥	٦١٠٦
	احتساب وتمغة وميدان	١٧٢	١٩١	١٩٣	٢٢٠	٧٧٦
	عشور الحبوب (امانة)	٦٠١	١٢٥	٣٢٩	-	١٠٥٥
	زكاة الأغنام	١١٢٢	٥٢٧	٦٧٦	٤٣٣	٢٨٦٠
	تذاكر الأصناف	١٩	٢٠	-	-	٣٩
	جزاء نقدي (غرامة)	١	١	-	-	٢
	رسم طابو وتحصيل	-	-	٢٣	-	٢٣
	المجموع	٦٥٩٥	١٨٧١	٢٠٥٨	١٧٥٧	١٢٢٨٣[٢]

(١) يعقوب سركيس، مباحث عراقية، ق٢، ص٢٦٧-٢٦٨. مع العلم وردت أخطاء عدة في قائمة المجموع، فعملنا على تصحيحها بعد جمعها بصورة دقيقة .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٦٨ .

سوق الشيوخ	النوع	١٨٦٩	١٨٧٠	١٨٧١	١٨٧٢	المجموع
	ويركو العشائر	١٢٠٥	١٢٠٥	١١٧٨	١١٧٨	٤٧٦٦
	بدلات عسكرية	٦١	٦١	٦١	٦١	٢٤٤
	بدلات أرضية (مقطوعة)	١٧٨٢٤	٢١٥١٧	١٣٤٦٠	١٤٠٤٥	٦٦٨٤٦
	احتساب وتمغة وميدان	١٧٢١	١٩٠٦	١٨٠٢	٢٠٢٠	٧٤٤٩
	عشور الحبوب (أمانة)	١٣٣	١٦٥	١٩	٣٦	٣٥٣
	زكاة الاغنام	١٣٥٤	١٠٥٩	٨٣٦	٦٣٨	٣٨٨٧
	گودة الجاموس	١١٣٤	١١١٦	٦٩٢	٥٠٧	٣٤٤٩
	تذاكر الأصناف	١١٥	٢٨	١٠٣	-	٢٤٦
	جزاء نقدي (غرامة)	٢٩٠	٣١١	٣٣١	٣٢٢	١٢٥٤
	المجموع	٢٣٨٤١	٢٧٣٧١	١٨٤٨٦	١٨٨٠٧	٨٨٥٠٨
	المجموع العام للضرائب					١٥٩٥٤٦[١]

ب - انتفاضة منطقة الفرات الأوسط:

اخفق العثمانيون في تنفيذ سياستهم تجاه العشائر في منطقة الفرات الأوسط ، ففي منطقة الحلة وخلال السنة الأولى من حكم مدحة باشا ، كان لبعض المتصرفين أثر في ازدياد حالة الخلاف والنزاع بين العشائر والحكومة ؛ بسبب ولاء العشائر التام لشيوخهم أكثر من الحكومة[٢] ؛ لأن شيوخهم كانوا يدفعون الضرائب في بعض الأحيان ، ويتهربون منها في معظم الأوقات ، كما أن أكثر المتصرفين يختلفون عن العرب لغة ومزاجاً[٣] .

بادر مدحة باشا في بادئ الأمر الى تعيين ابن أخته توفيق باشا عام ١٨٦٩ متصرفاً للواء الحلة خلفاً لشبلي باشا ، نظراً لأهمية سنجق الحلة وسعته وموارده الاقتصادية وما يترتب عليه من ضرائب كثيرة تموّن خزينة الدولة[٤] . وهي مزايا جعلت الحكومة العثمانية تعمل على اتباع سياسة التغيير المستمر للعناصر الإدارية العليا في السناجق العراقية ، خشية عدم تعاون أولئك المتصرفين في تنفيذ سياستها الخاصة من جهة ، والخوف من استئثار بعضهم بالسلطة عن طريق تأمين علاقات قوية مع والي بغداد ، إذ كانوا يرتبطون به ارتباطاً مباشراً أو مع بعض العشائر العراقية ضد السلطة العثمانية .

---

(١) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية، ق٢، ص٢٦٨-٢٦٩. مع العلم وردت أخطاء عدة في قائمة المجموع، فعملنا على تصحيحها بعد جمعها بصورة دقيقة .

(٢)عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤، ص ٢٧١- ٢٧٢ .

(٣)"الرقيب" (جريدة) ، بغداد ، العدد ٢٥، ٥ جُمَادى الآخرة، ١٣٢٧هـ .

(٤) "زوراء"، العدد ٢٧، ١ رجب ١٢٨٦هـ .

صدرت التعليمات من مدحة باشا لمتصرف الحلة توفيق باشا بالتوجه إلى عشيرة عفك المعروفة بشجاعتها، لاستيفاء ما بذمتها من ضرائب[١] . وطبقاً للتوجيهات سار المتصرف بقوة عسكرية لجمع الضرائب لا لقتال العشائر ، رافقته مجموعة صغيرة تقدر بثلاثمائة وثمانين من الجنود وعلى رأسها ضابطان كبيران ، ونصب معسكره في الجانب الأيمن من النهر. مما جعل عشيرة عفك التي تتبع لواء الحلة ، وتعد قاعدة لعموم عشائر الدغارة ، أن ترفض دفع الضرائب للحكومة في بغداد ، مدعية أن أراضيها الزراعية قد دمرها فيضان نهر الدغارة . وعند وصول المتصرف على مقربة من العشيرة أرسل يستدعي رؤساءها ، فجاءه طرفة الأحمد وأخذ يعتذر إليه ، فلم يتحمل المتصرف سماع أعذاره، وقام إليه ولطمه على عينيه ، بعدها أطبق على المنتفضين وحاصرهم ، وكان ذلك إيذاناً بنشوب الانتفاضة[٢] . وطالب المنتفضين بدفع الضرائب المتراكمة وشمولهم بالتجنيد الإجباري[٣] . ونتيجة لموقف المتصرف هذا اضطر السكان إلى الدفاع عن أنفسهم ، وحدثت معركة في الجنوب الشرقي من مدينة عفك سميت بواقعة الدغارة أو بمعركة أم العظام [٤] وسماها بعضهم ذبحة المتصرف ، إذ قُتِلَ معظم أفراد قوات الحكومة؛ بسبب محدودية عددهم بما في ذلك توفيق باشا وضابطان كبيران آخران ، وأدى هذا النصر بالعشائر الأخرى أن تلتحق بالانتفاضة التي انتشرت بعد ذلك الى اراضي عموم منطقة الفرات الأوسط[٥] .

العمل العسكري ضد أهالي عفك سرعان ما تبعته انتفاضة استمرت حوالي شهرين ، تسبب في وقوع عدد من الضحايا بين الجانبين ، عندها قرر مدحة باشا الاعتماد على عشائر المنتفق الى جانب القوات العثمانية في فرض النظام في الدغارة[٦]، بعد ان تأخرت عشيرة شمر الجربا بقيادة الشيخ فرحان بن صفوق التي طالبها مدحة باشا بالمشاركة مع المنتفق للقضاء على انتفاضة الدغارة في الوصول الى المنطقة في الموعد المحدد لها ، عندها توجهت مجموعة من شمر بقيادة الشيخ عبد الكريم بن صفوق المعارض لأخيه

---

(١) "زوراء"، العدد ٣٥، ١٤ ذي القعدة ١٢٨٦هـ .

(٢) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٢، ص٢٤٢.

(٣) "زوراء"، العدد ٣٥، ١٤ ذي القعدة ١٢٨٦هـ .

(٤) سميت المعركة بهذا الاسم لكثرة الجثث التي غطت أرض المعركة . للتفاصيل عن هذه المعركة ينظر: "زوراء"، الأعداد ١٦ – ١٧ ، ٢٠ – ٢١ ، ٢٢ – ٢٤ في ٢٢-٢٩ جُمَادى الآخرة ، ٢٠-٢٧ رجب ، ٥-١٩ شعبان سنة ١٢٨٦هـ .

(٥) جعفر الخياط ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٣٥١.

(6) John Punnett Peters , Nippur or Explorations & Adventures on the Euphrates : The Narrative of the University of Pennsylvania Expedition to Babylonia in the Years 1888-1890 ,Vol. 1 , London , 1897 , P.232.

فرحان نحو مدينة بغداد، بهدف دخولها ونهبها مستغلين غياب مدحة باشا لانشغاله بأحداث الدغارة[١]. غير أن انتصار الباشا السريع ضد هذه العشائر أنقذ بغداد من احتلال الشيخ عبد الكريم لها . فتذكر جويدة بهذا الصدد **"عند عودته إلى بغداد وجد الباشا عشائر شمر الجربا في الشمال بقيادة شيخها عبد الكريم تعسكر خارج المدينة ، ولو أن الأمور سارت بطريقة معاكسة في الدغارة لتشجعت هذه العشائر ونهبت بغداد"**[٢]. وبعد هزيمة المنتفضين ، تم إلقاء القبض على الشيخ دنان شيخ عشائر عفك والشيخ بديوي شيخ عشائر الدغارة من قبل الشيخ ناصر السعدون ، وتمت محاكمتهم مع آخرين وصدرت بحقهم احكام بالإعدام لم تنفذ ، إذ تعهدوا بعدم عصيان أوامر الحكومة مستقبلاً[٣]. وبهذا تمكن مدحة باشا من فرض سلطة القانون على عشائر الفرات الأوسط خشية تعرضها الى عقوبة مشابهة لتلك التي حدثت مع أهالي عشائر عفك وشيوخها .

لجأت باشوية بغداد إلى المناورة في سياستها الإدارية فعيّنت فهد السعدون أحد شيوخ المنتفق الأقوياء متصرفاً للواء الحلة التي تتبع لها الديوانية وضواحيها، لضمان استمرار الأمن ولتهدئة العشائر الثائرة هناك ، وللحد من الامتناع عن دفع الضرائب ، وإعادة الفارين إلى ديارهم وتنفيذ أمر الحكومة في الالتحاق بالخدمة العسكرية[٤]. والحقيقة أن سياسة الدولة العثمانية كانت ترمي إلى تعزيز سلطة الحكومة في السناجق والأقضية التابعة لها[٥] .

وسوف نوضح حجم الضرائب التي فرضها مدحة باشا على بعض من عشائر الفرات الأوسط ليتبين مقدار الظلم الذي لحقها خلال السنتين الأوليتين من حكمه[٦] :

المنطقة	١٨٦٩		١٨٧٠	
	بارة	قرش	بارة	قرش
الحلة	٣٥	٣٧٣٠١	١٠	٢٦٨٦٤
السماوة	١٠	١١٧١٠	٣٢	١٢٣٧٠
النجف	٨	١٣٦٢٢	١٩	١٣٥٩٤
المجمو	١٣	٦٢٦٣٤	٢١	٥٠٨٢٩

(1) علي الشرقي ، ذكرى السعدون او تاريخ بطل التضحية والإخلاص ، بغداد ،١٩٢٩، ص٤٥.

(2)Jwaideh , Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq , P.117.

(٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ ، ص٢٠٧-٢١٢.

(٤)" الرقيب" ، العدد ٢٥، ٥ جُمَادى الآخرة، ١٣٢٧هـ ؛ فوصيل ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(٥) ك.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق،ترجمة:عبد الواحد كرم،بغداد،١٩٨٥، ص١٨.

(٦) "زوراء"، العدد ٢٦٩، ٢٧ جُمَادى الأولى ١٢٨٩هـ .

ع

استمرت الانتفاضات العشائرية في الفرات الأوسط ضد الحكومة العثمانية ؛ بسبب مقدار واستحصال الضرائب المفروضة على العشائر هناك ، مما اضطر مدحة باشا في محاوله منه للسيطرة على الوضع الى تقسيم الأراضي والمزارع الأميرية إلى قطع ، أطلق عليها اسم مقاطعات ، اما المحصول فقسم إلى ثلاثة : ثلثان منه للدولة والثلث المتبقي للمزارع ، وذلك في محاولة منه للقضاء على أسباب تلك الانتفاضات ، إلا إن تقسيم الأراضي بهذا الشكل أدى إلى حدوث عصيان ضد الحكومة ، مما دعاها الى اتخاذ إجراءات عسكرية للحد من توسيع دائرة الاضطرابات العشائرية[١].

وسوف نستعرض بعض العشائر التي انتفضت في بعض مناطق الفرات الأوسط وقوتها التسليحية خلال حقبة حكم مدحة باشا على النحو الآتي[٢]:

الاسم	الفرقة	السكان	المأوى		القوة		السلاح	المنطقة
			خيمة	منزل	خيالة	مشاة		
شمر	٥	٣١٩	-	١٠٩	٢	٩٠	٩٢	النجف
زبيد	٢	٦٠٣	٩٠	-	٤٠	١٧٠	٧٥	كربلاء
الزكاريط	١٠	١٤٢٥	٣٩٥	-	١٢٠	٤٤٤	٣١٢	كربلاء
عُنَزَهْ	١	١٤٠١٠	٣٤٦٠	-	١٣٢٣	٣٥٨٣	٣٢٨٥	غرب الفرات
المسعود	٢٩	٦٧٢٥	٤٢٧	٧٨٠	٦٢٢	١٩٢٣	٢٥٧٠	كربلاء
الجنابيين	٥	٢٤٧٣	٢٥٥	٢٩٠	١٣٧	١٤٨١	٦٠٨	كربلاء
بني طرف	٥	٣٧١٥	-	٣٨٣	-	٧٤٥	٧٤٥	الهندية
اليسار	١٢	٢٧٠١	٩٩	٨٢٠	٢٦٦	٧٦٩	٧٩٧	كربلاء
الفتلة	١٤	٧١٧٨	-	١٢٦٨	١٣	١٧٧٢	٢٥١٠	الهندية
الطفيل	٩	٤٨٧٥	-	٣٥٥	-	١٠٥٠	١٠٥٠	الهندية
الجليحة	١٠	٢٩٠٩٢	-	٣٣٣	-	٩٩٠	٩٩٠	الهندية

(1)Suphi Saatçi , Tarihi Gelişim içinde Irak'ta Türk Varlığı, (Tarihi Araştırmalar ve Dokümantasyon Merkezleri Kurma ve Geliştirme Vakfı, İstanbul Araştırma Merkezi yayını), İstanbul, 1996, s.105.

(2) Marufoğlu , Osmanlı Döneminde Güney Irak'ta Devlet-Aşiret İlişkileri, s.330-331 ; Zekeriya Kurşun , Osmanlı`dan Amerika`ya Tanımlanamayan Ülke: Irak , Irak Dosyası I, s. 1-36, İstanbul , 2003,s.137.

بني حسن	٢٨	١٥٨٤٤	-	٢١٦٢	٢٠٠	١٤٠٣	٣٣٢٧	الهندية

نتيجة لتلك السياسة التي اتبعتها السلطات العثمانية مع عشائر الفرات الأوسط ، قامت بعض عشائر الديوانية والحلة وتحديداً من عشائر آل شلال وآل شبل وآل زياد وآل إبراهيم بقيادة الشيخ ناصر وزْوَيّرْ من شيوخ الخزاعل في بداية تشرين الأول عام ١٨٧٠ بمهاجمة المزارع والبساتين الواقعة في الجعارة[١] وسيطرت عليها ؛ لأن السلطات العثمانية شجعت عشائر آل فتله لتسكن هذه المنطقة ، فكانت النتيجة صراع مستمر بين هذه العشائر طوال تأريخها[٢]. مما جعل السلطات العثمانية تقوم بإرسال قواتها لمواجهة هذا الهجوم ، ثم ألقت القبض على الزعماء وبعض أفراد عشائرهم[٣]، ومن ثم أحيلوا إلى المحكمة العسكرية ، وأصدرت أمرها بنفي الشيخين إلى خارج العراق[٤]. فيما ذكرت جريدة " زوراء" أيضاً " **ان بعضاً من عوام عشيرة الجبور في الكوفة ، وأفراداً من عشيرة الزقاريط النازلة في أطراف كربلاء قامت بالتعرض على بعض العشائر**"[٥]. ومن ثم انعكست هذه الأحداث وألقت بظلالها على مناطق تقع بامتداداتها ، فقد قام قسم من عشيرة شمر طوقه بالاعتداء على البواخر التجارية في نهر دجلة مابين قضائي العزيزية والكوت ونهبوا الأموال التي كانت بحوزتها[٦].

جـ انتفاضة عبد الكريم شيخ شَمّر الجربا :

العمل العسكري المهم الآخر الذي قام به مدحة باشا كَانَ ضدّ العشائر البدوية العراقيةِ الأكثر إزعاجاً في ذلك الوقتِ وهي شمّر. حتى ذلك الحين كانت المناطق الحدودية بين سوريا والعراق مفتوحة ، بالإضافة إلى الطريق من تكريت إلى الموصل الذي كان يقع ضمن أراضي شمر ، وإن القوافل التي تمر به كانت تدفع إتاوة للشيوخ[٧].

عقد مدحة باشا العزم على العمل بسياسة تؤدي إلى استقرار العشائر وممارسة الزراعة ، لكن تصميم والي بغداد وَلّدَ ردة فعل معاكسة من قبل الشيخ عبد الكريم بن صفوق بعد اغتيال الشيخ صفوق في أواخر تشرين الأول ١٨٤٧ ، واقسم يميناً بالانتقام

---

(١) الجعارة هو الاسم القديم لناحية الحيرة التابعة لمحافظة النجف حالياً .

(2)"Arab Tribes of the Baghdad Wilayat ", Arab Bureau, July, 1918, Calcutta, 1919, P.83.

(٣) "زوراء"، العدد ٨٤ ، ١٣ رجب ١٢٨٧هـ .

(٤) "زوراء"، العدد ٩٤ ، ١٩ شعبان ١٢٨٧هـ .

(٥) "زوراء"، العدد ١٨٩، ٧ شعبان ١٢٨٨هـ .

(٦) "زوراء"، العدد ١٨٢، ١١ رجب ١٢٨٨هـ .

(٧) "زوراء"، العدد ١٨٨، ٢ شعبان ١٢٨٨هـ .

من العثمانيين كونهم قتلة والده . ولإثارة الحكومة بدأ عبد الكريم وأتباعه بغزو ونهب القرى والقوافل التجارية المارة عبر أراضي شمر التي تمتد من تكريت إلى الموصل ، وإجبارهم في أغلب الأوقات على دفع أتاوات لضمان سلامتهم[١]. إلى جانب تعرضه للقوات العثمانية ومخافرها المنتشرة على أطراف الصحراء من الشمال إلى الجنوب ، دون أن تتمكن من التصدي له ؛ بسبب فارق القوة العددية ، وأسلوب المباغتة التي تستخدمه شمر ضد الجند العثماني ، وعمق المساحة من الأرض التي تتحرك بها قوات شمر، بحيث يصعب على العثمانيين ملاحقتهم . وبذلك أحدثت انتفاضة الشيخ عبد الكريم قلقاً في الدوائر الحكومية في اسطنبول وبغداد ، لفداحة الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها الدولة العثمانية جراء ذلك ، ازدادت خطورتها بعد سيطرة قوات شمر الجربا على طرق المواصلات التي تربط بين بغداد والموصل[٢] ، وضربها للعشائر العربية المتحالفة مع السلطة العثمانية[٣]. وقد أطلق العثمانيون على انتفاضة عبد الكريم بـ " **خراب عبد الكريم**"[٤]، لما لاقته السلطات العثمانية من الأمرين في مواجهته ، إذ تزعم عبد الكريم انتفاضة كبيرة ، ونادى في العشائر العربية إن مشروعات مدحة باشا لا تهدف إلا للقضاء على تقاليدهم البدوية ـ التي هي خير من أية تقاليد أخرى ـ . كما دعا العشائر العربية إلى أنه قد آن الأوان لأن تقف وقفة رجل واحد ضد الحكومة العثمانية[٥] . وفي وقتٍ كانَ فيه عبد الكريم شيخ شمّر يُخطّطُ لفرض سلطته على المنطقةِ بين الموصل وبغداد[٦].

أعلنت ولاية بغداد في الوقت نفسه العفو عن أبناء عشيرة شمر المتواجدين في المنطقة الممتدة من ديار بكر الى حلب بشرط التوطن والعمل بالزراعة واستثناء شيخ العشيرة عبد الكريم بن صفوق الجربا المحكوم بالإعدام من هذا العفو[٧] ، وكان هدفها هو إجبار الشيوخ وعشائرهم على الانصياع لتلك السياسة ، إذ أشارت إحدى الوثائق العثمانية الى " **أن سائر أفراد الأهالي والعشائر هم تابعون غير متبوعين، فالذين يطلبون العفو**

---

(1)Blunt , Op.Cit.,Vol. II, PP.98-99.

(٢) عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، بغداد، ١٩٥٨، ص١٥٤.

(٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، بغداد ، ١٩٧٢، ص٢٥٦.

(٤) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، آل الجرباء في التاريخ والأدب ، ط١، الرياض ، ١٩٨٣، ص٦١.

(٥) لا نتفق مع ما ذكره آداموف " **من أن العلاقات بين عبد الكريم والسلطات العثمانية في بغداد كانت تتميز بالبرودة إن لم نقل إنها كانت عدائية ، بالرغم من ان عبد الكريم كان يتجنب جاهداً كل ما من شأنه إن يوفر لتلك السلطات حجة لاتهامه بالعصيان المكشوف**" . ينظر : آداموف ، المصدر السابق ، ص٥٠٤.

(6)Al-Qaysi, Op.Cit .,PP. 39-40

(٧) عن إعلان ولاية بغداد عن هذا العفو . ينظر : الملحق رقم (٧) .

منهم ويرجون أن يصفح ويعفى عنهم إذا ذهبوا إلى فرحان باشا الجربا واشتغلوا بأمر الزراعة والفلاحة أو أنهم ذهبوا إلى عشيرة زوبع أو إلى عشائر الدليم بشرط الاشتغال بالزراعة ، فإن رؤوسهم وأموالهم تكون تحت راية الأمن والعفو والأمان ودخالتهم مقبولة وحينئذ يصدق عليهم قول من قال : لقد أفلح من فلح وانتفع من زرع ، وكثرت سعادته من أطاع دولته ، ونال مرامه من لم يخلف أمامه واستقر بأوطانه من دان لسطانه "[١] .

وقد وصفت إحدى التقارير البريطانية عبد الكريم بالقول: " **إنه كان شديد الإيمان بالمزايا البدوية ، شجاعاً وسخياً وشهماً ، وكان محاربا مشاكسا وعنيداً يقود رجال عشيرته بنفسه ، وكان يتمتع بحب عشيرته ، حتى أن نصف أفرادها تقريبا وقفوا إلى جانبه ضد أخيه الأكبر فرحان باشا . ونال عبد الكريم بين الأفخاذ المتعددين ولاء العبده والعليّان والصائح ، ولقيت نداءاته هذه آذاناً صاغية لدى هذه العشائر التي تمسكت ببداوتها**" [٢] .

كان للعلاقات الاجتماعية اثر كبير في تصاعد الحركة التي قام بها عبد الكريم . إذ أثارت عمشه[٣] زوجة صفوق الرئيسة[٤] ، أبناءها الثلاثة وهم : عبد الكريم وعبد الرزاق وفارس وشحنتهم بالحقد على العثمانيين الذين اعترفوا بالابن البكر فرحان بن صفوق ، المنحدر من زوجة أخرى لصفوق وذي الطبيعة المسالمة ، شيخاً للعشيرة[٥]. فقد كان عبد الكريم معتزاً أن أمه عمشه العربية الأصيلة ، بينما كان فرحان من أم حضرية . وكان عبد الكريم يفخر أنه لم يذهب إلى إسطنبول ولم يتطبع بطبائع الأتراك . وكان المعروف عن فرحان أنه تقلد الرتب العثمانية ، كما كان عبد الكريم ينعى على أخيه فرحان أنه كان يأخذ مرتباً شهرياً من الحكومة[٦]. ومثل هذه الأقاويل يمكن أن تجذب إليها الإسماع في المجتمع العشائري انذاك ، ومن ناحية أخرى لا تستطيع أن تكسب كل القلوب ، في وقت كان الناس

---

(1)BOA , ŞÛR. DEV. Nr. 2148,36\5.

مقتبس من: عمر ابراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق (١٨٦٩-١٩١٤) ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٩، ص٦٥.

(2)F.O. 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot , No.36 , August 2 , 1871.

مقتبس من : عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٤.

(٣) هي بنت حسين العبد الله العساف شيخ مشايخ طي .

(4)Austen Henry Layard , Nineveh and its Remains, Vol .1 , London, 1849, P.100.

(5)Jones ,Op. Cit., P.370 .

(٦) عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٤.

يرغبون التطور والتقدم لكنهم كانوا خائفين على تقاليدهم من ذلك لاعتزازهم بأنفسهم ورغبتهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم . لكنهم أضعف من أن يفرضوا ذلك على الحكومة العثمانية ذات الإمكانات العسكرية الواسعة . لهذا انقسمت عشائر شمر على نفسها ، فلم يستطع عبد الكريم وفرحان إقناع احدهما الآخر بما يحمله من أفكار وتوجهات ، وظل كل واحد منهما متمسكاً بآرائه[١] .

ولكسر شوكة قبيلة شمر تحالف مدحة باشا مع عشائر عْنِزَهْ التي تعد الند لشمر ، فقد تسعى دائماً إلى أن تكون هي صاحبة النفوذ في الجزيرة الفراتية ، لكن طموحها هذا لم يتحقق ، إذ تمكن الشيخ عبد الكريم بن صفوق وقواته من إلحاق هزيمة بعشائر عْنِزَهْ في المعركة التي دارت بينهما في منطقة الجزيرة الفراتية أطراف الدليم في تموز ١٨٧١، بعدها أخذ شيخ شمر وقواته البالغ عددها حوالي ثلاثة آلاف مقاتل بالاعتداء على مخافر الشرطة العثمانية ما بين الموصل وديار بكر التي وجدت لحماية طرق المواصلات والقوافل التجارية[٢] . عند ذلك شعرت الحكومة العثمانية بخطورة تصرفات الشيخ عبد الكريم على سلامة حركة النقل بين مركز الدولة العثمانية والأراضي العراقية ، فأصدرت أوامرها إلى مدحة باشا لاتخاذ ما يلزم بشأن ذلك ؛ لأن استمرار مثل تلك الأعمال سيؤثر في هيبة الدولة العثمانية .

أما الأسباب التي دفعت عبد الكريم الى الانتفاضة ضد العثمانيين فهي متعددة ، فمنها ما ذكره هربرت (Herbert) (١٨٦٨ـ ١٨٧٤) القنصل البريطاني العام في بغداد " **أن رجال عشيرة العقيل كانوا يعملون كأدلاء بالنسبة إلى القوافل العاملة بين العراق والشام، وهؤلاء كانوا يدفعون مبلغاً من المال إلى شيوخ شمر لضمان سلامة القوافل أثناء مسيرتها في أراضي شمر . لكن يبدو إن العقيل قدموا المبالغ السنوية لفرحان وليس لعبد الكريم . فانقض عبد الكريم على إحدى القوافل ونهبها بادئاً بذلك انتفاضته**[٣] . ومن الأسباب الأخرى ما ذكرته الوثائق البريطانية بـ " **أن عبد الكريم أدعى أن حاكم نصيبين قد أساء معاملته فثار في أوائل آب ١٨٧١. وخلال أسبوع واحد نجح الزعيم الثائر على رأس نحو ثلاثة آلاف محارب شمري ، في نشر الدمار في المنطقة المحيطة المتمردة على أكثر من مائتي قرية ، وان سبعين منها دمرت بالكامل حرقاً ، وقُتِلَ عددٌ**

---

(1) Oppenheim, Die Beduinen, Band I, PP.137-138.

(٢) "زوراء"، العدد ١٦٥ ، ١١ جُمَادى الأولى ١٢٨٨هـ .

(3)F.O. 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot , No. 32, July 17 , 1871.

مقتبس من : عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٥.

كبيرٌ من الأشخاص واستولت على كل شيء يمكن نقله . وفي الوقت نفسه كتب عبد الكريم رسائل إلى رؤساء عشائر مختلفة ، طلب مساعدتهم ، يشتكي فيها أن مدحة يعتزم إرغام عشائر شمر على الاستقرار والعمل بالزراعة "[١] .

من جانبه كان مدحة باشا متحمساً للقضاء على سطوة قبيلة شمر وشيخها عبد الكريم صفوق ؛ لأن بقاءها تمارس أعمالاً عدوانية في نظر العثمانيين سيقلل من هيبة مدحة باشا بين العشائر العراقية ، وستقف حجر عثرة أمام مشروعه الخاص بتأمين طرق المواصلات البرية والنهرية بين العراق وبلدان خارجية ، كأساس للنهوض بهذا البلد لاسيما بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ، التي يمكن أن تسهم في عملية انفتاح العراق على العالم تجارياً[٢] ، ذلك الهدف الذي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تأمين طرق المواصلات من أي نشاط مسلح .

الملاحظ مما ذكر أن الانتقام لمقتل والده لم يكن هو السبب المباشر لانتفاضة الشيخ عبد الكريم ، بل أضيفت إليه أسباب أخرى ، لعلها تمثلت بطموح الأخير الى تكوين إمارة عربية في منطقة الجزيرة الفراتية غير خاضعة للتبعية العثمانية ، ومحتفظة بالتقاليد البدوية التي يسعى مدحة باشا حسب منظور الشيخ عبد الكريم الى إزالتها بتوزيعه الأراضي على شمر ومطالبتهم بالاستقرار في مناطق محدودة من قبل باشوية بغداد .

قام عبد الكريم بالتوجه من اورفه إلى الموصل ومن ثم إلى بغداد في الوقت الذي كان فيه مدحة باشا مشغولاً بانتفاضة الفرات الأوسط في الحلة والديوانية بما عرف بـ" **ثورة الدغارة**" . ومن ناحية أخرى حدثت انتفاضة عبد الكريم في الوقت الذي كانت فيه القوات العثمانية مستعدة للتحرك بحملة عسكرية للسيطرة على الإحساء[٣]. لكنها فشلت قبل وصول الشيخ عبد الكريم الذي أوهم مدحة باشا أنه آت لمسانده القوات العثمانية . وفي اثناء مواجهاته مع القوات العثمانية ، قَسَمَ الشيخ أتباعه إلى ثلاثة أقسام تحركت باتجاه الموصل ودير الزور وبغداد ، في حين كان مدحة باشا يتحرك نحو الشيخ عبد الكريم[٤] . بعد أن أصدر أوامره الى اسماعيل باشا والي ديار بكر بالاستعداد عسكرياً للقضاء على حركة الشيخ عبد الكريم ، الذي أصبح في نظر والي بغداد خارجاً على القانون ، واعد

---

(1)F.O. 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot , No. 42, August 30 ,1871.

مقتبس من : وليمسون ، المصدر السابق ، ص١٧٠-١٧١.

(٢) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، ق٢، ص٢٧٧.

(٣) للتفاصيل عن هذه الحملة . ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٤٠٤- ٤٣٥ .

(٤) عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٥.

العدة لتوجيه ضربة قوية له في السابع عشر من تموز ١٨٧١ ، معلناً في الوقت نفسه مكافأة تبلغ عشرة آلاف قرش لمن يقبض على الشيخ عبد الكريم حياً وخمسة آلاف لمن يقبض عليه ميتاً[١] .

إن الإجراءات الاستباقية التي اتخذها مدحة باشا ضد عبد الكريم كانت سريعة المفعول إذ أخذت العشائر بالتخلي عنه إلى الدرجة التي لا يستطيع عندها الصمود طويلاً أمام قوات الحكومة هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى كان مدحة باشا متمسكاً كل التمسك بتطبيق القانون على عبد الكريم ليكون ذلك عبرة لغيرة من الشيوخ الذين يفكرون في التمرد على الحكومة العثمانية . وهذا يُعَد في حد ذاته سبباً رئيساً في انسحاب مناصريه من العشائر المنضوية تحت لوائه خشية تعرضهم للهلاك من قبل العثمانيين .

إزاء الموقف العثماني الأخير لم تعد خطة الشيخ عبد الكريم بتطويق مدحة باشا ومنع وصول امدادات عسكرية من الدولة العثمانية تجدي نفعاً ؛ لأن خطة والي بغداد قد أجهضت ما كان ينوي شيخ شمر القيام به ، بل جعلته يدفع حياته ثمناً لذلك ، إذ أطبقت القوات العثمانية والمتحالفة معها من الدليم وعنزه على الشمريين من ثلاثة اتجاهات لتحجيم حركتهم بحيث لا تتعدى الأراضي القريبة من الشرقاط ليتسنى للقوات العثمانية التي تحركت من ثلاث مناطق[٢] محاصرتها في منطقة محددة تساعدهم على سهولة القضاء عليهم ، وهذا ما حدث فعلاً إذ تمكنت القوات المشتركة من تحقيق انتصار سهل على الشمريين في معركة حاسمة حدثت بينهما قرب الشرقاط في آب عام ١٨٧١ تكبدوا فيها ما يقارب الثلاثمائة قتيل من بينهم زوجة الشيخ عبد الكريم وولده وأخوه عبد الرزاق بن صفوق[٣] . ولتفادي الاندحار التام انسحب الشيخ عبد الكريم ومن تبقى من قواته نحو الصحراء باتجاه وادي الثرثار على أمل استجماع قواه ثانية ، لكن لسوء حظه أن الوادي

---

(1)F.O. 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot, No. 36 , August 2, 1871.

مقتبس من : عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٥.

(٢) تحركت القوة الأولى من ديار بكر بقيادة الوالي إسماعيل باشا ومعه ثلاثة أفواج والثانية انطلقت من بغداد بقيادة أحمد باشا قائد الفيلق السادس ، إذ تحركت الثالثة من ديالى على ان تلتقي مع القوتين بالقرب من الشرقاط . ينظر : "زوراء"، العددان ١٧١ و١٧٨ ، ٣ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ ،٢٧ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ .

(٣) عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٥. أما أخوه فارس ، فقد كان لا يزال صغيراً غير قادر على التصرف في شؤون عشيرته ، وقد فرت أمه عمشه بعد قتل زوجها صفوق إلى أقاربها داخل شبه الجزيرة في حائل ، وأخذت معها ابنها فارساً .

See: Max Freiherr Von Oppenheim, Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Haurän, die Syrische Wüste und Mesopotamien ,Zweiter Band ,Berline ,1900, P.97.

قد جف فهلك الكثير من اتباعه نتيجة العطش . في حين واصلت القوات العثمانية والمتحالفة معها من الدليم وعْنِزَهْ ملاحقة الشمريين وخوض معارك معهم كان النصر فيها للقوات العثمانية[١].

بعد أن انقطعت أمامه سبل النجاة عبر الشيخ عبد الكريم ومن تبقى من أتباعه نهر الفرات باتجاه منطقة الشامية والاحتماء عند عبد المحسن الهذال شيخ مشايخ عْنِزَهْ ، غير أن الأخير بسبب تهديدات مدحة باشا بمعاقبة كل من يقدم له يد العون رفض إيواء الشيخ عبد الكريم[٢] . وقد اتخذ آل الرشيد حكام حائل الموقف نفسه عندما فكر شيخ شمر اللجوء إليهم[٣] . وبذلك أحكم مدحة باشا الخناق على عبد الكريم الذي تدهورت حالته الصحية لإصابته بجرح في إحدى المعارك مع القوات العثمانية . ولغلق المنافذ جميعاً على الشيخ عبد الكريم ، طلب والي بغداد من ناصر السعدون شيخ المنتفق ، رصد تحركات عبد الكريم والقبض عليه قبل دخوله الأراضي النجدية[٤] . تلك المهمه التي تحمس لتنفيذها شيخ المنتفق لكسب ثقة مدحة باشا أولاً والحصول عل الجائزة النقدية والبالغة عشرة الآف قرش ثانياً ، وعند نقطة أبو طير الحدودية مع نجد القي القبض على الشيخ عبد الكريم بن صفوق ، وأرسل إلى بغداد في حراسة مشددة للنظر في أمره[٥].

بعد أن تسلمت الحكومة في بغداد الشيخ عبد الكريم عقدت له محاكمة رسمية ، أجريت مراسيمها بإشراف مدحة باشا وتوجيهه لتصدر حكمها بالإعدام عليه . ثم تقرر ترحيله إلى اسطنبول ليصادق الباب العالي على الحكم ، بعدها أرسل الشيخ عبد الكريم بحراسة مشددة إلى الموصل في الأسبوع الأول من تشرين الثاني عام ١٨٧١[٦] ، ليعدم

---

(١) "زوراء"، العدد ١٧٥ ، ١٧ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ .

(٢) المصدر نفسه .

(3)Eduard Sachau , Reise in Syrien und Mesopotamien ,F. A. Brockhaus,1883,P.299 ; "زوراء"، العدد ١٧٤،١٣ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ . ; Chiha , Op.Cit.,PP.242 – 243

(٤) "زوراء"، العدد ١٧٩ ، ١ رجب ١٢٨٨هـ . ويقال أن أخاه فرحان أخبر السلطات بمكان إقامته ، فأمر بإلقاء القبض عليه .

See: Blunt, Op.Cit., Vol. I , P. 317 ; Sachau , Op.Cit.,P.302.

(5)F.O. 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot, No. 46, November 26 ,1871.
مقتبس من : عبد العزيز سليمان نوار، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، ص١٥٥.

(٦) "زوراء"، العدد ١٩٥ ، ٢٨ شعبان ١٢٨٨هـ .

شنقاً في نهاية تشرين الثاني من العام نفسه ، في المنطقة التي بدأ منها انتفاضته ، ليكون عبرة لغيرة من شيوخ العشائر المعارضين للسياسة العثمانية [١].

ألقت آن بلنت (Anne Blunt) لوماً شديداً على ناصر السعدون ؛ لأنه سلم عبد الكريم إلى رجال الحكومة[٢] ، ومن الطبيعي أن الشيخ ناصر السعدون أراد عدم تعرضه لمخالفة تعليمات مدحة باشا ، فضلاً عن طبيعة العلاقة مابين شيخ المنتفق ووالي بغداد كونها علاقة حديثة ، فأراد إثبات ولائه إلى مدحة باشا من خلال هذا العمل ، لكي يجنب نفسه وعشائره غضب الحكومة العثمانية .

عزز إعدام عبد الكريم مكانة مدحة باشا الذي أصبح أكثر تصميماً من ذي قبل لتنفيذ سياسة توطين العشائر دون استخدام القوة[٣] ؛ لأنها أثرت سلباً في الوضع الأمني في المنطقة ، إذ شنت عشائر العُبَيْدْ هجوماً على قافلة تجارة التبغ التي كانت متجهةً من كركوك إلى طوزخورماتو في منطقة داقوق وسرقت محتوياتها[٤].

في ضوء المتغيرات العشائرية الأخيرة انفرد الشيخ فرحان الذي يحظى برضا باشوية بغداد بزعامة عشائر شمر وبدون منازع ، بعد منحه وظيفة متصرف[٥] فخري وراتباً سنوياً مقداره(٣٠٠٠) ليرة ، على أن يتولى مهمة حفظ الأمن والنظام ضمن حدود منطقته العشائرية، وإقناع أبناء عشيرته بالاستقرار وممارسة نشاطهم الزراعي والرعوي، إلا أن دعوة مدحة باشا للاستقرار لم تلقِ آذاناً مصغية من جميع أبناء شمر ، فهناك الكثير منهم ولاسيما أتباع الشيخ عبد الكريم بن صفوق قد رفضوا نداء الوالي ، عادّين ذلك تدخلاً في شؤون حياتهم اليومية وحريتها[٦].

يتضح مما ذكر أن هدف مدحة باشا من إصدار نظام طابو الأرض ، هو لإيقاف الهجمات التي كانت تقوم بها العشائر باستمرار ضد الأهالي ، أو ضد بعضها البعض ، التي كان معظمها من أجل الحصول على لقمة العيش ، فإذا ما توفر ما يسد ذلك ، عندها لم تعد هناك ضرورة للقيام بأعمال عدوانية ، إذ يتوجه رجالات العشيرة إلى ممارسة مهنتهم الأساسية بعد أن تعهدت حكومة بغداد توفير مستلزمات نجاح عملية الاستقرار كافة . وقد تحقق ذلك في ظل زعامة الشيخ فرحان ، فقد بدأ أسلوب الحياة البدوية لعشائر شمر الجربا

---

(1) Sachau ,Op.Cit.,P.302 ; آداموف ، المصدر السابق ، ص٥٠٤

(2)Blunt, Op.Cit.,Vol.I,P.317 .

(٣) غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨- ١٩٢١ ، ترجمة : عطا عبد الوهاب ، تقديم : حسين جميل ، لندن ، ١٩٨٨، ص٤٢-٤٣.

(٤) "زوراء"، العدد ٢٠٠، ١٥ رمضان ١٢٨٨هـ .

(٥) عن توجيه مقام المتصرفية الى الشيخ فرحان باشا أمير شمر الجربا . ينظر: الملحق رقم (٨).

(6)Oppenheim,Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Haurän,Zweiter Band, P.97.

بالتحول التدريجي إلى حياة قروية أكثر استقراراً ، عندها انهارت قوة الشيوخ الكبار، وبدأ الكثير من البدو يعيشون في بيوت من الحجر والطين ، واختاروا مهنة الزراعة على العيش في الخيام والتنقل وتربية الحيوانات .

وهكذا استثنت حكومة مدحة باشا استخدام القوة ضد العشائر المنتفضة لغرض إقامة السلام والاستقرار . وأظهرت الحكومة قوتها عند الضرورة ضد العشائر . كما حاول مدحة باشا تشجيع بعض الشيوخ والناس والتجار في المدن الصغرى على قبول فكرة تسجيل الأرض بأسمائهم ، من أجل الإفادة من العوائد المادية للأراضي الزراعية. إذ وصفت مار هذا الوضع الخاص بالكلمات الآتية: " **القادة العشائريون لدجلة الذين استقروا غالباً والذين أسند إليهم عمل الطابو ، يملكون الآن الوسيلة للوصول إلى الأسواق الخارجية بقمحهم ، وأدخلت زراعة المحصول أكبر قدر من النقد للمرة الأولى في العراق ، إذ بدأ العراق ببطء الابتعاد عن الزراعة المدعومة ، فقد جاء محفزاً أكبر للتنمية الاقتصادية مع افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ بمنافذ قصيرة ورخيصة إلى أوربا ، فنمت التجارة العراقية بسرعة وجاءت بفرص جديدة وطبقة جديدة من التجار والوسطاء للاستفادة منهم**"[١].

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها مدحة باشا في إسكان عشائر شمر بين تكريت والموصل[٢] ، وإعفاء الآلات الزراعية المجلوبة إليهم من بغداد من الرسوم الكمركية[٣]، لكن قصر مدة حكم مدحة باشا حال دون تحقيق تلك المساعي بشكل كبير.

٢ ـ انتفاضات العشائر الكردية:

أـ عشائر الجاف والهماوند:

تُعد عشيرتا الجاف والهماوند من العشائر الكردية التي تنتشر أراضيها في المناطق الشمالية من العراق وبالتحديد في السليمانية[٤] ومنطقة سنندج غربي بلاد فارس ، وتكون تبعيتها الإدارية في العراق للإمارة التي تحكم المنطقة حتى عام ١٨٥٠ عندها خضعت للنظام الإداري العثماني بعد وصول القوات العثمانية إلى السليمانية للإطاحة بالإمارة

(1)Marr, Op.Cit., P. 25.

(2)BOA , BEO. AYN.d , Nr. 851, Sayı : 133 .

(3)BOA , İ.ŞD. , Nr. 980 .

(٤) بنيت مدينة السليمانية عام ١٧٨٤ من قبل ابراهيم باشا الباباني وقبل هذا التاريخ كان يطلق على المنطقة اسم قەلا جوالان . عن بناء السليمانية . ينظر: كامل جاسم دهش ، المصدر السابق ، ص٧٦-٨٣.

البابانية ، وأصبحت الجاف تحكم من قبل شيوخها الذين منحوا وظيفة القائممقام ، بعد أنْ تعهدوا بالحفاظ على الأمن واستحصال الضرائب في أوقاتها المحددة[١].

اللافت للنظر أن الجاف بسبب مزاولة ابنائها رعي الماشية ، وذلك يتطلب منهم الانتقال بين الأراضي العراقية والفارسية ، وبالتحديد المناطق الحدودية القريبة لتوفير الغذاء لهم ولحيواناتهم ، فانعكس ذلك سلباً على العلاقات العثمانية ـ الفارسية ، وأصبحت عشيرة الجاف سبباً في نزاع سياسي حول الحدود بين الدولتين أو التلاعب بالحكومات بتحريض الواحدة على الاخرى ، وفي الوقت نفسه تتنازع العشيرة فيما بينها على السلطة[٢] ، التي يعود سببها إلى انقسام العشيرة بين منطقتين عثمانية وفارسية وادعاء شيخ كل طرف أنه الشيخ الرئيس .

وحتى تتمكن الدولة من إعاقة الهجمات القادمة من الحدود الفارسية ، أرسلت رسالة إلى ولاية بغداد في ١٨٦٩ تطلب منها تخصيص الأرض الواقعة بين كركوك والسليمانية إلى عشيرة الجاف ، وأن يكون شيخها قائممقام عليها[٣] .

أما عشيرة الهماوند فتنقسم إلى أربعة فروع هي : البكزاده ويقال لهم " **الجلبية** " وصفره ون ورمَه وَن ورَشه وَنْ . وقد سببت أيضاً مشاكل بين الحكومتين العثمانية والفارسية لممارستها أعمال السلب في مناطق تمتد من بغداد إلى الموصل وصولاً إلى كرمنشاه ، بسبب سوء تصرف الولاة العثمانيين في التعامل مع هذه العشيرة ، فقد حاولت السلطات العثمانية عدة مرات التنكيل بهم ، لكنها فشلت في ذلك لعدم استقرارها في مكان واحد، حتى أن إمكانات مدحة باشا القتالية عجزت عن الحد من نشاطهم المسلح[٤].

وعلى الرغم من محاولات باشوية بغداد أو من ينوب عنها من الشيوخ الكرد الموالين للحكومة لإيقاف اعتداءات الهماوند على القرى الحدودية ، لكن ذلك لم يمنعها من مواصلة أعمالها غير القانونية ، لاسيما بعد تنافسها مع عشائر الكرد الفيلية[٥] ، للاستحواذ

---

(1)Marufoğlu , Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914), s. 121–124.

(2)Marufoğlu , Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914), s. 124–126.

(3)Marufoğlu, Osmanlı Döneminde Güney Irak'ta Devlet-Aşiret İlişkileri , s.323.

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٨٣-٨٤ ؛ ميجر سون، رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان ، ترجمة : فؤاد جميل ، ج١، ط١، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص١٢٧.

(٥) الكرد الفيلية هي شريحة من اللور التي تنسب إلى الكرد التي تقطن المناطق الحدودية من العراق وبلاد فارس ، ابتداءً من مناطق جلولاء وخانقين ومندلي شمالاً إلى منطقة علي الغربي جنوباً مروراً بمناطق بدرة وجصّان والكوت والنعمانية والعزيزية وتقع أغلب هذه المناطق في لواء الكوت ، فضلاً عن بعض قرى

على الأراضي الزراعية في مناطق الحدود مع بلاد فارس[١]. عندها قرر مدحة باشا اتخاذ إجراء عسكري مشترك ضد الهماوند بالتعاون مع الحكومة الفارسية ، وهذا ما تم فعلاً خلال الزيارة التي قام بها ناصر الدين الشاه القاجاري[٢] إلى العراق في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٧٠، إذ اتفق الجانبان على تشكيل لجنة مشتركة بين البلدين[٣]، مهمتها إجراء تنسيق عسكري للقبض على رئيس عشيرة الهماوند والشخصيات المتنفذة فيها ونفيهم إلى روسيا[٤]. عندها تفقد الهماوند من يشجعها على القيام بأعمال مخالفة للقانون .

وهنا لماذا لم يتم التخلص نهائياً من الرؤوس المتنفذة في الهماوند ؟ إن القيام بمثل هذا الإجراء ستكون نتائجه عكسية للحكومتين العثمانية والفارسية ؛ لأنه ليس من السهولة تحجيم قوة الهماوند مهما كانت التحضيرات العسكرية ؛ بسبب اتساع المساحة التي تمارس بها الهماوند حركتها ، وشراسة مقاتليها ، وصعوبة السيطرة على مداخل ومخارج المنطقة الجبلية التي تتواجد فيها .

ب - الأيزديون :

يُعَد الكرد الأيزدية من العشائر التي تثير باستمرار المشاكل لولاة بغداد من خلال رفضها مساواتهم أسوة ببقية العشائر العراقية بالالتزامات المفروض أداؤها للدولة العثمانية ، متذرعة بأن ديانتها لا تسمح لها بالقيام بمثل تلك الأعمال ، ومنها التجنيد

العمارة وشرق خراسان (ديالى). أما أصل الكرد الفيلي فقد نسبه هوكو كروته آلى العيلاميين القدماء ، كما ذكر بعض المؤرخين أن أصل تسميتهم بالفيلي مشتق من اسم الملك (Peli) الذي أسس سلالة باسمه في عيلام ، ولما كان حرف الباء يكتب قديماً عوضاً عن حرف الفاء ، كما كان يلفظ كلمة بارس بالاسم الجديد فارس وبولي يكتب بالاسم الجديد فيلي . وينحدر الكرد الفيلية من عشائر معروفة مثل عشيرة الجيروان والملكشاهي والكولكولي والشيروان والزركوش والقطبي والشوهان وهناك عشائر كردية أخرى ، الأصل الحقيقي للكرد الفيلية يعود الى الشعب اللوري هو جزء من الأمة الكردية . ينظر: حسن كاكي ، كوردستان والأمة الكوردية، بغداد ، ٢٠١١، ص٣٠٥-٣١٧.

(١) لوريمر، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤، ص٢٠٩٥- ٢٠٩٦.

(٢) ناصر الدين شاه بن محمد شاه القاجاري (١٦ تموز ١٨٣١ - ١ مايس ١٨٩٦) امتدت مدة حكمه لما يقارب الخمسين عاما من ١٣ أيلول ١٨٤٨ حتى اغتياله في ١ مايس ١٨٩٦. للمزيد من التفاصيل عن شخصية ناصر الدين القاجاري ينظر: علي خضير عباس المشايخي ، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

(٣) تتكون عضوية اللجنة من مدحة باشا وكامل باشا عن الجانب العثماني ومشير الدولة ميرزا حسين خان عن الجانب الفارسي .

(٤) لوريمر، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤، ص٢٠٩٥- ٢٠٩٦.

الإلزامي ، وهذا ما واجهه مدحة باشا عندما طلب من رؤساء عشائرهم تزويده بالقادرين من أبنائهم على حمل السلاح للمشاركة مع القوات العثمانية في حملاتها ضد الخارجين على القانون[١].

ولإشعارهم أن الوالي الجديد يختلف عن سابقيه ، وأن ادعاءاتهم لم تكن مبنية على أساس ديني بحت ، وإنما هو اجتهاد شخصي خدمةً لمصالحهم ، استغل مدحة باشا اثناء زيارته[٢] للموصل التي كانت في وقتها تابعة إدارياً لولاية بغداد ، حادثة قتل الأيزدية لاثنين من القصابين، وقرر توجيه حملة عسكرية إلى سنجار للقصاص من القتلة. وخلاصة الحادثة كما يرويها المؤرخ عباس العزاوي : " **إن الأيزديين في سنجار كانوا قد أعلنوا العصيان على الحكومة العثمانية مدة خمس أو ست سنوات، وتحصنوا في جبل سنجار ، وأصروا على أن لا يدخل غريب بينهم وبقوا على هذه الحالة وهم يعيشون على محاصيل الجبل الوافرة . خلال هذه الفترة كان هناك قصابان قد ذهبا إلى عشائر شمر وعُنِزَهْ لشراء الأغنام ، فعند وصولهما قرب جبل سنجار التقى بهما عدد من الأيزدية واخبروهما بوجود عدد من الأغنام في الجبل اقل ثمناً من غيرها وانفع ، فطمع القصابان بالربح وذهبا مع الأيزدية إلى الجبل ، فقتلوهما وسلبوا نقودهما** "[٣].

تولى قيادة الحملة[٤] التي جمعت اعداد مقاتليها من الموصل وماردين وشهرزور ، ضياء باشا متصرف الموصل[٥]. وعند سماع الأيزدية بوصول الحملة إلى أطراف سنجار، انسحبوا من المدينة إلى حصونهم في الجبال القريبة منهم ، خشية تعرضهم للقتل من قبل جنود الحملة ، الذين كانت غايتهم تسليم القتلة فقط ، كما دفعوا مستحقاتهم الضريبية ووافقوا على تطبيق التجنيد الإلزامي بحق أبنائهم

---

(1) John .S. Guest , The Yezidis : A Study in Survival , London , 1987, P.116 ;
عباس العزاوي ، تاريخ اليزيدية وأصول عقيدتهم ، ص١١١؛ صديق الدملوجي ، جبل سنجار واليزيدية ، الموصل ، ١٩٤٩ ، ص٥٤-٥٥.

(٢) كان من بين الذين حضروا إلى دار الحكومة في الموصل للترحيب بزيارة مدحة باشا ، حسين بك أمير الأيزدية . See: Guest , Op .Cit., P .117.

(٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٧، ص١٧٢-١٧٣.

(٤) تألفت الحملة من ثلاثة أفواج وسريتين من الخيالة وأربعة مدافع .

(٥) حسن ويس يعقوب مصطفى ، سنجار في العهد العثماني . دراسة سياسية إدارية اقتصادية ١٨٣٤ – ١٩١٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٣٥.

على أساس القرعة[١]. وبذلك تخلوا عن التمسك بفكرة أن التجنيد يتعارض ومعتقداتهم الدينية .

ولضمان ولاء منطقة سنجار ، اقترح مدحة باشا إبقاء قوة عسكرية دائمية مرابطة في تلعفر التي رأى أنه من الضروري تحويلها إلى قائممقامية ، للإشراف بشكل مباشر على عموم سنجار ، وضمان ولاء الأيزدية إلى الدولة العثمانية[٢].

تعقدت المشكلة بين الأيزديين والسلطات العثمانية بعد هذه الحملة ، واتخذت طابعاً آخر منذ أن بدأ بتطبيق نظام التجنيد الإجباري في العراق ، فقد انقسم الرأي حولهم بين رجال الدولة : هل هم مسلمون ليخضعوا لنظام التجنيد ، أم غير مسلمين ليكونوا كاليهود والمسيحيين يؤخذ منهم البدل النقدي؟ . ويبدو أن الرأي استقر أخيراً على أنهم يجب أن يخضعوا لنظام التجنيد[٣] ، وأوكل إلى مدحة باشا والي بغداد تنفيذ هذه المهمة الذي قرر عام ١٨٧٢ وضع نهاية للمسألة الشاذة في إعفاء الأيزدية من الخدمة العسكرية . فأوعز الى محمد طاهر قائد الجيش العام في ولاية بغداد التوجه الى الموصل لإجراء إحصاء للذكور الأيزدية في منطقة الشيخان لمعرفة عدد المشمولين باداء الخدمة العسكرية[٤]. وبذلك وضع مدحة باشا حداً لتصرفات الأيزدية التي فسرها الكثير من رجال السياسة والدين العثمانيين بأنها لا تستند الى أساس ديني أو قانوني .

بينما تناولت بعض المصادر التي كتبت عن حياة مدحة باشا الاسباب التي ادت الى اندلاع الانتفاضات العشائرية وهي[٥]:

١ـ إن أهالي البلاد هم من الشيعة وسبب شقهم عصا الطاعة هو أن رجال الحكومة يخالفونهم في المذهب.

٢ـ قيل إن رؤساء العشائر كانوا يحثون الأفراد على مقاتلة الحكومة للتخلص من الأموال الأميرية . وهذه الأسباب غير كافية ؛ لأنه لايعقل أن هذا العدد الكبير ينتفض ويهدر دمه بإشارة المشايخ . والذي ينظر إلى احوال البلاد يتضح له أن سبب هذه المخاصمات هي مسألة الأراضي .

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٧ ، ص١٧٣-١٧٤ .

(٢) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٣٣.

(٣)علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، ص٥١ ؛ باقر ياسين ، تاريخ العنف الدموي في العراق، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٢٦٠.

(4) Guest , Op . Cit., P.117.

(٥) يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، المصدر السابق ، ص٢٢٩-٢٣١.

٣- اقتضت سياسة الحكومة العثمانية في العراق أن تبقى العشائر على ما كانت عليه من انشقاقات وخلافات ، فبقيّت هذه العشائر تتنازع فيما بينها مرة وأخرى مع الحكومة . وكانت الحكومة تستعين ببعض العشائر الموالية لها لضرب العشائر المنتفضة .

٤- كان المجتمع العشائري قائماً على نوع من العلاقات والروابط الاجتماعية التي تدور حول وحدة الدم أو العصبية القبلية التي تفرض بعض الحقوق والالتزامات المتبادلة التي تعمل على توحيد وجهات النظر المختلفة وشد العشائر ، ومن الطبيعي أن بعض العشائر تتميز عن بعضها الآخر برابطة النسب .

المبحث الثاني - مشروع مدحة باشا الإصلاحي في العراق ونتائجه :

أولاً - سياسة تفويض الأراضي في العراق:

نبهت انتفاضة الدغارة عام ١٨٦٩ مدحة باشا إلى وضع حلول جذرية لمعالجة مشكلة العشائر العراقية ، الذي اعتقد أن سببها هو عدم امتلاك العشائر للأرض ، مما جعلهم في نزاع مستمر للاستحواذ عليها كونها مصدراً لرزقهم ومرعى لحيواناتهم ، ومتى ما استنفذت الأرض خيراتها يختارون غيرها للسبب نفسه ؛ لأنها باعتقادهم غير خاضعة لتبعية شخصية أو حكومية، لهم حرية الاستقرار والتنقل فيها متى ما شاؤوا معتمدين على قواتهم الذاتية للدفاع عنها[١].

من هذا الاعتقاد قرر مدحة باشا بعد إخماده للانتفاضات العشائرية إلى تنفيذ قانون الأرض لعام ١٨٥٨ ، إذ عد قضية الأرض مفتاحاً للمشكلة العشائرية في العراق ، فأجرى بعض التغييرات الجذرية في حيازة الأرض ، وفي الضريبة ، وقرر إعطاء أراضي الدولة الأميرية إلى شاغليها بالطابو[٢].

إلى جانب الأرض ، رأى مدحة باشا أن عبء الضريبة كان واحداً من الأسباب الرئيسة وراء الاضطرابات العشائرية ، فعمل على تقليل معدلاتها. وفي بعض المناطق قسمت المقاطعات الكبيرة إلى أقسام أصغر ووزعت بين قاطنيها مقابل دفع أجور الطابو المناسبة ، على الرغم من عدم معرفة حقيقة تبعية تلك الأرض ، هل أصبحت فعلاً ملكاً للفلاح أم أن الشيخ قد دفع ثمنها شريطة أن يعمل الفلاح أجيراً

---

(١) صديق الدملوجي ، مدحت باشا ، بغداد ، ١٩٥٣، ص٣٨- ٣٩.

(٢) ضياء شكارة ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والقبلية ، بحث مقدم إلى حلقة الدراسات الاجتماعية التابع لجامعة الدول العربية ، بغداد ، ٦ – ٢٥ مارس ١٩٥٤، ص١١-١٢.

فيها ، أو أن هناك عدداً من تجار المدن قد اشتروا أراضي زراعية واستثمروها للمنفعة الخاصة ، فظهر ما يسمى بالملاكين الغائبين[١] .

الخطوة الثالثة التي قرر مدحة باشا العمل بها مطلع عام ١٨٧١ ، هي إصدار العقار للأرض الذي يتم بتنظيم ملفه في القضاء الذي تعود لمالك الأرض ، تحتوي على موقع الأرض وحدودها ، بعد ذلك ترسل الملفة إلى مجلس اللواء للتصديق عليها ثم تعود إلى الوالي ، ومنه تبعث إلى مدير الولايات في اسطنبول لتقدم إلى قلم الدفتر الخاقاني لختمها من قبل أمين الدفتر وعودتها إلى محل صدورها[٢] . ثم تحول الوالي لخططه الإيجابية المتعلقة بحيازة الأرض في العراق ، فقد اعترف أن المزارعَ **" لا يَمتلكُ أرضا ً ، وإنما يزرعها ويدفع الضرائب للدولة ، والإقطاع محتفظاً فقط بربع أو خمس لنفسه"**[٣]. لذلك فان الحكومة العثمانيّة بدأت في توزيع أراضي الدّولة على المزارعين ، وأصبحت تحذو حذو البلاد المتحضّرة الأخرى .

كما رأى مدحة باشا أن الأراضي العراقية لا تشبه أراضي الممالك الأخرى مثل الأناضول ، والروم ايلي نظراً لطبيعة موقعها ، فإن أكثرها يسقى بماء الأنهار (سيحا) ، والآخر بواسطة الكرود[٤] أو تزرع ديماً ، وبهذه الوسيلة تختلف أنواعها ، وتتفاوت فوائدها وخيراتها وهناك حقوق أخرى تتعلق بها مما ولدته العصور ، فلا تُعَد أميرية صرفة ، بل بينها ما هو مملوك ، او موقوف إلى جهة ، أو إنها مرتبطة بعقر . وتنقسم إلى أنواع حصة الحكومة (الأميري) تكون مختلفة تبعاً لذلك ، فتأخذ تارةً الثلث ، ومرة النصف ، أو الثلثين . وهكذا على وفق طبيعة الأراضي قد تأخذ المقطوع[٥] . ونظراً لتعلق العشائر العراقية وارتباطها بالأرض ، فهي لا تقر أن أراضيها ملك للدولة ولا حتى لشيخ العشيرة نفسه ، بل هي في نظرها ملكية مشتركة لجميع أفرادها ، قد يخصص جزء منها للشيخ من اجل صرف تلك العائدات لأمور العشيرة[٦].

---

(١) كمال مظهر احمد ، رأي للمناقشة . الإطار الزمني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر، "الحكمة" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٥) ، تشرين الثاني – كانون الأول ١٩٩٨ ، ص٢٤، ٢٥.

(٢) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

(٣) "زوراء"، العدد ٥٠ ، ٧ ربيع الأول ١٢٨٧هـ .

(٤) الكرود نوع من الدوالي تستخدم في ارواء الاراضي بواسطة اليد .

(٥) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ ، ص٢٥٠.

(6)Salih. M. Haider, Land Problems of Iraq , A Doctoral Dissertation , The London School of Economic , Cambridge , 1942 , P.163 .

إن الاجراءات التي قام بها مدحة باشا بشأن المشكلة العشائرية تعود إلى قناعته بأن توزيع الأراضي على العشائر قد يضع حداً للتخلص من مشاكل كثيرة ، فهو يقوي لديهم حب الاستقرار وترك البداوة ويسهل إدخال المدنية إلى حياتهم ، وبذلك تسهل السيطرة الحكومية عليهم(١). كما وجد أن الأراضي الأميرية في العراق كلها ملك للحكومة ولا يملك المزارع منها شبراً واحداً ، ولا ينال من حاصلاتها الزراعية ما يسد رمقه ، إذ تتقاسمها خزينة الدولة وخزائن الشيوخ الإقطاعيين الملتزمين ولا يجد الفرد العشائري بعد ذلك طريقا للعيش غير التمرد والعصيان والعبث بالأمن بالضد من سياسة الدولة.

أدرك مدحة باشا كل تلك التعقيدات ، فكتب إلى الباب العالي " **أن أهل كل بلد هم أصحابه ومالكوا خيراته وعليهم يتوقف عمرانها فحرمانهم حقهم في الملكية والأراضي يعني أنهم غرباء عنها لا يمتون إليها بصلة . فلا ينتظر أن يقوموا باعمارها ، وإن ذلك ليتنافى مع أبسط القوانين الطبيعية وحقوق التصرف المقدسة**" . وعرض اقتراحه بتفويض الأراضي الأميرية بطريقة التمليك للمزارعين بالطابو ، فأيد الباب العالي ذلك الاقتراح واصدر الإرادة السلطانية بتطبيقه(٢). وبدأ بتقسيم الأراضي المزروعة إلى ثلاثة أصناف ومنحها إلى أشخاص وفق شروط مختلفة : الأراضي التي تروى عن طريق النهر أو القناة أو الترع ، والأخرى التي تركت بوراً لمدة طويلة والتي تحتاج إلى إعادة فتح قنوات وترع ، والثالثة التي تروى عن طريق النواعير أو بالديم . ووضع لكل منها أثماناً متناسبة ، تدفع باقساط قليلة سهلة الدفع لمدة طويلة ، كما أعفى أراضي الدليم والجزيرة والأراضي البعيدة عن العمران من دفع أثمان البدل ، وشجع القرويين وأفراد العشائر على تفوضها واستثمارها ، فأقبل الكثير منهم على الافادة من ذلك ، وتم استقرار عدد غير قليل من العشائر في مناطقها الحاضرة . وبهذا يكون طابو الأرض للصنف الأول أكثر فائدة إذ تم بيعه إلى الفلاحين وفقاً لشروط خاصة. أما طابو أراضي الصنف الثاني فقد بيعت بالمزاد العلني . في حين منح طابو الصنف الثالث إلى زارعيه دون أية فائدة وبموجب هذا التقسيم ، اختلف مقدار الضريبة أو الفائدة التي يدفعها كل صنف(٣).

---

(١) فيصل محمد الإرحيم ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٢) ضياء شكارة ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢ ؛ عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية ، ص٣٨.

وفي الوقت الذي قللت فيه عملية التفويض من الانتفاضات العشائرية في بعض المناطق، فإن الأمر كان عكس ذلك في أغلب مناطق العراق ، فنظراً لامتناع العشائر عن تسجيل الاراضي فقد استغل فيها الشيوخ وبعض وجهاء المدن هذه الحالة، فأستحوذوا على أراضي كبيرة وسجلوها بأسمائهم [١] ، خوفاً من الجندية والضرائب والخضوع لسلطتين مزدوجتين الحكومة والشيوخ الذين استغلوا حالة الفساد الاداري من خلال وجود الموظفين المرتشين الذين كانوا قائمين على عملية تسجيل تلك الاراضي ، فضلاً عن عدم مسح وتقسيم وتثبيت حدود وتسجيل تلك الاراضي[٢] . وقد ادى الخلاف الذي نشأ بين الشيوخ واتباعهم من افراد العشيرة نتيجة تسجيل الملكية في الطابو ، الى حدوث اضطرابات دموية بين الشيوخ وعشائرهم ، وفي الوقت نفسه فان الحكومة العثمانية لم تكن ترغب في تقوية سلطة الشيوخ ، فاوقفت التسجيل بعد ان تم تسجيل نحو خمس الاراضي[٣].

أصبح قانون الأرض العثماني وسيلة أخرى من وسائل إضعاف المؤسسات العشائرية وتحطيمها بتحويل أبناء العشائر إلى مزارعين يملكون أراضيهم ملكية خاصة ومحددة قانوناً ، وإنهاء المنازعات على الأراضي بين العشائر ، وحلول الدولة محل شيوخ العشائر - عن طريق تمليك الإفراد مساحات صغيرة من الأراضي لتكون علاقتهم بالحكومة مباشرة وليس بالشيخ - على أساس أنهم يملكون سلطة منح الأراضي ، وبذلك يكون أبناء العشائر مسؤولين مباشرة أمام الدولة لا أمام الشيوخ ، أو قد يكون ملاكاً غائباً يسكن إحدى المدن ؛ لذا فالوسيط بينه وبين الفلاح فرد آخر يدعى"**السركال**"[٤] . كما كان يهدف إلى منح الشيوخ أراضي يستوطنون فيها ؛

---

(1)Haider , Op . Cit., PP.163 –164.

(٢) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص٣٨-٣٩.

(٣) دورين ورنر، الأرض والفقر في الشرق الأوسط ، ترجمة : حسن احمد السلمان ،القاهرة ١٩٥٠، ص١٧٩.

(٤) هو بمنزلة مراقب زراعي ، أو وكيل لصاحب الأرض ، تكون حصته سدس الغلة أو عشرها من نصيب الطرفين ، في بعض المناطق يمنح قطعة من الأرض تسمى "الطليعة" يزرعها الفلاحون وتعطى البذور من أصحاب الأرض. ومصطلح "**السركال**" جاء من كلمتي "**سه ر**" و "**كار**" المستخدمتين في اللغتين الفارسية والكردية وهما تعنيان حرفيا رأس العمل . والسراكيل في الأصل زعماء الفروع العشائرية على الأغلب ، لاسيما عندما يكون صاحب الأرض من سكان المدن . للمزيد من التفصيل ينظر : احمد فهمي ، المصدر السابق ، ص٥٨- ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٨-٨٠ ، ١٣٠ .

ليسهل على الحكومة معرفة إقامتهم ، والوصول إليها لاستيفاء الضرائب ، واخذ الجنود منهم ، أو القبض عليهم إن دعت الحاجة إلى ذلك . فضلاً عن تثبيت حقوق التصرف في الأرض ، والقضاء على الوضع غير المستقر الذي كان قائماً آنذاك ؛ بسبب إلغاء الامتيازات مع بقاء أصحابها وأحفادهم متمسكين بالوثائق والعقود التي تخولهم التصرف في الأرض[١].

إلى جانب ما ذكر فإن مدحة باشا كان يسعى من خلال تطبيق قانون الأرض إلى إنشاء تجمعات استيطانية مستقرة ، أساسها المصالح والعلاقات المتبادلة ، تكون في المستقبل نواة لظهور مدن حديثة تختفي فيها مظاهر التنظيم العشائري الضيق ، وتكون الدولة هي صاحبة القرار في إدارة شؤونها[٢] . فإذا كانت الحكومة ضعيفة لم تستطع فعل أي شيء لإزالة العشيرة من أرضها أو إجبارها على تنفيذ الاتفاقات المالية بين الدولة والعشيرة . فمن الناحية التقليدية مارست العشائر العراقية شكلاً من الحيازة المشاعية بموجبها يملك كل أفراد العشيرة الأرض ، بينما يذهب ثلث واردها إلى مضيف الشيخ الذي يتمتع بدور كبير في حسم الشؤون المتعلقة بالعشيرة كافة كالضرائب وشؤون الأراضي والقضايا الحكومية[٣].

انطلق نظام مدحة باشا بفرض أو تنفيذ فكرة جديدة ، مفادها أن الأراضي العشائرية هي ملك الدولة التي لها الحق في ثلثي الضريبة . وتم ذلك بمنح الفلاحين لقب الحيازة (حق الفلاحة) ، بينما تحتفظ الدولة بالملكية النهائية للأرض . إذ وضع مدحة باشا ضغوطاً كبيرة على العلاقات بين رجال العشيرة والشيوخ الذين كانوا قد قبلوا بلقب الحيازة. وبدأ رجال العشيرة بالتفاخر قليلاً من انتمائهم العشائري ؛ لأنهم شعروا بانهم أصبحوا مجرد فلاحين ، بينما انتقل دور الشيخ من كونه رئيساً لعشيرة إلى ملاك ، غير أن قانون

---

(1)Jwaideh , Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq , PP.125-134 ; Issawi, Op.Cit., P.166.

(2) Abdul Razzak Hussain , The Problem of Tribal Settlement in Iraq, With Special Reference to the Nomads of the Western Region , for the Degree of Ph.D , Michigan State University , 1966 , P.134 .

(3) Rayrnond. E. Crist, Land for the Fellahin , Land Tenure and Land use in the Near East, New York , 1961 ,PP.135-136.

الأرض لم ينتشر أو يسود ولم يتمكن لا أصحاب الأرض ، ولا الحكومة أن ينفذوا مطاليبهم دون العودة إلى البنى العشائرية التقليدية[١].

يرى بعض المؤرخين أن السياسة قد أدت إلى بروز عوائل إقطاعية امتلكت مساحات واسعة من الأراضي على حساب الفلاحين البسطاء[٢] ، بموجب قوانين الطابو للأعوام (١٨٥٩و١٨٦٠ وما صدر بعدها) ، التي عالجت قضية منح سندات تفويض للمتصرفين بالأراضي[٣] . كما أن قوانين الطابو التي وضعها مدحة باشا والتي قصد منها توطين العشائر وشمل الأراضي الأميرية دون غيرها ، قد أدت إلى ظهور طبقة من الملاكين[٤].

بينما يرى حنا بطاطو أن قانون الطابو هو من نتاج قانون الأراضي ١٨٥٨، فـ " **الطابو** " يعني تحويل مشروط لملكية أراضي الدولة إلى الأفراد ، ويبقى حق الملكية النهائية محفوظاً نظرياً للدولة ، إذ تعود الأراضي إلى الدولة إذا لم تزرع لمدة ثلاث سنوات على الأقل[٥] .

ومهما كانت نتائج سياسة مدحة باشا بشأن الأراضي ، لكنها أدت إلى توطين العشائر في أماكن متعددة في العراق ، فعلى سبيل المثال خصص والي بغداد لفرحان شيخ شمر الجربا وعشيرته أراضي أميرية في الشرقاط قرب مدينة الموصل ومرتباً يتقاضاه من الأعشار[٦] لتشجيعه على تحويل اتباعه إلى فلاحين مستقرين[٧] .

---

(1) Jwaideh , Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq , P.164.

(٢) لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة : عفيفة البستاني ، موسكو، ١٩٧٠ ، ص١٧٤.

(٣) إبراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، الموصل ، ١٩٨٣، ص١٩٩.

(4) Jwaideh , Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq , PP.106-134 ; Stuart. A . Cohen , British Policy in Mesopotamia 1903 -1914 , London , 1976 , P.70 .

(٥) حنا بطاطو ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة : عفيف الرزاز ، الكتاب الأول ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٧٧ . للاطلاع على قانون الطابو وبنوده الـ(٣٣) . ينظر : مجموعة التنظيمات العثمانية المنشورة باسم " الدستور " ، م١ ، ص ٤٤ – ٥١ .

(٦) وهي من الضرائب التي فرضتها الشريعة الإسلامية وفرضت على ما تنتجه الأرض الزراعية من الغلة سنويا ، وهي من الضرائب المهمة ، وقد كانت نسبة ضريبة العشر على إنتاج الحنطة والشعير في ولاية الموصل ٥/١ الحاصل، وعلى أشجار الفواكه ٧/١ الحاصل وعلى الخضراوات ١٠/١ الحاصل . وهكذا الأمر في بقية المحاصيل ، فان نسبة الضريبة لم تكن تنطبق على اسمها . ينظر: خليل علي مراد ، النظام المالي ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤)، الموصل ، ١٩٩٢، ص٢١٢.

(7)Blunt,Op.Cit., Vol.I , P.376.

ولمواصلة دعم الحكومة العثمانية له فقد جمع الشيخ فرحان مئة شخص بعضهم من أتباعه وبعضهم الآخر ممن طردوا من عشائرهم وطالبهم باستثمار الأراضي القريبة من وادي نهر دجلة ضمن حدود ديرتهم ، لكن مخصصاته المالية قد قطعت بعد استقالة مدحة باشا عام ١٨٧٢ عندها تفرقت عشيرة شمر الجربا[١].

ومن اجل توزيع الأراضي الزراعية على أكبر عدد ممكن من الفلاحين أمر مدحة باشا بتقسيمها إلى مساحات صغيرة أو متوسطة على أساس الدونم ، وبأسعارٍ زهيدة أو بالتقسيط المريح على سنوات[٢]، وأمر بفتح دوائر للطابو في بعض الألوية لتسجيل الأراضي بأسماء مالكيها الجدد[٣]. ووفق هذه الضوابط ، فقد فوضت أكثر الأراضي الحكومية ببدل المثل[٤] ، كما ألغيت بعض الرسوم التي كانت تؤخذ من الأهالي بهدف تشجيعهم على الزراعة والاستقرار على الأرض[٥] . كما أدت عملية التفويض إلى تسجيل أغلب أراضي لواء المنتفق باسم أفراد من آل سعدون نتيجة لعزوف العشائر عن تسجيل الأراضي بأسمائها ، بعد ان كانوا رؤساء وشيوخ يجمعون الخراج المفروض على الاراضي فقط ، نتيجة للتواطؤ الذي تم بين العثمانيين وآل سعدون ، اذ فقدت العشائر حقها في الاراضي التي كان افرادها هم اصحابها الشرعيون، وهم مالكةها الحقيقيون واصبحت العشائر تستأجر تلك الاراضي من اصحابها الجدد ، على الرغم من الجهد الكبير الذي بذله الشيخ ناصر السعدون لإقناعها[٦] .

على الرغم من الصعوبات التي واجهت الإجراءات التي اتخذها مدحة باشا ، فقد أثمرت سياسته في بعض المناطق ، وأدت إلى توطن العشائر من ناحية ، وتفوّض بعض الشيوخ للأراضي من ناحية أخرى ، كما فوُّض شيخ عشائر كعب

---

(١) ذنون يونس حسين الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٠، ص٦٣؛

Blunt,Op.Cit., Vol.I , P.377.

(٢) يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٣) عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٣٧٧.

(٤) بدل المثل: هو تخمين قيمة الأرض الزراعية على صاحب العقار من قبل أصحاب الخبرة ، فإذا لم يقبلها تعرض بنفس البدل على الأهالي المجاورين ، وإذا لم يقبل بتفويضها تحال إلى آخرين بعد إجراء المزايدة عليها.

(٥) بصرة ولايتي سالنامه سي، سنة ١٣٠٨هـ ، دفعة (١)، ص١٦٨.

(٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٢، ص٢٥٠؛ عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص٧٥ .

بعض الأراضي في البصرة ، والشيخ فهد الهذال شيخ عشائر عُنِزَهْ مقاطعات على قناة الحسينية في كربلاء حتى الفرات ، ومثله تفوض شيخ عشائر شمر الجربا في ديار قبيلته بالشرقاط . وسجل قسم من الأغوات الكرد الأراضي بأسمائهم أيضاً[١].

أما الموقف الرسمي من عملية التفويض ، فقد أحالت الدولة أراضي واسعة في ديالى والحلة والمنتفق إلى طالبيها ، وصارت الجريدة الرسمية تنشر الإعلانات الخاصة بقطع الأراضي المحالة، ودعت الراغبين في شرائها الى مراجعة محاسب الولاية[٢].

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد قام مدحة باشا بدعوة الأهالي وتشويقهم لتفوّض الأراضي ، وتساهل في تقدير البدلات وتقسيطها لعدة سنين[٣] . فقد ذكر على سبيل المثال : إن مدحة باشا سجل أراضي قضاء الهندية بأسماء أصحابها ، وأعطيت لهم سندات طابو على أن يدفعوا بدلاتها أقساطاً سنوية[٤] ، لكن سكان تلك الأراضي من أفراد العشائر رفضوا التفويض بتلك الأراضي ، على اساس أنها ملك لهم ، عندها اضطر مدحة باشا إلى استخدام القوة لإجبارهم على القبول[٥] . وعلى الرغم من إجراءاته القسرية لفرض سياسته الجديدة ، فقد واصلت "**زوراء**" الإشادة بهذه السياسة ، وإشاعة أخبار تأييد العشائر والفلاحين في مناطق المحمودية والحسينية والحلة والدغارة والسماوة وغيرها من المناطق لهذه السياسة[٦].

وأشارت "**زوراء**" عن تشوق أهالي السماوة لتفوّض الأراضي ، وأعلنت تقاطر رؤساء العشائر على الحلة للغرض نفسه . وذكرت أن الشيوخ اشترطوا بناء البيوت عليها، كما أنهم قدموا الأسعار التي وافقوا على التفوّض بموجبها إلى الحكومة ، فقد ذكرت

---

(١) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٦٩-٣٧٠ ؛ عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٣٦.

(٢) نشرت الحكومة المحلية إعلاناً في الجريدة الرسمية عن إجراء المزايدة على قطع داخل سنجق (لواء) المنتفق . ينظر : "زوراء"، العدد ١٣٤، ٢١ محرم ١٢٨٨هـ . كما نشرت إعلاناً آخر عن إجراء المزايدة على أراضي في الحلة . ينظر : "زوراء"، العدد ١٤١، ١٦ صفر ١٢٨٨هـ . ونشرت أيضاً إعلاناً عن إجراء المزايدة على أراضي في البصرة . ينظر : "زوراء"، العدد ١٦٢، ٢٩ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ . وكذلك نشرت إعلاناً عن إجراء مزايدة لأراض في بغداد . ينظر : "زوراء"، العدد ١٨٠، ٤ رجب ١٢٨٨هـ .

(٣) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٤) "زوراء"، العدد ١٩١ ، ١٤ شعبان ١٢٨٨هـ .

(٥) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣١١ .

(٦) "زوراء"، العددان ٢٤٩، ٢٥٠ في ١٣ ، ١٧ شعبان ١٢٨٩هـ .

شاكر حسين حمدوح

" أن رؤساء بعض العشائر اشترطت للتوطن أن تحل لها المشارة من الأرض التي تنبت الشلب بـ(٧٥) قرشاً ، والأراضي التي تزرع الشتوي بـ(٥٠) قرشاً وأراضي الصيفي بـ(٢٠) قرشاً ، والأراضي الخربة القابلة للعمران بحوالي (٧) قروش . وقد وافقت الدولة على طلب العشائر باعتبار أن ذلك موافق لسياسة الدولة"[١] . بينما الأسعار التي فوّضت بموجبها الأراضي كانت واطئة . فقد كان السعر الذي بيعت به الأراضي حوالي (٤) شلنات[٢] للدونم الواحد ، على الرغم مما ذكر بأن قيمة الشراء كانت عالية يومئذ فإن سعر الأراضي كان مختلفاً نتيجةً لدرجة خصوبتها ، وإمكانية إروائها ونوع الحاصل الذي يزرع فيها[٣].

أدت سياسة مدحة باشا هذه الى سيطرة بعض الشيوخ والتجار والمتنفذين بالحكومة على أغلب الأراضي عن طريق شراء سندات الطابو التي كانت تباع بالمزاد العلني الذي يعلن عنه بالجريدة الرسمية . فقد أعلنت جريدة "زوراء" على سبيل المثال عن(٤٦) قطعة ارض في الكوت للمزاد العلني[٤] ، بسعر (١٣) قرش للدونم الواحد[٥] ، على أساس أن أراضي الكوت أراضٍ أميرية[٦] . بهذه الطريقة استغلت الحكومة العثمانية عشائر المنطقة من اجل تنفيذ ما تسعى إليه وتحقيقه ، إذ أدّى أمير ربيعة نصيف دوراً كبيراً في إقناع عشائر كوت العمارة[٧] (أي كوت الإمارة) من اجل تفويض بعض الأراضي في الطابو بأسمائهم ، هذا ما أكدته جريدة **"زوراء"** عندما ذكرت : **" أنه كان اشد الناس معرفة**

---

(١) "زوراء"، العدد ٢٥١ ، ٢٠ شعبان ١٢٨٩هـ .

(٢) الشلن يساوي خمسة قروش .

(3) Grattan Geary , Through Asiatic Turkey, Vol. I, London, 1878, P.115.

(٤) "زوراء"، العدد ١٤٠٣ ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٠٦هـ.

(٥) عبد الرزاق الظاهر، الإقطاع والديوان في العراق ، القاهرة ،١٩٤٦، ص٥٠ ؛ محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق . التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي١٨٦٤– ١٩٥٨ ، ج١، صيدا ، ١٩٦٥، ص ١٨٨.

(٦) "زوراء"، العدد ١٤٠٣ ،٢٠ ذي الحجة ١٣٠٦هـ.

(٧) بينما يذكر محمد احمد محمود أن أمير ربيعة نصيف قام بإقناع عشائر العمارة . ينظر:محمد احمد محمود ، المصدر السابق ، ص٩٧. لأن هذا الأمير لاتوجد له سلطة قوية على عشائر العمارة ، وإنما سلطته كانت مقتصرة على كوت الإمارة ، فضلاً عن العداوات المستمرة مابين عشائر العمارة وعشائر ربيعة في الكوت . وعن سبب تسمية الكوت بـ (كوت العمارة) . ينظر: يعقوب نعوم سركيس ، العمارة والكوت ، "لغة العرب" ، السنة الثامنة ، ج٧ ، تموز ١٩٣٠، ص٥٠٣- ٥٠٨ ؛ السنة الثامنة ، ج٩، أيلول ١٩٣٠ ، ص٦٥٣- ٦٦٤.

بشفقة الحكومة السنية ، وأنه صار مهتدياً لعشائر كوت العمارة"[١]. فازدادت عائدات الدولة ، بينما تضاءلت الاضطرابات والانتفاضات العشائرية إلى حد كبير[٢].

ومع أن هذه الخطة هي الوحيدة لحل المشكلة العشائرية حلاً دائماً لكنها تعرضت لصعوبات عدّة منها[٣] :

أولاً : لم يكن الجهاز الحكومي الذي وضع لتسجيل الأراضي نزيهاً فكثيراً ما كان يجنح إلى الرشوة والفساد.

ثانياً : إن تنفيذ هذه الخطة يتطلب مسح الأراضي وتحديدها وتقسيمها وتسجيلها ، وتلك مهمة يتعذر إجراؤها في تلك الظروف لقلة الخبرة الفنية والإدارية آنذاك .

ثالثا : إحجام الكثير من أفراد العشائر عن تفوّض الأراضي خوفاً من تحمل تبعات التوطن التي قد تضطرهم لأداء الضرائب ، والمشاركة في التجنيد وغيرها . وكان من نتائج تخوفهم أن استغل الوضع نفر من سكان المدن فتفوضوا الأراضي بدلاً عنهم .

كانت الأراضي العشائرية قبل شمول العراق (بين١٨٦٩و ١٨٧١) بقانون الأرض العثماني لعام ١٨٥٨ ، تعد من قبل الحكومة أرضاً للدولة يؤجرها الشيوخ بموجب عقد يسمى " **شرطنامه**" أو " **سند تسكام** " ، الذي يعطي المستأجر حق " **اللزمة** " أو الإشغال والزراعة، لقاء دفع مبلغ محدد من النقد أو حصة من الحاصلات . كان الشيخ عادةً يتمتع بحق اللزمة ، لكنه قد يدخل بدلاً من ذلك في مشاركة مع أفراد عشيرته ، فيقتسم معهم ليس فقط حاصلاتهم بل و" **اللزمة** " كذلك[٤].

انتهجت الحكومة العثمانية أسلوباً آخر ، تمثل في تفويض مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وعرضها للبيع لأناس لا يمتون للزراعة بأية صلة ، فظهرت طبقة جديدة من الملاك، أطلق عليهم " **الملاك الغائبون**" مثل عائلة سركيس البغدادية ، وعائلة مناحيم دانيال ، وعائلة الكليدار، وعائلة حفظي الملي، وجميعهم من سكان المدن، إضافة لحصول كبار موظفي الدولة وضباط الجيش العثماني على الأراضي، عن طريق الهبة والتفويض[٥].كما أن تسجيل الأراضي العشائرية باسم الشيوخ في دوائر التسجيل العقاري،

---

(١) "زوراء" ، العدد ٢٤٠ ، ٨ رجب ١٢٨٩هـ .

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ ، ص٢٥٢.

(٣) ضياء شكارة ، المصدر السابق ، ص٥-٦.

(4)Dowson, Op.Cit.,P.26.

(٥) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ، ص٢٧.

وجعلها ملكاً خالصاً لهم ، كان له الأثر الواضح في تغيير ملامح العلاقة بين الشيخ والفلاح[١] . فعلى اثر ذلك تحول أفراد عشائر المنتفق إلى فلاحين عند هؤلاء الأمراء .

وقد فعل مشروع تفويض الأرض الشيء الكثير عملياً لتسريع تفكك المؤسسات العشائرية، لا بتحويل أبناء العشائر إلى مالكين خاصين ومستقلين لأراضيهم ، بل بتغريبهم عن الأرض وجعلهم مجرد مستأجرين أو عمال زراعيين، يزرعون أرض الشيخ الذي أضحى مالكاً ، وهو في الغالب ملّاك غائب يعيش في إحدى المدن الكبرى . أما إحجام أبناء العشائر عن شراء الأراضي الزراعية فيرجع إلى عدة أسباب[٢] منها :

أولاً: أن السلطات لم تكن مستعدة للاعتراف بحق الشيوخ الخاص بملكية الأرض إلاّ في حالة من يستطيع إثبات إشغاله وزراعته لها لحد أدنى من الزمن قدره عشر سنين ، وهذا شرط لا يكاد يستطيع تلبيته الفرد العشائري ، المتنقل على الدوام في أرجاء ديرة العشيرة بل وخارجها ، لاسيما إذا كانت أحوال التربة سيئة ، أو عندما تكثر الفيضانات ، أو تتحول مجاري الأنهار أو تتراكم قيعان القنوات الغرين .

ثانياً: مع إمكانية الحصول على سند طابو بدفع بدل مثل الأرض ، وكذلك بشرائها بالمزاد، فإن الفرد العشائري لا يستطيع توفير النقد اللازم ، كما أن العشيرة بوصفها هيئة جماعية لا تستطيع المزايدة على الشراء ؛ لأن القانون يمنع الملكية الجماعية . فضلاً عن ذلك فإن أبناء العشائر والشيوخ لم يجدوا سبباً في أغلب الأماكن يسوغ شراء أرض هي في واقع الأمر تحت سيطرتهم أصلاً . وقد أجاب أحد شيوخ العشائر ، وهو سلمان العبطان من رؤساء عشيرة الخزاعل في لواء الديوانية ، بعد أن سئل عن سبب عدم حصوله على سند طابو لأرضه قائلاً: **" سيفي هو حدود أرضي ، ولا أريد شيئاً أفضل منه ، أجل ، السيف أصدق إنباءً من الكتب..."** .

ثالثاً: خشية أبناء العشائر من الأخطار الدفينة في قانون الأرض الجديدة ، كالخدمة العسكرية وجباية الضرائب الإضافية.

أحدثت سياسة التفويض نتائج اقتصادية واجتماعية عميقة الأثر ، إذ إنها مسّت جوهر العلاقات الإنتاجية في العشيرة وأدت إلى خلق طبقة اجتماعية جديدة ، فالمزايدات التي أجريت من أجل إتمام عملية تفويض الأراضي لم يستجب لها إلا أناس يمثلون فئة مهمة في المجتمع ، تمثلت بالموظفين وأثرياء المدن[٣] . ومن الجدير بالملاحظة أن نظام تفويض الأراضي الذي أستندت اليه السياسة العثمانية بديلاً عن الإقطاع العسكري ، لم

---

(١) لونكريك ، العراق الحديث من سنة١٩٠٠- إلى سنة١٩٥٠ ، ص٥١ .

(٢) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦.

(٣) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٣٦-٣٧.

يلبث أن ظهر فشله من الوجهتين الاقتصادية والاجتماعية ، وأدى إلى خلق الإقطاع العشائري على أنقاض الإقطاع القديم[١] ، ويبدو أن الدولة لم تكن قادرة على استغلال الأرض مباشرة ، فقامت بتفويضها للأفراد تهرباً من التزاماتها تجاه اعمار الأراضي وتطوير الزراعة .

يؤكد المؤرخون الاقتصاديون أن الأثرياء والمتنفذين هم الذين سجلوا الأراضي ، وصاروا ملاكها القانونيين ، وذلك لعزوف الفلاحين عن التسجيل أما جهلاً بقيمة التسجيل أو خوفاً من نوايا الحكومة ، وراح بعضهم يسجل سندات ملكياتهم بأسماء الأعيان وأبناء النخب الذين كانوا أشد إدراكاً والعارفين بمعاملات السوق[٢] ، فضلاً عن عدم توفر السيولة النقدية لدى الفلاحين بسبب فقرهم .

إن قيام مدحة باشا بتفويض الأراضي بالطابو محاولة جدية لاعمار الأراضي في العراق، لكنها فشلت . وقد لخص السير أرنست داوسن الفشل قائلاً : " **أن السبب في فشلها لا يرجع إلى عدم المثابرة على العمل أو الإخلاص فيه بل لسببين آخرين كان كلاهما حاسماً ، فقد كان مقضياً عليها بالفشل . كما فشلت في سائر أنحاء الدولة العثمانية ؛ لأنها كانت تنقصها الخبرة الإدارية والفنية والموظفون الأكفاء للقيام بعمل جسيم كهذا . ولأنها جربت أن تضع التعامل السهل المأخذ آنذاك في قالب صارم وغريب عن مجتمع مؤلف أغلبه من عناصر بسيطة للغاية ، إذ إن اعمار الأراضي لا يمكن أن يفرض على بلد بيد خارجية كما تدخله الأشياء الغريبة عنه بل يتحتم لنجاح المشروع أن يلائم الاحتياجات والأفكار المحلية ويؤسس تدريجياً بتعاون الحكومة والشعب معاً**"[٣].

وعلى الرغم من ذلك حققت سياسة مدحة باشا بعض النتائج الإيجابية تمثلت في إصلاح بعض الأراضي وزراعتها، والتوسع في مساحة الأراضي وزيادة الإنتاج[٤]. كما شكلت السنوات الثلاث من ولاية مدحة باشا بداية حسنة لمعالجة معضلة التوطين

---

(١) عزيز جاسم محمد ، تطور السياسة الزراعية في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص١٣٣؛ مكرم الطالباني ، الأصل التاريخي لعلاقة الدولة بالأرض والازدواجية في ملكية الأراضي في وادي الرافدين ، "الثقافة الجديدة"(مجلة) ، بغداد ، العددان (١٧- ١٨) ، أيلول – تشرين الأول ١٩٧٠، ص٢٨ .

(٢) خليل إينالجيك وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ، م٢، ط١ ، طرابلس ، ٢٠٠٧، ص٦٤١ .

(٣) السير ارنست داوسن كي بي أي ، بحث في كيفية التصرف بالأراضي والمسائل المتعلقة بذلك ، الحكومة العراقية، بغداد، ١٩٣٢، ص٢٦.

(٤) زكي خيري ، تقرير عن مسائل الإصلاح الزراعي ، بغداد ، ١٩٦٠، ص٣- ٤.

والاستقرار . وقد أتت ثمارها في بعض الأماكن ، وبدت الحروب القبلية في أثنائها ضئيلة بالقياس إلى السنين السابقة[١] . بل وأصبح المركز الاقتصادي المرموق لرئيس العشيرة سبباً في زيادة نفوذه السياسي إلى حد كبير، وأصبح في علاقاته القانونية أقوى بكثير من أفراد العشيرة الأعتياديين[٢].

ثانياً ـ سياسة توطين العشائر:

إن السياسة التي اعتمدها مدحة باشا في السنوات الثلاث (١٨٦٩-١٨٧٢) لتوطين العشائر على الأرض عن طريق الوسائل البناءة من خلال توزيع الأرض ، وتعزيز مكانة الشيوخ العموم ، كانت تبشر بخير مقارنة لما سبقها ، وهذا يعود إلى جملة عوامل أهمها :

١ـ الأمن :

كان توفير الأمن للمنافذ التجارية والمناطق العشائرية أهمية كبرى في إشاعة عملية التوطين . إذ كان يرافق المسافرين والقوافل التجارية على طول الطريق الممتد بين البصرة وحلب حراس مسلحون[٣] ، علاوةً على بناء قلاع ونقاط تفتيش على طول نهر الفرات في أماكن مثل ديار بكر والقائم وعانة وهيت والرمادي ومواقع أخرى[٤] . وقد احتوت القلاع على جنود مجهزين بالخيل ، بحيث أعطت الأمان للقوافل مشجعة بذلك إزدهار التجارة . وبذلك فقدت العشائر واحدةً من الوسائل التي تعتمد عليها بالعيش ، فقد كانت هذه القلاع ونقاط التفتيش تحمي المجتمعات المتوطنة على الفرات ضد الغارات ، وسرعان ما توسعت نشاطات هؤلاء الحراس لرصد الاضطرابات العشائرية في المناطق المجاورة . وفي الحقيقة أن عملية التوطين المتزايدة لعشائر الدليم في نهاية القرن التاسع عشر تعود بالأساس إلى سلسلة من نقاط التفتيش البوليسية التي أسست لحماية الطريق بين البصرة وحلب[٥].

إلى جانب ما ذكر استخدمت الحكومة العثمانية وسيلة ثابتة للحد من تعرضات العشائر واللصوص وقطاع الطرق للقوافل التجارية ، عندما أناطت مسؤولية حماية الطرق إلى بعض شيوخ العشائر لقاء رواتب شهرية ، إذ عهدت إلى حميدي ومجول شيخي شمر سلامة طريق موصل ـ حلب ، وإلى الشيخ علي السليمان شيخ عشيرة الدليم الحفاظ على طريق بلاد الشام ، كما عهدت إلى هزاع محيميد الفيحال شيخ عشيرة

---

(١) ضياء شكارة ، المصدر السابق ، ص٥.

(٢) كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(3) Hussain , Op.Cit., P.125 .

(4) Blunt , Op.Cit., Vol.I , PP.148-149.

(٥) لونكريك ، العراق الحديث من سنة١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠ ، ج١ ، ص٥١ .

المعامرة حماية طريق المسيب[١] ، من اعمال تؤثر في حركة المسافرين والقوافل التجارية .

٢- الاتصالات :

أسهمت وسائل الاتصال المستخدمة من خلال الطرق المائية وخطوط التلغراف[٢] في تحديث المجتمع ، وسرعة معرفة ما يدور فيه من أحداث من ناحية ، وتطوير الجانب الاقتصادي للمناطق العشائرية من ناحية ثانية ، إذ تحطمت العزلة الاقتصادية للعشائر واستبدل اقتصادهم المحدود باقتصاد السوق المنفتح ، وأصبح الكثير من أبناء العشائر المستقرين يعتمدون على تجار الحبوب وأصحاب السفن التجارية في عمليات البيع والشراء والتبادل السلعي[٣] . فضلاً عما شهدت بعض أسواق القرى والمدن من عرض لسلع ومنتجات غير عراقية بفضل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ وما نجم عنها من انفتاح على الأسواق العالمية وبالعكس[٤].

٣- تأثير المدن :

إن توسع المدن تزامن مع تطور الملاحة النهرية ، إذ عملت السفن على نقل البضائع من مراكز الانتاج إلى المدينة بوقت قصير واسعار رخيصة ، مما أدى إلى سرعة تطور السوق العراقية الذي ازداد نشاطاً بانشاء قرى ومدن جديدة بالقرب من أماكن تحميل السفن منها الكوت والصويرة والعمارة والعزيزية والناصرية والرمادي والشطرة والنعمانية[٥]

---

(١) "لغة العرب " ، السنة الثالثة ، ج٥ ، ذي الحجة ١٣٣١هـ / تشرين الثاني ١٩١٣، ص ٢٨٠ .

(٢) تم تأسيس أول خط تلغراف في العراق في حزيران عام ١٨٦١ عندما نصب أول خط بين الموصل وبغداد ، ثم صارت شبكة الخطوط التلغرافية تتشعب وتمتد في مختلف أنحاء العراق وأول امتداد لها كان باتجاه البصرة عبر المنتفق في كانون الثاني ١٨٦٣. وأول مخابرة تلغرافية بين بغداد والبصرة جرت في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٦٥ ثم امتدت خطوط التلغراف من البصرة إلى القرنة ، ومنها إلى شطرة العمارة ، ومن هناك إلى العمارة وعلي الغربي والكوت ، ومن الاخيرة كان يتفرع الخط إلى فرعين، يذهب فرع منها إلى الحي وشطرة المنتفق ، ويلحق الفرع الآخر ببغداد ، وكان لهذا الخط مأمور مخابرات باللغة الأجنبية في العمارة فقط، ثم يستمر من بغداد بمحاذاة دجلة ، ويصل إلى الموصل وديار بكر وسيواس وسكوثاري واسطنبول ، إذ يتصل بسائر المدن الأوربية المرتبطة به. ينظر : ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة ، ترجمة : محمد وصفي ابو مغلي، راجعه وعلق عليه : حسين محمد القهواتي، البصرة، ١٩٨٠، ص٩١؛ حسين محمد القهواتي ،دور البصرة التجاري في الخليج العربي١٨٦٩-١٩١٤،بغداد،١٩٨٠،ص٣١٦، ٣١٨.

(3) Hussain , Op.Cit., PP.125 – 126 .

(٤) كمال مظهر احمد ، رأي للمناقشة . الإطار الزمني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر ، ص٢٢.

(٥) تأسست كل من مدن العزيزية (عام ١٨٦٤) والصويرة (١٨٥٢) والنعمانية (١٨٨٢) والكوت (١٨١٢) والعمارة (١٨٦١) والناصرية (١٨٦٩) والشطرة (١٨٧٣) والرمادي (١٨٦٩). للمزيد من التفاصيل عن تأسيس المدن العراقية . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا، ص١٦٣- ٢٠٥، ٢٦٦-٢٧٤ .

وغيرها . وبذلك اتسعت دائرة السيطرة العثمانية لتشمل مناطق عشائرية كان من الصعوبة على القوات العثمانية الوصول إليها ؛ لأن تلك المدن أصبحت مراكز إدارية للموظفين العثمانيين جهزت بأعداد مناسبة من الشرطة لضمان السيطرة عليها[١].

٤- سياسة العثمنة :

أدرك مدحة باشا انه من اجل ضمان ولاء شيوخ العشائر للدولة العثمانية ، يجب أن تشعرهم أنهم جزءاً من القرار السياسي للحكومة العثمانية ، وأن مكانتهم الاجتماعية بين العشائر عموماً تتوقف على الألقاب التي تمنح لهم (بيك أو باشا). والمناصب الحكومية التي يتقلدونها . وبذلك اعترف بهم بصفتهم إداريين مدنيين في جهاز الحكومة العثماني إلى جانب كونهم شيوخاً لعشائرهم . ومن بين الشيوخ الذين تقرر احتواؤهم إلى جانب الدولة العثمانية ومنحهم لقب باشا ناصر السعدون شيخ المنتفق ، وفهد بن ثامر السعدون ، وفرحان شيخ شمر الجربا[٢] . وبذلك أصبحوا مسؤولين مباشرة أمام الحكومة العثمانية للحفاظ على الأمن والاستقرار وجمع الضرائب وتوطين عشائرهم في المنطقة المحددة لكل منهم[٣].

ولمعرفة ما يدور في ذهن مدحة باشا عن سبب إصراره على اتباع سياسة العثمنة تجاه العشائر العراقية المستقرة ، نصل إلى قناعة أن والي بغداد يعتقد أن تلك السياسة بإمكانها ان تجعل الحكومة العثمانية صاحبة القرار الوحيد في إدارة شؤون تلك العشائر التي تضطر من خلال شيوخها إلى تنفيذ الأوامر الصادرة إليها من السلطة التنفيذية .

اخذ مشروع مدحة في (العثمنة) شكلاً طبيعياً حين أصبح شيوخ العشائر موظفين حكوميين ، ومسؤوليتهم عن إدارة المنطقة التي استقرت فيها عشائرهم بعد منحهم لقبا وراتباً شهرياً مقابل أداء واجباتهم الرسمية . وفي مقدمتها حفظ الأمن والنظام للمنطقة التي هي ضمن مسؤوليتهم[٤].

أخيراً أدت سياسة العثمنة التي اتبعها مدحة باشا ومنح الأراضي إلى انشقاق الشيوخ والعشائر، كما هو حال المنتفق وشمر الجربا ، فقد انشقت إلى مجاميع يعادي بعضها بعضاً ، وأثارت نزاعات طويلة بين الملاكين والفلاحين ، وكذلك ضمن عائلة الشيخ نفسه،

---

(1) Hussain ,Op.Cit., P.131.

(2) Ibid., P.139.

(٣) عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، ص٨.

(٤) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٦٠ ، ٣٧٠-٣٧٢.

فقبول ناصر باشا السعدون وابنه فالح باشا[١] الوظيفة العثمانية والعمل وكلاء لتنفيذ سياسة العثمنة نتج عنه رد فعل معاكس بين عائلة آل السعدون ، إذ انقسمت إلى مناصرين ومعادين لتلك السياسة ، إذ قاد الشيخ منصور وابنه سعدون المدرسة التقليدية في العداء للحكومة العثمانية ولأي تغير في الحياة العشائرية . أما عشائر شمر ، فقد انقسمت أيضاً إلى مجاميع يعادي بعضها البعض الآخر. إذ وقف قسم منها ضد سياسة العثمنة للشيخ فرحان ، الذي استقر طائعاً بزراعة الأرض على طول نهر دجلة ، بينما رفض القسم الآخر من شمر التعامل مع تلك السياسة المخالفة للتقاليد البدوية[٢] .

ثالثاً – تقويم عام لسياسة مدحة باشا :

لا شك أن مدحة باشا يُعَد اهم رجل دولة عثماني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ترك آثاره الإصلاحية في العراق ، على الرغم من أن حكمه كان قصيراً جداً ، وإصلاحاته كانت متسرعة مما جعل تأثيرها غير عميق . فقد فرض نظام الطابو (تسجيل الملكيات العقارية) في العراق لكي ينهي حالة الفوضى العشائرية بالسيطرة على الملكية ، الذي نجم عن نظام الأتاوات القديم ، وعن عقود بيع وشراء أراض غير قانونية ، وتوزيع الباشوات (داود وعلي رضا) للأراضي بطريقة كيفية ، وامتلاك العشائر للأراضي بالعرف والعادة . وكان يأمل من وراء ذلك تشجيع البدو على الاستيطان ، لكن الشيوخ خشوا من تكاليف التسجيل ، ومن تدخل السلطات العثمانية في شؤونهم . وكان آل سعدون، أو على الأقل زعيمهم آنذاك ناصر باشا ، الوحيدين الذين وافقوا على اقتراح مدحة باشا الذي يقضي بتوزيع أراضي منطقة العشيرة بين الحكومة وآل السعدون ، وتحويل منصب شيخ المشايخ إلى منصب متصرف سنجق جديد .

نجحت خطة مدحة باشا في بادئ الأمر وأصبحت الناصرية التي تأسست بأمر منه على نهر الفرات عاصمة السنجق الجديد . وقد تسابق السعدونيون في إبداء الولاء لكي يحصلوا على اكبر المساحات من الأراضي الزراعية وأوسعها . لكن هذا الوضع قضى على تضامن الأسرة وحول العلاقة السابقة بين شيخ المشايخ والعشائر إلى علاقة بين مالك ارض وفلاحين[٣] .

---

(١) أصبح فالح باشا السعدون متصرفاً للواء المنتفق في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٨٧٤ ، بعد أن نقل والده ناصر باشا الى عضوية مجلس إدارة بغداد بموجب إرادة سلطانية . ينظر: يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، ق٢، ص٢٧.

(2)Hussain,Op.Cit., PP.139 -140 , 143.

(3) Oppenheim , Die Beduinen, Band III, P.200 .

كانت هناك آراء مناهضة ومناصرة لمدحة باشا عبّر عنها دارسو سياسة الأرض في العراق بين ١٨٦٩ و١٨٧٢. ولابد من الأخذ بنظر الاعتبار آراء كلا الجانبين قبل تقييم جهود مدحة باشا.

وقد ذكر عدد من الباحثين[١] أن جهود مدحة باشا لم تحقق هدفها للأسباب الآتية :

١- فساد المسؤولين العثمانيين الذين رُخص لهم تسجيل الأرض ، وتعاطيهم الرشوة من قبل الأغنياء ، أو مساعدة أهل النفوذ لتسجيل الأرض بأسماء أخرى . كما وسعوا من مطالب المتنفذين على حساب الناس الآخرين مانحين بذلك لهم أراضي شاسعة من الأرض الأميرية.

٢ - فشل الآليات الفنية في التوزيع كما أراد مدحة باشا . فيذكر هولت (Holt) بهذا الصدد **" أن مسح الأرض وقضية الألقاب لم تكتمل إلا في أجزاء محدودة في العراق "**[٢] . بحيث إن معظم الأرض الصالحة في الجنوب سجلت بإسم مجموعة وحيدة من أفراد عائلة آل سعدون ، على حساب المستحقين الذين أصبحوا فلاحين بالأجرة عند الإقطاع . وهذا أدى إلى ظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية خطيرة .

في المقابل هناك باحثون[٣] قد أيدوا سياسة مدحة باشا ، إذ اعتقد هؤلاء في ضوء تسجيل الأرض في مناطق المنتفق خصوصاً ، ان مدحة باشا متسامح مع عشائر المنتفق، ليس لكونهم من الاتحاد العشائري الأكثر قوة في العراق ، بل لأنهم يقفون بحزم تجاه أية معارضة لسلطتهم . فعَدّ لونكريك (Longrigg) أن تطبيق قانون الأراضي العثماني كان من أهم الأعمال التي قام بها مدحة باشا في العراق ، إذ وضع خطة حكيمة لتوزيع الأراضي على العشائر لأجل استيطانهم ونشر الأمن[٤] . وفسر باحث آخر محاولة مدحة باشا في تطبيق القانون بـ **" أنها كانت محاولة طموحة ، ولو أنها نفذت بشكل صحيح ، لكان العراق قد مر بثورة اجتماعية تقدمية ذات أبعاد إيجابية عميقة ، إلا أن النظام**

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٤٤٠ ؛ عبد الله الفياض ، مشكلة الأراضي في المنتفك ، ص٣٨ ؛ عبد الرزاق الظاهر، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ عماد الجواهري ، المصدر السابق ، ٣٩-٤٠؛ محمد عصفور سلمان ، المصدر السابق ، ص١٩٥.

(2)P. M.Holt, Egypt and the Fertile Crescent, 1516- 1922: A Political History, Ithaca, New York, 1966, PP.250-251.

(٣) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٦٠ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ . الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق ، ط٢، بغداد ، ١٩٨٥، ص٥٣.

(٤) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٦٠.

العشائري في العراق والإدارة العثمانية كانا غير مؤهلين لإسناد هذه المحاولة بالشروط اللازمة لنجاحها"[١].

إن الذي شجع مدحة باشا على ضرورة إجراء تغيرات جذرية في بنية الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق ، النجاحات التي حققها في هذا الجانب عندما كان والياً على البلقان[٢]عام ١٨٦١، فأصبحت تلك حافزاً لمدحة باشا لتحقيق مثيلاتها في العراق[٣] .

أثبت مدحة باشا في سنوات حكمه انه رجلٌ متنور وإداري ماهر من خلال تعامله مع العشائر، إذ اتبع طرائق وسياسات تتوافق مع كل عشيرة . وهنا تذكر جويدة :" **انه اختلفت شروط حيازة الأرض من منطقة إلى أخرى في بغداد والموصل والبصرة ، وكانت الأرض العامل الرئيس في تحديد العلاقات مع العشائر والحكومة** "[٤].

يجب أن لا ينتقد مدحة باشا بشدة على سياساته ، بل يجب الاعتراف بقدرته على احتواء العشائر العراقية قدر المستطاع ، في الوقت الذي تشترك فيه الأخيرة بخاصية واحدة هي عداؤها للسلطة المركزية العثمانية التي لم توفر أدنى حالة من حالات الأمن للعشائر التي يفترض أن تكون مهمة الدولة الأساسية. كذلك تجاهل العثمانيون مجالات مهمة أخرى كالتعليم والرفاه الاجتماعي لاسيما بخصوص العشائر[٥] .

لذا يمكن القول ، إن إصلاحات مدحة نابعة من فكره وقوة شخصيته . وهي خلاف الوصف البريطاني أنها أمر طبيعي ليس الهدف منها زيادة قوة الحكومة بل تقليل التسلط العشائري وزيادة هيمنة النخبة الحضرية على المجتمع الريفي[٦] .

اما سياسة توزيع الأرض التي قام بها وبكل فروعها ، فقد كانت ناجحة إلى حد معين؛ لأنها استمرت من بعده إلى زمن لاحق . ومن اللافت للنظر أن مدحة باشا هو أول حاكم عثماني أدرك أن أية تغيرات ينوي الوالي اجراءها في العراق ينبغي أن تخضع

---

(١) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٥٣.

(٢) زاد الدخل الإقليمي في دول البلقان من ٢٦،٠٠٠ كيس إلى ٣٠٠،٠٠٠ كيس .

See: Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London , 1975 ,P. 390.

(3) Zeine N. Zeine , Arab-Turkish Relations and the Emergence of Arab Nationalism, Beirut , 1958 , P.25 .

(4) Jwaideh , Midhat pasha and the Land System of Lower Iraq , P.113.

(5) Issawi , Op.Cit., P.112.

(6)Toby Dodge, Inventing Iraq ,The Failure of Nation Building and a History Denied, New York, 2003 ,PP. 54 -55.

لدراسة مستفيضة في اسطنبول ، وأن يتم اختيار المسؤولين من ذوي النزاهة قبل البدء بتنفيذها خشية تبذير أموال الدولة دون نتيجة ، الإطروحات التي كانت تلقى دعماً من قبل قادة الإصلاح ومنهم رشيد باشا وفؤاد باشا ، إلا إن وفاة الاثنين في عامي ١٨٦٩ و ١٨٧١ قد اضعف حزب الإصلاح في السلطة السياسية ، وعزز مواقع المحافظين بقيادة الصدر الأعظم محمود نديم باشا (٧ ايلول ١٨٧١- ٣١ تموز ١٨٧٢) المعروف بالفساد ومعارضة دعم مشاريع مدحة باشا الإصلاحية، بذريعة قلة المبالغ المستحصلة من الولايات العراقية والمرسلة إلى اسطنبول[١] . عندها قرر مدحة باشا تقديم استقالته التي قبلت في الثالث والعشرين من مايس ١٨٧٢[٢] ومغادرته إلى العاصمة اسطنبول ، ليسهم بعد أربعة اعوام في صياغة الدستور العثماني الذي قيد صلاحيات السلطان المطلقة .

المبحث الثالث: إجراءات الولاة العثمانيين بعد مدحة باشا بشأن العشائر العراقية (١٨٧٢ – ١٨٧٦):

أولاً: العشائر العربية:

استقال مدحة باشا بعد تعيين محمود نديم باشا في منصب الصدر الأعظم ؛ بسبب معارضته لقرارات لجنة الإصلاحات - التي شكلها الصدر الأعظم محمود نديم باشا في اسطنبول - ومنها قرار يقضي بخصم مبلغ كبير من مصروفات ولاية بغداد ، كان مدحة باشا قد رصده لإنفاقه على بعض المشاريع العمرانية ، وتحويله الى اسطنبول ، إذ وصلت واردات العراق في عهده الى (٢٢٠) ألف كيس (أي ما يعادل مليون ومائة ألف ليرة عثمانية) ، وكان مدحة باشا قد تعهد بإرسال (٥٠) ألف كيس الى اسطنبول في كل عام ، إلا أن الصدر الأعظم طلب زيادة المبلغ الى أربعة وسبعين ألف كيس ، وهذه الزيادة تقتضي تقليل المبالغ المخصصة للاعمار[٣]. فضلاً عن قرار ينص على تخفيض مرتبات الموظفين ، زاده تجاهل الحكومة العثمانية الرد على البرقيات التي بعث بها مدحة باشا والتي دعا فيها اللجنة الى العدول عن تنفيذ تلك القرارات ، عندها قرر مدحة باشا تقديم استقالته في الثالث والعشرين من مايس عام ١٨٧٢، وقد قبلتها الحكومة العثمانية على الفور[٤]. وهكذا انتهت ولاية مدحة باشا على العراق بعد أن دامت ثلاث سنوات[٥].

---

(١) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ، ١٩٦٥، ص١٣٦ .

(٢) علي حيدر مدحت ، مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال بك حتاته ، ط١، القاهرة ، (د .ت) ، ص١٨٤-١٨٥.

(٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٢ ، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٤) علي حيدر مدحت ، المصدر السابق ، ص١٨٤- ١٨٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢١٩.

استمرت السلطات العثمانية بعد مدحة باشا بسياسة عثمنة العشائر العراقية من اجل تفتيت قوة هذه العشائر[١]. فأصدر الوالي محمد رؤوف باشا (١٨٧٢ -١٨٧٣) في منتصف آب ١٨٧٢ أمراً بتفويض الأراضي الأميرية بالمزايدة في أقضية خراسان وكفري وأنحاء الحلة والمحاويل والمدحتية والجربوعية (ناحية القاسم حالياً) والبصرة وخانقين[٢] . كما بعث الوالي الجديد في السادس من نيسان ١٨٧٣ برقية إلى الصدارة العظمى عن طريق وزارة الداخلية ، تضمنت جولته إلى مواطن عشيرة عنزة في منطقة الرزازة ، إذ شاهد بنفسه الوضع من حيث توطين البدو ومباشرتهم بالعمل الزراعي . وقد جاء فيها : " **تم توزيع الأراضي لقبيلة عْنِزَهْ ورئيسهم عبد المحسن الهذال ، إذ بلغ عدد منازلهم (١٥٧) منزلاً وزرعت (١٠٨) فدان من الأرض للعام القادم ، وتم زراعة (١٦٩) فداناً من قبل قبيلة عْنِزَهْ ، ومقدار البذور من الحنطة والشعير التي تم زرعها (٩٣) كيس بوزن ١٠٠ كيلو، واستلمته من الدولة ، وتم تأسيس مكان لصناعة الطوب [**البلوك**] والكلس لبناء المنازل ، إذ بدأ العمل لغرض إسكانهم ، وفي المستقبل سيزداد عدد المطالبين بالسكن** " . فيما أشارت برقية من والي بغداد محمد رؤوف إلى الصدارة العظمى بتاريخ الأول من ربيع الآخرة ١٢٩٠هـ الموافق التاسع والعشرون من مايس١٨٧٣م ، الذي ذهب وحقق هناك في منطقة عْنِزَهْ (الرزازة) ، وأيضاً شاهد بنفسه أوضاع العشائر ومباشرتهم بالعمل الزراعي الى ضرورة إرسال مدرسين لتعليم الأطفال وإنشاء مركز تعليمي لهذا الغرض ، علماً أن عشائر عْنِزَهْ تدرس أولادها تحفيظ القرآن تحت الخيام ، ويجب تخصيص مكافآت لهم وخاصة للشيخ عبد المحسن ومنحه درجة قائممقام . وذكرت البرقية أن بعض أفراد عشائر عْنِزَهْ قد اجروا أراضيهم لفلاحين مقابل اجر محدد . ومع ذلك هناك ما يقارب ألـ (٢٥٠) منزلاً لاعمل لأصحابها سوى الإغارة والنهب ، ولاسيما في المناطق الحدودية ، وقد تمت مطاردتهم بوصفهم خارجين على القانون ، وإن العفو عنهم لا يشمل سوى الذين يتعهدون بالاستقرار وممارسة مهنة الزراعة[٣].

---

(١) فليب ويلارد ايرلاند ، العراق . دراسة في تطوره السياسي ، نقله إلى العربية : جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٤٩، ص٥٩.

(٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص١٤ .

(3)BOA, A. MKT. MHM , Nr. 453/32 . PP.1- 3. Tarih:1290 (1873) .

تقرير من والي بغداد محمد رؤوف الى وزارة الداخلية ومنه الى الصدارة العالية. مقتبس من: عمر ابراهيم محمد الشلال ، المصدر السابق ، ص٦٦-٦٧ .

استمر رؤوف باشا في إدارة شؤون باشوية بغداد عاماً واحداً ، حاول فيه العمل على إسكان العشائر في مناطق ثابتة ، فقد تمكن من إسكان عشائر عْنِزَهْ والجشعم (القشعم) والدغارة والسماوة والجاف[١] ، لكنه فشل في مواطن أخرى ؛ لأن غالبية العشائر العراقية ذات طابع بدوي ترفض الاستقرار في مناطق ثابتة .

تسلم رديف باشا(١٨٧٣-١٨٧٥) ولاية بغداد، فضلاً عن مسؤولية قيادة الفيلق السادس[٢] ، وقد شهدت سنوات حكمه هدوءاً نسبياً من قبل العشائر العربية ؛ لانشغالها بعملية الاستقرار والعمل الزراعي ، فلم تشهد المناطق العشائرية أية اضطرابات أو حركات تمرد ضد الحكومة العثمانية كالتي حدثت في الأعوام السابقة ، وربما يعود ذلك الى جانب ماذكر ، الى إدارته المتوازنة التي اعتمدها رديف باشا في تعامله مع العشائر العراقية بشكل عام .

تغيرت في عام ١٨٧٥ الخارطة الإدارية للعراق ولعشائر شمر ، ففي الوقت الذي تسلم به عبد الرحمن باشا (١٨٧٥-١٨٧٧) باشوية بغداد ، عاد فارس الصفوق إلى عشيرته شمر الجربا في منطقة نصيبين ، بعد غياب استمر ثمانية وعشرين عاماً قضاها داخل شبه الجزيرة في حائل منذ مقتل والده على أيدي العثمانيين أواخر تشرين الأول عام ١٨٤٧[٣] ، فقرر فتح صفحة جديدة في علاقته مع السلطات العثمانية ، أملاً في كسب ودهم وبيان صدق نيته تجاههم ، وهذه الخطوة لقيت ترحاباً من قبل العثمانيين الذين منحوه منصب القائممقام ولقب الباشوية ، ليكون نداً لاخيه الشيخ فرحان الذي لم يكن مرغوباً فيه من قبل الكثير من أفراد شمر ؛ بسبب ضعف شخصيته ، وتعاونه اللامحدود مع العثمانيين[٤] .

إن تقرب العثمانيين من الشيخ فارس يعود إلى خشيتهم من ظهور شخصية شمرية تحمل عداء ضدهم يصعب مواجهتها ، في حين أن التعاون مع فارس قد يضعف عشيرة شمر ؛ بسبب اختلاف الأخوين الذي سينعكس سلباً على ولاءات العشيرة . وهذا ما حدث فعلاً ، فقد انقسمت شمر إلى مجموعتين ، شمر الغربية بزعامة الشيخ فارس الذي اتخذ من

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨ ، ص١٩ .

(٢) "زوراء"، العدد ٣٤٩ ، ٢٣ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ .

(3)Oppenheim , Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Haurän , Zweiter Band, P.143.

(4)Blunt, Op.Cit.,Vol .I ,P.320; Sachau,Op.Cit.,P.302 ; Max Freiherr von Oppenheim , Die Beduinen, Band II ,Leipzig , 1943, P.41.

منطقة نصيبين مقراً له ، ثم توسعت دائرة نفوذه لتشمل عشائر الخابور والبليخ شبه المستقرة . وشمر الشرقية بزعامة الشيخ فرحان الذي استقر مع أتباعه في الأراضي القريبة من ولاية الموصل[١] .

أدى انقسام عشيرة شمر إلى ضعف قدراتها القتالية إلى الدرجة التي أصبحت فيها تتحاشى أية مواجهه مع القوات العثمانية ، ومع ذلك كانت الأخيرة تواجه صعوبة في عملية جمع الضرائب من شمر ، وكذلك منعها من إيقاف هجماتها المتكررة على القبائل المجاورة لها ؛ لأن منطقة الجزيرة كانت تضم إضافة إلى شمر قبائل أخرى مثل الدليم وعْنِزَهْ[٢].

كما تمادى بعض المسؤولين في سياستهم مع العشائر العربية ولاسيما في الفرات الأوسط ، إذ إن السمة الرئيسة البارزة التي اشتهر بها متصرفو السناجق العراقية في المنطقة ، هي تعاملهم الشديد والجائر مع السكان في استحصال الضرائب التي تنوعت مصادرها وازدادت وطأتها سعياً لكسب ود رؤسائهم ، وضمان بقائهم في المنصب مدة أطول[٣]. ففي منطقة الحلة كان المتصرف شبلي باشا العريان يتولى بنفسه قيادة مجاميع عسكرية مسلحة ؛ لإرهاب العشائر وإجبارهم على دفع الضرائب والأموال للحكومة[٤]. وقد عرف عنه بأنه من الذين يتوددون إلى الوالي الأعلى منه منصباً[٥] ، إذ كان حريصاً على إيصال الأموال المستحصلة من المتصرفية إلى بغداد على خلاف المتصرفين الذين كانوا يرسلونها بواسطة المحاسبين المختصين ، ففي عام ١٨٧٥ توجه شبلي باشا إلى بغداد وخصص (١٠٠٠) كيس من النقود سلّمها إلى المسؤولين في مركز الولاية[٦]. وكدليل على تملّقه للحكومة تبرعه بخمسين حصاناً عربياً جمعها من الفلاحين بالقوة[٧]، وأهدى حصانه الخاص إلى رديف باشا والي بغداد[٨].

---

(1) Sachau ,Op.Cit., P.301; Oppenheim , Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Hauran , Zweiter Band, P.61.

(2) Oppenheim, Die Beduinen, Band I, PP.137-138.

(٣) سليمان فائق ، تاريخ بغداد ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص١٦٢.

(٤) "زوراء"، العدد ٥٢٠ ، ٢٨ محرم ١٢٩٢هـ .

(٥) "زوراء"، العدد ٥٣٦ ، ٣ ربيع الآخرة ١٢٩٢ هـ.

(٦) "زوراء"، العدد ٥٧٥ ، ١٩ رمضان ١٢٩٢هـ .

(٧) "زوراء"، العدد ٤٢٧ ، ١٠ رجب ١٢٩١هـ .

(٨) "زوراء"، العدد ٤٩٢ ، ١١ شوال ١٢٩١هـ .

ونتيجةً للسياسة السلبية التي تعاملت بها السلطات العثمانية مع عشائر الفرات الأوسط، إنتفضت في بداية مايس ١٨٧٥ عشائر عفك والدغارة ، وامتنعت عن دفع الأموال والتبرعات والهدايا للحكومة ، لكن متصرف الحلة شبلي باشا تمكن من إخماد انتفاضتهم ، إذ قام بتجهيز حملة قوامها أربعة آلاف جندي ، استحصل عن طريقها جزءاً ضئيلاً من الديون المسجلة بذمتهم(١) ، وذلك بسبب صعوبة السيطرة على المنطقة لكبر مساحتها ، ومناورة عشائر الفرات الأوسط للقوات العثمانية عند قدومها إلى المنطقة .

ولتخفيف الضغط على القوات العثمانية ، وتحويل أنظار ولاة بغداد إلى اداء مهام سياسية وإدارية من اجل الحفاظ على الوجود العثماني ، وجهت السلطات المركزية في اسطنبول أوامرها إلى الولاة بالاعتماد على شيوخ العشائر المتنفذين في وسط العراق وجنوبه ، وتكليفهم مهمة حفظ الأمن والاستقرار ضمن المساحة الجغرافية التي يتواجدون فيها ، مقابل تقديم الدعم المادي والمعنوي . وبما ان ناصر السعدون شيخ المنتفق يُعَد من الشيوخ البارزين ، وان عشيرته تنتشر في مساحات واسعة من جنوبي العراق ، فقد أوكلت إليه مهمة القيام بتلك المسؤولية ، ولاسيما انه سبق تكريمه من قبل الحكومة العثمانية بمنحه لقب باشا وجعله متصرفاً(٢) ، وله الرغبة في التعامل مع العثمانيين آملاً في الحصول على مكاسب جديدة . وهذا ما حصل فعلاً ، عندما قضى على انتفاضة الإحساء بزعامة عبد الرحمن بن فيصل أواخر عام ١٨٧٤، وعين ابنه مزيداً متصرفاً من قبل الدولة هناك ، بعدها تم استدعاء ناصر السعدون إلى اسطنبول ، إذ صدر فرمان سلطاني في الرابع من أيلول عام ١٨٧٥(٣) أصبحت بموجبه البصرة ولاية ، وتَعَيّنَ ناصر السعدون والياً عليها(٤) ، تكريماً لخدماته في عودة هيبة الدولة العثمانية ثانية إلى المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية(٥) ، وتحجيم نفوذ العشائر العربية في جنوبي العراق إلى

---

(١) "زوراء"، العدد ٥٣٦ ، ٣ ربيع الآخرة ١٢٩٢هـ .

(٢) تمت ترقيته في يوم الجمعة الثاني من تموز عام ١٨٦٩ بتوجيه من مدحة باشا .

(٣) بغداد ولايتي سالنامهسي ، سنة ١٢٩٤هـ، الدفعة(١)، ص٤٧.

(4) Cuinet,Op.Cit.,P.317;Chiha ,Op.Cit.,P.72 ; "زوراء"، العدد ٥٧٦، ٢٣رمضان ١٢٩٢هـ
يذكر لوريمر ان ناصر السعدون دفع سبعين ألف جنيه ثمناً لتعيينه . ينظر: لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢١٣١. ويبدو ان هذا الرقم مبالغ فيه .

(٥) أعلنت منطقة الهفوف في إقليم الإحساء في أواخر ١٨٧٤ وقوفها إلى جانب عبد الرحمن بن فيصل ال سعود في تمرده ضد العثمانيين ، فتوجه ناصر السعدون إلى المنطقة ، ونكل بسكان الهفوف لموقفهم هذا ونصب ابنه مزيداً حاكماً عليها . ينظر: "زوراء"، العدد ٥٠٢ ، ١٦ ذي القعدة ١٢٩١هـ؛

الدرجة التي خشيت فيها القيام بأية حركة مسلحة خوفاً من تعرضهم لضربات موجعة من قبل أتباع الشيخ ناصر والقوات العثمانية[١] .

لم ينعم الشيخ ناصر السعدون بالامتيازات التي منحت إليه من الحكومة العثمانية طويلاً ، ولاسيما منصب الوالي لخشيتها من تعاظم نفوذه ومحاولته الاستقلال ، فأصدرت أمرها بعزله من إدارة ولاية البصرة في بداية كانون الثاني من عام ١٨٧٧ وتعيين عبد الله باشا بدلاً عنه[٢]. بعدها استدعى إلى اسطنبول ، إذ تم تعيينه عضواً في مجلس شورى الدولة حتى وفاته في السابع عشر من كانون الأول ١٨٨٥[٣].

عليه يمكن القول إن الحكومة العثمانية قد بذلت كل جهودها لتفتيت الاتحادات العشائرية الكبيرة (شمر وعْنِزَهْ والمنتفق) بتوزيع الأراضي لأفرادها لتوطينهم ، واتباع سياسة " **فرق تسد**" لضرب العشائر فيما بينها ، أو إحداث انشقاق داخل العشيرة الواحدة . وفي حالات أخرى تمارس سياسة كسب الود بمنح شيوخهم ألقاباً ومناصب وظيفية يشعر من خلالها الشيخ بأنه الأقوى بين عشيرته ، ولا يمكن لأي شخص التأثير في قراراته إلى الدرجة التي يصبح فيها شخصاً متسلطاً تتمنى العشيرة الخلاص منه ، عندها تتدخل الدولة بتجريده تدريجياً من المكاسب التي حصل عليها ، والأكثر من ذلك توجه التهم ضده وتدخله السجن للتخلص منه .

ثانياً- العشائر الكردية:

تباينت السيطرة العثمانية وعملية التوطين في المناطق الكردية في الشمال وشمال شرقي العراق من مكان إلى آخر، تبعاً لقوة العشيرة وقربها وبعدها من السلطة المركزية . ففي تلال شمال شرق نهر دجلة كانت السيطرة الحكومية وعملية التوطين العشائرية هي الأقوى ، بينما وصلت إلى حد التلاشي في المنطقة الجبلية في شمالي العراق . وبعد منتصف القرن التاسع عشر أصبحت عملية التشتيت والميل نحو حياة التوطين بهدف

Oppenheim, Die Beduinen , Band III , P.630.

(١) عطية مساهر حمد صالح العبيدي ، الأوضاع السياسية الداخلية في الاحساء ١٨٣٧-١٩١٣ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٤، ص٩٢-٩٥.

(2)John Punnett Peters, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Second Edition,Vol. II, London,1897,P.329 ; H.R.P. Dickson , The Arab Desert, Forth Impression, London, 1967,P.555 ;

عبدالله الناصر، تاريخ السعدون، النجف، ١٩٤١، ص٥٧- ٥٩ .

(3)The Montifik Arabs, 1872-1881 : Shaikh Nasir . From Plowden to Ambassador at Constantinople ,No.50, dated the 17th June 1881. Quoted in : Saldanha , Op.Cit.,P.75 ; يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، ق٢، ص٢٥٧- ٢٥٨.

انهيار الاتحادات العشائرية هي السمة البارزة لدى عشائر هماوند والشوان ودزه يى والبرواريين وغيرهم ، إذ اتبع العثمانيون مع تلك العشائر السياسة نفسها التي اتبعوها مع سائر عشائر العراق ، فقد سُجلت الأرض في أغلب الأحيان بأسماء العوائل الحاكمة وليست بأسماء أفراد العشيرة[١] . فاستحوذ الملاكون الأكراد على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية حققت لهم أرباحاً طائلة ، إذ قدرت مدخولات زعماء قبائل الجاف بالآلاف من الليرات الذهبية[٢] .

أما عشائر الهماوند الشديدة المراس ، فقد حاول والي بغداد محمد رؤوف باشا الحد من خطورتهم ، بتوزيعه الأراضي لشيوخهم ومنحهم وظائف عسكرية ، لكن سياسة الوالي هذه منحت قوة جديدة للهماوند استغلوها للقيام بأعمال غير قانونية ضد العشائر الكردية المجاورة لهم[٣] . ونتيجةً لتلك السياسة اضطر فقي قادر زعيم الهماوند ، الذي كان قد لجأ في عهد ولاية مدحة باشا الى بلاد فارس ، بالعودة الى دياره عام ١٨٧٢، وأعلن استسلامه للحكومة العثمانية في بغداد على اثر المضايقات التي تعرض لها في بلاد فارس من قبل عشائرها . وفي مقدمتهم عزيز الله خان رئيس عشيرة كوران الذي تعهد بتسليم الهماوند ، والتنكيل بهم[٤] .

بالمقابل كانت علاقة الولاة العثمانيين في العراق مع الكرد الأيزدية حذرة لادعائهم بان طقوسهم ومعتقداتهم تتعارض مع تعاليم المسلمين بحيث تمنعهم من تلبية مطالب الحكومة العثمانية وفي مقدمتها انخراطهم في الخدمة العسكرية وفق نظام التجنيد الإلزامي[٥] .

وللوقوف على حقيقة الأمر أوفدت الحكومة العثمانية بداية عام ١٨٧٣ محمد طاهر بيك القائد العام للجيش السادس مبعوثاً من قبلها إلى الأيزدية لتجنيد (١٢٠٠) منهم بعد أن قرأ عليهم مرسوم السلطان عبد العزيز، فطلبوا منه إمهالهم عشرة أيام للرد عليه[٦] . وبعد انقضاء المدة رفع الأيزدية عريضة إلى محمد رؤوف باشا والي بغداد وقعها الأمير حسين بيك أمير الكرد الأيزدية ، والشيخ ناصر الرئيس الروحاني لهم ، وستة عشر من رؤوساء

---

(1) Hussain , Op.Cit, P.149 .

(٢) كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٤، ١٦.

(٣) "زوراء"، العدد ٣١٦، ١٩ ذي القعدة ١٢٨٩هـ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص١٩-٢٠.

(٤) " زوراء" ، العدد ٢٥٦ ، ١٢ ربيع الثاني ١٢٨٩ هـ .

(5) Guest , Op . Cit.,P .117.

(٦) سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، ص٢٢١ ؛ صديق الدملوجي ، اليزيدية، ص١٣٦ .

قرى الأيزدية في منطقة الشيخان ووجهائها ، يلتمسون منه إرسالها إلى الحكومة العثمانية، تضمنت عدم شمولهم بالخدمة الإلزامية واستعدادهم تقديم البدل النقدي عوضاً عنها كما هو حال المسيحيين واليهود ، موضحين فيها أن الأسباب التي تحول دون انخراطهم في صفوف الجيش العثماني كثيرة تتعلق بطبيعة معتقداتهم وبعض عاداتهم[١] ، بحجة أن معتقداتهم الدينية تحول دون ذلك ؛ لأن أغلب تشكيلات الجيش العثماني كانوا من المسلمين الذين كثيراً ما يتعوذون بالله من الشيطان الرجيم[٢] ، وهذا ما يتقاطع مع تعاليمهم الدينية التي تُحَرّمْ التعوّذ .

بالغ زعماء الأيزدية في عريضتهم ؛ لأن هدفهم هو التخلص من الخدمة العسكرية العثمانية التي لم تعرف شعوب المنطقة خدمةً أقسى وأصعب منها . إذ كان نظام التجنيد من أكثر الأنظمة العثمانية إثارةً لكراهية المواطنين في الدولة على السواء ، مما دفع أعداداً كبيرة من العشائر الكردية للهرب من هذا النظام المقيت . فقد كان كل من ينخرط في الخدمة العسكرية ينقطع عن أهله وديارة سنوات متعددة ، يتعرض خلالها للقتل والهلاك ؛ بسبب الحروب المستمرة التي تخوضها الدولة العثمانية[٣].

وللحد من ظاهرة الهروب من الخدمة العسكرية اتخذت الحكومة العثمانية إجراءات من بينها إعفاء طلبة المدارس الدينية من إداء الخدمة[٤] إلى جانب قانون البدل الذي شمل نوعين : البدل النقدي والبدل الشخصي[٥] . ومع ذلك استمرت الظاهرة ؛ لأن عدد طلبة المدارس الدينية لا يشكلون نسبة عالية من المجتمع العثماني ، كما أن إمكانيات المواطنين المادية لم تكن بالقدر الكافي لدفع مقدار البدل النقدي ولاسيما في ولايات المشرق العربي .

مهما يكن من شيء فان العريضة حققت الهدف الرئيس ، فقد أقنعت المسؤولين العثمانيين ، فضلاً عن إن الأموال والهدايا الثمينة التي قدمها الأيزديون لبعض المسؤولين كان لها اثر أيضاً ، وعلى اثر ذلك أصدرت الحكومة العثمانية عام ١٨٧٥ قراراً وافقت فيه على إعفاء الأيزدية من الخدمة العسكرية وجعلهم مثل المسيحيين واليهود يدفعون

---

(١) عن عريضة الأيزدية . ينظر: الملحق رقم (٩) .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، اليزيدية في ماضيهم وحاضرهم ، ص١٠١-١٠٤ .

(٣) شاكر فتاح ، اليزيديون والديانة اليزيدية، ترجمة : دخيل شمو الحكيم، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٥٣ ؛ زهير كاظم عبود ، لمحات عن اليزيدية ، ص١٣٥- ١٣٨؛ صديق الدملوجي ، اليزيدية، ص١٣٩-١٤٠ .

(٤)عەبدوللا عەلياوەيى ، المصدر السابق ، ل٨٤ ؛ جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٣٦.

(٥) " زوراء" ، العدد ٤٥٢ ، ٢٧ ربيع الآخر ١٢٩١ هـ .

البدل النقدي عوضاً عن الخدمة المذكورة[١] . ويبدو أن ذلك أصبح مادة قانونية في الدستور العثماني .

المبحث الرابع - تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية (١٨٦٩ – ١٨٧٦):

أثبتت المصادر التي بين أيدينا بأن التغلغل الأجنبي بين العشائر العراقية اقتصر - خلال المدة التأريخية التي نتناولها في هذا الفصل - على بريطانيا وروسيا نوعاً ما ، من اجل المحافظة على مصالحهما في العراق . على الرغم من التمثيل الفرنسي والألماني ، إلا إن دورهما لم يبرز بين صفوف العشائر العراقية بشكل واضح .

ذكر احد الباحثين بأن الغرض من تعيين مدحة باشا على ولاية بغداد ، كان الوقوف بوجه المصالح البريطانية المتنامية في العراق ، فضلاً عن آراء أخرى[٢]. وجاءت حملة مدحة باشا على الإحساء عام ١٨٧١ التي شاركت فيها أعداد كبيرة من أفراد عشيرة الخزاعل والمنتفق وعُنِزَهْ ، لتنبيه حكومة الهند البريطانية إلى خطورة تعاون العشائر العربية مع الدولة العثمانية ، فبادرت منذ ذلك الحين بكل خبرتها الى خلق الظروف المناسبة لإضعاف ولاء تلك العشائر للدولة العثمانية وخلق الشقاق بينهما ، وأوعزت إلى ممثلها في البصرة باتريك .ج . س . روبرتسون (B.J.S. Robertson) (١٨٦٨-١٨٧٧) لتعزيز علاقته مع شيوخ المنتفق والزبير ووجهاء مدينة البصرة[٣] . بينما يذكر المؤرخون السوفيت أن النشاط البريطاني من خلال القناصل في بغداد والبصرة ، كان

---

(١) اسماعيل بك چول ، اليزيدية قديما وحديثا ، تحقيق : قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٤، ص٩٧-٩٨ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص٥٢ ؛ نمير طه ياسين ، بداية التحديث في العراق ١٩٦٠-١٩١٤ رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية ، الدراسات التاريخية ، ١٩٨٤، ص٩١ .

(٢) هناك رأي يذكر بان الصدر الاعظم عالي باشا - الذي كان يبدي مخاوفاً من انتشار المذهب الشيعي في العراق - كان وراء تعيين مدحة باشا والياً على بغداد . فيما ذكر رأي آخر أن عالي باشا خشى من شعبية مدحة باشا في اسطنبول مما دفعه الى أن يعينه والياً على بغداد، في محاولة لإبعاده عن اسطنبول ، وللحد من شعبيته فيها . وأشار رأي ثالث ، الى أن الغرض من تعيين مدحة باشا على ولاية بغداد ، كان الوقوف بوجه المصالح البريطانية في العراق . وذهب رأي رابع الى القول ، إن السلطان عبد العزيز كان قد أرسل مدحة باشا الى العراق ، كخطوة اولى قبل السماح له بتولي المناصب الرفيعة في اسطنبول . وعزا رأي خامس تعيينه الى رغبة الحكومة العثمانية في إدخال نظام تشكيلات الولاية في العراق . وحمل اتفاق تعيين مدحة باشا مع قرب انتهاء العمل في قناة السويس، بعضهم على الاعتقاد بأن الغرض من تعيينه كان لمجابهة النتائج التي ستتمخض عن فتح قناة السويس . ينظر : جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص٤١- ٤٢.

(٣) حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، ص١١٢ .

وراء الكثير من الاضطرابات الموجهة ضد السلطة العثمانية في المناطق العشائرية[١].
وبذلك بذلت بريطانيا جهداً استثنائياً عن طريق وكلائها في المنطقة لمد الجسور إليهم .

جاءت الفرصة الثمينة للبريطانيين بتقوية علاقاتهم وتعزيزها مع بعض شيوخ العشائر، حينما حصلت عملية ارتكاب قرصنة في البصرة على باخرة البريد البريطانية **"كشمير"** عام ١٨٧٢، عندما كانت راسية في الميناء ، في مهمة لنقل البريد بين بومباي والبصرة[٢] ، وتحت حماية الحكومة العثمانية . وذكر لوريمر " **انه في ساعات الصباح الأولى من يوم ١٣ حزيران عام ١٨٧٢ اقتحمت المركب فجأة عصابة مكونة من ٢٨ قرصاناً في ثلاثة قوارب . وقد استطاع رجال القارب الأول أن يجدوا طريقهم إلى ظهر السفينة ، عندما تظاهروا بأنهم من المسافرين . في حين كانت بنادق وذخيرة كشمير في أجزاء مختلفة من السفينة ، ولم يكن بالإمكان الحصول عليها في الحال . لذا تمكن القراصنة من الاستيلاء عليها دون مقاومة . وبعد أن اقترفوا ما يكفي من إيذاء الأشخاص بالسلاح الأبيض ليرعبوا البحارة ، نهبوا المركب واختفوا بسرعة غريبة، وقد قتل في هذا الهجوم شخص واحد من السكان المحليين يعمل وقاداً في السفينة واسمه إسماعيل خان ، وقد قطع رأسه عن جسمه تماماً بضربة سيف عندما ظهر من موقد السفينة . وجرح (١٢) من الرجال الذين كانوا على ظهر السفينة منهم خمسة من الأوربيين، من بينهم كاتب السفينة المستر" برادفورد" الذي طعن بخنجر طعنة خطيرة، وكبير المهندسين المستر مكنزي الذي أوذي في يده . وقد سلبوا نقداً مقداره (٤٢,٠٥٠) روبية وأشياء تتعلق بالموظفين والبحارة قيمتها (٥,٥٥٢) روبية وبلغ مجموع الخسارة (٤٧,٦٠٢) روبية"**[٣].

وعندما علمت السلطة المحلية في البصرة بالحادث كلفت من يتتبع أثر اللصوص ، كما اهتمت باشوية بغداد بالموضوع ، وأرسلت أربعة أفواج من الجيش النظامي إلى البصرة لهذا الغرض ، وكُلِفَ الشيخ ناصر باشا السعدون متصرف المنتفق باجراء

---

(١) بونداريفسكي ، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ومحاولات احتلال الكويت في بداية القرن العشرين ، ترجمة : نوري السامرائي ، "الخليج العربي" (مجلة)، البصرة ، العدد(٣) ، جامعة البصرة ، ١٩٧٥ ، ص٥٠-٥١ ؛ البرت م . منتشاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة : هاشم صالح التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص١٠٦.

(٢) لقد وردت تفاصيل وافية عن حادثة الباخرة كشمير في "زوراء" ، العددان ٢٥٦ و ٢٥٨ بتاريخ ١٣ ربيع الثاني و ١٩ ربيع الثاني ١٢٨٩هـ .

(٣) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢١٤٩ – ٢١٥٠.

التحريات للعثور على السُّراق[١]. فقرر التعاون مع شيخ المحمرة و كمبال القنصل البريطاني العام في بغداد ، واستطاع السعدون إلقاء القبض على سبعة أشخاص من المتهمين . في حين تمكن شيخ المحمرة من استرداد ثلثي الأموال المسروقة من لصوص آخرين فروا إلى أراضيه . وقد حددت جريدة زوراء هوية اللصوص ، وظهر بأنهم خليط من أحسائيين وفرس وعبيد[٢] . في حين ذكر لوريمر " **أن اللصوص كانوا من عربستان والمنتفق يرافقهم بعض العبيد**"[٣]. وقد أفلحت السلطات العثمانية بإلقاء القبض على معظم المتهمين في الحادثة ، وفي بداية عام ١٨٧٣ قدم المتهمون للمحاكمة ، وحكم على تسعة منهم بالموت ، وعلى أربعة منهم بالسجن مدى الحياة . وقد نفذ الحكم في سبعة منهم في البصرة في السادس والعشرين من حزيران ١٨٧٣. أما الباقون فيذكر لوريمر بـ " **أن ثمانية متهمين آخرين لاقوا حتفهم في حوادث موت عنيفة وبأشكال مختلفة .... وأضاف بأن البحث استمر عن سبعة فارين آخرين**" . وعقب قائلاً " **مهما كانت الظروف فقد عمل ما يكفي لتأكيد الاحترام للراية البريطانية التجارية وما زالت قضية كشمير تذكر نموذجاً فعالاً للعقاب البريطاني في العراق**"[٤].

وعندما سويت قضية كشمير بين الحكومة العثمانية والحكومة البريطانية ، التي كان لشيخ المنتفق ناصر باشا السعدون دور رئيس فيها ، ثمنت بريطانيا دوره في تلك القضية، ومنحه روبرتسون نائب القنصل البريطاني في البصرة هدية عبارة عن خيمة بعمودين نيابة عن حكومة الهند البريطانية ، لكون الشيخ ناصر السعدون يميل الى حياة الصحراء . وكذلك تسلم كل من عبد الرحمن النقيب وقاسم الزهير رئيس مجلس تجارة البصرة ساعة وسلسلة ذهبية[٥] . وقد حققت بريطانيا بسبب هذه الحادثة سطوةً ونفوذاً وتغلغلاً بين العشائر العربية[٦].

حافظت بريطانيا من خلال شركاتها التجارية العاملة في العراق على علاقاتها مع العشائر العراقية ، حرصاً على نشاطها الاقتصادي وتوسعه ، فأخذت شركة لنج تمارس

---

(١) حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، ص١٨٣.
(٢) "زوراء" ، العدد ٢٥٦ ، ١٢ ربيع الثاني ١٢٨٩ هـ.
(٣) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢١٥٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص٢١٥١.
(٥) المصدر نفسه ، ص٢١٥٣ ؛ صالح خضر محمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٢.
(٦) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢١٥٣؛ محمد حسين القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، ص١٨٤.

سياسة تعميق علاقاتها مع شيوخ العشائر في طول البلاد وعرضها دون اللجوء إلى الحكومة العثمانية ، لدرجة أن رئيس عشائر آلبو محمد مثلا كان يتعرض بصورة مستمرة للبواخر العثمانية . في الوقت الذي كان يسمح للبواخر البريطانية بالمرور بأمان في مناطق سكنى عشائره قرب العمارة[١] . أما عشيرة بني لام فإنها لم تكن أقل خطورة على النشاط الملاحي البريطاني في العراق ، لذلك سعى ممثلو بريطانيا إلى ضمان سلامة مرور السفن والبواخر البريطانية ، لكنهم لم يحققوا هدفهم وهو كسب ود شيوخ بني لام ؛ بسبب نظرتهم الدينية للبريطانيين[٢].

أما العشائر الكردية فإن علاقة بريطانيا معهم كانت على العكس من العشائر العربية، إذ وقفت إلى جانب الحكومة العثمانية للحد من نشاط بعضها . والدليل على ذلك الموقف الذي اتخذه القنصل البريطاني في بغداد العقيد سي . هربرت عام ١٨٧١عندما طلب من الوزير البريطاني المفوض في طهران اليسون (Alison)(١٨٦٠-١٨٧٢) ، استخدام نفوذه لدى السلطات الفارسية لتسليم مجموعة من أفراد عشيرة هماوند الكردية إلى السلطات العثمانية التي سبق وأن لجأت إلى بلاد فارس ، إلا إن اليسون رأى أنه من غير اللائق التدخل في هذه القضية ؛ لأنها لم تكن الأولى والأخيرة التي تحدث فيها بسبب خلافاتهم الحدودية[٣].

أما الطوائف الكردية الأخرى ، فقد انحصرت علاقة البريطانيين مع المسيحيين ، ولاسيما الآثوريون ، إذ ظل هؤلاء يعانون ــ حسب تقارير القنصليات البريطانية في المنطقة للمدة بين (١٨٦٦- ١٨٦٨) ــ من سوء معاملة الأتراك العثمانيين على حد سواء . وعلى الرغم من ردة الفعل القوية التي سببتها هذه التقارير في أوساط الحكومة البريطانية التي ألحت على الباب العالي بوجوب حماية الآثوريين ، لكن ذلك لم يمنع زعيم الآثوريين المار شمعون من طلب المساعدة من الكسندر الثاني (Alexander II) قيصر روسيا (١٨٥٥- ١٨٨١) عبر رسالة بعثها إليه بوساطة حاكم القفاقس عام ١٨٦٨، بعد أن فقد كل أملٍ من بريطانيا لمساعدته ، وهو ما كانت الأخيرة تخشاه وتحاول منعه بكل الوسائل

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في أنهار العراق ، ص٧٣ ؛ حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، ص٢٢٧.

(٢)عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٥٧.

(٣) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٠٩٥- ٢٠٩٨.

المتاحة[١] . وفي الحال تم تحذير وزارة الخارجية البريطانية من جانب قناصلها بأن التجاء الآثوريين إلى روسيا ، إنما يُعَد سابقة خطيرة قد يشكل خطراً على مصالح بريطانيا في الدولة العثمانية ، فقد أرسل تايلور(Taylor) القنصل البريطاني في ارضروم عدة رسائل إلى حكومته للمدة (١٨٦٨– ١٨٧١) موضحاً الأسباب التي دفعت مار شمعون إلى طلب المساعدة من روسيا ، وخطورة ذلك على النفوذ البريطاني في المنطقة ، طالباً من المسؤولين البريطانيين التدخل لدى الحكومة العثمانية لتحسين وضع الآثوريين ، ووقف المضايقات التي يتعرضون لها . ومن جهته أعرب تايلور عن أنه سيبذل كل ما وسعه للتوصل إلى تفاهم بين المسؤوليين العثمانيين في المنطقة وزعيم الآثوريين مار شمعون . وحث الأخير على زيارتهم والتفاهم معهم حول كيفية إدارة شؤون طائفته وتوفير التسهيلات اللازمة لهُ[٢] .

إن التدخل البريطاني يُعَد محاولة جدية لإبعاد الآثوريين من الارتماء في أحضان الروس ، لاسيما أن الأخيرين يبذلون جهوداً للتأثير في قوميات وطوائف دينية أخرى للافادة منهم في مجالات عدة ، أهمها الخدمة بصفة مقاتلين إلى جانب القوات الروسية[٣] .

في ضوء ذلك اتخذ وزير خارجية بريطانيا أيرل غرانفيل (Earl Granville)[٤] (١٨٧٠– ١٨٧٤) ، نتيجة للتقارير الكثيرة للقناصل البريطانيين في المنطقة ، المزيد من الإجراءات لكسب ثقة الآثوريين وإبعادهم عن النفوذ الروسي ، وفي مقدمتها الاعتماد على الحماية البريطانية[٥]. ونزولاً عند رغبتهم وصلت بعثة أساقفة كانتربري (Canterbury)

---

(1) John Joseph ,The Nestorians and their Muslim Neighbors : A Study of Western Influence on their Relations ,New Jersey ,1961,PP.97-99 ; Salâhi Ramadan Sonyel, The Assyrians of Turkey Victims of Major Power Policy, Ankara, 2001,PP. 52-53.

(2) Sonyel , Op .Cit., PP. 52-66

(3) Ibid.,PP.55-65 .

(٤) غرانفيل: جورج ليفسون- غور غرانفيل(Goerg Levveson- Gower Granville): سياسي بريطاني، ولد في ١١ مايس ١٨٢٥ في لندن ، درس في ايتون ، وفي اوكسفورد ، انتخب عضوا برلمانياً عن موريث، أصبح وزيرا للخارجية (٢٦ كانون الاول ١٨٥١-٢٧ شباط ١٨٥٢) ومرة ثانية (٦ تموز ١٨٧٠ - ١٢ شباط ١٨٧٤) ومرة ثالثة (٢٨ نيسان ١٨٨٠ - ٢٤ حزيران ١٨٨٥) ، وتقلد منصب مستشار دوقية لانكستر (١٨٥٤-١٨٥٥). حاول دون نجاح تشكيل الحكومة عام ١٨٥٩ في حين نجح في إدارة المناصب التي تولاها في وزارات غلادستون ، توفي في ٣١ آذار ١٨٩١.

See :Encyclopedia Britannica, London, William Benton Publisher ,1982 ,Vol.111, PP.505-506.

(5) Joseph , Op .Cit., P. 105

في ربيع ١٨٧٦ برئاسة كوتس(Cutts) كونه رئيساً لأساقفة كانتربري إلى مناطق الآثوريين[1] في الموصل ، لمساعدتهم والتعاطف معهم وإيجاد السبل الكفيلة لحمايتهم من الاعتداءات التي يواجهونها سواء من قبل الدولة العثمانية أو بعض العشائر الكردية .

شاكر حسين دمدوم

(1) Edward Lewes Cutts , Christians under the crescent in Asia , London,1877, PP. 189-190 ; Harry Charles Luke , Mosul and its Minorities , London ,1925, P. 95.

الفصل الثالث

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٨
المبحث الأول- موقف السلطان عبد الحميد الثاني من برنامج إصلاح الأراضي في العراق
المبحث الثاني - موقف شيوخ العشائر العربية من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني
أولاً - أثر السياسة العثمانية في العشائر العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني
١- عشائر الفرات الأوسط
٢- عشائر شمر
٣- عشائر المنتفق
٤- عشائر العمارة
ثانياً - ردود أفعال العشائر العراقية من سياسة التزام الأرض
ثالثاً - موقف العشائر العراقية من الأراضي السنية
رابعاً - أثر سياسة الجامعة الإسلامية في العشائر العراقية
خامساً - مدرسة العشائر
المبحث الثالث - سياسة الحكومة العثمانية تجاه العشائر الكردية في عهد عبد الحميد الثاني
أولاً- دور الكرد في الحرب الروسية – العثمانية (١٨٧٧- ١٨٧٨)
ثانياً - سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر الكردية والأيزدية
١- العشائر الكردية
أ- الجاف
ب – الهماوند
جـ - موقف العثمانين من النزاع البرزنچي – الطالباني عام ١٨٨٦-١٨٨٧
د – البرزنچة
٢- العشائر الكردية والفرسان الحميدية
٣- العشائر الأيزدية
المبحث الرابع - اثر السياسة العثمانية في تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني
أولاً - التغلغل البريطاني
ثانياً - التغلغل الفرنسي
ثالثاً- التغلغل الألماني

شاكر حسين حمدوم

رابعاً - التغلغل الروسي

شاكر حسين دمدوم

الفصل الثالث

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٨:

المبحث الأول - موقف السلطان عبد الحميد الثاني من برنامج إصلاح الأراضي في العراق :

دخل العراق مرحلة سياسية جديدة بعد وصول السلطان العثماني عبد الحميد الثاني إلى السلطة في السادس من ايلول ١٨٧٦، خلفاً للسلطان مراد الخامس الذي حكم ثلاثة أشهر، وتميزت سنوات حكم السلطان عبد الحميد الثاني بالاستبداد المطلق[١] ، ومن أبرز مظاهره تعليق العمل بالدستور العثماني عام ١٨٧٨ بعد سنتين من إعلانه[٢] . فانعكس ذلك على الوضع في العراق ، إذ لم يهتم الولاة الذين حكموا العراق خلال العهد الحميدي بأمور البلاد التي عانى أهلها من تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعاشية وانتشار المجاعة [٣] ، معتمدين في تعاملهم مع العشائر العراقية على سياسة التسوية التي رسم خطوطها التي لم تدم أكثر من عشرة أعوام[٤] . فقد قرر السلطان عبد الحميد الثاني إلغاء مشروع الوالي مدحة باشا بشأن الإصلاح الزراعي في العراق . إذ إن إساءة استخدام بعض قوانين الأرض لهذا المشروع من قبل إدارة السلطان بين ١٨٧٩– ١٩٠٨ سيؤدي إلى حدوث نزاعات بين العشائر . ويبدو أن المشكلة العشائرية كانت تحتل حيّزاً من اهتمامات السلطان عبد الحميد الثاني ، ونلمس ذلك من تأكيده في فرمانات تعيين الولاة على ضرورة معالجة تلك المشكلة[٥] ، وهذا ما ذكرته جريدة " **زوراء**" بشأن اهتمامات السلطان بأمور العشائر[٦] . لأن فرض الضرائب على زارعي الأرض يمكن أن يُجْمَعْ لخزينة السلطان الخاوية من مبالغ أكثر مما هي من العشائر المتنقلة . كما تم تحويل العشائر إلى فلاحين تماشياً مع سياسة التجنيد الإجباري للدولة في الجيش العثماني .

أسس السلطان عبد الحميد الثاني دعائم سلطته على القوة ، واستطاع ان يغيّر اتجاه الحكم المركزي . كما لاحظ گلاب(Glubb)انه كان يفضل المقترحات التي قد رسمها كبير المصلحين

---

(١) جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص٥١-٥٣ .

(٢) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ، ١٩٦٠، ص٩٨ .

(٣) سليمان صائغ ، المصدر السابق ، ص٣١٤-٣١٥.

(4) Issawi, Op.Cit.,P.169.

(٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٣٥-٣٧ ، ص٤١-٤٣.

(٦) "زوراء" ، العدد ١٨٦٨، ١٧ صفر ١٣١٨هـ .

مدحة باشا ، لكنه تدريجياً ألغى الإصلاحات وأقام حكماً مطلقاً[١] .

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تغيير سياسة الأرض التي أرسى دعائمها مدحة باشا في العراق ، لاعتقاده بان إجراءات مدحة باشا قد عقدت المشكلة العشائرية ، قاضياً بذلك على أية محاولة لإجراء إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية للعشائر العراقية ، سواء الذين يعيشون في الصحاري أو قرب المدن . وبذلك أصبح برنامج توزيع الأرض من صلاحيات السلطان بدلاً من سلطة الولاة . ونتيجة لتحول قانون الطابو إلى أداة لزيادة نسبة فئة الملاكين الغائبين، لاسيما مع استمرار رفض الكثير من أفراد العشائر تلك السياسة لخشيتهم من أن يفقدوا استقلاليتهم ، فقد أصبحت الحكومة العثمانية قلقة من أن يشكل ذلك وضعاً مهدداً لمسالة إستحصالها للضرائب . لذلك أصدرت فرمانين في عامي١٨٨٠و١٨٩٢، وقد منع الأول منح أراضي أخرى بالطابو سواء بدفع بدل المثل أو بوساطة المزايدة . كما أبطل الثاني حق القرار وهو الحق الذي يقضي بتسجيل الأرض بالطابو باسم مستثمرها الفعلي مجاناً ، إذا كان قد تصرف بها لمدة عشر سنوات متتالية قبل إصدار القانون[٢] . أما ما يتعلق بتأثير المراسيم السلطانية لعامي ١٨٨٠ و١٨٩٢ على أوضاع العشائر العراقية ، فقد قرر السلطان عبد الحميد الثاني بعد الحرب الروسية - العثمانية (١٨٧٧- ١٨٧٨)[٣]، إيقاف قانون إصلاح الأرض لمدحة باشا الذي فقد الدعم وأصبح هو المالك الرئيس للأراضي الزراعية ذات الإنتاج الوفير . إذ تم تسجيل خمس الأراضي الزراعية فقط كأراضي طابو ، وبقيت أربعة أخماس وضعت كصنف جديد للأرض كميري أي أرض دولة أو أميرية ، فقد عَدَّ شاغلو مثل هذه الأرض أُجَراء من الممكن طردهم في أي وقت أو فرض إيجار عليهم ، على الرغم من إنها كانت مشغولة من قبل الفلاحين . ومضى السلطان بالاعتماد على هذا النظام لاستهداف الأراضي الأكثر غنى من المنطقة المروية في وسط وجنوبي العراق بهدف ضمها إلى أراضي السنية الخاصة به[٤] .

---

(1) John . B. Glubb , Britain and the Arabs : A Study of Fifty Years ,1908 -1958 ,London , 1959 , P.43.

(٢) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٤٠-٤١ ؛ منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٣) هي آخر الحروب الروسية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى ، ترجع أسبابها إلى تصاعد الروح القومية لدى شعوب البلقان وطموحات الإمبراطورية الروسية في استعادة الأراضي التي خسرتها في حرب القرم وان تعزز مكانتها على البحر الأسود . كما سعت روسيا إلى الإفادة من الحركات السياسية الهادفة إلى تحرر شعوب البلقان من الحكم العثماني .

See: M.S.Anderson ,The Eastern Question , 1774 -1923 : A Study in International Relations, New York , 1966,PP.201-202 .

(4) Issawi, Op.Cit.,P.164.

وتذكر جويدة بهذا الصدد " **ان الأراضي الزراعية الغنية سجلت في ١٨٩٣ كملكية خاصة للسلطان عبد الحميد الثاني**"[١].

وبينما أوقف العمل بتحويل ملكية الأرض بموجب نظام الطابو في ولايتي بغداد والبصرة، وفقاً لتلك الإرادات السنية . استمر منح الطابو في ولاية الموصل والمنطقة الشمالية[٢]. ويبدو إن الحكومة العثمانية واجهت مشاكل مع العشائر العراقية في هاتين الولايتين . إذ تقرر عُدّ جميع الأراضي التي لم تسجل بالطابو باسم مالك معيّن ، أرضا أميرية صرفة ، وللدولة حق ملكيتها والتصرف بها ، ويَعُد كل من يزرعها مستأجرا عليه دفع ما يفرض عليه من ضرائب[٣]. بينما يرجع السبب في استثناء قرار إيقاف الطابو في ولاية الموصل الى ان معوقات هذه السياسة كانت فيها اقل من غيرها ، مما جعلها أكثر توفيقاً . كما كان لعدم شمول ولاية الموصل بالإرادتين السنيتين دور كبير في تحول الفلاحين من مالكين للأرض إلى مستأجرين . ولقد ضغط الملاكون على الفلاحين من أجل زيادة إنتاجهم ، على الرغم من عدم تقدم وسائل الإنتاج التي ظلّت بدائية بسيطة حتى أواخر العهد العثماني[٤].

وقد تباين رد الفعل لدى العشائر تجاه تحويل ملكية أراضيهم واستند ذلك أساساً إلى عاملين هما: درجة التضامن العشائري وقوة سلطة الحكومة . فعندما تكون العشائر قوية والحكومة ضعيفة تجري مقاومة فرض نظام الطابو بالقوة ، كما في حالة عشائر المنتفق ، أما في المناطق القريبة من المدن الرئيسة ، إذ كانت الحكومة قوية والتضامن العشائري في تفكك أصلاً ، فإن أصحاب الأراضي الممنوحة بالطابو استطاعوا أن يُثَبِتوا أنفسهم[٥].

المبحث الثاني - موقف شيوخ العشائر العربية من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني:

أولاً - أثر السياسة العثمانية في العشائر العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

١- عشائر الفرات الأوسط :

ألقت الحرب الروسية – العثمانية بظلالها على علاقة العشائر العربية مع السلطة المركزية ، فلم تعد تلك العشائر تخشى قوة الدولة[٦] التي اضطرت إلى اتباع سياسة " **فرق تسد**" وسيلة بديلة للحد من خطورتها[٧] . ومع ذلك شهدت المساحة الجغرافية الممتدة من بغداد

---

(1)Albertine Jwaideh, The Sanniya Lands of Sultan Abd al-Hamid II in Iraq, Arabic and Islamic Studies in Honor of H.A.R.Gibb, edited by George Makdisi , Boston,1965, P.327.

(٢) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٣) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٢٦ .

(4) Hashim Jawad , The Social Structure of Iraq , Jerusalem ,1945 ,P.10.

(٥) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٦) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢١٩٦.

(٧) بطاطو ، المصدر السابق ،ص١٠٠؛ John .B. Glubb , War in the Desert, London ,1960, P.72.

إلى البصرة حركات عشائرية أثرت سلباً على النشاط التجاري للدولة العثمانية ، إذ سيطرت بعض التجمعات العشائرية القريبة من نهر دجلة على حركة الملاحة النهرية والتجارية ، كما أمتنعت عشائر كربلاء والنجف من دفع الضرائب المترتبة بذمتها ، ووضعت لها نظاماً ضرائبياً خاصاً مستغلة انسحاب القوات العثمانية من كربلاء في كانون الأول ١٨٧٧ ، وضعف التواجد العسكري في النجف ، لحاجة الدولة العثمانية لهما في جبهات القتال مع روسيا[١].

نتج عن الفراغ العسكري ، انتشار الفوضى وفقدان الأمن في عموم مدينة كربلاء التي شهدت شوارعها مصادمات مسلحة بين الخارجين على القانون والتنظيمات العشائرية إلى الدرجة التي أصبحت فيها حياة المقيمين من فرس وهنود عرضة للخطر في أية لحظة ، مما دفع حكومة بغداد إلى اتخاذ إجراءات سريعة قبل انفلات الوضع وصعوبة السيطرة على المدينة ثانية ، فأرسلت لهذا الغرض في بداية آب ١٨٧٧ قوة عسكرية مؤلفة من أربعمائة من المشاة النظاميين ومدفعين بعد أن طلبت من قائدها عدم الدخول إلى المدينة قبل تصفية المسلحين المنتشرين في البساتين ، المهمة التي نفذتها القوات العثمانية بفعل نيران المدفعية فأوقعت خسائر بشرية ومادية في صفوف المسلحين[٢] . بعدها أصبح الطريق مفتوحاً أمامهم للدخول إلى مركز كربلاء، التي اتخذتها القوات العثمانية مركزاً لشن هجمات على المتمردين ، لاسيما بعد أن وصلتهم في السادس والعشرين في آب ١٨٧٧ تعزيزات قتالية من قبل عشيرة بني حسن في الهندية وبعض عشائر عْنِزَهْ قدرت بـ (٦٠٠) رجل ، عندها اضطر المسلحون إلى الانسحاب من مواقعهم التي تحصنوا بها[٣] لتعود الأوضاع الطبيعية إلى سابقتها في عموم مناطق كربلاء .

تزامنت الأحداث في كربلاء مع أحداث مقابلة شهدتها مدينة النجف في التاريخ نفسه، فقد حدثت أعمال شغب من قبل الِزْگرتْ مستغلة ضعف الحامية العثمانية في المدينة . ولخشيتها من رد فعل الِشْمِرتْ العدو اللدود لها ، قررت الانسحاب إلى الكوفة واتخاذها موقعا دفاعيا لها ، عندها أدرك الرائد حاجي بيك قائد الحامية العثمانية خطورة الموقف إذا ما نشب نزاع مسلح بين العشيرتين ، فاستعان برجال الدين ومنهم المجتهد السيد بحر العلوم وابن أخيه السيد علي النقي وبعض شيوخ عشائر الهندية لإقناع الِزْگرتْ إنهاء تمردهم ، بعد أن منحهم قائد الحامية تفويضاً بعدم محاسبتهم عند عودتهم إلى النجف ثانية ، الوساطة التي أثمرت نتائجها لصالح العثمانيين[٤].

---

(1) Günter Behrendt , Nationalismus in Kurdistan, Hamburg , 1993 , P.199.

(٢) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٢٠٤.

(3)Shiahs and Sunnis : The Shiahs of Kerbella and Najaf : The Persian Ulema in Turkish Arabia : Agitation Against Russian Preponderance in Persia Sheikh Abdul Ali Herati . Political A., December 1877 , Nos. 228-245 . Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.82.

(4) Translation of a Report From Syed Ali Bahr Ooloom ,Mujtahid of Najaf , dated 28th Rejib 1294 / 9th August 1877. Quoted in : Ibid., P.83.

عادت النجف لتشهد هذه المرة في عام ١٨٧٨ انتفاضة من قبل أبناء المدينة والعشائر المتواجدة فيها احتجاجاً على نظامي القرعة العسكرية والضرائب ، لكن قوة الرد العثمانية بعد وصول تعزيزات لها من كربلاء حالت دون اتساع دائرة الانتفاضة ، إذ تمكن الجيش العثماني من تطويقها بعد القبض على المتنفذين منهم . ولأهمية مدينتي كربلاء والنجف قررت الحكومة المركزية عام ١٨٧٩ زيادة عدد القوات العثمانية للحفاظ على الأمن والاستقرار فيها[١].

وقد يسأل سائل هل إن الفرات الأوسط يقتصر على منطقتي كربلاء والنجف ؟.للإجابة على ذلك يمكن القول ان مناطق الفرات الأوسط تضم الى جانب كربلاء والنجف كلا من الحلة والديوانية والسماوة ، لكن حديثنا هنا اقتصر على ما ورد ذكره كونها شهدت أحداثاً ساخنة تزامنت مع انشغال الدولة العثمانية بحربها مع روسيا القيصرية.

واصلت السلطات العثمانية استخدام سياسة الاستنزاف ضد العشائر العربية من خلال فرضها ضرائب تثقل الفلاح ، لإضعاف قدراته الاقتصادية ، وجعله منفذاً ومطيعاً لإرادتها ، ففي نهاية شهر حزيران عام ١٨٨٢ أجبرت عشائر الظفير على تقديم (١٠٠) بعير كرسم الودي، كما فرضت في نهاية شهر آب من نفس العام ضريبة الإبل كرسم ودي على عشائر الرفيع وآل حميد[٢].

إلى جانب ذلك عمل العثمانيون على تغذية الخصومات العشائرية حول الأراضي والمياه أو إسهامهم بذلك كالذي حدث عام ١٨٨٤ عندما انتزعت الأراضي الملتزمة من قبل آل زَيّادْ في ناحية غماس في الديوانية ومنحتها إلى عشائر عفك وآل فتله والحميدات ، بذريعة عدم دفعهم المستحقات الضريبية ، مما أدى إلى حدوث نزاع مسلح بين تلك العشائر دون أن تحرك حكومة بغداد ساكناً[٣] ، عسى ان يؤدي ذلك إلى إضعاف قوة تلك العشائر مما يتيح للقوات العثمانية فرض نفوذها ، وسهولة استحصال ما بذمتهم من ضرائب[٤] سابقة.

لم يكتفِ رجال السياسة بذلك ، بل أصبحوا مصدر قرار عزل شيخ وتعيين آخر بدلاً عنه ، وهذا ما حدث عام ١٨٩٠ في عهد الوالي سري باشا (١٨٩٠- ١٨٩١) ، عندما تم تعيين عجيل بن راكان احد شيوخ عُنِزَهْ بدلاً عن ابن عمه فهد الهذال ، مقابل ان يدفع الأخير (٦٠) ألف قرش سنوياً وكذلك تعهده مع عشيرته بالامتناع عن القيام بأية اضطرابات أو الإغارة على العشائر الأخرى[٥].

---

(١) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٢٠٦.

(٢) "زوراء"، العددان ١٠٢٨و١٠٤١ ، ٧ شعبان سنة ١٢٩٩هـ و١٤ شوال سنة ١٢٩٩هـ .

(٣) وداي العطية ، المصدر السابق، ص٦٤-٦٥ ؛ يوسف كركوش الحلي، المصدر السابق، ق١، ص١٥٦.

(٤) عن الضرائب المفروضة على مناطق الفرات الأوسط خلال عامي ١٨٨٦- ١٨٨٧. ينظر : الملحق رقم (١٠).

(٥) فوصيل ، المصدر السابق ، ص٩٣-٩٤ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص١١١.

ولتوسيع شقة الخلاف بين شيوخ العشائر ، وجعل بعضهم أداة طيعة للعثمانيين عند الضرورة ، منحت الدولة العثمانية أوسمة ً وخلعاً لعددٍ من شيوخ الفرات الأوسط ، ومنهم رشيد شيخ زبيد وفرعون الياقوت شيخ آل فتله والحاج طرفة شيخ عفك ومطلق الغيدان شيخ طفيل ومنذور آل لوتي شيخ گريط[١] . وذهبت الحكومة ابعد من ذلك بإشراكها كبار الشيوخ في سلك الإدارة ، كما هو الحال مع فهد الهذال شيخ عْنِزَهْ عندما تم تعيينه قائممقاماً لمنطقة الرزازة[٢] ترضية له . وبهذه الأساليب تمكنت الحكومة العثمانية وبمساعدة ولاة العراق من تقييد نشاط بعض العشائر المؤثرة في منطقة الفرات الأوسط وجعلها قدر المستطاع ضمن دائرة التأثير العثماني .

أدى التناحر العشائري الذي باركته الحكومة العثمانية إلى تشكيل تحالفات عشائرية ضد السياسة التي اتبعها العثمانيون ، للتوسع على حساب العشائر الأخرى ومواجهتهم عند الضرورة، وهذا بحد ذاته يعد مبرراً لدى السلطة لإرسال قواتها بحجة إنصاف المظلوم ، لكن حقيقة الأمر هي توجيه ضربة عسكرية لأي تحالف تشعر ان بقاءه بهذا الحجم يشكل خطراً على سلامة الدولة العثمانية ، وهذا ما فعلته في مناطق الحلة والهندية التي شهدت خلال الأعوام (١٨٩٥- ١٨٩٦) اضطرابات داخلية استغرقت عملية إخمادها عدة أشهر[٣] . عندها قررت الحكومة المحلية استبدال خططها بالاعتماد على تفكيك العشائر وإضعافها داخلياً،أمّا من خلال فرض ضرائب باهضة[٤] أو مساندة بعض الشيوخ على حساب الآخرين[٥] ، بعد إذ كلفتها أساليبها التقليدية المباشرة خسائر مادية وبشرية[٦] .

ومن اجل ترسيخ سلطة الحكومة بين عشائر منطقة الفرات الأوسط نُقل مقر المتصرفية من الحلة إلى الديوانية ، لاسيما بعد فشل الحملات العسكرية للسيطرة على تلك العشائر ، التي امتنعت عن تنفيذ أوامر الدولة العثمانية[٧]. وعلى الرغم من هذه التغييرات الإدارية ؛ الا ان

---

(١) بغداد ولايتي سالنامهسي ، سنة ١٣١٨هـ ، ص٣٣٦.

(٢) لونكريك ، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠،ج١، ص٥١.

(٣) عبد الجليل الطاهر ، تقرير سري عن العشائر العراقية ، ص١١؛ منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١١٠.

(٤) ذكرت الوثائق العثمانية ، ان صالح بيك الدلال قد جمع أموالاً من العشائر بالإكراه قدرت بـ (٢٠٠٠) مجيدي لنيل رضا الوالي والحكومة العثمانية . وقد أشادت به جريدة " زوراء" ، ودعت سائر متصرفي الألوية القيام بالمهمة نفسها . ينظر: "زوراء" ، العدد ١٢٤٤ ، ١٨ صفر ١٣٠٣ هـ ؛ بغداد ولايتي سالنامهسي ، سنة ١٣٠٣هـ ، ص١٤٠،١٥٧.

(٥) شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٧٠- ٧١ .

(٦) نمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص٣١-٣٤ .

(٧) "زوراء" ، العدد ١٣٩ ، ٩ صفر ١٢٨٨ هـ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، إدارة العراق ، ص٩٧.

شاكر حسين ممدوح

العشائر ظلت تتحكم في تسيير أمورها بالضد من تلك السياسة[١]. فقد شهد طريق الحلة ـ ديوانية عمليات نهب السفن والقوارب العائدة للحكومة ومهاجمة القوافل التجارية ، دون ان تتمكن باشوية بغداد من فرض سلطة القانون[٢]. لأن معظم العشائر عدت نفسها خارج السيطرة العثمانية التي أصبحت مقتصرة على المدن في أكثر الأحيان[٣] .

أدت السياسة العثمانية في منطقة الفرات الأوسط إلى اندلاع فوضى ومعارك عشائرية ، منها المعركة المعروفة " **بواقعة آلبو سلطان**" ، التي حدثت بين عشيرة آلبو سلطان وعشيرة الجبور وحلفائهم الخزاعل في الخامس عشر من شباط ١٨٩٦، ذهب ضحيتها من الطرفين عشرات الرجال . كما شهدت مدينة الديوانية في الخامس والعشرين من شباط ١٨٩٦ معارك بين آل بدير والمنتفق ، أما الرميثة فكان لها نصيب من ذلك التناحر العشائري ، إذ شهدت معارك بين عشيرتي الظوالم وآلبو حسان ، في حين تحالفت عشائر آل شبل والغزالات والجواسم والخزاعل وآل فتله ضد عشيرة الحميدات ، مما نتج عنها سقوط الكثير من القتلى والجرحى[٤]، دون ان تتخذ السلطات العثمانية إجراءات للحد منها ، بل كانت تسعى لإشعال نار الفتنة مجدداً بين العشائر لإضعافها وتحجيم قوتها ، وهذا ما حدث عام ١٩٠٦. فعلى الرغم من زوال حالة التوتر بين عشيرتي آلبو سلطان والجبور، لكن طاهر باشا القائد العسكري في الحلة أثارها ثانية عندما منح أراضي الأخيرة الواقعة في الجانب الأيمن من نهر الحلة في الجربوعية إلى شيخ آلبو سلطان لتعميق الخلاف بين الطرفين ، فأغار الجبور على مواقع عشيرة آلبو سلطان التي تصدت لهم ، واشتبكت مع المهاجمين في معركة أطلق عليها " **بواقعة الجميعات**" تكبدوا فيها خسائر مادية وبشرية ، أثرت مستقبلاً في إمكانية العشيرتين القتالية[٥].

وامتنعت عشائر الهندية وكربلاء عن دفع الضرائب ، واخذ السلب والنهب والقتل يمارس في وضح النهار ، بسبب فقدان الأمن ، ولعل ذلك يعود إلى موقف هذه العشائر من سياسة العثمانيين في منطقة الفرات الأوسط التي عجزت الى حدٍ كبير عن مواجهة العشائر والحد من خطورتها، التي يعود سببها الى نقل مركز المتصرفية من الحلة الى الديوانية[٦].

---

(١) د٠ك٠و، الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/١١٥٧ ، موضوع الملف : التقارير الحكومية ، و٣٤، ص٩٥.

(٢) "زوراء" ، العدد ٧٠٥ ، ٥ ربيع الآخرة ١٢٩٥هـ ؛ " الرقيب"، العدد ٩ ، ٤ ربيع الأول ١٣٢٧هـ .

(٣) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١ ، ص١٥ .

(٤) وداي العطية ، المصدر السابق ، ص٧٢ ، ٧٦ ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ق١، ص١٨٧-١٨٨ .

(٥) "زوراء"، العدد ٢٠٨٣ ، ٢٤ ربيع الآخرة ١٣٢٤ هـ .

(٦) علي هادي عباس المهداوي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩- ١٩١٤، بغداد ، ٢٠٠٢، ص٤٧ ؛ عطية دخيل عباس الطائي ، الحلة من سنة ١٩١٤-١٩٢١ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد ، ١٩٩٨، ص٣٨ .

الجدول الآتي يوضح لنا مقدار المبالغ المستحصلة من العشائر، التي بذمتها في بعض مناطق الفرات الأوسط للأعوام ١٩٠٢ـ ١٩٠٦[١].

المنطقة	الواردات المجباة من العشائر	الديون المتأخرة من العشائر
الديوانية	٢٧٥ ,٣٠٢	١٤٨ ,٣٢١
كربلاء	١٨٢ ,٩١٤	٢٤ ,١٨٦

٢ـ عشائر شمر:

لقد أدت ظروف المعارك بين عشائر شمر والسلطات العثمانية إلى تغير العلاقة بين الطرفين ، إذ سادت العلاقات السلمية بين الطرفين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، ومن خلال سياستها مع فرحان باشا شيخ شمر استطاعت أن تجبي الضرائب من عشيرته بسهولة[٢].

تباينت السياسة العثمانية في علاقاتها مع العشائر العربية ، فبالنسبة لعشائر شمر فقد واجه الشيخ فرحان منافسة قوية من قبل أخيه الشيخ فارس[٣] ، الذي أخذ نفوذه ينمو بسرعة في أوساط شمر، سيّما وأنه كان من المعارضين لسياسة الحكومة العثمانية الرامية إلى توطين العشائر ، وكان يمتاز على أخيه ـ بنظر عشيرته ـ ان أمه من أصل بدوي ، في حين أن أم فرحان كانت من أصل حضري . وقد بلغ من اتساع نفوذ الشيخ فارس أن قدر عدد أتباعه بنحو نصف عشيرة شمر[٤] . واتخذ في بادئ الأمر موقفاً أشد عداءً نحو السلطات العثمانية في دير الزور . لكن في عام ١٨٧٨ قرر فتح صفحة جديدة في علاقته مع السلطات العثمانية ، أملاً في كسب ودهم وبيان صدق نيته تجاههم ، الخطوة التي لقيت ترحاباً من قبل العثمانيين[٥] ، حينما دعاه حسين باشا قائممقام دير الزور لزيارته ، فَقَبِلَ الشيخ الشاب دعوته فوراً . وفي اثر ذلك شهدت العلاقة بينهما تحسناً ومن ثم بين عشائر شمر والسلطة العثمانية التي لم تتوان عن منح الشيخ فارس لقب باشا وتخصيص راتبٍ شهري له كسبا لوده[٦] ، بشرط أن لا يهاجم المقاطعات الزراعية وان

---

(١) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٥٧.

(٢) "زوراء"، العدد ١٠٥٢، ٢٦ ذي القعدة ١٢٩٩هـ .

(٣) زهير علي النحاس ، بادية الجزيرة العراقية موطنا للبداوة العربية النجدية ، قبيلة شمر الجربا نموذجا ١٧٩١-١٩١٤ ، "المجمع العلمي العراقي" (مجلة) ، بغداد ، ج١، مج (٤٧) ، ٢٠٠٠ ، ص٣٣٤ .

(٤) جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩ ، موسوعة الموصل الحضارية، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢، ص١٠٠ .

(5)Blunt, Op.Cit., Vol. I , P.320 ; Sachau , Op.Cit., P.302 ; Oppenheim , Die Beduinen , Band II , P.41.

(٦) يعقوب نعمة الله سركيس ، نبذة من تاريخ بغداد والبصرة والمنتفق، " لغة العرب " ، السنة الثالثة ، ج١١ ، ١٩١٤، ص ٦٥٤ ؛ وليمسون ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

يوفر الحماية لطرق القوافل من هجمات البدو[١] . ولعل السبب في اختيار الشيخ فارس لهذه المهمة هو أن السلطات العثمانية في العراق أرادت تفادي الحرج الذي تتعرض له في تعاملها مع شيخين لعشيرة واحدة في وقت واحد . هذا إلى جانب أن حاكم دير الزور كان ينحدر من أصل عربي مما يضمن لمفاوضاته مع الشيخ فارس مزيداً من فرص النجاح[٢]. يضاف الى ذلك إن تقرب العثمانيين من الشيخ فارس يعود إلى خشيتهم من ظهور شخصية شمرية أخرى تحمل عداءً ضدهم تصعب مواجهته ، في حين التعاون مع فارس قد يضعف عشيرة شمر بسبب اختلاف الأخوين الذي سينعكس سلباً على ولاءات العشيرة . وهذا ما حدث فعلاً إذ انقسمت شمر إلى مجموعتين ، شمر الغربية بزعامة الشيخ فارس الذي اتخذ من منطقة نصيبين مقراً له ، ثم توسعت دائرة نفوذه لتشمل عشائر الخابور والبليخ شبه المستقرة ، وشمر الشرقية بزعامة الشيخ فرحان الذي استقر مع أتباعه في الأراضي القريبة من ولاية الموصل[٣] . وعلى الرغم من التضييق الشديد على عشائر شمر الغربية من قبل الحكومة عن طريق ازدياد الوجود العسكري حول مناطق تواجدها ، لكن غارات البعض منها لم تنقطع عن المناطق والعشائر المجاورة في ولايتي بغداد والموصل[٤].

وتشير السنوات الأولى من حكم السلطان عبد الحميد الثاني الى ان الحكومة العثمانية كانت تلتزم جانب شمر عندما تتعرض لبعض الهجمات من قبل العشائر ، فقد قامت عشائر الدليم بغارة يائسة على شمر وارتكبوا أعمالاً دموية أكثر مما هو معتاد حدوثه في مثل هذه الحالات ، ومع إن الدليم هي المهاجمة لكنها هُزِمَتْ . ولما كانت تعيش تحت طائلة القانون فقد أرغمتها السلطات العثمانية على دفع ثمن ذلك غالياً لقاء عملها[٥]. واستمرت الحكومة العثمانية بسياستها تجاه عشائر شمر حتى عام ١٨٨٦، عندما قامت ببعض الغارات على القوافل التجارية ، وإزاء ذلك عملت السلطات العثمانية على إيقاف تجاوزات عشائر شمر المتعددة ، فأرسلت قوة ضدها في أعقاب تلك الغارات في عام ١٨٨٩، مما حدا بالشيخ فرحان إلى إعادة المنهوبات إلى السلطة العثمانية وتقديمه الهدايا لقائد الكتيبة لتحاشي الاصطدام به[٦]. وبقيَ الشيخ فرحان على علاقات

---

(1)Blunt, Op. Cit., Vol. II,P.11.

(٢) جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الحميدي ، موسوعة الموصل الحضارية، مج (٤) ، ص١٠٠ .

(3)Sachau , Op.Cit., P.301; Oppenheim , Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Haurän , Zweiter Band , P.61.

(4)Blunt, Op. Cit.,Vol. I, PP.320-323.

(٥) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي، ج٤ ، ص٢٢١٠ .

(6)Recent Turkish Relations with the Shammar Tribes of Mesopotamia , 1889. dated the 28th July 1889. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.77.

حسنة بالسلطات العثمانية ، حتى قيل أنه لم يبدِ طيلة مدة مشيخته التي استمرت زهاء الثلاث والأربعين عاماً أية معارضة ضد الحكومة. وشجع أولاده الصغار على تعلم اللغة التركية، في محاولة منه لكسب ود العثمانيين . كما كان يحرص استحصال الإذن من والي بغداد إذا أراد السفر إلى بغداد أو مغادرتها[١]. وقد أبدى بعض ولاة بغداد من جانبهم مودة خاصة للشيخ فرحان إذ كانوا أحياناً يصطحبونه معهم في جولاتهم التفقدية[٢]. وظلت العلاقات جيدة بين الطرفين حتى ان الشيخ فرحان تبرع بمبلغ (٥٠٠) قرشٍ لإعادة أعمار إحدى المنشآت العسكرية في بغداد[٣].

سادت الفوضى عشائر شمر بعد وفاة الشيخ فرحان في الرابع والعشرين من حزيران عام ١٨٩٠، إذ ظهرت مشكلة من هو الذي يتولى رئاسة العشيرة من بين أولاده الستة عشر ، بسبب الخلاف الذي نشب بين الإخوة ، وانقسام ولاءات العشيرة بينهم ، لكنه حسم لصالح الشيخ عاصي ، الذي اضطر إلى التنازل عنها لأخيه مجول عام ١٨٩١[٤].

وللحفاظ على زعامة المشيخة ، أقام مجول علاقات مودة مع باشوية بغداد ، التي منحته صلاحيات واسعة من بينها حقه في التصرف بحرية في أدارة شؤون شمر ، شريطة ضمان ولائها للعثمانيين متعهدة له في الوقت نفسه بتقديم كافة أشكال الدعم له عند الضرورة ، الضمانة التي جعلته يسعى لإرضاء رجالات الحكومة المحلية ، كتوليه مهمة جباية ضرائب عشيرته وإرسالها إلى السلطات العثمانية في بغداد التي طالبت الباب العالي بمكافأة الشيخ مجول تقديراً لجهوده ، فاستجابت الأخيرة لذلك بمنحه رتبه قبوجي باشي[٥].

غير إن هذه العشيرة تعرضت في منتصف تشرين الثاني عام ١٨٩١ إلى تجار بغداد المارين عبر أراضيها واستولت على أموالهم ورفع هؤلاء شكوى إلى والي بغداد حاجي حسن رفيق باشا (١٨٩١- ١٨٩٦) ، فاستدعى الأخير الشيخ مجول إلى مركز الولاية ، وفرض عليه دفع تعويضات عن الأموال المنهوبة مقدارها (١٣) ألف قرش ، وهدده في حالة قيام رجاله بغارات أخرى على القوافل التجارية تغريمه أضعاف ما يُسرق ، فضلاً عن إنزال أقسى العقوبات بحقهم ، كما حثه على طلب المساعدة منه عند شعوره بالعجز عن ردع أولئك الذين

---

(١)عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج١، ص١٥٨ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص٣٩ ؛ لوريمر، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٢٠٩.

(٢) "زوراء"، العدد ٧٨١ ، ١٦ رمضان ١٢٩٥هـ .

(٣) "زوراء"، العدد ١٢٥٧، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٣هـ .

(٤)عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص١٠٣، ١٠٨؛ جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص١٧٤.

(٥) "زوراء"، العدد ١٠١٢، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ . وجدير بالذكر أن رتبة قبوجي باشي كانت تعادل رتبة رئيس الحجاب . ينظر: عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨ ، ص١٢٣.

يواصلون التعرض للقوافل التجارية ، بإرساله على جناح السرعة قوات من الدرك لمساعدته[١].
وحرص مجول من جانبه على إظهار الود للسلطات العثمانية ، ويستدل على ذلك من انه أرسل أخاه حميدي إلى إسطنبول عام ١٨٩٢ للالتحاق بمدرسة العشائر فيها[٢].

بالنظر لعجز الحكومة المحلية في الموصل عن وضع حد لتجاوزات عشيرة شمر للقوافل التجارية قررت الحكومة المركزية في اسطنبول ان تتولى بنفسها وضع حد لذلك ، المهمة التي نفذها الفريق عمر وهبي باشا عام ١٨٩٢، عندما كلفته بقيادة حملة عسكرية ، من اجل إسكان وإخضاع عشائر شمر وجمع الضرائب المستحقة وتحسين أحوال الجند[٣] ، لكن القائد العثماني فشل في إخضاع عشائر شمر لسلطة القانون ، إذ استمرت بشن غاراتها على القوافل التجارية[٤] والانسحاب سريعاً الى أماكن يصعب على القوات العثمانية الوصول إليها.

في ضوء التطورات الأخيرة وفشل الشيخ مجول والعثمانيين في اسطنبول وبغداد للحد من نشاط شمر المسلح ، وجهت الحكومة المركزية أنظارها ثانية إلى الشيخ عاصي لتولي زعامة شمر بدلا من أخيه مجول ، لاسيما وان السلطة العثمانية أصبحت هي صاحبة القرار في العزل والتعيين بسبب تغلغلها بين شيوخ شمر ، ورغبة الأخيرين في تنفيذ مطالبها عند تسلّم احدهم زعامة العشيرة ، وقد أسهمت السلطة فعلياً عام ١٨٩٧ في جعل الشيخ عاصي الفرحان شيخاً أعلى على عشائر شمر ، لكن هذا الإجراء رفض من قبل فخذ الصائح فاستعان الشيخ عاصي بعبد الوهاب باشا (١٨٩٧- ١٨٩٨) والي الموصل للقضاء على تمردهم ، فأكرمه الشيخ بان أعطاه فرسيه اللتين تساويان أكثر من (٢٠٠) ليرة . عند ذلك أدركت الحكومة العثمانية ان الشيخ عاصي لم يحضَ بتأييد واسع من عشائر شمر ، وان بقاءَه على رأس الزعامة سيزيد من دائرة الانتفاضات المسلحة والتجاوزات المستمرة ، فضلا عن حدوث صراع داخلي بين شيوخ شمر أنفسهم يؤثر على حالة الاستقرار في مناطق الجزيرة الفراتية ؛ لذا قررت العمل على عودة الشيخ مجول ، كونه المنفذ للأوامر العثمانية ، والمقبول من قبل الكثير من شيوخ شمر . وقد تم لها ذلك في عام ١٨٩٨ ، فبذل مجول مساعيه لنيل رضا السلطات العثمانية ، ويتضح ذلك من موافقته في عام ١٨٩٩ على حضور الاجتماع الذي عقده مجلس إدارة ولاية بغداد والذي ترأسه نامق باشا الصغير(١٨٩٩- ١٩٠٢) والي بغداد للبحث في النزاع بين عشائر شمر والدليم ،

(١) "زوراء"، العدد ١٤٨٥، ٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٩هـ .
(٢) "زوراء"، العدد ١٥١٨، ٥ محرم ١٣١٠هـ . للتوضيح عن مدرسة العشائر . ينظر : ص١٩٦- ١٩٩.
(٣) إبراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ – ١٩٢٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥، ص١٠٥ ؛ محمد مهدي العلوي ، تتمة عن اليزيدية، " لغة العرب " ، السنة السابعة، ج٧ ، تموز ١٩٢٩، ص٥٥٣ ؛
Oswald Hutton Parry , Six Months in a Syrian Monastery , London , 1895 , P.253.
(٤) سليمان صائغ ، المصدر السابق، ص٣١٦.

الذي انتهى بعقد صلح بين الطرفين بعد ان تعهد شيخاهما بالامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه تعكير صفو الأمن[١].

استمرت حالة عدم الاستقرار في طبيعة العلاقات بين الدولة العثمانية وعشائر شمر ، لكنها على العموم اتصفت بتدخل السلطات العثمانية في توجهات مشايخ هذه العشائر ، ومن أمثلة ذلك ما أقدم عليه الشيخ مجول بتبرعه بالكثير من الجياد العربية الأصيلة إلى السلطات العثمانية عام ١٨٩٩، فكافأته الأخيرة بإعطائه وساماً من النوع المجيدي ومن الدرجة الخامسة[٢] . كما زج الشيخ مجول ببعض أبناء عشيرته في القتال إلى جانب القوات العثمانية وقوات ابن رشيد ، ضد ابن سعود[٣] في عام ١٩٠٤[٤] . فمنحته السلطات العثمانية لقب بيك ، كما خصصت له راتباً شهرياً مقداره (٢٠٠) ليرة عثمانية[٥].

لم تستقر أوضاع عشائر شمر، إذ استمرت بينها الصراعات الداخلية ، ففي المدّة ما بين (١٩٠٢- ١٩٠٥) شهدت شمر الغربية صراعات بعد وفاة شيخها فارس في عام ١٩٠١، عندها تدخلت الحكومة العثمانية ، وأقدمت على سجن الشيخ العاصي في عام ١٩٠٥[٦] . بعد ذلك أخذت العلاقات ما بين عشائر شمر والسلطات العثمانية بالانهيار جراء امتناع بعض العشائر عن دفع الضرائب لتلك السلطات ، وهنا تظهر دوافع بريطانيا بإذكاء نار التمرد العشائري لشمر ضد السلطات العثمانية ، وذلك لان بريطانيا كانت تبحث عن أية طريقة تؤدي إلى انهيار الدولة العثمانية بهدف استعمار المنطقة العربية[٧].

٣- عشائر المنتفق :

أما علاقة الباب العالي مع عشائر المنتفق ، فقد حاولت الحكومة العثمانية فرض سلطتها المركزية عليهم ، لكن هذا في نظرها لا يمكن تحقيقه ما دام ناصر باشا السعدون على رأس زعامة الاتحاد العشائري ، وخلال هذه المدة لم ينعم الشيخ ناصر السعدون بالامتيازات التي

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص١٣٧؛ وليمسون ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) "زوراء"، العدد ١٨٣٢، ١٤ جمادى الأولى ١٣١٧هـ .

(٣) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود . مؤسس الدولة السعوديّة الحديثة ، وُلد في الرياض عام ١٨٨٠، ويُعرف **"بابن سعود"**. ولما بلغ العاشرة من عمره انتقل مع عائلته إلى منفاها في الكويت بعد انتصار آل رشيد أمراء حائل على آل سعود، وقضى طفولته فيها إلى أن استرد الرياض عام ١٩٠١. وكان أول ملك للمملكة العربية السعودية وابن العائلة المالكة على نجد قبل تأسيس المملكة العربية السعودية. توفيَ في الطائف في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٥٣.

See: David Holden and Richard Johns , The House of Saudia , London , 1982, P.2 .

(٤) أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته ، ط٥ ، الرياض ، ١٩٨١، ص١٤٠-١٤١.

(5) Robin Bidwell, The Affairs of Arabia 1905-1906, Vol. I , Part 11, London, 1971, P.33.

(٦) زهير علي النحاس ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ .

(٧) مسعود ضاهر ، المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٢٠٩ .

منحت له من الحكومة العثمانية طويلا ً ، ولاسيما منصب الوالي لخشيتها من تعاظم نفوذه ومحاولته الاستقلال ، فأصدرت في كانون الثاني ١٨٧٧ قرارا ً بإعفائه من مسؤولية إدارة ولاية البصرة ، وترقيته إلى عضوية مجلس شورى الدولة ، من اجل تحجيم نشاطه وتحركاته وحصره في دائرة المراقبة . فبعد ناصر باشا السعدون عن ولاية البصرة اناطت الولاية وكالة بالفريق محمد منير باشا ، ومن ثم تعيين عبد الله باشا بدلاً عنه ترافقه قوة عسكرية للاعتماد عليها في تسيير أمور الولاية[١] . لكن الوالي واجه صعوبة اعتراف عشائر المنتفق بسلطته ، فأسرعت الحكومة العثمانية إلى استبداله بالشيخ فالح بن ناصر السعدون[٢] . بعد أن اقتنعت بصعوبة إخضاع المنتفق لغير شيوخهم .

قادت السياسة العثمانية هذه إلى غضب العشائر على الحكومة وعلى شيخهم فالح بن ناصر آل سعدون الذي ظل موالياً للحكومة ومنفذاً لسياستها الجديدة ، وادعت أطراف أخرى من عائلة آل سعدون أنها قد سمحت ، بحكم غير مباشر على العشائر المنضوية تحت قيادتها بأن تمارس حريتها في إدارة شؤونها العشائرية[٣] .

ومع ذلك ظلت تراود رجال السياسة العثمانيين أفكار منها إمكانية إدارة متصرفية المنتفق عثمانياً في حالة إبعاد الشيخ ناصر السعدون من الولاية ، فدعته في شباط ١٨٧٧ بالقدوم إلى اسطنبول لحضور انعقاد مجلس شورى الدولة[٤] ، في حين ظل أخوه منصور باشا يعارض سياسة الدولة ، فاضطرت السلطات لنفيه إلى إسطنبول ، وبقيّ هناك مدة من الزمن ثم أعيد إلى بغداد في السابع والعشرين من آب ١٨٧٨، ومنعته من مغادرتها ، بعد أن عينته عضواً في مجلس الإدارة ، لخشيتها من قيامه باضطرابات في المنتفق[٥] .

وعملت السلطات العثمانية على عزل الشيخ فالح وتعيين فهد باشا[٦] . ثم ارسلت الوالي ثابت باشا (١٨٧٩-١٨٨٠) غير المرغوب من قبل عشائر المنتفق ، بسبب سياسة الشدة التي مارسها ، بحيث أدت إلى اندلاع انتفاضة مسلحة ضده ، اضطرته للهروب[١] ، وتسلّم مظهر باشا

---

(1)Peters, Op.Cit.,Vol. II, P.329 .

(٢)عبد الله الناصر ، المصدر السابق ، ص٥٨-٥٩ ؛ محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق، ج١٠، ص١١٠.

(3)John .B. Glubb, Arabian Adventures .Ten Years of Joyful Service ,London ,1976, P. 42.

(٤) بقي ناصر باشا في اسطنبول إلى وفاته في السابع عشر من كانون الأول ١٨٨٥. ينظر: "زوراء" ، العدد ١٢٤٨، ١٧ ربيع الأول ١٣٠٣هـ .

(٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص٣٩-٤٠.

(٦) عبد الله الناصر ، المصدر السابق ، ص٥٨ ؛ محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص١٠٦-١٠٧؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية ، ج١ ، ص٧٥.

(١٨٨٠-١٨٨١) إدارة ولاية البصرة ، الذي فشل هو الآخر في تهدئة الوضع[٢].

بعد عزل ناصر باشا من منصب ولاية البصرة ، جهزت باشوية بغداد حملة عسكرية بقيادة احمد بيك ، لكنها أخفقت في إعادة الاستقرار إلى ربوع المنتفق ، عندها قرر الوالي عبد الرحمن باشا(١٨٧٩- ١٨٨١) الى اتخاذ إجراءات لإعادة الاستقرار في المنطقة ، من بينها إعادة تعيين فالح باشا متصرفاً[٣] ؛ لأن وجود متصرف من غير آل سعدون شكل سابقة لم يألفها المنتفقيون، لذلك كانت أوامر احمد بيك لا تنفذ ، وأساء لهيبة الدولة أكثر مما أفادها مثلما كانت تعتقد ،متحدياً بذلك إرادة الدولة ورأيها في الموضوع . وفي أيار ١٨٨٠ بدأت حركات المعارضة ضد الدولة العثمانية من قبل شيوخ المنتفق ، وذلك من خلال طرد موظفي الدولة ، والامتناع عن أداء الضرائب ، وقطع أسلاك التلغراف ، والسعي لحشد العشائر الأخرى في هذا الاتجاه[٤].

تذكر المصادر البريطانية ان خط التلغراف انقطع بين بغداد والبصرة وحصلت مواجهات بين القوات العثمانية والعشائر ، ففي العاشر من حزيران قام حوالي (١٠٠٠) رجل من العشائر بالتسلل عبر هور أبو جداحة بالقوارب ، وأحداثوا خرقاً في سدة ذلك الهور التي كانت تحرسها القوات العثمانية ، التي اشتبكت معهم في معركة لمدة ساعتين انتهت بهزيمة العشائر الذين خسروا حوالي ثلاثين قارباً . وفي اليوم التالي هاجمت العشائر مدينة الناصرية ، لكنهم هزموا بعد خسارتهم لما يقارب (١٥٠) رجلاً[٥].

ظل منصور باشا في بغداد ثلاث سنوات ، وبسبب الأخطاء التي ارتكبها المسؤولون المحليون المتعلقة بإرسال قواتٍ إلى المنتفق دون موافقة إسطنبول ، ودون حل لمشاكل الأراضي العائدة له ، قرر العودة إلى المنتفق مضطراً[٦] ، بعد ان أحس بالنية المبيتة والخطر المحدق به ، فخرج من بغداد ليلاً متوجهاً نحو الغراف واستدعى إليه ابن أخيه فالح باشا ، وجميع عشائر المنتفق ، وأعلن استقلاله في لواء المنتفق وسمى نفسه بـ" **سلطان البر**"[٧].

---

(1)Peters, Op.Cit.,Vol. II, P.329.

(2) The Montefek Arabs 1872-1881: Shaikh Nasir . From Taevoa Chichrls Plowden, to Earl of Dufferin dated the 17th June 1881. Quoted in : Saldanha, Op.Cit. P. 75.

(٣) محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق ، ج١٠، ص ١٠٩-١١٠؛ عبد الله الناصر، المصدر السابق، ص٥٩.

(٤) من اوراق يعقوب سركيس، يوميات جوزيف زوفوبودا ، مخطوطة محفوظة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد، تحت رقم ٦٦٦٧، مايكروفيلم رقم ١٨٦٧؛ حميد حمد السعدون ، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الأقليمية ، ص٢١٣ .

(5)The Montefek Arabs 1872-1881: Shaikh Nasir . From Taevoa Chichrls Plowden, to Earl of Dufferin dated the 17th June 1881. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., PP.75-76.

(6)BOA, Y.A.HUS, Nr. 167/109, Tarih: 17 Receb 1298 (June 15, 1881).

(٧) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٥٣-٥٤ ؛ عبد الله الناصر، المصدر السابق ، ص٥٩.

وللوقوف على طبيعة ما يجري في المنتفق ، استدعت الحكومة العثمانية الشيخ ناصر الذي كان موجوداً وقتها في اسطنبول لمعرفة سبب التدهور الأمني ، ودور أخيه الشيخ منصور في ذلك ، فأكد لهم ناصر باشا أن أمر أخيه منصور من الممكن معالجته ، ووضع حد لانتفاضته . وبَيَّنَ لهم ان الفتنه سببها قاسم باشا الزهير ، وقد صدّق المسؤولون بقوله وأمروا بإلقاء القبض على قاسم باشا وإرساله مخفوراً من البصرة إلى بغداد ، في حين إن الباب العالي كان يفضل استرضاء شيوخ المنتفق ربما لنصيحة من ناصر باشا في اسطنبول . ثم أرسل منصور باشا برقية إلى الباب العالي تضمنت أن سبب الاضطراب الحاصل ناشئ عن الخلاف بينه وبين قاسم باشا. وسوف يعود الاستقرار لولاية البصرة بمجرد عزل قاسم باشا أحد أعيان ولاية البصرة ، ورئيس محكمة التجارة فيها وهو من المقربين للسلطات العثمانية في الولاية . لكن بعض أعيان البصرة أرسلوا عريضة للسلطان ذكروا فيها المظالم التي حلت بهم على أيدي آل سعدون ويرجون منه أن يأمر بإطلاق سراح قاسم باشا الزهير وإعادته إلى البصرة [١].

يدون لنا زوفوبودا[٢] في مذكراته:**" انه في ١٣ حزيران جاءت باخرة بغداد العثمانية من البصرة لتبقى في الكوت ، من اجل أن تقوم بالعمليات العسكرية ضد شيوخ المنتفق الذين كانوا يحشدون القوة ضد الحكومة ، إذ إن هؤلاء الشيوخ قطعوا خط التلغراف قرب سوق الشيوخ ، وحطموا ما يزيد على ٥٠٠ عمود منذ عشرة أيام . فقد احتشد شيوخ المنتفق في السادس والعشرين من الشهر نفسه في الحي ، مصرّين على المطالبة باستقلالهم"** [٣].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الانتفاضة قد أدت إلى حدوث نزاع بين والي بغداد عبد الرحمن باشا وبَين قائد الفيلق السادس في بغداد الفريق عزة باشا ، حملته مسؤولية الاوضاع السيئة لأنه اعتمد سياسة التهاون مع آل سعدون . بينما كان قائد الفيلق يصر على القضاء على إمارة آل سعدون ، وعدم التهاون في الأمر، وضرورة اتباع الشدة والقضاء على الانتفاضة بأسرع وقت . فأرسل عزة باشا إلى السلطان برقية قال فيها بصراحة : **" ما دامت ليرات آل سعدون ومطامع المسؤولين موجودة فلا يمكن إصلاح العراق "**. ويبدو إن هذه البرقية كان لها أثرها في حكومة اسطنبول فجاء الجواب منها إلى عزة باشا تأمره ان يأخذ المسؤولية على عاتقه بالقوات المتوفرة لديه . بينما كان الوالي يعطف على آل سعدون ويريد حل قضيتهم سلمياً وعدم الاصطدام بهم ،

---

(١) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي، ج٤ ، ص٢٢١٨-٢٢٢١ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص٥٢-٥٣ .

(٢) زوفوبودا: مجري الأصل قدم والده إلى بغداد لأسباب غير معروفة ، ولد عام١٨٤٠، وفي ١٢شباط ١٨٦٢عمل موظفاً على ظهر إحدى بواخر شركة لنج الملاحية وظل يكتب يومياته منذ ذلك الحين ولغاية عام ١٩٠٨، واليوميات ليست كاملة الحلقات. ينظر: حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، ص٧ ؛ سر وليس بدج ، رحلات إلى العراق ، ترجمة : فؤاد جميل، ج١، بغداد ، ١٩٦٦، ص٢٦.

(٣) مذكرات زوفوبودا ، مخطوطة محفوظة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد ، تحت رقم ٧٦٤٢ - ٧٦٧٢، رقم المفكرة ٢٣.

لاسيما وان الدولة كانت تعاني من الإفلاس ، لكن الأخيرة قررت عزل عبد الرحمن باشا وتولية تقي الدين باشا[١] والياً على بغداد (١٨٨١- ١٨٨٧) بدلاً عنه . بعد ان طلبت منه التعاون مع قائد الفيلق لكسر شوكة آل سعدون بالإمكانيات العسكرية والتسليحية المتوفرة لديهم التي عززتها بإرسالها ثلاثين ألف بندقية من نوع مارتيني هنري (Martini Henry)[٢].

وقعت المعركة الفاصلة عندما اندلعت معارك شرسة بين القوات الحكومية وقوات المنتفق في منطقة أم الشعير قرب الحي ، وذلك في نهاية شهر آب ١٨٨١ ، وكان عدد أفراد العشائر نحو (١٠) آلاف ، بينما كان عدد جنود الحكومة لا يتجاوز الألفين[٣] . ويبدو أن الحكومة كانت تهدف لإنهاء الاتحاد العشائري بذاته واستقلالية عائلة آل سعدون القوية ، ولهذا كانت قد بنت قلاعاً وحصوناً في الوقت الذي كانت تدمر فيه حصون العشائر في منطقة المنتفق . كما أسست الحكومة مراكز شرطة وخطوط تلغراف ، بحيث أصبحت الاتصالات بين مراكز الحكومة والمناطق الخارجية أكثر فاعلية.

اتخذت العشائر خطة بارعة للمعركة فساقوا أمامهم مجموعة كبيرة من الجمال يتراوح عددها بين الألفين والثلاثة آلاف بعير ، ووضعوا أكياس الرمل على ظهورها . كما وضعوا الزفت في آذانها كي لا تفزع من صوت المدافع . وكان على كل بعير رجلان أولهما ينثر الرمل في وجوه الأعداء ، بينما الثاني يضرب البعير بعصا من حديد لكي يشتد في اندفاعه إلى الأمام . وكادت هذه الخطة ان تنجح لو لم يتخذ عزة باشا تجاهها موقف الصمود ، إذ كان يتقدم جنوده لمقاتلة المهاجمين . وكان للمدافع أثرها في كسر قوات العشائر ، وبث الرعب فيهم وتفريق أباعرهم . الى جانب انسحاب عشيرة المياح من صفوف آل سعدون ، فكان ذلك بمثابة الضربة القاضية لآل سعدون ، ففروا منهزمين ، وغنم الجيش في تلك المعركة غنائم وفيرة جئ بها إلى بغداد ، إذ تم بيعها ورصد مبالغها للخزانة . أما منصور باشا وابن أخيه فالح فقد التجآ إلى الشامية[٤] . وهنا تذكر جويدة : " **إن انحدار حكم آل سعدون أدى إلى نهاية هيمنتهم على**

---

(١) ولد تقي الدين باشا بن الشيخ عبد الرحمن أفندي بن الشيخ حسن أفندي المدرس عام ١٨١٥ ، خدم الحكومة العثمانية ما يقارب ٤٠ عام من ١٧٤٧- ١٨٨٧ ، كان مشهورا بالعلم والفضيلة وشدة الذكاء ، عُيِّن متصرفاً لقارص ثم إلى أورفة ثم آدنه فكركوك فالموصل فبغداد ثم سيواس ثم الحجاز عام ١٨٧٣. وأصبح من ابرز شخصيات الحكومة العثمانية وأقدم وزرائها، تولى ولاية بغداد لفترتين الأولى (١٨٦٧- ١٨٦٩) والثانية (١٨٨١- ١٨٨٧) ومن أثاره فتح نهر اللطيفية ، وكذلك نهر الحميدية في قضاء الحي وإنشاء مدينة الشافعية عام ١٨٨٧ أحيل إلى التقاعد وتوفى في عام ١٨٩٣ . للمزيد ينظر: باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها وولاتها وملوكها ورؤساؤها من تأسيسها ١٤٥-١٤٠٤هـ/٧٦٢-١٩٨٤م،بغداد،(د.ت)،ص٢٤٧.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص٥٢-٥٣ ؛ لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٢٢١، ٢٢٢٢ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، ص٣٩ -٤٠.

(٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣، ص٤٠.

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٥٢- ٥٨ .

المنتفق ، إذ طردوا من المنطقة ، وبعد بضعة سنوات سمح لهم بالعودة . لكن العشائر لم تعد ترغب في قبول قيادتهم"[١].

وعلى الرغم من ان قاسم باشا الزهير قد سُمح له بالعودة الى البصرة ، نتيجة للطلبات التي قدمها اهالي البصرة للسلطات العثمانية ، لكن هذا لايعني شمول ال سعدون بالعفو السلطاني[٢] . إذ أجبروا على العيش متخفين لثلاث سنوات . وبعد تدخلات لبعض المسؤولين المحليين والباب العالي أصدر عبد الحميد الثاني عفواً عنهم في أوائل ١٨٨٥ ، إذ نقلا إلى بغداد وقضيا بقية حياتهما تحت عيون السلطات[٣] ، مشترطةً عليهم أن تكون إقامتهم في صحراء الشامية ، وألا يعيدوا تشكيل مشيختهم السابقة . على أثر ذلك العفو استدعت السلطات العثمانية منصور باشا السعدون إلى إسطنبول وعين في مجلس شورى الدولة، وبعد مدة ليست بالطويلة عاد إلى بغداد وتوفيّ فيها بتاريخ التاسع عشر من آب ١٨٨٦ ودفن في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني[٤].

وبعد ستة أعوام من الهدوء عادت الاضطرابات ثانية في المنتفق ، إذ وصلت إلى مسامع الباب العالي في نهاية عام ١٨٩١ معلومات تفيد ان الشيخ سليمان آل السعدون أخذ يحرّض عشائر المنتفق على الانتفاضة ضد العثمانيين[٥]. وبعد مناقشة الوضع من قبل الحكومة ، وجهت الأخيرة أوامرها إلى محمد فاضل باشا الداغستاني قائد الفيلق السادس في بغداد بالتحرك إلى المنطقة لفرض القانون والتعامل بشدة مع المحرّضين ، فاستطاع الداغستاني إعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية في الولاية ، وملاحقة الشيخ سليمان[٦] ، الذي هرب باتجاه الصحراء ، بعد ان أصدرت السلطات العثمانية أوامرها بالقبض عليه حيّاً أو ميّتاً[٧] . ولصعوبة الحياة في الصحراء اضطر الشيخ سليمان في تشرين الأول ١٨٩٣ الى الاستسلام إلى الفريق محمود حمدي باشا والي البصرة(١٨٩٢ـ ١٨٩٦)[٨].

---

(1)Jwaideh, Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq, P. 132.

(2)BOA, Y.A.RES, Nr. 18/28, Tarih: 13 Safer 1300(December 24, 1882) .

(3)BOA, Y.A.HUS,Nr.189/13,Tarih: 2 Cemaziyelâhir1303(March 8,1886); BOA,Y.A.HUS, Nr.194/1, Tarih: 3 Zilkade 1303(August 3, 1886) .

(٤) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، ج٢، بيروت ، ١٩٦٢، ص٢٢٥ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٥٨، ٧٨.

(5)BOA, Y.A.RES, Nr. 57/14, Tarih: 18 Cemaziyelevvel 1309(December 20, 1891).

(6)BOA, Y.A.HUS, Nr. 254/7, Tarih: 4 Cemaziyelevvel 1309(December 6, 1891).

(7)BOA, Y.A.HUS, Nr. 254/85, Tarih: 28 Cemaziyelevvel 1309(December 30, 1891).

(8)BOA,Y.A.HUS, Nr. 265/150, Tarih: 24 Rebiyülevvel 1310(October 16,1892) ; BOA, Y.A.HUS , Nr. 282/82, Tarih: 11 Rebiyülâhir 1311(October 22, 1893).

أخذت عشائر المنتفق تنتفض ضد السياسة العثمانية بين الحين والآخر ، إذ انتفضت عشيرة بني أسد[١] بقيادة شيخها حسن آل خيون الذي يُعَد من الشيوخ الأكثر تأثيراً في المنطقة[٢]. فقد استمرت حالة التهدئة بين عشائر بني أسد والعثمانيين حتى عام ١٨٩٥ عندما قام شيخها حسن آل خيون بمهاجمة الباخرة العثمانية " **بغداد**" في آب ١٨٩٥ وقتل وجرح بعض الجنود المتواجدين فيها . عندها قررت الحكومة العثمانية ارسال حملة عسكرية ، فصدر أمر سلطاني في الرابع والعشرين من آب ١٨٩٥ بمعاقبة حسن آل خيون وعشائر منطقته ، إذ وصل محمد فاضل باشا الداغستاني إلى القرنة على ظهر باخرة عثمانية مع ثلاثة أفواج من المشاة قدروا بـ (١١٠٠) رجل وكميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة ، مستعيناً ببعض شيوخ العمارة الذين كانوا على خلاف مع الشيخ حسن آل خيون . فاخذت القوة بمطاردة الشيخ حسن آل خيون الذي اضطر إلى الهرب من موقعه في المْدَيْنَة في أواسط شهر أيلول ، يلاحقه العقيد طاهر بيك متصرف العمارة (١٨٩٥- ١٨٩٦) ، مخلفاً أسلحته وممتلكاته وعلم العشيرة ، التي تم الاستيلاء عليها من قبل العثمانيين وجلبها الى مدينة البصرة[٣].

وتم تعيين شيخ چياد ابن أخت حسن آل خيون الذي هرب الى الاهوار شيخاً على بني اسد من قبل حكومة بغداد . بعدها تم إحصاء عدد أشجار النخيل في المْدَيْنَة لفرض ضريبة عليها. وفي الوقت نفسه كان على الشيخ چياد دفع مبلغ قدره (٣٠٠) ليرة تعويضاً عن الضرر الذي ألحق بأسلاك التلغراف من قبل المنتفضين . وبعد ان اتم محمد فاضل باشا الداغستاني مهمته قرر العودة الى بغداد والابقاء على (١٠٠) رجل من المشاة في المدينة كحامية دائمة[٤].

وفي السنوات الأربع اللاحقة ظلّ حسن آل خيون طليقاً في الأهوار يقوم بهجمات بين الحين والآخر على السفن في نهر الفرات وعلى القوات العثمانية ، ففي عام ١٨٩٧ ، كان بعض أتباع حسن آل خيون يسببون متاعباً للعثمانيين في القرنة ، لكنهم قُمعوا من قبل القوات التي أرسلت إلى المنطقة [٥] . ففي آب من العام نفسه ، قُتل أربعةُ جنودٍ عثمانيين مع قائدهم على يد أتباع حسن آل خيون في المْدَيْنَة[٦]. ولمعرفته بقوة الرد العثماني حاول الشيخ حسن فتح صفحة جديدة مع السلطات العثمانية من اجل الحصول على عفوٍ سلطاني لكنه فشل في ذلك . وفي نيسان

---

(١) استقرت هذه العشيرة في منطقة الاهوار بين القرنة وسوق الشيوخ .

(2)Richard Trench,Gazetteer of Arabian Tribes ,II, Archive Edition ,Oxford ,1996,PP.43–53.

(3)F.O. 195/1885, Inclosure of letter No. 578/89, from H.M.'s Consul General, Baghdad to H.M.'s Ambassador, Constantinople , October 2, 1895 .

(4)F.O. 195/1935, Extracts from diaries of H.M.'s Consul at Basrah, March 4, 1896.

(5)F.O. 195/1978, No. 356/62, Loch to Currie, Baghdad, June 11, 1897.

(6)F.O. 195/1978, Extract from diary of H.M.'s Consul General, Baghdad, to the Secretary to the Government of India, Foreign Department, Simla, September 3, 1897.

١٨٩٨ نُقل ان حسن آل خيون كان يخطط لإحراج السلطات العثمانية عندما تعرض للسفن التجارية التابعة لشركة لنج البريطانية . وهكذا تسبب في احتكاك بين السلطات العثمانية والبريطانية من أجل تأمين عفوٍ له[١] . إذ بعث في منتصف ١٨٩٩ رسالة إلى راتسلو(Ratislaw) القنصل البريطاني في البصرة (٢٢ أيلول ١٨٩٨ – ١ آب ١٩٠٣) دعاه فيها الى التوسط لدى السلطات العثمانية لتنقية الأجواء ، غير أن القنصل رد انه لا يستطيع التدخل ، وعليه أن يخاطب الوالي مباشرة إذا ما كان يريد السلام[٢].

كان الشيخ حسن آل خيون يستلم راتباً سنوياً من الحكومة العثمانية لحراسة نهر دجلة منذ عام ١٨٨٩، وإدارة خط الاتصال بين القرنة وقلعة صالح ، وبسبب تعرض المنطقة في نيسان ١٨٩٩ لسلب ونهب من قبل أتباعه الذين بلغ عددهم حوالي (٦٠٠) رجل ، عادت الاضطرابات ثانيةً عندما قرر حمدي باشا والي البصرة الحد من تلك التصرفات ، لكن قوة أتباع الشيخ حسن واتساع دائرة انتفاضتهم ضد السلطات العثمانية ، أفشلت مهمة والي البصرة ، عندها قررت السلطات العثمانية قطع راتبه السنوي في محاولة لاحتواء الموقف ، لاسيما وان مثل تلك الحركات ستنعكس سلبياً على حركة الملاحة التجارية . وفي الوقت الذي فشل فيه حمدي باشا في احتواء الانتفاضة تمكن الفريق محسن باشا والي البصرة (١٨٩٩ـ ١٩٠١) الجديد عام ١٩٠٠ من الوصول الى تسوية مع الشيخ حسن عندما قدم الأخير التماساً الى السلطات العثمانية بالعفو عنه ، لكن السلطان العثماني رفض طلبه[٣].

وفي نهاية الأمر أجبر حسن على الخروج من الأهوار ودمرت قوته في هور الجزائر وبقيّ هناك حتى وفاته عام ١٩٠٣. وعيّن ابنه سالم شيخاً على بني أسد وأصبح مناصراً للحكومة العثمانية منذ عام ١٩٠٦[٤].

وفيما يتعلق بعائلة آل سعدون ، كان فالح باشا بن ناصر باشا الذي يعيش في الجزيرة الشامية بعد صدور عفو سلطاني عنهم عام ١٩٠٠ ، فقد سُمح له بالعودة إلى أراضيه ، شرط ان لا يمارس مع عشيرته أية مخالفات قانونية ، وان يقوم بزراعة المقاطعات الزراعية العائدة له . ومن جانبه تعهد ببناء جامع في مدينة الناصرية دليلاً على نواياه السليمة ، كما قرر دفع مبلغ قدره (٣١٢) ألف قرش مستحقات سابقة بذمته للدولة . وبذلك ساند محسن باشا والي البصرة طلب فالح باشا واصفاً إياه انه شخص محترم بين عشائر المنطقة ومواطن مخلص للحكومة التي قد يكون لوجوده في المنطقة تأثيرٌ على العشائر الأخرى في البصرة ، ولاسيما في تشجيعها على

(1)F.O. 195/2020, Inclosure in No. 181/24, Loch to Currie, Baghdad , April 23 , 1898.

(2)F.O. 195/2055, No. 32, Ratislaw to O'Conor, Basra, July 5, 1899.

(3)Rising of Sheikh Hassan el Khayoun . Erternal B., June 1900, No.161. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.78.

(٤) شاكر مصطفى سليم ، الجبايش ، ج١، بغداد ، ١٩٥٦، ص٢٠٣.

الاستقرار ومزاولة الزراعة . ونتيجة لذلك سمح السلطان له في ايلول عام ١٩٠٠ بالاستقرار واسترجاع ممتلكاته[١].

تجددت الاضطرابات في لواء المنتفق في أوائل القرن العشرين عندما حاول زعيم المنتفق الطموح سعدون باشا بن منصور باشا السعدون توسيع نفوذ إمارته[٢]. وكانت غاراته على عشائر عبد العزيز بن رشيد ـ أمير حائل في جبل شمر ـ بتحريض من مبارك الصباح شيخ الكويت (١٨٩٦ـ ١٩١٥) ، مما أدى الى حدوث صدام مسلح على الحدود الغربية للعراق بين الأخير وأمير حائل ، الذي تمكن بفعل قوته القتالية من مطاردة أتباع الشيخ مبارك . بعدها توجه الى سوق الشيوخ ، حيث اتصل من دائرة البريد بوالي البصرة طالباً منه وضع حدٍ لتصرفات سعدون باشا واعتداءاته المتكررة على حدود إمارته ، فوعد محسن باشا وكذلك السلطات العثمانية بمعاقبة سعدون باشا ، لكنه عاد وأكد بأنه في حالة عدم اتخاذ إجراء سريع ضد سعدون، فأنه سيهاجم الكويت ويأخذ ثأره من مبارك الذي يَعِدَهُ المسبب لتلك الهجمات[٣].

من الواضح إن الشيخ سعدون باشا تطلع إلى دعم شيخ الكويت والبريطانيين ضد العثمانيين ، لكي يستعيد سلطته على عشائر المنتفق . لكن البريطانيين منعوا شيخ الكويت من الاتحاد مع سعدون ضد العثمانيين ؛ لأنهم كانوا يخشون من إن ذلك سوف يزيد من تعقيد المشاكل العشائرية في المنطقة ، ويؤدي إلى نشوب قتال مع الحكومة العثمانية ، ويشجع على تورط ألماني أكثر في الشؤون الداخلية للمنطقة[٤].

بدأ سعدون باشا السعدون حال رجوعه إلى أراضيه يثير الاضطرابات في وجه السلطات العثمانية ، فسيطر على منطقة واسعة تمتد من السماوة شمالاً وإلى الزبير جنوباً، وأخضع العشائر الموجودة فيها ، إما عن طريق التحالف أو القوة ، ولم تعمل الدولة العثمانية من جانبها على تهدئة حركته ومحاولة إرضائه ، بل أثارته حينما أعطت فالح باشا مشيخة المنتفق ، مما أدى إلى توسيع هجماته ضد العشائر إلى درجة أنه اشتبك مع حلفاء فالح باشا من عشائر الظفير فقتل عدداً منهم ، ولم يكتفِ بذلك ، بل قامت قواته في عام ١٩٠١على الطريق الذي يربط بين البصرة والزبير ، وحاصر مدينة الزبير نفسها مما حدا بوالي البصرة إلى إرسال قوة عسكرية تمكنت بفعل قدرتها القتالية من إجبار أتباع الشيخ سعدون الانسحاب من المدينة[٥].

---

(1)BOA, İ.HUS, Nr. 421/59, Tarih: 24 Cemaziyelevvel 1318(September 19, 1900).

(٢) " لغة العرب"، السنة الاولى ، ج٣ ، رمضان ١٣٢٩هـ/ ايلول ١٩١١م ، ص١١٧.

(3)The Montefek Seek British Protection and Rebel Against the Turks .Secret E., February 1900 , Nos.22- 107. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.79.

(4)Glubb, Arabian Adventure , P.41.

(٥) للمزيد من التفاصيل حول حصار الزبير من قبل سعدون باشا. ينظر:حسين علي عبيد القطراني، المصدر السابق ، ص١٨٠.

أدى سعدون باشا دوراً مهماً في إثارة الاضطرابات ضد السياسة التي كان يتبعها العثمانيون في المنتفق ، ويُعتقد ان الشيخ مبارك قام بدور سري بها ، إذ إن سعدون وأتباعه انحصرت حركتهم على الاهوار غرب الفرات رغبةً منهم في اللعبور إلى الجزيرة أي بين الفرات ودجلة لرعي قطعانهم ، فاعترضت مسيرهم العشائر ألمقيمة هناك ، إذ تخشى من ابتزازهم . فاشتكت إلى مصطفى نوري باشا(١٩٠٢- ١٩٠٥) والي البصرة من تصرفات سعدون . لكن الأخير لم يولِ ذلك اهتماماً ، مطالباً تلك العشائر بدفع الدية عن حوادث مر عليها أكثر من أربعين عاماً. عندها فقدت عشائر الجزيرة صبرها وناشدت السلطات الحكومية بأتخاذ اجراءات للحد من تلك التجاوزات ، لكن والي البصرة وبسبب المساحة الواسعة التي يتحرك فيها سعدون وأتباعه فشل في الاستجابة الى مطالب تلك العشائر[١] . ويبدو من خلال سير الأحداث ان هدف سعدون هو مضايقة العشائر الموالية لابن عمه فالح باشا[٢].

ولإشعار عشائر الجنوب ان حكومة بغداد لم تتهاون مع المعتدي، أرسلت في بداية تشرين الثاني عام ١٩٠٣ قوة عسكرية بقيادة القول آغاسي (الرائد) محمد زلام الكردي إلى الشطرة في محاولة للحد من تجاوزات الشيخ سعدون ، ونظراً لسوء إدارة ضابط القوة في احتواء الموقف سلمياً ، دخل في نقاش حاد مع الشيخ سعدون ، تحول بعدها الى صدام مسلح نتج عنه إبادة جميع أفراد القوة العسكرية في يوم الجمعة السادس من تشرين الثاني عام ١٩٠٣. وللحفاظ على هيبة حكومة بغداد تم تكليف محمد فاضل باشا الداغستاني قائد الفيلق السادس في بغداد بالقصاص من الشيخ سعدون ، لكن الداغستاني فشل في مهمته ، لاحتمالات من بينها زواجه من إحدى قريبات الشيخ سعدون ، لكن الاحتمال الأكثر دقة هو ان معنويات سلاح الفرسان المرافقين له لم تكنْ بمستوى الحدث ، بحيث تمكن سعدون وأتباعه من الهرب الى الكويت ، دون ان تتمكن القوة العثمانية من ملاحقتهم[٣]. وقد سببت تلك الحادثة قلقاً في المنطقة ، واصبحت تشكل بداية الاخفاقات التي تعرض لها العثمانيون وادت الى ضعف سيطرتهم في لواء المنتفق[٤].

---

(1) Consul Crow to Sir N. O'Conor, November 21, 1903. Quoted in : Robin Bidwell , The Affairs of Kuwait , 1902-1905, Vol. II, London, 1971, Part VI, P.1.

(2)Dickson, Op.Cit.,P.555 ; عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية،ج١، ص٧٧.

(٣) للفصيل عن هذه الحادثة. ينظر : شاكر حسين دمدوم الشطري ، الشطرة في اواخر العهد العثماني ١٨٨١-١٩١٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٤٧- ١٤٨.

(٤) يذكر البعض أن خطوة سعدون تلك بالهروب الى الكويت حظيت بموافقة السلطات الرسمية . ينظر : محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق، ج١٠، ص١٢٠ ؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية ،ج١، ص٣٦٣-٣٦٤.

التجأ سعدون باشا مع أهله الى الكويت عام ١٩٠٣ وخيّم بالمحل المسمى فنيطس وطلب الحماية من الشيخ مبارك لحرمه وأمواله فأجابه الشيخ إلى ذلك[١]. ثم عاد سعدون باشا يشن الغارات على أطراف ولاية البصرة ، حتى وصل في بعض غاراته إلى جوار مدينة البصرة ذاتها ، مما اضطر السلطات الى إرسال قوة لمطاردته[٢] ، انضمت اليها قسم من العشائر تحت رئاسة ابني عمه (فالح باشا ومزعل باشا)[٣]، لكنها هي الأخرى فشلت في تحقيق غايتها فاضطرت الحكومة لحشد تعزيزات جديدة في البصرة[٤] . ووقفت عشائر شمر وعْنِزَهْ الى جانب القوات العثمانية للوقوف بوجه سعدون والحد من تجاوزاته[٥] .

عاد سعدون باشا في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣إلى ممتلكاته في الصخرية - قرب الفرات بين الناصرية والخميسية - . واتصل باسطنبول ملقياً باللوم كله على القول آغاسي الذي قُتِل في ذلك الحادث . ونُقِلَ في كانون الأول خبرٌ مفادهُ ان سعدون باشا معسكرٌ في الجهراء قرب الكويت ، وان اللواء محمد فاضل باشا الداغستاني في الزبير برفقة (١٢٠٠) من القوات الحكومية يراقبون حركاته ويترقبون الإمساك به ، بينما تميل السلطات المحلية إلى الاعتقاد ان الشيخ مبارك هو أساس تلك الاضطرابات ، وان اوكنور(O'Conor) السفير البريطاني في اسطنبول(١٨٩٨- ١٩٠٨) يعتقد انه من غير المحتمل أن يكون الشيخ سعدون في حالة جيدة في ذلك الوقت . كما أوضحت بعض التقارير البريطانية ان شيخ الكويت من المحتمل أن يساعد سعدون باشا ، وأن يتورط معه في الغارات على العشائر الواقعة تحت الحماية العثمانية[٦]. ونتيجة لذلك كان سعدون باشا ميالاً إلى إنهاء نزاعه مع السلطات العثمانية ، ففي نهاية كانون الثاني ١٩٠٤ نقلت السلطات المحلية ان سعدون قدم طلباً للحصول على عفو سلطاني راغباً في الاستقرار بحدود مقاطعاته حول الناصرية التي تبلغ حوالي (١ ,٢٠٠,٠٠٠) دونم ،لكن السلطان اعترض قائلاً :"**انه من غير المعقول السماح له الاستقرار في أرض غير محددة المساحة** "[٧].

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٥-٢٢٦ ؛ حسين هادي الشلاه ، طالب النقيب وأثره في تاريخ العراق الحديث ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، ١٩٧٠، ص٧٤.

(2) Consul Crow to Sir N.O' Conor, No.2, December 17,1903. Quoted in : Bidwell , The Affairs of Kuwait ,1902 – 1905 , Vol. II ,Part VI , P.2.

(٣) محمد بن خليفة النبهاني ، المصدر السابق، ج١٠، ص ١٢٢.

(4) Sir. N.O' Conor to the Marquess of Lansdowne, No.2 , January 11, 1904.Quoted in : Bidwell , The Affairs of Kuwait ,1902 – 1905 , Vol. II, Part VI, P.2.

(5) Diary of the Political Resident in Turkish Arabia for the Fortnight Ending, No.26, January 14, 1904. Quoted in : Bidwell, The Affairs of Kuwait ,1902 – 1905 , Vol. II, Part VI, P.19.

(6)The Montefek Seek British Protection and Rebel Against the Turks .Secret E., August 1904 , Nos. 286- 373. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., PP.80- 81.

(7)BOA, İ.HUS, Nr. 89 (1), Tarih: 23 Zilkade 1321(February 10, 1904).

تدخل عبد العزيز بن الرشيد امير حائل بالقضية في آذار ١٩٠٤ كوسيط بين الشيخ سعدون والسلطان عبد الحميد الثاني لحل الخلاف ، كونه يحظى بمنزلة خاصة لدى السلطان فأرسل برقية مباشرة إلى القصر طالباً فيها العفو عن سعدون ، صادق عليها مجلس الوزراء[١] ، فأمكن التوصل إلى هدنة بينه وبين والي البصرة في تموز ١٩٠٤. وبعد مضي عام واحد على هذا النزاع ، قدم طاعته وخضوعه للسلطان[٢] ، عندما كتب إليه رسالة يعبر فيها عن ولائه له ويطلب العفو أيضاً[٣].

وانسجاماً مع الاسلوب الذي تنتهجه السياسة العثمانية مع العشائر العراقية ، فقد عمدت السلطات العثمانية إلى انتهاج أساليب كأسلوب إثارة الخلافات بين العشائر، وإذكاء حدة النزاعات بينها[٤] ، وكسر شوكة الشيوخ الذين يتمكنون من بسط نفوذهم خارج نطاق عشيرتهم، وكذلك عقد ندوات مع شيوخ العشائر، وحثهم فيها على الخلود إلى السكينة[٥] ، والاستعانة أحياناً ببعض الشخصيات العراقية المتنفذة لإقناع العشائر على دفع الضرائب للحكومة ، وللحيلولة دون قيامها بحركة ضدها . فمثلاً عندما أبدى سعدون باشا خضوعه للسلطات ، التزم ان يمتنع في المستقبل عن أية فعاليات مضادة لها ، ومنحته الحكومة بالمقابل الأمان . ووضعت تحت تصرفه أراضي واسعة تقع على الضفة اليمنى من الفرات بالقرب من الناصرية، على أن تصبح هذه الأرض ملكاً له إذا ما استمر على ولائه للحكومة ثلاث سنوات . بحيث كانت إيرادات هذه الأرض تصل إلى (١٢٠٠) ليرة في السنة . وأراد العثمانيون بمثل هذه الإجراءات المحافظة على طاعة هذا الشيخ المتنفذ لهم[٦] . لكن الخلافات بين سعدون باشا والعثمانيين لم تتوقف ، عندما أرسل برقية في نيسان ١٩٠٥ إلى والي البصرة طالباً منه إيقاف الحملات الحكومية ضد العشائر الموالية له ، وكف عشيرة البدور[٧] عن التعدي على أراضيه ، وإلاّ فسيضطر إلى

---

(1)BOA, Y.A.RES, Nr. 124/81(1), Tarih: 17 Zilhicce 1321(March 5, 1904) .

(2) Sir. N.O' Conor to the Marquess of Lansdowne, July 30, 1904. Quoted in : Bidwell , The Affairs of Arabia 1905-1906,Vol. II, Part V, P. 67.

(3)The Montefek Seek British Protection and Rebel Against the Turks .Secret E., August 1904 , Nos.286- 373. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., PP.80- 81.

(4)" The Arab of Mesopotamia ", PP.55-56 ;

ويليم ويلكوكس ،العراق كما عرفته بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١١، "البلاد " (جريدة) ، بغداد ، العدد (٤٣٧)، ٩ كانون الأول ١٩٣٥.

(٥) "زوراء"، العدد ١٨٣٦، ١٣ جمادى الآخرة ١٣١٧هـ .

(٦) محمد بهجت الأثري ، أعلام العراق ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ ، ص٥٦ ؛ منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٥.

(٧)عشيرة تنتسب إلى عُنَزَة ، لكنها استقرت في المنتفق ودخلت ضمن ثلث الأجود من اتحاد المنتفق، وهي تقيم في مقاطعتي" **القطيعة**" و"**المايعة**" على نهر الفرات في البطحاء شمال مدينة الناصرية. وغالبيتهم غنّامة ينظر: عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٤ ، ص٩٣.

استعمال القوة ضدها . وقد تخوف عبد الوهاب أفندي الباچه چي متصرف المنتفق(١٩٠٣-١٩٠٧) من النتائج المترتبة على تلك البرقية ، فطلب النجدة مراراً من مقر الولاية . وادعى سعدون في ختام تلك البرقية بأنه محمي من الله ، فلا املاً من تآمر الحكومة والعشائر عليه[١].

أُبلِغَ محمد مخلص باشاوالي البصرة (١٩٠٥ـ ١٩٠٦) في الوقت نفسه بالتحرك إلى الناصرية من أجل تأمين ولاء تلك العشائر التي لم تلتحق بسعدون بعد، ووصلت تلك القوات إلى الناصرية في الثاني عشر من نيسان ١٩٠٥[٢] . لكن عبد المجيد بيك (١٩٠٥- ١٩٠٧) والي بغداد أقترح في برقية إلى الباب العالي أنه بسبب المؤامرات واستفزاز البريطانيين قرر سعدون انتهاك السلام . لكن يبدو أن السلطان قد ارتاب بالادعاءات المقدمة ضد سعدون وأبلغ الصدر الأعظم محمد فريد باشا(١٩٠٣- ١٩٠٨) " **بما أن سعدون باشا قد قدم الضمانات سابقاً بولائه وخدمته فلاريب انه قد سقط ضحية إغراءات أجنبية ومحاولة إقناعه من خلال مشورة قانونية**"[٣].

تحرك محمد مخلص باشا من البصرة إلى الناصرية ، لتعقب تحركات سعدون وأتباعه ، فحدثت صدامات بين الجانبين ، انسحب على أثرها سعدون الى صحراء الشامية متفادياً الصدام مع القوات الحكومية، وحصل هذا التحرك بناء على برقية شيخ الكويت الى والي البصرة[٤] . وفي الوقت نفسه كانت الأطراف المناوئة له من عائلة السعدون قد وقفت إلى جانب العثمانيين ، اذ قدم فالح باشا الى صندوق خزينة ولاية البصرة ديناً بمبلغ (٦٠٠٠) ليرة لغرض تجهيز الجنود لقمع الانتفاضات العشائرية في لواء المنتفق[٥] . الامر الذي جعل سعدون يتصل بصورة مباشرة باسطنبول ، بعد عودة مخلص باشا بصورة مؤقتة إلى البصرة في نهاية تشرين الأول ١٩٠٥ ، فيما يتعلق بحقوقه الشرعية وملكيته للأرض التي استولى عليها الوالي . واكتفى الاخير عند ذلك بإلغاء المخصصات المالية المقرة لسعدون وصادر مقاطعة الصخرية ، وهدم قلاعه ، واستوطنت عشيرة البدور على مقاطعته ، بأيعاز من السلطات العثمانية[٦].

---

(1) Mr. Crow to Sir N. O,Conor, No.16 Confidential , April 14, 1905 . Quoted in: Bidwell , The Affairs of Arabia 1905-1906,Vol. I, Part III, PP.23 - 24.

(2)BOA, İ.HUS, Nr. 11, Tarih: Safer 1323(April/May 1905).

(3)BOA, İ.HUS, Nr. 36, Tarih: 13 Safer 1323(April 19, 1905) .

(4) Consul Crow to Sir N. O,Conor,Inclosure 2 in No.66 Confidential , October. 14, 1905. Quoted in: Bidwell , The Affairs of Arabia 1905-1906,Vol. II, Part V, P.79.

(٥)" صدى بابل" (صحيفة)، بغداد ، السنة الثانية ، العدد ٥٤ ، ٢٠ شعبان ١٣٢٨هـ / ٢٦ آب ١٩١٠م ، ص٢.

(6) Consul Crow to Sir N. O,Conor, No. 73, Basra, November 11, 1905 . Quoted in: Bidwell, The Affairs of Arabia 1905-1906,Vol. II, Part V, P.77.

وعلى الرغم من غياب سعدون في صحراء الشامية، لكن المشاكل استمرت في المنتفق [١]. فعلى سبيل المثال كانت سوق الشيوخ محاصرة من قبل عشائر حچام في الحادي عشر من شباط ١٩٠٦، وكانت تعاونهم عشائر آل حميد وآل حِسَن[٢]، إذ ذكر والي البصرة مخلص باشا في برقية أرسلها إلى إسطنبول في السادس عشر من آذار ١٩٠٦ ان سعدون باشا ، اتفق سرّاً مع شيخ الكويت مبارك الصباح وأثار عدة عشائر من المنتفق ضد الإدارة المحلية[٣].

ازدادت الاضطرابات في سوق الشيوخ ، بسبب رفض عشائر حچام دفع الضرائب الحكومية ، وفشل جهود السلطات المحلية في جمعها. وعندما حصلت مواجهات بين القوات الحكومية وبين عشائر المنطقة ، خسر العثمانيون فيها (١٠٠) جندي بين قتيل وجريح بما فيهم قائد القوات العقيد مصطفى بيك [٤].

وخلافاً لرأي سليمان شوقي باشا قائد الفيلق السادس جدد مخلص باشا تعقبه لسعدون ، لكن الوالي تعرض لهزيمة كبيرة في مايس ١٩٠٦ عندما تمكنت بعض عشائر المنتفق بقيادة سعدون من دحره في سوق الشيوخ ، فاضطر إلى الهرب لإنقاذ حياته واللجوء إلى القارب المسلح (آلوس)[٥] . مما عجل بتنحية مخلص باشا من وظيفته بعد ذلك ، وعُيّن عبد المجيد بيك والي بغداد والياً مؤقتاً للبصرة ، فتحرك عبد المجيد بيك إلى البصرة والناصرية لتسوية تلك القضية من خلال المفاوضات[٦] . لكن العشائر ظلت ترفض دفع الضرائب ، عندها أضطر كبار المسؤولين في بغداد والبصرة للذهاب إلى المنتفق عدة مرات ، لأجل معالجة الموقف[٧].

بفعل تلك السياسة المضطربة للعثمانيين في المنتفق ، اقترح السلطان عبد الحميد الثاني منح شيوخ المنتفق المتنفذين والذين يعدون مصدر إزعاج للدولة ، وفي مقدمتهم سعدون باشا ، وظائف في اسطنبول ، ليكونوا أمام أنظار السلطات الحكومية ، مستذكراً إجراءات مشابهة اتخذت في الماضي وتمت معالجتها بالمثل[٨] . وفي المقابل اقترح محمد مخلص باشا والي البصرة (١٩٠٦ـ ١٩٠٧) في آذار ١٩٠٧ نشر قوات ثابتة في المنتفق ، حفاظاً على امن

---

(1)F.O. 195/2215, No. 60, Crow to O'Conor, Basra, August 27, 1906.

(2)F.O. 371/149, X/M 9928, (Basrah Wilayat), No.11, March 5, 1906.

(٣) منتشافيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٦.

(4)F.O. 371/149, X/M 9928, (Basrah Wilayat), No. 224, April 3, 1906.

(5)F.O. 424/210, Inclosure in No. 55, Crow to O'Conor, No.36 Confidential, Bussorah, May 29, 1906.

(6)F.O. 424/210, Inclosure in No. 67, Crow to O'Conor, No. 47, Bussorah, July 17, 1906 .

(7)F.O. 195/2215, No. 60, Crow to O'Conor, Basra, August 27, 1906.

(8)BOA, İ.HUS, Nr. 52, Tarih: 13 Zilkade 1324(December 29, 1906).

واستقرار المنطقة ، فاستجاب السلطان لذلك[١] . اعتقاداً منه بأن حكومة بغداد والبصرة هي أكثر دراية ومعرفة بحركات العشائر العراقية ، وخطورة بعضها على سلامة وامن الدولة العثمانية .

وبسبب الطوق الأمني والعسكري الذي فُرض على تحركات سعدون ، طلب الأخير في حزيران ١٩٠٨ من مبارك شيخ الكويت مفاتحة الرائد نوكس(Knox) الوكيل السياسي البريطاني في الكويت (آب ١٩٠٤- نيسان ١٩٠٩) ، للحصول على حماية بريطانية ، لكنه تلقى جواباً سلبياً[٢] ؛ لأن ذلك يُعَد تدخلاً في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية . وهذا ما ترفضه بريطانيا وعدد من شيوخ العشائر العراقية المعارضين للسياسة العثمانية .

٤- عشائر العمارة :

نظراً لخلو البلاد من الجيوش بسبب الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٧ ، فأن الحكومة العثمانية لم تستطع القيام بأية عمليات ضد عشائر آلبو محمد في منطقة العمارة في ذلك الوقت ، وكانت البواخر النهرية العثمانية هي المهددة بالهجوم فقط في عام ١٨٧٨ ، دون البواخر البريطانية[٣]. لكن عشائر العمارة اختلفت في علاقاتها مع الدولة العثمانية . فعلى الرغم من الخلافات التي تحدث بين العشيرة الواحدة أو بين عشيرة وأخرى ، غير ان الطابع العام لتلك العشائر هو الوقوف بالضد من السياسة العثمانية مستغلةً الموقع الجغرافي للعمارة ، الذي يعد حلقة وصل لطرق المواصلات البرية والنهرية بين بغداد والبصرة ، واعتماده من قبل قوى أجنبية في مقدمتها بريطانيا التي تعرضت سفنها التجارية مراراً لهجمات من قبل العشائر ، هدفها التأثير على القرار السياسي العثماني ، والتعامل بمرونة مع مطالبهم . الصفحات أدناه تلقي الضوء على طبيعة عشائر العمارة والموقف العثماني ، وانعكاسات ذلك على المصالح البريطانية .

انقسمت عشيرة بني لام في عام ١٨٧٧ بسبب العداء الذي حصل بين مزبان شيخ مشايخ بني لام وأخوته غير الأشقاء ، موسى وعقيل وحميدي لقتله احد أولاد موسى ، تطور عام ١٨٧٨ إلى قتال بين الطرفين دون ان تتخذ الحكومة في بغداد واسطنبول أي موقف منه[٤] . لان قتال العشيرة الواحدة فيما بينها سيضعفها ويسهل في الوقت نفسه اختراقها من قبل العثمانيين . وشهد عام ١٨٧٨ عصيانا من قبل صيهود آل منشد شيخ مشايخ آلبو محمد سببه النزاع على التزام الأراضي بينه واحد أقاربه ، ازداد تدهوراً بسبب موقف اشرف باشا متصرف العمارة

---

(1)BOA, İ.HUS, Nr. 22, Tarih: 8 Safer 1325(March 23, 1907).

(2)F.O. 424/216, Inclosure 2 in No.109, Knox to Cox, Confidential , Kuwait , June 10, 1908.

(٣) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٢١٨.

(4)Geary , Op.Cit., Vol. I , P.110.

(١٨٧٧- ١٨٧٩) غير النزيه من الطرفين ، فإذا كان المبلغ المدفوع للمتصرف من قبل أي منهما أكثر من الأخر عندها يقف إلى جانبه[١] . ويبدو ان أقارب الشيخ صيهود يسعون عن طريق المتصرف للحصول على التزام الأراضي ، وإلا لماذا أعلن الشيخ صيهود عصيانه الذي استمر ثلاث سنوات ؟ لكن هذا العصيان انتهى بعد ان تمكنت القوات العثمانية وبمساعدة أخيه وادي آل منشد من اقتحام قلعته ، بعد ان غادرها هو وأتباعه إلى مناطق يصعب على العثمانيين الوصول إليها[٢] ، خشية تكبدها خسائر بشرية في وقت يصعب على الدولة العثمانية تعويض ذلك لانشغالها بحربها مع روسيا ، الظرف الذي استغلته تلك العشائر للعصيان وتوجيه ضربات للسفن البريطانية المارة عبر أراضيها ، للفت أنظار الأخيرة إلى ذلك .

كان التعرض للسفن البريطانية في نهر دجلة احد أساليب العشائر في الضغط على الحكومة العثمانية لتحقيق مطاليبها ، فقد طلب الشيخ صيهود من أتباعه صباح الثامن من حزيران عام ١٨٨٠ مهاجمة الباخرة البريطانية "**خليفة** " (Khalifah) وقتل بعض أفراد طاقمها دون أي سبب سوى لفت الأنظار إلى استيائهم من السياسة العثمانية ، التصرف الذي قوبل باحتجاج جورج يواكيم كوشن(G .J. Goschen) السفير البريطاني في اسطنبول (١٨٨٠- ١٨٨١)[٣].

ذكرت بعض المصادر البريطانية إن فالح بن الشيخ صيهود الذي انسحب إلى موقع يسمى أبو شذر الواقع بين دجلة والفرات شمال القرنة استطاع رد هجوم قام به أخوه الأكبر الشيخ وادي وأقاربه الآخرون بناء على طلب من السلطات العثمانية . وقد تكبد أتباعه خسارة في حين قتل سبعة وجرح عشرون من القوة المهاجمة . وكانت أطراف الهور الوحيدة التي تمكن المدافعين من التراجع بحراسة الباخرتين العثمانية "**البصرة**"على دجلة و"**الرصافة**"على الفرات . وأخيراً تقدم صالح بيك متصرف العمارة (١٨٨٠- ١٨٨١) بحملة ضد الشيخ صيهود ، لكن الأخير هرب دون ملاقاتهم ، وهدمت قلعته في أبي شذر[٤].

ولحراجة الموقف طلبت الحكومة العثمانية من عبد الرحمن باشا والي بغداد ، إنزال أقسى عقوبة بعشيرة آلبو محمد وشيخها ، لوضع حد لمثل تلك التصرفات التي تسيء للعلاقات العثمانية – البريطانية . المهمة التي نفذها عبد الرحمن ، إذ وجهت قواته عام ١٨٨٠ ضربات موجعة إلى عشيرة آلبو محمد كادت ان توقع شيخها صيهود في الأسر لولا انسحابه مع أتباعه

(1)F.O. 424/216, Inclosure 1 in No.16, Ramsay to Barclay, No.55 , Baghdad , June 9 , 1908.

(٢) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص٢٨٠.

(٣)عباس العزاوي ،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٨، ص٥٠؛ لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ص٣٧٣.

(٤) لوريمر ، المصدر السابق، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص ٢٢٥٥- ٢٢٥٦ .

شاكر حسين ممدوح

إلى الاهوار للاختفاء عن أنظار القوات العثمانية[١] . وقد تسببت تلك الاضطرابات في عجز السلطات عن تحصيل الأموال الحكومية حتى بلغ مقدارها في ذمة الملتزمين في لواء العمارة عام ١٨٨١(١٢ ,٩٠٠,٠٠٠) قرش[٢].

أما عشائر بنو لام فانهم التزموا الهدوء لمدة من الزمن ، نتيجةً الضرائب المفروضة الى الدرجة التي أجبرت شيخها غضبان البنيه على الهجرة إلى بلاد فارس في ١٨٨٥، لكن بعد ست سنوات وبالتحديد في نهاية عام ١٨٩١ طلب العفو من سلطات البصرة ، والاستقرار مع عشيرته على أراضيه السابقة في العمارة . فَسُمح له بذلك ، بعد النصيحة التي قدمها الصدر الأعظم أحمد جواد باشا (١٨٩١- ١٨٩٥) إلى السلطان عبد الحميد الثاني بقبول طلب غضبان وحصوله على ضمانات رسمية من والي البصرة ، ومع ذلك القيّ القبض عليه بأوامر صادرة من رشدي باشا متصرف العمارة(١٨٨٨- ١٨٩٤) عندها تدخل المشير محمد هداية باشا والي البصرة (١٨٨٨ ـ ١٨٩٢) لإطلاق سراحه[٣] ، خشية قيام عشيرته بأعمال انتقامية ضد مؤسسات ومنشآت عثمانية أو بريطانية .

لم توقف حملة عبد الرحمن باشا نشاط الشيخ صيهود المعادي للعثمانيين . ففي نيسان ١٨٩٢ ، استولى الشيخ مع أتباعه على محتويات عدد من القوارب الشراعية وإزالة أعمدة التلغراف ومهاجمته السفينة العثمانية **"الموصل"** وأجبارها على التراجع ، انتقاماً لمصادرة أراضيه . وصار ضريح العزير[٤] حصناً للقوات العثمانية ضد هجمات الشيخ صيهود . وفي الوقت نفسه حذر رشدي باشا متصرف العمارة السفينة البريطانية **"بلوص"** عند توجهها أسفل النهر من ان تتقدم بلا حراسة . ومع ذلك أبحرت السفينة باتجاه القرنة دون أي تعرض من قبل العشائر . كما كانت السفن العثمانية التي ترفض التوقف تتعرض للهجوم بالرصاص من قبل رجال الشيخ صيهود الذي بنى له قلعة منيعة وسط الأهوار بالقرب من قلعة صالح . كما أبحرت الباخرة **"خليفة"** أعالي النهر بحراسة من هداية باشا والي البصرة مصطحباً قواته لإخماد الانتفاضة ، إذ وصلت هذه الباخرة إلى العمارة دون ان تتعرض لتهديد[٥] . عند ذلك وجه الصدر

---

(1)F.O. 424/216, Inclosure 1 in No.16, Ramsay to Barclay, No.55, Baghdad , June 9 , 1908.

(٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص٦٠.

(3)BOA, Y.A.RES, Nr. 60/3, Tarih: 2 Muharrem 1310 (July 27, 1892).

(٤) هو مزار ضريح النبي عزرا (العزير) ، ويقع على الشاطئ الأيمن لنهر دجلة في منتصف الطريق بين القرنة وقلعة صالح، لا يحضى بتقديس اليهود فقط بل المسلمين أيضاً . إذ تذكر الروايات ان رفات النبي عزرا نقلت الى الموضع الذي يرقد فيه الآن، فبنيّ ضريحاً له ، وقام احمد باشا عام ١٧٣٧ بتجديده ، وكان أغلب المستوطنين به من الطائفة اليهودية . ويدخل ضمن قضاء العمارة . والعرب المجاورون له من عشائر البو محمد . ينظر: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة : مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، ج١، الدوحة ، ١٩٧٠، ص٢٣٧ ؛ اداموف ، المصدر السابق ، ص٥١-٥٢.

(5)Arab Risings on the Tigris Between Amara and Kurna , From Perkin's Telegram to Bushire , dated 12th April 1902 . Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.77.

الأعظم احمد جواد باشا بعد الحصول على موافقة السلطان عبد الحميد الثاني[١] أوامره إلى باشوية بغداد لاتخاذ إجراءات عقابية ضد الشيخ صيهود . وعند سماع الشيخ صيهود انسحب مع أتباعه في حزيران عام ١٨٩٢ إلى الاهوار[٢] ، ونظراً لقرب البصرة من منطقة الأحداث ، فقد أرسلت في تموز ١٨٩٢ حملة عسكرية لتنفيذ الواجب ، فاستولى العثمانيون على قلعته وممتلكاته ، بضمنها الأسلحة والذخيرة التي نقلت إلى السلطات العثمانية في القرنة[٣].

ذكرت التقارير البريطانية ان أصل الانتفاضة كانت بسبب قناة ، وهي من متملكات الشيخ صيهود ، أُجرَّت في ١٨٩٢ إلى ابن أخته . وقام متصرف العمارة بإلقاء أبناء صيهود في السجن. ولأجل إخماد الإنتفاضة كانت الوسيلة الرئيسة التي يستخدمها العثمانيون في ذلك هي تحريض العشائر بعضها على البعض الآخر . بينما تسير القوات العثمانية على مقربة من مشهد الحدث دون أي ضرورة لإطلاق النار، تجنباً لإراقة الدماء . نتيجةً لذلك أعلن الشيخ يسر بن فيصل ، ابن عم الشيخ صيهود ، ولاءه للحكومة ، وقاد عشيرته ضد صيهود وجماعته ، بعد ان تلقى مساعدات من القوات العثمانية المتواجدة في المنطقة[٤].

لم يستطع محمد حافظ باشا والي البصرة الجديد (١٨٩٢- ١٨٩٢) ، القضاء على حركة الشيخ صيهود دون مساعدة حكومة اسطنبول ، التي وجه لها رسالة بهذا الخصوص ، فطلبت من كاظم باشا قائد الفيلق السادس في بغداد التوجه مع قواته الى مدينة العمارة ، فتم لها القبض على فالح بن الشيخ صيهود وابن أخيه عريبي اللذين يعدان عنصري قوة بالنسبة للشيخ صيهود وأرسلا بحراسة مشددة الى العاصمة إسطنبول[٥]. لأن سجنهما قريباً من ساحة الأحداث أو زجهما في سجن حكومة بغداد قد يؤدي الى اطلاق سراحهما أما بضغوط عشائرية أو وساطات لموظفين عثمانيين تربطهم مع الشيخ صيهود علاقات متبادلة .

واللافت للنظر أن المذكرات المرسلة إلى السلطان عبد الحميد الثاني تشير إلى كثرة الاضطرابات العشائرية في العراق التي تعزوها إلى سياسة الولاة الإدارية ، وكذلك التقصير المتعمد من قبل موظفي الحكومة[٦] . ومع ذلك لم يبادر السلطان إلى اتخاذ إجراءات ادارية فعالة لمعالجة تلك الجوانب السلبية .

---

(١) طلب السلطان عبد الحميد الثاني من الصدر الأعظم في نيسان ١٨٩٢ إجراء تحقيق لمعرفة حقيقة التهمة الموجهة ضد الشيخ صيهود وعند اثبات ذلك تتخذ بحقه الإجراءات المناسبة .

See : BOA, Y.A.HUS, Nr. 258/104, Tarih: 28 Ramazan 1309 (April 26, 1892) .

(2)BOA, Y.A.HUS, Nr. 261/101, Tarih: 12 Zilkade 1309 (June 8, 1892).

(3)BOA, Y.A.HUS, Nr. 265/39, Tarih: 6 Rebiyülevvel 1310 (September 28, 1892).

(4)Arab Risings on the Tigris Between Amara and Kurna , From Perkin's Telegram to Bushire , dated 12th April 1902 . Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.77.

(٥) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص٢٨١.

(٦) السلطان عبد الحميد ، مذكراتي السياسية ١٨٩١- ١٩٠٨، ط٢، بيروت ، ١٩٧٩، ص٩٦.

وللحفاظ على استقرار المنطقة بعث والي البصرة في تشرين الأول ١٨٩٢ رسالة إلى الحكومة العثمانية موضحاً فيها ضرورة نفي بعض أقارب الشيخ صيهود إلى البانيا كإجراء احترازي ، المقترح الذي حظيَ بقبول الحكومة[١] . واستمر حظر العودة على الشيخ صيهود وأتباعه إلى أراضيهم في العمارة حتى شباط ١٨٩٧ ففيه بعث صيهود رسالة إلى السلطان طالباً العفو منه عندها وافق الاخير متوعداً الشيخ بإنزال أقصى العقوبة به وأتباعه عند تكرار ممارساتهم العدوانية ضد السلطة العثمانية[٢] ، وبعد عودته يبدو أن صيهود عاش مسالماً حتى أواخر ١٩٠٣ عندما نشب قتال في العمارة بين صيهود وآل إزيرج والسودان والسواعد على امتلاك بعض مزارع الرز . وحدثت المواجهة بين الجنود والعشائر[٣] ، إذ اتهم مصطفى نوري باشا والي البصرة متصرف العمارة رشيد باشا السليماني(١٩٠٣- ١٩٠٥) انه كان سبباً في إثارة تلك المشاكل ، ولذلك أمر السلطان في تشرين الأول ١٩٠٣ بإقالة المتصرف[٤].

تجددت الاضطرابات مرة أخرى في العمارة في حزيران ١٩٠٤ بين عشائر بني لام وآلبو محمد ، إذ احتلت فصائل من العشائر المسلحة المنطقة الواقعة بين القرنة والعمارة ، واستولى عريبي الذي كان تابعاً لصيهود شيخ عشائر آلبو محمد على أراضي الدولة ورفض الانتقال منها. وعلى اثر ذلك أرسل العثمانيون كتيبة عسكرية لقمع العشائر ، غير أن ذلك لم يكن كافياً ، مما دفع والي البصرة مصطفى نوري باشا نفسه إلى التوجه إلى هناك على رأس فصيل مسلح أخمد به تلك الانتفاضة[٥] .

بعد إخماد تلك الانتفاضة شهد لواء العمارة هدوءاً واستقراراً حتى آذار ١٩٠٦ . ففي هذا التاريخ تأزمت الأوضاع ثانية ، سببها هذه المرة التنافس بين صيهود شيخ آلبو محمد وغضبان شيخ بني لام على تأجير مقاطعة " **كميت**" ، القريبة من نهر دجلة كونها محطة لتوقف القوافل التجارية والسفن النهرية ، بحيث تعود بالفائدة المادية للجهة التي تستأجرها . وقد حسم النزاع لصالح عشيرة آلبو محمد التي دفع شيخها صيهود عرضاً فاق ما قدمه الشيخ غضبان ، بينما كانت رغبة علي سعاد بيك متصرف العمارة (١٩٠٦- ١٩٠٧) منح العقد إلى الشيخ غضبان ، خشية قيام بني لام بأعمال تؤثر على الوضع الأمني للعمارة على خلاف آلبو محمد التي سبق وان تعهد شيخها بعدم إثارة الاضطرابات . لكن التنافس بين عشيرتي آلبو محمد وبني لام لم يتوقف . فنتيجة للمعارك التي دارت بين العشيرتين للسيطرة على الأراضي الزراعية التي

(1)BOA, İ.HUS, Nr. 99, Tarih: 19 Rebiyülevvel 1310(October 11,1892) .

(2)BOA, İ.HUS, Nr. 12, Tarih: 7 Ramazan 1314(February 9, 1897).

(3)F.O.195/2215,No.730/74 Confidential ,Ramsay to O'Conor, Baghdad ,November 5,1903.

(4)BOA, İ.HUS, Nr. 95, Tarih: 21 Receb 1321(October 13, 1903).

(٥) منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١١٠-١١١.

تقطنها العشائر الصغيرة المجاورة لعشيرتيهما كالازيرج وآلبو دراج ، اضطربت حالة الأمن وتعرضت الملاحة النهرية في دجلة سواء العثمانية أو البريطانية للخطر . وقد حدث ما توقعه المتصرف إذ اتهم الشيخ غضبان جهات عثمانية بالتنسيق مع الشيخ صيهود لإرساء العقد لصالحه ، فقرر معاقبة العثمانيين بمهاجمة سفنهم التجارية وكذلك السفن البريطانية ومنها السفينة "**خليفة** " التي تعرضت لاعتداء من قبل أتباع الشيخ غضبان في أواخر شهر مايس ١٩٠٦[١] ، هدفه إشعار السلطات العثمانية بضرورة إرضاء عشيرة بني لام كتعويض لها عن مقاطعة " **كميت**" ، ولضمان سلامة الطرق التجارية منحت حكومة بغداد عام ١٩٠٦ تفويضاً للشيخ غضبان بمراقبة حركة العشائر على طول الحدود الممتدة من المحمرة إلى خانقين مقابل تكريمه من قبل الدولة العثمانية[٢] ، لعدم وجود قوات كافية تغطي تلك المساحة الواسعة من الأراضي ، العرض الذي حظي بقبول الشيخ غضبان لان مكاسبه المادية والمعنوية تفوق مقاطعة كميت .

احتج مخلص باشا والي البصرة في التاسع والعشرين من شهر مايس عام ١٩٠٦ لدى السلطات العثمانية في اسطنبول على تجاوزات محمد فاضل الداغستاني قائد الفيلق السادس وحكومة بغداد على مسؤولياته الإدارية ، متهماً إياهم بعقدهم صفقات غير معلنة مع رجال العشائر المنتفضين لشراء سكوتهم ، لكن حكومة بغداد أنكرت التهم الموجهة ضدها ، عندها كلف السلطان عبد الحميد الثاني ولي باشا مرافقه العسكري الذهاب إلى بغداد للتحقيق في القضية، التي من المفروض حسمها لصالح والي البصرة ، لكن نتائج التحقيق أظهرت عكس ذلك ، إذ صدرت الأوامر بإقالة مخلص باشا من منصبه وتكليف عبد المجيد باشا والي بغداد بإدارة ولاية البصرة وكالةً ، لتأزم علاقة مخلص باشا مع عشائر المنتفق[٣] التي يسعى العثمانيون لإرضائها بشتى الوسائل .

ففي تقرير له عن الأحوال العامة في ولايات بغداد والبصرة والموصل عام ١٩٠٨ أشار السفير البريطاني إلى أن القنصل البريطاني في بغداد نيو مارش (New March) (١٩٠٢-١٩٠٦) أقترح قمع أعمال غضبان شيخ عشائر بني لام لكي لا يستمر على حد قوله في جعل بريطانيا "**حصان طروادة**" في معاملاته مع السلطات العثمانية[٤] . ونظراً لعدم اقتناع كرو (Crow) القنصل البريطاني في البصرة(١٩٠٣- ١٩١٤) بإجراءات الحكومة العثمانية الأخيرة، لكنه طلب من عبد المجيد باشا معاقبة الشيخ غضبان لوضع حد لتصرفاته غير القانونية متسائلاً : " **هل ان الحكومة العثمانية بقواتها وقدراتها الإدارية غير قادرة على معاقبة**

---

(1)F.O. 424/216, No. 16, Ramsay to Grey, No. 1, Baghdad, June 9, 1908.

(2)F.O. 424/210, Inclosure in No. 55, Crow to O'Conor, No. 36 Confidential, Bussorah, May 29, 1906.

(3)F.O. 195/2214, No. 605/58, Ramsay to O'Conor, Baghdad, July 9, 1906.

(٤) نجدت فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٧٥-٧٦ .

غضبان؟ " . أجاب عبد المجيد باشا " **انه من الممكن إجراء ذلك بلا شك ، لكنه يعيش في بلد غير متحضر ، والعشائر هم أُناس متوحشون**" [١].

عادت العلاقات العشائرية بين آلبو محمد وبني لام في تموز ١٩٠٦ إلى التوتر ثانية بسبب تنافسهما على استئجار أراضي مقاطعة " **كميت**". وعلى الرغم من نصيحة كرو لعبد المجيد باشا بعدم منح العقد لأي من العشيرتين ، لما لذلك من نتائج تلقي بظلالها على الوضع الأمني في وقت تسعى فيه بريطانيا الى الحفاظ على سلامة حركة التجارة ،غير ان المعلومات التي انتشرت تشير إلى ان عقد الإيجار سيكون لصالح حطاب مذخور[٢] مرشح الشيخ غضبان الذي دفع مبلغ مقداره أربعة آلاف ليرة إلى عبد المجيد باشا كرشوة لإبعاد منافسة الشيخ صيهود آل منشد[٣] .

وكرد فعل أطلقت عشائر آلبو محمد في تموز ١٩٠٦ نيران أسلحتها على السفينة العثمانية " **برهانية**" ، ثم وجهت في الوقت نفسه تحذيراً للسفينة البريطانية" **مجيدية** " (Medjidieh) بعدم ضمان سلامة مرورها في نهر دجلة[٤] ، ومع ذلك منح العقد إلى مرشح الشيخ غضبان ، الإجراء الذي قابلته عشائر آلبو محمد بمهاجمة آل ازيرج الذي عده الشيخ غضبان اعتداءً على بني لام ، فحشد الطرفان مقاتليهم لمواجهة محتملة[٥] .

وفي محاولة لنزع فتيل المعركة التي ستلحق ضرراً اقتصادياً ، طلب السلطان عبد الحميد الثاني في حزيران ١٩٠٧ تشكيل لجنة[٦] لتقصي الحقائق وإمكانية التوصل إلى حل يرضي طرفي النزاع ، غير ان تعنت الجانبين افشل مهمة اللجنة[٧] لتعود الاضطرابات ثانية مستهدفة هذه المرة حركة النقل النهري البريطاني ، إذ تعرضت السفينة البريطانية " **بلوص لنج**" في نيسان ١٩٠٨ إلى إطلاق نار جنوب مدينة العمارة من قبل رجال الشيخ غضبان ،

---

(1)F.O. 424/210, Inclosure in No. 67, Crow to O'Conor, No. 47, Bussorah, July 17, 1906.

(٢) احد رجالات عشيرة آل ازيرج المتحالفة مع بني لام .

(3)F.O. 424/210, Inclosure in No. 67, Crow to O'Conor, No. 47, Bussorah, July 17, 1906.

(4)F.O. 424/216, Inclosure 1 in No.16, Ramsay to Barclay,No.55, Baghdad, June 9,1908.

(5)F.O. 424/210, Inclosure 2 in No. 73, Diary to Government of India for Week Ending , Baghdad, August 6, 1906.

(٦) تشكلت اللجنة من : حقي عاكف باشا رئيس التجهيزات العسكرية وزهير بيك أفندي عضو في مجلس الدولة واللواء عزة باشا وقائد البصرة ومدير الخزانة الخاص في العمارة محمد رفيق أفندي عضو الخزانة الخاصة وإبراهيم خيري أفندي مدير لجنة الخزانة الخاصة في الموصل . إن سبب اختيار هذه الشخصيات يعود إلى اطلاعهم على مشاكل العراق ولاسيما العشائرية .

See : BOA, İ.HUS, Nr. 103, Tarih: 27 Rebiyülâhir 1325(June 9, 1907).

(7)F.O. 424/214, Inclosure in No. 44, Memorandum by Consul General Ramsay, No. 13 Confidential, Baghdad, December 23, 1907.

عندها قررت الحكومة العثمانية إلغاء الإيجارات الجديدة المتنازع عليها ، ليعود الاستقرار ثانية إلى لواء العمارة وتستأنف حركة النقل النهري والتجاري[١] . وهذا دليل على ثقل عشيرتي آلبو محمد وبني لام ودورهما المؤثر في استقرار مناطق جنوبي العراق .

بدأت السلطات البريطانية الضغط من أجل التعويض ومعاقبة الشيخ غضبان في قضية البلوص لنج . فقد أبلغ مصطفى ناظم باشا مفوض الإصلاح في بغداد ، رامسي (Ramsay) القنصل البريطاني العام في بغداد(١٩٠٦- ١٩٠٩) انه سيكون من الصعب جداً إجبار غضبان على الاستسلام ، بحيث كان العدد المحدد للقوات المطلوبة بحد ذاته قضية تتطلب تهيئة من قبل خبراء عسكريين ، من أجل وحدة الهدف بين المسؤولين العثمانيين . قام رامسي أيضا بمحادثات خاصة مع صدقي باشا قائد الفيلق السادس وطاهر باشا رئيس الأركان . فقد اشتكى صدقي باشا من أنه لا يمكن القيام بشيء مادام والي البصرة يؤيد غضبان دائماً لأنه اشتراه ؛ لأن غضبان يمكن بسهولة أن يرجع إلى صوابه بواسطة عدد قليل من الفرق العسكرية ، إذا لم يحصل على أي دعم من المسؤولين العثمانيين وإذا كان قائد القوات رجلاً طيباً[٢]. وكان رأي طاهر باشا مطابقاً لرأي صدقي باشا ، إذ أنه أبلغ رامسي ان محمد فاضل باشا الداغستاني يمكن الوثوق به في جعل غضبان يستسلم بقوة صغيرة جداً، إذا ما وضحت إسطنبول لكل المعنيين بالأمر ان استسلام غضبان هو الهدف الحقيقي المرغوب به . وفي الوقت نفسه ، أفادت الأنباء أنه في أوائل حزيران ١٩٠٨، هاجم حاتم بن صيهود بعض القوارب الشراعية ، مما اضطر والي البصرة إلى جلبه إلى العمارة بخديعة وألقى به في السجن[٣]. لم يتخل البريطانيون عن طلبهم في معاقبة غضبان لأن قضية البلوص لنج قد رفعت إلى مجلس العموم البريطاني . وفي أوائل تموز ١٩٠٨ بالضبط قبل انقلاب الاتحاد والترقي كان الجميع يطالبون بمعاقبة غضبان وتنحية والي البصرة الذي يقدم له الحماية[٤].

ثانياً ـ ردود أفعال العشائر العراقية على سياسة التزام الأرض:

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تصاعد حركة الاحتجاجات العشائرية ضد سياسة التزام الأرض التي ازدادت وتيرتها للمدة من ١٨٧٩- ١٩٠٨ ، ففيها سيطرت الحكومة

(1)F.O. 424/215, Inclosure in No. 83, Crow to Barclay, No. 30, Bussorah, April 15, 1908.

(2)F.O. 424/216, Inclosure 1 in No.16, Ramsay to Barclay,No.55, Baghdad, June 9,1908.

(3)F.O. 424/216, Inclosure in No. 17, Memorandum Regarding Arab Disturbances on the Tigris, Confidential, Baghdad, June 13, 1908.

(4)F.O. 424/216,Inclosure 1 in No.18,Ramsay to Barclay, No. 61, Baghdad, June 25, 1908 ; F.O. 424/216, No. 30, Barclay to Grey, No. 394 Confidential, Therapia, July 16, 1908.

على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية بعد انتزاعها من أصحابها الشرعيين دون سابق إنذار وإعطائها إلى آخرين ، باستثناء من أعلن ولاءه للسلطان وتأييده لسياسته التعسفية في التعامل مع العشائر العراقية ، لإحداث نزاعات عشائرية تستغلها الدولة في فرض ارادتها وقرارها السياسي[١].

أما الأراضي التي ظلّت أميرية صرفة ، فقد أُجِّرَتْ بالمزايدة ، وبهذه الطريقة انتزعت من أيدي فلاحيها الفعليين وانتقلت إلى الأغوات ووجهاء المدن ، فعلى سبيل المثال رست معظم أراضي عشيرة دزئي شرق كفري وغربيها إلى رؤساء عشائر الجاف وبازيان والسادة[٢] . كما تمكنت أسرة شيوخ البرزنجة[٣] من الاستحواذ على معظم القرى والبساتين المحيطة بالسليمانية التي قدرت بحوالي (٦٠) قرية ببدل زهيد لا يساوي عشر معشار أثمانها الحقيقية[٤].

أما مناطق الأيزدية في سنجار والشيخان فقد اكتسب **"المير"** وهو رئيس الأيزدية الديني والدنيوي مكانة كبيرة جعلته يستولي على نسبة معينة من المحصول والماشية من كل فلاح[٥] ، ويلزم أتباعه بجمع مبالغ مالية لحساب مزار الشيخ عَديّ بن مسافر، هذا فضلاً عن أن الكثير من قرى الأيزديين دخلت في أيدي الملاكين الموصليين ، فقد أصبح أحدهم يملك ما بين (٣ـ٥٠) قرية . بينما استولى أغوات تلعفر على معظم الأراضي ، كما دخلت بعض قرى زاخو وعقرة والزيبار في أيدي الملاكين بأساليب متعددة يتعلق معظمها بطريقة تسجيل الأراضي ، أو إغراق الفلاحين بالديون ، أو حين يعجز بعض الفلاحين عن دفع الضرائب ، فيلجأ إلى أحد الوجهاء طالباً حمايته ، مقابل التنازل عن أرضه ، أو أن يملك الوجيه الثري جزءاً صغيراً من القرية ويطرد أصحابها عنها[٦].

---

(1) Jwaideh, Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq, P.127.

(٢) إبراهيم خليل احمد ، أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين ، "آداب الرافدين" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٧) ، ١٩٧٦، ص٢٢٧.

(٣) نسبة الى قرية برزنجة ، وتقع شرقي مدينة السليمانية وتبعد عنها حوالي ٦٠ كم ، وكان الشيخ سعيد البرزنجي يترأس أسرة الشيوخ هذه . وهي من الأسر الدينية التي كانت تتمتع بنفوذ كبير بين الكرد ، وترجع اهميتها إلى مكانة مؤسسها كاك احمد الشيخ ابن الشيخ معروف النودهي مرشد الطريقة القادرية ، وكان الشيخ سعيد من المقربين للسلطان عبد الحميد الثاني ، وقد زار اسطنبول عام ١٩٠٤.

See : Ely Banister Soane , To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise: with Historical Notices of the Kurdish Tribes and the Chaldeans of Kurdistan , London , 1914 , P.187.

(٤) محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، ج٣، بغداد ، ١٩٢٥، ص١١٩.

(5) E.S. Stvens , By Tigris and Euphrates , London , 1923, P.189.

(٦) ابراهيم خليل العلاف ، تاريخ الموصل الحديث ، الموصل ، ٢٠٠٧، ص٤١ .

ومن الممكن ان نعطي صورة واضحة لطريقة فرض الضرائب وجبايتها والمحتم على الفلاحين إعطاؤها من حاصلاتهم الزراعية ، كانت العادة ان يأخذ الفلاح الثلث ويدفع الثلثين إلى السركال (وكيل الشيوخ) وبضمنها حصة الحكومة . فكانت على الوجه الآتي[1]:

النسبة المئوية	الحصص التي يدفعها الفلاح
٢٠٪	الحصة العشرية وهي تعادل الخمس، اي خمس صافي انتاج الفلاح.
٣٠٪	حصة الأرض، أي بدل إيجارها ويدفعها الفلاح المستأجر للأرض لمالكها الشيخ ورئيس العشيرة او من ينوب عنهما.
٢,٢٣٪	حصة الإعانة ، وتدفع للمالك أجرة تقديم العون المادي او العيني للفلاح في حالة عجزه عن تسديد نفقات الزرع.
٦٪	حصة الممتلكين والسركال ، ويدفعها الفلاح إلى المالك نظير الخدمات التي يقدمها أعوان الشيخ وحاشيته في تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر.
٥٨,٢٣٪	المجموع

وفوق كل ذلك أثقل الفلاح بضرائب جديدة منها ضريبة ويركو[2] العشائر أو ويركو الخيام (جادر ويركوسي) ومقدارها خمسون قرشاً سنوياً عن كل بيت مقابل إعطاء تذكرة خاصة بالضريبة المستوفاة ، وكانت هناك دائرة خاصة تسمى " **دائرة الويركو**" ، تتكون من مدير وفرقتين ، الفرقة الأولى تضم محرر أول ومحرر ثاني ومُقَيّدْ ، والفرقة الثانية تضم أيضاً محرر أول ومحرر ثان ومُقَيّدْ ، فضلاً عن دفترچي واحد لكلا الفرقتين[3] ، وتقوم الدائرة عن طريق مأموريها وبمساعدة شيوخ العشائر بجمع ضريبة الويركو الداخلية ضمن إيرادات الميزانية العامة في العراق ، إذ بلغت إيراداتها السنوية كالآتي[4]:

---

(1) فيصل محمد الأرحيم ، المصدر السابق ، ص١٥٧.

(٢) المقصود بويركو : ضريبة سنوية مقطوعة بلغ مقدارها خمسين قرشاً . وتسمى بضريبة " **البيتية**" وتفرض على بيوت العشائر المستقرة وشبه المستقرة من الأكواخ والخيام . والويركو في واقع الأمر ضريبة على الأسر أكثر منها عن المنازل ؛ لأنها تفرض على كل رجل متزوج ، فإذا كان هناك رجلان متزوجان في بيت واحد فتؤخذ ضريبة الويركو من كل واحد منهما. على ان هذه الضريبة كانت تخفض للأشخاص غير المقتدرين على دفعها كاملة . او تقسط لهم ، أو تلغى بالنسبة لبعض الأفراد الذين لا يستطيعون دفع أي مبلغ من المال لفقرهم . ينظر : جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص٣٣٥ .

(٣) بغداد ولايتي سالنامهسي ، سنة ١٣١٦هـ ، ص١٣٥.

(٤) عن هذه الأرقام . ينظر: بغداد ولايتي سالنامهسي الآتية: سالنامه ١٣١٠هـ، ص٢١٢ ؛ سالنامه ١٣١١هـ، ص٢٥٢ ؛ سالنامه ١٣١٢هـ، ٢٧٣ ؛ سالنامه ١٣١٣-١٣١٤هـ، ص٣٤٣ ؛ سالنامه ١٣١٥هـ، ص٣١٣ ؛ سالنامه ١٣١٦هـ، ص٢٨٥ ؛ سالنامه ١٣١٧هـ، ص٢٩٧ ؛ سالنامه ١٣١٨هـ، ص٣٢٤ ؛ سالنامه ١٣١٩هـ، ص٥٠١ ؛ سالنامه ١٣٢١هـ، ص٤٠٦ ؛ سالنامه ١٣٢٤هـ، ص٣٥٢ ؛ سالنامه ١٣٢٥هـ ، ص٣٤٣.

السنة	إيرادات ويركو / العشائر (قروش)
١٣١٠هـ (١٨٩٣م)	٥٥٣٨٠٠
١٣١١هـ (١٨٩٤م)	٥٩٠٦٥٠
١٣١٢هـ (١٨٩٥م)	٦٣٤٢٦٠
١٣١٣-١٣١٤هـ (١٨٩٦-١٨٩٧م)	٧٠٤٨٦٥
١٣١٥هـ (١٨٩٨م)	٧٥٧٦٥٠
١٣١٦هـ (١٨٩٩م)	٧٠٥٢٠٠
١٣١٧هـ (١٩٠٠م)	٧٣٦٢٠٥
١٣١٨هـ (١٩٠١م)	٧١٩٤٥٠
١٣١٩هـ (١٩٠٢م)	٧٢٤٩٢٨
١٣٢١هـ (١٩٠٤م)	٧٥٣٦٠٠
١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)	٦٥٢٥٠٠
١٣٢٥هـ (١٩٠٧م)	٦٩٣٥٠٠

أصبح الفلاحون من جراء ذلك بين نارين ، نار الحكومة ونار الملاكين ، إذ كانت قوة رئيس عشيرة الجاف الخاصة من الفرسان والمسماة " **بشت ماله** "[١] ، مستعدة للإغارة على أية مجموعة من العشيرة تعصي أوامره في دفع الضرائب . الى جانب ذلك ، كان لرئيس العشيرة ضرائبه الخاصة به أمثال ضريبة " **دوخة** "[٢] و" **سبورانه** "[٣] و" **الديوان** "[٤] ، وتزداد هذه الضرائب لتصبح مرهقة للفلاحين في بعض القرى ، كما كانت بدلات الالتزام وحصة المستأجرين الجدد تجبى بصعوبة كبيرة بسبب المقاومة التي يبديها الفلاحون، لهذا أصبحت الإغارة على القرى بقوات الدرك لتحصيل الضرائب الحكومية أو حصة المستأجرين بالقوة أمراً مألوفاً ، كما حصلت بعض الاتحادات العشائرية الكردية كاتحاد الهماوند على مساحات واسعة من الأراضي لقاء مشاركة زعمائهم إلى جانب الدولة العثمانية في حربها مع روسيا (١٨٧٧-١٨٧٨)[٥].

(١) كلمة كردية تعني حراس الأمير.

(٢) وهي اخذ نسبة معينة على الأغنام مع خرافها أيام الربيع ، ومن مجموعها يشكل قطيع يستفيد الآغا أو الأمير من حليبه ، وتكون الخراف له ، ويعيد الأغنام إلى أصحابها ، وتتجدد هذه العملية في كل ربيع .

(٣) هي ضريبة على الزواج .

(٤) هي الضريبة التي تؤخذ لإدارة ديوان الآغا .

(٥) نيكيتين ، الأكراد ، ص٢٤٢.

وبهذا الصدد يذكر منتشاشفيلي: " **تُعَد مسألة الأرض لعبت دوراً مهماً على الأقل لأن قسماً كبيراً من سكان العراق كان يعيش على الزراعة وتربية الماشية بشكل استثنائي ، ولذا فإن رفاه العشيرة كان يعتمد كلياً على نوعية وسعة الأرض المخصصة لها . ولذا فإن إعطاء قطع الأرض المؤجرة من عشيرة ما إلى عشيرة أخرى يؤدي حتماً إلى عداوة متواصلة غالباً ما تنتهي بصدامات دموية . وكان الابتزاز الذي يمارسه الموظفون الأتراك الذين يرون في توزيع الأرض وفي جمع الضرائب المفروضة على الماشية مجرد مصدر للكسب الشخصي واعتداءاتهم تزيد من هذه النزاعات** "[١].

اللافت للنظر انه عندما تُنتَزعُ أرض من عشيرة وتُعطى لأخرى تحاول الأولى استعادتها بشتى الوسائل ، وهذا ما حصل عام ١٨٧٨ عندما منحت أرض الخزاعل في المشخاب إلى عشائر آل فتله لمعارضتهم سياسة السلطات العثمانية في المنطقة بعد نفي بعض شيوخهم إلى نيتش[٢]. ومارست الأسلوب نفسه مع عشائر عْنِزَهْ وشمر بإثارة النزاع بينهم خدمة لمصالحها[٣].

ولإثارة الفتن بين العشائر تدخل نامق باشا الصغير والي بغداد في النزاع الذي حصل بين عشائر السماوة (بني حچيم وآلبو حسان والظوالم وآلبو جياش) في بداية آب عام ١٩٠٠ على الأراضي المخصصة لزراعة الشلب[٤] . وهكذا ظلت العشائر العراقية تلاحقها احتمالات خوض معارك مع العشائر المجاورة أو السلطات العثمانية ، مما اضطر شيوخها إلى الاحتفاظ بعدد من الحراس الشخصيين ومقاتلين يطلق عليهم بـ"**الصبيان**"[٥] في بعض مناطق الفرات الأوسط و"**الحوشية** "[٦] في مناطق دجلة[٧] . وقد أدت هذه الحالة الى تمركز الأراضي بأيدي فئة قليلة . ففي العمارة مثلاً كان تسعة عشر حائزاً للأرض في عام ١٩٠٦ ، منهم سبعة عشر شيخاً ، وان خمسة من هؤلاء كانوا يقدمون ٦٤٪ من مجموع قيمة الإيجار الذي تتقاضاه السلطات العثمانية . وكان ثلاثة من هؤلاء الخمسة بينهم قرابة دم وهم الشيخ صيهود وولده فالح وابن أخيه الشيخ عريبي بن وادي ، والجدول الآتي يوضح ذلك[٨].

---

(١) منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٢.

(2)BOA, BEO . AYN.d, Nr.852 , Sayı :9 , Tarih: 17 Cemaziyelevvel 1295(May 19 ,1878).
مدينة نيتش في ولاية الطونة وكانت سابقا تابعة الى الجبل الاسود وهي حالياً تقع جنوب شرق صربيا .

(٣) جعفر الخياط ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦ ؛ منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

(٤) "زوراء"، العدد ١٨٧٤ ، ٧ ربيع الآخرة ١٣١٨هـ .

(٥) الصبيان وهم مجموعة من الغلمان غير البالغين.

(٦) الحوشية هم المسؤولون عن حماية الشيخ وصيانة مصالحه ، فئة فرضتهم التقاليد القبلية ، لكن تحول دورهم الى إحدى ادوات الاضطهاد ضد الفلاحين .

(٧) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤١.

(٨) بطاطو ، المصدر السابق ، ص١٤٨، ١٥٠.

العشيرة	الشيخ	الإيجار بالليرات التركية
آلبو محمد	عريبي بن وادي	٣٧٠٠٠
آلبو محمد	صيهود بن منشد	٢٤٠٠٠
بني لام	غضبان بن بنيه	١٠٣٠٠
السواعد	بداي بن مجيسير	١٠٠٠٠
آلبو محمد	فالح بن صيهود	٩٥٠٠
المجموع		**٩٠٨٠٠**
مجموع الإيجارات التي دفعها كل حائزي الأراضي في لـــــــــــــواء العمارة		**١٤١٣٠٠**

وعلى الرغم من قوة الضغط والتسلط العثماني لكن المناطق العشائرية في عموم العراق شهدت انتفاضات عدّة ضد السياسة العثمانية والمتعاونين معها وهذا حدث في الأعوام ١٨٩٢ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٩ ، ١٩٠٢[١] ، التي اثبتت العشائر خلالها رفضها الخضوع لقوة خارجية على حساب عاداتها وتقاليدها الاجتماعية .

ثالثاً ـ موقف العشائر العراقية من الأراضي السنية :

عمل الولاة العثمانيون بعد مغادرة مدحة باشا العراق عام ١٨٧٢ الى تشويه تطبيق الخطة التي انتهجها لسكان القبائل واستقرارها وعملوا على تفويض الأراضي الى كبار الموظفين وقواد الجيش والمتنفذين والتجار، وبدأ السلطان عبد الحميد الثاني بالاستيلاء على البقاع الخصبة من أراضي العراق فتم له في المدة ما بين ١٨٨٣-١٨٩٠ شراء معظم الأراضي الزراعية بأسعار رمزية وأطلق عليها – الأراضي السنية[٢] – وكانت تشمل ٣٠٪ من الأراضي الزراعية في العراق – وقد أسس لجنة مركزية في بغداد لإدارة شؤونها تسمى – بإدارة سنية يرأسها مشير فيلق[٣] . وتُعَد ملكاً للسلطان العثماني ، يمكنه أن يمارس كل الحقوق التي يمنحها القانون لأي مالك لهذه الأراضي ، وان الدخل العائد منها يُعَد ملكية خاصة به[٤].

لم تسمح التنظيمات الجديدة للسلطان بمنح الأرض لأي شخص دون إرادة سلطانية ، وبهذا وضع نهاية لعملية الطابو التلقائية في توزيع الأراضي على المزارعين العاديين . أما أراضي

---

(١) منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٤؛ لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤، ص٢٢٢١.

(٢) عن التوزيع الجغرافي للأراضي السنية في العراق ينظر : الملحق رقم (١١) .

(٣) ضياء شكارة ، المصدر السابق ، ص٦ ؛

Jwaideh, Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq, P.127.

(4) Jwaideh, The Sanniya Lands of Sultan Abdul Hamid II in Iraq , P. 326.

شمالي العراق التي تعتمد على الأمطار الموسمية جعلها غير مرغوبة من الإدارة السنية في حيازتها . كما إن الأرض هناك قد وزعت على بعض المزارعين بشكل قطع صغيرة بعد تسجيلها في الطابو سواءً في عهد مدحة باشا أو الولاة الذين جاءوا بعده مباشرةً ، وخلافاً للجزء الشمالي من العراق ، فان الأراضي الغنية داخل ولاية بغداد والأراضي في الجنوب بقيت غير محدده أو مقسمة . لهذا كان للسلطان حرية التصرف بها[١] .

تتكون إدارة السنية من مسؤولين خاصين ليس لحكومة بغداد أية سلطة عليهم ، يتلقون أوامرهم مباشرة من اسطنبول . واستخدم السلطان الجيش لفرض أوامره السلطانية ومصادرة الأراضي من العشائر ، وبسبب قوة الجيش لم تتمكن العشائر من تحديهم . وفي معظم الحالات كانوا يتعرضون إلى التعسف ، وتسخيرهم للعمل في أراضي السلطان بأجور ضئيلة ، فأصبحوا من الناحية العملية عبيداً في أراضيهم الخاصة وللمسؤوليين الحكوميين . ولم تدخل الأراضي الزراعية الغنية في العمارة في نظام الطابو في بادئ الأمر ، بل بقيت أرضاً أميرية حتى عام ١٨٨٣، عندما تم شراء ٣/٢ منها من قبل الخزينة الخاصة ، وأصبحت أراضي سنية . فاستمرت أراضي السنية والأميرية تزرع بطريقة اللزمة أو الالتزام ، إذ كانت تُعرض كل خمس سنوات بالمزاد العلني ، مما أدى الى حدوث نزاعات بين عشيرتي بني لام وآلبو محمد للأستحواذ عليها وبينهما ومسؤولي الحكومة[٢] .

بدأت عشائر آلبو محمد بإثارة المشاكل للعثمانيين . ففي ١٨٩٠ كان صيهود غير راضٍ[٣] عن ترتيبات الأرض التي أجريت بعد وفاة أخيه وادي ، ولكي يظهر عدم رضاه أطلق النار على السفينة التجارية العثمانية **"الرصافة"** . غير أن السلطات المحلية أولت أهمية ضئيلة للقضية ، وعلى ما يبدو لم تتخذ أي إجراءٍ ضد صيهود[٤] ، لانها كانت تسعى الى مصالحة الشيخ صيهود ، وقد توقعت انه هاجر إلى بلاد فارس مع انه في الحقيقة كان مختبأً في الاهوار . وجاء في أحد التقارير" **إنها عرضت عليه إيجار بعض أراضي الدولة في حالة حضوره شخصياً ، لكنه لم يبد اهتماماً بالاقتراح** "[٥] . وربما كان ذلك غطاءاً للقبض عليه .

---

(1)Jwaideh, Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq, P. 127.

(2)Jwaideh, The Sanniya Lands of Sultan Abdul Hamid II in Iraq , P.333 ;

بطاطو ، المصدر السابق ،ص١٠٢- ١٠٣؛ احمد فهمي ، المصدر السابق ، ص٧٠.

(٣) بينما يذكر محمد احمد محمود ان عشائر العمارة لم تظهر أي ردود فعل إزاء تملك السلطان عبد الحميد الثاني لأراضيها . ينظر : محمد احمد محمود ، المصدر السابق ، ص١١٨- ١١٩.

(4)F.O. 424/216, Inclosure 1 in No.16, Ramsay to Barclay,No.55, Baghdad, June 9,1908.

(٥) لوريمر ، المصدر السابق، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٢٥٦ -٢٢٥٧.

استخدم العثمانيون وسائل متنوعة في السيطرة على الأراضي العشائرية الغنية ، فعلى سبيل المثال إذا كانت هناك عشيرة غير قادرة على دفع الضرائب للحكومة العثمانية ، فأنها تُجْبَر بالقوة على مغادرة اراضيها . كما هو الحال في الحلة ، عندما تحولت الأراضي العشائرية إلى ضياع سلطانية . وإذا ما وجدت عشيرتان أو أكثر نفسيهما في حالة من النزاع حول الأراضي المجاورة تقوم الحكومة بمصادرة تلك الأراضي المعنية وإلحاقها بملكية السلطان الخاصة . وإذا انتفض شيخ عشيرة ضدها فأن أرضه سوف تصادر بسهولة ، كما حدث ذلك لسعدون بن منصور الذي انتفض ضد الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٣ ومن ثم هرب إلى الكويت ، الامر الذي أدى إلى مصادرة أرضه ، حتى عودته عام ١٩٠٤ طالباً العفو من السلطان[١].

إن معظم الأراضي الغنية في المناطق الداخلية كانت أراضي عشائرية ، وقد ذكرت جويدة:" **أن الجزء الأكبر من الأراضي السنية يقع في الأراضي الغنية جداً الواقعة بحوزة عشائر آلبو محمد وآلبو دراج في منطقة العمارة ، التي تمتد على الجانب الأيسر من نهر دجلة من مدينة العمارة إلى العزير ، بضمنها كل أراضي قناة الكحلاء وعلى الجانب الأيمن من مدينة كميت حتى العزير . كما تحولت الكثير من الأراضي الأميرية سابقاً في البصرة إلى ممتلكات للسنية بأمر سلطاني**"[٢] . وللمساعدة في توسيع ملكية السلطان الخاصة في العراق قامت إدارة السنية بإلحاق أراضي كبيرة من أراضي الرعي التقليدية ، وتبعاً لذلك فإن عدة آلاف من الايكرات من الأراضي الجديدة أضيفت إلى ملكية السلطان على حساب العشائر التي فقدت أراضي رعي ماشيتها وأغنامها وجمالها . وهذه العشائر التي تعيش بجوار أراضي الرعي المحولة انتقلت بماشيتها إلى أراضي أكثر بعداً أو قامت ببيع ماشيتها ، وأصبحوا عمالاً في أراضي السنية الجديدة . وحتى الجيش النظامي استخدم لهذا الغرض ، بعد ان ارتبطت وحدات الجيش العثماني في بغداد بالإدارة السنية[٣].

كان السلطان عبد الحميد الثاني أكثر المنتفعين من نظام الطابو، إذ اكتسب مانسبته ٣٠٪ من الأراضي المزروعة في بغداد ، ومثلها في ولاية البصرة والموصل[٤] . ويمكن وصف هذا السلطان انه اكبر ملاكي الطابو في العراق ، إذ كانت مساحة الأراضي المسجلة باسمه في ولاية بغداد فقط (٢,١٨٤,٨٠٠) دونم ، وهي من أخصب الأراضي الزراعية ، وكانت الأراضي على

(1)The Montefek Seek British Protection and Rebel Against the Turks .Secret E., August 1904 , No.249. Quoted in : Saldanha , Op.Cit., P.81.

(2)Jwaideh, The Sanniya Lands of Sultan Abdul Hamid II in Iraq , P.327.

(3)Ibid.,P.333.

(4) Cuinet , Op.Cit., P.44 ; Issawi , Op.Cit., P.168.

الضفة اليسرى من دجلة إلى العزير أراضي سنية ، امتدت في ولاية البصرة على طول شط العرب ، وفي ولاية الموصل شملت مساحات واسعة قرب الموصل ، والسهول الواقعة بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، ومناطق ديلين ومالوان وباقره جو في السليمانية ، وأراضي واسعة في قضاء مخمور في اربيل [١] .

ولم تكن واردات الأراضي السنية تدخل خزينة الدولة في العراق ، مع أنها كانت مبالغ ضخمة ، وقد صدرت إرادة سنية من السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٨٢ تعفي أراضي السنية من دفع الضرائب إلى الحكومة ، لكن الفلاح يدفع حصة الحكومة إلى دائرة أراضي السنية التي تدفعها بدورها إلى خزينة السلطان الخاصة[٢] .

اختلفت الآراء عن أسباب امتلاك السلطان للأراضي ، منها انه في عام ١٨٨٢ أمر بضم أراضي في الموصل الغنية بالنفط ومنها القيارة إلى أملاكه في مقابل مبالغ زهيدة من المال بحجة احتفاظه بها ومنع إستملاكها من الأجانب ، والافادة منها في تطوير البلاد ، وبسبب ما وصل إليه من التقارير عن حالة تخلف العراق في المجال الزراعي اشترى أراضي زراعية في أنحاء العراق كافة ، ومن خلال هذه الأراضي وتقديم الدعم لها ، فإن الفائدة سوف تعم الأراضي المجاورة ، مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الزراعة في العراق[٣].

رابعاً ـ أثر سياسة الجامعة الإسلامية في العشائر العراقية :

عند اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني مقاليد السلطة عام ١٨٧٦ ، وجد في شعار الجامعة الإسلامية[٤] خير علاج لما تعانيه سلطنته من ضعف وانحلال ، فسارع إلى تبني هذا الشعار ، وجند له ما في وسعه من طاقات وإمكانات في محاولة لأعادة هيبة الدولة في نظر مسلمي العالم ورعاياه[٥] . ولأجل تقوية الإمبراطورية وسياسة عدم التواصل مع الأجانب ، لجأ السلطان عبد الحميد الثاني إلى سياسة الجامعة الإسلامية التي من شأنها أن توحد العشائر ضد القوى اللاإسلامية .

---

(١) بطاطو ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ ؛ صباح حسين اعقاب الجراح ، أملاك السنية في العراق ١٨٧٦-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٣٣ ؛ لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ ، ص١٠٦٣ ؛ عبد الله الفياض ، الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، "الاستاذ"(مجلة)، بغداد ، مج (١١) ، العدد(١١)، لسنة ١٩٦٢- ١٩٦٣، ص٣٩٨ .

(٢) صباح حسين إعقاب الجراح ، المصدر السابق ، ص١١١.

(٣) محمد داخل كريم السعدي ، المصدر السابق ،ص١٠٢؛ صباح حسين إعقاب الجراح ، المصدر السابق ، ص٢٢.

(٤) وهي إحدى التيارات الفكرية والسياسية التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني بهدف بعث قوة للدولة العثمانية من جديد ومواجهة الحركات القومية والانفصالية في الدولة للمزيد ينظر : محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦– ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة الموصل ، ٢٠٠٠، ص٢٨ .

(٥) موفق بني المرجة،صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية،الكويت،١٩٨٤،ص١٢٦.

وفي حقيقة الأمر إن الهدف الرئيس من وراء تطبيق هذه السياسة هو بعث قوة للدولة العثمانية من جديد ومواجهة الحركات القومية والانفصالية في الدولة ، وفي الوقت نفسه عمل على تسييس الدين كوسيلة للقضاء على العناصر القومية غير التركية والدينية غير الإسلامية[١] . فخلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر استخدم السلطان شعار الجامعة الإسلامية من اجل السيطرة على العشائر العراقية أيضاً ، عندما حدثت ردة فعل عثمانية إزاء الاستعمار الأوربي في الكثير من البلدان الإسلامية ليشكل نزعة إحيائية للإسلام التي كان يقودها مصلحون من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده . وفي هذه المدة قرر السلطان عبد الحميد الثاني في محاولة للحصول على دعم اكبر من المسلمين على أساس انه رأس الدولة الإسلامية الأكبر ، لكي يغذي طموحه لان يصبح خليفة للمسلمين وبزيادة تحمسه لقيادة القضايا الإسلامية ، كان يأمل بتحقيق تأثير أوسع على شيوخ العشائر العربية والكردية في العراق .

ومهّدت سياسة السلطان الخاصة بالجامعة الإسلامية الطريق لتحويل عشائر الفرات الأوسط إلى التشيّع على نطاق واسع ؛ لأنها تجاهلت الفروقات الطائفية الموروثة . واتخذت خطوات من قبل الحكومة العثمانية السنية لإشاعة التسنن في المنطقة ، على الرغم من انها لم تثبت ملاءمتها . وكان من بين تلك الخطوات افتتاح المدرسة العلمية السنية في العراق من قبل الشيخ محمد سعيد النقشبندي في ١٨٩٨، وتعيين خمسة من العلماء السنة وإرسالهم إلى البصرة وكربلاء والمنتفق في عام ١٩٠٥ ، واقترح تأسيس " **المدارس المتنقلة**" من علماء السنة من قبل العالم البغدادي ، احمد شاكر الآلوسي[٢].

والأرشيف العثماني يحتوي على وثائق غزيرة ، تحذر من الاتجاه غير المسبوق في تحويل العشائر إلى التشيّع ، في حين يرى احد الباحثين ان ذلك التحول يرجع إلى تسعينيات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وترى السلطات العثمانية ضرورة وقف هذا المد الشيعي المتنامي[٣].

جاء الدعم الكبير لهذه السياسة من العشائر العربية والكردية في العراق ، الذين يشكلون تقريباً ٩٠٪ من السكان ، إذ كانت العشائر السنية المتكونة من العرب والكرد قريبة من السلطان

---

(١) ئورديخاني جه ليل ، ستراني زار كوتنا كوردا يع تاريقي كورى زانياري كورد ، به غدا ، ١٩٧٧، ل٢٩ ؛ محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(2) Drummon , Op.Cit,P.15.

(3) Selim Mehmet Deringil , The Struggle Against Shi'ism in Hamidian Iraq : A Study in Ottoman Counter- Propaganda , " Die Welt des Islams" , Berlin, Vol. XXX, 1990, P. 49.

بسبب مذهبهم السني المشترك . أما بشأن العشائر الشيعية العربية والكردية ، فانها لا تعارض المخطط المؤيد للجامعة الإسلامية ، بسبب ولاء هذه الطائفة الضروري إلى الوحدة الإسلامية ، ولأنهم كانوا أقلّيات بين المسلمين . فلربما يدعمون مبدأ السلطان لتفادي عزلهم عن عموم المسلمين . فكان للقادة الدينيين في العراق تأثيرٌ كبيرٌ على العشائر ، بسبب اعتقادهم بقدرتهم على حمايتهم عندما يتعاملون مع الحكومة . كما كان الشيوخ وعُلَيَة القوم من العشائر يثقون بكبار قادتهم الدينيين . وهذا الأمر شجع عبد الحميد الثاني هؤلاء القادة ودعمهم مالياً خاصة السنة منهم لأنه كان يعرف انهم معتمدون بصورة فريدة على دعم منح الأوقاف لهم . وللمجتهدين أو القادة الدينيين الشيعية كان لهم تأثيرٌ كبيرٌ أيضاً على ما يحيط بهم من العشائر ، بحيث كانوا وسطاء في الغالب بين الحكومة والعشائر الشيعية في وسط وجنوبي العراق ، إذ يقومون بتسوية الكثير من النزاعات دون إلزام الحكومة استخدام القوة العسكرية . كما استخدم المجتهدون كوسطاء بين العشائر الشيعة المتنازعة كلما يندلع القتال أو النزاع بينها . وقد افادت الحكومة مالياً من عدم تورطها في مثل هذه المشاكل . كما أدى السادة الذين منحهم السلطان أراضي في المناطق العشائرية دور الوسطاء بين العشائر والحكومة لأن أهل العشائر يحترمونهم ويثقون بهم[١].

ومن اجل تقوية سلطة السلطان عبد الحميد الثاني على العشائر في العراق ، يبدو إنه تلاعب بكل من سياستي الأرض والدين ، شملت الطرق التي استخدمها بفعل قوته الشخصية ، إذ راح يتلاعب بالشيوخ والقادة الآخرين في محاولة منه لكبح العشائر العراقية أو السيطرة عليها . ومع ذلك عَدَ الكثير من القادة المسلمين في العراق وفي مناطق أخرى ان عبد الحميد الثاني مسلم مخلص يسعى إلى إقامة الوحدة الإسلامية والتحرر من القوى الأجنبية أو الأعداء الداخليين ، بحيث لم يميز الكثيرون بين محاولة السلطان لتعزيز سطوته الشخصية وإخلاصه لخدمة الإسلام.

خامساً ـ مدرسة العشائر:

اصدر السلطان عبد الحميد الثاني في الحادي والعشرين من أيلول ١٨٩٠، إرادة سنية تتضمن تخصيص مدرستين لأبناء رؤوساء العشائر العراقية في اسطنبول[٢] وبغداد ، وإعداد

---

(1)Gökhan Çetinsaya , The Caliph and Mujtahids : Ottoman Policy towards the Shi'i Community of Iraq in the Late Nineteenth Century, " Middle Eastern Studies" , Vol. 41, No. 4 , July , 2005 , PP.561-574.

(٢) خصص سراي منطقة بيشكتاش كبناية رسمية للمدرسة العشائرية .

See : Alişan Akpinar , Aşiret – mektep – devlet, II Abdulhemdin Aşiret mektbi 1892 – 1907, Istanbul , 2001, s .19.

كادر تعليمي لهما في غضون ثلاثة أشهر ، فضلاً عن بناء خمس بنايات لسكن الطلبة[١] . وقد خصص السلطان لتنفيذ المشروع ثمانية ملايين ليرة من خزينة الدولة[٢] . وبموجب تلك الإرادة طلب عبد الحميد الثاني من رؤوساء العشائر العربية والكردية اختيار أبنائهم للدخول في تلك المدارس[٣].

افتتحت المدرستان اللتان عرفتا بـ **"عشيرت مكتبلري"** أي مدرسة العشائر في الرابع من تشرين الأول ١٨٩٢[٤] ، اليوم الذي تزامن مع الاحتفال بعيد المولد النبوي في الثاني عشر من ربيع الأول ١٣١٠ هـ[٥] لإشعار العشائر العراقية بجدية وصدق مشروعه هذا .

إن هدف السلطان من هذا المشروع هو الاحتفاظ بأولاد زعماء العشائر كرهائن ومن ثم إحكام السيطرة على الشيوخ وعشائرهم[٦] ، الى جانب كسب ولاء العشائر وخلق جيل جديد من شيوخ العشائر أكثر تعاوناً مع العثمانيين على المدى البعيد[٧] ، فضلاً عن بث الروح العثمانية في نفوسهم أي **"عثمنة"** أبناء الشيوخ بشكل اكبر وتقريبهم إلى الدولة ، وتعليمهم الطاعة والإخلاص للسلطان[٨] ، وكذلك إعدادهم مساعدين لرؤساء عشائرهم في الوقت الذي هم تحت رعاية ومراقبة النظام ، ليكونوا بمثابة حلقة الوصل بين الدولة والعشيرة من جهة ، وتطعيمهم بالتقاليد العثمانية وسياستها من جهة أخرى[٩] . وأخيراً فان المشروع يُعَد محاولة من السلطان عبد الحميد الثاني لتقريب العشائر والتقليل من انتفاضاتها ضد الحكومة .

اشترطت الدولة أن يكون الطلاب المتقدمون لتلك المدارس من ذوي القابلية والاستعداد ذهنياً وجسدياً ومن أبناء رؤساء العشائر البارزين من ذوي السلطة والنفوذ ، إذ كانت المدرسة

---

(1) Cevdet Ergül ,II. Abdülhamid'in doğu politikası ve Hamidiye Alayları ,Izmir,1997,s. 39.

(٢) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٩٠ ؛ نيكيتن، المصدر السابق ، ص ٢٧٣.

(3) Eugene L. Rogan , Aşiret Mektebi : Abdülhamid II's School for Tribes (1892–1907) , "International Journal of Middle East Studies " , Vol. 28, Issue No.1, 1996 , PP.83-84.

(٤) تذكر بعض المصادر ان هاتين المدرستين قد تم إعدادها وفتحها عام ١٨٩١ للتفاصيل ينظر : جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص١٦٠ ؛ محمد احمد محمود، المصدر السابق ، ص٤٠.

(٥) سالنامه دولت عليه عثمانية ، سنة ١٣٢٦ هـ ، ص١٠ .

(٦) جليلي جليل ، نهضة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجمة : بافي نازى وولاتو كدر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠.

(٧) جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص١٦٠.

(٨) مينورسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ؛ جليلي جليل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٤٣ ؛ كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص٨٦ .

(٩) نوري ده رسيمي، ده رسيم لة ميَذووى كوردستاندا، وه رطيَران لة توركيةوة نةحمه د فةتاح دزه يى، هةوليَر، ٢٠٠١ ، ل ١٠٨؛ Akpinar, Op. Cit.,P.41

تقبل من كل ولاية من الولايات العراقية أربعة طلاب من أبناء أولئك الشيوخ ، وأن يكون عمر الطالب ما بين ١٢– ١٦عاماً ، ومن جانبها تتعهد الدولة بتحمل نفقاتهم كافة مع منحهم مرتبات شهرية مقدارها ثلاثون قرشاً في الشهر الواحد ، يزداد كلما اجتاز الطلاب مرحلة ودخل مرحلة أخرى[١] . والسماح للطلبة بزيارة ذويهم في أوقات العطل الدراسية[٢] . كما تقوم بإرسال المتخرجين منهم إلى الالتحاق أما بالمدرسة الحربية (الكلية العسكرية) أو بمكتب الملكية (كلية العلوم السياسية) وإعطاء الطالب رتبة " **ملازم** "[٣] . وفي ضوء ما ذكر تم إرسال الكثير من أبناء الشيوخ إلى المدارس العثمانية المهنية ، ومن هناك إلى الخدمة العسكرية أو المدنية . وأول من ذهب إليها من العراق أبن شيخ شمر حميدي بن فرحان باشا ، وسليمان بن نصيف الأمير شيخ ربيعة ، وعلي السليمان البكر شيخ الدليم ، وعجيل بن علي السمرمد شيخ زبيد وأبناء فهد السعدون كل من عبد المحسن وأخوه عبد الكريم وغيرهم[٤] . ومن خلال التدريب وبرنامج التعليم العسكري ، صار أبناء الشيوخ منفذين للسياسة العثمانية.

ولحرصه على إنجاح المشروع كان السلطان عبد الحميد الثاني يلتقي بالطلبة مرتين في شهر رمضان من كل عام ، والتحدث إليهم عن كيفية بناء شخصيتهم الجديدة التي يجب أن تكون بعيدة عن المؤثرات العشائرية ، وان يكون ولاؤهم للدولة العثمانية وليس لعشائرهم[٥].

تخرجت أول دفعة من الطلبة من مدرسة اسطنبول عام ١٨٩٦، وبحلول عام ١٩٠٧ لم يبق في تلك المدرسة سوى طالبين اثنين نقلا إلى إحدى المدارس التابعة لنظارة المعارف عام ١٩٠٨ تقليصاً للنفقات[٦] . وتبين من سياق سرد الأحداث أن الدولة لم تهتم بالمدارس العشائرية إلا في الأعوام الأولى لفتحها ، فذكرت جريدة " **زوراء** " انه تم تأسيس مكتب ليلي خاص في العاصمة عرف بمكتب العشيرة الخاص[٧] .

---

(1) Bayram Kodaman , Şark meselesi ışiğı altında Sultan II. Abdülhamid'in Doğu Anadolu Politikası ,Istambull ,1983, s ,11 ; "زوراء"، العدد ١٥١٦، ٢١ ذي الحجة ١٣٠٩ هـ

(2)Rogan , Op. Cit.,P.86.

(٣) إبراهيم الداقوقي ، أكراد تركيا ، دمشق ، ٢٠٠٣،ص١٤٧؛ جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي،ص٢٣٠؛ Kodaman, Şark meselesi ışiğı altında Sultan II. Abdülhamid'in Doğu Anadolu Politikası , s.13

(٤) "زوراء"، العدد ١٥١٦ ، ٢١ ذي الحجة ١٣٠٩هـ ؛ جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي، ص١٦٠، ١٧٦.

(5) Ergul, Op. Cit.,P. 40.

(6) Rogan, Op. Cit.,PP.87-88.

(٧) "زوراء" ، العدد ١٥٣٣ ، ٦ جمادى الأولى ١٣١٠ هـ .

أما ما يتعلق بمنهاج المدرسة وبرنامجها السنوي للتدريس فقد كان كالآتي[١]:

السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
قرآن	قرآن	قرآن	قرآن	قرآن
ألف باء	تجويد قرآن	تجويد قرآن	تجويد قرآن	تجويد قرآن
(علوم دنيوية)	علوم دنيوية	علوم دنيوية	علوم دنيوية	علوم دنيوية
(إملاء)	إملاء	إملاء	إملاء	إملاء
تعليم	تعليم	تعليم	تعليم	تعليم
قراءة تركية	قراءة تركية	قراءة تركية	قراءة تركية	قراءة تركية
لغة	لغة	لغة	لغة	لغة
--	حساب	حساب	حساب	حساب
--	--	قصص الأنبياء	تاريخ إسلامي	تاريخ عثماني
--	--	لغة تركية	لغة تركية	قواعد تركية

المبحث الثالث - سياسة الحكومة العثمانية تجاه العشائر الكردية في عهد عبد الحميد الثاني:

أولاً - دور الكرد في الحرب الروسية – العثمانية (١٨٧٧- ١٨٧٨):

كانت الحكومة العثمانية قد تبنت في تعاملها مع العشائر الكردية سياسة تقويض النظام العشائري ، وقد اتضحت تلك السياسة في مظاهر منها : رفض العثمانيين الاعتراف بذلك النظام ومواصلتها على امتداد العهد الحميدي ، جهودها الهادفة إلى إحكام القبضة على العشائر . واستخدمت الحكومة العثمانية للقضاء على النظام العشائري مختلف الوسائل ، بعضها كان سلمياً، مثل توطين العشائر ، وتأسيس مدرسة في اسطنبول لأبناء العشائر ، والعمل على تعيين شيوخ العشائر موظفين لدى الدولة وجعل المناطق التي تسكنها العشائر وحدات إدارية ، وإناطة رئاستها لشيوخ العشائر ومنحهم الألقاب[٢]. والآخر إثارة النزاعات العشائرية ، واستخدام الجيش في إخضاع العشائر لتنفيذ الالتزامات إزاء الحكومة والقضاء على انتفاضاتها ضد الدولة .

كانت السياسة العثمانية تجاه الكرد في أغلب الأحيان هي إثارة عشيرة على عشيرة أخرى ؛ لأن العثمانيين كانوا يجدون أن مصادر قلقهم تكمن في قوة رؤساء تلك العشائر ونفوذهم الكبير على عشائرهم ؛ لذا كانوا يلجؤن إلى استخدام أحدهم لإضعاف الآخر، ووضع الأخير في قبضة يدهم وشراء الثالث بالمال متبعين معهم سياسة " **فرق تسد**" . ومن جانب آخر كانت الحكومة تشجع الزعامات الدينية وتمدها بالمال والنفوذ ، لترسيخ دعائم حكمها وإضعاف نفوذ رؤساء

(١) سالنامه نظارات معارف عمومية ، استانبول ، سنة ١٣١٦ هـ ، ص٢٩٦- ٣١٠ .

(٢) لوريمر، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ ، ص٢٢٣٠ ؛ "زوراء" ، العدد ١٨٣٦، ١٣جمادى الآخرة ١٣١٧هـ.

العشائر وهي السياسة التي تميز بها السلطان عبد الحميد الثاني عن أسلافه[١] . كما اتبع العثمانيون سياسة تحريك النزاعات القائمة بين العشائر ، وغالباً ما تقوم الحكومة بتحريض العشائر الكردية على الأرمن ، والأرمن على العشائر الكردية لإشعال العداوة بينهم ، إذ كانت تمنح قطعة الأرض للإقطاعي الأرمني والبيك الكردي في الوقت نفسه[٢].

وفي خضم تلك الأوضاع اندلعت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية . وقد أطلق العراقيون على هذه الحرب اسم (**طقناووز**) حيناً ، و(**دگة الغربية**)[٣] حيناً آخر . ولم تكن للعراقيين فيها أية مصلحة مباشرة ، سيّما وإنها حرب بين دولتين أجنبيتين .

أما بالنسبة إلى دور الكرد انه عندما أعلنت روسيا حربها على الدولة العثمانية في الرابع والعشرين من نيسان ١٨٧٧ ، اصدر شيخ الإسلام حسن خير الله فتوتين : تقضي الأولى بمنح السلطان عبد الحميد الثاني لقب الغازي . وتعلن الثانية الجهاد ومشروعية الحرب ، ويعني ذلك إلزام المسلمين كافة الاشتراك بها[٤] . عندها أخذت الدولة العثمانية بالتقرب إلى مشايخ الدين ، لكسب ود الكرد إليها ومشاركتهم في الجهاد ضد الروس ، فاستجاب للدعوة الشيخ عبيد الله النهري[٥] ، الذي قرر التوجه مع (٣٠٠) من مريديه الى جبهة القتال[٦] . كما استدعى السلطان عبد الحميد الثاني الشيخ كاك احمد[٧] لزيارته في اسطنبول ، الذي أناب عنه السيد محمد مفتي

---

(١) فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق، ص ١٩، ٨٩.

(٢) إسماعيل بيشكجي، النظام في الأناضول الشرقية (الأسس الاجتماعية – الاقتصادية- القومية)، ترجمة : شكور مصطفى، ج٢، اربيل، ٢٠٠١ ، ص ٢٥ – ٢٦؛ جليلي جليل، انتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ترجمة : سيامند سيرتي، موسكو، ١٩٦٦، ص ١٨.

(٣) طقناووز او دقناووز هي تسمية اطلقها العراقيون على الحرب التي عرفت في التاريخ العثماني باسم حرب (**طقوسان أوج**) أي حرب الثالثة والتسعين ، نسبة إلى العام الرومي الذي وقعت فيه وهو عام ١٢٩٣ رومية (١٨٧٧م) . أما دگة الغربية فتعني الكارثة التي حلت في جهة الشمال ويقصد بها جبهة قفقاسيا ، وهي إحدى جبهتي حرب عام ١٨٧٧- ١٨٧٨. ينظر : علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص٣٥ ؛ جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩ ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج (٤) ، ص٩٦.

(4) Ali Fuat Örenç , Yakınçağ Tarihi (1789 - 1918) Giriş , Akademi Titiz Yayınları , İstanbul , 2012 , s.155-162 ; علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص١٥

(٥) ولد الشيخ عبيد الله عام ١٨٣٠ في قرية نهري بكردستان تركيا ، تولى المشيخة الدينية للطريقة النقشبندية بعد والده، توفيّ عام ١٨٨٣. ينظر : عبد الرحمن قاسملو ، ٤٠ عاماً من الكفاح من أجل الحرية ، ترجمة : عز الدين رسول ، اربيل ، (د. ت) ، ص٢٣ .

(٦) جليلي جليل ، انتفاضة الاكراد ١٨٨٠ ، ص٢٦ .

(٧) هو ابن الشيخ محمد معروف النودهي ، ومن أقطاب الطريقة القادرية في المنطقة الكردية ، ولد عام (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م) في مدينة السليمانية وله مؤلفات في التفسير والفقه ، توفيَ عام ١٨٨٧ . ينظر : محمد أمين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، ترجمة : سانحة محمد امين زكي ، ج٢، بغداد ، ١٩٤٥، ص١١٩ .

السليمانية آنذاك ، إذ طلب السلطان من المبعوث مشاركة أتباعهم في الجهاد ضد الروس[١].

من جانب آخر نلاحظ انه منذ الأيام الأولى للحرب الروسية - العثمانية ، أظهر الكرد عدم الطاعة والولاء لزعمائهم وللسلطات العسكرية العثمانية ، وكانوا يغادرون ساحات القتال أفراداً أو بتشكيلات كاملة عند أول فرصة حاملين معهم أسلحتهم وذخائرهم . وعندما لم تفلح معهم وسائل الترغيب ، أو الترهيب ، عمدت القيادة العسكرية العثمانية إلى تحويل ما تبقى منهم إلى مشاة لإعاقة فرارهم من وحداتها[٢].

أن عدد المتطوعين الذين أسهموا في تلك الحرب من ولاية بغداد بما فيها الموصل وقتذاك (١٠) آلاف مقاتل ، فضلاً عن أعداد أخرى من أبناء عشيرة الهماوند التي كانت تتخذ من چمچمال الواقعة بين كركوك والسليمانية موطناً لها[٣] ، الذين قاتلوا ضمن قوات الباش بوزق وهي قوات خيالة غير نظامية . واظهروا قدرة وكفاءة في الحرب كافأهم على أثرها السلطان عبد الحميد الثاني بتوسيع مساحة أراضيهم في منطقة بازيان[٤] . كما تمكنت السلطات العثمانية من جمع عدد آخر من المقاتلين الكرد ووضعهم ضمن قيادة أبناء بدرخان[٥] بعد إغرائهم بالأموال[٦] .

أما الفيلق السادس الذي مقره بغداد فعلى الرغم من دعوة الحكومة العثمانية إلى قيادته بالتحرك للمشاركة في الحرب[٧] ، لكن تأخر وصوله حال دون مساهمته الفعلية فيها ، إذ تزامن مع ظهور بوادر لإيقاف القتال[٨] . ومع ذلك قدم العراقيون ضمن الفيلق السادس تضحيات بسبب

---

(١) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص٢٢٤؛ عبد الرحمن ادريس صالح البياتي ، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥ ، السليمانية ، ٢٠٠٧ ، ص٣٨.

(٢) جليلي جليل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(3) E. B. Soane , Confidential Report on the Sulaimania District of Kurdistan , Calcutta , India ,1918,P.78 ; علي ظريف الأعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، بغداد ، ١٩٢٦، ص٢٤٥.

(٤) محمد امين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٩١ ؛ نيكيتين ، الأكراد ، ص٢٤٢.

(٥) وهما عثمان باشا وحسين باشا اللذان كانا ضابطين في الجيش العثماني .

(٦) محمود الدرة ، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق ، بيروت ، ١٩٦٣، ص٢٩ ؛ بله ج . شيركوه ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٧) في العاشر من أيلول ١٨٧٧ سقط آخر الحصون العثمانية في أيدي الروس فأصبح الطريق سالكاً امامهم إلى اسطنبول ، عندها تدخلت بريطانيا بعد ان وصلت سفنها إلى مضيق الدردنيل ، اجبرت الدولتان إلى عقد معاهدة سان ستيفانو في الثالث من آذار ١٨٧٨ . للتفاصيل ينظر :

M . S . Anderson , The Great Power and the Near East 1774 -1923 , Documents on Modern History, London , 1970 ,PP.98-101 .

(٨) لؤي بحري ، سكة حديد بغداد ، دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد بغداد – برلين حتى عام ١٩١٤ ، بغداد ، ١٩٦٧، ص١٢١.

نقص الأغذية وبرودة الجو ، عندها انتشرت بين عامة الناس النوحية المشهورة " **اويلاخ يادگة الغربية** "[١] .

لم يقتصر تأثير الحرب الروسية العثمانية على مشاركة العراقيين فيها ، إذ ضاعفت السلطات العثمانية نسبة الضرائب المفروضة على العشائر العراقية تحت ذريعة جمع التبرعات للحرب[٢] ، في وقت لم تكن لهم القدرة على تسديد الضرائب المترتبة على ذمة تلك العشائر ؛ بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة .

ثانياً ـ سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر الكردية والأيزدية :

١ـ العشائر الكردية :

تباينت أدوات التعامل العثماني مع العشائر الكردية وفقاً لقوة العشيرة ومدى تأثيرها على النفوذ العثماني في المنطقة وانعكاساته على العلاقة العثمانية – الفارسية التي كانت في صراع مستمر ، استثمر من قبل الكرد في التنقل بين الدولتين عند شعورهم بخطر إحداها . ولتوضيح ذلك لابد من تسليط الضوء على بعض العشائر الكردية وطبيعة السياسة التي مارستها السلطة المركزية لكبح جماحها في المنطقة وهي كالآتي :

أـ الجاف :

تقطن عشائر الجاف في منطقة السليمانية في ناحية شيروان في حلبجة وكفري. ولم تكن العلاقات حسنة بين هذه العشائر وبين السلطات العثمانية في بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وكانت قواتها مسلحة تقدر بأربعة آلاف رجل ، فقد ارتاب شيخها من سياسة التوطين ونزح بعشائره إلى كردستان الفارسية ضيوفاً على عشائر الجاف المتوطنين هناك . وبعد مدة عاد شيخها إلى السليمانية بفضل المساعي التي بذلها تحسين باشا والي الموصل (١٨٨١-١٨٨٥) ، وعينته السلطات العثمانية قائممقاماً لقضاء حلبجة التابعة للسليمانية ، وأخذت العلاقات مع الدولة تتحسن تدريجياً ، ومن ابرز مظاهر ذلك ، تبرع شيخها محمود باشا في عام ١٨٨٢ بـ(١٠٠) جواد للجيش العثماني السادس[٣].

اتبعت السلطات العثمانية سياسة التساهل مع عشائر الجاف ، إذ لم تكن تتدخل في جباية الضرائب منها ، وكانت تكتفي بأخذ ضريبة مقطوعة من رؤوسائها . هدفها الاحتفاظ بولاء عشائر الجاف لئلا تنحاز إلى فارس[٤] .

---

(١) سليمان فيضي ، في غمرة النضال، بغداد ، ١٩٥٢، ص٥٧ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، ص٣٥.

(٢) جاسم محمد حسن العدول،الموصل في العهد الحميدي١٨٧٦-١٩٠٩،موسوعة الموصل الحضارية ،مج(٤)،ص٩٧.

(٣) "زوراء" ، العدد ١٠٥٢ ، ٢٦ ذي القعدة ١٢٩٩هـ .

(٤) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٢ ، ص٤٠ ؛ محمد أمين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٩٢ .

على الرغم من قيام اضطرابات جديدة في المنطقة في عام ١٨٨٨ ، لكن شيخ عشيرة الجاف محمود باشا كان موالياً للحكومة العثمانية في بادئ الأمر ، إذ كرم بلقب باشا وبوظيفة قائممقام قضاء كلعنبر . لكن في أواخر ١٨٨٨ تواترت الأنباء عن محمود باشا انه قد بدأ بإثارة القلاقل ضد السلطات العثمانية في المنطقة . وبعد التحقيق في الموقف قامت اللجنة برئاسة درويش باشا وهو واحد من المستشارين الكبار للسلطان وخبير للشؤون العشائرية ، بالاجتماع في الباب العالي في تشرين الثاني ١٨٨٨، وأصدرت وصيتين:

الأولى : ترقية محمود باشا إلى منصب متصرف وتعيينه في حماه أو اورفه بغية إبعاده عن عشيرته ، وتعيين عثمان بيك قائممقاماً لقضاء كلعنبر .

الثانية : تعيين والٍ جديد للموصل له معرفة وعلاقة بعشائر المنطقة . وقد وافق عبد الحميد الثاني على هاتين التوصيتين ، وقرر تعيين محمود باشا متصرفاً لأورفه وعلي كمال باشا والياً للموصل[١] .

كان الباب العالي يأمل في التوصل إلى حلول جذرية لمشكلة الجاف . في الوقت الذي كان فيه محمود باشا غائباً ، كان يجب توطين عشيرته حول كلعنبر ، لكن بعد أشهر قليلة من التفكير عَبّر الصدر الأعظم كمال باشا مع غيره من الوزراء عن شكوكه ، على الرغم من إن محمود باشا ربما قد اقتنع بأن يأتي إلى اسطنبول إذا ما أعطي ضمانات كافية لسلامته ، فلم تكن كل عشيرة الجاف تحت سيطرته . ووفقاً لمعلومات الباب العالي تتكون عشيرة الجاف من عدة أفخاذ لكل منها بيك خاص بها ، وإذا ما طلب توطينها فلربما تنتفض من جديد بغض النظر عن تأثير محمود باشا . على أية حال لاحظ الوزراء ان محمود باشا لم يكن رجلاً جديراً بالثقة في عيون مسؤوليين محليين ؛ لأنه سرق مقادير كبيرة من المال العام[٢]. ونتيجةً لذلك غَيّرَ السلطان رأيه ، وقرر أن لا يُعَيّنْ محمود باشا في اورفه[٣]. وبدلاً من ذلك استدعى محمود باشا إلى اسطنبول . غير إن قرار توطين عشيرة الجاف لم يرفض . ففي أوائل كانون الأول ١٨٨٩ صدر فرمان سلطاني اعلن انه تم إنشاء لجنتين خاصتين واحدة محلية والأخرى مركزية من اجل تحضير الأرض لتوطين عشيرة الجاف . وكان أعضاء اللجنة المحلية كلاً من والي الموصل وأمين خزانة الموصل ومتصرف السليمانية وبعض الوجهاء المحليين . بينما كان من المقرر أن يرأس اللجنة المركزية إسماعيل حقي باشا[٤] .

(1)BOA, Y.A.HUS, Nr. 220/1, Tarih: 1 Rebiyülâhir 1306(December 5, 1888).

(2)BOA, Y.A.HUS, Nr. 222/41, Tarih: 15 Cemaziyelâhir 1306(February 16, 1889).

(3)BOA, Y.A.HUS, Nr. 225/55, Tarih: 24 Ramazan 1306(May 24, 1889) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 226/5, Tarih: 5 Şevval 1306(June 4, 1889).

(4)BOA, Y.A.HUS, Nr. 231/16, Tarih: 8 Rebiyülâhir 1307(December 2, 1889).

لقد أطاع محمود باشا أوامر الاستدعاء للحضور إلى اسطنبول ، لكن على الرغم من انه عرض عليه (٥) آلاف قرش راتبٍ وبيتٍ في بيشكتاش قرب قصر السلطان ، لكنه أصر طالبا العودة إلى منطقته وعشيرته[١] . أمّا الباب العالي فرفض بوضوح قبول هذا الطلب في عام ١٨٩٠ تقدم محمود باشا بطلب للصدر الأعظم للسماح له بالذهاب إلى الموصل ، أو للتعيين في إحدى متصرفيات ولاية بغداد أو ولاية البصرة[٢] . وأخيراً اختفى فجأة من اسطنبول في آب ١٨٩١، وأشيع انه قد اتجه نحو الموصل ، وكان ذلك تحدياً مفتوحاً للسلطات التي أصدرت بعض الأوامر لاعتقاله[٣].

وقد أثمرت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الرامية إلى تجنب الإجراءات الصارمة ضد الشيوخ البرزنچيين والطالبانيين ، عندما قدم الشيخ حامد الطالباني في كركوك نفسه وسيطاً ، وعرض أن يقنع محمود باشا بتسليم نفسه[٤] . ونظراً لجهوده تلك ظهر محمود باشا من الاختفاء ونقله الشيخ حامد الطالباني إلى اسطنبول في ١٨٩٢[٥].

تم السماح في كانون الأول عام ١٨٩٤ لمحمود باشا شيخ عشيرة الجاف ، بمغادرة إسطنبول والعودة إلى دياره[٦]. وقبل مغادرة محمود باشا اسطنبول قام سري باشا السكرتير الرئيس للسلطان بتحذيره مرة أخرى بخصوص سلوكه في المستقبل ، ولمح إلى الشائعات القائلة ان محمود باشا قد أثار بعضاً من أتباعه لإظهار عدم الارتياح للسلطة بين صفوف عشيرة الجاف ، لكن محمود باشا انكر تلك الشائعات وتعهد بالقَسَم " **انه سيكون موالياً ومخلصاً كما كان من قبل**"[٧] . ويقال ان الشيخ سعيد البرزنچي هو الذي اقنع السلطان أن يعفو عن محمود باشا قبل عودته . بل إن محمود باشا قدّمَ ضماناً مكتوباً لأن يسلك سلوكاً حسناً في المستقبل وأقَسَمَ على ولائه للحكومة . كما أعيدت له رتبته ونياشينه مع راتب كامل[٨] . وعلى الرغم من

---

(1)Ibid.

(2)BOA, Y.A.HUS, Nr. 245/2, Tarih: 1 Şaban 1308(March 12, 1891).

(3)BOA, Y.A.HUS, Nr. 251/135, Tarih: 20 Safer 1309(September 25, 1891) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 254/16, Tarih: 8 Cemaziyelevvel 1309(December 10, 1891).

(4)BOA, Y.A.HUS, Nr. 256/108, Tarih: 28 Receb 1309(February 27, 1892).

(5)BOA, Y.A.HUS, Nr. 260/9, Tarih: 17 Şevval 1309(May 15, 1892).

(6)BOA, Y.A.HUS, Nr. 315/51, Tarih: 7 Cemaziyelâhir 1312(December 6, 1894).

(7)BOA, İ.HUS, Nr.116, Tarih: 24 Safer 1312(August 27, 1894).

(8)BOA, Y.A.HUS, Nr. 298/77, Tarih: 28 Zilkâde 1311(June 2, 1894) .

تعهده للسلطات العثمانية بعدم إثارة المشاكل ، لكن ما ان وصل محمود باشا حتى أثار بعض المشاكل حال وصوله إلى عشيرته ، ومن أجل إثارة الاضطراب قام بحملة ضد أخيه عثمان باشا الذي عُيّنَ حاكماً للعشيرة بدلاً عنه ، بل ومعترفٍ به من جانب السلطات العثمانية . واشتكى عثمان باشا لدى الباب العالي ، كما فعل الشيخ سعيد البرزنجي الذي تَكفّل محمود باشا[١]. لكن الأخير أرسل برقية بصورة مباشرة إلى القصر في الحادي عشر من كانون الأول ١٨٩٤ ، اكد فيها ان كل التهم الموجهة له ما هي إلا تلفيقات[٢] ، مما حدا بالسلطان إلى إجراء تحقيق كامل[٣]. وناقش وزراؤه انه يجب أن ينقل محمود باشا إلى الموصل وان يمنع من العودة إلى عشيرته ، محذرين من إن محمود باشا ، إذا كان بريئاً من التهم الموجهة ضده فأن الندية بينه وبين عثمان باشا قد تؤدي إلى صراع حاد محتمل في المستقبل القريب[٤] . لكن السلطان لم يصادق على رغبة وزرائه مصراً على إجراء تحقيق كامل قبل القيام بإجراء ضد محمود باشا . لقد كان الموقف آنذاك متدهوراً ، بحيث أصبح من غير الممكن جمع الضرائب بسبب حالة الاقتتال بين محمود باشا وعثمان باشا[٥] .

طلب الصدر الأعظم رفعة باشا في شباط ١٨٩٦ إنزال عقوبة قاسية بحق محمود باشا ، لكن السلطان رفض مرة ثانية . وبعد أشهر قليلة وتحديداً في مايس ١٨٩٦ اقترح مجلس الوزراء نفي كل العناصر المعروفة بخلق القلاقل في المنطقة ، على أن يشمل النفي أولئك الذين ارتكبوا أو شجعوا على جرائم القتل أو السرقة[٦] . ومن بين أكثر الاقتراحات أهمية اقترح مجلس الوزراء على أن ينتقل مركز الولاية الإداري من الموصل إلى كركوك التي تُعَد قلب منطقة كردستان . كما اقترحوا إيقاف تشغيل الناس المحليين في الوظائف الحكومية من الدرك حتى

---

(1)BOA, Y.A.HUS, Nr. 315/25, Tarih: 13 Cemaziyelâhir 1312(December 12, 1894) ; BOA, Y.A.RES, Nr. 74/17 (8), Tarih: 24 Cemaziyelâhir 1312(December 23, 1894).

(2)BOA, İ.HUS, Nr. 58, Tarih: 12 Cemaziyelâhir 1312(December 11, 1894).

(3)BOA, İ.HUS, Nr. 58, Tarih: 21 Cemaziyelâhir 1312(December 20, 1894).

(4)BOA, Y.A.RES, Nr. 74/17, Tarih: 19 Receb 1312(January 16, 1895).

(5)BOA, İ.HUS, Nr. 17, Tarih: 6 Ramazan 1312(March 3, 1895).

(٦) وهم كل من : مصطفى أفندي نقيب السليمانية وشيخ معروف أفندي من السليمانية على أن يسكنوا في بغداد ومحمد أفندي من السليمانية واحمد أفندي متصرف السليمانية ومحمود باشا من عشيرة الجاف أن يرسلوا إلى طرابلس كعقوبة ومحمد علي الطالباني من كركوك ومحمد رؤوف الطالباني من كركوك وسليمان بيك الطالباني أن يرسلوا إلى دمشق، وعثمان باشا من عشيرة الجاف أن يعين من الناحية الأخرى كقائممقام في ولاية قونية .

See : Sinan Marufoğlu, Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914), s.187.

وظائف القائممقام . وبعدها أن يُباشَر بسياسة نزع سلاح السكان المحليين وان يحظر إنتاج وبيع وشراء الأسلحة[١].

ومرة أخرى لم يوافق السلطان على تصديق توصيات وزرائه ، بقي السلطان كارهاً إبعاد الشيوخ المحليين والأغوات والبيكات ، وبصورة خاصة في ضوء الاضطرابات الارمنية الخطيرة التي كانت قد اندلعت في شرق الأناضول في ١٨٩٤ التي استمرت حتى ١٨٩٧. يظهر إن السلطان عبد الحميد الثاني قد شك ان الاتهامات ضد القادة المسلمين المحليين كانت مفبركة من قبل ارمنيين والمدعين من حلفائهم الأجانب كوسيلة لإضعاف العنصر المسلم ، وقد أكد أكثر من مرة على عزمه حماية هؤلاء القادة . وبهذا الصدد يذكر أبو بكر حازم بيك والي الموصل (١٨٩٩-١٩٠١) :" **انه لا يمكنني أن أوضح موقف الشيوخ اللصوص إلى السلطان . كلما حاولت أن اتخذ إجراءات ضدهم ، لم يسمح لي السلطان ، على أساس إنه ليس من الصواب معاقبة الشيوخ المسلمين والرجال المهمين وفقاً لافتراءات الأرمن** ". وأضاف أيضاً: " **أن هناك احتمالاً قوياً من أن هذه الاتهامات غير العادلة إزاء بعض الوجهاء المسلمين تنبع من تآمر يقوم به الأرمن والأجانب** "[٢].

طلب الصدر الأعظم رفعة باشا في ١٨٩٧ من السلطان أن يرسل قوة عسكرية إلى كركوك والسليمانية بقيادة اللواء رضا بيك لقمع العشائر الخارجة على القانون التي كانت تسبب ضرراً بالتجارة المحلية وللأمن . وفي الوقت نفسه أكد رفعة باشا رأيه بضرورة نقل مركز الولاية إلى كركوك من جديد ، مضيفاً ان الوالي وقائد الموصل يدعمان رأيه ، لكن السلطان استمر بمقاومة طلبات الباب العالي باتخاذ إجراءات صارمة ضد عشائر الموصل الخارجة على القانون[٣] . يبدو إن مشاكل الجاف قد حلت نفسها في أواخر ١٨٩٧ ، على الرغم من إن عثمان باشا بقي قائممقاماً لكلعنبر، وقام هو ومحمود باشا بتقسيم عشائر الجاف بينهما ، وحكما دون أي احتكاك أو تنازع[٤]. وظلت العلاقات حسنة بين عشائر الجاف والسلطة العثمانية حتى أواخر العهد العثماني . وبذلك أخذت عشائر الجاف بالتحول نحو الاستقرار وممارسة الزراعة في سهل شهرزور في أواخر القرن التاسع عشر ، ولذلك شهدت المدة من (١٨٩٧- ١٩٠٢) هدوءاً نسبياً في شؤون عشائر الجاف في كل من منطقتي كركوك والسليمانية .

---

(1)BOA, Y.A.RES, Nr. 87/1 (5), Tarih: 18 Zilhicce 1313(May 31, 1896) .

(2)Ebubekir Hazim Tepeyran , Hatiralari, Canli Tarihler , İstanbul , 1944 , s.269, 278 .

(3)BOA, Y.A.RES, Nr. 87/1 (1), Tarih: Gurre-i Muharrem 1315(June 2, 1897).

(٤)Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise ,PP. 213 , 379 –381.

ب – الهماوند :

وهم يعدون في الأصل من الجاف ، وقد سكن قسم منهم چمچمال وبازيان . فقد شهدت علاقات الهماوند مع السلطات العثمانية أطواراً متعددة ، ساد بعضها التعاون في حين طغى طابع النزاع على البعض الآخر ، إذ افادت الهماوند من إضعاف السلطة المركزية بعد الحرب الروسية – العثمانية ، فتعكرت العلاقات مرة أخرى في عام ١٨٧٨ نتيجة انحياز العثمانيين إلى جانب عشيرة الزنگنة ـ التي استوطنت بالقرب من جبال قره تبه ـ المعادية للهماوند في العام المذكور، واستطاعت الهماوند اسر القوة المسلحة التي أرسلتها السلطات العثمانية إلى عشيرة الزنگنة بما فيهم قائد القوة العثمانية ادهم باشا ، ونجحت أيضاً في دحر قوات عثمانية أخرى وانسحبت إلى فارس ، وبدأت بشن غارات في داخل الأراضي الفارسية والعراقية على حد سواء[١].

وعلى اثر ذلك قامت الهماوند بزيادة لصوصيتها في منطقة كركوك والسليمانية . واستطاعت هذه العشيرة أن تثير قلق السلطات العثمانية ، نظراً لما كان يمتاز به أفرادها من شجاعة نادرة . وكانت علاقات الهماوند في الغالب تعكس العلاقات القائمة بين العراق وفارس ، فقد كانت الهماوند التي دأبت على القيام بالنهب وقطع الطرق تصعد نشاطها أبان تردي العلاقات بين العراق وفارس لعلمها بإيواء الأخيرة لها في حالة ملاحقتها من قبل العثمانيين[٢]. وقامت هذه العشيرة بشن هجماتها على مناطق متعددة ، فقد هاجمت الهماوند مدينة السليمانية في عام ١٨٧٩، ولم تنج المدينة من غزوتهم الا بعد وصول تعزيزات حكومية إليها[٣] ، بحيث وصلت تلك الهجمات واللصوصية إلى أطراف مدينة سامراء ، مما جعل قائممقام المدينة يشكل قوةً لمواجهتهم ، حتى تم القبض على أربعة منهم[٤] . وبذلك لجأ العثمانيون بسياستهم إلى تحريض عشائر الزنگنة والجاف ضد الهماوند من اجل طردها من كركوك وأطرافها ودعمت الحكومة العشيرتين المذكورتين بكل الوسائل ، حتى استطاعتا ملاحقة عشيرة الهماوند هذه فلجأت إلى الأراضي الفارسية ، وأجبرت هذه الأوضاع التي افتعلتها الهماوند داخل العراق وفارس ، حكومتي الطرفين في أواخر القرن التاسع عشر على توحيد جهودهما ضدها ، إذ أرسلت فارس في عام ١٨٧٩ قوة مؤلفة من (١٥) ألف رجل من الجيش والعشائر الكردية لمطاردة الهماوند ، وتم طردها من هناك بموجب الاتفاقيات المعقودة بينهما . كما أعدت الحكومة العثمانية قوة أخرى لنفس الغرض ، لكن دون جدوى ، واضطرت السلطة العثمانية إلى عقد صلح مع

---

(١) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٢ ، ص٤٠ ؛ محمد أمين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٩٢ .

(٢) ادموندز ، المصدر السابق ، ص٧٥ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٦٤ .

(٣) سون ، المصدر السابق ،ج١، ص٢٢٩ .

(٤) "زوراء" ، العدد ٨١١ ، ٢٤ ربيع الأول ١٢٩٦هـ .

الهماوند، وافقت بموجبه على عودة الهماوند إلى موطنهم في منطقة بازيان[١] . وكانت الحكومة في كل مرة تضيّق عليهم الخناق ، حتى فرّ رئيسهم جوكل بجماعة من رجاله ، والباقون دمّرهم وكيل والي الموصل محمد منير باشا . واستمرت الحكومة بسياستها تجاه الهماوند وبتعقب رؤسائهم ، خاصةً جوانمير الذي هرب إلى فارس . وبذلت الحكومة جهداً لإلقاء القبض عليه ، ثم كلفت الحكومة اللواء محمد فاضل باشا الداغستاني لتعقيبهم وتوجيهه ضربةً قوية إليهم ، بسبب قيامهم بقطع طرق المواصلات والإغارة على القوافل بين بغداد والموصل ؛ لأنه حسب وجهة نظر الحكومة العثمانية ان هذه العشيرة لاهم لها إلاّ السلب والنهب والقتل[٢].

ومنذ أواخر ١٨٨٥ واجهت سلطات الولاية اندلاع قلاقل عشائرية خطيرة أخرى سببها الهماوند أيضاً[٣] . كما وصلت التقارير إلى إسطنبول في أوائل عام ١٨٨٦ تشير إلى إن اندلاع القتال العشائري واللصوصية حول الموصل وبغداد ، بشكل خاص تشمل عشيرة الهماوند ، وكذلك تحذر من الاستعدادات العسكرية الفارسية على الحدود[٤] . لاحظ الصدر الأعظم احمد كامل باشا القبرصلي (١٨٨٥-١٨٩١) ان الهماوند كانت تقلق المواطنين الموالين ، وقد ابلغ فائق باشا والي الموصل(١٨٨٥- ١٨٨٦) أن يتحرك إلى السليمانية لتهدئة السكان . وبدأ بالتحقيق في سلوك رؤوف باشا متصرف السليمانية(١٨٨٥ – ١٨٨٦)[٥]. ومن بين الأعمال التي قامت بها عشيرة الهماوند استيلاؤها على شحنة عسكرية ، وقد انتشر الخبر بين الناس في كركوك والسليمانية[٦] .

اقترح السلطان إرسال إسماعيل حقي باشا وهو من المحاربين القدامى إلى الموصل بصفة مفوض خاص . وأنشأت لجنة خاصة في الباب العالي في تشرين الأول ١٨٨٦، للتصديق على مقترح السلطان ، والنظر في تعليمات إسماعيل حقي باشا ، وشكلت هذه اللجنة من قبل الصدر الأعظم ورئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية ووزير الداخلية ووزير العدل . فمن الممكن عودة الهماوند مرة أخرى بسهولة ، إذا ما منحت الفرصة . وارتأت اللجنة ان إصلاحاً إدارياً جذرياً من شأنه أن يوفر حكومة محلية قوية تستطيع أن تحد من خروج العشائر على القانون.

---

(١) محمد أمين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٩٢ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٨ ، ص٨٤ ؛ محمد زكي أحمد البرواري ، المصدر السابق ، ص٢٤٠.

(٢) "زوراء"، العدد ١٠٢٣، ١٩ رجب ١٢٩٩هـ ؛ "زوراء"، العدد ١٠٢٤، ٢٣ رجب ١٢٩٩هـ ؛ "زوراء"، العدد ١١٨٣ ، ١٧ ذي الحجة ١٣٠١هـ ؛ "زوراء"، العدد ١١٩٩ ، ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٢هـ .

(٣) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص٢٢٠٨- ٢٢٠٩.

(4)BOA, Y.A.HUS, Nr.187/15, Tarih: 5 Rebiyülâhir 1303(January 11, 1886).

(5)BOA, Y.A.HUS, Nr.187/127, Tarih:25 Rebiyülâhir 1303(January 31, 1886).

(6)BOA, İ.DH , Nr. 81617, Tarih: 16 Ramazan 1303 (June 18, 1886) .

وبالتحديد اقترحت اللجنة ضرورة إلغاء ولايتي الموصل والبصرة وأن تلحقا بولاية بغداد الكبيرة برئاسة والٍ واحد[١].

وافادت عشيرة الهماوند من النزاع البرزنچي - الطالباني للإخلال بالسلام وشن الهجمات على العشائر وسرقتها[٢] ، مما جعل السلطان عبد الحميد الثاني يتخذ إجراءات قوية ضدها ، منها موافقته على الاقتراح بالعمل على اتفاقية بين بلاد فارس والإمبراطورية العثمانية للتعامل مع الهماوند ، وجعلها تصب في صالح العثمانيين[٣] . ففي الوقت الذي استمرت فيه الإجراءات العسكرية ضد هذه العشيرة بنجاح واضح ، أجبرت بعضهم على التخلي عن أسلحتهم ، غير أن آخرين استمروا بهجماتهم وبسرقاتهم خاصة حول خانقين ، عندها ارسلت الحكومة اللواء محمد فاضل باشا الداغستاني لقمعهم في أواخر عام ١٨٨٦[٤] . وتم إلقاء القبض على بعض رؤساء أفخاذ العشائر أو استسلام بعضهم خلال حملات إسماعيل حقي باشا في عام ١٨٨٧، إذ أمر الباب العالي بتوطين أولئك الذين استسلموا بعيداً عن الحدود ، والتأكيد على عدم السماح لهم بالعبور إلى بلاد فارس في المستقبل[٥] . وذكرت " **زوراء**" ان الإجراءات القاسية التي أقدمت عليها السلطة ضد الهماوند ، أدت بعد ذلك إلى فرار قسم منهم إلى بلاد فارس، واستسلام القسم الآخر للسلطات الحكومية . ومن بين ابرز الذين استسلموا لإسماعيل حقي باشا كل من محمود خضر وجماعته وحمه مام سليمان وعزيز حيدر وفقي قادر والشيخ خسرو وولداه وأخوه أحمد[٦].

كشفت التقارير العثمانية انه تم الاستحواذ على عددٍ من الأسلحة في أواخر حزيران ١٨٨٧ ، التي وصلت إلى (٢٠٠٠) قطعة سلاح ، وفي الوقت نفسه توقع أن تصل (٣٠٠٠) أو(٤٠٠٠)[٧] . ثم عمدت السلطة إلى استغلال ضعفهم ، ودعت الهماوند الفارين إلى بلاد فارس بالعودة إلى مناطقهم ، فاستجابوا لتلك الدعوة ، لكنها قامت بنفيّ كبار الهماوند ورجالها وكان عددهم (٢٢٣) إلى مدن أضنة وسيواس وقونية وانقرة . وبذلك انتهت بعثة إسماعيل حقي باشا

---

(1)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/10 (5), Tarih: 29 Muharrem 1304(October 28, 1886).

(2)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/10 (3), Tarih: 2 Safer 1304(October 31, 1886).

(3)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/14 (3), Tarih: 11 Safer 1304(November 9, 1886).

(4)BOA, Y.A.HUS, Nr. 197/64, Tarih: 13 Rebiyülevvel 1304(December 10, 1886) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 197/85, Tarih: 17 Rebiyülevvel 1304(December 14, 1886).

(5)BOA, Y.A.HUS, Nr. 200/17, Tarih: 6 Cemaziyelâhir 1304(March 2, 1887) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 202/7, Tarih: 3 Şaban 1304(April 27, 1887) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 202/21, Tarih: 7 Şaban 1304(May 1, 1887); BOA, Y.A.HUS, Nr. 202/49, Tarih: 12 Şaban 1304(May 6, 1887) .

(٦) "زوراء"، الاعداد ١٣١٠و١٣١١و١٣١٢ في ٥ و١٧ و١٩شعبان ١٣٠٤هـ.

(7)BOA, Y.A.HUS, Nr. 204/11, Tarih : 6 Şevval 1304(June 28, 1887).

بنجاح واضح في أواخر صيف ١٨٨٧ ، ثم عاد إلى اسطنبول[١] . واستمر الهماونديون في المنفى حتى عام ١٨٩٦.

وواجهت السلطات في الوقت نفسه مشكلة أخرى من عشيرة الهماوند[٢] ، إذ تم نفي بعض رجالها إلى طرابلس الغرب[٣] في ١٨٨٩، لكنهم قبل ذلك بوقت طويل هربوا وعادوا إلى ولاية الموصل ، إذ استأنفوا حياة اللصوصية والهجمات على السكان المحليين[٤] . كما إنهم أحدثوا مشاكل ومتاعب لأهالي المناطق التي اسكنوا فيها ، وحاول قسمٌ كبيرٌ منهم العودة من المنفى إلى موطنهم في كردستان ، إذ قاموا في طريق عودتهم بتهديد السلطات العثمانية، فبعد وصولهم عمدوا إلى القيام بهجمات على السلطة ؛ لأنها لم تسمح لهم بإعادة أسرهم التي تركوها في المنفى، ورضخت الحكومة العثمانية لتهديدهم وسمحت لهم بإعادة أسرهم[٥] .

لقد غيّرت الحكومة العثمانية من سياستها تجاه عشيرة الهماوند هذه المرة ، عندما قررت تأمين أرزاق للهماونديين العائدين إلى منطقة كركوك ، وتم التأكيد على المسؤولين في كركوك بتطبيق ذلك، كما تم تعيين عشرة من أفراد هذه العشيرة في سلك الجيش مع صرف (١٠٠٠) قرش لستة من رؤسائها[٦] . وان دل هذا على شيء فيدل على تشجيع الهماوند على التخلي عن العصيان وإطاعة القوانين ، والقصد من تعيين هؤلاء العشرة هو تشجيع العشيرة على الاستقرار وعدم إثارة القلاقل ضد السلطات .

ثم بدأت الحكومة العثمانية بنفيهم من جديد عام ١٨٩٠ إلى ليبيا (طرابلس) ، وكان واليها آنذاك أحمد راسم (١٨٨٢– ١٨٩٩) ، الذي سعى لمساعدة السلطة العثمانية بإيجاد حل لمشاكلها مع الكرد ومن أجل مواجهة القلاقل التي سببوها خلال هذه الحقبة ، فكتب للسلطة العثمانية مقترحاً عليها توطين أعدادٍ من العائلات الكردية يتراوح عددها بين (١٠٠- ٢٠٠) عائلة ، وأراد توطين قسم منهم في سرت وقسم آخر في مدينة طرابلس والجبل الأخضر وبنغازي ، وتوزيع الأراضي على بعضهم للفلاحة وإلحاق العزاب منهم في القوات المسلحة على أن تقدم لهم

(1)BOA, İ.MMS, Nr. 3888, Tarih: 14 Zilkâde 1304(August 4, 1887) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 205/45, Tarih: 17 Zilkâde 1304(August 7, 1887) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 205/50, Tarih: 18 Zilkâde 1304(August 8, 1887).

(2)BOA,Y.A.RES, Nr. 46/3, Tarih: 11 Rebiyülâhir 1306(December 15, 1888).

(٣) بينما يذكر جاسم محمد حسن إن الهماوند نفوا إلى طرابلس الشام . ينظر : جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص١٩١.

(4)BOA, Y.A.HUS, Nr. 234/48, Tarih: 19 Receb 1307(March 11, 1890) .

(٥) محمد أمين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٩٥ .

(٦) عن تعيين افراد عشيرة هماوند . ينظر: الملحق رقم (١٢) .

الحكومة العثمانية ما يلزم من مؤن كالبذور اللازمة للزراعة[١] . لكنهم أبوا الرضوخ لذلك الوالي أحمد راسم ، وفضلوا العودة إلى ديارهم ، مما اجبر الوالي ان يقترح على السلطات العثمانية في اسطنبول السماح للهماوند الساكنين في سرت بالعودة إلى ديارهم ، فوافقت السلطات العثمانية على الطلب ، وعاد هؤلاء إلى أماكنهم السابقة[٢] .

في ذات الوقت أرسلت قوات ضد الهماوند ، واستسلم بعضهم ، إذ اصدر الباب العالي تعليمات تقضي بإعادة توطين أولئك الذين استقروا في القرى وان يعطوا راتباً أو مواداً لأغراض الزراعة والمعيشة[٣] . غير إن الموقف تدهور في آذار ١٨٩١ عندما أُرسِلَ التماس موقعاً من (٩٠) وجيهاً من وجهاء كركوك عبر السفارة الفرنسية . وحالة الإذلال هذه بالنسبة للحكومة العثمانية التي لامها عليها الصدر الأعظم بسبب عدم كفاءة وخبرة والي الموصل طاهر باشا[٤] . لهذا اصدر القصر في وقت متأخر من حزيران ١٨٩١ تعليمات تقضي بحجز شخص واحد من كل فخذ من أفخاذ الهماوند الستة في كركوك كضمانه ، غير إن أولئك الذين استمروا بمقاومة القوات الحكومية سوف يلقي القبض عليهم ويرسلون إلى المنفى[٥] إلى أضنة أو إلى جزيرة رودس[٦] . لذلك قررت الحكومة العثمانية تعيين عمر وهبي باشا قائداً لقوة الإصلاح في الموصل ، وكانت المهمة الأولى له كبح العشائر المنتفضة خاصة الهماوند وبشدر، وإعادة الأمن والنظام إلى المنطقة ، وقد نجح في تنفيذ ذلك[٧] . وبعدها قام عددٌ من عشيرة الهماوند بالفرار من طرابلس وهم كل من : محمد سليمان آغا ورشيد فتاح وعبد القادر حسين بيك وحسين علي ومصطفى كمال وكريم فتاح وحسن بيك . لكن القوات العثمانية تمكنت في الثالث من حزيران ١٨٩٣ من ملاحقة هذه العناصر والاصطدام بها ، وأثناء المواجهات تمكنت هذه القوات من قتل حسن بيك وألقت القبض على البقية[٨] . نتيجةً لذلك وافقت الحكومة العثمانية بعد هذه الحادثة على عودتهم إلى أماكنهم . أما الذين استوطنوا في طرابلس فقد تمكنوا من العودة

---

(١) مصطفى عبد الله بعينو ، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا ، طرابلس ، ١٩٧٥ ، ص١٦ .

(٢) حامد محمود علي عيسى ، المصدر السابق ،ص٢٤.

(3)BOA, Y.A.RES, Nr. 54/20 (4), Tarih: 8 Şaban 1308(March 19, 1891).

(4)BOA, Y.A.RES, Nr. 54/20 (1), Tarih: 13 Şaban 1308(March 24, 1891).

(٥) يذكر سنان اوغلو انه تم القبض في عام ١٨٩٣ على مجموعات صغيرة من أسر عشيرة هماوند ، ونفيت إلى مدن مختلفة من الأناضول والموصل (١٤٤) أسرة وماردين(٣٣) أسرة وهكاري(٤٦) أسرة وسيواس (١٠٠) أسرة وقونية (٢٣) أسرة وأضنة (٥٠) أسرة وأنقرة (٥٠) أسرة ، كما تم أسر عدد محدود منهم إرسالهم إلى بنغازي .

See : Sinan Marufoğlu , Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914), s.170.

(6)BOA, Y.A.RES, Nr. 55/36 (2), Tarih: 21 Zilkâde 1308(June 28, 1891).

(7)BOA, Y.A.HUS, Nr. 263/52, Tarih: 13 Muharrem 1310(August 7, 1892).

(8)Sinan Marufoğlu , Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914), s.170 – 171.

مع أطفالهم ، وعادوا إلى أماكنهم في عام ١٨٩٦ بموجب تخطيط متقن ، إذ لبسوا الملابس العربية ، لكي لا يكتشف أمرهم ، واشتروا خيولاً عربية وتمكنوا من العودة بعد عناء كبير ووصلوا إلى كردستان[١].

يظهر في احد التقارير المرسلة من رضا قائد الفيلق العثماني إلى السلطان عبد الحميد الثاني في الثامن من آب ١٨٩٨[٢] " **إن عشيرة الهماوند المشهورة بعدم إطاعة الأوامر الحكومية ، وإثارة القلاقل في منطقة كركوك قد قاموا بالهجوم على عشيرة شوان[٣] المتعاونة مع الحكومة** ". وجاء في سياق التقرير" **إن المسؤولين في ولاية الموصل مستاؤون من تصرفات هذه العشيرة ، لذلك يطلب من قائد الفيلق السادس أن يسمح بمعاقبتهم ، ويقترح أن يشارك من كل عشيرة كردية في منطقة زيبار بعشرة مقاتلين ، مع (٤٠٠ إلى ٥٠٠) محارب من جيش بغداد برئاسة القائد بكر بيك آمر المدفعية الذي له مشاركات سابقة في معاقبة الهماونديين ، فضلاً عن معرفته بجغرافية المنطقة** ". كما طالب التقرير" **بتجديد الحراسة على طريق كفري لمنع تجاوزات هذه العشيرة في تلك النواحي**" . وفي نهاية التقرير يطالب السلطان " **بالموافقة على معاقبة أفراد هذه العشيرة** " . ويبدو من خلال ذلك ان السياسة التي اتبعها العثمانيون وهي سياسة فرق تسد قد فعلت فعلتها ، إذ إن العلاقة بين العشيرتين كانت جيدة سابقاً، وقد ساعدت عشيرة شوان عشيرة الهماوند عندما عادت الأخيرة إلى كردستان من ليبيا هذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن مشاركة عشرة أفراد من كل عشيرة تعني زج عشائر بهدينان في حروب مع أخوانهم في منطقة سوران ، وهذه خطوة خبيثة غايتها سد الطريق أمام توحيد العشائر الكردية مستقبلاً ، إذ استغلت الدولة العثمانية تباين اللهجة بين المنطقتين . ومن جهة ثالثة ان الحكومة العثمانية لم تكن بحاجة إلى مشاركة أفراد العشائر نظراً لما تمتلكه من قوة تفوق بكثير قوة العشائر. ويتبين إن السلطان لم يجب عن التقرير الأول لذلك نلحظ إن القائد رضا كتب تقريراً آخر إلى السلطان في السابع عشر من أيلول ١٨٩٨ ، أكد فيه ضرورة ضرب الهماوند ، وبموجب برقية متصرف السليمانية يظهر أن عشيرة الهماوند قد تعرضت إلى هجوم من قبل عشيرتي : شوان وشيخ بزيني[٤] .

---

(١) محمد أمين زكي ، تاريخ السليمانية وأنحائها ، ص١٩٥ .

(٢) عن تفاصيل التقرير . ينظر: الملحق رقم (١٣).

(٣) للمزيد حول عشيرة شوان ينظر : رفيق شواني ، عشيرة شوان ، " هاواري كەركوك "(مجلة) ، العدد (٤) ، ١٩٩٩، ص٣٥– ٤٧.

(٤) سايكس ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

ثم جهزت الهماوند (٢٠٠) من فرسانها لضرب مناطق شوان وزيبار، إذ إن قسماً من عشيرة بزيني كانوا يسكنون في قضاء زيبار[١] . ورغم كل هذه الأسباب لم يستجب السلطان لتلك التقارير ، ولم يوافق على تجهيز حملة عسكرية ضد عشيرة الهماوند ؛ لذا قامت هيئة الصلح في كركوك والسليمانية بالمصالحة بين الأطراف المتنازعة ، وتظهر إحدى الوثائق العثمانية المؤرخة في السابع والعشرين من أيلول ١٨٩٨[٢]: إن كبار رجالات العشائر اجتمعوا في محكمة صلح كركوك والسليمانية لغرض عقد الصلح ، واتفقوا على أن تعيد عشيرة الهماوند(١٠٠) بندقية وأربعة من البغال إلى عشيرة شوان خلال ٢١ يوماً وتم إقرار الصلح حسب الشروط الآتية :

أولاً : تجاوز كل ما يتعلق بالماضي .

ثانياً : يجب عدم خرق شروط الصلح .

ثالثاً : عدم القيام بأعمال السلب والنهب وقطع الطرق من قبل الجانبين .

رابعاً : يعاقب المخالف لشروط الصلح بشدة . وقد وقع على الصلح الكثير من الوجهاء .

بعد إتمام الصلح رُفع التقرير إلى والي الموصل من قبل حسن سامح مفتي كركوك واحمد رفعة عضو إدارة كركوك في أوائل تشرين الأول ١٨٩٨[٣] ، سجلاً فيه ملاحظاتهما حول الصلح ، وطالبا بنقل عزة عبد القادر قائممقام بازيان وتعيين احد العسكريين فيها ، مع منحه صلاحيات واسعة ، منها تخويله حق استخدام السلاح في وقت الحاجة ، ويكون تحت إمرته (١٠٠) مسلح ، وطالبا كذلك بإعادة اليوزباشي دولة يار إلى وظيفته في الجيش ، ونقله إلى خارج منطقة كركوك ، وذكر انه في حاله قبول تقريرهما يسود الأمن والهدوء في منطقة كركوك. ويظهر إن مفتي كركوك لم يؤيد الصلح ، بدليل انه طالب بتعيين احد العسكريين في وظيفة مدنية (قائممقامية بازيان) ، ومطالبته بنقل يوزباشي الهماوند وآخرين ، الذين هم في سلك الجيش إلى السليمانية ، لكي يكونوا بعيدين عن عشيرتهم ، ولا يساندوها في حالة وقوع الاضطرابات . وبعد وصول هذه التقارير إلى محمد عارف والي الموصل ، أرسل هو بدوره مجمل التقارير في منتصف شهر تشرين الأول ١٨٩٨ إلى وزارة الداخلية ، وأيد مطالب حسن سامح واحمد رفعة ، كما طالب بإبقاء طابور عسكري في چمچمال بعلم الفيلق السادس. وأرسل والي الموصل في منتصف شهر تشرين الأول من عام ١٨٩٨ كتاباً آخر إلى وزير الداخلية ، بيّن فيه انه أرسل بعض الوجهاء[٤] إلى چمچمال لتثبيت الصلح[٥] .

---

(١) جمال بابان ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٢٦٠ .

(2)BOA, Y.MTV ,Nr.182/2, Tarih: 15 Cemaziyelevvel 1316 (September 27, 1898) .

(3)BOA, Y.MTV ,Nr.182/2, Tarih: 19 Cemaziyelevvel 1316 (October 1, 1898) .

(٤) وهم : رئيس عشيرة الجاف ، وقائممقام قضاء كلعنبر عثمان باشا ومصطفى نقيب السليمانية وغيرهم .

(5)BOA, Y.MTV ,Nr.182/2, Tarih: 29 Cemaziyelevvel 1316(October 11, 1898) .

بعد وصول هؤلاء الوجهاء إلى قصبة چمچمال أصبح الصلح واقعاً ملموساً ولم تحدث أية مشاكل بين الأطراف المتنازعة . وعند وصول هذه التقارير إلى وزير الداخلية محمد ممدوح ، رفعها بدوره إلى الصدر الأعظم بكتابه المؤرخ في السابع من تشرين الثاني ١٨٩٨[١] . وهكذا تم إقرار الصلح وتثبيته .

فبعد ذهاب الوجهاء الكرد لتثبيت الصلح قامت السلطات العثمانية بنفي هؤلاء إلى خارج منطقة كركوك بدل مكافئتهم ، إذ أصدرت دائرة الأركان العامة – الشعبة الرابعة – أمراً في العشرين من تشرين الثاني ١٨٩٨ وبتوقيع قائد الفيلق رضا ، يطلب فيه إعادة النظر في التقارير الواردة من ولاية الموصل[٢] .

كل هذا جاء نتيجة تدخلات العسكر في الموضوع[٣] ؛ لأن الهدوء ليس من مصلحتهم ، بل إن وجود الحروب وعدم الاستقرار من مصلحة قواد الجيش . وأرسل محمد ممدوح وزير الداخلية كتاباً إلى الصدر الأعظم خليل رفعة باشا (١٨٩٥-١٩٠١) في نهاية عام ١٨٩٩ "**يشكو فيه من إن واردات الحكومة تتقلص من سنة لأخرى ، بسبب المنازعات العشائرية التي تمتنع من دفع الضرائب للدولة ، إنهم لا يستطيعون اخذ الضرائب من العشائر في كثير من الحالات بسبب امتلاك هذه العشائر السلاح ، وخاصة عشيرة الهماوند** " ، ويؤكد الوزير " **إن هذه الأسلحة تأتي إليهم من داخل الموصل بواسطة المهربين** " ، ويقترح الوزير" **تعيين ولاة أمور أكفاء لجمع الضرائب ومعاقبة المخالفين**"[٤] .

شهدت المنطقة التي ينتشر بها الهماوند بين كركوك والسليمانية منذ عام ١٨٩٧ هدوءاً نسبياً ، حتى تمكن عددٌ من الهماوند المنفيين في الأناضول وبنغازي في أواخر ١٩٠١ من العودة مرة أخرى إلى الموصل بعد موافقة واليها على ذلك[٥] . كما نفت الحكومة العثمانية قسماً من الهماوند الى أضنة ، لكنهم تمكنوا من العودة إلى أرضهم في بازيان مع أبناء عشيرتهم عام ١٩٠١ ، بعد أن أرسلت الحكومة قوة لتعقبهم وفشلها في مهمتها[٦] . بينما شهدت السنوات اللاحقة حالةً من تفشي اللصوصية وأعمال السلب والنهب التي تقوم بها عشيرة الهماوند ، التي أثارتها على ما يبدو عودة بعض رؤسائها الذين كانوا في المنفى في أوائل تسعينيات القرن

(1)BOA, Y.MTV ,Nr.182/2, Tarih: 6 Recep 1316(November 7, 1898) .

(٢)" مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية" ، ترجمة وتعليق : خليل علي مراد ، السليمانية ، ٢٠٠٥، ص٢٤٦.

(٣) لا يزال العسكر يؤدي في تركيا دوراً كبيراً في التغيرات السياسية . للمزيد حول ذلك ينظر : فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة : سلمان داود وحمدي حميد الدوري ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٢٧٢-٢٧٦ .

(4)BOA, Y.A. HUS , Nr. 392/71 , Tarih: 19 Şaban 1316(December 2, 1899) .

(5)BOA, İ.HUS , Nr. 491, Tarih: 29 Şaban 1319 (December 11, 1901).

(٦) ادموندز، المصدر السابق ، ص٤٣-٤٤ ؛ ئى. جى. ئار، ملاحظات عن عشائر كردستان الجنوبية بين الزاب الكبير وديالى ، ترجمه وعلق عليه: فؤاد حمه خورشيد ، بغداد، ١٩٨٩، ص٦٧- ٦٨ .

التاسع عشر . وحصل أولئك الذين كانوا في المنفى في رودس على العفو في ١٩٠٥، والسماح لهم بالعودة إلى الموصل[١] . كما هرب عدد آخر من عشائر الهماوند الذين كانوا في المنفى في طرابلس وأضنة وعادوا إلى قضاء بازيان في ١٩٠٧، إذ استأنفوا عمليات السلب والنهب ، لكن السلطان كعادته اتخذ موقفاً حاسماً ضد الهماوند . وصدرت الأوامر منه إلى الصدر الأعظم وللسكرتير بضرورة إيقاف هذه العشيرة بأي ثمن . وأن ينظر في توزيع أفواج الحميدية ضدهم عند الضرورة[٢].

جـ - موقف العثمانيين من النزاع البرزنجي – الطالباني عام ١٨٨٦- ١٨٨٧:

كشفت تحقيقات الباب العالي أن القلاقل التي تسببت في اندلاع القتال بين عائلتي البرزنجية والطالبانية أثارتها عملية اغتيال عدد من رجال العائلة الطالبانية . على الرغم من إن الشيخ سعيد البرزنجي ومرافقيه كانوا قد اسروا وسجنوا عند سلطات الولاية ، فيما استمر البرزنجيون في هجماتهم على الطالبانيين . وفي الوقت الذي كان فيه الشيخ سعيد ورجاله يحاولون الحصول على الإفراج الخاصة بهم ، قام الشيخ حسن وهو أحد أفراد العائلة البرزنجية مع (٥٠٠) رجل بشن هجوم على تكية الشيخ معروف الطالباني في كركوك[٣].

جلب هذا النزاع الفوضى والاضطرابات في المنطقة مما جعل الباب العالي يطلب من رشيد باشا (١٨٨٦- ١٨٨٧) والي الموصل أن يجد حلاً مباشراً لهذا النزاع . كما اشتكى الصدر الأعظم كامل باشا من بطء الوالي في التصرف واتخاذ القرار مذكراً إياه بمسؤولياته[٤] . وعرض الباب العالي على السلطان عبد الحميد الثاني ومستشاريه ان ينظر نظرة جادة إزاء هذه الحالة . وبذلك اقترح الباب العالي إرسال قوات محلية ضد هذه العشائر مع توصيات بالاعتماد على الإقناع إذا امكن ذلك ، والقوة العسكرية عند الضرورة ، من أجل إعادة توطين هذه العشائر بعيداً عن الحدود[٥]. واستجاب السلطان لذلك من خلال تعيينه لجنة أخرى اشتملت على ممثلين محليين وخبراء عن المنطقة ، لكي تُحَضّر التعليمات لإسماعيل حقي باشا[٦]. وكان أعضاء اللجنة الثانية هم كامل باشا الصدر الأعظم ومحمد نامق باشا والي بغداد السابق ودرويش باشا وهو احد المستشارين الكبار للسلطان وكان خبيراً للشؤون العشائرية ورؤوف باشا والي بغداد السابق وإسماعيل حقي باشا نفسه ومحمود باشا رئيس قسم التشريعات الإصلاحية في مجلس

(1)BOA, Y.A.RES, Nr. 130/92, Tarih: 26 Rebiyülevvel 1323(May 31, 1905).
(2)BOA, İ.HUS, Nr. 27, Tarih: 10 Safer 1325(March 25, 1907).
(3)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/10 (5), Tarih: 2 Safer 1304(October 31, 1886).
(4)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/10 (3), Tarih: 2 Safer 1304(October 31, 1886).
(5)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/10 (5), Tarih: 2 Safer 1304(October 31, 1886).
(6)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/14, Tarih: 10 Safer 1304(November 8, 1886).

الدولة وسلمان أفندي ونقيب أشراف بغداد وأمين بيك أحد وجهاء بغداد ومحمود بيك رئيس التشريفات الذي كان قد عمل سكرتيراً لوالي بغداد السابق عبد الرحمن باشا[١].

مالت اللجنة الثانية إلى تصديق توصيات سلفها وتقاريرها المؤرخة في الثامن من تشرين الثاني ١٨٨٦ اتفقت ان القضية الأولى هي ليست النزاع الطالباني – البرزنچي ، بل الخروج على القانون بصورة عامة ، لكنها مع ذلك ، أشارت الى انه يجب إصلاح الحكام قبل المحكومين ، وبالتحديد اقترحوا ان الموصل وشهرزور والبصرة يجب أن تقلص إلى سناجق تابعة لولاية بغداد الكبيرة ، كما كانت في السابق وان تدار كامل المنطقة من قبل والٍ واحد . وكخطوة أولى اقترحوا ان يستشار الإداريون المحليون الكبار حول الإصلاحات ، وان يمنحوا السلطة بإزالة الموظفين الفاسدين والعاجزين . ومن ثم لاحظت اللجنة ان بلاد فارس كانت قد اقترحت ان الحكومتين توصلتا إلى اتفاق لكبح عشيرة الهماوند وحثت على إتباع هذا المقترح[٢].

رفض السلطان عبد الحميد الثاني المصادقة على هذه المقترحات وأصر على إن إسماعيل حقي باشا ، الذي كان قد أَلِفَ مشاكل المنطقة وعرف خصائص العشائر يجب أن يرسل إلى الموصل مع مسؤولين وضباط عسكريين . كما أوضح السلطان نفسه انه غير راغبٍ في اتخاذ إجراءات صارمة ضد عائلتي الطالبانية والبرزنچية ذات التأثير الديني " **أن البرزنچيين هم عائلة من السادة ، أولئك الموظفون يجب أن يشاروا لاتخاذ اهتمام كبير وعناية كبيرة للتعامل معهم بعدل وإنصاف تامين**"[٣] . كما أمر السلطان في الوقت نفسه مجلس الوزراء أن يضع تعليمات منقحة لإسماعيل حقي باشا[٤].

أشارت التقارير العثمانية في نهاية ١٨٨٦ ان النزاع بين البرزنچيين والطالبانيين تمت تسويته وعاد النظام والأمن[٥] . لكن عندما استؤنف الصراع في كانون الثاني١٨٨٧ ، غيّر عبد الحميد الثاني موقفه ، عندما أمر إسماعيل حقي باشا بالتحرك إلى الموصل فوراً ، ومحاكمة المجرمين وفقاً لمبادئ العدل والمساواة[٦] . ووفقاً لذلك شكلت محكمة عسكرية برئاسة المفوض الخاص ، إذ حكم على تسعة من كلتي العائلتين بالعمل الشاق والنفي لثلاث سنوات ، وقد صادق السلطان على هذا الحكم[٧].

(1)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/14 (3), Tarih: 10 Safer 1304(November 8, 1886).
(2)Ibid.
(3)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/14 (3), Tarih: 11 Safer 1304(November 9, 1886).
(4)BOA, Y.A.RES, Nr. 35/23, Tarih: 19 Safer 1304(November 17, 1886).
(5)BOA, Y.A.HUS, Nr.196/21, Tarih: 7 Safer 1304(November 5, 1886).
(6)BOA, MV,Nr.15/56,Tarih:13 Rebiyülâhir 1304(January 9,1887).
(7)BOA, Y.EE, Nr. 36/139/81, Tarih: 14 Şaban 1304(May 8, 1887).

وتمت محاكمة بعض أفراد عشيرتي البرزنچية والطالبانية ومعاقبتهم ، بسبب قيامهم بأعمال الشغب ضد المؤسسات الحكومية وان استخدام كلمة " **القيام بأعمال شغب** " كان حجة تلجأ إليها الحكومة لمحاسبة هؤلاء وإلا فأن كلمة : الشغب تعني عدم إطاعة الأوامر الحكومية ، والامتناع عن دفع الضرائب ، وعدم دخولهم أو انخراطهم في سلك الجيش ، ومن هذا يتبين لنا إن الحكومة لم تتوان عن محاكمة من يقف ضدها ومعاقبته[١].

د – البرزنچة :

كان الموقف في ولاية الموصل على ما يبدو مرضياً ، ففي نهاية ١٨٩٤ تم السماح لمحمد أفندي من عائلة البرزنچي ، بمغادرة إسطنبول والعودة إلى دياره . وعلى الرغم من التعهدات التي كتبها ، لكن المشاكل استؤنفت ما إن وصل . فقد أثارت عودة محمد أفندي نزاعاً على السلطة بين فروع عائلة البرزنچي يقوده من جانب الشيخ سعيد أفندي الابن الأكبر لكاك أحمد ، أما من الجانب الآخر فيقوده محمد أفندي . وتطور هذا النزاع إلى عداء شديد استغرق أكثر من عقد من الزمن . فكان فرعا العائلة يصطدم كل منهما بالآخر مرات متعددة ، فضلاً عن ذلك تنافسهم في مد سيطرتهم على السكان المحليين . فما إن وصل محمد أفندي السليمانية حتى بدأ أتباعه بالهجوم على عشائر شيخ سعيد ، وقام المسؤولون المحليون بالتوسط ، كما فعل قائد الفيلق السادس رجب باشا ، لكن جهودهم باءت بالفشل[٢] . غير إن محمد أفندي وافق على إجراء المصالحة مع الشيخ سعيد ، عندما هدد بالأسر والمحاكمة[٣] . إذ اتصل محمد مرتين بالقصر السلطاني مشتكياً من سوء الفهم والتآمر ضده متوسلاً بالحصول على عفو سلطاني ، وهذا كان يكفي للسلطان عبد الحميد الثاني الذي اصدر عفوه بسرعة ، واجتمع الشيخان في الموصل لإجراء مراسيم المصالحة[٤] . أثناء ذلك ، اصدر السلطان تعليمات بشكل خاص إلى الصدر الأعظم ووالي الموصل بضرورة معالجة القضية بالنية الحسنة دون إزعاج أو إهانة السادة[٥].

غير إن هذه الإجراءات فشلت في تحقيق الهدف المرجو ، ففي أوائل تموز ١٨٩٥ قرر الباب العالي إرسال لجنة خاصة إلى الموصل برئاسة إبراهيم باشا الذي هو عضو في لجنة التفتيش العسكري ، لتحقيق السلام بين الشيوخ البرزنچيين[٦] . لكن السلام الذي أقامه إبراهيم باشا لم يدم إلا عشرة أيام ، عندما رفض السلطان عبد الحميد الثاني خيار نفي البرزنچيين ، فقد

---

(١) عن اجراءات الحكومة العثمانية . ينظر: الملحق رقم (١٤).

(2)BOA, Y.A.HUS, Nr. 315/51, Tarih: 7 Cemaziyelâhir 1312(December 6, 1894).

(3)BOA, İ.HUS, Nr. 137, Tarih: 3 Receb 1312(December 31, 1894).

(4)BOA, Y.A.HUS, Nr. 317/67, Tarih: 24 Receb 1312(January 21, 1895).

(5)BOA, İ.HUS, Nr. 107, Tarih: 26 Receb 1312(January 23, 1895).

(6)BOA, Y.A.RES, Nr. 76/3, Tarih: 10 Muharrem 1313(July 3, 1895) ; BOA, İ.HUS, Nr. 135, Tarih: 17 Muharrem 1313(July 10, 1895).

أمر اللواء عبد الله باشا وحاشيته بالتحرك فوراً إلى الموصل[١] . إذ بقى عبد الله باشا في المنطقة حوالي أربعة أشهر ، محققاً نجاحاً ملحوظاً ضد العشائر المنتفضة[٢] . ومع ذلك استأنف البرزنچيون صراعهم فيما بينهم . وقد القي القبض عليهم في أيلول ١٨٩٧ من قبل المسؤولين المحليين فنقلوا إلى ديار بكر للمحاكمة[٣] . لكن السلطان تدخل وعفا عن شيوخهم[٤].

وقد حظيَ السادة البرزنچية خلال هذه المرحلة بحماية مباشرة من السلطان العثماني ، مما انعكس على أوضاع الذين يقودون الطرق الصوفية ، إذ تحسنت أوضاعهم في منطقة كردستان وخارجها[٥] . فقد دعيَّ الشيخ سعيد البرزنچي إلى اسطنبول من قبل السلطان[٦] . ويبدو إن السلام كان مؤقتاً ، عندما اندلع نزاع جديد بين فرعي العائلة البرزنچية في ١٩٠٤. فاقترح مجلس الوزراء عقوبة صارمة لهم[٧] . لكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض ذلك ، وبدلاً من ذلك وجه اهتمام الصدر الأعظم إلى التقارير التي تقول ان العائلة البرزنچية كانت عرضة لمعاملة عدوانية ومهينة من قبل السلطات المحلية ، وبسبب تلك المعاملة بدأ أعضاء من العائلة بالهجرة. وأوضح السلطان" **إن ذلك النوع من المعاملة إزاءهم تماما سوف يكون ضد الإرادة السلطانية** "[٨] .

كما أمر السلطان اثنين من المفوضين الخاصين بالتحرك إلى السليمانية والتحقيق بالأمر[٩].

استطاع الشيخ سعيد أن يصبح من المقربين إلى السلطان عبد الحميد الثاني ، بعد زيارته إلى إسطنبول عام ١٩٠٤ ، مصطحباً معه نجله الشيخ محمود[١٠]. وتشير بعض المصادر التاريخية الى إن علاقة الشيخ سعيد قد توطدت مع السلطان العثماني إلى حد إن منحه الرموز الجفرية (**الشيفرة**) للاتصال به برقياً في حالة حدوث طارئ في السليمانية[١١]. وتزايدت مكانته في كردستان ، بدرجة إن كبار موظفي الدولة ، وبعض قادة الجيش ، كانوا يحاولون كسب رضاه ، ومنهم من كان يخضع له خضوعاً تاماً. وكان له الدور الفاعل في حث الكرد على القتال إلى جانب القوات العثمانية في الحروب التي خاضتها خلال تلك الحقبة. إذ إن الحظوة التي لقيها

---

(1)BOA, Y.A.RES, Nr. 77/82, Tarih: 14 Şaban 1313(January 30, 1896) .

(2)BOA, İ.HUS, Nr. 69, Tarih: 28 Şevval 1313(April 12, 1896) ; BOA, Y.A.HUS, Nr. 350/33 (1), Tarih:5 Zilkâde 1313(April 18, 1896).

(3)BOA, Y.A.HUS, Nr. 376/89, Tarih: 20 Rebiyülâhir 1315(September 18, 1897).

(4)BOA, Y.A.RES, Nr. 82/42, Tarih: 22 Rebiyülâhir 1315(September 20, 1897).

(٥) توفيق السويدي ، وجوه عراقية عبر التاريخ ، لندن ، ١٩٨٧ ، ص٣٤ .

(6)F.O.195/2096, Mosul Newsletter No. 26, December 12 ,1901; Tepeyran, Op.Cit., P.338.

(7)BOA, Y.A.RES, Nr. 126/61, Tarih: 8 Rebiyülâhir 1322(June 22, 1904).

(8)BOA, İ.HUS, Nr. 120, Tarih: 26 Rebiyülevvel 1322(June 10, 1904).

(9)BOA, İ.HUS, Nr. 20, Tarih: 7 Cemaziyelevvel 1322(July 20, 1904).

(١٠) رفيق حلمي ، مذكرات ، ترجمة : جميل بندجي الروژبياني ، ج١، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص٣٩ .

(١١) محمد طاهر العمري ، المصدر السابق ، ص١١٨ ؛ أمين سعيد ، أيام بغداد ، القاهرة ، ١٩٣٤، ص٢١٩ .

الشيخ سعيد عند السلطان عبد الحميد الثاني ، قد عززت من مكانته السياسية والاجتماعية في منطقة كردستان ، حتى قيل انه كان مفوضاً من الباب العالي بالتصرف كما يريد . ويبدو إن السياسة العثمانية كانت تقتضي إطلاق يد الشيخ سعيد في المنطقة بغية تنفيذ سياسة إستراتيجية تطمح من خلالها الى مواجهة بعض التحديات في المنطقة . لكن ذلك النفوذ القوى الذي امتاز به الشيخ سعيد ، ولد عداءً خفياً له شخصياً وللأسرة البرزنچية عموماً ، فكان بعض التجار والأغوات يشحذون السيف للتنكيل به[١] . كما يبدو إن موقف الحكومة تعزز في منطقة كردستان ، نتيجة لبقاء معظم العشائر موالية للحكومة ، غير إنهم كانوا يرفضون دفع الضرائب الباهضة إلى العثمانيين . وهذا كان ينطبق بصورة خاصة على العشائر التي تعيش في قرى جنوب كردستان . فضلاً عن العشائر التي تزرع الأراضي بالقرب من الحدود الفارسية ، التي انتفضت بصورة متكررة حول الأراضي لا لأسباب سياسية محددة ، بل تحدث النزاعات عندما يحاول شيخ قوي مصادرة الأرض لنفسه على حساب الفلاحين المعدمين .

وعَبّرَ السلطان مرة أخرى عن رأيه في أواخر مايس ١٩٠٥ استجابةً للتقارير القاضية بان الشيخ سعيد وأتباعه قد هاجموا قرى الهماوند . فعندما قدم المسؤولون المحليون طلباً بالسماح لهم بالاعتماد على القوة ضد الشيخ سعيد ، فبعد موافقة مجلس الوزراء عليه ، رفع إلى السلطان للموافقة[٢] . وفي إجابته استبعد السلطان عبد الحميد الثاني أي احتمال لاستعمال القوة ضد العائلة البرزنچية : **" وبما إن هذا النوع من المعاملة يتماشى بالتأكيد مع الإرادة السلطانية ، فقد تلغى الأوامر غير المرخصة إن وجدت لاستخدام الأسلحة بالحال ، وضمان الأمن والإدارة الجديدة من خلال تقديم الاستشارة الحكيمة لأولئك المعنيين"**[٣] .

لكن بعد أربعة أشهر القيَّ القبض على عدد من أفراد العائلة البرزنچية الذين مثلوا أمام المحكمة ، وكما كان متوقعاً فقد عفا عنهم السلطان جميعاً[٤] . لكنه لا يرغب بالتخلي عن سياسته في المصالحة . وبسبب الاضطرابات المتتالية التي شملت حالات الاغتيال بين الأطراف المتنازعين وأتباع الشيخ سعيد ، قام والي الموصل بتنحية نقيب السليمانية من فرع البرزنچي مع أعضاء مجلس إدارة المدينة في كانون الأول ١٩٠٥، إذ استدعي متصرف السليمانية والشيخ سعيد إلى الموصل من قبل الوالي لتنسيق إجراءات المصالحة بين العشائر في منطقة السليمانية . لكن الوالي كما يقال فَضّلَ الشيخ سعيد ، مما تسبب في اعتداء على النقيب وعلى أعضاء من

---

(١) رفيق حلمي ، المصدر السابق، ص٤٠ . يزعم البعض إن دعاء الشيخ سعيد استجيب لشفاء نجل السلطان العثماني ، وهذا هو السبب وراء تقريب السلطان له . ينظر : جرجيس فتح الله ، يقظة الكرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠- ١٩٢٥)، اربيل ، ٢٠٠٢، ص٦١.

(2)BOA, Y.A.RES, Nr. 130/87, Tarih: 23 Rebiyülevvel 1323(May 28, 1905).

(3)BOA, İ.HUS, Nr. 77, Tarih: 27 Rebiyülevvel 1323(June 1, 1905).

(4)BOA, Y.A.RES, Nr. 133/7 (1), Tarih: 5 Şaban 1323(October 5, 1905).

مجلس الإدارة[١] . واستمرت السلطات المحلية بمتابعة بعض البرزنچيين الذين أدينوا غيابياً ، لكن في شباط ١٩٠٦ أمر السلطان بإيقاف المتابعة[٢] . لكن العداوة بين البرزنچيين استمرت حتى إنها كانت قائمة عندما أنهى انقلاب تموز ١٩٠٨ سلطة عبد الحميد الثاني[٣]. ويبدو ان عدم موافقة السلطان على اتخاذ اجراءات صارمة بحق هذه العشائر يرجع الى ان بعضها يوجد فيها شخصيات دينية ، وان قسماً منها لها علاقة بالمشاريع السلطانية مثل الاراضي السنية وغيرها.

٢ـ العشائر الكردية والفرسان الحميدية :

شكلت الدولة العثمانية في عام ١٨٩١ قوة مقاتلة من الكرد في شرق وجنوب الأناضول سميت بالفرسان الحميدية[٤] ، نسبة إلى اسم السلطان عبد الحميد الثاني[٥] . وجاءت فكرة تشكيل هذه القوة اقتباساً من الروس ، إذ شكلت القيادة الروسية فرقتين من الكرد الساكنين فيما وراء القفقاس بأمرة العقيد لوريس مليكوف (Loris Malikov)[٦] . والهدف منها محاربة العشائر الكردية شبه المستقلة عن الدولة العثمانية وضربها مع بعضها ، فضلاً عن القضاء على أية انتفاضة كردية تندلع ضد السلطات العثمانية بقوات كردية . وكذلك كسب ولاء العشائر الكردية واستمالتها[٧] . وانعكست تشكيلات هذه القوة على العشائر العراقية الكردية .

ووفقاً لهذا النظام قامت بعض العشائر المتنفذة بتجهيز واحدة أو أكثر من هذه الأفواج ، فيما جهزت العشائر الأقل عدداً الأفواج المشتركة . غير إن الامتيازات والأسلحة التي جهزتها الحكومة للعشائر الكردية التي تنتمي إلى الأفواج الحميدية ، كان لها التأثير في إضعاف توازن القوى بين العشائر الكردية نفسها . وكذلك العلاقات القديمة بين شيوخ الطرق الصوفية والشيوخ العموم[٨] . ولم يدخل إلا (١٣) شيخاً في صفوف الفرسان الحميدية من بين (٥٠) شيخاً من

---

(1)F.O. 424/210, No. 3, Inclosure, Baghdad, No. 1009/97, December 21, 1905.

(2)BOA, İ.HUS, Nr. 12, Tarih: 11 Zilhicce 1323(February 6, 1906).

(3)McDowall ,Op.Cit., P.97 ; Soane , To Mesopotamia and Kurdistan, PP.191–192 .

(٤) عن الفرسان الحميدية . ينظر :

Stephen Duguid,The Politics of Unity :Hamidian Policy in Eastern Anatolia ,"Middle Eastern Studies",Vol.9 , No.2 ,May ,1973, PP.139–155 ; Bayram Kodaman , Hamidiye Hafif Süvari Alayları II.Abdülhamid ve Doğu Anadolu Aşiretleri İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi, Ankara , Sayı :32 , 1979 , s. 427- 481.

(٥) مارتن فان برونسن ، المجتمع الكردي (العرق، القومية ، ومشاكل اللجوء)، ترجمة : صدقي عز الدين البيرموسي، دهوك ، ١٩٨٨، ص٢٥.

(٦) جليلي جليل وآخرون، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(٧) فيان حسن عزيز الجاف ، سنجق السليمانية في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، رسالة ماجستير ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ ، ص١٨٣.

(8)Shaw , Op.Cit., P.246.

الذين زاروا إسطنبول ووعدوا بالدخول في التشكيلة الحميدية ، كما إن الكثير من العشائر الكردية رفضت الدخول فيها مثل عشيرة الهماوند ، كما لم يستجب البدرخانيون والشمزينيون ، وعشائر بشدر والجاف وكذلك الروانديزيين ، بل أظهرت بعض عشائرها كالداودي ودزئى والشكاك الذين يعيشون بمحاذاة الحدود العثمانية – الفارسية ، اشد العداء للسلطان ، خاصةً بعد نفي عدد من رؤوساء العشائر إلى مناطق نائية . ويذكر لازاريف انه ينعدم أي اثر يمثل السلطة بينهم ، وان سلطة الحكومة كانت متزعزعة تماماً[١] .

شهدت مناطق كركوك والسليمانية ودهوك والعمادية اضطرابات من قبل بعض عشائرها. وقد تعقدت الأمور من قبل نظام أفواج الفرسان الحميدية . إذ كان حاجي آغا واحداً من مثيري الشغب في المنطقة وهو رئيس عشيرة أرتوشي وقائممقام (عقيد) في القوات الحميدية . ومنذ أوائل ١٨٩٧ هاجم حاجي آغا العشائر وقام بتسليبها ، كما عرّضَ العشائر الأخرى المجاورة لمنطقة دهوك للسلب والسرقة أيضاً . وفي آذار ١٨٩٧ حدث اضطراب في منطقة دهوك سببه النزاعات بين العشائر الكردية . كما هاجم حاجي آغا عشيرة اورامار المتنقلة وعشيرة هركي . وعندما هاجمت هاتان العشيرتان بعضهما البعض سلبوا ما كانوا يريدونه مثل الممتلكات والحنطة والماشية من العشائر التي مروا بها سواء كان ساكنوها من المسلمين أو المسيحيين أو الأيزديين[٢] . وبما إن حاجي آغا يعود إلى القوات الحميدية ، لم يتمكن أي مسؤول مدني أو عسكري من إتخاذ إجراء بحقه ، عدا إنهم استطاعوا إبلاغ زكي باشا قائد الفيلق الرابع في ارزنجان ، لكن زكي باشا دائماً يحمي العشائر الكردية التي تعود إلى الحميدية ، مما أدى إلى نزاعات إدارية خطيرة في الأناضول الشرقية والموصل وبين الموظفين المسؤولين عن هذه الأقاليم وزكي باشا . وبما إن الأخير يتمتع بدعم السلطان انتهت كل هذه النزاعات لصالحه على العموم[٣].

نقل عن حاجي آغا انه قام بتسليب وحرق بعض القرى التي تعود إلى الشيخ نور محمد من شيوخ النقشبندية المؤثرين في دهوك في تشرين الثاني ١٨٩٨. فقام الشيخ نور محمد بتجميع عددٍ كبيرٍ من الكرد المسلحين ، بحيث أشاع حالة من الرعب في دهوك ، مما أدى إلى إغلاق المحلات والأسواق . وقامت السلطات بإرسال بعض القوات من الموصل لحفظ الأمن ، لكن

(١) لازاريف ، المصدر السابق ، ص ٩٢- ٩٤ ؛ جليلي جليل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(2)F.O. 424/191 , Inclosure 2 in No. 343, Rassam to Loch, No.12, March 24, 1897.

(3)Tepeyran, Op.Cit., PP.315 –320.

دون فائدة[١] . وفي كانون الثاني ١٨٩٩ قام الشيخ نور محمد بتحريض أكراد الدوسكي على مهاجمة أكراد كوجر أتباع حاجي آغا[٢] . كما وصلت الأخبار من الموصل في شباط ان الكرد قاموا بتسليب القرى الأيزدية في دهوك . وذكر نمرود رسام(Nimrod Rassam) وكيل القنصل البريطاني في الموصل (١٨٩٣- ١٩٠٨) انهم نزلوا مدججين ببنادق المارتيني ، وقاموا بتسليب القرى ، دون إن تتخذ السلطات المحلية أي إجراء إزاء ذلك . كما لم تسفر كل الشكاوي المرسلة إلى اسطنبول عن أية نتيجة تذكر[٣].

وطبقاً للمصادر البريطانية كان قائممقام دهوك محمد علي بيك رجلاً فاسداً ازدادت في وقته جرائم السرقة واللصوصية التي يقوم بها الكرد بالضد من السياسة العثمانية ، فأرسل القاضي وأعضاء مجلس إدارة دهوك والوجهاء التماساً إلى الموصل مطالبين فيه بالتحقيق في الأمر . غير إن مبادرة الوجهاء لم تنجح ، وان محمد أفندي ابن مفتي الموصل أرسل إلى دهوك ليحل محل القائممقام الحالي . فيما استدعى الآخر إلى الموصل للتحقيق ، عندما أرسل . العلماء ووجهاء الموصل والرؤساء الروحيين للطوائف غير المسلمة برقية شكوى ، قام الباب العالي في عام ١٨٩٩ بالتحقيق من خلال الوالي القائم بالأعمال حمدي بيك الذي كان معروفاً بفساده ، فأبلغ الباب العالي ان كل الشكاوي كانت كاذبة[٤].

عندها أرسلت السلطات العثمانية نتيجةً للأحداث المذكورة ابو بكر حازم بيك والياً جديداً للموصل ، وابلغه تحسين باشا السكرتير الرئيس للقصر ان يذهب إلى المنطقة بأسرع ما يمكن **" لأن الكرد كانوا يفترسون بعضهم البعض كالذئاب "**[٥] . وتوافقاً مع موقف السلطان العام اختار الوالي اللجوء إلى التوسط ، وبنجاح حث الشيخ نور محمد على التخلي عن قواته والذهاب إلى الموصل للإدلاء بدعوته[٦] . وقد أشيع ان الشيخ كان يرافقه (١٠٠٠) من الخيالة

(1)F.O. 195/2020, Melvill to O'Conor, No.598/93, Baghdad, November 29, 1898, Extract from the Mosul Newsletter, No. 30, November 13, 1898 .

(2)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 2, January 11, 1899 .

(3)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 6, February 24, 1899.

(4)F.O. 195/2055 , From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, Extracts from letter No. 7, March 10, 1899.

(5)Ibid ; Tepeyran,Op.Cit., PP.243, 317.

(6)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 8, March 29, 1899.

ويتوقع تعزيزات بما يعادلها من المشاة من عشائر منطقة دهوك والعمادية وزاخو . ويذكر وكيل القنصل البريطاني في الموصل ان الوالي أرسل النقيب وصالح أفندي السعدي واثنين من وجهاء الموصل للتدخل وتحقيق المصالحة بين الطرفين ، وقد نجح النقيب بإقناع الشيخ بالعودة إلى الموصل وإبلاغ السلطان بشكواه . بقيّ الشيخ نور محمد في الموصل مدة من الزمن في بيت النقيب ، وبينما كان في الموصل أكد له الوالي انه سوف يحقق في شكواه ، ويرسل على حاجي آغا ليُمثِلْ للمحاكمة ، ومن ثم تنقل أقواله إلى اسطنبول فينتظر الأوامر بالتلغراف[١].

سمح الباب العالي للشيخ نور محمد أن يعود إلى دهوك في آب ١٨٩٩. وبعد شهرين أمر القصر حاجي آغا إن ينتقل مع عشيرته إلى ولاية ديار بكر ، ومن الواضح إن الدعوى ضده كانت مقنعه[٢] . هذا الأمر جعل والي الموصل يقوم بإرسال حسني باشا قائد الدرك إلى زاخو لإقناع حاجي آغا بترك المكان وان يذهب إلى الجزيرة في ولاية ديار بكر ، وكان على حاجي آغا أن يقبل الأمر ، ويقال انه قاوم ذلك في البداية ، لكن بعد مراسلة مع والي الموصل وقائد الفيلق السادس زكي باشا الذي أمره بالمغادرة فوراً والانتقال إلى المكان المحدد له مع عشيرته[٣].

لكن تنحي حاجي آغا خلق فرصاً لشيوخ العشائر الآخرين للتسليب بضمنهم الشيخ نوري ابن عم الشيخ نور محمد[٤] . إذ أرسلت قوات الدرك بتعقب الشيخ نوري في كانون الأول ١٨٩٩، لكن بدلاً من مهاجمته طلب قائدهم حسني باشا من الشيخ نور محمد التوسط ، وقام الأخير بإقناع الشيخ نوري ان يسلم نفسه والذهاب إلى الموصل ، فعامله الوالي معاملةً خاصة ، وحجز في مكان خاص خارج السجن العام . ثم جاء الشيخ نور محمد إلى الموصل[٥].

(1)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 10, April 4, 1899.

(2)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, translation of Newsletter No. 27, October 2, 1899.

(3)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, translation of letter No. 28, October 23, 1899.

(4)F.O. 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 31, November 20, 1899 .

(5)F.O. 195/2074, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, translation of letter No. 32, December 21, 1899.

اقترح الوالي أبو بكر حازم بيك أن يحصل على عفو سلطاني للشيخ نوري ، لكنه فشل في الحصول على دعم أعضاء مجلس إدارة الولاية[١] . وفي الوقت نفسه بدأت محاكمة الشيخ نوري ونور محمد في الموصل . ففي شباط ١٩٠٠ حينما أدرك ان الحكم بالسجن كان على وشك الصدور ضده ، هرب ابن عمه الشيخ نور محمد من الموصل . كما حاول الشيخ نوري الهرب ، لكنه فشل والقيّ في السجن العام[٢] . وبعد إقناع علي بيك أمير الأيزدية أن يسحب دعوته ضدهم، أطلق سراح الشيخ نوري في تشرين الثاني١٩٠٠[٣] . ومع ذلك في غضون أقل من عام استأنف الشيخان عمليات التسليب ، إذ القيّ القبض مرة أخرى على الشيخ نوري ، لكن السلطان عفا عنهما في كانون الأول ١٩٠١، وفقاً لطلب خاص قدمه الشيخ سعيد البرزنچي الذي كان آنذاك في اسطنبول[٤] . وعندئذ تمت تنحية الوالي أبو بكر حازم بيك ، بسبب شكاوي زكي باشا بخصوص موقفه العدائي المزعوم إزاء الكرد لاسيما أكراد الحميدية[٥].

٣- العشائر الأيزدية:

عند اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش الدولة ، بدأ بفرض الخدمة العسكرية على الأيزديين مجدداً ، بعد تبنيه سياسة الجامعة الإسلامية . وتحريضه من قبل رجال الدين المسلمين الذين أفتوا له ان الأيزديين لا يمكن عَدّهم كأهل الكتاب ، وإنما هم فرقة إسلامية منشقة ، لذلك وحسب رأيهم يجب أن يخضعوا للخدمة العسكرية[٦] . فلم يمض على إعفائهم سوى عشر سنوات كانوا خلالها يدفعون بدلاً مقداره خمسون ليرة ، لذلك وبموجب الفتوى قررت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٥ معاملة الأيزدين على غرار المسلمين في مسألة التجنيد[٧].

---

(1)F.O. 195/2074, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, translation of letter No. 3, February 21, 1900.

(2)F.O. 195/2074 ,From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, translation of letter No. 4, February 28, 1900 .

(3)F.O. 195/2074, translation of letter No. 18, November 20, 1900.

(4)F.O. 195/2096, Mosul Newsletter No. 26, December 12 ,1901.

(5)F.O. 195/2096, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad , purport of letter No. 21, October 8, 1901 ; Tepeyran, Op.Cit., PP. 387–388 .

(٦) داود الجلبي الموصلي ، مخطوطات الموصل ، بغداد ، ١٩٢٧، ص٢٥٢ ؛ محمد مهدي العلوي ، المصدر السابق ، ص٥٥٣ ؛ سعيد خديدة ، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزديين في ولاية الموصل ، "لالش"(مجلة) ، دهوك ، العدد (١٢) ، كانون الثاني ٢٠٠٠ ، ص٨٦-١٠٢ ؛ جون كيست ، السلطان عبد الحميد الثاني والايزدية ، ترجمة : هوراز سوار علي ، "متين"، العدد (٨٢)، تشرين الثاني ١٩٩٩، ص ١٠٣.

(7) Guest , Op , Cit , P.126 ; عباس العزاوي ، تاريخ اليزيدية ، ص١٦٠.

اتخذت الحكومة خطوات عدة لتطبيق قرارها ، تمثلت أولها في إرسال البعثات الدينية إليهم عام ١٨٨٧، اولها برئاسة مسعود أفندي نقيب ديار بكر وعضوية الشيخ سليم الخالدي ، وعددٍ من أمراء العساكر السلطانية[١] . لكن هذه البعثة أخفقت في إقناع الأيزديين بالتخلي عن معتقداتهم والانخراط في الجيش ، عندها لجأت إلى الخيار العسكري ، إذ جهزت في منتصف أيلول عام ١٨٩٠ حملة بقيادة ايوب بيك ضد أيزدية سنجار. وعلى الرغم من القسوة[٢] التي استخدمت مع الأيزدية ، لكن الأخيرين رفضوا الامتثال لأوامر الحكومة[٣] اضطر بعدها السلطان عام ١٨٩٢ إلى إرسال وفد مؤلف من عدد من الضباط واثنين من رجال الدين إلى زعماء الأيزدية مع رسالة تضمنت بطلان معتقداتهم ، وان عليهم العودة إلى الإسلام . فأجاب ميرزا بيك زعيم الأيزدية على الرسالة قائلاً :" **ان ديانتنا سبقت الدين الإسلامي بآلاف السنين**"[٤] ، وهذا يعني رفضهم الامتثال لدعوة السلطان عبد الحميد الثاني .

ولإجبار الأيزدية على الرضوخ أرسلت في تموز ١٨٩٢ قوة عسكرية إلى الموصل بقيادة الفريق عمر وهبي باشا مزوداً بصلاحيات من السلطان عبد الحميد الثاني[٥] ، مهمتها الاطلاع على أوضاع ولاية الموصل وإنزال العقاب بحق الخارجين عن السلطة[٦] .

ولا شعار الأيزدية بقسوة القائد العثماني ، اطلق عمر وهبي سراح العامة من الناس وزج بدلاً عنهم أعضاء مجلس إدارة الولاية وبعضاً من الأعيان[٧] لممارستهم أعمالاً غير قانونية بعد ان قرر عزلهم من وظائفهم[٨] . ثم جاء بالقاضي وكان معروفاً بالارتشاء ، فأركبه على حمار ووجهه إلى الخلف وطاف به في شوارع الموصل ، وكان المنادي يسير أمامه يعلن للناس جريمته . وأصبح الناس في ذهول إذ كانت تلك أول مرة يشاهدون فيها مثل هذا الحكم الصارم . وألف عمر وهبي باشا لجنة خاصة لتحصيل ما تبقى على الأهالي من ضرائب وديون أميرية عن الأعوام الثماني الماضية ، وأسرع الناس يؤدون ما فرض عليهم إذ كانوا يخشون أن يكونَ

---

(١) داود جلبي ، المصدر السابق، ص٢٥٢ ؛ حسن ويس يعقوب مصطفى، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٢) مارس أتباع أيوب بيك أبشع أساليب القسوة ضد الأيزدية ، إذ كانوا يعمدون إلى إرهاب الناس وفتح مخازن حبوبهم لحيواناتهم عنوة ، وانتهاك حرمات نسائهم ومصادرة أموالهم . للتفاصيل ينظر : بدج،المصدر السابق،ص١٠٨-١١١.

(٣) سعيد خديدة ، المصدر السابق ، ص٨٩ ؛ بدج ، المصدر السابق ، ص١٠٨-١١١.

(٤) عبد الرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ص١٢٣– ١٢٤؛ خديدة ، المصدر السابق، ص٨٩ .

(5)BOA, Y.A.HUS, Nr. 262/50, Tarih: 15 Zilhicce 1309(July 11, 1892) .

(٦) علي شاكر علي ونمير طه ياسين، الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الإصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢- ١٨٩٣، "التربية والعلم"(مجلة) ،الموصل، العدد(٢١) ،١٩٩٨،ص١٦٥؛ محمد التونجي ، اليزيدية، بيروت،١٩٩٩،ص١٠٦.

(٧) مكث هؤلاء في السجن لمدة ستة أيام ثم أطلق سراحهم .

(٨) صديق الدملوجي ، اليزيدية ، ص٥٠٦-٥٠٧ ؛ سليمان صائغ ، المصدر السابق، ج١ ، ص٣١٥ .

مصيرهم كمصير القاضي أو أعضاء مجلس الإدارة . وقد استطاعت اللجنة أن تجمع في مدة قصيرة ما يزيد على(٥٢) ألف ليرة . وبنى عمر وهبي باشا بهذا المبلغ داراً للحكومة على طراز جديد ، كما زاد مرتبات الجنود[١].

تمادى هذا القائد في سياسته حتى انه اصدر أمره بإحصاء سكان الموصل حتى إناثهم ، وهنا جوبه الباشا بما لم يكن يتوقعه ، فقد انتهز خصومه تلك الفرصة واخذوا يشنعون عليه انه يريد انتهاك حرمات النساء بتسجيل أسمائهن ، فعارضها أهل الموصل وعشائرها ، وطافت المدينة مظاهرات ردد المتظاهرون فيها أهازيج تندد بعمر باشا[٢] .

أما بالنسبة إلى سياسة هذا القائد تجاه الأيزديين فقد اتبع عمر وهبي باشا معهم في بادئ الأمر سياسة الترغيب والترهيب ، فوجه دعوة إلى زعماء الأيزدية في الشيخان للحضور إلى الموصل مع أتباعهم ، وقد سعى هؤلاء لتلبية الدعوة[٣] ؛ لأنهم اقل عناداً من أيزدية سنجار. إذ وصل ميرزا بيك إلى الموصل مع أربعين من زعماء ووجهاء الأيزدية . وقد اغتنم عمر وهبي باشا تلك الزيارة لممارسة أقصى قدر ممكن من التأثير في نفوس الأيزديين . إذ أعد حفلاً ضخماً لاستقبالهم ، وكان هو على رأس المستقبلين . وقد شارك في الاستقبال علماء الدين ، وبعض القطعات العسكرية المرابطة في الموصل ، فضلاً عن فرقة موسيقية عسكرية ، بعدها عقد عمر باشا اجتماعاً مع ميرزا بيك ورجاله في دار الحكومة ، دعا خلاله زعماء الأيزدية إلى التخلي عن ديانتهم واعتناق الإسلام ، مستخدماً مختلف الأساليب لتحقيق هدفه . فكان من بين الذين تظاهروا بالإسلام ميرزا بيك وعدد من الأيزديين الآخرين ، أما الذين رفضوا فكان نصيبهم أشد أنواع التعذيب[٤] .

في الوقت نفسه أمرهم ان يلعنوا الشيطان فسكتوا جميعاً ، وكرر عليهم الأمر ثلاث مرات، وهم ساكتون . مما أثار استياءً لدى عمر باشا اضطره إلى استخدام العنف ضد الأيزديين حتى مات بعضهم ، وأصيب آخرون بجروح نقلوا على أثرها إلى المستشفى[٥] . ويبدو إن ميرزا بك وبعض الذين جاؤوا معه آثروا التقية وتظاهروا أمام الباشا إنهم تركوا تقديس الشيطان وانه إذا عادوا إلى قراهم سيقنعون الباقين منهم . على أثرها أرسل الباشا في السابع من آب ١٨٩٢

(١) فوصيل ، المصدر السابق ، ص٨٧-٨٨ ؛ سليمان صائغ ، المصدر السابق، ص٢١٦ .

(٢) خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص٩٧- ٩٨ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص٥٠.

(٣) سليمان صائغ، المصدر السابق،ج١،ص٣١٨؛ عبد الرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ص١٤٣.

(4)Parry, Op. Cit., PP.253 -254;

عبد المنعم الغلامي ، بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، الموصل ، ١٩٥٠، ص٥٣-٥٤.

(٥) سليمان صائغ، المصدر السابق، ج١، ص٣١٨-٣١٩ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج٨، ص١١٩.

برقية إلى اسطنبول يقول فيها :" **أن عشرين ألفاً من الأيزدية اهتدوا بهمته ، ومن الأفضل منح أوسمه للأمير ميرزا بيك وأخوته وتعيين مرشدين وموجهين للدين في قرى الشيخان**"[١] ، ويبدو أن السلطات العثمانية اقتنعت بادعاءات عمر باشا بدليل أنها بعثت إليه بالأوسمة ، وقلّدت لميرزا بيك وأخيه بديع بيك وأمير آخر مع لقب الباشا ، ومنح كل منهم راتباً شهرياً مقداره الفي قرش عثماني[٢].

وتنفيذاً لمقترحات عمر باشا أرسلت الحكومة العثمانية مجموعة من المعلمين ورجال الدين إلى القرى الأيزدية في الشيخان وافتتحت المدارس الدينية فيها ، لتعليم الأيزديين أصول الدين الإسلامي[٣] . وعند وصول المعلمين إلى القرى جوبهوا بالطرد من قبل سكانها وتهديدهم بالقتل عند عودتهم ثانيةً ، مما أثار غضب عمر باشا ، فأرسل في الخامس عشر من أيلول ١٨٩٢ كتيبة من الجنود النظاميين بإمرة ولده عاصم بيك ورشيد أفندي العمري ، لتمارس عمليات قتل لأعداد من الأيزديين وإحراق أربع من قرى الدنادية بأهلها ومواشيها[٤] . ويصف الكاتب البريطاني باري (Parry) الحالة قائلاً : " **قتل حوالي خمسمائة من الرجال والنساء ودُمرت المزارات الأيزدية في كل قرية دخلوها ، ونهب الجنود مقر الامارة في باعذرة** "[٥] .

إلى جانب ما ذكر فقد قرر عاصم بيك تحويل مرقد الشيخ عدي إلى مدرسة دينية والاستيلاء على ما تحويه السناجق[٦] من تحف اثارية وإرسالها إلى بغداد ، إذ احتفظ بها في خزانة الفيلق السادس حتى عام ١٩٠٨، بعدها أعيدت إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش[٧].

---

(١) "زوراء" ، العدد ١٥٢٢ ، ٣ صفر ١٣١٠هـ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص٥٣ .

(2)Guest , Op , Cit , P. 130 ; علي شاكر علي ونمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص١٦٨

(٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٨ ، ص١٢٠؛ عبد المنعم الغلامي ، بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، ص٥٤ .

(4)Yurdaer Abca , Yezidilik ve Osmanlı yönetiminde yezidiler , yüksek lisans tezi , Sosyal Bilimler Enstitüsü ,Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı ,Eskişehir Osmangazi Üniversitesi,Ağustos, 2006, s. 94- 99 ; Guest , Op , Cit, P.130 .

(5)Parry, Op. Cit., PP.253 - 254 ; عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٨ ، ص١٢٠

(٦) السناجق : مفردها سنجق وهي كلمة تركية تعني اللواء أو الراية أو العلم ويطلقها الأيزديون على تمثال يشبه الطاووس . يسمونه" **طاووس ملك** "، ويرمزون به الى معبودهم ، ويُعَد من أشهر رموز الديانة الأيزدية . وكان لليزيديين ستة سناجق يعلو كل منها تمثال على هيئة ديك أو طاووس من النحاس أو غيره يسمى طاووس ملك. ينظر: عبد الرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص٨٩ ؛ إبراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل ، ص١٠٨؛ عدنان زيان فرحان ، المصدر السابق ، ص١٥٣.

(٧) زهير كاظم عبود ، طاووس ملك رئيس الملائكة لدى الايزيدية ، السليمانية ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٠.

ولعل أدق وصف لممارسات الجنود العثمانيين مع الأيزدية ما ذكره باري قائلاً: " **سمع ابن الباشا** [يقصد عاصم بيك] **ان عدداً من الفتيات قد اختبئن في احد البساتين القريبة هرباً من العار فأمر في الحال بإضرام النيران في البستان فاحترقت الشابات جميعاً بالنار وهن يصرخن بأصواتهن العالية**"[١].

أحدثت الضربات العثمانية على أيزدية شيخان تذمراً وعصياناً من قبل أيزدية سنجار فقرر عمر باشا في بداية تشرين الأول عام ١٨٩٢ إرسال قوة من الجيش النظامي بقيادة ولده عاصم بيك دون ان يضع في حساباته فشل المهمة ، غير ان الذي حدث قد فاجأ الجميع إذ تعرضت القوات العثمانية إلى ضربات موجعة من قبل الأيزدية المحصنين في الجبال أفقدتهم حوالي المائة قتيل حسب شهادة أحد الجرحى الذي نقل إلى مستشفى الموصل[٢] . وعند معرفة عمر وهبي باشا بذلك توجه في الثامن عشر من تشرين الثاني من نفس العام مع قوة عسكرية إلى سنجار عبر الطريق الصحراوي ، حتى وصل قرية مهركان ، إذ هاجمهم صباح يوم الخامس عشر من نيسان١٨٩٣ في موقع " **زوقاية** " ، لكن استعدادات الأيزديين أفشلت الهجوم العثماني إذ تكبدت القوات العثمانية خسائر كبيرة قدرت (٤٨٩) قتيلاً[٣] ، فضلاً عن (٤٠) رجلاً من العشائر الموالية لهم ، أما خسائر الأيزديين فكانت (١٥) رجلاً فقط ، عندها انسحبت القوات العثمانية إلى مواقعها والتفاوض مع الأيزدية[٤].

استغل الوكلاء الأجانب في الموصل ووجهاء المدينة من رجال الدين والتجار فرصة غياب عمر باشا ، وأخبروا الباب العالي وسفراء الدول الأجنبية في العاصمة اسطنبول عن طريق إرسال التقارير والشكاوي عن القسوة والبطش الذي يعاني منها أهالي المدينة عموماً وأيزدية سنجار خصوصاً من قبل القائد العثماني وجنوده[٥] . وعلى اثر ذلك وصلت إلى الموصل لجنة متنكرة بزي الجبليين ، خوفاً من البطش بهم ، كان الباب العالي قد أرسلها للتحقيق معه في الوقت الذي كان فيه الباشا مشغولاً بمفاوضة الأيزدية ، وقد استدعته اللجنة إلى الموصل وأبلغته في الخامس والعشرين من نيسان ١٨٩٣ بقرار عزله والعودة إلى اسطنبول[٦].

---

(1)Parry, Op. Cit., P.257 .

(2)M . Joachim Ménant , Les Yézidiz :Épisodes de L'histoire Des Adorateurs Du Diable , Paris, 1892, P.162 .

(3)Parry, Op. Cit.,P.258 ; سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥

(٤) صديق الدملوجي ، اليزيدية ، ص ٥٠٨ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣، ص٥٤.

(٥) حسن ويس يعقوب مصطفى ، المصدر السابق ، ص٤٥ ؛ Parry, Op. Cit., P.260

(٦) صديق الدملوجي ، اليزيدية ، ص٥٠٩.

استمر توتر الأوضاع خلال عام ١٨٩٣، إذ رفض عرب عشيرة شمر إعادة المواشي التي عهد بها الأيزديون إليهم خلال قتالهم مع القوات العثمانية ؛ لذا لم يتمكنوا من دفع الضرائب التي بذمتهم إلى الحكومة العثمانية[١] . مما دفعهم إلى شن هجمات على قرى وبيوت المسلمين وحرق مزارعهم وإعاقة سير القوافل التجارية ، التصرفات التي على أثرها تحركت حملة عسكرية إلى سنجار بقيادة اللواء بكر باشا في مايس ١٨٩٣ تمكنت بفعل ضرباتها القوية من إجبار الأيزدية على الخضوع لسلطة الدولة العثمانية[٢].

ومع كل الإجراءات التي اتخذتها القيادة العسكرية العثمانية ، مارس الأيزديون أعمالاً انتقامية ضد بعض العشائر التي شاركت في حملة عمر وهبي باشا ، كما بدأوا بالتعرض للقوافل التجارية . مما اضطر السلطات الحكومية ثانيةً إلى إرسال قوة ضدهم عام ١٨٩٥ ، أوقعت بالأيزديين خسائر فادحة ، اضطرتهم إلى الاستسلام . بعدها عادت الحكومة العثمانية إلى اتباع الأساليب السلمية مع الأيزديين بغية إقناعهم باعتناق الإسلام . وأوفدت لهذا الغرض عام ١٨٩٧عدداً من رجالات الدين برئاسة مسعود أفندي مفتي ديار بكر ، لكن الوفد أخفق في مسعاه[٣].

كتب نوري باشا والي الموصل (١٩٠٢-١٩٠٦) عام ١٩٠٣ رسالة إلى الباب العالي دافع فيها عن الأيزدية ، واقترح أن تترك لهم الحرية في معتقداتهم ، وان يؤخذ البدل النقدي منهم عوضاً عن الخدمة العسكرية . في ضوء ذلك اتخذت عام ١٩٠٤ إجراءات لتحسين علاقتها بالأيزديين ، في مقدمتها الاستجابة لما تضمنتها رسالة نوري باشا ، وإلغاء المدرسة الدينية التي أسسها عمر وهبي باشا ، والسماح للأيزديين عام ١٩٠٧ بالإشراف على مرقد الشيخ عدي بن مسافر[٤].

نستنتج مما ذكر ان من بين الأسباب التي أدت إلى تراجع الموقف العثماني ضد الأيزدية يعود إلى قناعتهم ، انه من الصعوبة الضغط على الأيزدية للتخلي عن معتقداتهم ؛ لأن ذلك يتعارض مع سياسة الدولة العثمانية بحرية الطقوس والمعتقدات الدينية للقوميات والشعوب المحكومة من جانبها .

---

(1)Guest , Op . Cit , P. 134

(٢) للتفاصيل عن حملة بكر باشا على سنجار . ينظر : داود مراد الختاري ، الايزدية في الوثائق العثمانية (١٨٨٦ – ١٨٩٤) ، دهوك ، ٢٠١٠ ، ص١٨١-١٩٠ ؛ سامي سعيد الأحمد ، المصدر السابق ، ص٩٥.

(٣) صديق الدملوجي ، اليزيدية ، ص٥٠٦، ٥١٠.

(٤) عبد الرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ص١٤٣؛ لونكريك ، العراق الحديث ،ج١، ص١٠٥.

المبحث الرابع - اثر السياسة العثمانية في تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

أولاً - التغلغل البريطاني :

تجسد التغلغل الأجنبي بين العشائر العراقية بالنفوذ البريطاني . إذ تمكنت بريطانيا من خلال جهود رجالاتها من ترسيخ نفوذها في العراق ، إلى الدرجة التي أصبح بها المقيمون البريطانيون لهم التأثير المباشر في إصدار القرار السياسي أو تنظيم العلاقة بين العشائر العربية وولاة العراق[١] . حتى أصبح كارتر (Carter) نائب القنصل البريطاني في البصرة يلقب بـ **"الشيخ الأبيض"** ، وذلك لنفوذه الكبير بين شيوخ العشائر هناك[٢].

والجدير بالملاحظة ان المسؤولين البريطانيين في المدة (١٨٧٦- ١٩٠٨) قد أدوا دوراً وسيطاً بين شيوخ المنتفق والسلطات العثمانية . ففي عام ١٨٨١ كان لبلودين (Plowden) القنصل البريطاني العام في بغداد (١٨٨٠- ١٨٨٢) دور في تخفيف حدة التوتر بين الطرفين بهدف إقامة جسور من العلاقة مع عشائر جنوبي العراق ، وتحريض بعضها للتمرد على الحكم العثماني[٣] . فقد أدت الاضطرابات التي هزت منطقة المنتفق في عام ١٨٨١ ، وهددت بصورة غير مباشرة الملاحة والتجارة في نهري دجلة والفرات القنصل البريطاني ان يقترح في رسالته التي بعثها إلى فريدريك هاملتون بلاكوود (Frederick Hamilton Blackwood) السفير البريطاني في اسطنبول(١٨٨١- ١٨٨٤) في السابع عشر من حزيران ١٨٨١ بضرورة التدخل لدى السلطات العثمانية ، من أجل إعادة تشكيل ولاية البصرة بعد الغائها عام ١٨٨٠ ، بسبب السياسة التعسفية التي تبناها الوالي ثابت باشا وإعادة تعيين ناصر باشا السعدون والياً عليها . ولمعالجة الاضطرابات العشائرية في جنوبي العراق اقترح السفير **" أن يُعيّن شخص من آل سعدون متصرفاً للناصرية هو الحل الأمثل الذي تسمح به الظروف لأنه بالتأكيد سينهي حالة الاضطراب المحلي ، ويفرض الهدوء ، ويضع العثمانيين في حالة اتفاق ، ويمنحهم وقتاً للتهيؤ للتعاون بفعالية مع آل سعدون "**[٤]. وبخلاف ذلك رأى بلودين تعيين ناصر باشا كونه حاكماً قوياً وقديراً وصديقاً للمصالح البريطانية ، وان يُعَيّن فالح باشا متصرفاً للناصرية[٥].

---

(١) صالح خضر محمد ، المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٢) محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ص٣٢؛ Geary , Op . Cit., Vol. 1, P. 89

(3) Cohen , Op.Cit., P.318.

(4)The Montefek Arabs 1872-1881: Shaikh Nasir .From Taevoa Chichrls Plowden, to Earl of Dufferin dated the 17th June 1881. Quoted in : Saldanha , Op.Cit.,P.75.

(5)Ibid.,P.76.

ويبدو إن البريطانيين مهتمون بالقضية لأسباب سياسية ، للدفاع عن مصالحهم التجارية التي تضررت من خلال استمرار النزاع بين الأتراك العثمانيين والعشائر العربية. وبذلك فشلت محاولة تبني مشروع بريطاني لأكبر اتحاد عشائري ، الهادف إلى تعزيز نفوذها في ولاية البصرة ودعم مصالحها التجارية .

حاول بعض زعماء المنتفق الحصول على حماية البريطانيين للحركة ضد السلطات العثمانية في البصرة من اجل استخدام البريطانيين ضد العثمانيين . فقد ذكر راتسلو القنصل البريطاني في البصرة في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٠٠ انه تلقى رسالة من سليمان بيك بن منصور باشا السعدون يرغب فيها بإرسال شخص موثوق به من قبل الكل إلى القنصل البريطاني . وتسترسل الرسالة عن هدف الزيارة المقترحة ان سليمان بيك ليس على وئام مع الحكم العثماني ، ويريد أن يكون تحت الحماية البريطانية . فأجاب راتسلو ان حكومته غير راغبة بالدخول في علاقات مع سليمان بيك[١] ، مما أسفر عن امتعاض سليمان بيك إذا ما عرف والي البصرة . ولم تقتصر الطلبات على سليمان بيك ، بل أن عدداً آخر من الشيوخ في المنتفق تقدموا له بالحصول على الجنسية والحماية البريطانية عن طريق وساطة مسلم هندي . كما نقل القنصل راتسلو في الثامن من أيلول ١٩٠٢ إلى السير اوكنور ، على أساس إن القنصل الروسي في بغداد كان يصدر جوازات إلى المواطنين في تلك المقاطعة . فأجاب راتسلو انه من غير الممكن أن يستجيب لهذا الطلب . وبعد ذلك تقدموا للقنصل الروسي العام بطلب الحماية ، الذي نقل بدوره ذلك الطلب الى السفير الروسي في اسطنبول[٢] . لكن هؤلاء انتهى مسعاهم لدى الممثل البريطاني والروسي في البصرة دون نجاح يُذكر .

لقد تجدد اتصال بعض شيوخ المنتفق مع القنصل البريطاني في البصرة ، ففي حزيران من عام ١٩٠٨ واثناء مفاوضاته اقترح سعدون تعيين قنصل بريطاني في مدينة الناصرية ، فأجاب القنصل انه سوف ينقل هذا الاقتراح للسفارة البريطانية في اسطنبول ، موضحاً له ان وضع القنصل هناك سيكون شبيهاً بوضع الرهينة ، فضلاً عن عدم ثقة البريطانيين بسعدون باشا[٣].

أما بالنسبة إلى تأثير النفوذ البريطاني وتغلغله بين صفوف العشائر الكردية العراقية فيعود إلى ما بعد الحرب الروسية - العثمانية (١٨٧٧- ١٨٧٨) ، وعودة التهديد الروسي وظهور

(1) Consul Wratislaw to Mr .de Buusen,No.92 , December 24 , 1900 :Quoted in : Bidwell, The Affairs of Kuwait ,1896 – 1901,Vol. I, Part II, London, 1971, P.66.

(2)The Montefek Seek British Protection and Rebel Against the Turks.Secret E., February 1900 ,No.223. Secret E., March 1903, Nos.34,35.Quoted in :Saldanha ,Op.Cit.,P.78,80.

(3)P.R.O.,F.O.424/216,No.55.Cons. Ramsay to Mr.G. Barclay, June 9. 1908.

الخطر الألماني في بغداد ، وقد قام العقيد مايلز(Miles) بجولات بين العشائر في أطراف الموصل ، ثم قام بعده بلودين برحلتين إلى أطراف كركوك والسليمانية واربيل عام ١٨٨١[١].

وتجسد التغلغل البريطاني أيضاً عندما اظهر الرحالة والآثاري البريطاني سر وليس بدج (W. Bidge) تعاطفه مع الأيزديين في سنجار ، أثناء زيارة قام بها الى قرى سنجار شتاء ١٨٩٠-١٨٩١ ، نتيجة لتعرضهم لمظالم متعددة على يد القائد العثماني أيوب بيك وجنوده. وكتب بدج عما كان يجري في سنجار الى وليم وايت (W. White) السفير البريطاني في اسطنبول (١٨٨٦- ١٨٩١) حسبما طلب منه الأيزديون وقائممقام سنجار، فبعث إليه السفير ببرقية بوساطة تويدي(Tweedi) القنصل البريطاني العام في بغداد (١٨٨٩-١٨٩١) جاء فيها: **" إن بريطانيا دولة موالية للعثمانيين ، والعثمانيون دولة موالية لبريطانيا وعلى من يخدم في دولة موالية أن لا يعمد إلى مهاجمة سياستها بشأن اليزيدية "**[٢] . ويبدو إن السياسة البريطانية في هذه المدة قد تغيرت من خلال تشجيع السلاطين العثمانيين ووزرائهم على انتهاج سياسة التسامح مع الأقليات غير الإسلامية وخصوصاً الأيزديين ، متخليةً عن سياستها السابقة القائمة على سياسة الحفاظ على وحدة الإمبراطورية العثمانية .

لكن بريطانيا تدخلت بقوة لصالح الأيزديين عندما حاول عمر وهبي باشا إجبارهم على اعتناق الدين الإسلامي عام ١٨٩٢ ، فقد كان السفير البريطاني ، بعد إشعاره من قبل اندروس(Andrus) المقيم البريطاني في الموصل بسياسة الشدة والاضطهاد المتبعة تجاه الأيزديين ، من السبّاقين لإقناع السلطان العثماني بعزل عمر وهبي باشا ، وكان السفير البريطاني في اسطنبول لا يدخر وسعاً في إقناع الباب العالي للتحقيق في مسألة الأخبار السيئة الواردة من الموصل حول اضطهاد الأيزديين[٣] .

إن الاهتمام البريطاني بالمنطقة الكردية قد تضاعف بشكل ملحوظ خلال الأعوام الأولى من القرن العشرين . ففي إطار تزايد ذلك الاهتمام جند عدد من الضباط البريطانيين لهذه الغاية فتجولوا في إنحاء مختلفة من المنطقة الكردية ، وأقاموا صلات وثيقة مع بعض رؤساء العشائر الكردية هناك ، بعد أن اطلعوا على تفاصيل حياة الكرد اليومية ، وأتقنوا لغتهم بشكل دقيق ، وخير نموذج في هذا المضمار الميجر سون (Soane) ، الذي عده البريطانيون خبيراً في الشؤون الكردية ، إلى جانب الميجر نوئيل (Noel)[٤].

---

(١) مارك سايكس ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٢) سر وليس بدج ، رحلات الى العراق ، ترجمة : فؤاد جميل ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص١٠٨ -١١٥ .

(3) Guest ,Op ,Cit ,P.132 .

(٤) نوئيل : ضابط سياسي بريطاني عمل بين قبائل البختيارية في بلاد فارس أبان سنوات الحرب العالمية الأولى ، وتابع نشاط العملاء الألمان هناك . عين حاكماً سياسياً في كركوك في مطلع تشرين الثاني ١٩١٨ ، عمل ===

ثانياً ـ التغلغل الفرنسي :

أولى الفرنسيون اهتماماً بعمليات التنقيب عن الآثار في مناطق شمالي وجنوبي العراق أثناء العهد الحميدي في محاولة لترسيخ نفوذهم في الدولة العثمانية ، وسد الطريق أمام قوى أجنبية أخرى تحاول الاستحواذ على تلك المناطق التي تُعَد في نظر الفرنسيين ثروة مادية وعلمية تجذب أنظار الآخرين إليها .

ولضعف فاعلية القرار السياسي العثماني على العشائر العراقية ، أقام الفرنسيون[١] علاقات مع عشائر تلك المناطق كونها الوسيلة الوحيدة التي يمكنهم عن طريقها تحقيق ما يسعون إليه ، وهذا ما أكده باروت (Parrot) عالم الآثار الفرنسي إذ قال : " **ان إقامتي في موقع تللو** – شرق مدينة الشطرة ـ **جعلني ارتبط بعلاقات جيدة برؤساء العشائر العربية هناك ..**"[٢]. لكن نوعية وقيمة القطعة الأثرية قد لفتت انتباه العشائر فقرروا مطالبة المنقبين الفرنسيين بإعادة ما عثروا عليه ، وبيعها عن طريقهم إلى تجار بالسعر الذي يرونه مناسباً ، مما أعاق عمليات التنقيب من قبل الفرنسيين التي تأثرت كذلك بحدوث الانتفاضات العشائرية ضد السلطة العثمانية، في وقت كان لا يحق فيه للفرنسيين تعيين حراس للحفاظ على سلامة المواقع الأثرية لأنها تعد ملكاً للعشائر القريبة منها[٣]. ومع ذلك تمكن الفرنسيون من تهريب مجموعة من القطع الأثرية بالتعاون مع بعض رجالات العشائر مقابل مبالغ نقدية تعد مغرية من قبل تلك العشائر[٤].

لم يقتصر التغلغل الفرنسي على جنوبي العراق ، بل كان تأثيره أيضاً في شماله ، عندما كان ليون كراجفسكي (Lyon Krajewski) نائب القنصل الفرنسي في الموصل (١٩٠٣-١٩٠٦) مهتماً بالأيزديين ، وزار معبد لالش في إحدى المناسبات ، وتناهى الى سمعه قصص عن المكتبة في جبل سنجار ، فقد كوّن صداقة جيدة مع احد الزعماء المحليين ، لكنه لم يفلح في الحصول على أية تفاصيل . لكن ترجمان القنصل عزيز قاس يوسف تمكن من استنساخ نص

=== مستشاراً للشيخ محمود الحفيد في منتصف تشرين الثاني عام ١٩١٨ . تجول في أنحاء كردستان ، وعقد صلات مع بعض رؤساء العشائر والشخصيات الكردية . أظهرت تقاريره ميلاً نحو الكرد . ينظر : ادموندز ، المصدر السابق ، ص٣٥- ٣٦ ؛ بيل ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(١) كان (ايرنست دي سارزيك Ernest de Sarzec) نائب القنصل الفرنسي في البصرة من ابرز المنقبين الذين عملوا في جنوبي العراق . ينظر: بهنام أبو الصوف ، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، بحث منشور ضمن حضارة العراق ،ج١، بغداد ، ١٩٨٥، ص٧٠.

(2) Andre Parrot , Tello Ving Campagnes de Fouilles 1877-1933 , Paris, 1948, P.318.

(٣) بدج ، المصدر السابق ، ج١، ص١٥٩.

(4)Parrot, Op. Cit., P.16 .

عربي للكتب الأيزدية المقدسة من أوراق قديمة ، كانت ذات مرة بحوزة زعيم أيزدي بالقسم الشمالي من موطن الداسنيين ، استولى عليها في ما بعد الجنود العثمانيون ، عندما مر بير انستاس بالموصل في عام ١٩٠٤ ، إذ اطلعه الترجمان على هذا النص وسمح له باستنساخه[١].

ثالثاً ـ التغلغل الألماني :

كان للألمان ومنذ عام ١٨٧٣ نصيب في ميدان التنافس للتنقيب عن الآثار العراقية ، لكن عملياتهم المنظمة في هذا المجال لم تبدأ إلا في السادس والعشرين من آذار ١٨٩٩ عندما شرع روبرت كولدوي (Robert Koldewey) بالتنقيب في مدينة بابل الأثرية باسم الجمعية الشرقية الألمانية (German Oriental Society)[٢].

لم يكتف الألمان بذلك ، بل شجعوا حكوماتهم على إنشاء مستوطنات في شمال العراق وبالتحديد في ولاية الموصل بالقرب من المناطق الأثرية بعد أن تأكدوا من إمكانية العيش هناك، وهذا ما أكده المستشرقان الألمانيان زخاو (Sachau) واوبنهايم (Openheim) من أن شمالي العراق هو أفضل المناطق ملائمةً للاستيطان ، نظراً لما يتمتع به من ثروات طبيعية كبيرة ومناخ جيد، بحيث أن استيطان الألمان فيه سيؤدي إلى أن يسود هناك " **فردوس حقيقي للمزارع**" على حد تعبير زخاو[٣].

ولإبعاد أي منافس لهم في هذا المجال ، اتبع المنقبون الألمان سياسة كسب الأهالي إلى جانبهم مادياً باشتغال بعض أفراد العشائر معهم أو تقديم الهدايا إلى الشخصيات المؤثرة منهم ، مما شجعهم على التدخل في الشؤون الداخلية لولاية الموصل[٤] ، وهذا ما مارسه هيرس اندريه (Hers Andre) القنصل الألماني في الموصل(١٩٠٦-١٩٠٧) إذ اخذ ينتقل من منطقة إلى أخرى زائراً الكثير من الأماكن الدينية كالأديرة وغيرها، لافتاً نظر الجميع تجاهه، باحثاً هنا وهناك عن أنصار له بين السكان المسيحيين المحليين[٥]. وقد عمل آندريه على تدريب العمال المحليين الذين يسهمون في التنقيبات الأثرية على طريقة الحفر العلمي في التنقيب ، وهؤلاء

---

(1)Guest , Op.Cit , P. 237 .

(٢) الجمعية الشرقية الألمانية: جمعية علمية في برلين كانت مسؤولة عن معظم التنقيبات الآثارية الألمانية في العراق. ينظر : محمد داخل السعدي ، المصدر السابق ، ص١٢٥.

(٣) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى ، "المؤرخ العربي" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٢٧) ، ١٩٨٦ ، ص٤٤.

(٤) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٣،ص١٢١.

(5)F.O. 371/346/9948,No 5677, L'infiuence allemande en Mesopotamie ,February 20, 1907.

كانوا عادةً من أبناء القرى المجاورة ، وصاروا يعرفون بالعمال الشرقاطيين[١]. وبهذه السياسة أغلق الألمان منافذ ولاية الموصل أمام قوى أوربية منافسه لها .

رابعاً ـ التغلغل الروسي:

واصل الروس اهتمامهم بولاية الموصل إبان العهد الحميدي ، بحكم الموقع الجغرافي ، فقد نشر يوري سركتفتش كارتسوف (Yuriy Sergtevich Kartsov) ، الذي كان قد شغل منصب القنصل الروسي العام في الموصل في ثمانينيات القرن التاسع عشر كتابا بعنوان " **سبع سنوات في الشرق الأدنى ١٨٧٩ـ١٨٨٦** " ، ضمّنه فصولاً تناولت وصفاً لأحوال الطائفتين الكلدانية واليعقوبية في المناطق الجبلية من ولاية الموصل ، ووصف فيه بإسهاب رحلة قام بها من تفليس إلى الموصل عام ١٨٨٤[٢] . كما قامت الأميرة شيرباتوفا(Cherbatova) في عام ١٩٠٠ بزيارة إلى مناطق البدو في الموصل بصحبة زوجها الذي كان يهوى تربية الخيول . وقد ألّفَتْ شيرباتوفا كتاباً عن تلك الرحلة نشر في سانت بيترسبورغ عام ١٩٠٣[٣] .

استغل الشيخ محمود باشا الجاف فرصة الخلافات بين روسيا القيصرية والعثمانيين ، فراسل الكسندر الثالث(Alexander III) (١٨٨١- ١٨٩٤) قيصر روسيا طالباً مساعدته بشأن إشعال نار الانتفاضة ضد الوجود العثماني في كردستان ، لكن مسعاه خاب في خضم الأوضاع الداخلية المتردية السائدة في روسيا القيصرية ، فقرر العودة الى عشيرته بعد هروبه من اسطنبول في آب عام ١٨٩١[٤] .

كان للروس مصالح سياسية كبيرة في ولاية الموصل . ففي عام ١٩٠٢- ١٩٠٣ أرسلت الحكومة الروسية شيلكوفنيكوف (Chelkuffinekov) أحد ضباط أركان القيادة العامة الروسية في مهمة إلى العراق . نشر الأخير كتابا بعنوان " **قوات الفيلق السادس لولايات بغداد والموصل والبصرة** " ، وقد احتوى الكتاب على معلومات عن الوضع السياسي في العراق ، والعشائر ونظم ملكية الأراضي وشؤون الري وغيرها[٥] .

---

(١) بهنام ابو الصوف ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٢) للتفاصيل عن تلك الرحلة . ينظر :

Юрий Сергеевич Карцов, Семь лет на Ближнем Востоке.1879—1886, Воспоминания политические и личные , СПб., 1906.

(٣) ب .م. دانتسيغ ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط ، ترجمة : معروف خزنه دار ، بيروت ،١٩٨١،ص٣٢١، ٣٤٦.

(4)BOA, Y.A.HUS , Nr. 251/135 , Tarih : 20 Safer 1309 (September 25 , 1891) ; http://www.jaff.biz/a_Jaff_Leaders/A_MAH%20PASHA.HTM .

(٥) دانتسيغ ، المصدر السابق ، ص٣٤٦- ٣٤٧.

من جانب آخر سعى الروس وبتشجيع من الطائفة الأرمنية العراقية إلى تأسيس نفوذ لهم في المناطق الكردية[١] ، علماً بان معظم محاولات الروس للتغلغل[٢] في الأقسام الشمالية من العراق كان يخطط لها من مدينتي وان وأرميا[٣] .

نستدل مما ذكر ان أوضاع الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد أسهمت بشكل أساسي في صراع القوى العظمى آنذاك لإيجاد موطئ قدم لهم في ولاياتها ولاسيما العراق المتعدد الثروات .

شاكر حسين دمدوم

(١) عثمان نوري ، عبد الحميد ثاني ودور سلطنتي حياة خصوصية وسياسية سي، در سعادت ١٣٢٧هـ ، ص٧٢٣.

(٢) شهد العراق أثناء العهد الحميدي تغلغلاً أمريكياً اختصر على تقديم الخدمات الصحية إلى عشائر البصرة عام ١٩٠٧.

See: S.M. Zwemer , Arabian the Cradle of Islam , London ,1900 , P.364.

(٣) جاسم محمد حسن العدول ، مصالح الدول الكبرى في ولاية الموصل ابان عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩، "دراسات إقليمية" (مجلة)، الموصل ، السنة الرابعة ، العدد(٩) ، كانون الثاني ٢٠٠٨، ص٩٠.

الفصل الرابع

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد الاتحاديين ١٩٠٨ – ١٩١٤
المبحث الأول - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية بغداد
أولاً ـ عشائر بغداد
ثانياً ـ عشائر الفرات الأوسط
المبحث الثاني- سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية البصرة
أولاً ـ عشائر المنتفق
ثانياً ـ عشائر العمارة
ثالثاً ـ عشائر البصرة
المبحث الثالث - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية الموصل
أولاً ـ سياستهم تجاه العشائر العربية
ثانياً ـ سياستهم تجاه العشائر والطوائف الكردية
١ـ الحركات العشائرية المعارضة للاتحاديين
أـ حركة شيوخ البرزنجية
ب ـ حركة عشيرة الهماوند
جـ ـ حركة الشيخ عبد السلام البارزاني
٢ـ علاقة عشيرة الجاف بالسلطات العثمانية
٣ـ عشيرة الباجلان والسلطات العثمانية
٤ـ سياسة الاتحاديين تجاه الأيزديين
المبحث الرابع- اثر السياسة العثمانية في تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية في عهد الاتحاديين
أولاً ـ التغلغل البريطاني
ثانياً ـ التغلغل الروسي
ثالثاً ـ التغلغل الفرنسي
رابعاً ـ التغلغل الألماني

شاكر حسين دمدوم

الفصل الرابع

السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية في عهد الاتحاديين ١٩٠٨– ١٩١٤:

المبحث الأول - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية بغداد:

أولاً - عشائر بغداد:

استولت جمعية الاتحاد والترقي[١] بانقلاب عسكري على الحكم في اسطنبول في الثالث والعشرين من تموز ١٩٠٨، وأعلنت مبادئها " **الحرية والمساواة والعدالة** " ، وأعادت العمل بدستور عام ١٨٧٦[٢] . ولم يلقِ الانقلاب أية ردود أفعال في المناطق العشائرية[٣] ، بسبب جهلها بأهداف الدستور ، اذ لم تقم السلطة بتوعية العشائر وتعريفها بالدستور . كما لم تعر العشائر ذلك الحدث الكبير اهتماماً واضحاً ، وهذا ما تنبه له القنصل الأمريكي العام في بيروت قائلاً : " **ان معنى " النعم " الدستورية التي جاء بها النظام الجديد لم يستوعبها إدراك الرجل العشائري بصوره صحيحة ، وأتوقع أن تستمر العشائر في حروبها وغزواتها لعدة سنين قادمة على الأقل**"[٤] ، لأن مبادئ وأهداف الاتحاديين المعلنة لم تصل إلى عامة الناس ولا تعبر عن مطالب أغلب الجماهير ، كونها لم تغير من الواقع الاجتماعي والاقتصادي لانحصارها بفئة قليلة من السكان هم فئة البورجوازية[٥] . ومع ذلك ، فان الانقلاب فتح آفاقاً جديدة للتعامل السياسي بين السكان والحكومة العثمانية ؛ لذا يُعَد نقطة تحول في تاريخ العراق السياسي الحديث . لكن الاتحاديين سرعان ما أظهروا تعصباً عنصرياً من خلال تبنيهم سياسة تتريك الشعوب غير التركية[٦] .

---

(١) أسست جمعية الاتحاد والترقي فرعاً لها في بغداد عام ١٩٠٨ وهو يُعَد أول مقر حزبي بالمعنى الحديث ، فلم يشهد العراق أي تنظيم سياسي قبل ذلك العام بسبب تسلط السلطات الحاكمة واستبدادها . ينظر : عادل تقي البلداوي ، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٧- ٨.

(٢) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٣) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(4)N.A.R.S., RG84,No.199,Am ,Cons .Gen at Beirut to Am. Amb.at Const., Nov. 13, 1908.
مقتبس من : خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨، ص٩٩-١٠٠.

(٥) محمد يونس ، الحركة الوطنية في المشرق العربي ١٩٠٨ – ١٩١٤، ط١، ج١، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٨٨ .

(٦) سليمان موسى ، الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، بيروت، ١٩٧٧، ص٢٥.
أعلن قادة الاتحاد والترقي في ربيع ١٩١١: " **أنه لا بد من عثمنة جميع العناصر غير التركية عاجلا أم آجلا ، وأنه لا يمكن تحقيق ذلك عن طريق الإقناع ، بل يجب اللجوء إلى استخدام القوة لإجبارهم على ذلك** " . مقتبس من : كمال مظهر أحمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، ص ٩٥-٩٦.

حاولت الحكومة العثمانية بعد اعادة العمل بألدستور عام ١٩٠٨ القضاء على نظام المشيخة ، والعمل على استقرار العشائر وتوطينها ، عن طريق الأتصال المباشر مع افراد العشائر بغية القضاء على نفوذ المشايخ ، لكن نتائج هذه التدابير اختلفت على وفق قوة العشيرة ومدى سيطرة الحكومة[١]، فيذكرالمستشرق السوفيتي كوتلوف ان عبد الحميد الثاني كان يسعى لاخماد الأنتفاضات الجماهيرية في الدولة العثمانية بألأستناد الى وسائل الأكراه ، فكانت احد العوامل التي ساعدت على تنامي الميول المعادية للحكومة في الجيش[٢].

بعد نجاح الانقلاب في اسطنبول وإعادة الدستور برزت فكرة الانتخابات في العراق ، التي بدأت في أيلول واستمرت حتى تشرين الثاني ١٩٠٨[٣] . ولم يشارك ممثلو الشعب الحقيقيون في تلك الانتخابات[٤] . وظهر إن الاتحاديين يرمون من وراء ترشيح العناصر التركية السيطرة على مجلس المبعوثان وكبت أنفاس العرب ، فكان هذا الإجراء أول احتكاك اصطنعه الاتحاديون لاستفزاز العرب . بينما حرموا العشائر من حق المشاركة في الانتخابات معللين ذلك بجهلهم لأعدادهم ومواطن سكناهم[٥].

وهكذا فلم يتسن للعراقيين أن يدلوا خلال الانتخابات بآرائهم بحرية ، لاسيما إنها كانت اقرب إلى التعيين ، منها إلى الانتخاب الحقيقي ، هذا فضلاً عن ان معظم العراقيين ، أحجموا عن الاشتراك في الانتخابات ، نظراً لأنهم لم يدركوا معناها ، ولعلهم خافوا من أن تكون بمثابة خدعة يقصد منها سوقهم إلى الخدمة العسكرية أو جباية الضرائب أو ما شابه ذلك[٦] . وعليه فقد جرت الانتخابات بهدوء تام[٧] . باستثناء ما حدث بالبصرة ، عندما أعيد انتخاب طالب النقيب ثلاث مرات متتالية ، على الرغم من انه أحرز نجاحاً ساحقاً في كل مرة منها[٨] . ويرجح ان سبب ذلك يعود إلى عدم ثقة جمعية الاتحاد والترقي بولاء طالب النقيب لها ، مع انه انتسب إلى فرعها بالبصرة وتبرع له بمبلغ سبعين ليرة لتمكينه من استئجار مقر له[٩].

---

(١)عبدالجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الأستخبارات البريطانية ، ص٨ .

(٢) ل. ن. كوتلوف، خصائص واهمية الحركات الجماهيرية في المشرق العربي قبيل ثورة الأتحاديين، ترجمة : هاشم صالح التكريتي، " المؤرخ العربي" (مجلة)، بغداد، العدد (٨) ، ١٩٧٨ ، ص١٧٥ــ١٧٦.

(٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص١٦٧ـ١٦٨.

(٤) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص٤٠٠.

(٥) حسين هادي الشلاه ، المصدر السابق ، ص١٧٠، ١٧٢.

(٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص١٦٧.

(٧) جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الحميدي ، ص١١٣.

(٨) توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ــ١٩١٤، القاهرة ، ١٩٦٠، ص١١٥.

(٩) جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ، ص١٢٨.

تمت مصادرة الكثير من الأراضي من مالكيها من خلال إدارة الأملاك السنية التابعة للسلطان عبد الحميد الثاني التي كان يجب إعادتها إلى المزارعين الأصليين والمالكين بعد انقلاب ١٩٠٨ ، وأعلن أعضاء الاتحاد والترقي أنهم سيطلبون تحقيقاً في مثل تلك الحالات وإعادة الأراضي إلى مالكيها . غير إن الحكومة لم تنفذ ذلك وبقيت الأراضي تحت سيطرة الدولة، وهذا ينطبق على أراضي بني عامر جنوب بغداد على ضفاف دجلة[١] ، وصار تركيزها القضاء على نظام المشيخة وتوطين العشائر عن طريق توسع مساحة الملكية الفردية ، كي يصبح الشيوخ في منزلة ، تسهل على الحكومة السيطرة عليهم أو حتى عقابهم[٢].

كانت مشكلة الاتحاديين الرئيسة هي جباية الضرائب السنوية من العشائر ، فعندما يحين استيفاؤها يزداد الاستياء ، لما يترتب عليها من استحصال أموال حكومية مثل بدلات الالتزام والضرائب المقررة على الإنتاج الزراعي وضريبة الأنعام (الكودة) ، عندها تقوم العشائر الخاضعة للضريبة بقطع الطرق وسلب القوافل التجارية والبريدية ، وهذا ما حدث في تشرين الأول ١٩٠٩ عندما أغارت عشائر الدليم على عشيرة زوبع القاطنة شمال الفلوجة ، وتسببت في وقوع ضحايا من الجانبين تقدر بحوالي ثمانين قتيلاً ، مما اضطر الحكومة العثمانية إلى اتخاذ إجراءات سريعة للسيطرة على الوضع وذلك بإرسالها قوة عسكرية بلغ تعدادها خمسة آلاف جندي بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني ، وعلى الرغم من حجم القوة العثمانية ، لكن قائدها قرر تسوية النزاع سلمياً خشية تعرض جنوده إلى هجمات مباغتة من قبل عشائر المنطقة ، قد تكلف العثمانيين خسائر غير متوقعة . غير إن تلك التسوية انهارت بعد انسحاب تلك القوات وعودتها إلى بغداد ، ليتجدد القتال ثانية بين الطرفين[٣].

ان سياسة السلطات العثمانية القائمة على جمع الضرائب بمساعدة القوة المسلحة ، وفرض الغرامات الحربية على العشائر والقرى المنتفضة كانت تساعد على توسيع عمليات السلب والنهب في ميدان القتال ، حتى ان ذلك غالبا ما كان يصبح الوسيلة الوحيدة لتموين الجنود[٤].

ولمواجهة تداعيات الموقف العشائري الأخير ، كلفت الحكومة العثمانية محمد فاضل الداغستاني والي الموصل بمعاقبة عشائر الدليم ، وفرض سيادة القانون على عشائر ضفتي نهر الفرات . وفي ضوء ذلك تحركت قواته التي انضم إليها(٤٠٠) جندي من منطقة دير الزور في كانون الثاني ١٩١٠ لتنفيذ المهمة ، بعد ان اعتذرت حكومة بغداد عن عدم تقديم دعم عسكري

---

(1)Gertrude Bell, Amurath to Amurath, London, 1924,P.201.

(٢) عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية ، ص ٣٨ ؛ محمد جواد العبوسي ، محاضرات في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق ، ج١، القطاع الزراعي، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٧٢.

(3)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(٤) كوتلوف، خصائص واهمية الحركات الجماهيرية في المشرق العربي قبيل ثورة الأتحاديين ، ص١٧٤.

لحاجتها لهم في مواجهة حركات عشائر الوسط والجنوب . وعلى الرغم من الضربات التي وجهتها قوات الداغستاني الى العشائر المتنازعة في آذار ١٩١٠ وإعلان نجرس الكعود احد شيوخ الدليم ولاءه للحكومة العثمانية ، لكنها لم تكن بمستوى الأحداث التي شهدتها المنطقة ، فقد وصفتها الوثائق البريطانية ، انها كانت عمليات روتينية[١] .

في طريق عودته إلى الموصل عبر أراضي شمر[٢] في نيسان ١٩١٠، اصطحب الداغستاني معه بعض شيوخ الدليم ، ومنهم الشيخ ابن كعود وأربعين من التركمان عند مروره بتلعفر متطوعين في الجيش العثماني ، فضلاً عن عشرين بعير وثمانمائة من الأغنام التابعة إلى الدليم ، ومع ذلك عدت حملة محمد فاضل الداغستاني فاشلة في نظر المسؤولين العثمانيين ؛ لأنه لم يتصرف بقوة ضد عشائر الدليم المنتفضة خدمة لمنافعه الشخصية بعد أن تعهدوا له برعاية وتربية أغنامه[٣] ، التي بلغت أعداداً كبيرة مستغلاً نفوذه السياسي وقوته العسكرية في الحصول على ما يريد ، إلى جانب انشغال الحكومة العثمانية بأحداثها الداخلية بعد وصول الاتحاديين إلى السلطة ، عندها أصدرت الحكومة العثمانية قراراً بتعيين حسين ناظم باشا والياً على بغداد على أمل معالجة مشاكل العراق العشائرية .

ومع وصول حسين ناظم باشا(١٩١٠-١٩١١) إلى منصبه الجديد في ولاية بغداد يوم الخامس من مايس ، ازداد الاستقرار في العراق ، إذ تعددت الآراء حول سبب تعيينه في هذا المنصب ، فقد اعتقد المستر مارلنك (Marling) القائم بالأعمال البريطاني في اسطنبول ، أن الأمر كان مكيدة مدبرة من جمعية الاتحاد والترقي ، بهدف التخلص من وجوده في العاصمة ، إذ كان يتمتع بحب جنود وضباط حاميتها من ناحية ، ولتدمير سمعته حين يفشل في معالجة مشاكل العراق المعقدة من ناحية أخرى[٤] . في حين ذكرت السفارة الأمريكية ان تعيين حسين ناظم باشا والياً على بغداد يعود إلى رغبة الحكومة العثمانية في إعادة تنظيم المؤسسة العسكرية في ولايات بغداد والبصرة والموصل[٥].

---

(1)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(٢) اضطرت عشائر شمر الى ترك أراضيها والتوجه شمال مدينة الموصل تجنباً لمواجهة القوات العثمانية .

(3)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(4)I.O.R., L/ P&S /10/188. No. 43/62, Marling to Sir E. Grey , November 23, 1910.

(5)N.A.R.S., RG84. No. 12,Am. Emb. At Const. to am. Cons. At bag. , July 7 , 1910.

مقتبس من: خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص١٣٩.

ان أهم عمل قام به ناظم باشا في العراق هو العمل على قمع الفوضى التي كانت سائدة ومنع القتال الذي يجري بين العشائر ، وهو ما كان يطلق عليه آنذاك بـ " **الغزو** " ، مستخدماً نفوذ رجال الدين من السنة والشيعة[١] وسيلة في السيطرة على العشائر العراقية عن طريق استصدار الفتاوى التي تحرم الاقتتال ومصادرة الأموال[٢] . وكان لهذه الفتاوى أثرها الواضح في العشائر، مما دعاهم إلى الهدوء طوال مدة حكم ناظم باشا[٣].

عمل ناظم باشا على إطلاق سراح شيوخ العشائر كافة الذين كانوا رهن الاحتجاز في بغداد مقابل إعطائه عهداً أن يكونوا مطيعين للحكومة بعد خروجهم من الاحتجاز ، وكان الوالي يدرك أن الفتاوى الدينية وحدها لا تردع العشائر عن الغزو ، إذ لم يكن الحافز الديني في يوم من الأيام مانعاً الناس من القيام بما اعتادوا عليه من أعمال عدائية . لهذا اتخذ ناظم باشا طريقة عملية لإرهاب العشائر ، إذ استدعى إلى بغداد جميع الأفواج العسكرية المتفرقة في مختلف أنحاء العراق ، وأعد لها معسكراً مؤقتاً في موضع قريب من موقع بغداد الجديدة الحالية سماه " **أوردي كاه** " أي محل الجيش ، وأخضع الجنود لتدريب صارم كي يجعل منهم قوة عسكرية يخشى منها . بعدها دعا ناظم باشا رؤساء العشائر ليكونوا بضيافة حكومة بغداد ، لحضور الاستعراض العسكري بهدف إظهار قوة الحكومة العسكرية لشيوخ العشائر العراقية ، وإطاعة أوامر الحكومة من خلال تسديد الضرائب المفروضة على العشائر[٤] .

على الرغم من إبراز مظاهر القوة العسكرية ، لكن هذا لم يمنع العشائر من التمرد ضد أساليب العثمانيين الضريبية ، وهذا ما حدث في منتصف شهر مايس ١٩١٠، عندما رفضت عشائر آلبو علوان – إحدى عشائر الدليم – دفع ضريبة العشر عن الأرض ، اضطرت على أثرها سلطات بغداد إلى إرسال قوة عسكرية من الجند العثماني مزودة بمدفعين لإرغام آلبو

---

(١)علماء السنة هم : مفتي ولاية بغداد محمد سعيد الزهاوي وسماحة نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب وغلام رسول من علماء الهند المقيمين ببغداد والسيد محمد نافع المفتي (الطبقچه لي) والشيخ عبد الوهاب النائب مدرس جامع منورة خاتون والسيد محمود شكري الآلوسي مدرس جامع الحيدرخانة والشيخ محمد سعيد المدرس الأول في جامع الإمام الأعظم . أما علماء الشيعة فهم الشيخ كاظم الخراساني من النجف والشيخ عبد الله المازندراني من النجف والسيد محمد القزويني من الحلة والشيخان محمد حسين ومحمد باقر من كربلاء والسيد إسماعيل الصدر من الكاظمية . ينظر: فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.

(٢) "صدى بابل" ، السنة الأولى ، العدد ٤١ ، ٨ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ/ ١٨ مايس ١٩١٠ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص١٩٩.

(٣)عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص ١٩٩- ٢٠٠ ؛ نمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص٢١١ ؛ فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٧٧.

(٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣، ص١٧٧.

علوان على دفع مستحقاتهم الضريبية[١] . ومع ذلك واجهت القوة مقاومة شديدة ، فأمر قائدها جنوده بإحراق مزارع العشيرة ومصادرة حيواناتهم .

ومن ثم أعقبتها في السابع عشر من الشهر نفسه مفرزة أخرى ضمت حوالي(٦٠) رجلاً. لكن الحملة واجهت صعوبة ، إذ قامت هذه القوة بإحراق مزارع عشائر آلبو علوان وصادرت حيواناتهم واعتقال أكثر من خمسين شخصاً من أفرادها[٢] ، في محاولة للحد من نشاط عشائر الدليم المعادي للدولة العثمانية التي لم تهدأ ، واستمرت برفض دفع الضرائب والإغارة على القوافل[٣] . فكانت الحملات التأديبية الباهضة التكاليف عبئاً على الخزينة العثمانية التي لم يكن في مقدورها تحمله ، فكانت سبباً اضافياً لزيادة الضرائب ، وساعدت على استمرار تفاقم الأزمة المالية والإقتصادية المستديمة، فادت في النهاية الى تفاقم الأزمة السياسية ايضا[٤] .

غادر ناظم باشا مقر ولايته في الحادي والعشرين من آذار ١٩١١[٥] ، عندها قررت الحكومة العثمانية تعيين جمال باشا (آب١٩١١- آب ١٩١٢) بدلاً منه ، لكن الأخير فشل في كسب ولاء عشائر بغداد للسلطة العثمانية[٦]. ليس لرغبة تلك العشائر بالانتفاضة المستمرة ، بل للإجراءات الضريبية الصارمة التي تمارسها حكومة بغداد ضد العشائر .

ثانياً ـ عشائر الفرات الأوسط :

استمرت السلطات العثمانية في اتباع سياسة تفكيك العشائر وإضعافها من الداخل في عهد الاتحاديين[٧] . ففي نهاية عام ١٩٠٨ كان لهيب الانتفاضة البدوية يستعر في مناطق الحلة ، وكان لانتفاضة عشائر الهيمص التي استمرت حوالي السنة من خريف ١٩٠٨ حتى صيف ١٩٠٩ اثر واضح . وكانت الانتفاضة قد شملت منطقة الحلة في بداية ١٩٠٩[٨] ، فقد قامت الحكومة بتفويض أراضي آلبو سلطان إلى عشيرة الجحيش ، على الرغم من ان تلك الأراضي مسجلة رسمياً في دوائر الطابو بأسماء شيوخ وأفراد العشيرة الأولى ، لكن الجحيش زادوا بدلاتها ، فتم تفويضها لهم ، لكن آلبو سلطان رفضوا تسليم الأراضي للجحيش بالقوة ، بينما لم

---

(1)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(2)Ibid ; " الرقيب" ، العدد ١٢٠، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ/ ٣٠ مايس ١٩١٠م

(٣)غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٥٩.

(٤) كوتلوف، خصائص واهمية الحركات الجماهيرية في المشرق العربي قبيل ثورة الأتحاديين، ص١٧٦.

(٥)عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص٢٠٧ .

(٦) "زوراء" ، العدد ٢٣٢٣ ، ١٥ رمضان ١٣٢٩هـ .

(٧) ضياء شكارة ، المصدر السابق ، ص٧ ؛ فيصل محمد الأرحيم ، المصدر السابق ، ص٧١-٧٢.

(٨) محمد يونس ، المصدر السابق ، ص١٤٦.

تتخذ السلطات العثمانية الإجراءات التي تحول دون وقوع المذبحة بين العشيرتين التي وقعت يوم (٢٥ محرم ١٣٢٧هـ) المصادف ١٦ شباط ١٩٠٩م ، إذ سقط فيها أكثر من ألف قتيل وجريح من الطرفين[١] . ذلك مما قاد إلى نزاع جديد وكبير تدخلت فيه فروع العشيرتين في عموم الحلة والهندية والديوانية[٢] . ويبدو ان تصرف المسؤولين العثمانيين ، يعكس جلياً ما كانت تخطط له السلطة في إضعاف تلك الأطراف بإثارة الفتنة بينهم ، كما يشير بوضوح إلى حاجة الخزينة المركزية للمزيد من الأموال ، عندما وافقت على تفويض الأراضي إلى عشيرة الجحيش بسعر أعلى من السابق .

تسببت السياسة العثمانية في منطقة الفرات الأوسط بحدوث نزاع عشائري آخر في عام ١٩٠٩بين آل فتله وآل مسافر من جهة وآل يسار من جهة ثانية ، كان سببه المنافسة للعمل في نهر الفرات ، أي الحفر في شط الحلة وفروعه بأجر مقطوع مقداره قرشان عن المتر المكعب للعامل الواحد [٣] ، إذ أعطت الحكومة التزام ذلك العمل في بادئ الأمر إلى شيوخ وأفراد عشيرة آل يسار لوحدها دون سائر عشائر الحلة الأخرى ، لكنها ما لبثت إن اشتركت بالتزام العمل هذا فيما بعد عشيرتا آل فتله وآل مسافر بطلب من شيوخها ، وبذلك نشأ الخلاف بين تلك العشائر ، الذي تعمق وازداد بعد أن قررت السلطات العثمانية إلغاء الأرباح التي كان يحصل عليها شيوخ آل يسار سابقاً ، وهي ربع الأجر اليومي عن كل عامل من رجال عشيرتهم، لتسديد اجور آل فتله وآل مسافر ، لكنّ هذه الخلافات أدت إلى نتائج وخيمة ، فانتقدت صحيفة الرقيب موقف الحكومة هذا ، حينما ذكرت " **انه ما دام الحال على هذه الصورة فمن المحال وصول الماء قبل ذهاب وقت الانتفاع منه** "[٤].

ويبدو ان عشائر الفرات تنبهت الى هذه السياسة عن طريق مقاومة السلطة وامتناعها عن دفع الضرائب . ففي عام ١٩٠٩ امتنعت عشائر الحلة في بيرمانه والمدحتية ونهر شاه والمحاويل عن دفع ما بذمتها من ضرائب مستحقة عن ذلك العام والأعوام التي سبقته ، لموقفها من السلطة العثمانية من ناحية ، وتدهور الحياة الزراعية من ناحية أخرى . فقاد إسماعيل أفندي قائممقام قضاء الحلة قوة عسكرية لإجبارهم على تسديد مبالغ تلك الضرائب بالقوة ، لكنه فشل وجوبه بمقاومة شديدة ، ولم يتمكن من استحصال سوى مبالغ ضئيلة منها ، مما اضطره لأن يدرج المبالغ المتبقية ديون مستحقة أمر بتثبيتها في سندات رسمية بأسماء أبناء تلك العشائر لمطالبتهم بها بصورة أصولية في محاكم الحلة[٥] .

---

(١) "الرقيب" ، العدد ٤ ، ٢٧ محرم ١٣٢٧هـ / ١٨ شباط ١٩٠٩م.

(٢) "الرقيب" ، العددان ٥ و١٢ ، ٤ صفر و١٧ ربيع الأول ١٣٢٧هـ/ ٢٥ شباط و٨ نيسان ١٩٠٩م .

(٣) "الرقيب" ، العدد ٥٧ ، ٦ شوال ١٣٢٧هـ/ ٢١ تشرين الأول ١٩٠٩م.

(٤) "الرقيب" ، العدد ٤١ ، ٥ شعبان ١٣٢٧هـ/ ٢١ آب ١٩٠٩م.

(٥) "الرقيب" ، العدد ١٦ ، ١٥ ربيع الآخرة ١٣٢٧هـ/ ٦ مايس ١٩٠٩م.

ومما يمكن ملاحظته ان عشائر الفرات الأوسط كانوا دائما في حالة من التشكيك بنوايا السلطة العثمانية ، وتعَزَزَ شكهم هذا من خلال السياسة العثمانية المركزية التي حاول الاتحاديون فرضها عليهم ، فضلاً عن مشاكل السياسة الضريبية والأراضي ، التي صبت الزيت على النار التي أسفرت عن انتفاضة العشائر في هذه المنطقة ضد الحكومة العثمانية ، ويبدو أيضاً ان استمرار الانتفاضات في منطقة الفرات الأوسط بصورة رئيسة ، كانت بسبب عداء المجتهدين الشيعة للنظام الجديد في اسطنبول(١) .

عند تسلم حسين ناظم باشا ولاية بغداد عام ١٩١٠، كانت الفوضى وعدم الاستقرار يعمان معظم مناطق العراق ، وبخاصة العشائرية منها ، عندما برزت مرة أخرى بعض الخلافات العشائرية القديمة بين عشائر الفرات الأوسط ، فعلى سبيل المثال شهدت الحلة في نفس العام اشد نزاعات عشائرية ، بحيث أصبحت رقعتها الإدارية تعيش حالة من فقدان الاستقرار ، مما اضطرت السلطات العثمانية للتدخل بتسوية بعضها(٢).

قرر ناظم باشا اتباع سياسة تهدئة تجاه العشائر العراقية والحد من منازعاتها ؛ لأن استمرارها يمثل خطراً حقيقياً للوضع المالي الذي اخذ يتدهور ، بسبب تناقص واردات الخزينة، وتصاعدت نسب الواردات غير المقبوضة في مناطق الفرات الأوسط ، من ٣٠,٣٤٪ عام ١٩٠٤ إلى نسبة ٥٣,٤٩ ٪ عام ١٩٠٨(٣).

كان الفرات الأوسط مسرحا لنزاع مستمر سواءً مع الحكومة أو بين العشائر المتنافسة ، وكانت الأسباب الرئيسة للقلاقل هي كالمعتاد ملكية الأراضي وجباية الضرائب . ففي التاسع من نيسان من عام ١٩١٠ حصلت عمليات قتالية وقعت في منطقة الجعارة قرب الكوفة بين آل شبل والغزالات ، ووقف سكان الجعارة خلالها إلى جانب آل شبل ، وقتل فيها عدد من الرجال وجرح آخرون من الجانبين ، ثم توقف القتال حين تمكن قائد كتيبة الرديف المنتشرة في الجعارة من الفصل بين الطرفين(٤).

لم تتوقف الحملات التأديبية ضد عشائر الفرات الأوسط والمجهزة بالأسلحة الحديثة ، كالرشاش أو المدافع ، وظلّت تقوم بتحصيل الضرائب من المناطق التي تسكنها عشائر الغزالات

---

(١) ان المجتهدين الشيعة أصبحوا متنفذين بصورة متزايدة بعد وقوع أحداث ارتبطت بامتياز التبغ في بلاد فارس ١٨٩١. ينظر : علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ص٩٤- ٩٥ .

(٢) "الرقيب" ، العدد ٨٤ ، ٦ محرم ١٣٢٨هـ/ ١٨ كانون الثاني ١٩١٠م.

(٣) "الرقيب" ، العدد ٥ ، ٤ صفر ١٣٢٧هـ/ ٢٥ شباط ١٩٠٩م ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص١٩٩.

(4)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

وآل فتله وآل ابراهيم وآل شبل وغيرهم ، وقد أحاطت الحملة التأديبية بهم وأجبرتهم على تسديد ما عليهم من ضرائب على المواشي لعدة سنوات[١] .

حصل اضطراب عشائري آخر في منطقة الدغارة في الديوانية عام ١٩١٠ ، سببه تجفيف الفرات القديم وتبعات الصدام الذي حدث في الديوانية قبل ذلك ، إذ تمت محاصرة فريق من الدرك لبعض الساعات في جزء من المدينة إلى درجة إن الحامية العسكرية لم تتحرك لمساعدتهم . الى ان تم تعزيز الحامية بـ (١٥٠٠) جندي من بغداد وسامراء ، غير إن العشائر اخلوا المنطقة المجاورة ، وأخيراً ألقى المتصرف القبض على بعض شيوخ الاگرع الذين جاءوا لمناقشة الشروط معه وأرسلهم مخفورين إلى بغداد[٢].

وفي الوقت نفسه نشب نزاع حول حيازة الأراضي الزراعية وحقوق الرعي بين سكان السماوة وعشيرة آل زَيّادْ . وفي الخامس والعشرين من نيسان من عام ١٩١٠ حصل نزاع دموي تمت فيه محاصرة المدينة التي انقطعت عن الرميثة . وعزا القنصل العام البريطاني في بغداد هذه الأحداث مع قضية الجعارة ، بصورة غير مباشرة إلى قلة الاحترام للسلطة العثمانية الناجمة عن الكارثة التي حلت بالشطرة في آذار عام ١٩١٠[٣] .

استمرت المشاكل العشائرية في الفرات الأوسط أثناء مدة حكم جمال باشا ، ففي عام ١٩١١ حدث قتال بين عشيرتي ال شبل والغزالات بسبب الأرض راح ضحيته حوالي (١٤٦) رجلاً من الجانبين ، عندها أمر جمال باشا بمعاقبة العشيرتين عسكرياً وزج رجالاتهم المتنفذين في سجن كربلاء . لكن هذا لم يمنع من تجدد القتال بين العشريتين ثانية بتحريض عليوي ال رخيص رئيس آل شبل الذي تحالفت معه عشائر الخزاعل وآل فتله وآل إبراهيم وآل زَيّادْ والجبور ، وهاجموا عشيرة الغزالات[٤]. وتذكر الروايات إن مزهر آل فرعون أبدى فيها شجاعة عجيبة ، إذ حاصر قرية اللهيبات القريبة من الحيرة واحرق دورها ونهب أموالها ، ثم توجه بعد ذلك إلى الجعارة فاحرق جزءاً من سوقها ونهب الحوانيت والدور فيها ، وأزهق أرواحاً بريئة كثيرة[٥]. ولم تنته تلك الأوضاع إلا بتدخل قوات حكومية كانت أرسلت من بغداد بقيادة القول اغاسي (الرائد) سليمان عسكري بيك ، الذي حارب عشائر الغزالات وآل إبراهيم وآل فتله وآل شبل، ونجح في إجبارها على دفع الأموال الحكومية المترتبة بذمتها للحكومة[٦] . ثم

---

(١) محمد يونس ، المصدر السابق ، ص١٤٧- ١٤٨.

(2)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During March 1910 .

(3)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(٤) علي آل بازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص٥٤ .

(٥) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣، ص١٨٦.

(٦) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص٢١٩ .

ألقى القبض على رؤسائها فزج بهم في السجن ، من بينهم مزهر آل فرعون وأخوه مبدر ، وعبد الكاظم الحاج سكر وأخوه عبد الواحد ، لكنه لم يستطع إلقاء القبض على رأس الفتنة عليوي آل رخيص، فاستحوذ على جميع مواشيه ومواشي عشيرته ، وأعطى أراضيه وقسم من أراضي عشيرته إلى حسن الفرهود شيخ عشيرة بني ازريج[١] . كما اندلع القتال في منطقة عشائر أبو صخير بسبب السياسة العثمانية الخاصة بالأرض ، وسياسة فرق تسد التي كان يحاول النظام الجديد فرضها على العشائر ، وبدلاً من حفظ الأمن والنظام في منطقة الفرات الأوسط أثارت سياسة إصلاح الأرض ، وفرق تسد سلسلة من الحروب العشائرية الدموية[٢].

أثارت إجراءات القائد العثماني الأخيرة عشيرة آل شبل التي أخذت بغزو بني زريج ، فقرر القول اغاسي سليمان مصادرة ما تبقى من أراضي آل شبل وإعطائها إلى بني زريج التي دفع شيخها مبلغاً مقداره (٨٠٠) ليرة على حساب مبلغ التزام الأرض[٣] . إذ أثبتت سياسة جمال باشا فشلها عندما شن آل شبل في بداية شباط ١٩١٢هجوماً على بني زريج مكنهم من استرجاع قسم من اراضيهم . ونتج عن ذلك الهجوم قتل عشرة رجال من بني زريج . عندذلك استنجد الشيخ حسن شيخ بني زريج بالسلطات العثمانية في بغداد ، التي ارسلت بدورها علي رضا قائد الفيلق السادس الذي سعى إلى تسوية سلمية للقضية . فنجح في مسعاه حين اقنع شيوخ عشيرة آل شبل باسترداد ثلثي الأراضي المتنازع عليها ، في حين يحتفظ خصمهم الشيخ حسن بالثلث المتبقي الذي يدعي حيازتها عليوي آل رخيص لاستثنائه من التسوية وعَدّ َ خارجاً على القانون[٤] ، لعدم تجاوبه مع إجراءات السلطة .

تجدد النزاع بين آل شبل وبني زريج في مايس ١٩١٢ ، فتدخلت القوة العسكرية التي كانت مرابطة في بلدة الشامية ، وهدد قائدها الطرفين باعتماد الشدة في حالة استمرار الوضع على حاله[٥] . وفي العام نفسه شهدت الشامية معارك بين الحميدات وآل فتله حول حقوق السقي قدمت السلطة العثمانية المساعدة العسكرية إلى عشيرة الحميدات بسبب رفض آل فتله دفع مستحقاتهم الضريبية ، فاستولت على مساحات واسعة من أراضيهم لحساب عشيرة الحميدات ، كما تم زج

---

(١)علي ال بازركان ، المصدر السابق ، ص٢٠٤-٢٠٥ .

(2)Judith Share Yaphe , The Arab Revolt in Iraq of 1920 , Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Ph.D. , University of Illinois at Urbana - Champaign , 1972 , P. 34.

(3)I.O.R.,L/P&S/10/212, No.2325 Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of March and April 1912.

(4) Ibid.

(5)I.O.R.,L/P&S/10/212, Summary of Events in Turkish Iraq During the May 1912 .

بعض شيوخهم وفي مقدمتهم مبدر آل فرعون في السجن لكسر شوكة عشيرة آل فتله[١]. ولم يشفع لشيوخهم تبرع الشيخ مبدر آل فرعون وهو في سجنه بمبلغ خمسمائة ليرة ذهبية دعماً للمجهود الحربي للدولة أثناء الحرب البلقانية دون ان يطلب احد منه هذا المبلغ[٢] . وبعد صدور إرادة سنية في الثالث عشر من شباط ١٩١٣ تم الإفراج عنهم[٣].

على الرغم من ذلك فإن النزاع بين الطرفين لم يتوقف ، فقد حاول آل شبل مرة أخرى في الثاني عشر من تموز ١٩١٣ طرد الشيخ حسن عنوة من الأراضي المتنازع عليها ، لكن الحكومة هبت لنجدته بجنودها الذين اشتبكوا بالقتال وجرح أربعة منهم[٤] ، وأخيراً تمكنت من إزاحة آل شبل من كل المنطقة حتى بداية الحرب العالمية الأولى ، حيث أعيدت لهم أراضيهم مقابل إسنادهم في الحرب ضد البريطانيين . في الوقت الذي أطلقت فيه الحكومة شيوخ آل فرعون من السجن ، وأعادت لهم الأرض مقابل مشاركتهم في جهود هذه الحرب[٥] . تظهر هذه الأمثلة فشل جمعية الاتحاد والترقي في تكوين سياسة فاعلة تخص الأرض في منطقة الفرات الأوسط قبل عام ١٩١٤.

أرسل جمال باشا عدة حملات إلى مناطق مختلفة من بغداد ، منها الحملة التي تحركت أواخر شهر نيسان ١٩١٢ وتضم (١٨٠) جندي مشاة مع مدفعين متوجهة الى مدينة الحلة لتعزيز القوات الحكومية هناك بسبب حدوث مشاكل بين العشائر من جهة وبين قائممقام الحلة من جهة أخرى[٦] .

قاد القائممقام القوة العسكرية العثمانية وشن هجوماً على عشيرة البعيج ، واستمر القتال بين الجانبين خمس ساعات انتهى بانتصار القوات الحكومية . وعندما وصلت تعزيزات أخرى من بغداد ، انضمت إلى القوات الحكومية الموجودة في الحلة والمؤلفة من (١٢٠) فارساً ، اذ اسهمت في شد أزر القائممقام الذي قاد تلك القوات وشن هجوماً على عشيرة زبيد لعدم دفعها الضرائب المستحقة بذمتها للحكومة[٧] .

---

(١) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٦٠.

(٢)" لغة العرب"، السنة الثانية ، ج٥ ، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٣٠هـ/تشرين الثاني ١٩١٢ ، ص٢١٥ .

(٣)" لغة العرب"، السنة الثانية ، ج٩ ، ربيع الثاني ١٣٣١هـ/ آذار ١٩١٣ ، ص٤٢٣ .

(4)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.3800,Summary of Events in Turkish Iraq During the July 1913.

(٥) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٦٠.

(6)I.O.R.,L/P&S/10/212, No.2325 Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of March and April 1912.

(7)I.O.R.,L/P&S/10/212, Summary of Events in Turkish Iraq During the May 1912 .

أدت سياسة القوة التي تعاملت بها حكومة بغداد في معالجتها للمشاكل العشائرية إلى امتناع بعض العشائر في الفرات الأوسط عن دفع الضرائب للسلطات العثمانية ، ومنها عشيرة آل زَيّادْ في السماوة التي رفضت في تموز ١٩١٢ دفع ما بذمتها من ضرائب متراكمة لسنوات سابقة التي ازدادت نسبتها بسبب ارتفاع مقدار المبلغ الذي تؤجر فيه أراضي الدولة سنوياً ، انضمت إليها عشائر آل زَيّادْ الغربية وآلبو عيسى . وعلى الرغم من وصول قوة عسكرية من بغداد إلى مدينة السماوة لمعالجة الموقف لكنها فشلت في مهمتها ، فأمر جمال باشا بتعزيز القوة العثمانية التي أجبرت العشائر المنتفضة على الطاعة ، واجبر الشيخ طفار شيخ عشيرة آل زَيّادْ على إعلان الطاعة للسلطات العثمانية ، حتى تشرين الأول من العام نفسه عندما تمكن وبمساعدة أتباعه من القضاء على فصيل عثماني ، لتعود الاضطرابات ثانية إلى السماوة حتى نهاية تشرين الأول ١٩١٢ ، وتمكنت قوة عثمانية مؤلفة من سبع كتائب مشاة ووحدات من الفرسان المزودة بالمدفعية والرشاشات من تطويق دائرة الاضطرابات في السماوة واسر الشيخ طفار بعد أن وجهت إلى العشائر المنتفضة ضربات قوية . ومع ذلك لم تستقر الأوضاع الداخلية في السماوة بشكل نهائي[١].

عادت عشيرة آل زَيّادْ في حزيران ١٩١٣ إلى رفع السلاح بوجه باشوية بغداد ، بعد ان امتنعت من دفع الضريبة السنوية في وقت تفتقر فيه السماوة إلى وجود قوات عثمانية لها القدرة على التصدي لآل زَيّادْ[٢] . كما ان حكومة بغداد كانت عاجزة هي الأخرى عن إرسال تعزيزات قتالية إلى السماوة ، لعدم توفر الأموال اللازمة لذلك بعد أن رفضت الحكومة العثمانية تخصيص مستلزمات الحملة ، لكن اتصالات محمد فاضل الداغستاني القائد العام للجيش في بغداد مع الحكومة العثمانية ، أسفرت عن موافقة الأخيرة على رصد ما تحتاجه الحملة من مبالغ نقدية . وعند ذاك تحركت قوة عسكرية من بغداد في الثالث عشر من تشرين الأول ١٩١٣ إلى المحمودية ومنها إلى المسيب ، ومنها نقلت على ظهر البواخر في نهر الفرات إلى السماوة . وكانت السلطات العثمانية اوعزت الى ناجي السويدي ، قائممقام الهندية بالذهاب مع تلك القوة ، وأناطت به مهمة إجراء اتصالات مع عشائر السماوة بتسليم الشيخ طفار إلى السلطات الحكومية، كونه وعشيرته مصدر المشاكل والاضطرابات التي شهدتها المدينة . لكنّ الأعراف العشائرية وعلى لسان الشيخ عطية أبو گلل ترفض أية مساومة بتسليم الشيخ طفار إلى السلطة . وذكر لوريمر القنصل البريطاني العام في بغداد (١٩١٠- ١٩١٤) نقلاً عن الشيخ أبو گـلل بان ناجي

---

(١) منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١١٧.

(2)I.O.R.,L/P&S/10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the March and June 1913 .

السويدي له القدرة والإمكانية على التوصل إلى حل سلمي مع العشائر المنتفضة[١].

لم يطل أمد التسوية طويلاً فبعد أيام قلائل من عقدها انهارت ثانية لتشهد مدينة السماوة من جديد حركات عشائرية ضد العثمانيين اشترك فيها هذه المرة إلى جانب آل زَيّادْ عشائر آل فتله والظوالم وآلبو جياش والجبور وآل زَيّادْ الغربية وآلبو عيسى وغيرها من عشائر السماوة ، بحيث أصبح الموقف العسكري للعثمانيين في تلك المناطق صعباً جراء الخسائر التي تكبدوها يومياً[٢] ، لاسيما بعد أن توسعت دائرة التصادم لتشمل شوارع داخل بلدة السماوة . إزاء التطورات الأخيرة وانعكاسها السلبي على سمعة الحكومة العثمانية ، قررت الأخيرة السعي من جديد للتوصل إلى تسوية سلمية تمت في كانون الثاني ١٩١٤ ، على الرغم من ثقة القنصل البريطاني العام بعدم جدواها لأنها ستكون مؤقتة مثل سابقتها[٣] . ومع ذلك أدت إلى انفراج الوضع في السماوة مما جعل السلطات الحكومية تفكر في سحب القوات التي حشدتها هناك[٤] . وربما كان لشخصية عبد العزيز القصاب قائممقام السماوة الجديد والإجراءات التي اتخذها أثر في خلق ذلك الانفراج[٥] .

كانت عشائر الفرات الأوسط تتحجج بعدم دفع الضرائب ، بسبب شحة المياه لاسيما في مناطق الهندية . فعلى اثر ذلك قام والي بغداد في نهاية تشرين الثاني١٩١٣ بزيارة إلى مدن المسيب والسدة والهندية ، وأعلن للعشائر أنه سوف يقوم بإصلاحها وترميمها ، والعمل على بذل الجهود الكبيرة الرامية إلى طمأنة العشائر وتحقيق الأمن والاستقرار في ديارهم[٦] .

وعندما تسلّم جاويد باشا[٧] ولاية بغداد في الثامن عشر من كانون الثاني ١٩١٤، قرر استيفاء ما بذمة العشائر من أموال أميرية ، ولعله أراد بذلك استرجاع المبالغ التي أنفقت على سدة الهندية . وكان اهتمامه منصباً بالدرجة الأولى على آل فتله في منطقة أبي صخير والمشخاب ، كونها غنية بزراعة الرز . لذلك عُيّنَ حامد أفندي السامرائي قائممقاماً بالوكالة في

---

(1)I.O.R.,L/P&S/10/212 ,No.5054, Summary of Events in Turkish Iraq During the October 1913.

(٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، ص٢٤٩ ؛ محمد يونس ، المصدر السابق ، ص١٤٨.

(3)I.O.R.,L/P&S/10/212 Summary of Events in Turkish Iraq During the November and December 1913 and January 1914.

(4)I.O.R.,L/P&S/10/212 ,No. 2097 Summary of Events in Turkish Iraq During the February and March 1914.

(٥)عبد العزيز القصاب ، من ذكرياتي ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٨٣- ٨٥ .

(٦) "زوراء" ، العدد ٢٤٤٢ ، ٢محرم ١٣٣٢هـ .

(٧) يُعَد من كبار الاتحاديين ومهتماً بالشؤون العشائرية .

أبي صخير ، وكان معروفاً بالصرامة والنزاهة . وعند تسلمه الوظيفة وجد أن مبدر آل فرعون والآخرين من رؤساء آل فتله عليهم ديون أميرية كثيرة ، ثم وصلته " **اخبار**" بشأن مبدر آل فرعون تقول انه ينفق على المومسات والراقصات خمسين ليرة في كل ليلة[١] .

لذا فعند وصول الوالي جاويد باشا إلى أبي صخير جاء إليه رؤساء آل فتله مستغيثين طالبين عزل القائممقام فقال لهم : " **اعلموا أن هذا القائممقام لا مرتكب فترشوه ونحن طلبنا منه تحصيلات الأموال السابقة والحالية ، فأن دفعتموها فهو صديقكم وإلا فاني خولته وأعطيته اليد وأُبِحْتُ له أن يفعل فيكم ما يشاء بمساعدتي** " ، ثم ركب الوالي سيارته وغادر البلدة[٢] .

قدم حامد السامرائي إلى رؤساء آل فتله إنذاراً مدتهُ عشرة أيام على أن يوفوا ما بذمتهم من أموال الحكومة السابقة والحالية ، ولم يجد أولئك الرؤساء طريقاً أمامهم سوى الانتفاضة وإعلان العصيان الذي استمر أربعة أشهر . في حين اسهمت تلك السياسة في نشوب القتال احياناً حتى بين العشائر المتحالفة فيما بينها ، كالذي حدث بين آل فتله وآل شبل في النصف الاول من عام ١٩١٤ حينما اختلفوا على حيازة إحدى المقاطعات . فوجهت الحكومة ضدهم باخرة مجهزة بالمدافع والرشاشات من البصرة وأنزلت بهم الهزيمة ، وصعد حامد السامرائي فوق قلعة مبدر وقال:" **يا آل فرعون أسومكم سوء العذاب** " ، ثم أمر بهدم القلعة . واستسلم مبدر للعثمانيين في أبي صخير ، وألقت القبض على أخيه مزهر وابن أخيه سرتيب المزهر وعبد الكاظم الحاج سكر وأخيه حسن ، وسيقوا جميعاً إلى بغداد فأودعوا السجن فيها . أما عبد الواحد الحاج سكر فقد استطاع الهرب واختفى بين الرعاة . وقام السامرائي عندئذ بعمل يُعَد الأول من نوعه في تاريخ العراق الحديث ، هو الاستيلاء على أراضي شيوخ آل فتله وقسمها على أفراد العشيرة[٣].

يتضح مما ذكر إن عشيرة آل فتله كانت على علاقة غير جيدة بأكثر العشائر المجاورة نتيجة النزاعات على حيازة الأراضي ، إذ اشتكت عشيرة الخزاعل من أن السلطات الحكومية حابت آل فتله ، حينما عَدَّت أراضي الخزاعل أراضٍ سنية أوكلت زراعتها للفلاحين من آل فتله. ولأجل تحجيم نفوذ الخزاعل في منطقة المشخاب قامت السلطات العثمانية بتوطين عشيرة آل فتله في تلك المنطقة[٤] . ويبدو ان نظام الاتحاد والترقي لم يطوّر سياسة عشائرية منسجمة في

---

(١) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣،ص١٩٥.

(٢) علي ال بازركان ، المصدر السابق، ص٥٦- ٥٧ .

(٣) فريق مزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة ، ج١ ، بغداد ،١٩٥٢ ، ص٣٤-٣٥ ؛ علي آل بازركان ، المصدر السابق، ص٥٠ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣،ص١٩٥.

(٤) عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، ص٦٩-٧٠ ، ص١١٢-١١٣؛ عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، النجف ،١٩٦٧، ص٣٩- ٤٤ .

العراق ، كما لم تكن لهم أهداف ملموسة في التعاون في توزيع الأرض التي استمر تقرير توزيعها على وفق مصالح القادة المحليين وسياستهم الخاصة بدلاً من التعامل المباشر مع الفلاحين .

المبحث الثاني - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية البصرة:

أولاً - عشائر المنتفق :

بعد انقلاب الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني ، وتسلّمهم السلطة ، اتصل سعدون باشا بهم كاسباً ثقتهم ، فرشحه الميرآلاي (العميد) مظهر بيك قائد المنتفق الجديد لجمع الزكاة من عشائر المنطقة ، وعينه نائباً له بإسم جديد وغريب هو " **مصلح الغراف** " ، وبذلك صارت لسعدون سلطة رسمية على الكثير من عشائر المنتفق[١] . وفي هذا الصدد يذكر كوتلوف ان الجماعات الحاكمة الجديدة الموالية لجمعية الأتحاد والترقي ، بعد ان استولت على المراكز القيادية في عشائرهم، نتيجة الأنتفاضة اخذت كأسلافها تركز في ايديها ممتلكات واسعة من الأرض، وتتمثل سيرة زعيم اتحاد عشائر المنتفق سعدون باشا الذي وصل الى الزعامة نتيجة احدى هذه الأنتفاضات بوصفه نصيراً للتقاليد العشائرية مثلاً واضحاً على ذلك ، اذ لم تمض بضع سنوات الا واصبح سعدون باشا هذا واقربائه من كبار ملاكين الأراضي[٢]. فعندما انتفض آل ازيرج في تشرين الأول ١٩٠٨ ، توجه سعدون بصحبة القوات العثمانية وأتباعه ، ودعاهم لطاعة الحكومة ودفع الضريبة المسماة " **مصلحة الشيوخ**"[٣] ، لكنهم رفضوا ذلك وقابلوه بقوة السلاح ، فتكبد خسائر أثرت على معنويات سعدون باشا ، لاسيما بعد أن غنموا علمه المشهور "**وارد**". ولاسترجاع مكانته وهيبته بين عشائر المنتفق ، ترأس حملة قتالية ضد عشيرة آل ازيرج كبدهم فيها خسائر ، أجبرتهم على الاستسلام والطاعة لحكومة بغداد[٤].

يرى الدكتور خالد السعدون أن اختيار الحكومة لسعدون باشا لتلك المهمة كان اختياراً غير موفق ، فهي تعلم ما بينه وبين بعض عشائر اللواء من اضغان وعداوات ، ولعلها اختارته لهذا السبب بالذات ، فما دام الهدف إجبار تلك العشائر على دفع الضرائب ، فلن تجد من يصلح لهذه المهمة خيراً منه . وهذا مؤشر آخر يدل على إن سياسة النظام الجديد هو التعامل مع

---

(١) "مذكرات برترام توماس في العراق" ، ترجمة : عبد الهادي فنجان، تقديم وتعليق : كامل سلمان الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦، ص١٨٥.

(٢) كوتلوف ، خصائص واهمية الحركات الجماهيرية في المشرق العربي قبيل ثورة الأتحاديين ، ص١٦٣.

(٣) هي اقتطاع مالي نقدي جبرا للشيوخ مساهمة من افرد العشائر في تكاليف المضيف او الأعمال الأخرى .

(٤) شاكر حسين دمدوم الشطري ، المصدر السابق ، ص١٥٩.

المشكلة العشائرية بالقوة ، وكان سعدون عند حسن ظن من اختاروه ، إذ اتبع سياسة العنف والقسوة تجاه عشائر المنتفق[١] ، التي كان رد فعلها التحفز لمواجهته .

واستغلالاً للموقف الرسمي المناصر له طالب سعدون بإبعاد ابن عمه فالح باشا عن معقله في الغراف ، وتحقق له ذلك عندما نفت الدولة فالحاً وولده عبد الله إلى البصرة . فيما اجتمعت قوات بقيادة عبد الكريم بن فالح باشا ، وحامد بن بدر بن مشاري السعدون تتكون من عشائر العبودة وبني زيد وآلبو سعد لمنع سعدون من دخول الشطرة ، لكنه على الرغم من ذلك دخل البلدة بمساعدة طابورين من العساكر العثمانية يقودها مظهر باشا الجركسي[٢].

وغدا سعدون باشا منذ عام ١٩٠٨ الشيخ البارز في عشائر المنتفق على اثر حادثتين وقعتا في ذلك العام ، أولهما وفاة منافسه فالح باشا ، وثانيهما قيام **"جمعية الاتحاد والترقي"** بالانقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني ، فأيدها سعدون باشا ، وهو ما اكسبه حظوة كبيرة لدى الحكومة الجديدة في اسطنبول[٣] ، التي خصصت له راتباً شهرياً قدره (٤٠) ليرة[٤].

بعد وفاة فالح باشا في البصرة ، عاد ولده عبد الله إلى الغراف ليقود معركة في الشطرة ضد خاله سعدون باشا ، واستمر القتال ثمانية أيام تركت القوات الحكومية خلالها سعدون بمفرده مع عشائره من بني ركاب وخفاجة وبعض البدور وآلبو شمخي ، وتحصنت بثكنتها العسكرية مما أدى الى هزيمة سعدون . وعندما اضطر الأخير للانسحاب لحقه عبد الله بن فالح باشا في معركة أخرى حدثت في " **موقع ابو شليلة** " قرب الغراف ، وكان النصر فيها حليف عبد الله أيضاً ، وقبل أن يستعد سعدون للثأر من جديد قام شيوخ العشائر من كلا الطرفين بالانسحاب إلى ديارهم ليعود سعدون إلى الشامية ، وقد مني بهزيمتين الأولى عسكرية على يد ابن أخته الشاب ، والأخرى سياسية تمثلت في تخاذل الدولة عن نصرته[٥].

أشارت صحيفة الرقيب في عددها الصادر في أيلول من عام ١٩٠٩ إلى سوء الأوضاع العامة في الناصرية ، إذ لا يستطيع العسكر التنقل إلاّ إذا خلع ملابسه العسكرية. وطالبت بمنع

---

(١) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص١٦٦.

(٢) حسين الشعرباف ، الشطرة في الاحتلالين ، مذكرات الحاج حسين الشعرباف كتبها علي صائب الشعرباف ، ص٢٠. مخطوطة محفوظة لدى الباحث.

(3)Dickson ,Op.Cit.,P.556 ; Eliezer Tauber, Sayyid Talib and the Young Turks in Basra , "Middle Eastern Studies", Vol. 25, No. 1 , Jan., 1989 , PP.5 – 6.

(٤) بوندرايفسكي ، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ، ترجمة : نوري السامرائي، "الخليج العربي" ، العدد (٣) ، ١٩٧٥، ص٥١.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤-٢٦ ؛ يعقوب سركيس ، من أوراق يعقوب سركيس، مخطوطة محفوظة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد تحت رقم ٦٦٧٠ ؛ عبد الله الفياض ، مشكلة الأراضي في لواء المنتفك ، ص٦٧.

مقدري الضرائب من تخمين الضرائب وأن يكون التقدير على أعلى مستوى ضرائب خلال السنوات الخمس الأخيرة[١].

شهدت العلاقة بين السلطات الحكومية في البصرة والشيخ سعدون للمدة من ١٩٠٨-١٩١١ تحسناً واضحاً ، فقد كان لوالي بغداد ناظم باشا دور في ذلك ، إذ منح الشيخ سلطة اكبر على عشائره ، لهذا كان قادراً على التأثير على عشيرته لمساعدة الحكومة عند الحاجة .

أرادت الحكومة العثمانية السيطرة على الموقف في ديرة المنتفق فجهزت حكومة بغداد في كانون الأول ١٩٠٩ حملة عسكرية من ألف مقاتل بقيادة الميرآلاي مصطفى نوري باشا الكردي لمحاربة عشيرة آل ازيرج في الناصرية ، مما جعل أهالي مدينة الناصرية يقدمون له عند وصوله الشكاوى ضد مضايقات عشيرة آل ازيرج لهم ، وعامل هذا القائد العثماني بعض العشائر في الناصرية بقسوة وبشدة ، مما حدا ببعضها إلى الهجرة صوب مدينة الشطرة طالبة المساعدة من عشائرها[٢] . فقرر حسم الأمر بأجلاء عشيرة آل ازيرج قسرا إلى الأراضي المجاورة لتلك المدينة وقد تقدم على رأس قواته لتنفيذ عزمه ، لكن تلك العشيرة واجهته بكل شجاعة وانضمت إليها أثناء القتال عشائر حچام والعساكرة والحسينات ، عندها أصبح موقف مصطفى باشا حرجاً بعد أن طبقت العشائر المتحالفة مع ال ازيرج خطة الانسحاب من القرى المتواجدة فيها ، التي كانت تحرق بأوامر صادرة من القائد العثماني ، مما اثر على معنويات الجند ، الثغرة التي استثمرها آل ازيرج والعشائر المتحالفة معها لصالحهم ، فألحقت هزيمة قاسية بالقوات العثمانية[٣]. واعتقلوا ثلاثة من الضباط و(٦٤) جندياً عثمانياً ، وكبدوا القوات الحكومية خسائر فادحة في الأرواح[٤] ، فاضطر مصطفى باشا ومن بقي من قواته الى الانسحاب إلى الناصرية التي ظل محاصراً فيها[٥].

بعد فشل حملة مصطفى نوري باشا لجأت السلطات العثمانية إلى تكليف يوسف باشا بتجهيز حملة والتوجه بها الى لواء المنتفق ، وعند وصوله إلى الشطرة استمال إلى جانبه عليوي آل خافور شيخ عشيرة آل عواد باعطائه مقاطعة الصديفة العائدة للشيخ خيون آل عبيد ، لكن الأخير رفض إخلاء تلك المقاطعة وتحصن فيها مع بعض العشائر المؤيدة له استعداداً للمقاومة ، لذلك قرر مجلس إدارة اللواء تأديبه ومن يشايعونه[٦] ، لكن يوسف باشا لم يبادر على ما يبدو إلى

---

(١) "الرقيب" ، العدد ٤٩ ، ٤ رمضان ١٣٢٧هـ/ ١٩ أيلول ١٩٠٩م.

(٢) عبد الكريم محمود غرايبة ، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ج١، دمشق ، ١٩٦٠، ص٢٢٦.

(٣) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص٣٦٧ .

(٤) "الرقيب"، العدد ٦٢ ، ٢٣ شوال ١٣٢٧هـ/ ٧ تشرين الثاني ١٩٠٩م.

(٥) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص٣٦٧ .

(٦) شاكر حسين دمدوم الشطري ، المصدر السابق ، ص١٧٣.

تنفيذ ذلك القرار على الفور ، بل أدرك قلة قواته وعدم قدرتها على أداء تلك المهمة ، فأخذ يدعوا القيادة العسكرية في بغداد الى إرسال التعزيزات اللازمة له دون أن تستجيب لطلبه. لكنّ هذا القائد العثماني دخل في معارك على الرغم من قلة قواته مع العشائر المنتفضة في الشطرة . فيروي القس والمبشر الأمريكي جون فان إيس(John Van Ess) بهذا الصدد مشاهداته في تقرير قدمه للقنصل الأمريكي في بغداد ان المعارك في الشطرة استمرت لمدة ثلاثة أيام منذ (١٢ آذار ١٩١٠ ولغاية ١٤ آذار ١٩١٠) انتهت بهزيمة القوات العثمانية والعشائر المتحالفة معها . وتخللت تلك المعارك عمليات السلب والنهب التي قام بها السناجر وآلبو شمخي ، إذ قدرها المقيم السياسي البريطاني في بغداد بستين ألف ليرة[١].

تزامن مع الأحداث التي شهدتها الشطرة خلال تواجد قوات يوسف باشا فيها ، قيام عشيرة آل ازيرج بهجوم ليلي في الثالث عشر من آذار على المدينة ، شاركت فيه العشائر جزئيا، إذ نهبوا الأسواق وأحرقوا عدداً من البيوت والمحال ، وقتل من القوات العثمانية ثلاثة ضباط وثلاثة وعشرين من رجالهم[٢] . بينما ذكرت جريدة **"الرقيب"** انه في أثناء المعارك بين عشائر الشطرة والقوات العثمانية هاجمت عشيرة آل ازيرج القضاء في السابع عشر من تموز ١٩١٠ ، وصبت كل نيرانها ضد القوات العثمانية، وأثناء ذلك حدث السلب والنهب في الأسواق[٣].

ذكرت بعض التقارير البريطانية أن تأثير هذه الحوادث انعكس على بعض مناطق المنتفق الأخرى ، نتيجةً لما تعرضت له القوات العثمانية من هزائم على يد عشائر المنتفق ، فقد هجمت عشيرة حجام أواسط نيسان عام ١٩١٠ على مدينة سوق الشيوخ ، ولم تقاوم الوحدة المرسلة من قوة ميدان المنتفق ، إذ أدت إلى انقطاع الاتصالات بين تلك المدينة وهور الحمار[٤] .

بعد فشل حملة يوسف باشا على المنتفق فأن الحوادث التي دارت في الشطرة والناصرية وسوق الشيوخ أثرت على الحكومة العثمانية ، لذلك طلبت السلطات العثمانية قوة إضافية للانتقام من العشائر[٥] ، واستدعت يوسف باشا قومندان المنتفق إلى بغداد لمحاكمته ، وأرسلت الميرلوا

---

(1)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(2)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(٣) "الرقيب" ، العدد ١٤٥ ، ٢١ رجب ١٣٢٨ هـ / ٢٨ تموز ١٩١٠م، ص٢؛ شاكر حسين دمدوم الشطري ، المصدر السابق ، ص١٧٨.

(4)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(٥) إسماعيل حقي ، عراق مكتوبرلي ، برنجي طبعة ، استانبول ، ١٣٢٩هـ ، ص ٢٠٢ .

(اللواء) محيي الدين باشا[١] ، لقيادة العشائر الموالية والقوات الموجودة في المنطقة وترتيب الأوضاع هناك[٢].

نتيجةً للهزائم العسكرية التي لاقتها القوات العثمانية على يد عشائر المنتفق ، قام سليمان نظيف بيك[٣] والي البصرة(١٩٠٩ – ١٩١٠) بزيارة إلى لواء المنتفق ، فزار مدن سوق الشيوخ والناصرية والشطرة ، من اجل تحسين صورة الاتحاديين في عيون شيوخ العشائر في هذا اللواء ، واجتمع بشيوخ عشائرها ، كما زار قبور قتلى القوات العثمانية في الشطرة ، ووقف عندها وعبر عن انزعاجه من وقوفه بين قبور هؤلاء الذين لم يقتلهم عدو ،بل ماتوا بيد أخوتهم ، ثم أعرب للشيوخ بعد ذلك عن نصائح الحكومة ، وحسن نياتها ، وطلب إليهم الإذعان والطاعة ، وهدد المتمردين وتوعد المنتفضين . بالمقابل تعهد الشيوخ بدفع الضرائب عن سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٦ ، في حين ان الرسوم المتراكمة على العشائر من عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢- ١٨٨٣م) بلغت أكثر من ثلاثمائة ألف ليرة ، وتعهدوا أيضا بجعل الطرق مفتوحة على الدوام ، وإعادة بنادق الماوزر التي تم الاستيلاء عليها خلال المعارك ، وأعطى بعض الشيوخ تعهدات خطية بذلك ، كما تم تشكيل لجنة لتقدير الأضرار والمفقودات التي تكبدها أهالي الشطرة نتيجة لهجمات العشائر[٤].

حاول شيوخ آل سعدون التقرب من ناظم باشا والي بغداد الجديد ، إذ قام مزيد باشا ، وابن أخيه عبد الله بن فالح السعدون بزيارتين متماثلتين للوالي الجديد ، وتبرع الأول بخمس مائة ليرة لتطوير الفيلق السادس الخاص بجبهة العراق ، والثاني بخمس مائة ليرة أخرى للفيلق ، وثلاث مائة ليرة للأسطول ، وخمسين ليرة لبناء مستشفى . فيما كانت علاقة سعدون باشا بالدولة العثمانية قد توطدت كثيراً ، لاسيما بعد تعيين ناظم باشا والياً لبغداد ، الذي زاره سعدون باشا في دار الولاية يوم الثالث من تشرين الأول ١٩١٠ ، فاهتم به الوالي اهتماماً كبيراً ، وكتبت صحيفة (صدى بابل) بهذه المناسبة : **" مما بلغنا من همّته [** أي سعدون **] أنه سيبذل غاية**

---

(١) "زوراء" ، العدد ٢٢٤٩ ، ١٢ربيع الأول ١٣٢٨هـ ، ص٤.

(٢) "الرقيب" ، العدد ١٠٩ ، ١٤ ربيع الاخرة ١٣٢٨هـ ، ص٣ .

(٣) للمزيد عن شخصية سليمان نظيف باشا وتوجهاته ينظر : بردل بوتاني ، سليمان نظيف بك الديار بكري ١٨٧٠ - ١٩٢٧، "لالش" ، العدد (٦) ، كانون الثاني ١٩٩٦، ص ٨١ - ٨٧ ؛

Mustafa Eski , Süleyman Nazif'in Kastamonu Valiliği , OTAM , Ankara Üniversitesi "Osmanlı Tarihi Araştırmaları Merkezi ", Sayı : 8(1997) , s.131-138.

(4)P.R.O.,F.O. 424/224 ,No.38, Consul Crow to Sir G. Lowther , June 25,1910 ؛

"صدى بابل"، السنة الثانية ، العدد ٩٦ ، ٢٥ شعبان ١٣٢٩هـ/٢٠ آب ١٩١١م، ص٤.

سعيه في انتشار الأمن في تلك الأنحاء ، ويعمل على سعادة تلك البلاد مما يأتي بخير جزيل للحكومة ، ولحضرته إن شاء الله"[١] . وقد ذكرت بعض المصادر ان ناظم باشا قرر بعد ختام زيارة الشيخ سعدون تعيينه متصرفاً للواء المنتفق[٢] . وهذا ما نفاه الدكتور خالد السعدون ، ونتفق معه في الرأي بأنه تم حديثاً تعيين موسى كاظم باشا (١٩١٠- ١٩١١) متصرف للواء المنتفق[٣].

قدم ناظم باشا اقتراحاً منذ وقت مبكر وتضمن الاقتراح ان تمنح كل منطقة المنتفق إلى سعدون باشا بعده مأمور الإصلاح لإصلاح شؤونها ، غير إن المشروع رفض بشدة من الحكومة المركزية . وذكر القنصل البريطاني في بغداد أنه جرى اتصال في منتصف تشرين الثاني بين وزير الحربية في اسطنبول وناظم باشا في بغداد حول موضوع العمليات الممكنة في المنتفق . وكان الوالي مضطراً لذكر الإجراءات التي يمكن أن يتخذها ، فعرض أن يرسل يوسف باشا أو شامل باشا اللذين يعرفان شؤون المنتفق مع كل القوات المتاحة ، لكن وزير الحربية ابلغ بأن يذهب ناظم باشا بنفسه ، غير أن الأخير ادعى أنه معتل الصحة[٤] .

عزم سعدون باشا من خلال علاقته الطيبة مع الحكومة على سحق جميع معارضيه المحليين من شيوخ المنتفق ، فقتل بطريقة غادرة عدداً[٥] من شيوخ عشيرة البدور[٦] . فانتفضت بعد ذلك

---

(١)"صدى بابل"، السنة الثانية ، العددان٦٠ و ٦٤، ١٠ شوال ١٣٢٨هـ/١٤ تشرين الأول ١٩١٠م، ص٢ و٢٥ شوال ١٣٢٨هـ /٢٩ تشرين الأول ١٩١٠م ، ص٤ .

(2)Dickson ,Op.Cit.,P.556 ؛ عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ،ج١، ص٧٨

(٣) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص١٩٣-١٩٤.

(4)F.O.371/1243 / 2552 ,No. 1084 ,dated the 5th December 1910 , Summary of the Political Resident in Turkish Arabia for the Month of November 1910 .

(٥) بينما يذكر محمد احمد محمود بأن عدد الذين قتل من عشيرة البدور سبعة . ينظر : محمد احمد محمود ، المصدر السابق ، ص١٦٦. لكن الراجح لدينا كما هو محفوظ وموثق عبر الأبيات الشعرية الشعبية بأن يفكر عجمي بن سعدون باشا بقتل شيوخ العشائر التي انتفضت ضد أبيه ، فقرر أن يدبر مكيدة فأستضاف عشرة شيوخ ، لكن قسماً من الشيوخ أدركوا مكيدته ضدهم ولم يذهبوا إليه ، وقد نفذ المكيدة بقتل خمسة فقط من هؤلاء . فقد ذكر الموروث الشعبي بعض تلك الأبيات لسعدون باشا :

خمسة ذبحنه بسيفنه وخمسة وراهم يلحگون
بعون الله والرسول الحگ على عمرك يانون
فرد عليه نون شيخ البدور : خمسة ذبحتوا بسيفكم خطاركم بعد الســـــلام
بالطيف راسي تگضبة متوسط [بغوث] العمـــام

ينظر :حميد حمد السعدون ، حكايات عن المنتفق ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢٢٥- ٢٢٦.

(٦) د .ك . و ، الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/١١٥٧، موضوع الملف : التقارير الحكومية، و٣٤، ص٩٥ .

عددٌ من عشائر المنتفق ضد سعدون باشا وهي عشائر البدور وآلبو سعد وبني زيد وآل غزي والعبودة وآل ازيرج وقرهغول ، وأحرزت بعض النجاحات الأولية[١].

لقد بدأت عشائر المنتفق انتفاضتها في شهر نيسان ١٩١١ ضد سعدون باشا والعثمانيين في آن واحد ، فواجهته عشائر: البدور وال غزّي ، والجوارين والعساكرة وآل أزيرج وقسم من الحسينات ، وحاصرته في قلعة " **المائعة** " بالناصرية ابتداء من التاسع عشر من حزيران ، وأمطرته بالرصاص وحاولت ان تمنع عنه المؤونة التي أرسلتها له الحكومة من البصرة في الباخرتين " **فرات** " ، " **واستيم بوط** " مساعدة له ، لولا أن الباخرتين قامتا بإطلاق الرصاص وطلقات المدافع ، ففرقتهم بعد مقتل الكثير منهم ، وخلال هذه المواجهات انقسمت عشيرة الحسينات إلى فرقتين احداهما مهادنة للبدور والثانية متفقة مع سعدون باشا[٢].

حصلت معارك دامية بين سعدون باشا والبدور حول مقاطعة تعرف " **بالگطيعة** " ، وظهرت اسباب الخلاف بين عشيرة البدور وسعدون باشا عندما امرت السلطات العثمانية بتوطين البدور في المناطق القريبة من المنتفق ، للأستعانة بها في مواجهة سعدون باشا عند الضرورة ، وبدأت المشاكل بين الطرفين . الامر الذي دفع سعدون باشا الى ارسال برقية الى السلطات العثمانية عرض فيها تحركات البدور المخلة بالأمن مما يستدعي ترحيلها ، لكن السلطات لم تستجب له ، فقرر طرد عشيرة البدور بنفسه[٣]. واجتمع خلال هذه المعارك رؤساء عشيرة البدور وحلفاؤهم ، وكان عداؤهم موجهاً نحو الحكومة العثمانية وآل السعدون معا ، ومما قرروه أنهم لا يحتملون حكومتين معا (حكومة آل سعدون والحكومة العثمانية)[٤] . ولم يقتصر ذلك التحرك على البدور فقط ، بل كانت الانتفاضة ضد سعدون شاملة لأغلب عشائر المنتفق في جانبي الشامية والجزيرة ، فطلب من السلطات العثمانية مساعدته ، فارسلت اليه باخرتين هما الفرات واستم بوط من اجل ايصال الطعام الى انصاره[٥].

استمراراً لحالة التوتر هذه بعث سعدون باشا في أواخر نيسان ١٩١١ ابن أخيه يوسف بن عبد الله لينضم إلى بني مالك في قطعهم لطريق قوافل الظفير القادمة للزبير بناء على مشورة محمد بن براك العصيمي وكيل أموال سعدون باشا ، وبالفعل هاجم يوسف قافلة ظفيرية سمحت لها الدولة بالتبضع من الزبير ، فغنم منها ثمانية جِمالْ ثم تمركز في قصر خالد العون في

(١) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٥٨.
(٢)" لغة العرب" ، السنة الأولى ، ج١، رجب ١٣٢٩هـ / تموز ١٩١١م ، ص٣٤.
(٣) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، السعدون والسياسة العثمانية ١٨٦٩- ١٩١٧ ، ص٩٠-٩١.
(٤) عبد الله الفياض ، مشكلة الأراضي في لواء المنتفك ، ص٦٧.
(٥) " لغة العرب" ، السنة الأولى ، ج١، رجب ١٣٢٩هـ / تموز ١٩١١م ، ص٣٤.

الشعيبة مترقباً التطورات . وهناك راسله العصيمي ثانية طالباً منه محاصرة الزبير ، ففعل يوسف ذلك في الأول من أيار عام ١٩١١ ، وطال الحصار حتى انقطعت السبل بين البصرة والزبير ، وغلت الأطعمة غلاءً فاحشاً ، وخشيَ الناس على أنفسهم ، واستقبحوا عمل العصيمي . ثم اضطر يوسف لفك الحصار بعد ممارسة السلطات العثمانية ضغطاً عليه تمثل بإرسال نجدة للزبير تتكون من مئة جندي ، وعدة مدافع . فقد أرسلت قوات عثمانية لمساعدة السعدون في أيار ١٩١١. وبعد سلسلة من الاصطدامات أخذت العشائر المنتفضة تدرك صعوبة مقاتلة سعدون باشا والحكومة معا ، لاسيما بعد أن كسب سعدون بعض العشائر إلى جانبه ، لذلك حاولت كسب تأييد الحكومة لها ضد سعدون(١).

قامت العشائر الواقعة بين منطقة الدراجي وعشيرة الحسينات المناهضة لسعدون بتقديم عريضة إلى والي بغداد في أيار ١٩١١ تشتكي فيها من أعمال الابتزاز التي يقوم بها موظفو الحكومة في الناصرية ، ومن تصرفات سعدون وابنه عجمي قاما بنهبهم على الرغم من دفعهم ما بذمتهم للحكومة من ضرائب ، وطالبوا بإنقاذهم منهما مقابل دفع المستحق من تلك الضرائب للخزينة مباشرة(٢) ، والتعهد بعدم التجاوز على ممتلكات التجار ، وجاء في عريضتهم تهديد مبطن للدولة مفاده: " **إننا نرغب بالبقاء مخلصين للحكومة ، فإن كنتم توافقون على بقاء سعدون ، فسوف تكونون سبباً لسفك الدماء ، وسنضطر أن نستمر في الثورة بسبب سعدون ، وابنه عجمي** "(٣). ونتيجةً لذلك حصل تغيير مفاجئ في السياسة الرسمية ، إذ شجب العثمانيون أفعال صاحبهم سعدون باشا وابنه عجمي ، حيث بدأ الاتحاديون بتقويض النظام العشائري .

مارست العشائر في أحياء الناصرية أعمالاً غير قانونية ، إذ حرقت بيوت الصابئة ونهبتها ثم تمركز قادتهم في خان أبي ليرة داخل المدينة ، وقطعوا الطريق إليها مهددين بإغراق المدينة عن طريق كسر السد المقام على هور أبي جداحة ما لم يخرج سعدون من قلعة المائعة خلال ثلاثة أيام . في تلك الآونة حذّرت عشائر المنتفق ببياناتها من تحول ولاية البصرة مسرحاً للأجانب ، وعرضت شكواها من سعدون باشا مطالبة بإخراجه من القلعة ، ووضع مفرزة من العساكر النظامية فيها . وفي ثاني أيام المهلة قام سيد زيدان أحد أعيان الناصرية المعروفين بعلاقتهم المميزة بسعدون باشا بإصلاح منافذ الطرق والأزقة ، فظنت العشائر أن في الأمر

---

(١)" لغة العرب" ، السنة الأولى ، ج٣ ، رمضان ١٣٢٩هـ/ أيلول ١٩١١م، ص١١٥؛ غسان العطية ،المصدر السابق ، ص٥٨ ؛ Dickson, Op. Cit., P.554 , 557

(٢) بينما يذكر محمد احمد محمود أن سعدون باشا كان يعمل على تجريد العشائر من السلاح . ينظر : محمد احمد محمود ، المصدر السابق ، ص١٦٥.

(٣) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٥٨- ٥٩.

خدعة لها ، فثارت ثائرتها ، ودخلت مركز المدينة لتمارس تجاوزات أسفرت عن مقتل ثلاثين شخصاً من الأهالي ، بينما قتل من العشائر نحو عشرين رجلاً[١] .

بعد اشتعال هذا الفتيل تضايقت السلطة الرسمية من وجود سعدون وولده عجمي في المائعة، وما يحدثه ذلك من وبال على مدينة الناصرية ، فأجبرته على المغادرة بعد حصار دام يومين وليلتين ، فخرج بوساطة عشيرة آل إبراهيم إلى البادية ، واستقر لدى ابن عمه مزيد باشا، وهو عازم على الانتقام من أعدائه لاسيما الظفير . وبقيت الأوضاع مضطربة في المدينة على الرغم من خروج سعدون باشا ، لكن ولده عجمي رفض الاستسلام واستمر في إشغال العشائر بعض الوقت لحين التقاط والده لأنفاسه ، وتجميع شتات قواته[٢]. وقد ظل عجمي السعدون في المائعة إلى أن صدرت الأوامر لإبراهيم وصفي افندي متصرف المنتفق(١٩١١- ١٩١٢) في الحادي والعشرين من تموز ١٩١١ باعتقاله[٣] ، واصبح عجمي السعدون معارضاً للعثمانيين حتى عَدّوُه خارجاً على القانون في الاراضي المجاورة للناصرية[٤].

وخلال هذه الأحداث قامت مجموعة من عشيرة آل ازيرج بالقاء القبض على جنديين من عساكر الحكومة ، مما جعل السلطات العثمانية تعمل على تجهيز أربعة طوابير لحل الصراع الذي وقع بين سعدون باشا وعشائر المنتفق ، لكنها اكتفت بإرسال وفد من أمراء العساكر والضباط ومن موظفي الملكية يسمى " **الهيأة التحقيقية والإجرائية** " لإصلاح ذات البين[٥] . وكانت تتألف من ثلاث اعضاء عسكريين وهم العقيد عزة بيك والرائد احمد افندي والملازم حسين حلمي ، وثلاثة اعضاء آخرين هم رئيسا الادعاء العام لمحكمتي استئناف البصرة والعمارة وقائم مقام القرنة[٦] . فقررت اللجنة الحكومية إعادة النظر في السياسة الزراعية وتقسيم الأرض على أبناء العشائر وتوزيعها توزيعاً عادلاً[٧].

يمكن ملاحظة أن الصدام العشائري الداخلي ، أنخفض في مطلع القرن العشرين ، وأصبح الصدام مع الحكومة هو الظاهرة الأوسع ، وتعود مجمل أسبابه إلى تطبيق نظام الطابو وخطوات الإدارة العثمانية من أجل المركزية[٨] . وكان لحصول شيخ الكويت على الانفصال من

---

(١) " لغة العرب" ، السنة الأولى ، ج٢، شعبان ١٣٢٩هـ / آب١٩١١م، ص٧٨-٧٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٩.

(3)P.R.O.,F.O.424/266, No.39. Acting Consul Matthews to Mr. Marling , July 28,1911.

(٤) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ،ج١، ص٨٠- ٨١.

(٥) " لغة العرب" ، السنة الأولى ، ج٢ ، شعبان ١٣٢٩هـ / آب١٩١١م ، ص٧٩-٨٠.

(٦) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، السعدون والسياسة العثمانية ١٨٦٩- ١٩١٧ ، ص٩٣.

(٧) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص٧٩.

(٨) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

الإمبراطورية العثمانية وخضوعه للحماية البريطانية ، أثر مضاف في تعزيز رغبة العشائر العربية في الانفصال عن الحكومة العثمانية[١].

وفي هذه الأثناء وصل إلى البصرة طالب باشا النقيب قادماً من إسطنبول في الثالث من تموز ١٩١١، وكان مقرباً من السلطات العثمانية وعضواً بارزاً في مجلس المبعوثان العثماني ، فأراد سعدون الافادة منه في التوسط لاسيما وأنه سبق للنقيب أن توسط له عند الدولة في صلح عام ١٩٠٤ ، فبعث إليه رسالة يسأله إذا كان هناك مانع يحول دون زيارته ، فأجابه أن لا مانع من دخوله البصرة . زار سعدون باشا السيد طالب النقيب في بيته بالبصرة ، وهناك حدث ما لم يكن في حسبان سعدون ، إذ ألقت الدولة القبض عليه في الحادي والعشرين من تموز ١٩١١ بمؤامرة طالما اتهم طالب باشا بالاشتراك فيها أو التخاذل على أقل احتمال ، إلا أن من المرجح أن طالب لم يكن له ضلع في المؤامرة إذ لا مصلحة له في الموضوع ، ولا ننسى مواقفه السابقة مع سعدون باشا عندما توسط له في عفو الدولة عنه قبل سبع سنوات ، بل أن سعدون ذكر في برقية بعثها من سجنه في بغداد في الثاني من آب أنه حضر عند والي البصرة تلبية لطلبه ، وقابل الهيأة التحقيقية المكلفة بتحقيق الأوضاع في المنتفق ، فتم إلقاء القبض عليه ، وإرساله إلى بغداد، وهو لا يشير في برقيته لأي دور لطالب في التغرير به . وتفيد ملابسات اعتقال سعدون باشا أن والي البصرة حسن رضا باشا أعلم " **الهيأة التحقيقية والإجرائية** " بوجود سعدون في المدينة ، فأتاه بسرعة أمر القبض عليه ، وإرساله إلى بغداد للتحقيق معه ، وعندها استدعاه الوالي لمقابلته وقت القيلولة ، فتوجه إليه في السراي ، وهناك قيل له أن الوالي في العشّار ، ولما وصل سعدون إلى ميناء العشار أُخبر أن الوالي ينتظره علي ظهر السفينة الحربية "**مرميس**" ، وما إن دخلها سعدون حتى ألقي القبض عليه ، ونقل بالباخرة التجارية " **مسعودي**" إلى بغداد . وحالما وصل سعدون مخفوراً الى بغداد في السابع والعشرين من تموز ١٩١١ أنزل في أحد البيوت ثم نقل في الثالث من آب إلى قلعة المدفعية ، ومنها تم ترحيله إلى حلب عن طريق الموصل مساء العشرين من آب ، بحراسة ضابط وثمانين جندياً تمهيداً لمحاكمته[٢] .

حفلت الوثائق العثمانية بالعرائض التي كانت تحاول إنقاذ سعدون باشا ، وبدأت مع برقية بعثها محمد باشا متصرف العمارة (١٩١١- ١٩١٢) إلى وزارة الداخلية في الأول من آب ١٩١١ ذكر فيها أن سعدون باشا خدم الدولة العثمانية مالاً وبدناً ، وأن اعتقاله لن يزيد الوضع في لواء المنتفق إلا سوءً وخطورة . كما بعث عدد من رؤساء عشائر المنتفق تلغرافاً إلى

(١) منتشاشفيلي، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٢) " لغة العرب"، السنة الأولى ، ج٣ ، رمضان ١٣٢٩هـ/ أيلول ١٩١١م، ص١١٩- ١٢٠.

شاكر حسين ممدوح

الصدارة العظمى ، يحذرون فيه من أن العراق بمعاونة شيخ الكويت مبارك الصباح سيقع بأيدي الأجانب ويطلبون فيه إطلاق سراح سعدون باشا[١].

نجد بعد ذلك عريضة وقعها أبناء سعدون الخمسة : (ثامر ، عجمي ، حمد ، سعود ، عبد الكريم) ، وأخرى وقعها شيوخ بعض عشائر المنتفق مثل : آلبو شامة ، بني حطيط ، آلبو حمدان ، بني مشرف ، عبادة ، آلبو حميدي[٢] ، وبعثوها إلى رئاسة مجلس المبعوثان يستفسرون فيها عن ما إذا كانت الدولة العثمانية ، قررت التخلي عن العراق ، ويحذرون من أن شيخ الكويت مبارك الصباح مد يده في شؤونهم ، ويطالبون بإطلاق سراح سعدون باشا الذي يبدو أنه كسب تعاطفاً كبيراً من عشائر المنتفق بعد خطوة الحكومة غير المسبوقة[٣].

ويبدو إن السلطات العثمانية قررت فعلاً تغيير سياستها في تلك المنطقة . لذلك ليس عبثاً أن يُعَيّن الاتحادي المعروف فريد بيك متصرفاً للواء المنتفق في كانون الثاني ١٩١٢[٤]. لكنه بدا عاجزاً عن حل المشاكل المعقدة القائمة أمامه . وأعلن عجمي السعدون خارجاً على القانون في عهد الائتلافيين[٥] ، فأخذ يعد العدة للهجوم على البصرة لقلب سلطة الوالي الائتلافي . أخيراً، بعد انقلاب الاتحاديين على الائتلافيين في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩١٣ ، وطد عبد الله آل فالح موقعه وحصل من الحكومة على منصب شيخ مشايخ عشائر المنتفق[٦].

حاول سعود بن عبد العزيز الرشيد أمير حائل المعروف بعلاقاته الجيدة مع العثمانيين التماس الإفراج عن سعدون باشا قبيل وفاته ، لكن دون جدوى ، فقد توسط أمير حائل عند الحكومة المركزية في اسطنبول ، بعد أن لجأ إليه عجمي السعدون ، واسترحمها بإعادة أملاك والده سعدون باشا إليه ، محذراً من محاولات الأجانب لكسبه إلى جانبهم[٧].

رفع ناصر السعدون بن سعدون آل منصور إلى الصدارة العظمى طلباً برفع المظالم التي يتعرضون لها ، وإعادة أموالهم المصادرة وتأدية رواتب والده المتراكمة . هذا الطلب حفز أولاد سعدون باشا الآخرين وخاطبوا وزارة الداخلية طالبين فيه إعادة أملاكهم المغصوبة ، وإلا فإنهم سوف يقومون باسترداد أموالهم بقوة عشائرهم ويلقون المسؤولية على الحكام المحليين[٨]. وطالب عجمي السعدون حكومة الباب العالي باعطاء الأوامر إلى الحكومة المحلية في لوائه

---

(1) BOA, DH. KMS .,Nr.66,6-20.Tarih :17 Şevval 1329 (October 10, 1911).

(٢) عن تلك العريضة التي وقعها شيوخ بعض عشائر المنتفق ينظر: الملحق (١٥).

(3) BOA, DH. KMS .,Nr.66,6-25.Tarih :21 Zilkade 1329 (November 13,1911).

(٤) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٥) منتشاشفيلي ، المصدر السابق ، ص١٠٨.

(6)Dickson ,Op.Cit.,P.558.

(7)BOA, DH. KMS .,Nr.97,1.Tarih :27 Cemaziyelevvel 1331 (May 4 , 1913).

(8)Ibid.

لإعادة أملاكهم إليهم . وكرر عجمي السعدون تهديده لوزارة الداخلية مطالباً إياها التدخل عاجلاً لإعادة حقوقهم وأموالهم المغصوبة[١].

بعد انتشار الفوضى واضطراب الأوضاع في لواء المنتفق حصلت بعض المشاكل التي أثرت على عشائر هذا اللواء ، فقد اعترض رؤساء عشائر الحسينات وقدموا طلباً إلى الحكومة المركزية في اسطنبول يطلبون فيه العفو عنهم والسماح لهم بالعودة إلى أراضيهم المغصوبة من عشيرة آل أزيرج ، وإذا امتنعت الحكومة عن تلبية مطالبهم فسوف يلجأون إلى الدول المجاورة[٢].

قادت تلك السياسة الى تدخل العثمانيين بعزل شيوخ العشائر وتنصيب غيرهم كالذي حصل في عشيرة بني أسد ، عندما عزل الشيخ سالم آل خيون ونصب أخوه بندر آل خيون بأمر من مجلس إدارة الولاية ؛ لأن الشيخ سالم التزم جانب عجمي السعدون الذي كان يُعَد من الخارجين على القانون من وجهة النظر العثمانية[٣].

عملت السلطات العثمانية على كسب ود بعض عشائر المنتفق من اجل دفع ما بذمتها من ضرائب ، فضلاً عن استرضائها ضد عجمي السعدون والوقوف ضد هجماته المتكررة على تلك العشائر[٤]. لكن التطورات السياسية واختلاف الولاء للسلطة المركزية ، جعلت متصرف المنتفق فريد بيك يقوم بالاتصال بعجمي السعدون من اجل إضعاف تأثير ولدي فالح باشا السعدون . عند ذلك تعقدت الأمور لأن أعضاء عائلة السعدون دخلوا في صراع سياسي متواصل ، أشعله بينهم في المنطقة الائتلافيون والاتحاديون . وانحياز عجمي السعدون إلى جانب الاتحاديين بحماس ، نكايةً بخصمه طالب النقيب المعارض لهم ، مقدماً خدماته للإدارة العثمانية في صراعها ضد البصريين الداعين إلى حكم ذاتي ، مما حدا بمتصرف المنتفق الى إعادة النظر في الموقف الحكومي من عجمي السعدون على حد تعبير الطاهر[٥] . وشارك ابن رشيد بقضية عجمي السعدون عندما توسط لدى حكومة الباب العالي بشأن العفو عنه[٦] . وتمكن عجمي مدعوماً بالمساندة العثمانية ، من تحطيم خصمه مزيد بن ناصر باشا وإضعاف تأثير عبد

---

(1)BOA, DH. KMS .,Nr.120,1.Tarih :21 Zilkade 1332(October 11, 1914).

(2)BOA, DH. KMS .,Nr.205 ,52 -03.Tarih : 18 October1328 (November 1,1912).

(3)BOA, DH. KMS .,Nr.97,4-2.Tarih:11 Şevval 1331(September 12,1913).

عن تلك الشكوى التي تقدم بها الشيخ بندر ينظر: الملحق رقم (١٦) .

(4)I.O.R.,L/P&S/10/212, No.2325 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of March and April 1912.

(٥) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص٨١.

(٦) " لغة العرب" ، السنة الثانية ، ج٢، شعبان ١٣٣٠هـ / آب ١٩١٢م ، ص٧٤.

الله الفالح إلى حد كبير . لكن الصراع استمر عنيفاً كالسابق . نتيجة لذلك قدم الاتحادي المتعصب فريد بيك استقالته في كانون الأول ١٩١٢ ، أو ان الوزارة الائتلافية أجبرته على ذلك[١] .

كانت منطقة الغراف من ناحية أخرى مسرحاً لاضطراب واسع بين عشائرها سببه النزاع على الأراضي ، وكان لخيون العبيد شيخ العبودة الأثر الرئيس في هذا النزاع[٢] ، جاءت تلك التطورات نتيجةً لتراخي السلطة العثمانية في المنتفق ، اذ قرر متصرف المنتفق فريد بيك القيام بحملة عسكرية ضد الشيخ خيون العبيد في تشرين الأول ١٩١٢ ، لكنه مني بالهزيمة وخسر عشرين قتيلاً من قواته . فيعتقد القنصل البريطاني في البصرة انه لولا نقص الاسلحة الذي تعانيه العشائر لقامت بعمليات عسكرية واسعة في المنتفق ضد السلطات العثمانية [٣] . وهذا مما جعل بعض عشائر المنتفق تمتنع عن دفع الضرائب في الأعوام ١٩١٢ و١٩١٣و١٩١٤، وأرسلت الحكومة قوات عسكرية وأجبرت بعضها على دفعها[٤].

على الرغم من علم السلطات الحكومية العليا بالأوضاع السيئة التي كانت سائدة في لواء المنتفق ، تركت اللواء دون متصرف مسؤول طيلة أربعة أشهر كاملة إلى أن عينت له في أيلول ١٩١٣ متصرفاً اتحادياً هو مصطفى نادر بيك[٥] ، الذي لم يتمكن من السيطرة على الموقف في المنتفق ، وبقيت الأوضاع على حالها ، واضطر إلى ترك قيادة القوة العسكرية العثمانية إلى المقدم عمر افندي[٦] ، وبعد ذلك فصل مصطفى نادر بيك من متصرفية المنتفق عام ١٩١٤ بسبب فشله في معالجة الأوضاع السياسية في المنطقة ، ثم عين متصرفاً على تعز داخل ولاية اليمن[٧]. إذ استمر الوضع في اللواء عامة مضطرباً جداً خلال الأشهر الأخيرة من تلك السنة والأشهر الأولى من السنة التالية . وكانت منطقة الغراف بؤرة الاضطراب ، فقد استمر القتال متواصلاً قرب مدينة الشطرة بين العشائر المتصارعة ، ولم يلبث الشرر أن تطاير من ساحة

---

(١) محمد يونس ، المصدر السابق ، ص١٥٤.

(٢) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١، ص ٣٦٩-٣٧٠.

(3)I.O.R.,L/P&S/10/212,No. 4798 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Month October 1912, P.2.

(٤) " لغة العرب"، السنة الأولى، ج١٢، جمادى الآخرة ١٣٣٠هـ/ أيار ١٩١٢، ص٤٩ ؛ السنة الثانية ،ج١٠، جمادى الاولى ١٣٣١هـ/ نيسان ١٩١٣،ص٤٧٦؛ السنة الثالثة ج٧، صفر ١٣٣٢هـ/ كانون الثاني ١٩١٤، ص٣٨٩.

(5)I.O.R.,L/P&S/10/212,No. 4691, Summary of Events in Turkish Iraq During the Month September 1913, P.2.

(٦) "دار السلام" (جريدة) ، بغداد ، العدد ١٠، مج (٤) ، ٥ أيار ١٩٢١، ص١٤٨ ؛ محمد رؤوف طه الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ، ج٢، البصرة ، ١٩٧٢، ص٣١٩.

(٧) "زوراء" ، العدد ٢٤٧٦، ١٤ رمضان ١٣٣٢هـ.

الصدام وبلغ مركز اللواء نفسه في شهر آذار ١٩١٤ ، حين أطلقت النار على متصرف اللواء فجرح ونقل إلى بغداد للمعالجة(١).

إزاء هذه الانتفاضات المستمرة من عشائر المنتفق ، حرص أمير ربيعة محمد الحبيب على التمسك باتجاهات الجامعة الإسلامية وإطاعة الحكومة وبعث برسالة إلى شيوخ عشائره وغيرهم يدعوهم فيها إلى طاعة الحكومة ويحذرهم من عصيانها(٢). وبقيت العشائر منتفضة ضد السياسة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

ثانياً ـ عشائر العمارة :

كانت العمارة عند قيام الاتحاديين بانقلابهم تعيش مرحلة هدوء نسبي ، لكن هذا الهدوء سرعان ما تغيّر في شهر آب ١٩٠٨ عندما حصل قتال في منطقة علي الغربي ، عرقل حركة السفن في نهر دجله عدة أيام ، لذلك اضطرت السلطات العثمانية ان تبعث سبعمائة جندي إلى تلك المنطقة لحماية السفن التجارية المارة بها (٣).

حدثت أعمال انتقامية وتأججت الاضطرابات وتعرقلت حركة الملاحة ، وتعطلت الاتصالات البريدية وسيطرت العشائر المنتفضة على ضفتي دجلة(٤). ففي الثامن من نيسان ١٩٠٩ منيت القوات العثمانية التي أرسلت لإخماد الاضطرابات بقيادة يوسف باشا أحد قادة الفيلق السادس العثماني بهزيمة نكراء على يد عشائر بني لام وعشائر المحمرة ، وبعد مدة تمكنت السلطات العثمانية من إخضاعهم بمعاونة بعض الأصدقاء من أبناء العشائر العربية القاطنة في العمارة ، الذين قاموا بناء على ذلك بالعمليات الضرورية بدلا من حليفهم العثماني العاجز . وكان مصدر تلك الاضطرابات مشكلة الأراضي التي حصل عليها رؤساء العشائر المحلية المتنافسة . كما أن بعض الأراضي التي انتهت مدة استئجارها في ناحية كميت ، التي كانت بحوزة الشيخ غضبان البنيه أحد شيوخ عشيرة بني لام الأقوياء الذي عرف بسطوته وإثارته للقلاقل ، استولت عليها السلطات العثمانية انتقاماً منه ، ثم قامت بعد ذلك بتأجير تلك

---

(1)I.O.R.,L/P&S/10/212, No. 2097 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months February and March 1914, P.4.

(٢) "صدى بابل"، السنة الخامسة ، العدد ٢٠٦، ٢٧ شوال ١٣٣١هـ / ٢٨ أيلول ١٩١٣، ص٢.

(3)I.O.R., R /15/5/7,Turkish Arabia, September 1908,P.33 .

(٤) كانت معظم الأراضي الواقعة على ضفتي دجلة جنوب بغداد في هذه المرحلة لا تزال أراضي سلطانية من ممتلكات السلطان عبد الحميد الخاصة ، وهذه الأراضي قد أعاد الاتحاديون تحويلها إلى أراضٍ تابعة للدولة بفكرة توزيعها على الفلاحين في المنطقة ، غير أن الشيوخ والقادة المحليين سرعان ما تهيأوا لإيجار الأرض من السلطان ، وكانت على دجلة عشيرتان قويتان هما بنو لام وآلبو محمد .

الأراضي إلى عدوه شيخ المحمرة . فقام هذا الشيخ بإثارة عشائر بني لام لعرقلة الملاحة ، وقام شيخ المحمرة بطرده من الأراضي بعد أن حصل على نفوذ بين العشائر المجاورة للعمارة[١].

كانت خسائر القوات الحكومية خلال كل تلك المعارك طفيفة إذ لم تزد عن قتيل وعشرين جريحا وستة مفقودين أعادت العشائر خمسة منهم إلى العمارة في اليوم التالي بعد ان كستهم ملابس نظيفة[٢] . وقد برر قائد تلك القوة مظهر بيك انسحابه على تلك الصورة في برقيه بعثها إلى قيادة الفيلق في بغداد بنفاذ فحم البواخر وذخيرة الجند وطالب بزيادة القوات العاملة في لواء العمارة إلى أربعة آلاف جندي لتتمكن من انجاز المهمة المنوط بها[٣] .

إن النصر الأولي الذي حققته العشائر لم يقعدها عن مواصلة التحرك ، إذ إنها بادرت لشن هجوم على عريبي ومن يؤيده من آلبو محمد في مقاطعة الكحلاء لمعاقبته على وقوفه مع القوات العثمانية في المعركة السابقة فجرت بين الطرفين معركة خرج منها عريبي مهزوماً[٤].

كان لبعض من شيوخ عشائر العمارة موقف من انقلاب السلطان على جمعية الاتحاد والترقي في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٠٩ الذي عرف بـ " **ثورة الرجعية** " تحت ستار "**الغيرة على الدين**" والدعوة إلى إسقاط الحكومة الاتحادية ، استجاب السلطان عبد الحميد لمطالب الثوار وألف حكومة جديدة استبعد عنها الاتحاديين وأمر بتطبيق الشريعة بدلاً عن الدستور . اغتنم تلك الفرصة شيخ بني لام غضبان البنيه ، وابرق إلى السلطان معرباً عن تأييده وإخلاصه وموضحاً له أن محاربته للقوات الحكومية لغرض إلغاء العمل بالمشروطة (الدستور) والالتفاف حول السلطان رمز الشريعة[٥] ، وموقف الشيخ غضبان هذا يفسره اشتداد الحملة الحكومية عليه وكان يأمل من تأييد السلطان بعد انتصاره تحقيق بعض المآرب .

أثار الاتحاديون الفتن والأحقاد بين العشائر وشيوخها ، بتوزيعهم أراضي الشيوخ المتمردين على أبناء عشائرهم نكاية بهم ولتعميق الخلاف بينهم . ومهما يكن فلم يمتلك الاتحاديون سياسة عشائرية واضحة ، لاسيما بعد تطبيق مدحة باشا نظام الطابو في العراق ، إذ ظلت بعض العشائر على طبيعتها في التنقل وعدم الانصياع للسلطة . فعلى ضفتي نهر دجلة ظلت عشيرتا بني لام وآلبو محمد في حالة تمرد مستمر على السلطة ، وأخذتا بشن الهجمات

---

(1)I.O.R.,R /15/5/26 ,No.4k,British Consulate Basra for Disturbances on the Tigris , April 20th 1909 .

(2)P.R.O.,F.O. 424/219,No.50 /492,Consul Gen Ramasy to Sir G.Lowther. May 18,1909.

(٣) "الرقيب" ، العدد١٣، ٢٤ ربيع الأول ١٣٢٧هـ /١٥ نيسان ١٩٠٩، ص٢ .

(4)P.R.O.,F.O. 424/219,No.50 /492,Consul Gen Ramasy to Sir G.Lowther. May 18,1909.

(٥) "الرقيب" ، العدد ١٥، ٨ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ/ ٢٩ نيسان ١٩٠٩م .

على المواصلات النهرية وقطع خطوط البرق ، مما تسبب في تذمر الناس[١]. عندها أصدرت الحكومة العثمانية في العشرين من نيسان ١٩٠٨ قراراً يقضي بعزل الشيخ غضبان من مشيخته على عشائر بني لام وحرمان الشيخ فالح من مشيخته على آلبو محمد لقيامهما بالانتفاضة ، وعلى اثر ذلك أصبح الشيخان خارجين على القانون فصودرت ممتلكاتهما[٢] .

بدأ يوسف باشا بعد حين مسيطرا على ضفتي النهر من خلال مساعدة الشيخ عريبي باشا الوادي احد مشايخ آلبو محمد له ، لذلك ثبت مشيخة ابن الشيخ غضبان على منطقة كميت ووافق على ترتيبات تجري بموجب مفاوضات ودية من أجل تأجير المزيد من الأراضي له . وعلى اثر ذلك ، فقد استتب الأمن لمدة من الزمن[٣] . لكن المهم في الأمر ، إن مسالة تجريد العشائر العربية من السلاح ظلت كما هي دون ان يعالجها احد . كما صدر أمر آخر يقضي بالغاء تأجير الأراضي وتوزيعها قطعا صغيرة على الفلاحين وغيرهم ، بدلا من تأجيرها مساحات كبيرة إلى الشيوخ الكبار . لكن هذا الأمر ظلَّ حبراً على ورق منذ صدوره ، إذ أن تلك الأراضي ، أما ستقع بأيدي الشيوخ مرة أخرى أو إنها ستؤول إلى أولاد الشيوخ في النهاية[٤] .

سرت إشاعة في نهاية عام ١٩٠٩ بين عشائر لواء العمارة الساكنة على ضفاف دجلة ، ان حكومة الاتحاديين سوف تبيع أو تؤجر الأراضي الزراعية المطلة على نهر دجلة للبريطانيين على غرار ما كان يجري من مفاوضات ؛ لغرض نقل ملكية البواخر الشهرية العثمانية في نهر دجلة إلى ملكية شركة بريطانية . وان خبر سحب الأراضي من المزارعين أدى إلى استفزاز مشاعر السكان ونتج عنه ردود فعل غاضبة قامت بها العشائر لتعطيل الملاحة النهرية وتهديد المراكز والمصالح الحكومية ان هي أقدمت على خطوة كهذه[٥] .

كان صهيود المنشد احد شيوخ عشائر آلبو محمد ملتزما لمقاطعة المجر الكبير للسنوات ١٩٠٨و١٩٠٩و١٩١٠ ، لكنه توفي في الرابع من آذار ١٩٠٩[٦] ، فكتب ابنه عبد الكريم إلى والي البصرة محرم بيك بأنه موافقاً على أن يدفع ما بذمة أبيه من متأخرات الأموال الحكومية عن عام ١٩٠٨ البالغة حوالي (٨٠٠٠) ليرة ، بشرط أن تصبح بحوزته حتى نهاية مدة الالتزام فوافق الوالي في بداية الامر على طلبه ، لكن شيوخ آلبو محمد المنافسين له وهم زبون واخيه

(١) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ محمد يونس ، المصدر السابق ، ص١٤٦-١٤٧.

(2)P.R.O., F.O. 424/219 , No. 23.Consul Crow to Sir. G. Lowther. April 29, 1909.

(3)P.R.O., F.O. 424/219 , No. 50 /492,Consul Gen Ramasy to Sir G.Lowther. May 18,1909.

(٤) "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠"، ترجمة : فؤاد قزانجي ، تقديم :عبد الرزاق الحسني، بغداد، ١٩٨٩، ص٦٩.

(٥) "صدى بابل" ، السنة الثانية ، العدد ٦١ ، ١٢ شوال ١٣٢٨ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٩١٠م.

(٦) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨ ، ص١٨٧ .

عثمان آل يسر فاتحا الوالي بقضية التزام تلك المقاطعة واستطاعا ابعاد الشيخ عبد الكريم بن صيهود ، ويعلن نيته إلغاء عقد الالتزام القائم . كما رفض الوالي تجديد عقد مقاطعتي الحفارة والكسرة لفالح بن صيود اللتين تنتهي مدة التزامهما في ذلك العام[١] ، الامر الذي جعل عشائر آلبو محمد تعلن استيائها من تصرفات الوالي العثماني .

قام شيوخ آلبو محمد بقطع طريق دجلة ، بحيث لم تتمكن أية باخرة من المرور بين بغداد والبصرة . كما قطعوا خطوط التلغراف دون اتخاذ إجراءات حكومية للحد من تلك الأعمال بسهولة عبور العشائر المنتفضة إلى الجانب الفارسي . إذ ازداد الاضطراب في المناطق المجاورة للعمارة اثر وقوع معركة حاسمة بين العشائر في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩١٠، فقد غادر العمارة في الثاني عشر من شباط الشيخ شبيب ليهاجم الشيخ غضبان الذي عَدّهُ العثمانيون خارجاً على القانون ، بسبب الإغارة على قطعان الماشية التي تعود إلى العشيرة ، مما جعل السلطات العثمانية ترسل كتيبة رديف كربلاء الى العمارة لحماية العشائر الصديقة لها[٢].

تناولت الوثائق العثمانية تلك التطورات إذ ذكرت " **ان الشيخ غضبان وإخوانه فالح وبلاسم ورفاقهم أولاد صيهود فالح وعبد الكريم ومشايخ السودان محمد السعد وماهود وادي العجيل وعونتهم من العشائر الأخرى دخلوا العمارة ، حيث كثر عدد القتلى ونهبت الكثير من الأموال الأميرية** " . واستطردت " **ان عريبي شيخ عشائر آلبو محمد حذر السلطات العثمانية بعدم قبول طلب الدخالة الذي تقدم به أولاد صيهود وعبد الكريم حفظاً لأمن واستقرار العشائر وضماناً لواردات الحكومة في لواء العمارة** "[٣] . وعند قراءة المشهد السياسي نرى ان هناك تدخلاً من قبل شيوخ العشائر في شؤون المدن لاسيما في العمارة لشعورهم بضعف الجيش العثماني المتمثل في الفيلق السادس الموجود في العراق آنذاك[٤] .

لم تقف السلطات العثمانية إزاء تلك الأحداث مكتوفة الأيدي ، بل بادرت ولاية بغداد في منتصف عام ١٩١٠ إلى تعزيز الحراسة في المدن الواقعة على نهر دجلة الأسفل ، والاحتفاظ بقوة عسكرية في تلك المنطقة استعداداً لمواجهة ما قد يحدث من مفاجآت ، كما اتخذت الاستعدادات لوضع قارب صغير مزود بمدفع سريع الطلقات ليقوم بالدورية بصورة مستمرة .

---

(1)P.R.O., F.O. 424 / 219 , No. 20, Consul Crow to Sir G. Lowther ,March 31, 1909.

(2)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(3) BOA, DH. KMS .,Nr. 26 , 5 -136.Tarih : 19 January.1326(February 2, 1910).

(٤) "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ – ١٩٣٠" ، ص٦١.

وقد طمأنت كل تلك الإجراءات الأوساط المهتمة بالملاحة في نهر دجلة واقنعتها أن حوادث إطلاق النار على السفن لن تتكرر في ذلك العام[١] . وان أفضل وسيلة لمنع حدوث مثل تلك الأعمال حسب رأي الشيخ زبون آل يسر احد رؤساء عشائر آلبو محمد ، إرسال هيأة كشفية متخصصة في ترسيم حدود المقاطعات بين العشائر الى منطقة القرنة ومنع تجاوزات الشيخ عبد الكريم الصيهود على مقاطعتهم[٢] . واستجابت الحكومة في بغداد في النهاية لمطالبهم ، فأرسلت في الثامن والعشرين من تموز حملة عسكرية لإخضاعهم ، لكن قوة دفاعات العشائر أجبرت القائد عزة بيك على إجراء مفاوضات مع عبد الكريم الصيهود تعهد بموجبها للأخير إنصافه عند محاسبته قانونياً شرط امتناعه عن تهديد النقل النهري[٣].

أما بالنسبة للمناطق الواقعة شمال مدينة العمارة وبالتحديد مقاطعة كميت ، وهي مسجلة رسمياً باسم سيد نمر وملا يونس كاتب الشيخ غضبان البنيه وأحد أتباعه ، بينما كان المتصرف الفعلي فيها أخوه بلاسم ، وينتهي عقد التزامها في نهاية عام ١٩٠٨. وتقم لمنافسة الشيخ غضبان الشيخ فهد الغضبان احد شيوخ بني لام ،الذي عزم على استأجارها من جديد بمساندة الشيخ خزعل شيخ المحمرة الذي عزم مجدداً ان يتخذ الترتيبات الضرورية مع جاسم الفيزات من خلال بعض اعوانه في البصرة ، من اجل التزام او تأجير مقاطعة كميت[٤] . وكان هدف الشيخ خزعل من ذلك امرين : الاول هو أن يثأر لنفسه من غضبان الذي ساعد في العام السابق عشائر الحويزة في انتفاضتها ضد خزعل ، والثاني اثارة المتاعب للسلطات الرسمية في ولاية البصرة التي رفضت أن تسجل باسمه أراضٍ زراعية اشتراها قرب البصرة ، وعرقلت عمليات بناء عقارات كثيرة يقوم بها في مدينة البصرة متذرعة بمخالفة ذلك لقوانين البلدية[٥].

وذكرت التقارير البريطانية أنه منذ أوائل شهر آذار عام ١٩٠٩، تعرقلت الملاحة في نهري دجلة والفرات ، نظرا لاستمرار هجمات العشائر القاطنة عل ضفتي دجلة. وبسبب ذلك ، كانت البواخر التي تعود إلى شركة لنج أو إلى الخط الحميدي ، تتعرض باستمرار إلى إطلاق النار. كما أن أسلاك البرق قطعت ، عندها أصبح من الضروري إرسال باخرة مسلحة لحماية بواخر الشركتين المذكورتين ، مما جعل رامزي (Ramsay) القنصل البريطاني العام في

---

(١) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص١٣٨- ١٣٩.

(2) BOA, DH. KMS .,Nr.26 ,5 -39.Tarih 12 February1327 (February 25, 1911).

(3)F.O.371/1261/35592 , Confidential Enclosure in No. .I. Acting Consul Mathews to Sir G.Lowther , Basrah , August 10 ,1911.

(4) P.R.O.,F.O. 424 / 219 , No. 20, Consul Crow to Sir G. Lowther ,March 31, 1909.

(٥) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص١١٥- ١١٦.

بغداد(١٩٠٦- ١٩٠٩) يفاتح حكومته في شهر نيسان ١٩٠٩ بإرسال باخرة مسلحة إلى البصرة ، لتكون على أهبة الاستعداد في حالة مهاجمة العشائر للأشخاص الأوربيين وممتلكاتهم[١] . ونتيجة لتلك الأوضاع المضطربة طالب اثنان من شيوخ عشيرة بني لام هما الشيخ شبيب آل مزبان والشيخ عتوي آل لازم السلطات العثمانية بعدم قبول دخاله الشيخ غضبان وعودته إلى أراضيهم ؛ لأنها ستؤدي إلى نزوح واقتتال العشائر فيما بينهم[٢].

تجدد في كانون الثاني ١٩١٢ نشاط غضبان في المنطقة الواقعة إلى الشمال من مدينة العمارة ، فاضطرت على أثرها السلطات في لواء العمارة إلى إقامة مفرزة صغيرة من القوات الحكومية في كميت لحمايتها والمنطقة المجاورة لها من أية غارات مشابهة ، فكان لها تأثير واضح في استقرار الأوضاع حسب ما تضمنته الرسالة التي بعث بها محمد باشا متصرف العمارة في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩١٢ الى المقيم السياسي البريطاني في بغداد[٣].

نتيجةً لذلك حشد كل من حاتم وعبد الكريم ابنا الشيخ صيهود شيخ عشائر آلبو محمد العشائر في آذار عام ١٩١٢ وأخذا يتعرضان للسفن والبواخر السائرة بين القرنة وشطرة العمارة (قلعة صالح) ، إذ هاجموا الباخرة " **بغداد**" عند ذهابها إلى البصرة ، والباخرة " **برهانية** " خلال عودتها من البصرة ، وأمطروا المركبين بالرصاص من جانبي دجلة . ولولا وصول الباخرة "**مرمريس**" البحرية وإطلاق مدافعها على هؤلاء لكان الضرر عظيماً[٤] . كما قدم عدد من شيوخ عشائر بني لام إلى السلطات العثمانية يطلبون إرسال بعض القوات العسكرية إلى لواء العمارة من اجل إبعاد الشيخ غضبان وعمه شبيب المزبان من مقاطعاتهم[٥] ، مما جعل السلطات العثمانية في ولاية البصرة تعمل على إرسال قوة عسكرية على ظهر السفينة "**برهانية**" في الثلاثين من كانون الثاني ١٩١٣ إلى العمارة ، لإجبار شيوخ العشائر على دفع ما بذمتهم من متأخرات مالية مستحقة للحكومة[٦].

على الرغم من الإجراءات العقابية التي فرضتها حكومة بغداد ضد الشيخ غضبان ، غير ان هذا لم يمنعه من ممارسة تصرفاته المعارضة للعثمانيين ولبعض العشائر العربية عندما تسنح له الفرصة ، فقد طلب من سري بيك متصرف العمارة(١٩١٢- ١٩١٣) بعد عودته من المنفى

---

(١) "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ – ١٩٣٠ "، ص٦٦.

(2) BOA, DH. KMS .,Nr.26 ,5 -118.Tarih : 13 October.1326 (October 26, 1910).

(٣) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص ١٥١.

(٤) " لغة العرب" ، السنة الأولى ،ج٩ ، ربيع الأول ١٣٣٠هـ / آذار ١٩١٢م ، ص٣٦٧- ٣٦٨ .

(5) BOA, DH. KMS .,Nr.97,4-2.Tarih :27 October 1328(November 9 , 1912).

(6) I.O.R.,L/P&S/10/212,No.1213, Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of January 1913.

في آذار عام ١٩١٣ تأجير بعض المقاطعات له مثل كميت ، نهر سعد ، السعدية ، علي الشرقي، علي الغربي ، النغيص ، الجبسية ، التوجية ، سويق جنديل، ابو جريو مقابل استعداده بدفع (١٠٠) ألف ليرة من إجمالي المتأخرات المالية المتراكمة بذمته للحكومة والبالغة (١٦٢) ألف ليرة ، وبخلافه سيعلن تمرداً وتنهب فيه مدينة العمارة ومدنا أخرى ، ويستولي على مدينة البصرة ويغلق نهر دجلة بوجه الملاحة[١] . وهذا بحد ذاته يُعَد إشعاراً لبريطانيا بالضغط على الحكومة العثمانية وحملها على الاستجابة لمطالبه ، وهو ما نقله فالح البنيه اخو غضبان عندما ذهب سراً الى القنصلية البريطانية في البصرة في الثاني عشر من آذار عام ١٩١٣ ، وقابل القنصل وعرض عليه مطالب أخيه وهي الحصول على عقود التزام بعض المقاطعات لمدة خمس عشرة عاماً ، شرطاً لسلامة حركة النقل التجاري في نهر دجلة[٢].

إن عودة الشيخ غضبان إلى مناطقه أزعج الكثير من شيوخ العشائر في العمارة وأبناء السعدون ، لاسيما عندما اخذ الشيخ غضبان يشيع أن الحكومة منحته عفواً ، فأرسلوا طلباً إلى السلطات العليا في اسطنبول يطالبون فيه باصدار أوامر إلى الحكومة المحلية في العمارة لمساعدتهم عسكرياً في منع الشيخ غضبان البنيه من الوصول إلى مقاطعتهم[٣].

لم يقتصر الأمر على شيوخ عشائر العمارة للوقوف بوجه أطماع الشيخ غضبان ، بل جعل قسماً من شيوخ عشائر بني لام كفهد الغضبان وموزان النعمة يطالبون السلطات العثمانية بعدم السماح للعشائر المجاورة في التحكم بمقاطعتهم في منطقة علي الغربي ؛ لأن هذه العشائر سبق وان نهبت عدداً كبيراً من المواشي قدرت اثمانها بأربعة آلاف ليرة ، فضلاً عن نهب جميع ذخائر هذه المقاطعة[٤] .

أدت الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الحكومة المحلية في العمارة الى تخلي الأخوين غضبان وفالح البنيه عن تنفيذ تهديداتهم . فقد أوضحت التقارير البريطانية أنهما قد بعثا في حزيران ١٩١٣ رسالة الى السلطات العثمانية في مدينة العمارة اوضحا فيها رغبتهما بفتح صفحة جديدة من العلاقات السلمية مع عشائر المنطقة والحكومة[٥] . لكن الأخيرة رفضت

---

(1)P.R.O., F.O. 424/238 , No.16 , Consul Crow to Sir G. Lowther, March 15,1913.

(2)P.R.O., F.O. 424/237,No.137, Sir G. Lowther to Sir E. Grey, March 14,1913.

(3) BOA,DH. KMS .,Nr.97,1.Tarih:27 Cemaziyelevvel 1331(May 4,1913).

عن مطالبة عدد رؤساء من عشائر منطقة العمارة وأبناء السعدون السلطات الحكومية من اجل منع غضبان البنيه من الوصول الى مقاطعتهم . ينظر : الملحق رقم (١٧) .

(4) BOA, DH. KMS .,Nr.26 ,5 -136.Tarih :23 April 1329 (May 6, 1913).

(5)I.O.R., L/P&S/10/212,No.3105 , Summary of Events in Turkish Iraq for June 1913.

طلبهما ، إذ فسرته بضعف قدرتهما القتالية ، الفرصة التي ينبغي استغلالها للقضاء على مثل تلك الزعامات المتمردة .

لم تكن توقعات حكومة العمارة في محلها ففي أيلول ١٩١٣ هاجم الشيخ غضبان وأتباعه قرية فهد الغضبان بالقرب من علي الغربي ، نتج عنه سقوط قتلى من الجانبين ، فقرر سري بيك متصرف العمارة معاقبة غضبان عسكرياً ، لكن السلطات العثمانية العليا في البصرة منعته من ذلك[١] ، لقوة الاستحكامات التي نصبها الشيخ غضبان في منطقة علي الغربي ، بحيث يصعب على القوات العثمانية اختراقها . ومع ذلك قرر سري بيك وبالتعاون مع فهد احد مشايخ عشائر بني لام تحجيم نشاط الشيخ غضبان ، ومنعه من ممارسة أي عمل عدواني في المنطقة على أمل إضعافه ، حتى لا يثير مخاوف الأهالي . وطالب الشيخ فهد السلطات باعاقة وصول رئيس الهيأة الإصلاحية عزة بيك إلى اللواء كي يتحقق التوازن بين العشائر في المنطقة[٢] . وهذا ما حصل في تشرين الأول ١٩١٣، حيث طلب الشيخ غضبان من السيد طالب النقيب ان يكلف صديقه عبد القادر باشا الخضيري التوسط لدى السلطات العثمانية في العمارة للعفو عنه بحكم العلاقة التجارية القائمة بين الطرفين . وقد تحقق للشيخ غضبان ما أراد[٣].

على الرغم من الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الحكومية في العمارة عسكريا وتوافقياً ، لكن السلطات العثمانية لم تستطع أن تفرض سيطرتها على العشائر العربية في مناطق الأهوار التي تقع على طول الحدود الشرقية لنهر دجلة . كما ان حكومة الاتحاد والترقي لم تحدث أي تغيير يذكر في الحياة الاجتماعية لأهالي تلك المناطق ، الذين استمروا حتى عام ١٩١٤ بمقاتلة بعضهم البعض طمعاً في الاستحواذ على خيرات الآخرين[٤].

يبدو ان سياسة حكومة الاتحاديين لم تختلف عن السياسة السابقة ، فقد وضعت شيوخ مكان شيوخ آخرين واستمرت الاضطرابات في بداية كل سنة مالية ، وجردت الحملات للحصول على الضرائب من الملتزمين ، واستمرت النزاعات بين العشائر حول الأراضي . ففي عام ١٩١٤ تنازع شيوخ آلبو محمد أمثال مجيد وعريبي وعبد الكريم وفالح مع الشيخ يسر وأبنائه وحاولوا إخراجه من مقاطعته (الحضيرة) ، كما حصل نزاع عشائري في الثالث

---

(1)I.O.R., L/P&S/10/212 , No.4691, Summary of Events in Turkish Iraq During September 1913.

(2) BOA, DH. KMS .,Nr.97,4-2.Tarih :11 Şevval 1331(September 12, 1913).

(3)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.5054,Summary of Events in Turkish Iraq During October 1913 ;
" لغة العرب" ، السنة الثالثة ، ج٧، صفر١٣٣٢هـ/ كانون الثاني١٩١٤م ، ص٣٩٢.

(٤) شاكر مصطفى سليم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٧-٤١.

والعشرين من آذار عام ١٩١٤ بين عشيرة الشيخ جوي اللازم المزبان مع أبناء عمومتهم عشيرة الشيخ جنديل من بني لام ، وكلتاهما تستقران بالقرب من علي الغربي ، ودامت المعركة أربع ساعات، قتل فيها اثنا عشر شخصاً وجرح خمسة من كلا العشيرتين . وواصلوا قتالهم في صباح اليوم التالي ، ولم ينته إلا بتدخل قائممقام علي الغربي ، ويبدو إن سبب المعركة هو زراعة الأراضي ، إذ ان كل عشيرة تريد أن تستأثر بزراعة أرض دون أن تدع غيرها تستأجرها من السلطات العثمانية[١] . وقد حاول والي بغداد جاهدا الحيلولة دون تطور النزاع المذكور عن طريق إرسال التعزيزات الحربية برا ونهرا إلى المنطقة المعنية . لكن ذلك لم يحل دون وقوع الصدام بين الطرفين المتنازعين ، فاضطر الوالي عندها إلى استقدام زعمائهما إلى بغداد ووضعهم جميعاً تحت الإقامة الجبرية[٢] . وتذكر " **صدى بابل**" أن السلطات في بغداد استدعتهم وأصلحت بينهم ، وفي العام نفسه تنازع شيوخ عشيرة السواعد واشتبكوا مع بعضهم بسبب خلافهم حول التزام مقاطعة المشرح[٣].

ثالثاً ـ عشائر البصرة:

حينما فتح فرع لجمعية الاتحاد والترقي في البصرة ، تودد عددٌ من شيوخ العشائر في جنوبي العراق إلى مسؤولي الجمعية بدافع مصالحهم المرتبطة بالحكومة ، وان الجمعية هي الحزب الحاكم في الدولة وبيدها تصريف الأمور ، لكن ما ان اتضحت أساليبهم غير العادلة ومجافاتهم للمبادئ التقدمية التي أعلنوا عنها حتى بدت معالم المعارضة لهم في عدة صور[٤]. ونتيجةً لذلك فقد حضر عددٌ من شيوخ عشائر من البصرة والقرنة والمنتفق والعمارة مؤتمرين في مدينة المحمرة الأول في آذار ١٩٠٩ ، والآخر في آذار ١٩١٣ عمل على عقدهما السياسي البصري المعروف طالب النقيب لتوحيد المواقف ومواجهة الظروف[٥].

وفي محاولات السيد طالب النقيب لجمع التأييد وضم صفوف الحلفاء والأصدقاء في صراعه مع الاتحاديين ، كتب لعددٍ من شيوخ ووجهاء لواء العمارة منها رسالة إلى غضبان البنيه شيخ بني لام ، يطلب فيها مناصرته بوصفه زعيمهم وممثلهم ويقترح أن يوقع شيوخ بني لام مضبطة بهذا الخصوص ، لكن بني لام رفضوا الاستجابة لذلك الطلب لأن أهدافهم

---

(١) " لغة العرب" ، السنة الثالثة ،ج١١، جمادى الثانية ١٣٣٢هـ / آيار١٩١٤م ،ص٦١٣.

(٢) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص١٦١.

(٣) "صدى بابل" ، السنة الخامسة ، العددان ٢٤٧و٢٥٠، ١٤ شعبان ١٣٣٢هـ/ ٨ تموز١٩١٤م ، و٥ رمضان ١٣٣٢هـ / ٣٠ تموز ١٩١٤م ؛ فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٤) محمد هليل الجابري ، الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨-١٩١٤، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٠، ص٣٩٠ .

(٥) حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٤ .

وأغراضهم ومصالحهم تختلف معه وإنهم يفضلون العمل مستقلين غير تابعين لأحد[١] . لذلك أمرت الحكومة المركزية في اسطنبول ولاية بغداد بإشراك العشائر العربية في عملية الانتخابات النيابية[٢] ، بعد أن قدرت نفوس بعض العشائر بشكل تقريبي ، فقد قدرت نفوس عشيرة الدهامشة (١٠٠) ألف نسمة وعشيرة بني هلال بـ(٨٠) ألف نسمة وعشيرة الزقاريط بـ(١٠) آلاف نسمة وال بعيج (٢٠) ألف نسمة وال فدعان (١٠) آلاف نسمة وال صالح(٢٠) ألف نسمة . بينما قام الشيخ غضبان من آل غصيبة شيخ عشائر العزة في قضاء خراسان بتسجيل أسماء ألف وسبعمائة رجل من عشائره فقط ، بينما يقدر رجال قبيلته بعشرة آلاف رجل على الأقل[٣] .

فعندما تأسس الحزب الحر المعتدل في اسطنبول في الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٩ لمعارضة سياسة الاتحاديين العنصرية والقسرية ، قام السيد طالب النقيب بتأسيس حزبٍ في مدينة البصرة على غراره باسم الحزب الحر المعتدل في السادس من آب عام ١٩١١[٤] ، فارتبط عددٌ من شيوخ العشائر بهذا الحزب من أبرزهم علوان الياسري وهادي زوين ومبدر آل فرعون والشيخ طفار في الفرات الأوسط وعباس العلي في الكوت وعبد الله الفالح السعدون وخيرالله شيخ عشيرة آل حميد في المنتفق[٥].

حَوّل السيد طالب النقيب في بداية عام ١٩١٢ الحزب الحر المعتدل إلى حزب الحرية والائتلاف في البصرة استجابةً للتطورات السياسية التي حصلت في اسطنبول[٦] ، فقد سعى الى طلب تأييد شيوخ العشائر من مختلف أنحاء العراق عن طريق المراسلة[٧] . وكان حزباً مستقلاً في وحدته وكيانه عن حزب اسطنبول ترتكز مبادؤه على إنصاف العرب واسترجاع حقوقهم والمطالبة بما يعود على البلاد العربية بالخير ويقارع الاتحاديين ويكيل لهم الصاع صاعين ويضع حداً لمظالمهم[٨] .

---

(١) فردوس عبد الرحمن كريم ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٢) للمزيد عن عملية الانتخابات في الدولة العثمانية . ينظر :

Hasan Kayalı , Elections and the Electoral Process in the Ottoman Empire,1876 -1919 , "International Journal of Middle East Studies", Vol. 27, No.3, August ,1995 ,PP.265-286.

(٣)" لغة العرب" ، السنة الثانية ، ج٥ ، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٣٠هـ / تشرين الثاني١٩١٢، ص٢١٠- ٢١٢.

(٤) ايرلاند ، المصدر السابق ، ص١٧٥.

(٥) حميد أحمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص٣٣ ؛ عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ص١٠٩؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣ ، ص٢١١ .

(٦) حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٧) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

(٨) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

فيذكر احد المطلعين في ذلك الوقت أن الحزب الذي ينتمي إليه طلب منه الذهاب إلى العمارة لمراقبة سير الانتخابات ومساعدة مرشحيه في المعركة الانتخابية ، واجتمع بأنصار الحزب وأرسل رسائل إلى رؤساء وعشائر الاقضية وقائممقاميها يناشدهم تأييد مرشحي الحزب وهم عبد الله صائب وعبد المجيد الشاوي وسليمان فيضي . ونظمت قصاصات صغيرة بهذه الأسماء وزعت على مؤيدي الحزب من المنتخبين الثانويين ، ثم اتصل بالأوساط الشعبية ووجوه المدينة فحصل على وعود قاطعة بتأييدهم . وفي صباح اليوم التالي جرت مراسيم الانتخابات ففاز مرشحو حزبه الثلاثة[١].

خلال هذه الانتخابات تدخل الاتحاديون لصالح مرشحيهم ، وأمروا العشائر بالتصويت لصالحهم . كما اصطدم متصرف المنتفق مع عشائر الحسينات الذين رفضوا التصويت لهم ، مما جعل هذا المتصرف الاتحادي يقوم بإجلائهم من أرضهم وإسكان عشيرة آل ازيرج التي يرأسها الشيخ كاطع آل بطي بديارهم ، فساند الاخير الاتحاديين في هذه الانتخابات ، ثم حصلت معركة بين الحسينات وآل ازيرج قتل فيها من الطرفين (١٠٠) قتيل[٢] . كل ذلك حصل بفعل السياسة العثمانية التي ترمي دائماً الى اقتتال العشائر فيما بينها من اجل إضعافها.

ظلّت البصرة خلال عهد الاتحاديين بعيدة عن المشاكل العشائرية التي تحصل في مناطق الولاية خارج المدينة ، نظراً لوجود شخصية مهمة كطالب باشا النقيب والذي أثر تأثيراً كبيراً على الوضع السياسي فيها. مما ادى إلى حصول تنافس قوي جداً بين النقيب وشيوخ آل السعدون أمثال سعدون باشا وابنه عجمي . فأتخذ الأخير من الزبير قاعدةً لتحركاته ضد طالب النقيب ؛ لأن عجمي السعدون ألقى تبعية وفاة والده على والي البصرة وطالب النقيب[٣].

قدم عجمي السعدون مع قسمٍ من عشائره في شهر آذار ١٩١٣ وعسكر في البرجسية القريبة من الزبير لمهاجمة البصرة ، وانضم إليه محمد المشري شيخ الزبير وابن عمه عبد الكريم بن علي ومحمد بن براك العصيمي ، وعندما علم طالب باشا النقيب بذلك ، دعا جميع شيوخ البصرة ومنهم الشيخ سالم بن حسن الخيون شيخ عشائر بني أسد لاتخاذ موقف موحد بشان التهديدات الأخيرة[٤]، التي تزامنت مع تعيين علاء الدين بيك الحمصي والياً على البصرة،

---

(١) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص١٠٢-١٠٣ .

(٢) "صدى بابل" ، السنة الخامسة ، العدد ٢٠٨ ، ١٠ ذي القعدة ١٣٣١هـ / ١٢ تشرين الأول ١٩١٣م ، ص٢.

(٣) ارنولد تالبوت ولسن ، بلاد مابين النهرين بين ولائين ، ترجمة : فؤاد جميل ، ج١، بغداد ، ١٩٦٩، ص٥١ ؛
Dickson, Op.Cit., P.557.

(٤) " صدى بابل" ، السنة الرابعة ، العدد ١٨٩، ٢٥ جمادى الآخرة١٣٣١هـ / ١ حزيران ١٩١٣م.

وفريد بيك آمراً لحاميتها . وكان الوالي الجديد يميل بسياسته إلى جانب طالب النقيب ، بينما فريد بيك يؤيد عجمي السعدون ومن معه من أهالي الزبير ، وسياسته تفضل الشدة والبطش[١] .

بدأ عجمي السعدون وبالتعاون مع محمد المشري شيخ الزبير بتمرده ضد السلطات العثمانية في الرابع من مايس ١٩١٣ عندما تعرض مستشار براك العصيمي في طريق العشار الى إطلاق نار من قبل مجهولين ، معتقداً ان ذلك من تدبير طالب النقيب . وفي الوقت نفسه اخذ عجمي السعدون بتحريض السلطات العثمانية ضد طالب النقيب ، طامعاً في كسب شيوخ العشائر المؤيدين لطالب باشا ، ومنهم الشيخ سالم بن حسن الخيون الذي انسحب ، بأمر من الزعيم الديني السيد ناصر السيد عبد الصمد عندما اصدر فتوى تدين السيد طالب . وفي الرابع عشر من حزيران ١٩١٣ طلب فريد بيك من عجمي السعدون إرسال أخاه حمد بيك مع مئتي مقاتل إلى البصرة ، ومعه الشيخ سالم الخيون مع بعض أبناء عشيرته ، فتوقع طالب النقيب ان آمر الحامية ينوي التخلص منه فدبر الأمر لاغتياله في العشرين من حزيران ١٩١٣[٢] .

حاول كل من طالب النقيب وعجمي السعدون إلقاء التبعية على الآخر، فالأول اتهم حمد السعدون شقيق عجمي بذلك ؛ لأنه كان موجوداً في البصرة يوم الحادث ، بينما ألقى عجمي السعدون تبعية المسؤولية على طالب النقيب؛ لأن فريد بيك كان يميل لعشائر الزبير والمنتفق[٣].

بعد حادث الاغتيال سعى عجمي السعدون الى التهدئة مع النقيب ، فأوعز إلى محمد العصيمي بالذهاب لمقابلة السيد طالب النقيب ومفاوضته لعقد صلح ، بعد أن تعهد عبد الكريم الفهد السعدون بحمايته . وفي الثالث من تموز تم الصلح بين الطرفين بعد ان اشترط طالب النقيب على عجمي السعدون إرسال برقية إلى الدولة العثمانية يظهر فيها ندمه ، فتقبل عجمي هذا الشرط وبعث برقية إلى الصدر الأعظم نسخة منها إلى وزارة الداخلية وجمعية الاتحاد والترقي وولاية بغداد[٤] . وعندما حصلت أزمة بين الطرفين أراد عجمي السعدون تهدئة تلك الأزمة ، فبعث رسالة إلى السيد طالب النقيب ، اخبره فيها بالأتفاقات المعقودة[٥] بينهما ، ودعوته إلى قبول وساطة السيد زيدان أفندي للمصادقة عليها[٦]. وفي الوقت نفسه طالب عجمي السعدون في الثاني عشر من أيلول من وزيري الداخلية والحربية التدخل لإيقاف إرسال الجنود

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل ، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص٢٦٧.

(٣) حسين علي عبيد ، المصدر السابق ، ص١٨١-١٨٢.

(٤) " صدى بابل" ، السنة الرابعة ، العدد ١٩٦، ١٥ شعبان ١٣٣١هـ / ٢٠ تموز ١٩١٣م.

(٥) عن هذه الأتفاقات بين عجمي السعدون وطالب النقيب . ينظر : الملحق رقم (١٨).

(6)BOA, DH. KMS .,Nr.63/37.Tarih :23 Şevval1331(September 24, 1913).

ضد عشيرته ، وإلا فإنهُ سيضطر إلى مقاتلة العسكر القادم ليس بصفتهم عساكر الدولة العثمانية، بل بكونهم عسكر طالب النقيب الذي يجب إبعاده من البصرة ، وإلا فان مصير الولاية ستكون مثل مصير الأرناؤوط (الالبان) في البلقان . كما حَذَّرَ من الممارسات السياسية المدمرة لطالب النقيب وطلب التدخل عاجلاً لحماية العراق من الوقوع بيد الأجانب ، كما حصل في الكويت[١] .

بعد مغادرة طالب النقيب إلى الكويت في بداية تشرين الثاني عام ١٩١٣، ظهرت إشاعات مفادها تدهور العلاقة بين طالب النقيب والحكومة العثمانية ، وان الأخيرة تسعى الى القضاء على نفوذه . فأوعز عجمي السعدون إلى أخيه حمد بيك بالذهاب إلى البصرة . وبعد عودة طالب النقيب واقفه الأنباء بما حصل ، فطلب من علاء الدين الحمصي والي البصرة إخراج حمد منها ، ثم تطورت الأزمة إلى تجدد الصراع ثانيةً بين الطرفين[٢]. وبذلك لم يستمر الصلح بين الغريمين سوى أربعة أشهر .

ونتيجةً لحالة العداء بين الشيخ عجمي السعدون وطالب باشا النقيب ، فقد ابرق الأول في تشرين الثاني من عام ١٩١٣ بتعاون وتأييد الشيخ سالم آل خيون شيخ عشائر بني أسد إلى المسؤولين في وزارة الداخلية يعلمها بتحركات طالب النقيب السياسية في منطقة البصرة وأنهُ أسس مركزاً عاماً (للجمعية الإصلاحية الوطنية) ، وقد منعا تداول منشورات المركز او عرض برنامج حزبه بين صفوف عشائر المنتفق بصورة عامة وعشائر الحَمّار بصورة خاصة[٣].

فقد أفصحت الوثائق العثمانية عن رسالة من الشيخ عجمي المنصور شيخ عشائر المنتفق إلى السلطات العثمانية حول بعض التصرفات التي يعتقد انها غير لائقة بطالب النقيب في ولاية البصرة ، بحجة تعاون وكيل الوالي وبعض الموظفين المأمورين معه بارتكابهم أعمال غير صحيحة[٤] . فلم تكشف هذه الرسالة عن تلك الأعمال التي كان طالب يرتكبها ، ويبدو ان هذه الرسالة تأتي من باب تحريض السلطات العثمانية ضد النقيب ، كما انه في هذه المدة لم تكن علاقة طالب النقيب على ما يرام مع العثمانيين . فكيف يحصل تعاون بينه وبين وكيل الوالي وبعض الموظفين المأمورين ؟ . لذا فان الرسالة هي من باب الحسد والغيرة الشخصية ؛ لأن كلا المتنافسين يعرفان مكانتهما الاجتماعية والسياسية بين مجتمعاتهم .

---

(1)BOA, DH. KMS .,Nr.97,4-2.Tarih:11 Şevval 1331(September 12,1913).

عن طلبات عجمي السعدون من الحكومة العثمانية وتحذيراته لها من طالب النقيب . ينظر: الملحق رقم (١٩) .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل ، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٦٨- ٢٧١.

(3)BOA, DH. KMS .,Nr.117,2.Tarih :22 Zilhicce 1331(November 21, 1913).

(4)BOA, DH. KMS .,Nr.63/48.Tarih:11 Muharram 1332(December 9,1913).

عن تحذيرات عجمي السعدون من أعمال طالب النقيب الى وزارة الداخلية . ينظر : الملحق رقم (٢٠).

لم تقتصر طلبات التحريض على الشيخ عجمي السعدون ، بل على شيوخ آخرين أمثال محمد المشري شيخ الزبير الذي ابرق إلى وزارة الداخلية طالباً التدخل لإيقاف التعديات التي يقوم بها طالب النقيب وأعوانه في مصادرة ممتلكاتهم بعد دخول القوات العسكرية إلى الزبير[١].

اندفع عجمي السعدون كثيراً في تحريضه ضد طالب النقيب ، فقد ابرق مرةً أخرى إلى كل من الصدر الأعظم ووزيري الحربية والداخلية يحذرهم من التحركات السياسية الخطيرة للنقيب ويتهمهُ بقتل القوماندان العثماني فريد بيك وتحريك الجند العثمانيين المحليين ضدهم ، وحذر أيضاً من احتمال وقوع العراق بيد الأجانب ، وطلب من المسؤولين السماح لهُ بالتحرك إلى البصرة ، وأوضح لوزارة الداخلية ان هناك مؤامرة ينفذها بعض المفسدين لإخراج البصرة من يد الدولة ، وأنه ينتظر أوامرها للتحرك من أجل الدفاع عن الدولة والملّة . كما ابلغ السلطات العليا في اسطنبول ان علاء الدين الدروبي الوالي الجديد لولاية البصرة تبع أفكار طالب النقيب السياسية . ومع كل ذلك فان الطلبات التي تقدم بها شيخ المنتفق لم تأخذها السلطات المختصة في اسطنبول على محمل الجد ، فأبرق لها معاتباً على عدم سماع شكاويه المتكررة ضد ممارسات طالب النقيب وأنه قرر قتاله للحفاظ على الوطن وشرف الحكومة[٢] .

ظلَّ عجمي السعدون يتحين الفرصة للانتقام من طالب النقيب ، فتوضح بعض التقارير البريطانية ان الشيخ فالح البنيه شيخ عشائر بني لام زار البصرة للمرة الثانية ، وأثناء وجوده هناك اتصل بالقنصل البريطاني كرو ، وابلغه ان الوالي علاء الدين بيك وقائد الدرك استخدما الشيخ عجمي السعدون لقتل السيد طالب وان الوعود التي أعطيت له من جانب السلطات العثمانية أن يمنح وساماً ورتبة عسكرية وراتباً شهرياً مقداره ثلاثمائة ليرة ، فضلاً عن إعطائه بعض أملاك أقاربه المنافسين له ، واستحصلت منه على مبالغ من الأموال[٣] لم يتم الإيفاء بها ، وانه يرغب في الشكوى لدى الممثل البريطاني عن سلوكهم غير المخلص[٤] . وهكذا انعكست آثار هذه الأوضاع المضطربة على سائر مدن العراق ، فعندما عسكر عجمي السعدون بالقرب من الزبير في الموضع المسمى البرجسية ، جعل السلطات العثمانية تدرك خطورة الموقف على وضعها السياسي في جنوبي العراق ، فكلفت عبد الرزاق بيك بن فهد باشا السعدون بالتوجه

(1)BOA, DH. KMS .,Nr.117,5.Tarih : 20 Cemaziyelâhir 1332(May 16, 1914).

(2) BOA, DH. KMS .,Nr.120,1.Tarih :21 Zilkâde 1332(October 11, 1914).

(٣) إن عجمي السعدون دفع لفريد بيك مبلغاً قدره (١٠٠٠) ليرة وللوالي (٧٠٠) ليرة ولقائد الدرك (١٠٠) ليرة . ينظر: خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص٢٧٧.

(4)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.3800 , Summary of Events in Turkish Iraq During July 1913.

لمقابلة عجمي ، وينصحه بالكف عما ينوي القيام به ، فقصده وأقنعه بضرورة الانسحاب والرجوع إلى دياره[١] . وهكذا بقيت الأوضاع في البصرة في حالة هدوء يشوبها الحذر حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤.

المبحث الثالث - سياسة الاتحاديين تجاه عشائر ولاية الموصل:

أولاً - سياستهم تجاه العشائر العربية:

تشير الدراسات التاريخية الحديثة المتعلقة بتاريخ ولاية الموصل إلى ان صدى إعلان عودة الدستور في ولاية الموصل كان محدوداً أو لم يكن بمستوى الحدث الخطير . ويرجع ذلك إلى سببين : الأول وجود أعداد من أنصار السلطان عبد الحميد الثاني في الولاية الذين تأثروا بنزعته الدينية الداعية إلى تبني سياسة الجامعة الإسلامية القائمة على أساس اتحاد العرب والترك تحت لوائه وتأثر سكان الولاية بالحملات الدعائية التي كانت الدولة تروجها لصالح فكرة الجامعة الإسلامية ، وحرص السلطان على خطب ود الأسر المتنفذة في الولاية لاسيما الأسر الدينية ، عن طريق إغداق الامتيازات عليها ، وسعى في الوقت نفسه إلى كسب عامة الناس برعايته للمراقد الدينية ومنح الهبات السخية لها . كما أولى علماء الدين البارزين عناية خاصة ومنح أوسمة لهم ، وأغدق على البعض منحاً سخية وخصص لهم مراتب عالية[٢] ، أما السبب الثاني فهو ضعف الوعي الدستوري بين أوساط سكان الولاية[٣].

تُعَد عشائر شمر الجربا الأكثر أهمية من بين العشائر العربية في المنطقة الشمالية. وكانت في عهد السلطان عبد الحميد خاضعة لسلطة الشيخ فرحان ، لكنها انقسمت بعد وفاته وتضاءل دور الشيخ العموم في عشائر شمر الجربا ، إذ لم يتمكن أياً من أبنائه الستة عشر من اتخاذ مركز متقدم في العشيرة[٤].

أما فيما يتعلق بعلاقات السلطات العثمانية مع عشائر شمر الجربا ، فقد واصلت الأخيرة فرض الخاوة على العشائر الأخرى التي كانت ترعى أغنامها في المراعي العائدة لشمر . فكانت تأخذ على كل قطيع عشرة خراف وستة مجيديات[٥] ، وحصلت على ما يقرب من (٦٠٠٠)

---

(١) " صدى بابل" ، السنة السادسة ، العدد ٢٥١، ١٣ رمضان ١٣٣٢هـ / ٦ آب ١٩١٤م ، ص٢.

(٢) جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي ، ص١٠٨.

(٣) إبراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل ، ص٣٥.

(4)Oppenheim , Die Beduinen , Band I, P.154 .

(٥) بيل ، المصدر السابق ، ص١٦٥.

ليرة من تجار الأغنام الموصليين في عام ١٩٠٩ . وفي العام التالي حصلت شمر من التجار أنفسهم على مبلغ (١٠٠٠) ليرة وطالبتهم بدفع المزيد من الأموال ، مما اضطر التجار إلى رفع شكوى ضدها إلى والي بغداد ناظم باشا طالبين منه حماية أغنامهم وأموالهم[١].

تحركت حملة من العشائر العربية بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني والي الموصل في السادس والعشرين من شباط من عام ١٩١٠بقوة مؤلفة من(٤٦٠) من الجند النظاميين معظمهم من الفرسان وحوالي (١٥٠٠) من المجندين من هذه العشائر ، عندما أرسل تجار الموصل وحلب وحمص تلغرافاً إلى مجلس النواب ذكروا فيه إنهم خسروا ما يقارب (١٥٠٠٠) ليرة اثر الغارات الأخيرة التي شنتها العشائر العربية ، وخلال تحريات تلك الحملة في المناطق القريبة من الشرقاط ، عثرت على أربعة بنادق كان يستخدمها بعض علماء الآثار الألمان في الموصل عندما كانوا يقومون بعمليات التنقيب . كما قامت عشائر شمر الجربا في آذار عام ١٩١٠ بغارتين في المناطق المحيط بالموصل[٢].

وبالمقابل شرعت السلطات العثمانية باتخاذ إجراءات عسكرية ضد عشائر شمر الجربا بين عامي ١٩١٠- ١٩١١ ، إذ أرسل ناظم باشا والي بغداد قوة عسكرية ضد شمر في مطلع عام ١٩١١ قوامها ألفي جندي استجابةً للمطالب التي تقدم بها بعض التجار ، فضلاً عن قوات أخرى من بعض العشائر ، عندما أخذت العلاقات بين عشائر شمر والسلطات العثمانية تتدهور جراء امتناع بعض عشائرها عن دفع الضرائب للدولة العثمانية. وانيطت قيادة تلك القوة بالميرآلاي حسن رضا بيك رئيس هيأة أركان الجيش السادس ، وتمكن من إلزام شيوخ شمر كل من العاصي ومجول وشلال أبناء الشيخ فرحان ، فضلا عن أربعة آلاف رجل من العشيرة بالاستقرار والتوطن في منطقة الحضر التابعة لمدينة الموصل ، إذ تعهدوا بدفع جميع الضرائب المستحقة عليهم التي تأخر دفعها والبالغة سبعة آلاف ليرة . كما صادرت القوة أعداداً من الجمال والأغنام . وأمر قائد القوة بعزل مجول عن مشيخة شمر وتعيين أخيه عاصي بن فرحان بدلاً منه في شباط ١٩١١ بسبب فشله في منع عشائره من التعرض الى القوافل التجارية ، وقد أثار ذلك غضب الشيخ حميدي الابن الأصغر للشيخ فرحان الذي كان يتوقع من السلطات العثمانية توليه زعامة شمر الجربا بالتعاون مع العثمانيين[٣].

---

(١) إبراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل ، ص١١٤ .

(2)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(٣) وليمسون ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

على الرغم من الإجراءات الأخيرة لكن الشمريين استمروا في مهاجمة طرق القوافل التجارية والعشائر المحيطة بهم والامتناع عن دفع الضرائب المترتبة بذمتهم للحكومة العثمانية[١] ، عندها أصبح الشيخ عاصي في نظر سلطات الموصل خارجاً على القانون فأودعته السجن عند قدومه الى الموصل ، مع أن المس بيل(Bell)[٢] تؤكد أن السلطات عدلت عن موقفها بعد قليل فأطلقت سراحهُ[٣] ، خشية إحراج موقف حكومة الموصل بين السكان وعشائر المنطقة لصعوبة السيطرة على شمر الجربا ذات التركيبة العشائرية الواسعة.

وللحد من تصرفات شمر الجربا ، اصدر احمد جمال باشا والي بغداد في كانون الثاني عام ١٩١٢ قرارا بتعيين حميدي بن فرحان شيخا على عشائر شمر نتج عنه نزاع بين الأخوين عاصي وحميدي ، انعكست آثاره على ولاء شمر[٤] . وقد تزامن ذلك مع إعلان العصيان العشائري ضد السلطات العثمانية الذي تبعه قيام غارات لعشائر شمر على الطرق الداخلية التي تربط بين مدن بغداد والفلوجة ، وبين بغداد والموصل ، ولجأت السلطات العثمانية إلى الشيخ حميدي لحماية تلك الطرق وتهدئة الأوضاع بين عشائر شمر والسلطة العثمانية[٥].

شجعت تلك الغارات سائر العشائر في ولاية الموصل على القيام بالعمل نفسه ، إذ أغار إبن مهيد شيخ عشيرة الفدعان إحدى عشائر عُنَزَهْ على عشائر شمر النازلين في ضواحي الموصل واستولى على ثلاثمائة بعير منهم ، وهي كلها تابعة إلى الشيخ فيصل بن فرحان ، كما أغارت عشائر الظفير وبعض من عشائر نجد على أطراف حمص وحلب فغنموا جمالاً وأموالاً تجارية كثيرة[٦] . لذا من الطبيعي أن تؤثر هذه الغارات على الوضع الاقتصادي .

---

(١) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٥٩.

(٢) ولدت في ١٤ تموز ١٨٦٨ في شمال انكلترا ، كانت طالبة في كلية الليدي مركريت في اكسفورد . لها معرفة بلغات متعددة وعلوم شتى فكانت تعرف الفرنسية والألمانية والعربية والفارسية إلى جانب لغتها الأصلية الانكليزية . وقد تخصصت بالتاريخ والآثار وعلم الأنساب ، توفيت في بغداد في صبيحة يوم الاثنين ١٢ تموز ١٩٢٦ . للتفاصيل ينظر: يوسف غنيمة ، الانسة جرترد لثيان بل، "لغة العرب"، السنة الرابعة ،ج٣، أيلول١٩٢٦،ص١٢٨-١٤٠؛ محمد يوسف ابراهيم القريشي ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٩٣.

(٣) بيل ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

(٤) زهير علي النحاس ، المصدر السابق ، ص٣٣٩-٣٤٠ ؛ جاسم محمد حسن العدول ، الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨ وآثارها على العراق ، "التربية والعلم"، العدد (٨) ، أيلول ١٩٨٩، ص٩٦.

(٥) " لغة العرب"، السنة الثانية ، ج٤ ، ذو القعدة ، ١٣٣١هـ/ تشرين الأول ١٩١٣م ، ص٢٨٠ ؛ زهير علي النحاس ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

(٦) " لغة العرب"، السنة الثانية ، ج٢، شعبان ١٣٣٠هـ/آب ١٩١٢م ، ص٧٤-٧٥ .

لم تقف السلطات العثمانية مكتوفة الأيدي والتفرج على الغارات التي تقوم بها العشائر ، بل كانت تحاول قمعها ، فقد تجمعت في بداية شباط ١٩١٢ في سامراء قوات عثمانية من اجل العمل على إجبار عشيرة الصايح من شمر على دفع تعويضات عن أعمال السلب والنهب التي شنتها ضد سكان بلدة عانه ومناطق الدليم . وتولى قيادة القوة العسكرية العثمانية القول آغاسي إحسان بيك ، ووقفت بعض العشائر العربية الى جانب تلك القوة وخاصة حميدي بن فرحان شيخ عشائر شمر الجربا ، وانطلقت من منطقة سامراء وشنت هجوماً على عشيرة الصايح ، فانكسرت الاخيرة ، واستطاعت ان تستولي على (٥٤٩) من الاغنام و(١٤٦) من الماعز و(١١) من الخيل و(٤) من الدواب[١] ، لكن عشائر شمر بعد مدة عادت لتشن ثانيةً غارات على المناطق القريبة من سامراء ، إذ أغارت في تموز ١٩١٢ على جماعة من عشائر عْنِزَهْ ، مما اضطر السلطات الى ارسال مجموعة من الدرك من بغداد في اليوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، واشتبكت مع عشائر شمر ، مما أسفر عن جرح اثنين من الدرك ، الامر الذي جعل سلطات الولاية تقوم بارسال تعزيزات عسكرية إلى سامراء[٢] . كما اضطرت السلطات في آب من العام نفسه الى إرسال مجموعة من الدرك تمكنت الى حد ما من تحجيم نشاط شمر المعادي للعثمانيين[٣] .

حاول الشيخ حميدي تغيير صورة عشائر شمر في نظر الحكومة العثمانية ، فاشترك في شهر أب ١٩١٢ مع قوة حكومية لاستحصال الضرائب من عشائر أطراف الموصل[٤] . كما أبدى رغبته بالاشتراك في أية حملة تدعو إليها السلطات العثمانية ضد العشائر الأخرى . وهذا ما حصل في حزيران ١٩١٤ عندما قدم الشيخ حميدي الى الموصل بصحبة ستين فارسا من أتباعه بهدف جمع الضرائب لصالح الدولة العثمانية[٥] . ويُعَد الشيخ حميدي احد الشيوخ الذين عينوا من قبل الحكومة العثمانية على عشائر شمر الجربا ، وكان موضع ثقةً لدى كبار المسؤولين العثمانيين إذ بقيَّ على ولائه لهم ، بل واستمرت العلاقات ما بين السلطات العثمانية وشمر سلمية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

---

(1)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.1575,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of February 1912.

(2)I.O.R. ,L/P&S/10/212, Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of July 1912.

(3)I.O.R. ,L/P&S/10/212, Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of August 1912.

(٤) " لغة العرب "، السنة الثانية ،ج٢، شعبان ١٣٣٠هـ/ آب ١٩١٢م ، ص٧٥ .

(٥) زهير علي النحاس ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩-٣٤٠ ؛ " لغة العرب"، السنة الثانية ، ج٤ ، ذو القعدة ، ١٣٣١هـ/تشرين الأول ١٩١٣م ، ص ٢٨٠ .

يتضح مما ذكر ان عشائر شمر فقدت الكثير من نفوذها وقوتها خلال حقبة الدراسة بسبب التطورات المتعددة التي شهدتها ، وكان أبرزها الانقسامات المتعددة التي حصلت في زعامة شمر ، وصراعاتها المزمنة مع عشائر عُنِزَهْ . ومن جانب آخر ازدادت قوة العثمانيين بفعل تكثيف وجودهم العسكري في المناطق المتاخمة لشمر ، وزيادة عدد دوريات البادية ، واستخدام البغال في حملاتهم ضد شمر . فضلاً عن استخدام أسلحة أكثر تطوراً كالبنادق الحديثة . كما استفادت تلك القوات من وسائل الاتصالات الحديثة كالبرق . وهكذا فقدت شمر كثيرا من مزاياها القتالية السابقة كسرعة الحركة وعنصر المباغتة[١].

ثانياً ـ سياستهم تجاه العشائر والطوائف الكردية:

١ـ الحركات العشائرية المعارضة للاتحاديين :

كانت جمعية الاتحاد والترقي تهدف إلى فصل الدين عن السياسة وجعل الإمبراطورية العثمانية دولة موحدة قائمة على النموذج الغربي العلماني وكان التأكيد في المقام الأول لا على التضامن الإسلامي ، إنما على المساواة بين المواطنين العثمانيين ككل أمام القانون وعلى الوطنية والولاء للحكومة الجديدة ، وكان لهذه النقلة نتائج قاتلة وممزقة للإمبراطورية على حد تعبير فيبي مار[٢] . كما ان قادة جمعية الاتحاد والترقي بالأساس مسلمون مدركون لدور الإسلام في تعزيز وحدة الإمبراطورية . كما يعتقدون إن تجاهلهم للإسلام بصورة تامة من شأنه أن يثير المشاكل . غير إن الدلائل لا تشير إلى إن جمعية الاتحاد والترقي تنوي القيام بذلك . وهذا ما أشار إليه زين(Zeine) : **" انه ليس هنالك دليل على ان الاتحاد والترقي وصل إلى السلطة بهدف تجاهل الإسلام"**[٣] .

لقد انعكست هذه العوامل ومبادئ الاتحاد والترقي على علاقة حكومتهم بالعشائر الكردية ، فضلاً عن الكثير من العوامل التي اسهمت بحدوث نزاعات عشائرية بين الكرد والسلطات العثمانية للمدة من ١٩٠٨ ـ ١٩١٤ ، من الممكن تلخيصها في نقطتين أساسيتين الأولى : الطبيعة العرقية للنزاع ، والثانية تحرك جمعية الاتحاد والترقي بصورة غير حكيمة ضد القادة الكرد المتنفذين ، منهم الشيخ سعيد البرزنجي زعيم الطريقة القادرية في السليمانية الذي كان له تأثير كبير على عشائر هماوند ، والشيخ عبد السلام البارزاني الذي ينحدر من عائلة دينية لها مكانتها وسطوتها على عشيرة بارزان ، مما نتج عنه حدوث حركات كردية مسلحة ضد السلطة العثمانية منها :

---

(١) زهير علي النحاس ، المصدر السابق ، ص٣٤٠ ؛ وليمسون ، المصدر السابق ، ص١٣٧، ٢٠١.

(2)Marr, Op.Cit ,P.27.

(3)Zeine, Op.Cit ,P.73.

أ- **حركة شيوخ البرزنچية :**

كان للعشائر الكردية موقفها الخاص من انقلاب عام ١٩٠٨ فقد عبر عنه الدملوجي قائلا: **" عندما أعلنت المشروطية العثمانية ونادى المنادي بالحرية والمساواة صعب على الكرد فهمها ، والإقبال عليها ، فطبقة العلماء والوجوه والمتقدمين يرون فيها ما ينقص من نفوذهم ويضيع من مكانتهم حيث تبيح الحرية للإنسان كل عمل يرتضيه لنفسه والمساواة تجمع الفقير والغني والخادم بالسيد ، اما طبقة العلماء والمتنفذين فكانوا يشوهون معنى الحرية والمساواة ويدلون على مفاسدها ومضارها "**[١].

أدت السياسة العثمانية منذ الأيام الأولى لانقلاب عام ١٩٠٨ إلى إثارة عداء بعض العشائر الكردية في العراق[٢] ، وتزايد خلاف الطرفين بعد أن تعرض عدد من شيوخ الكرد للمضايقات والابتزاز[٣] ، فقد أشعل الشيخ سعيد البرزنچي الانتفاضة ضد النظام الجديد فور وصوله خبر الدستور الجديد . ويبدو ان الخوف من فقدان سلطته ومكانته هما السبب وراء ذلك . إذ استغل الشيوخ البرزنچيون فراغ السلطة الذي أعقب زوال البابانيين ، حيث بسطوا سلطتهم على التجارة في مدينة السليمانية المزدهرة بحكم موقعها طريقاً للتجارة بين بغداد وطهران ، وعلى القرى في الريف المجاور. ففي الوقت الذي اشتهر فيه البرزنچيين بالورع والتقوى بين أتباعهم ، نجدهم بين التجار العاديين في السليمانية وفلاحي القرى المجاورة يشتهرون بجشعهم[٤] .

غير أن الانقلاب وإعلان الدستور كان فرصة لبعض التجار والأوساط المتنفذة في السليمانية للانقضاض على سلطة الشيخ سعيد البرزنچي ، الذي ازداد نفوذه بشكل كبير على حساب الموظفين العثمانيين والتجار والإقطاعيين الذين استاءوا من سلطته ، بحيث أصبح وجوده في السليمانية بعد انقلاب ١٩٠٨ ومعارضته للدستور امراً غير مرغوب فيه ، عندها أرسلت برقيات الى اسطنبول والموصل التي كانت تدير شؤون السليمانية لوضع حد لتصرفات الشيخ سعيد البرزنچي[٥] . فاتفق فرع الاتحاد والترقي في السليمانية مع بعض التجار المتنفذين على إبعاد الشيخ من المدينة بحجة حرص الحكومة العثمانية الجديدة الحفاظ على حياته بعد

---

(١) صديق الدملوجي ، الانقاض (مجموعة خواطر ومقالات في الاجتماع والتاريخ والأدب)، الموصل، ١٩٥٤ ، ص١٨.

(٢) " مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية"، ص٧٠، ١٢٠.

(٣) عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، الموصل، ١٩٥٥، ص١٤- ١٦؛

Soane , To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise , P.192 .

(4)McDowall , Op.Cit ,P.97 .

(٥) سون ، المصدر السابق ، ص٢٤٤.

الاضطرابات التي شهدتها[١].وعند خروجه من السليمانية ووصوله الى الموصل وهو في طريقه الى العاصمة اسطنبول دبرت له مؤامرة قتل فيها مع احد أبنائه وعدد من أفراد حاشيته[٢].

وكانت علاقة الأسرة البرزنچية الايجابية بالسلطان عبد الحميد سبباً في الموقف العدائي من جماعة الاتحاد والترقي ، فضلاً عن خوفها من أن يؤدي الانقلاب إلى القضاء على مشيختها الدينية ، إذ ان وجود الشيخ سعيد في السليمانية كان يعرقل سياسة الاتحاديين في فرض المركزية على كردستان ، وإنهاء نفوذ الإسلام والعلماء والشيوخ ضمن الدولة العثمانية كخطورة لفرض العلمنة . فقام الشيخ سعيد البرزنچي بتحريض أتباعه ومريديه عشيرة الهماوند على الانتفاضة ضد حكومة الاتحاديين ، وعندما اندلعت الاضطرابات استخدمت حكومة الاتحاديين قوات عسكرية كبيرة لضرب الانتفاضة[٣] ، مما جعل السلطات العثمانية الجديدة توجه أوامرها إلى الفريق زكي باشا الحلبي والي الموصل بضرورة التعامل بحكمة مع الشيخ سعيد ، وعدم أشعاره ان هنالك نية لتصفيته ، واستدعي الشيخ إلى الموصل في الرابع من كانون الثاني ١٩٠٩ بحجة إرساله إلى إسطنبول[٤] ، حفاظاً على حياته ، بعد أن أصبح وجوده في السليمانية يشكل خطراً عليه أثر النزاع[٥] الذي حدث بين حافظ محمود باشا الجاف الذي عُيّنَ مسؤولاً عن فرع جمعية الاتحاد والترقي في المدينة والشيخ سعيد البرزنچي ، عندما طَلب الاول منه الانضمام إلى الفرع ، لكن الاخير كان يعد الاتحاديين أعداء للشريعة الإسلامية[٦].

استصحب الشيخ ولديه احمد ومحمود وبعض أقاربه ورجاله ونزلوا في دار محمد باشا الصابونچي في محلة السراي في الموصل بجانب دار خضر الهماوندي[٧] . وبعد وصوله مطلع

---

(١) كان آغا فتح الله جلبى مقرر الجمعية أما الأعضاء فكانوا من التجار والموظفين والمثقفين ويظهر من ختم الجمعية انها تأسست في ١١ تموز ١٩٠٨ اي قبل الانقلاب بـ (١٢) يوما. ينظر: ماموستا جەعفەر ، شارى سليمانى ململانى كروبه كومه لايتيه كان ١٨٢٠-١٩٢٠، سليمانى ، ٢٠٠٦، ل ٩٣.

(٢) للتفاصيل عن تلك المؤامرة . ينظر :عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث ، ص١٩-٢١.

(٣) إبراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل، ص٨٩-٩٥؛ سون ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ٢٤٤.

(٤) عبد المنعم الغلامي ، ثورتنا في شمال العراق، ج١ ، بغداد، ١٩٦٦، ص١٣٣-١٣٥.

(٥) يذكر رسول هاوار ان هناك نزاعات بين عشيرتي الجاف والبرزنچيين ، ومن بين أهم أسبابه ان محمود باشا كان يفرض ضرائب ثقيلة على أفراد قبيلته كونه رئيس عشيرة . وبما ان قسماً من الجاف خاصة الروغزارية ، كانوا من مريدي الشيخ سعيد ، فقد اشتكوا عند الأخير وبدوره نقل شكواهم إلى المسؤولين الحكوميين . فأستاء محمود باشا من هذا التصرف وكان جوابه ؛ قل للسادة أن يهتموا بأمور صلاتهم ولا يتدخلوا في شؤون الآخرين. ينظر : ره سول هاوار، كورد وباكوري كوردستان له سه رتاي ميژوه وه هه تاشه ري دووه مي جيهان، سليماني، ٢٠٠٠، ل٢٠٣-٢٠٤.

(6) Civil Commissioners Office, Notes on the Tribes of Southern Kurdistan Between the Greater Zab and the Dialah, Baghdad , 1919, P.18.

(٧) عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، ص٦ .

كانون الثاني ١٩٠٩ حدث شجار[١] في المدينة قتل على أثره الشيخ سعيد البرزنجي وابنه أحمد ومعه أربعون رجلا من اتباعه[٢] . أما ولده الثاني الشيخ محمود فقد أخفى نفسه في دار خضر الهماوندي ، ثم انتقل إلى دار الحاج محمد چلبي الجادر ومنها دبر تهريبه إلى دار الحكومة[٣].

تعطينا بعض الوثائق البريطانية وصفاً دقيقاً لحالة اغتيال[٤] سعيد البرزنجي ، إذ تذكر إحداها ان الشيخ اغتيل في يوم الأربعاء السادس من كانون الثاني ١٩٠٩[٥] . حيث تم إعداد خطة للهجوم على الشيخ سعيد في احد بيوت الشخصيات المحلية قبل ليلة الاغتيال ، وانيطت مهمة الاغتيال بـ" **أبو جاسم**" ، وهو اسم يطلق على الفتوة (البلطجية) بعد ان وعدوه بحلة ملابس جديدة او عدة ليرات[٦].

على الرغم من نجاح السلطات العثمانية في احتواء الموقف وامتصاص النقمة في نفوس الكرد بإلقائها القبض على المتهم وإحالته الى المحاكم ، لكن آثارها كانت عميقة[٧] في منطقة

---

(١) هناك روايتان عن الشخص الذي تسبب في وقوع الاحتكاك : الأولى تذكر أن جندياً حكومياً من الكرد كان سكراناً فاعتدى على إحدى النساء الخارجات للنزهة ، واستنجدت المرأة بمن حولها فبدأ الصدام بين الجنود والأهالي . ينظر: فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق ، ص٩٤.

أما الثانية التي أوردها القنصل العام البريطاني في بغداد فتشير أن مرتكب الاعتداء على المرأة هو أحد معاوني الشيخ محمود بن الشيخ سعيد.

See: I.O.R.,L/P&S/10/188,No.1370, Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of July 1910.

(٢) للتفاصيل عن كيفية مقتل الشيخ سعيد وملابسات الحادث. ينظر: عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث ،ص١٤-٢٢؛ العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ص٧.

(٣) عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، ص٩١ .

(٤) لقد اختلفت الروايات في مقتل الشيخ سعيد البرزنجي فيذكر الأرحيم ان الشيخ سعيد قتل في اليوم التالي من عيد الأضحى عام ١٣٢٦هـ وهو يصادف يوم الاثنين الرابع من كانون الثاني ١٩٠٩م . ينظر: فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق ، ص٩٤. بينما يرى ماكدويل انه قتل في آذار ١٩٠٩ . ينظر: McDowall , Op.Cit ,P.97. فيما يدعي عبد المنعم الغلامي احد الكتاب الموصليين بان الحادث وقع في كانون الأول عام ١٩٠٨. ينظر: عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، ص١٤-١٦.

(5)I.O.R.,L/P&S/ No.4 Vice – Consul Wilklie Young to Sir Sir G.Lowther ,January 29, 1910. Quoted in: " Record of Iraq 1914 -1966 " , Vol . 1 : 1914-1918 , Advisory Editor Alan de L . Rush , Archive Editions , London , 2001, P.85 .

(٦) مجموعة باحثين ، العراق المعاصر (رؤى اجنبية) ، ترجمة : محمود عبد الواحد محمود ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١١، ص١٤.

(٧) تركت قضية مقتل الشيخ سعيد وراءها آثاراً عميقة في المنطقة الكردية . فقد اخذ الشيخ محمود ابن الشيخ القتيل يحرّض العشائر الكردية ضد السلطات العثمانية . كما تولدت العداوة بين سكان لوائي الموصل والسليمانية ، حتى تعذر السفر بينهما ، وانقطعت الصلات التجارية لمدة طويلة لخوف التجار والمسافرين من التعرض للأعمال الانتقامية . ينظر: فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق ، ص٩٣.

كردستان فقد شهدت موجة عارمة من الغضب بين الكرد . فقد أثار قتل الشيخ البالغ من العمر ثمانين عاماً وبهذه الطريقة البشعة والذي كان في تصور الكرد أقدس شخصية في الدولة العثمانية ، المشاعر الكردية العدائية ضد الدولة وضد الموصليين بالتحديد . إذ فرض مسلحو عشيرة الهماوند الموالية للشيخ حصاراً على المراكز الحكومية في السليمانية . وفي كركوك اجتمعت العشائر الكردية واتفقت على خطه لتشكيل جحفل من أبنائها للهجوم على الموصل ثأرا لما أسموه بشهيد الكل (الشيخ سعيد) . كما انقطعت الاتصالات بين كركوك والسليمانية ، مما جعلت حياة الجنود والموظفين الحكوميين الترك في خطر ، وابرق والي الموصل إلى توفيق باشا متصرف السليمانية بترك المدينة فورا والتوجه إلى كركوك ، حفاظاً على حياته . ثم ابلغ محمد عون الله كاظم باشا متصرف كركوك والي الموصل قائلاً: " **انه في حالة عدم ضمان وصول الشيخ محمود سالماً إلى كركوك فأن حياة الموصليين في كركوك ستكون في خطر** " . في الوقت الذي كادت ان تسقط فيه الإدارة الاتحادية في كردستان ؛ لأن معظم الجنود الحكوميين في السليمانية قد تركوا مقراتهم بعد ترك أسلحتهم هرباً الى كركوك[١].

من جانبها أقدمت الحكومة العثمانية على اتخاذ إجراءاتٍ حاسمة وسريعة . فبعد أن أعلنت عدم مسؤوليتها عن أحداث الموصل وعدتها نتيجة لاستفزازات أنصار الشيخ سعيد ، وضعت قوات الجيشين الرابع في ولاية وان والسادس العثماني في بغداد في حالة تأهب تام ، وتم تغيير الوالي زكي باشا الحلبي وتعيين رشيد باشا بدلاً عنه . وقامت الحكومة بإرسال الشيخ إلى كركوك ثم السليمانية ، ولازم الشيخ الملازم الأول نوري سعيد[٢] . وحال وصول الشيخ محمود ومن نجا معه الى السليمانية استقبل من قبل أتباعه والطالبانيين الذين كانوا على خلاف مع السادات البرزنجية ، بعدها عقد رشيد باشا في منتصف تشرين الأول ١٩٠٩ اجتماعاً في دار الحكومة حضره كبار الشخصيات الكردية ، أعلن فيه نقل متصرف السليمانية وبعض المسؤولين الحكوميين ومعاقبة المتورطين في مذبحة الموصل التي راح ضحيتها الشيخ سعيد وعدداً من مرافقيه[٣] . وبذلك اصبح الشيخ محمود من الشخصيات الكردية المتنفذة في كردستان الذي حظي باحترام المسوولين العثمانيين الجدد.

---

(١) عثمان علي ، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣ – ١٩٤٦، ط١، دراسة تاريخية وثائقية، تقديم محمد هماوندي، اربيل، ٢٠٠٣، ص١٩٤.

(٢) يبدو انه الضابط والسياسي فيما بعد والذي ترأس اربعة عشر وزارة خلال العهد الملكي في العراق . للمزيد حول شخصية نوري سعيد ينظر : عبد الرزاق احمد النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة حتى عام ١٩٣٢ العراقية، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٧، ص٣١.

(٣) عثمان علي ، المصدر السابق ،ص١٩٥.

إن الإجراءات السريعة التي اتخذت اثر مقتل الشيخ سعيد لم تكن حقيقتها نوايا الاتحاديين الحسنة تجاه البرزنجية والكرد ، بل لخشيتهم من تدهور الأوضاع الأمنية في كردستان ، وذلك للشعبية الواسعة التي يتمتع بها الشيخ سعيد وأبناؤه في عموم المنطقة ، لكن تلك الإجراءات لم تأخذ طريقها الى التنفيذ على الدوام . وخير دليل على ذلك عدم التزام الاتحاديين بقرارات محكمة الموصل بحق الجناة الذين نفذوا عملية الاغتيال تحت مظلة الحكومة العثمانية[١] .

لم يهدأ للشيخ محمود البرزنجي بال ، ولم يهادن السلطة العثمانية فأعلن من جديد الانتفاضة عام ١٩١٣ ضد العثمانيين ، إذ كتب لازاريف يقول : " **وفي هذه الأثناء اختمرت أحداث مهمة في كردستان .... ، إذ أعد الشيخ محمود البرزنجي العدّة ليقوم الكرد بانتفاضة. وقد تنامت بسرعة شهرته ونفوذه . وعقد صلات مع أبناء بدرخان ، حسين باشا ويوسف كامل بيك اللذين أصبحا عند ربيع عام ١٩١٣ مسيطرين على الجزيرة سيطرة لا حدود لها ، ولم يسمحا للسلطات العثمانية بجمع الضرائب من السكان . وعرض الشيخ محمود البرزنجي خطة إقامة دولة كردية فيدرالية** "[٢] . ووجد الشيخ محمود البرزنجي مساندة وتأييداً واسعين من عشيرتي البارزاني والزيباري[٣] . وأدت هذه الانتفاضة إلى إضعاف مواقع حكومة الاتحاديين في المناطق المأهولة بالكرد . الذين كانوا يفتقرون إلى القوة الحقيقية لسحق الحركة التحررية الكردية . وكذلك فأن الحرب التي انتهت في البلقان أضعفت كثيراً من جهاز الدولة في الإمبراطورية العثمانية وعلى الأخص القوات المسلحة . ولهذا فأن السلطات اضطرت للبحث عن طرق أخرى لتهدئة الكرد[٤] . فلم تستطع السلطات العثمانية مواجهتها لمدة طويلة.

ب ـ حركة عشيرة الهماوند:

سببت حادثة مقتل صهرها الشيخ سعيد البرزنجي حالة من الاضطراب في السليمانية ، بعد ان أمر ابنه الشيخ محمود الذي نجا من الموت أثناء وجوده في الموصل عشيرة الهماوند القيام بعصيان مسلح ضد حكومة الاتحاديين استمر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤. فقد انتفض الهماونديون الذين يرتكز وجودهم بين كركوك والسليمانية ساندهم فيها الزيباريون والبارزانيون ، مستخدمين تكتيك حرب الأنصار ضد القوات الحكومية ، بانقسامهم الى مفارز

---

(١) عثمان علي ، المصدر السابق ،ص١٩٥.

(٢) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٢٢٨.

(3)Siehe Kendal, Die Kurden unter der Osmanischen Herrschaft. In : Kurdistan und die Kurden , Chaliand, Gerard. Reihe Pogrom , Gottingen und Wien , 1984, P.65.

(٤) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٣٠٥-٣٠٦.

صغيرة بحيث يصعب تعقبهم باستمرار لاسيما بعد أن أصبحت لهم حرية الانتقال الى الأراضي الفارسية عند الضرورة[١].

ولإثارة الفوضى في كردستان مارس الهماونديون أعمال شغب ضد الإدارة العثمانية في السليمانية ، منها قطع الطريق العام بين كركوك والسليمانية ومهاجمتهم في شهر حزيران ١٩٠٩ مخفر شرطة قرداغ[٢] . كما هاجمت مجموعة منهم في حزيران ١٩٠٩ مفرزة من القوات العثمانية في طريق كركوك والسليمانية يبلغ عددها (١٠٠) جندي قتل من بينهم ثلاثة ضباط[٣].

ولأجل بث الذعر في نفوس الكرد المنتفضين قام محمد باشا قائد القوات العثمانية بنهب وحرق حوالي اربعين قرية كردية ، فكان سببا في انتشار الانتفاضة على نطاق واسع وإلحاق الهزائم بالقوات العثمانية وفرض حصارٍ حول مدينة السليمانية . عندها اضطرت السلطات الحكومية الى إرسال نجدات عسكرية من الفيلقين الرابع والسادس لمواجهة الموقف وتأمين السيطرة ثانيةً على مدينة السليمانية ، وهذا لم يتحقق إلا بعد إثارة محمد باشا العداء بين العشائر الكردية وتعيين الشيخ معروف أخ الشيخ سعيد متصرفاً لمدينة السليمانية في نهاية ١٩٠٩[٤].

ذكرت بعض التقارير البريطانية أن عشائر الهماوند الذين يبلغ عددهم خمسة آلاف شخص وتقدر قوتهم القتالية بـ (٤٠٠ – ٥٠٠) رجل مسلح يسكنون منطقة جنوب كركوك والسليمانية هم نادراً ما يتحملون حياة الرعي والترحال ، ويُعَدون من اشد قطاع الطرق جسارة في هذه المنطقة[٥].

على الرغم من ذلك استمر الهماوند بسرقة القوافل وقطع خطوط التلغراف من وقت إلى آخر على الطريق الرابط بين الموصل والسليمانية وبغداد[٦] ، مما جعل هاورث (Haworth) القنصل البريطاني في كرمنشاه يطلب من لوريمر القنصل البريطاني في بغداد معلومات عن

---

(1) Soane , To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise , PP.180 -181 ;
لازاريف ، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

(٢) محمد امين زكي ، تاريخ سليمانية وأنحائها ، ص٩٥-٩٧ ؛ فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق ، ص٩٢.

(3)F.O.195/2339 X/K 780,No.14, Summary of Events in Turkish 'Iraq During April 21st , 1910 .

(٤) جليلي جليل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٦٩ ؛ لازاريف ، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

(5) F.O.195/2339 X/K 780 , No.14 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During April 21st, 1910 .

(6) Ibid.

الشيخ محمود ، فذكر الأخير قائلا : " **ان الشخص المذكور هو ابن الشيخ سعيد الذي قتل في الموصل في كانون الثاني ١٩٠٩ ، ومن المحتمل انه** - اي الشيخ محمود - **أدى دوراً شخصيا في إثارة التمرد الحالي بين عشائر الهماوند الكردية** "[١].

واصلت السلطات العثمانية مطاردة عشائر هماوند حتى شهر شباط ١٩١٠ عندما أعلنت مجموعة من الهماونديين وبصورة مفاجئة استسلامهم إلى الإدارة الحكومية في الموصل بعد ان تعهدت بضمان سلامتهم وتقديم عطاءات مالية لهم ، مما شجع آخرين الى طلب العفو والأمان وبهذه الأساليب التي عدت رخيصة من قبل بعض الشخصيات الكردية تمكنت السلطات العثمانية من تحجيم حركة الهماونديين مؤقتا[٢] .

تجددت حالة عدم الوفاق بين هماوند والعثمانيين ثانية ، ففي يومي الثاني عشر والثالث عشر من نيسان ١٩١٠ تم احتجاز (٦٥) من رجال الهماوند الذين قدموا الى الموصل طالبين العفو والأمان أسوة بأقرانهم ، أرسلوا بعدها الى كركوك وسط حماية عسكرية لمحاكمتهم في السليمانية بسبب مشاركتهم في أعمال العنف التي شهدتها المدينة[٣] .

اللافت للنظر ان هذا التحول في السياسة العثمانية تجاه عشيرة الهماوند ، قد يعود الى الشكاوي التي قدمت الى إدارة الموصل وحكومة اسطنبول من قبل اهالي المناطق التي تعرضت الى خراب من قبل الهماونديين ، متسائلين ، انه كيف يمكن للحكومة العثمانية وسلطاتها في الموصل التساهل مع اشخاص مارسوا تصرفات غير قانونية بحق الاخرين دون معاقبتهم؟[٤].

في حين يرجح تشارلز اليكسنر كريك (T.A.Grieg) نائب القنصل البريطاني في الموصل (١٩١٠- ١٩١١) سبب معاملة السلطات العثمانية لأولئك الذين استسلموا هو قيام مجموعة من عشيرة الهماوند المستقرة في الأراضي الفارسية بأعمال اضطراب في المناطق الكردية القريبة من الحدود ، دون ان تتمكن القوات العثمانية المتواجدة في السليمانية من اتخاذ إجراء سريع بحقهم ، لسهولة عبورهم الى الجانب الفارسي[٥] ، الرأي الذي لا يمكن الاعتماد عليه من قبلنا ،

---

(1) I.O.R.,L/P&S/10/188,No.1370 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of July 1910.

(2) F.O.195/2338 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(3) F.O.195/2339 X/K 780 , No.14 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During April 21st, 1910 .

(4) F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(5)Ibid.

فالحكومة العثمانية كانت تسعى باستمرار وبكل الوسائل لإنهاء حركات الهماوند ، لكنها وصلت الى قناعة بان تساهلها المستمر مع الهماوندیين والعفو عنهم قد يشجع عشائر كردية أخرى على القيام بأعمال مماثلة ، لشعورهم بضعف الحكومة او قد يحصلون هم أيضا على الأمان والمكافأة متى شاؤا أسوة بالهماوند.

وفي محاولة لإنقاذ المحتجزين من المثول أمام محكمة السليمانية ، قدمت عدد من زوجات وأقرباء المتهمين في الرابع عشر من نيسان ١٩١٠ التماساً الى نائب القنصل البريطاني في الموصل ، مرفق معه كتاب يحوي أختام وتواقيع سبعة من المعنيين يوضحون فيه ان تسليم انفسهم تم بعد ان أكد لهم عثمان باشا شيخ عشيرة الجاف ، ان بحوزته رسائل من محمد فاضل باشا والي الموصل يدعو فيها رجالات الهماوند الذين شاركوا في الأحداث الى القاء أسلحتهم وحصولهم على العفو والأمان[١] . ثم اعلمن نائب القنصل البريطاني برغبة عشيرة الهماوند ان تكون تابعة للتاج البريطاني[٢] ، اعتقاداً منهن ان الإجراء الأخير إذا ما تحقق سيجنب الهماوند العقاب العثماني .

امتنع نائب القنصل البريطاني عن التدخل في القضية كونها شان داخلي لايحق لبريطانيا التدخل فيها ، لاسيما وان الهماوند قد مارست أعمالاً غير قانونية في نظر الجميع ، وان حمايتهم دليل على اتهام البريطانيين بمساعدة المعارضين للدولة العثمانية . واكتفى نائب القنصل بالتدخل وبشكل غير رسمي لإطلاق سراح ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم من ٧-١٢ عام كحالة إنسانية . بينما أرسل السجناء الآخرون في التاسع عشر من شهر نيسان إلى السليمانية وكانوا(٥٠)رجلاً ، ويقال أن حراسهم تسلموا أوامر بإطلاق الرصاص عليهم إذا ما تمت محاولة إنقاذهم وتهريبهم . أما الباقون فقد تمت محاكمتهم ، وصدر بحق خمسة عشر منهم حكم بالإعدام[٣].

يبدو مما ذكر ان الوالي منح صلاحيات مطلقة من قبل السلطات المركزية بمعاملة الهماوند وفقا للعفو الذي حصل عليه أولئك الذين لم ينتهكوا القانون . ويبدو ان عثمان باشا رئيس عشائر الجاف توسط بالفعل بين الوالي وشيوخ هماوند . وان الأمر الصادر من السلطة المركزية بإلقاء القبض عليهم وإرسالهم إلى كركوك والسليمانية لمحاكمتهم ، كان نتيجة للالتماسات التي أرسلت إلى اسطنبول من أهالي تلك المدينتين الذين عانوا في السابق من هجمات الهماوندیين ، والذين انزعجوا من العفو الذي منح لهم . ولربما كان قرار السلطات المركزية بإلقاء القبض على رجال

---

(١) ينظر نص الرسالة في الملحق رقم (٢١).

(2) F.O.195/2339 X/K 780 ,No.14 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During April 21st , 1910 .

(3) Ibid.

العشيرة بعد استسلامهم مبررا ، إذا ما ضمنت لهم محاكمة محايدة ، لكن إرسالهم إلى كركوك والسليمانية معقل أعدائهم لمحاكمتهم في محكمة من المعروف انها متحيزة ضدهم ، ربما يؤثر عليه عدم التزام الحكومة بكلمتها مما يزيد من صعوبات السلطات في سياستها مع العشائر الكردية .

وبسبب إجراءات إدارة الموصل الأخيرة التي تعد قاسية في نظر الهماونديين ، ازدادت أعمالهم غير القانونية ضد القوافل التجارية . كما اقتحموا مدينة السليمانية ذاتها لنشر الرعب في احيائها ، ولاسيما الحي اليهودي بهدف إحراج موقف الحكومة العثمانية . وبهذا الصدد ذكر كريك نائب القنصل البريطاني " **أنه في ٢٤ من نيسان ١٩١٠ أعلمني متصرف كركوك الذي كنت ضيفا عليه آنذاك ان جماعتين من هماوند دخلتا الأراضي العثمانية . وفي وقت لاحق من اليوم نفسه وصلت الأخبار إلى كركوك ان حوالي (٤٠) حماراً سرقت على الطريق إلى السليمانية . وفي اليوم اللاحق تم اسر قافلة في دربند من جانب عشيرة الهماوند . وفي الوقت نفسه صعدت قوة مكونة من (٧٥) فارساً انطلقت في ذلك المساء من كركوك إلى مكان الحادث، وتم اسر (١٢) جندياً وقتل (٤) من المسافرين وجرح (٤) ونقل حوالي (١٠٠) من البغال . وهذا كل ما حصل من ضرر في الخامس والعشرين من نيسان ..... تخليت عن نيتي في الانتقال إلى السليمانية ، على الرغم من اعتقادي انه من الممكن ذلك دونما خطر ..... وفي الثلاثين من نيسان تمت مهاجمة قافلة كبيرة متجهةً من بغداد إلى فارس ، وتم نهبها من قزلرباط** (السعدية) **وخانقين ، ويعزى هذا الحادث إلى هماوند أيضاً ، بحيث صار من الضروري إرسال حماية كبيرة من الفرسان مع البريد الأسبوعي بين بغداد والموصل وبالعكس لمرافقته أثناء مروره في المنطقة الواقعة بين الصلاحية (كفري) وكركوك**"[١] .

أن التطور الأخير أقنع السلطات الحكومية بعدم جدوى الركون إلى الإجراءات العقابية، فمالت إلى التفاوض مع الهماوند ، إذ اقترح الضابط الكردي صفوة بيك على حسين ناظم باشا والي بغداد ، بنود تسوية سلمية مع الهماوند ، التي وافق عليها الوالي مقابل حضور شيوخهم إلى بغداد وإعلان ولائهم للحكومة . وكان الوالي قبيل هذا يعتزم التوجه إلى الموصل لعلاج المشكلة شخصياً ، لكن التقارير التي أرسلها له صفوة بيك من كردستان ، التي أوفده إليها جعلته يتراجع عن عزمه على أمل حضور شيوخ الهماوند إلى بغداد ، والسماح لهم بالعودة إلى مناطقهم[٢].

---

(1)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(٢) خالد السعدون ، كردستان العراق :علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨ – ١٩١٤، "كلية الآداب - جامعة الإسكندرية" (مجلة) ، العدد (٥٣) ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٠-١٦١.

وبعد عزل ناظم باشا من ولاية بغداد عام ١٩١١عاد الهماوندیون الى إثارة المشاكل[١] مرة أخرى ، واستمرت حتى عام ١٩١٤ عندما أخذت تطالب السلطات الحكومية بإجراء إصلاحات فاعلة في وقت سريع مهددة بخلافه انها ستدعو روسيا للقدوم إلى ديارها للقيام بذلك[٢]. أخيراً فان الصعوبة التي كانت تعاني منها الحكومة العثمانية وإدارتها في الموصل من الهماوند لا تقل خطورة عن الشيخ عبد السلام البارزاني .

جـ ـ حركة الشيخ عبد السلام البارزاني:

اكتسبت أسرة الشيخ عبد السلام البارزاني مكانة دينية عبر التاريخ وأُخذت اسمها من اسم المنطقة التي عاشت فيها وهي قرية بارزان[٣] التي تقع بين راوندوز شرقا والعمادية غربا وبين الزاب الكبير جنوباً وحدود الأناضول شمالا[٤] . وقد آلت مشيخة بارزان[٥] عام ١٩٠٨ إلى عبد

---

(١) لمعرفة تلك المشاكل ينظر :

I.O.R.,L/P&S/10/212 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of May 1910 ; I.O.R.,L/P&S/10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of October 1910.

(2) I.O.R.,L/P&S/10/212 , Summary of events in Kurdish Iraq during April 1914.

(٣) مسعود البارزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية ،ج١ ، كردستان ، ١٩٨٦، ص ١٦ ؛

Mark Sykes, The Caliph's Last Heritage: A Short History of the Turkish Empire ,London, 1915,P.59.

(٤) مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص ١٧؛ مصطفى حسين ، بارزانيون وحركة بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧، ط١، بيروت ، ١٩٦٣، ص٣٠.

(٥) ينتسب شيوخ بارزان إلى سلالة أمراء العمادية (إمارة بهدينان) ، إذ نزح جدهم مسعود إلى قرية هفنكا القريبة من بارزان ، وتزوج من إحدى فتيات القرية فخلف ابناً سماه سعيد ، وبقي فيها حتى انتقل حفيده الشيخ تاج الدين وكان عالماً دينياً مرهوباً ، فالتف حوله عدد كبير من المريدين وأسس تكية في بارزان وعاش فيها حتى وفاته ، فخلفه أبنه الشيخ عبد الرحمن ، وبعد وفاته خلفه أبنه الشيخ عبد الله الذي اشتهر بالزهد والتقوى وأرسل ابنه الشيخ عبد السلام (الأول) إلى مدرسة نهري (في تركيا حاليا) لتلقي علومه الدينية على يد الشيخ الكبير طه النهري . وبعد وفاة والده أدار شؤون تكية بارزان وزاد عدد مريديه ازدياداً كبيراً ، وأسس مدرسة دينية في بارزان ذاع صيتها في أنحاء المنطقة . وبقي على علاقة حميمة مع السيد طه النهري . وفي إحدى زياراته للتكية قام الشيخ خالد النقشبندي بزيارة تكية بارزان . وجعل الشيخ عبد السلام خليفته ، وأخذه معه إلى نهري لزيارة سيد طه الذي أصبح هو الآخر خليفةً للشيخ خالد . ينظر: مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص٨- ٩ . في حين يرى ايوب بن بابو ابن عم مسعود البارزاني وخصمه في زعامة العائلة البارزانية المنحاز الى أسرة عميه الآخرين الشيخ احمد البارزاني وابنائه والشيخ عبد السلام وأبنائه ، الذي ذكر سلسلة أخرى لنسب شيوخ بارزان تختلف الى حد ما عن السلسلة التي ذكرها مسعود البارزاني ، إذ يشير إلى أن الملا محمد هو أول من وضع الخلية الصوفية في بارزان ، وبعد وفاته خلفه ابنه الملا عبد الله وخلفه ملا عبد الرحمن الذي تسلّم إجازة الطريقة النقشبندية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر من الشيخ خالد النقشبندي ، ويضيف بأن الشيخ عبد السلام الأول هو شقيق ملا عبد الرحمن . ينظر : پي رهش ، المصدر السابق ، ص٤٠- ٤٤ . وتتكون عشائر بارازان من أربعة فروع هي : بروش و شيروان ومزورى وهيركي بناجي . وبناجي تعني المستوطن .

السلام خلفاً لأبيه أحمد[١] . إذ أن الشيخ عبد السلام وشيوخ الطرق الصوفية أمثال الشيخ بهاء الدين النقشبندي وبعض شيوخ العشائر البروارية والدوسكية والمزوري ، قاموا بجولة في منطقة بادينان ، وتوجهوا إلى تكية الشيخ نور محمد البريفكاني زعيم التكية القادرية في منطقة بريفكان التابعة لدهوك ، وهناك عقدوا اجتماعاً لاختيار رئيس لرابطتهم يمثلهم للمراجعات في الدوائر الحكومية والتحدث باسم العشائر فاختاروا الشيخ محمد ، لكنه اعتذر بسبب وضعه الصحي ، وأشار إلى أن يتولى عبد السلام هذه المهمة ، وهناك كتب المجتمعون مذكرة[٢] إلى الحكومة العثمانية بنسخ متعددة أرسلوها إلى مجلس الأعيان والمبعوثان والجنرال شريف باشا[٣] وأمين عالي بدرخان[٤] والشيخ عبد القادر بن الشيخ عبيد الله النهري[٥].

نتج عن إقامة الشيوخ في بارزان صراع مع زعماء عشائر الزيباري الأقوياء على الضفة اليسرى للزاب ، لتشجيعهم الفلاحين غير الزيباريين على تغيير ولائهم نحو البارزانيين . لكن بحلول نهاية القرن التاسع عشر أصبح البارزانيون إحدى أقوى خمس عائلات دينية في كردستان، ما أساء علاقتهم من التوتر مع السلطات العثمانية التي أرادت بسط سلطتها على أعداء البارزانيين ، زعماء عشائر الزيباري ، التي ازدادت في أعقاب انقلاب ١٩٠٨. فمن ناحية كان الشيخ عبد السلام ينظر باشمئزاز شديد إلى النظام الجديد ، ومن ناحية أخرى كانت الحكومة مصممة على إجبار أمثاله على دفع مستحقات الضرائب بصورة نظامية ، والخضوع لعمليات التجنيد ، والدخول في نطاق الإدارة الحكومية . وعلى الرغم من حدوث صدامات

(١) لونكريك ، العراق الحديث ، ج١ ، ص١٠٤.

(٢) يذكر مسعود البارزاني أن المذكرة كتبت عام ١٩٠٧، لكن يبدو انها كتبت بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ وذلك لأنه بمجرد ورود اسم مجلس الأعيان والمبعوثان يدل على إن العريضة كتبت بعد انقلاب ١٩٠٨.ينظر : مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٣) ولد في اسطنبول عام ١٨٦٥، هو ابن سعيد باشا وزير الخارجية العثماني من أهالي السليمانية من عائلة خندان ، عين سفيراً للدولة العثمانية في ستوكهولم بالسويد عام ١٨٩٨ ولغاية عام ١٩٠٨، إذ استقال من منصبه في ٥ آب ١٩٠٨ ربما لعدم اعترافه بما قام به الاتحاديون وما فرضوه من نظام جديد ، سافر بعد ذلك إلى فرنسا واستقر في باريس، كان من احد اكبر أنصار الصداقة الكردية – الارمنية، توفي في فرنسا عام ١٩٤٤. للتفصيل حول هذه الشخصية انظر: روهات آلاكوم ، شريف باشا سنوات عاصفة لدبلوماسي كوردي، ترجمة: شكور مصطفى، اربيل، ٢٠٠٤، ص ١٧ – ٧٦.

(٤) ولد أمين عالي عام ١٨٥١ ودرس الحقوق وتتلمذ على يد الشاعر الكردي الكبير حاجي قادر كوي . وبعد أن فشل في جهوده للقيام بحركة كردية أسندت إليه الدولة العثمانية منصب مفتش العدلية في اسطنبول وقونية . ينظر: كوني رهش ، الأمير جلادت حياته وفكره ، دمشق ، ١٩٩٢، ص٢٣ ، ٢٤-٢٦ .

(٥) صديق الدملوجي ، امارة بهدينان ، ص٩٦ ؛ مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ص٩٦ ؛ پي رهش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦-١٩١٤، (د .م) ، ١٩٨٠، ص ٩٨ ؛ ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل ، ص٩٧ .

مسلحة بين البارزانيين وقوات الموصل ، غير أن حكومة الولاية كانت مطمئنة الى عدم تعاظم خطورة الشيخ عبد السلام لعدم اعترافه بالعروض الروسية ، وعدائه للشيخ طه النهري[١] .

هناك عدة أسباب للخلاف بين الشيخ عبد السلام البارزاني والسلطات العثمانية . إذ يعتقد ويكرام (Wigram) **" إن المذنبين الحقيقيين هم محمد باشا الصابونجي والإدارة العثمانية في الموصل . فهؤلاء طمعوا في بعض القرى التي تقع ضمن نفوذ الشيخ وأبى هو أن يفارقها ، فما كان منهم إلاّ واختلقوا له تهمة التآمر ضد الحكومة . وقد حاول الشيخ شراء السلام من كل قلبه ، لكن أعداءه الطامعين به أثاروا عليه حتى الرأي العام المحلي ، واستمروا في مكائدهم ضده"** ، وأضاف " **أن اتهام الشيخ بطلب المعونة من الحكومة الروسية ، كانت من أسباب نقمة العثمانيين عليه . في حين كان المؤيدون البارزون للروس في الأنحاء القريبة من أبغض الناس عند الشيخ** "[٢] ، ومهما يكن فإن هذا الاتهام قد أدى بالحكومة الى القبض على المقربين من الشيخ وزجهم في السجن[٣].

في حين ذكر رامزي المقيم السياسي البريطاني في بغداد في تقريره لعام ١٩٠٩: " **انه ثار نزاع عنيف بين الشيخ عثمان آغا الزيباري وبين الشيخ البارزاني المجاور لمدينة عقرة ، وكان الشيخ عثمان هب للتخلص من غريمه طالباً المساعدة من صديقه محمد باشا الصابونجي الذي كان على جانب من النفوذ في مدينة الموصل.. لذلك صمم الوالي على توجيه حملة ضد البارزاني في أقرب فرصة ممكنة**"[٤]. وبيّن الغلامي أسباباً محلية أخرى للخلاف بين الشيخ وجيرانه ، منها كون البارزانيين منذ القدم في خصام دائم مع الزيباريين وأغواتهم ، هؤلاء لم يرق لهم توسع نفوذ الشيوخ البارزانيين والتفاف بعض العشائر حولهم ثم اعتناقهم تعاليم الطريقة النقشبندية ، ومن أجل هذا اشتد الخلاف بين الطرفين حتى وصل إلى القتال الدائم ، الذي استغرق أيام الشيخ عبد السلام الأول كلها وأيام ابنه الشيخ محمد ، وكانت نتيجته تغلب البارزانيين وإزاحة الزيباريين إلى الجانب الأيمن من الزاب الكبير ، وبذلك أصبح النهر الحد الفاصل بين الطرفين . فكان هذا سبباً يجعل الزيباريين يثيرون نقمة الدولة العثمانية ورجالها في ولاية الموصل على خصومهم البارزانيين[٥].

---

(1)McDowall , Op.Cit ,P.100 .

(2)Quoted in:William Ainger Wigram and Edgar T. A. Wigram , The Cradle of Mankind : Life in Eastern Kurdistan , London ,1922 ,P.139.

(3)Ibid.

(٤) نقلاً عن : "العراق في الوثائق البريطانية بين ١٩٠٥-١٩٣٠"، ص٧٠.

(٥) عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، ص٢٠-٣٨.

ويرى لونكريك إن سبب الصدام بين الشيخ والسلطة العثمانية يعود إلى : " **اخفاقه بصفة منتظمة في ان يقدم الحد الادنى من الاحترام للحكومة ، وكان في كل سنة يورط نفسه بقتال عشائر الهركي أثناء الهجرات التي كانت تقوم بها تلك العشائر.... في حين كان استخدام السلطات العثمانية لعشائر الهركي بمثابة وكلاء يُعَد من الأمور الخطرة** "[١].

وجه محمد فاضل باشا الداغستاني والي الموصل دعوة الى الشيخ عبد السلام لزيارته ، لكن أصدقاء الشيخ في الموصل وعقرة والعمادية نصحوه بالتريث ، وحذروه من الذهاب مؤكدين له نوايا الباشا السيئة وعزمه على القبض عليه ، وعندما أرسل الشيخ رسله الى الموصل لمعرفة الغرض من دعوة واليها له ، كان جواب الوالي إرسال ستة آلاف جندي وستة مدافع وأنذر الشيخ : " **أنه في حالة عدم إذعانه لأوامره ، ورفضه الذهاب إلى الموصل ، فإن جنوده سيأتون ويخربون زاويته (تكيته) في بارزان**". أما الشيخ فكان جوابه رصاصة ملفوفة في رسالة جاء فيها: " **لا قيمة للحياة عندي ولا يرهبني الموت ، علاقتي منذ الآن مع الأتراك ستكون الحرب والقتال وافعل ما تشاء**"[٢]. عندها بدأت الريبة تساور الشيخ في نوايا الحكومة ضده ، فاتخذ الحيطة والحذر واستعد للطوارئ بجمع أتباعه من العشائر ، كما كانت للدعايات التي تقوم بها الجمعيات الكردية تأثير في تطور الحالة وما آلت إليه.

ذكر القنصل البريطاني العام في بغداد أن الشيخ البارزاني ارتكب في نيسان ١٩٠٩ العصيان ضد الحكومة ، إذ هاجم مدينة عقرة التي كانت تخلو من الحماية العسكرية سوى الدرك . فأرسلت على الحال قوات عسكرية ، وأسرت ودمرت قرية الشيخ البارزاني ، ثم تقدمت بعدها مباشرة الى شمال بارزان لمطاردة الشيخ . فانتزعت بعض الممرات الجبلية والمواقع المهمة من أيدي أتباعه حتى وصلت إلى قرية بارزان نفسها واحتلتها . أما الشيخ فقد انسحب أمام القوات الحكومية التي ظلت تطارده حتى جبال شيرين الواقعة إلى الشمال من قريته ، وهناك دارت بين الجانبين معركة تكبدت فيها القوات الحكومية خسائر فادحة . إذ وقعت في فخ كبير وهزمت شر هزيمة وقتل الكثير من الجنود والضباط وغنم البارزانيون ثلاث مدافع وكمية كبيرة من السلاح والعتاد ، واستطاع الشيخ ان يأسر الفوج كله وعرفت هذه المعركة بمعركة سه رى باز [٣]. بسبب تحصن الشيخ وأتباعه بين ممرات تلك الجبال التي يصعب على القوات العثمانية

---

(١) لونكريك ، العراق الحديث ، ج١ ، ص١٠٤.

(٢) نقلاً عن : ف . نيكيتين ، العائلة البارزانية ، ترجمة : كاوس قفطان ، "شمس كردستان" (مجلة) ، بغداد ، السنة الثانية ، العدد(٥) ، آب ١٩٧٣، ص١٩.

(3) Wigram, Op.Cit .,P.139 ; بي ره ش، المصدر السابق، ص١١٠

اختراقها . وقد ترتب على تلك الهزيمة عقد هدنة ، بقي خلالها الشيخ متحصناً خلف تلك الجبال ، في حين تمركزت كتائب القوات الحكومية في المواقع المهمة[١].

بلغت خسائر الحملة ضد الشيخ عبد السلام البارزاني ثلاثة ضباط (قول آغاسي وملازمين) و (٦٠) من ضباط الصف والجنود و(١٣٠) امرأة وطفل قتلوا على يد المساعدين غير النظاميين العشائريين ، فضلاً عن عدد غير معلوم من أتباع الشيوخ . أما الخسائر المالية المباشرة فبلغت بالمحاصيل (١٠) آلاف ليرة والماشية (١٥) ألف ليرة و(٤٠٠) رأس غنم و(٢٠٠٠) بقرة وثور وبغال سرقت على يد المساعدين غير النظاميين العشائريين و(٨٠) قرية سرقت ودمرت[٢] . وإن (٣٠) من أتباع الشيخ بضمنهم (١١) امرأة في أيدي العثمانيين[٣]. وعلى الرغم من ان الحملة استمرت ثلاثة أشهر وبتكاليف بلغت (٥٠) ألف قرش ، لكنها عادت الى نقطة انطلاقها في الموصل دون تحقيق هدفها[٤] . فكانت تلك الحملة بمثابة إنذار الى الشيخ عبد السلام بضرورة الخروج من مخبئه والتصدي بمختلف الوسائل لكسر شوكة القوات العثمانية وتحجيم نشاطها العسكري ضد البارزانيين ، وهذا ما عمل به الشيخ عبد السلام .

تفيد الشائعات التي انتشرت في الموصل ان محيي الدين باشا قائد القوات العثمانية التي هاجمت بارزان سوف يحال إلى محكمة عسكرية بتهمة قبول هدايا من الشيخ البارزاني عندما كان في قيادة القوات المرسلة ضد الأخير[٥].

كانت ابرز نشاطات الشيخ عبد السلام انه استولى وأتباعه في بداية آذار ١٩١٠ على قافلة البريد على بعد أربع ساعات من عقرة ، كانت بحماية قوة عثمانية بقيادة ابن أخت محمد باشا الصابونجي . إذ كان الشيخ وأتباعه مسلحين ببنادق حديثة يصل عددها إلى (٧٠٠) بندقية[٦].

استمرت العلاقة بين السلطات الاتحادية والشيخ البارزاني سيئة حتى تسلم ناظم باشا[٧] الحكم في بغداد عام ١٩١٠ ، إذ أرسل العقيد صفوة بيك أواخر شهر مايس مبعوثاً من قبله الى الشيخ عبد السلام البارزاني ، وعقد معه صلحاً انهى بموجبه حالة الحرب بين البارزانيين

---

(1)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(2)F.O.195/2339 X/K 780 ,No.28 H.B.M.Vice-Consulate, Musal , July 1st ,1910.

(3)F.O.195/2338 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(٤) "العراق في الوثائق البريطانية بين ١٩٠٥-١٩٣٠"، ص٧٠.

(5)F.O.195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .

(6)F.O.195/2338 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

(٧) من أنصار حزب الحرية والائتلاف المعارض للاتحاديين والذي يدعو الى إشاعة السلام في البلاد العربية.

والدولة العثمانية . كما تم إيقاف العمليات العسكرية في منطقة عقرة وإطلاق سراح (١٥٠) من أتباع الشيخ الذين تم أسرهم أثناء العمليات ، ومنحه هبة مالية قدرها (١٠٠٠) ليرة وإرسال برقية الى محمد فاضل باشا الداغستاني والي الموصل ، تطالبه بالكف عن ملاحقة الشيخ عبد السلام وسحب الحاميات من المواقع القريبة من أراضي عشيرة بارزان[١].

ولإثبات حسن نية الحكومة العثمانية بفتح صفحة جديدة مع البارزانيين ، قررت لهم مدرسة ومستشفى ومنحهم تعويضات مالية عن الخسائر المادية التي تكبدوها أثناء قتالهم مع العثمانيين ، وبالمقابل قرر الشيخ تسليم الأسلحة الحكومية التي اغتنموها في معاركهم[٢]. وبعد أن أصبح اسعد باشا الدرزي والياً على الموصل بالوكالة اقترح على الحكومة العثمانية ان يمنح الشيخ وسام من الصنف المجيدي من الدرجة الثالثة [٣] ، فوافقت على ذلك لكسب وده وقتياً . كما تم تعيين شخصية عثمانية بوظيفة قائممقام في بارزان مع قوه عسكرية لمراقبة الأوضاع هناك[٤].

لم تستمر حالة الوفاق بين الشيخ البارزاني والحكومة العثمانية طويلاً ، ففي مطلع عام ١٩١٣، قررت الأخيرة تصفية غريمها ، ولتحقيق ذلك تم في تشرين الثاني ١٩١٣عزل أسعد باشا الدرزي أحد أصدقاء الشيخ من منصب ولاية الموصل ، وتعيين سليمان نظيف (١٩١٣-١٩١٤) عضو الاتحاد والترقي بدلاً عنه. وعند تسلّم سليمان نظيف منصبه عارض تكريم الشيخ عبد السلام بمنحه وساماً[٥] . ويبدو أن الدولة العثمانية لم تكن استجابتها الجزئية لتلك المطالب إلاّ بعد فشل حملاتها العسكرية المتكررة التي ساقتها ضد الشيخ ، ومن جهة أخرى كان لتولي حزب الحرية والائتلاف الحكم في اسطنبول (٢٢ تموز١٩١٢- ٢٣ كانون الثاني ١٩١٣) ، في هذه المدة ، دور في إيجاد تسوية سلمية مع الشيخ عبد السلام البارزاني .

ازدادت العلاقة توتراً بمرور الوقت بين الوالي سليمان نظيف والشيخ ، لاسيما بعد مقتل ناظم باشا وزير الحربية وعودة الاتحاديين إلى الحكم بعد إزاحة جماعة حزب الحرية والائتلاف، وقد أُتِهِمَ صفوة بيك وهو من رجال حزب الحرية والائتلاف بقتل الصدر الأعظم

---

(1)F.O.195/2339 X/K 780 ,No.28 H.B.M.Vice-Consulate, Musal .July 1st ,1910.

(2) Wigram, Op.Cit .,P.140.

(٣) صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان ، ص٩٧-٩٨ ؛ ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل ، ص١٠٠ .

(٤) نيكيتين ، العائلة البارزانية ، ص٢٢.

(٥) صديق الدملوجي ، إمارة بهدينان، ص٩٨- ٩٩ ؛ عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث ، ص٣٩ ؛ عبد الفتاح علي البوتاني ، الحركة القومية الكوردية التحررية دراسات ووثائق ، تقديم : خليل علي مراد ، ط١، اربيل ، ٢٠٠٤، ص٢١.

محمود شوكة ، رئيس الوزارة التي شكلها الاتحاديون بعد سقوط الوزارة الائتلافية . وعلى اثر ذلك الاتهام لجأ صفوة بيك إلى بارزان ونزل دخيلاً عند شيخها عبد السلام ، وعندما طلب إليه سليمان نظيف تسليمه أبى ذلك لان العرف العشائري لا يسمح بتسليم من يلجأ إليهم[١] ، وقد تزامن ذلك مع قرار الحكومة العثمانية بزيادة نسبة الضرائب بنسبة ٢٥٪ ، فأعلنت عزمها على إجراء تعداد لتسجيل قرى منطقة بارزان وإحصاء مواشيها[٢] ، وكان ذلك سبباً مباشراً لانتفاضة الشيخ الثانية ١٩١٤ . فضلاً عن طلب الحكومة تسليم صفوة بيك ، أو الحضور بنفسه إلى الموصل[٣]. وتوفير السلطات العثمانية الدعم لولاية الموصل لاعتقال شيخ بارزان ، إذ قامت نظارة الحربية بتأمين (٢٠٠٠) ليرة ، وإرسالها إلى القطعات العسكرية القادمة من وان[٤].

لذلك أعلن الشيخ عبد السلام البارزاني انتفاضة جديدة في منتصف آذار ١٩١٤ فانضمت إليه عشائر هماوند والجاف ودزه يي وغيرها[٥]. وفي نيسان من العام نفسه أرسل العثمانيون قواتهم إلى مناطق الشيخ في رواندوز وعقرة والعمادية . ولضخامة القوة القتالية ، التجأ الشيخ عبد السلام إلى بلاد فارس في أواخر نيسان ١٩١٤ وتوجه الى قرية راژانى ليستقر هناك مع السيد طه بن الشيخ صديق الشمدينانى[٦].

أثارت أحداث الربيع التي جرت في كردستان قلقاً شديداً لدى الحكومة العثمانية ، فقد انعقد في الرابع من نيسان ١٩١٤ اجتماع خاص للجنة الاتحاد والترقي بشأن المسألة الكردية . وقد اتخذ قراراً بمواصلة سياسة التنكيل[٧] ، لمخاوف السلطات العثمانية من نتائج استمرار انتفاضة البارزاني فزجت لهذا الغرض بقوات كبيرة . وحتى نهاية نيسان أصيب البارزاني بالهزيمة ، وانتهت الانتفاضة الكردية بالإخفاق التام . ومنذ بداية حزيران أعلنت الانتقام الشديد ضد الكرد ، فأحرقت قرى الثوار وغادر الشيخ البارزاني أولا إلى اوروميا ، ثم أختبأ في إحدى القرى ومن ثم سرعان ما اجتاز إلى روسيا[٨].

---

(١) جرجيس فتح الله ، المصدر السابق ، ص٦٦-٦٩؛ معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، بغداد ، ١٩٥٤، ص٥٥-٥٧ ؛ عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، ص٤٣ .

(٢) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٣١٣.

(٣) عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث، ص٣٩-٤٠ .

(4)BOA, DH. KMS ., Nr. 3/34.Tarih :19 Cemaziyelevvel 1332 (April 15 ,1914).
عن مساعدة ولاية وان لسلطات الموصل . ينظر : الملحق رقم (٢٢).

(5)BOA, DH. KMS .Nr. 3/34. .Tarih :19 Cemaziyelevvel 1332 (April 15 ,1914).
عن إعلان انتفاضة البارزاني ومساعدة العشائر الكردية له . ينظر : الملحق رقم (٢٣).

(٦) بي ره ش ، المصدر السابق، ص١٣٣؛ عبد المنعم الغلامي ، الضحايا الثلاث ، ص٥٠.

(٧) جليلي جليل وآخرون ، المصدر السابق ، ص٨٢.

(٨) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٣١٣.

إن غالبية الزعماء الكرد كانوا يعقدون الأمل على المساعدة من روسيا ، فقد ذهب الشيخ البارزاني إلى تفليس عاصمة جورجيا ، وبدأ من هناك الاتصال بالروس ، الذين نصحوه بالاختفاء ؛ لأنه ليس من صالحهم معاداة العثمانيين اثر توتر الوضع الدولي عشية الحرب العالمية الاولى . ومتى ما تحسنت علاقتهم مع العثمانيين ، فإنهم سيتوسطون للعفو عنه ، وبعكسه سيزودونه بالقوات والسلاح ويرجعونه إلى بارزان . لكن هذا الموقف لم يعجب الشيخ فقرر المغادرة . وفي الأخير لم يحصل الكرد على المساعدة المرجوة ، بينما كانت القوى غير متكافئة جداً[١] .

إن الشيخ البارزاني لم يكن من الذين جربوا دروب السياسة وخدعها ، فبدأ يعمل حسبما تملي عليه مصلحته وتفكيره ، وبقى شهراً يتجول هنا وهناك إلى أن عزم على زيارة إسماعيل آغا (سمكو) شيخ عشيرة الشكاك في قرية جاريا بالقرب من الحدود العثمانية ـ الفارسية ، بعدها عاد إلى كردستان دون أن يغيب عن نظر الحكومة العثمانية فاستطاعت بوساطة صوفي عبد الله احد ا فراد عشيرة الشكاك وضع كمين له وأسره ، فأرسل مقيداً إلى وان ، ومنها إلى الموصل ، إذ أجريت له محاكمة سريعة[٢] . اعدم بعدها في كانون الأول ١٩١٤ . ويعتقد مكدول(McDowall) ان سمكو كان له الدور الفاعل في القبض على الشيخ عبد السلام البارزاني[٣] ، أما برشوته أو السماح له بالتوسع على حساب أراضي الغير ، وهي صفة موجودة لدى رؤساء العشائر الكردية ، دون الأخذ بنظر الاعتبار نتائجها السلبية على المجتمع الكردي أولاً . وانعكاساتها على قضاياهم المصيرية التي تجسدها انتفاضاتهم ضد ممارسات العثمانيين على شعبهم ثانياً .

٢ـ علاقة عشيرة الجاف بالسلطات العثمانية :

الجاف عشيرة كردية كبيره تقع ديارها على جانبي الحدود العثمانية ـ الفارسية ، انقسمت الى قسمين ، يستقر إحداها في الأراضي العثمانية ويطلق عليها جاف العراق ويقال لهم جاف مرادي ، والأخر في الأراضي الفارسية وتسمى جاف بلاد فارس ويدعون جاف جوانرودي . وكانا ينتقلان عبر الحدود حسب متطلبات رعي مواشيهم[٤] .

---

(١)لازاريف ، المصدر السابق ، ص٣١٣.

(٢) نيكيتين ، العائلة البارزانية ، ص٢١. حيث شنق الشيخ عبد السلام واثنان من رجاله ، وأحد الرؤساء الريكانيين في سجن الموصل في الأول من كانون الأول من عام ١٩١٤، مما أثار حفيظة الناس في معظم مناطق بهدينان . ينظر : كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، ص١٩٨.

(3)McDowall , Op.Cit , PP.100-101.

(٤) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج٢، ص٣٧.

تعد الجاف اقل شراسةً وعدائية من سائر العشائر الكردية الأخرى ، كونها تحت زعامة موحدة بقيادة محمد باشا ، لكن يندر ان تكون اكثر انقياداً من عشيرة الهماوند ؛ لأن وفاة عثمان باشا في عام ١٩١٠ لم يقلل من سيادة الجاف على حلبجة ، التي استمرت زوجته بإدارتها والسيطرة عليها سيطرة قوية ، واستطاعت ان تنازع السلطات العثمانية ، ورفضت دفع الضرائب إليها ، وكانت العشيرة غالباً ما تلجأ إلى قطع خطوط البرق. ثم آلت مشيختها الى محمود باشا الذي يُعَد من المهادنين للسلطات العثمانية في ولاية الموصل ، فبعد ان أمضى عدة شهور في الموصل من أجل الاتفاق مع سلطات الولاية على كيفية تنظيم مقادير الإيرادات التي يجبيها من أفراد عشائره ، قام بعدها بزيارة بغداد بناءً على دعوة من واليها الجديد ناظم باشا[١].

أن هذه العشائر كانت تؤدي للحكومة مبلغاً مقطوعاً يؤخذ من العشيرة على عدد بيوتها سوية فيدفع كل بيت (٨٧,٥) قرشاً ، كما كانوا يتقاضون عوائد الرسوم من العشيرة سواء من جراء ما يحدث من جرائم ، أو من غيرها . فإذا عصت طائفة على أميرها استعان هذا الأمير بالعشائر الأخرى وتمكن منها ، وحينئذ ينهب أموالها ، ويفعل فيها ما يشاء[٢] . ولعل ما أشار إليه نيكيتين (Nikitin) من أن محمود باشا له من الإمكانية والقدرة ما يتيح له ان يجمع خلال ساعات أربعة آلاف مقاتل من أفراد عشائره يؤكد ذلك[٣].

لم يكن شيخ عشائر الجاف وأفراد عشائره يمانعون كغيرهم في دفع الضرائب الحكومية المستحقة ، فتذكر الوثائق البريطانية بأنهم دفعوا خلال عام ١٩١٢ مبلغ (٨٠٠٠) ليرة . لكن ذلك لم يكن كافياً بنظر السلطات العثمانية التي كانت تريد من تلك العشيرة بكاملها الاستقرار الدائم داخل الأراضي العثمانية ، فاستدعت محمود باشا الى ولاية الموصل مرتين للتباحث حول هذا الموضوع في كانون الثاني١٩١٢[٤] . وحاولت السلطات إغراءه على اساس ان عشيرته منطقة انتخابية يمثلها في مجلس المبعوثان العثماني عضو واحد[٥] . لكن علاقة عشيرة الجاف لم تكن هذه المرة حسنة بالسلطات العثمانية أيضاً ، وتمت مطالبة رجالها أواخر عام ١٩١٠

---

(١) لونكريك ، العراق الحديث، ج١، ص١٠٤؛ مينورسكي ، المصدر السابق ، ص٧٦.

(٢) عباس العزاوي ، عشائر العراق، ج٢، ص٣٧.

(٣) نيكيتين ، الاكراد ، ص١٦٧-١٦٩.

(4)I.O.R.,L/P&S/10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of January 1912 . مقتبس من : خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٦٩

(5)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.1575,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of February 1912.

بإتاوات سنوية ثقيلة . ثم ما لبثت تلك السلطات أن استدعت محمود باشا ، الذي كان ذا نفوذ ملحوظ في العشيرة إلى الموصل واجبر على الإقامة فيها لمدة عام ، أعيد بعدها إلى دياره من غير ان يصل الطرفان إلى حل نهائي للخلافات بينهما[١].

وبعد ان فشلت مباحثات محمود باشا في الموصل ، غادر إلى بغداد في آذار ١٩١٢. وكان يظن أنه سوف يحتجز هناك ، غير أنه سمح له بالعودة إلى ديار عشيرته بعد حين. ولعل ذلك عائد لحاجة السلطات الحكومية له حينئذ في مهمة أخرى . إذ اشتركت قوات عشيرته في توغل القوات العثمانية في غرب فارس تلك السنة ، وقاتلت إلى جانبها في مناطق غربي كرمنشاه . وترتب على ذلك قيام علاقة مستقرة بين السلطات الحكومية وتلك العشيرة[٢].

استمرت خلال ذلك صلات محمود باشا بكبار المسؤولين العثمانيين العاملين في العراق ، فقد قام والي بغداد جمال بيك برحلة إلى بعقوبة في مايس ١٩١٢ التقى خلالها بمحمود باشا. وطلب الوالي منه التوجه إلى بغداد لأن لديه أموراً يريد مناقشتها معه . وأثناء وجود محمود باشا في بغداد تهيأت له فرصة اللقاء صدفة بالقنصل البريطاني العام في بغداد. وقد أظهر لأول وهلة لهفته على كسب صداقة القنصل البريطاني العام ، لكن حضور ضابط عثماني فجأة جعله يتحفظ ويصر على الحديث باللغة التركية على الرغم من مخاطبة القنصل العام له بالفارسية . ولم تكن تلك اللهفة عفوية ، بل كانت منبعثة من موقف سابق حين فاتح أخوه محمد علي بيك القنصلية البريطانية العامة في بغداد خلال شهر كانون الثاني ١٩١١ طالباً وضع عشيرة الجاف تحت الحماية البريطانية[٣].

أن فكرة الاحتماء بالبريطانيين لم تراود أذهان بعض زعماء الجاف فقط، بل راودت أذهان آخرين من عشائر أخرى . فقد اتصل على سبيل المثال أحد الوجهاء الكرد بالقنصل البريطاني في كرمنشاه في أواخر شهر مايس ١٩١٠ مستفسراً عن إمكانية تقديم الحماية البريطانية للشيخ محمود بن الشيخ عبد السلام البرزنجي الذي تتعرض حياته للخطر في السليمانية . فأحال

---

(1)F.O. 371/3407, X/M ,07739,Revenue Musel Wilayat, P.47.

وهي محفوظة في د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، تسلسل الملفة :٦٠٣ ، رقم الملفة : ٦٠٣ ، موضوع الملفة : وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، عنوان الملفة : العلاقات البريطانية مع أفراد العشائر في كردستان الجنوبية، و٢٦، ص٣٠٠.

(٢) خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٦٩- ١٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٠ .

القنصل الأمر إلى القنصل العام في بغداد طالباً موافاته بتقرير عن الشيخ المذكور . وجاءه ذلك التقرير بالفعل مع رأي القنصل العام في الشيخ وخلاصته أنه فتى غر يتصف عموماً بصفات سيئة[١].

ولا تورد الوثائق البريطانية أية معلومات عن عشيرة الجاف خلال عام ١٩١٣ ومطلع ١٩١٤ مما يدل على عدم حدوث شيء ذي بال يتطلب الاهتمام . ثم عادت الوثائق القنصلية للقول أن محمود باشا وأخاه محمد علي بيك وصلا مدينة الموصل في العشرين من شهر مايس ١٩١٤ لمناقشة بعض القضايا مع والي الموصل[٢] .

٣- عشيرة الباجلان والسلطات العثمانية :

تقطن عشيرة الباجلان المنطقة الحدودية العثمانية - الفارسية حول بلدة خانقين . وقد أعطاها سكنها على جانبي الحدود مكانة مميزة لدى السلطات العثمانية التي حاولت الافادة من ذلك الموقع ، فحرص كبار المسؤولين في ولاية بغداد على توثيق صلاتهم بزعماء تلك العشيرة . إذ قابلهم الوالي حسين ناظم باشا في حزيران ١٩١٠ ، فأكد لهم ضرورة خضوع العشائر لسلطة الحكومة . وطلب أن يبادر الشيوخ إلى دفع مستحقات عشائرهم من ضرائب حكومية دون الحاجة الى استخدام القوة[٣] . اذ قام جمال بيك والي بغداد في شهر مايس ١٩١٢ بجولة في أراضي عشيرة الباجلان لتكليف مصطفى باشا زعيم الباجلان بمهمة داخل الأراضي الفارسية . وقد تضاربت المعلومات حول طبيعة تلك المهمة ، إذ تذكر رواية إن هدفها هو إجراء مباحثات مع والي بشتكوه الفارسي حول قضايا من بينها استرداد شخص كردي من مستخدمي الحكومة العثمانية هرب إلى الأراضي الفارسية وبمعيته أربعين شخصاً ، وبذمته حوالي (٣٥٠) ليرة من أموال الخزينة الحكومية . في حين تفيد رواية أخرى عن تعيين مصطفى باشا قائممقاماً لمنطقة زهاب الفارسية التي احتلتها القوات العثمانية[٤].

ومهما كان السبب فقد كان من المقرر أن يلتقي مصطفى باشا بالوالي في بلدة مندلي ويسير بمعيته حتى بلدة بدرة ، ثم يفترقان ويذهب مصطفى باشا إلى هدفه عبر الحدود ، لكن الأمر لم

---

(١) خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٧٠ .

(2)I.O.R., L/P&S/10/212 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of May 1914. مقتبس من : خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٧٠- ١٧١

(٣) خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٧١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٧١ .

ينجح كما خطط له ، فبعد لقاء الرجلين في مندلي حدث بينهما شجار سببه توبيخ الوالي لمصطفى باشا على علاقته الودية بنائب القنصل البريطاني في قصر شيرين ، وقيل أيضاً إن الوالي كان يشك بتآمر الباشا مع سلار الدولة[١] . لكن القنصل البريطاني العام في بغداد استبعد السبب الأخير ، وأورد احتمال أن يكون سبب الشجار اختلاف الرجلين حول المهمة المزمعة في فارس، أو لتذمر الباشا من مشاركة رعايا عثمانيين في غارة شنت على الشطر الفارسي من عشيرة الباجلان . ومهما كان سبب الشجار فقد تصاعد حين رد الباشا وهو حاد المزاج بطبعه على توبيخ الوالي له بشتمه أمام الحضور[٢].

ترتب على غضب الباشا ان طلب الاخير الحماية البريطانية . فقد التمس من نائب القنصل البريطاني في قصر شيرين أن ينتدب من يثق به لملاقاته في خانقين كي يحمله رسالة سرية شفوية إلى القنصل البريطاني العام في بغداد ، تتضمن رغبته وأتباعه في أن يصبحوا رعايا بريطانيين . عندها رد نائب القنصل سريعاً على ذلك الطلب بان قصد خانقين في بداية مايس ١٩١٢ واجتمع مع مصطفى باشا وأخبره بعدم وجود حاجة لنقل رغبته إلى القنصل العام لأنه يستطيع الرد عليها فورياً بالقول: **" إن بريطانيا لا يسعها حتى مجرد النظر في طلب كهذا"**[٣].

لم يُرضِ هذا الرد الباشا الذي لم يقتنع انه يمثل فعلاً رأي الحكومة البريطانية ، وتوسل إلى نائب القنصل بنقل طلبه إلى القنصل العام مشفوعاً بتوصية تحبذ قبوله. لكن توسلاته ذهبت أدراج الرياح ، وبرر نائب القنصل موقفه الحازم من طلب الباشا بشكه أن يكون الباشا مدسوساً من الوالي للتعرف على نوايا البريطانيين . وأضاف أن شكه تبدد فيما بعد حين تأكد له أن شجار الباشا مع الوالي كان عاصفاً بالفعل ولم يكن مفتعلاً . وعلق القنصل العام البريطاني في بغداد

---

(١) سلار الدولة أمير من أسرة آل قاجار التي حكمت بلاد فارس (١٧٩٦- ١٩٢٥). هو ابو الفتح ميرزا سالار الدولة الابن الثالث لمظفر الدين شاه، ولد في تبريز عام ١٨٨١، وتعلم فيها وخدم في الجيش برتبة سبهدار (عميد) مدة سبع سنوات، منحه ناصر الدين شاه لقب سالار الدولة عند مروره باذربيجان في سفره الثالث لاوربا عام ١٨٨٩ قاد تمرداً على الحكومة الدستورية في طهران في ٢٦ تموز ١٩١١، واتخذ من كرمنشاه في أراضي فارس الغربية معقلاً له . حتى إعلانه في ١٠ آذار ١٩١٣ العدول عن عصيانه وتمرده السابق ضد الحكومة . للمزيد من لتفاصيل ينظر: مهدي بامداد، تاريخ رجال ايران (شرح حال رجال ايران درقرن ١٢و١٣و١٤ هجري) ، جلد اول ، تهران ، ١٣٤٧ش،ص٤٤٨؛ حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت در ايران ، جلد دوم ،تهران، ١٣٤٨ش ، ص١٠٠٧.

(٢) خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٧١- ١٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٢ .

على كل ذلك بقوله :" **إن طلبات الحصول على الحماية البريطانية كثيرة جداً في بغداد ، لكنها غير مخلصة بما لا يجعلها جديرة بالذكر** " ، ثم عاد القنصل العام فيما بعد لتغليب الشك في دافع الباشا بذلك الطلب ، ظاناً أنه جاء بوحي من السلطات العثمانية لاستكشاف ما إذا كان البريطانيون يضمرون نوايا شريرة للسيطرة على بلاد ما بين النهرين[١].

من جانب آخر كان من نتائج الشجار أن أمر والي بغداد في تموز ١٩١٢ باحتجاز مصطفى باشا في مدينة بغداد بتهمة الاشتباه بنواياه السياسية ، مما دفع أقاربه للإعراب لنائب القنصل البريطاني في قصر شيرين عن قلقهم من المعاملة السيئة التي يحتمل أن يلقاها أثناء احتجازه ، مشيرين إلى أن سبب الاحتجاز هو سخط الوالي على علاقة الباشا الودية بنائب القنصل . ولم يكن لذلك القلق ما يبرره ، إذ حظي الباشا المحتجز بمعاملة جيدة إذ تركت له حرية التنقل في أنحاء المدينة كما يشاء بوصفه ضيف القائد محمد فاضل باشا الداغستاني . كما جاءت استقالة الوالي جمال بيك ومغادرته بغداد في آب ١٩١٢ مؤذنة بنهاية محنة مصطفى باشا على حد قول القنصل العام البريطاني في بغداد . ويلاحظ هنا الأثر الكبير الذي كان الداغستاني يؤديه في تلطيف العلاقة بين السلطات الحكومية والزعماء الكرد . فقد كان يتمتع بتقدير اجتماعي كبير لدى معاصريه العراقيين ، فضلاً عما كان له من وزن كبير لدى السلطات الحكومية مستمد من المناصب الحربية والمدنية التي شغلها[٢].

٤ـ سياسة الاتحاديين تجاه الأيزديين:

لم تختلف علاقات السلطات الحكومية مع الأيزديين خلال العهد الاتحادي كثيرا عما كانت عليه في العهد الحميدي . غير ان موقف الاتحاديين تحسن نوعاً ما بعد تسلم السلطة اثر الزيارة التي قام بها إسماعيل بيك جول احد أمراء الأيزدية إلى اسطنبول في الخامس والعشرين من شباط ١٩٠٩ ، حاول خلالها حمل السلطات العثمانية على وضع حد للإجراءات التي كانت اتخذتها الدولة ضدهم منذ عام ١٨٩٢[٣] . وقد التقى إسماعيل بيك خلال تلك الزيارة بكل من الصدر الأعظم حسين حلمي باشا (٢٥ شباط ١٩٠٩ -١٣ نيسان ١٩٠٩) وداود يوسفاني نائب

(١) خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨- ١٩١٤ ، ص١٧٢-١٧٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٣ .
(٣) عن هذه الإجراءات ينظر : الفصل الثالث ، ص٢٢٥- ٢٢٨.

الموصل . وقد تعهد هؤلاء لإسماعيل بيك من ببذل ما في وسعهما لتلبية مطالب الأيزديين . فصدر قرار بهذا الشأن صادقت عليه الحكومة العثمانية ومجلس المبعوثان ، نص على ان اتباع الدين الأيزدي أحرار في ديانتهم وقوانينهم ويجب إعطاؤهم الحرية في ذلك ، وان تُرجع إليهم الحكومة سناجقهم ومقدساتهم المحتجزة منذ عهد الفريق عمر وهبي باشا(١).

رفض علي بيك الثاني أمير الأيزدية التوقيع على الوثيقة لكي تصبح اتفاقية رسمية بين الطرفين بحجة أن إسماعيل بيك جول لا يملك الصلاحية للتفاوض نيابة عن الأيزديين ، وحسب رأي كيست(Guest) كان يخشى من أن يستخدم قريبه إسماعيل بيك هذه الوثيقة كورقة ليصبح بموجبها أميرا على الأيزديين(٢) . مهما يكن فان موقف الأمير علي بيك وطموح إسماعيل بيك جول في الإمارة قد أثرا سلباً على الأوضاع العامة للأيزديين وعلاقاتهم بالسلطات العثمانية.

لكن العلاقات بين الطرفين سرعان ما تدهورت من جديد ،عندما رفض الأيزديون الامتثال للقانون الذي أصدرته الحكومة العثمانية في تموز ١٩٠٩ والذي يقضي بتوسيع نطاق نظام الخدمة العسكرية الإلزامية بحيث يشمل السكان غير المسلمين ومنهم الأيزديين (٣).

لم تكن سياسة الاتحاديين تجاه الأيزديين واضحة وثابتة ، فقد استخدموا معهم سياسة اللين أحيانا والعنف أحياناً أخرى(٤) ، مما يفسر ضعف الحكومة وعجزها ، مما ترتب عليها استخفاف الأيزديين بالسلطات الحكومية ، فبدأوا بشن هجماتٍ على دار الحكومة في سنجار . وبحسب ما ذكره إسماعيل بيك جول ، فان تلك الهجمات سببها تعديات وانتهاكات الفريق عمر وهبي باشا للأيزدية ورفض الحكومة ممارسة طقوسهم بحرية(٥) .

أدت الانتفاضة التي أعلنها الأيزديون ضد الدولة العثمانية وحكامها الاتحاديين إلى ان يرسل اسعد باشا الدرزي والي الموصل وكالةً حملة عسكرية إلى سنجار بقيادة المقدم محمود فائز أفندي ضمت فوجين من القوات النظامية مع مدفعين جبليين ، فباغتتهم صباح يوم الثالث والعشرين من آب ١٩١٠ بضربات مدفعية موجعة ، تمكنت القوات العثمانية بعد ثلاث ساعات من المعركة من تكبيد الأيزديين خسائر جسيمة أجبرتهم على الاستسلام والتعهد بعدم إثارة الاضطرابات ثانية(٦).

---

(١) اسماعيل بك جول ، المصدر السابق ، ص ٢٨ – ٣٠ ؛ جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الاتحادي ، موسوعة الموصل الحضارية، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢، ص١٢٠؛ Wigram, Op.Cit ., PP. 87-89.

(2) Guest , Op.Cit .,P.132 .

(٣) منتشافيلي ، المصدر السابق ، ص١٢١ ؛ جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الاتحادي ، ص١٢٠.

(٤) جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الاتحادي ، ص١٢٠؛ ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل، ص١٠٨.

(٥) سامي سعيد الاحمد ،المصدر السابق ،ج١ص٩٥؛ عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص٩١.

(٦) صديق الدملوجي ، اليزيدية ، ص ٥١٢ ؛ ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل، ص١٠٨-١٠٩؛ دانا ادمز شمدت ، رحلة إلى رجال شجعان في كردستان ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، ط٢، اربيل ،١٩٩٩ ، ص٨١.

استمر توتر العلاقات بين الأيزديين والاتحاديين ، فقد أثار التجنيد الإجباري بين الأيزديين من جديد مقاومة مسلحة عام ١٩١٣، وقد أرسلت الحكومة العثمانية لهذا الغرض قواتها إلى مناطقهم ، لكنها لم تواجه حسب ما ذكره احد المؤرخين معارضة ومقاومة شديدة كالسابق[١] . إذ سرعان ما عادت العلاقات الى سابقها بعد أن تعهد سليمان نظيف والي الموصل للأيزديين بالتوسط لدى الحكومة العثمانية التي سبق ان تعهدت لاسماعيل بيك جول بإعادة رموزهم الدينية وسناجقهم المقدسة[٢] . وأشار الرحالة هيوبارد (Hubbard)[٣] ، ان سليمان نظيف باشا قد نجح في الحصول على موافقة الباب العالي بذلك ،عندها شهدت مناطق الأيزدية احتفالات واسعة بهذه المناسبة[٤] ، التي تعد انتصارا لهم ولطقوسهم الدينية التي سبق أن شكك بها العثمانيون .

لم تكن سياسة سليمان نظيف باشا تلك تجاه الأيزديين بسبب كرديته ذلك انه وقف ضد الانتفاضات الكردية ، لاسيما انتفاضة الشيخ عبد السلام البارزاني بكل قسوة وشدة ، فيرجع سبب هذا الموقف اللين من السلطات العثمانية ، حيث تسارعت الأحداث في المنطقة نحو اندلاع الحرب العالمية الأولى ، إذ بدأت الدولة العثمانية استعداداتها لذلك بتطبيق قانون التجنيد الإلزامي الذي صدر قبيل الحرب في السادس عشر من جمادى الآخرة ١٣٣٢ هـ المصادف الثاني عشر من مايس ١٩١٤م وفرضه على رعاياها من غير المسلمين كذلك ، وهذا ما فعلته مع الأيزديين ، فضلا عن أن سليمان نظيف باشا كان رجلا علمانياً ، فمع انه كان كردياً ووالدته من الأيزديين ، فقد كان من غلاة الاتحاديين ، وكان يَتشيّع للطورانية اشد التشيع متشدداً إزاء الكرد[٥].

المبحث الرابع - اثر السياسة العثمانية في تغلغل النفوذ الأجنبي بين العشائر العراقية في عهد الاتحاديين:

اولاً - التغلغل البريطاني :

تمكنت بريطانيا من التغلغل في صفوف العشائر العراقية بصورة واسعة مقارنةً بتغلغل سائر الدول الأوربية الأخرى ، لاسيما في حدود ولاية البصرة ، مقارنةً بولايتي بغداد والموصل . ويرجع سبب ذلك إلى عدة اعتبارات منها قرب مركز مدينة البصرة من أراضي

---

(١) لونكريك ، العراق الحديث ، ج١ ، ص١٠٥.

(2)BOA, MV.,Nr.184/68.Tarih: 27 Safer 1332 (January 24, 1914).

عن اجراءات سليمان نظيف مع الأيزديين . ينظر : الوثيقة في الملحق رقم (٢٤).

(٣) الرحالة هيوبارد كان سكرتير البعثة البريطانية لدى لجنة تحديد الحدود العثمانية - الايرانية في عام ١٩١٤ وأثناء ذلك قام بجولات ورحلات متعددة في كردستان . للمزيد ينظر : ادموندز، المصدر السابق، ص٣٠.

(4) G. E. Hubbard , From the Gulf to Ararat , New York , 1916 ,P.220.

(٥) جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الاتحادي ،ص١٢٠؛ حسن ويس يعقوب ، المصدر السابق، ص٥٩.

العشائر المستقرة التي تشتغل بالزراعة . وتمتع البريطانيون بنفوذ واسع فيها . لديهم وسائل اتصال مع العشائر - عن طريق أشخاص مثل خزعل الكعبي شيخ المحمرة ومبارك الصباح شيخ الكويت - كعشيرة بني لام وآلبو محمد وعشائر المنتفق ، فضلاً عن اثر النشاط التجاري البريطاني ، لاسيما فيما يتعلق بالملاحة النهرية في دجلة ، الذي أدى إلى نشوء علاقة مباشرة بين البريطانيين والعشائر المحلية[١].

فعندما تضطرب أوضاع الشيوخ في جنوبي العراق مع السلطات العثمانية ، فأنهم يدركون إن لبريطانيا مصالح كبيرة في المنطقة . وما دامت تساند شيخي الكويت والمحمرة فإنها تساعدهم أيضاً في خلافاتهم مع السلطات العثمانية . فضلا عن ان مخاوف المسؤولين العثمانيين من نتائج التغلغل البريطاني في المناطق العشائرية خدمت الشيوخ وسيلة لابتزاز العثمانيين.

ان اولى علاقات البريطانيين مع عشائر جنوبي العراق كانت مع عشيرة عُنِزَهْ لاسيما مع الشيخ فهد بن هذال الذي يُعَد واحداً من شيوخ فخذ الجبل من عشيرة العمارات . فقد دخل الشيخ في علاقات صداقة مع بريطانيا على الرغم من كونه قائممقام الحكومة العثمانية في منطقة الرزازة في الصحراء الجنوبية الغربية[٢] . ولأن العثمانيين كانت لهم سمعة سيئة من الناحية السياسية فلا منصبه في الحكومة العثمانية كقائممقام ولا دينه كمسلم منعه من دعم بريطانيا ضد العثمانيين . وبعد وصول جماعة الاتحاد والترقي إلى السلطة عام ١٩٠٨، فاتح سعدون شيخ مشايخ المنتفق عام ١٩٠٩ كرو القنصل البريطاني في البصرة لمساعدته في خطته للقيام بانتفاضة ضد العثمانيين ، لكن القنصل البريطاني طلب من الشيخ التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الدستورية الجديدة[٣] . ويبدو ان البريطانيون كانوا مترددين في مد حمايتهم للعشائر الواقعة في عمق منطقتهم الإستراتيجية بضمنها منطقة عشائر المنتفق خشية مواجهة العثمانيين بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وبحكم السياسة السلبية التي اتبعها العثمانيون مع شيوخ العشائر العراقية ، وصل الأمر ان بعض هؤلاء الشيوخ بدأوا بتهديد السلطات العثمانية بصورة مباشرة وعلنية .

وفي أعقاب إلقاء القبض على سعدون باشا في الحادي والعشرين من تموز ١٩١١، واستيلاء السلطات العثمانية على ممتلكاته ، قدم عدد من شيوخ عشائر المنتفق وأبناء سعدون

---

(١) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٦٠-٦١.

(٢) لونكريك ، العراق الحديث ، ج١ ، ص٥١ ؛ بيل ، المصدر السابق ، ص١٣٠-١٣٢.

(٣) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٦٠.

باشا تحديداً احتجاجاً إلى الحكومة العثمانية مطالبين فيه تدخلها لإعادة حقوقهم المغصوبة ، وإلا فإنهم سوف يضطرون إلى الاستعانة بقوى خارجية أخرى[١].

دفعت تلك السياسة احد أخوة سعدون باشا الى تقديم طلب للقنصل البريطاني في البصرة في شهر شباط عام ١٩١٢ لأجل مقابلته ليقترح عليه فرض الحماية البريطانية على العشائر العراقية، اسوة مع مشيخات الخليج العربي وتحديداً مع مشيخة الكويت ، لكن القنصل رفض مقابلته[٢] . لعدم رغبة الحكومة البريطانية بإضافة عامل توتر إلى العلاقات مع الدولة العثمانية، وتفضيلها التعامل مع السلطة العثمانية بدلا من الزعماء المحليين[٣].

إن خلافات السلطات العثمانية مع العشائر العراقية أدت الى إقامة علاقات بين شيوخ تلك العشائر والمسؤولين البريطانيين في بغداد والبصرة . فقد اشارت بعض الوثائق البريطانية الى وجود اتصالات سرية بين الشيخ غضبان البنيه شيخ مشايخ بني لام وأخيه الشيخ فالح ، وكذلك محمد فالح الصيهود شيخ عشائر آلبو محمد وبين عدد من البريطانيين . ففي آذار من عام ١٩١٣ اتصل شيوخ عشائر بني لام بالبريطانيين ؛ لأن القوات العثمانية احتلت بعض المقاطعات على دجلة التي كانت مؤجرة لهما ، وطلب الشيخ فالح البنيه من القنصل البريطاني أن تفرض الحكومة البريطانية حمايتها على العشائر القاطنة على ضفتي نهر دجلة بين الكوت والقرنة وأن تقدم لها المساعدة في خلافاتها مع السلطات العثمانية . وعندما رد القنصل البريطاني على ذلك الطلب ان حكومته لا تستطيع التدخل في الشؤون الداخلية العثمانية ، رجاه فالح أن يرفع طلبه إلى السفير البريطاني في اسطنبول وأن يلتمس الرد عليه[٤] . وقد ذكر كرو القنصل البريطاني في البصرة في تقريره : "**إنهما قد صمما على عدم دفع الضرائب سواء عن هذه الأراضي أو عن مواشيها** " . وأضاف أيضاً : " **إنهما مدينان للحكومة في الوقت الحاضر بمبالغ متأخرة من الضرائب قيمتها (١٦٢,٠٠٠) ليرة ..... لكنهما يرفضان تسليم أي شيء منه إلا إذا وافقت الحكومة على شروطهما . بيد إنهما اخبرا متصرف العمارة انه إذا أَجَرَّتْ الحكومة المقاطعات لهما لمدة خمسة عشر عاماً فسيدفعان لحد مبلغ (١٠٠,٠٠٠) ليرة من المبلغ المترتب عليهما، وإلا فالانتفاضة ناشبة** "[٥] . وقد علق القنصل البريطاني على ذلك بقوله :

---

(1) BOA, DH. KMS .,Nr.66,6-20.Tarih :17 Şevval 1329(October 10, 1911).

(2)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.1575, Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of February 1912 , P.1.

(٣) انستاس ماري الكرملي ، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه حتى يومنا هذا ، البصرة ، ١٩١٩، ص٢٠٩ ؛ صالح خضر محمد ، المصدر السابق ، ص١٦٩ ؛ Cohen , Op. Cit., P.266.

(٤) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ،ص٣٢٣- ٣٢٤.

(٥) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٦١.

"ليس من المصلحة إبعادهم عنا في الوقت الحاضر ، واني اشعر إن ردهم ، وإظهار البرود تجاههم قد يكلفنا غاليا بعد تحقيق خططهم ، ويحتمل تماما أن تتحقق بسبب ضعف السلطات العثمانية" . لكن السفير العثماني في لندن حقي باشا نفى وجود تلك الاتصالات في مذكرة رفعها إلى وزارة الخارجية العثمانية في نيسان ١٩١٣[١].

لم يقتصر الاتصال بالمسؤولين البريطانيين على عشائر جنوبي العراق ، بل امتد إلى بعض الشيوخ في بغداد ومناطق الفرات الأوسط[٢] أيضاً . إذ تذكر الوثائق البريطانية ان كاظم الدجيلي زار في شباط ١٩١٣ نرسيسيان (Narcisaan) المترجم الأول للمقيمية البريطانية في بغداد ، وقدم له نفسه بوصفه متحدثاً وممثلاً للعشائر العربية الذين يقطنون ضفتي دجلة شمال بغداد وجنوبها ، ونقل رغبتهم بوضع أنفسهم تحت الحماية البريطانية . وعندما جاء ثانيةً لزيارة المقيمية اخبره نرسيسيان أن القنصل العام يرفض استقبال زوار يأتون من اجل غرضٍ كهذا . وبرر القنصل العام موقفه من ذلك بشكه في أن الدجيلي مرسل من قبل السلطات العثمانية لمعرفة ما إذا كان البريطانيون يضمرون خططاً شريرة في العراق[٣] . وحصل الشئ نفسه عندما حضر شخص اسمه سلطان في السادس والعشرين من آب ١٩١٣ إلى القنصلية البريطانية في بغداد وصف نفسه انه أحد مشايخ عشائر الخزاعل في منطقة الفرات الأوسط ، وطلب الحماية البريطانية له ولأتباعه من عشيرته ، لكن طلبه رفض من قبل المسؤولين البريطانيين ، وكذلك رفض طلب مماثل قدم للقنصلية البريطانية في الموصل[٤].

اما ما يتعلق بالتغلغل البريطاني في صفوف العشائر الكردية ، فقد شهدت تلك المدة توسعاً ملموساً في نشاطات الدول الأوربية الكبرى لتعزيز مواقع نفوذها وتأثيرها في المنطقة ومنها كردستان ، بصورة خاصة بين روسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا . ومن اجل تعزيز الوجود البريطاني بين العشائر الكردية لجأ البريطانيون إلى تجنيد عدد آخر من الضباط ، أمثال برترام ديكسون(Bertram Dickson)عام ١٩٠٩ ، و ت.سي.دبليو . فاول (T.C.W.Fowle) عام ١٩١٠. للتنقل في مناطق كردستان لإقامة صلات مع رؤساء العشائر الكردية والاطلاع على

---

(1)I.O.R., L/P&S/10/212,No.3800 , Summary of Events in Turkish Iraq During July 1913.

(٢) بينما يذكر غسان العطية بأن شيوخ تلك العشائر يزورون النجف والحلة بدلا من بغداد ، كما إن أعمالهم التجارية كان يديرها لهم تجار محليون في غالبيتهم من الأقلية اليهودية . ويحتمل جدا ان نظرتهم المادية قد حالت كذلك دون ان يتوقعوا معونة مادية من البريطانيين . ينظر : غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٦٢.

(3)I.O.R., L/P&S/10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of February 1913 .

(4)I.O.R., L/P&S/10/212,No.4285 , Summary of Events in Turkish Iraq for August 1913.

تفاصيل حياتهم اليومية بعد ان أتقن بعضهم اللغة الكردية أمثال سون الذي بدأ رحلته إلى المنطقة الكردية عام ١٩٠٩ متنكراً باسم مواطن فارسي ، زار خلالها عدد من مناطق الكرد ، كالسليمانية وحلبجة مكث في بعضها أسابيع(١).

استمرت محاولات بريطانيا لتثبيت نفوذها بين العشائر الكردية(٢) ، إذ تشير الوثائق العثمانية " **ان نائب قنصل انكلترا في الموصل سافر إلى بغداد بواسطة الكلك في شهر تموز وبعد إقامته عدة أيام هناك بدأ رحلة العودة إلى الموصل عن طريق الصلاحية (كفري) ، وعند وصوله إلى الصلاحية أوضح لقيادة الطابور الموجود هناك رغبته في السفر إلى السليمانية عن طريق بازيان....وقد تجول بين** [عشائر] **الهماوند الذين هم في حالة تمرد حينذاك . وانه كتب مسبقاً إلى الشيخ عبد السلام البارزاني انه قادم للقاء شيخ بارزان الذي ثبت قيامه بتمرد ضد المشروطية . وتوجد بين الاوراق** [التي تم ضبطها] **ورقته المختومة التي تركها** [الشيخ عبد السلام البارزاني] **بعد فراره وكان على وشك إرسالها ، وهي تحمل تاريخ ١١ آب ١٣٢٥ رومية**[٢٥ آب ١٩٠٩] **، ومضمونها إن الشيخ المذكور مضطر للدفاع عن النفس في مواجهة القوة العسكرية التي ستوجه ضده ، وهو يطلب معاونته . كما ثبت من خلال الإفادات الأولية المأخوذة بهذا الخصوص من المتمردين الذين تم إلقاء القبض عليهم وجود اتصال دائم مع المومى إليه**[نائب القنصل] **منذ مدة** "(٣).

بعد أن تم إبلاغ وزارة الداخلية بخبر الجولة قامت الوزارة بإبلاغ وزارة الخارجية العثمانية بكتابها المرقم (٧٥٦) وطلبت وضع حد لتصرفات ويلكي في السفارة البريطانية في اسطنبول ، وبعد عدة مراسلات جرت بين السلطات العثمانية والسفارة البريطانية في اسطنبول أصدرت الحكومة البريطانية قراراً يتضمن نقل ويلكي من منصبه وتعيين كريك بدلاً عنه(٤).

استمرت محاولات بريطانيا لترسيخ وتقوية نفوذها بين العشائر الكردية ، فقد اشار كريك الى وجود صلات بينه وبين الشيخ عبد السلام البارزاني الذي طلب مساعدة بريطانيا من اجل

---

(١) ادموندز، المصدر السابق ، ص٢٩- ٣١ ؛ صالح خضر محمد ، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٢) إذ قام هوراس ادوارد ويلكي (H.E. Wilkie) نائب القنصل البريطاني في الموصل (آذار ١٩٠٨ـ نهاية كانون الثاني١٩١٠) بجولة في المناطق الكردية عام ١٩٠٩، وتحديداً في كركوك واتصل بالهماوندين ثم زار السليمانية ، وأثار بذلك زوبعة من العثمانيين ، لأنها جرت خلافا للأصول المتبعة فأن ويلكي لم يقدم طلباً مسبقاً إلى السلطات العثمانية في بغداد أو الموصل بخصوص تلك الجولة .

See: I.O.R.,L/P&S/10/188,No.1370, Summary of Events in Turkish Iraq, July 1910.

(3)BOA, DH.MUİ , Nr . 42-1/57, 22 Muharrem, 1328(February 9 , 1910).

عن علاقة نائب القنصل البريطاني في الموصل مع الشيخ عبد السلام البارزاني . ينظر: نص الوثيقة في الملحق رقم (٢٥).

(4) BOA, DH . MUI , Nr . 42-1/57, 22 Muharrem, 1328(February 9 , 1910).

عن التوصيات بنقل نائب القنصل البريطاني في الموصل . ينظر : الوثيقة في الملحق رقم (٢٦).

دعمه ضد العثمانيين ، لكن القنصل أوضح للشيخ البارزاني أنه لا توجد أية مبررات لوضع عشيرته تحت الحماية البريطانية ، على الرغم من وجود المشاعر الودية تجاه الشيخ عبد السلام وعشيرته[١] . كما ذكرت بعض الوثائق البريطانية أنه في نهاية شهر أيار ١٩١٠ اتصل زعيم كردي بالقنصل البريطاني في كرمنشاه بخصوص إمكانية التأييد والحماية البريطانية لصديق له من رعايا الحكومة العثمانية هو الشيخ محمود زعيم البرزنچية في السليمانية الذي كان في خطر، وقد تم إجراء تحقيق بخصوص هذا الموضوع واظهر التحقيق ان الشخص المذكور ابن الشيخ سعيد الذي قتل في الموصل في كانون الثاني ١٩٠٩. كما تم إبلاغ القنصل في كرمنشاه بنتيجة التحقيق[٢].

ولأن كريك كان يسئ التصرف مع السلطات العثمانية ، لذلك نقل وعين هنري تشارلز هوني (Henry Charles Honey) في الثامن من تشرين الثاني ١٩١١ بدلاً عنه ، إذ أقام الشيخ محمود البرزنچي اتصالات معه ، كما عقد الشيخ علاقات مع لوريمر القنصل البريطاني العام في بغداد[٣].

على الرغم من النشاط الواسع الذي مارسه البريطانيون مع العشائر العراقية ، لكننا نعد الرحالة والآثارية المس غيرترود لوثيان بيل التي وصلت الى بغداد في بداية نيسان ١٩٠٩ أفضل شخصية خدمت المصالح البريطانية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين ، إذ قامت بزيارة عدد من التجمعات العشائرية ذات الأهمية السياسية والاجتماعية ، فقد زارت العشائر العراقية القاطنة في حوض دجلة ، ومنها الجبور وقيس والموالي وطي وزبيد وبني تميم وغيرها . كما زارت العشائر الكردية في شمالي العراق والأقليات غير المسلمة التي تسكن المنطقة الشمالية كالنصارى والأيزدية وغيرهم. وأمضت سنة كاملة في خيام البدو عند عشيرتي شمر وعْنِزَهْ ، ومن الذين التقت بهم فهد بيك الهذال شيخ عشائر عْنِزَهْ ، كما أقامت علاقات واسعة مع عدد كبير من الإقطاعيين وزعماء العشائر ووجوهها وأفرادها وهذا ما ساعد في عملها أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى[٤].

---

(1) F.O. 195 / 2339 X/K 764, Summary of Events in Turkish Iraq During March 1910.

(2) I.O.R.,L/P&S/10/188,No. 1370, Summary of Events in Turkish Iraq, July 1910.

(3) Cohen , Op.Cit , P.58 ; لازاريف ، المصدر السابق ، ص٣٠٥.

(٤) عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠٠٢، ص٤٩-٥٠.

ثانياً ـ التغلغل الروسي:

اهتم الروس ببعض المناطق في العراق على غرار بريطانيا ، فقد انحصر تغلغلهم ونفوذهم في الأجزاء الشمالية الشرقية من ولاية الموصل ، وتحديدا في مناطق كردستان. على الرغم من وجود نائب قنصل روسي في الموصل ، لكنهم كانوا يعملون بجدية من اجل ضمان ولاء الكرد بين وان وراوندوز ، إذ هيأ العامل الجغرافي الظروف المناسبة لإقامة علاقات بين روسيا وبعض شيوخ العشائر الكردية ، لكن تلك العلاقات كانت واهية لعدم انسجام وجهات النظر بين الطرفين خلال تلك الحقبة ، ففي هذه المدة لم يحاول الروس تعزيز مركزهم في منطقة كردستان مكتفين بممتلكاتهم ومراقبة الأحداث في تلك المنطقة ، أما الكرد فقد كانوا يطمحون إلى تحقيق مكاسب سياسية مبنية علي أساس دعم الروس ومساندتهم لهم في صراعهم مع الدولة العثمانية[١] . ويبدو ان انحصار التغلغل الروسي - في الإطار الزمني لهذا الفصل - في المناطق الشمالية من العراق دون المناطق الوسطى والجنوبية منه ، ادى إلى التزاماتهم وتعهداتهم مع الجانب البريطاني بموجب الوفاق الثلاثي[٢] في الحادي والثلاثين من آب عام ١٩٠٧.

وبعد عام ١٩٠٨بدأت سلسلة من الاتصالات بين المسؤولين الروس وبعض شيوخ العشائر الكردية ، كان لزعماء الهماوند نشاط بارز فيها ، من خلال طلبهم للمساعدة الروسية للوقوف أمام الانتهاكات التي كان الكرد يتعرضون لها من جانب القوات العثمانية ، لكن الجانب الروسي ، في تلك الحقبة ، لم يكن قد حدد له سياسة واضحة تجاه كرد العراق ، بسبب تعقيدات المسألة الكردية وتداخلها في بعض الجوانب مع مطالب الأرمن بالاستقلال ، الأمر الذي لم يحظ بموافقة الروس[٣].

أدى سوء الحكم العثماني إلى إجبار الكرد على الارتماء في أحضان الروس دون أن يكونوا راغبين في ذلك . لذا أُجبر رؤساء الكرد في الموصل ، من بينهم الشيخ عبد السلام البارزاني الذي امتنع سابقاً عن تلبية الدعوات الروسية عدة سنوات على الالتجاء أخيراً إلى الأراضي الروسية على حد قول بيل[٤]. لكن الترتيبات التي اتخذها في هذا الشأن قد سقطت معه ، وعند

---

(1)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.1535 , Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of February 1913,P.3.

(٢) الوفاق الثلاثي كان عبارة عن اتحاد عسكري بين بريطانيا وفرنسا وروسيا . تأسس عام ١٩٠٧ من خلال معاهدة سانت بطرسبرغ . ينظر: بالمر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٤٥.

(٣) محسن محمد متولي ، كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق ١٩٥٨، ط١، بيروت ، ٢٠٠١، ص٦٥.

(٤) بيل ، المصدر السابق ، ص١٤٠.

ابتداء الحرب العالمية الأولى أصبح الشيخ البارزاني مجبراً ، من أجل الدفاع عن النفس ، على قبول العروض التي كان الروس كثيراً ما يعرضها عليه ، فنشد حمايتهم[١]. لكن الظاهر إن ذلك جرى سرا ، ولم يحقق أية نتيجة[٢].

بينما يذكر نيكيتين ان الشيخ طلب الدعم الروسي في حربه ضد الاتحاديين . وقال له الروس : **" ان من الأفضل له ان يختفي لأنه ليس من صالحهم معاداة العثمانيين في هذا الظرف . وهذا من مقتضيات السياسة وان عليه ان ينتظر شهرين أو ثلاثة . فأن تحسنت العلاقة مع العثمانيين فأنهم سيتوسطون للعفو عنه . أما إذا ساءت فأنهم سيزودونه بالقوات والسلاح ويعيدونه إلى بارزان"**[٣].

لم يتوقف شيوخ العشائر الكردية عن طلب المساعدة الروسية في صراعهم ضد السلطات العثمانية ، ففي تلك الظروف طلب الشيخ محمد علي شيخ عشيرة الطالبانية في أواسط شهر كانون الأول عام ١٩١١ مساعدة ارلوف (Arelov) القنصل الروسي في بغداد نيابة عن عشائر دواده وزنگنه والهماوند ، التي كانت تعيش في سنجقي كركوك السليمانية وعددها ثلاثون ألف بيت . واقترح عليه مساعدة العشائر الكردية مقابل أن يكونوا رعايا للقيصر الروسي ، وأكد الشيخ للقنصل أن القوات الروسية في حال دخولها حدود شمال العراق فستلاقي استقبالاً ودياً وتعاوناً كاملاً من جانب الكرد المحليين ، لكن الروس لم يستجيبوا لطلبه[٤].

وعلى الرغم من واقع الحال السائد آنذاك ، فان الشيخ محمود الحفيد حاول الحصول علي دعم روسي يخدم توجهاته قبيل نشوب الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤، إذ أجرى اتصالات مع مسؤولين روس في الموصل وبغداد ممن تتبعوا حركاته . فقد أرسل الشيخ محمود ، السيد احمد البرزنچي ممثلاً عنه إلى كيرسانوف (Kirsanov) القنصل الروسي في مدينة الموصل ، وعرض عليه استعداد العشائر الكردية القيام بانتفاضة ضد العثمانيين في حالة وقوف روسيا الى جانبهم وتقديم المساعدة لهم[٥] . كما بعث الشيخ محمود في آذار وآب من عام ١٩١٣ ممثلين عنه الى ارلوف حاملين معهم التصورات ذاتها عن المسألة الكردية لعرضها علي المسؤولين الروس هناك . ولم تمض مدة طويلة علي تلك الزيارتين ، حتى قام أحمد البرزنچي في كانون الثاني

---

(١) آرنولد ويلسون ، الثورة العراقية ، ترجمة : جعفر خياط ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) للمزيد حول اتصالات الشيخ مع الروس . ينظر : مسعود البارزاني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠ ؛ معروف جياووك ، المصدر السابق ، ص٥٥ ؛ پيرەش ، المصدر السابق ، ص١٣٦.

(٣) نيكيتين ، العائلة البارزانية ، ص٢١.

(٤) لازاريف ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩.

(٥) كمال مظهر احمد ، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود ، " التآخي " (جريدة) ، بغداد ، العدد(١٤٥٤)، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.

١٩١٤بزيارة لوكيل القنصل الروسي في مدينة الموصل ، حاملاً إليه رسالة خاصة من الشيخ محمود الحفيد ، للتداول بشؤون الأوضاع في مدينة السليمانية والاطلاع علي الموقف الروسي بهذا الخصوص ، لكنه لم يستجب لطلبه أيضاً[١].

ثالثاً ـ التغلغل الفرنسي:

كانت فرنسا خلال المدة (١٩٠٨- ١٩١٤) ذات نشاط تجاري بارز في العراق . لكن خوفها من النفوذ المتزايد للألمان في الدولة العثمانية دفعها مثل روسيا إلى الاتفاق مع بريطانيا ، فعقد بينهما الاتفاق الودي في الثامن من نيسان عام ١٩٠٤ توصلت بموجبه الدولتان الى انهاء خلافاتهما على مناطق النفوذ في العالم . ولعل هذا هو السبب الكامن وراء عدم ورود أي ذكر في المراجع والمصادر لنشاط فرنسي بين عشائر ولاية البصرة خلال مدة البحث . إذ اقتصر دور فرنسا على اهتمامات ثقافية من خلال علاقاتها بالمدارس والهيآت المسيحية الكاثوليكية في العراق[٢].

على الرغم من سعي الحكومة الفرنسية عن طريق دبلوماسيتها في اسطنبول الى إقامة علاقات بين صفوف شيوخ العشائر العراقية اسوة بالقوى الأوربية المتنفذة الأخرى ، لكن أوضاعهم السياسية الداخلية والخارجية ، وإمكانياتهم ألاقتصادية والمالية مقارنة بالبريطانيين والروس[٣] ، حدت من حركة تغلغلهم بين صفوف أولئك الشيوخ . وكان الأخيرون أقاموا علاقات متينة مع البريطانيين[٤] ، فمن الصعوبة تغيير هذه المكانة لدى هؤلاء الشيوخ ، فضلا عن عدم وجود شركات فرنسية عاملة في العراق يتعامل معها هؤلاء الشيوخ . ولهذا عندما يحاول الفرنسيون إقامة علاقات مع شيوخ العشائر ، عندها يأخذ شيخ العشيرة بنظر الاعتبار انه سوف يخسر الجانب البريطاني الذي كان له دور كبير في عمليات نقل البضائع التجارية .

بدأ النفوذ الفرنسي يتقلص لأنهم اخذوا يركزون قواهم في سورية ، وان القنصل الفرنسي العام في بغداد ، خفضت درجته إلى درجة مساعد قنصل[٥] . وبذلك يمكن القول ان شيوخ العشائر كانوا على درجة من التصور والذكاء وقراءة خارطة التنافس البريطاني الفرنسي ،

---

(١) لازاريف ، المصدر السابق ، ص٣١٢، ٣٢٨ ــ ٣٢٩.

(٢) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، ص٣٥٥.

(٣) محمد محمد صالح وآخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥ ، الموصل ، ١٩٨٤، ص٣٣؛ بيير رونفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب : نور الدين حاطوم ، بيروت ، ١٩٦٩، ص٢٣-٢٤.

(4)P.R.O., F.O. 424/237,No.137.Sir G. Lowther to Sir E. Gery, March 14, 1913.

(5)I.O.R., L/P&S/10/212,No.1535 , Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of February 1913.

وأدركوا ما تمتلكه بريطانيا من إمكانية امتلاك البواخر والسفن التي تفتقر اليها فرنسا في العراق، أثر في تقوية علاقتهم مع بريطانيا على حساب فرنسا .

رابعاً ـ التغلغل الألماني :

اتسمت مصالح ألمانيا في ولايات بغداد والبصرة والموصل بالاستقرار بعد تأسيس أول قنصلية لها في بغداد عام ١٨٩٥ ، وعزز ذلك صداقة الاتحاديين لألمانيا بعد انقلاب ١٩٠٨، فكان من الطبيعي أن يزداد الاهتمام الألماني بالعراق بشكل متواز مع ازدياد نفوذهم في الدولة العثمانية ، ومع استمرار البعثات الألمانية للتنقيب عن الآثار في العراق[١].

انحصر التواجد الألماني في العراق في بداية القرن العشرين بحدود ولاية الموصل بفعل التنافس البريطاني – الألماني ، لاسيما بعد حصول الأخيرة على امتياز مد سكة حديد بغداد-برلين[٢] ، في الخامس من آذار عام ١٩٠٣، كما حصلوا على امتياز التنقيب عن النفط واستثمار آباره الواقعة على امتداد ٢٠ كم جانبي السكة في العام نفسه ، مما أثار حفيظة السلطات البريطانية وأشعرها بخطر النشاط الألماني في العراق . فقد كشفت الوثائق البريطانية قيام الألمان في تشرين الثاني من عام ١٩١١ بالاتصال ببعض عشائر ولاية الموصل من أجل تسهيل مهمة مد خط سكة حديد بغداد برلين في تلك المناطق[٣] ، دون قيامهم بأي نشاط آخر لاسيما ما يخص العشائر العراقية وإمكانية إقامة علاقات معهم من شانها توسيع دائرة مصالحهم السياسية[٤] ، وهذا يعود بالدرجة الأولى الى أن التغلغل الألماني في الدولة العثمانية ولاسيما العراق هو حديث النشأة ، مقارنةً ببريطانيا التي استطاعت بفعل خبرتها واندفاعها المبكر إيجاد قاعدة واسعة من العلاقات بدءاً من أصحاب القرار السياسي العثماني في ولاية بغداد ، وصولاً الى جميع تكويناته الاجتماعية وفي مقدمتهم العشائر العراقية التي تعد القوة المؤثرة في الحفاظ على الاستقرار الداخلي أو عدمه في عموم العراق .

---

(١) جواد محمد علي محمد رضا ، العلاقات الألمانية – العراقية ١٨٧١-١٩١٤، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٢، ص٧٧ ؛ " العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠" ، ص٥١-٥٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن سكة حديد بغداد – برلين والموقف البريطاني منها .

See : Robert. O. Davies , The British Attitude Toward the Baghdad Railway 1903 -1910, A Thesis Presented for the Degree of Master of Arts , The Ohio State University , 1937.

(٣) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ،ص٣٥٢.

(4)I.O.R.,L/P&S/10/212,No.1535 ,Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of February 1913 , P.3.

الخاتمـــــــــة والاستنتاجات

شرح حسن ممدوح

الخاتمة والاستنتاجات

يتبين من خلال استقراء المعطيات العلمية لهذه الدراسة الدور التاريخي المهم للعشائر العراقية في السنوات التي تناولتها بالاستقصاء والدراسة ولعل الملاحظات الآتية تلقي شيئاً من الضوء في هذا السبيل . اذ توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة الى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية : -

- عجزت الحكومة العثمانية في تاريخ حكمها الطويل عن كبح جماح العشائر العراقية الساخطة على سياستها الأستعمارية ، التي غالبا ما كانت كامنة في الأسلوب القاسي في جباية الضرائب ، إلى درجة كان الأتراك العثمانيون لا يترددون من استعمال أساليب التعذيب بغية استحصال المال من العراقيين ، وان الدولة العثمانية التي حاولت ان تجد حلولاً ملائمة لسياستها في ما يخص واردات الارض من خلال ادخال النظم الادارية الجديدة ، الا ان العقبة الوحيدة كانت وجود العشائر القوية المعارضة بشدة لإدخال تلك التنظيمات او أي محاولة من جانب الحكومة لتقوية قبضتها عليها ، اذ كان من عادة العشائر ان تقاوم مطالب الحكومة بالمساومة احياناً وبالسلاح احياناً اخرى ، لذا اتخذت الحكومة من الارض والشيخ اداة في تحقيق ذلك .
- عمدت السياسة العثمانية في العراق إلى الإبقاء على ما كانت عليه العشائر من تشاحن وخلافات على أمل إضعافها وبالتالي السيطرة عليها ، فأستمرت العشائر تتنازع فيما بينها تارة ، ومع السلطات تارة أخرى . وكانت الحركات العشائرية من اهم المشاكل التي واجهت الحكام العثمانيين الذين حاولوا بشتى الطرق والوسائل السيطرة عليها ، وجمع الأموال عن طريق فرض الضرائب ، لذلك اعتمدت الدولة العثمانية في تعاملها مع العشائر العربية سياسة من شأنها تفكيك النظام العشائري للحد من نفوذ شيوخها. فقد كانت السلطات العثمانية تلجأ دوما إلى استخدام القوة والقسوة عن طريق استخدام الحملات العسكرية لمعاقبة العشائر الثائرة ضدها والممتنعة عن دفع الضرائب ، ونشر مبدأ الانقسامات بين العشائر وشيوخها . أما بالنسبة لسياستهم تجاه العشائر الكردية ، فقد بسط العثمانيون نفوذهم على المناطق الكردية في العراق ، وعوملت عشائرها بالأساليب نفسها التي اتبعها العثمانيون مع العشائر العربية ، فقد اتبعوا سياسة فرق تسد لضرب العشائر بعضها بالبعض الآخر ، وهذا الأمر جعل العشائر الكردية في حالة تمرد دائمة ضد السلطة

العثمانية ، كما ظلت ممتنعة عن دفع الضرائب ، وإعفاء المجندين . فكان طابع السياسة العثمانية في العراق انفعالياً في الغالب، وكانت تخضع هذه السياسة لردود الأفعال على تطورات سياسية واجتماعية داخلية وخارجية ، دون أن يعني ذلك اغفال ثوابت السياسة العثمانية .

- ويمكن القول ان السياسة العثمانية المتبعة مع العشائر العراقية أسهمت بصورة او بأخرى في تقوية العصبية العشائرية والتلاحم بين العشائر من اجل مواجهة التحديات المحدقة بهم ، وكانت في مقدمتها السياسة العثمانية المتبعة . فكانت هذه العشائر منظمة في اتحادات غير ثابتة وغير دائمة ، وكل اتحاد يعمل كوحدة سياسية ذات حكم ذاتي بصورة من الصور، وقد عززت الحملات العسكرية العثمانية ضد هذه العشائر روح الجماعة في هذه الإتحادات.
- إن المنتفعين الفعليين من منح الأراضي الكبيرة هم بعض الشيوخ والبعض القليل من الأفراد . فعمد رؤساء العشائر والمتنفذون إلى شتى الأساليب ، للسيطرة على الأراضي على الرغم من مخالفتها لقانون الأراضي العثماني الذي طبق في العراق منذ عام ١٨٧٠ في زمن ولاية مدحة باشا . ونتيجة لجشع المالكين في الحصول على أوسع الإيرادات من الأراضي ، انخفضت حصة الفلاح من الغلة التي يزرعها ، وضعفت علاقته بالأرض ، مما أثر على الإنتاج . فلقد وصل مسؤولو الحكومة المركزية والمحلية إلى إجماع واسع فيما يخص مسألة الإصلاح في العراق ، ومفتاح ذلك يكمن في الإرواء والبزل من جهة وفي أنهار جيدة وسكك جديدة والأكثر أهمية توطين سكان العشائر الذي يجب تشجيعهم كي يصبحوا فلاحين مسالمين . وعملية التوطين كانت في جزء منها مسألة السيطرة العسكرية والإدارية القوية، ومسألة الاستمرار بالسياسة التي بادر بها مدحة باشا في سبعينيات القرن التاسع عشر ، اذ وزع الأراضي على السكان المحليين .
- لم تستجب العشائر لنظام الضرائب بصورة إيجابية، اذ كانت تشمئز من دفع الضرائب للحكومة فضلاً عن رغبتها في التحرر من الحكومة والتجنيد الإجباري في الجيش العثماني الذي طبق للمرة الأولى في عهد مدحة باشا . فإذا سجلت العشائر الأرض بأسمائها ، فهذا يعني بالنسبة لها خضوعها للخدمة العسكرية التي تتطلب منهم مغادرة الرجال مناطقهم وعدم العودة اليها الا عند انتهاء الحاجة اليهم . لهذا لم تتعاون العشائر لأن الحكومة لا تريد سوى الضرائب الباهضة وإداء الخدمة العسكرية.

- بذل العثمانيون الكثير على الحملات العسكرية من اجل السيطرة على العشائر العراقية ، على اساس ان من يسيطر على العشائر العراقية يتمكن من فرض السيطرة على العراق ، وهو استنتاج صحيح اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار عدد افراد العشائر مقارنة بالعدد الكلي لسكان العراق . فكانت السياسة التي انتهجتها الأوساط الحاكمة العثمانية تجاه العشائر العراقية الخاضعة لها السبب الرئيس لانتفاضات تلك العشائر المعادية لسيطرتهم وسطوتهم . بل ان تلك الاوساط حاولت عثمنة العشائر العراقية قبل وخلال عهد السلطان عبدالحميد الثاني .
- تعززت قوة القادة الدينين في العراق سواء في المدن أو الأرياف بصورة جوهرية في عهد السلطان عبد الحميد . بحيث صار لدى الشيوخ الدينيين تأثير قوي على سبيل المثال على العشائر الكردية في كردستان ومقاومة ميول جمعية الاتحاد والترقي العلمانية منذ البداية . وكان لسياستهم التأثير نفسه على السادة الذين كانوا يمتلكون القوة الأساسية على العشائر العربية ذات الأصل الشيعي والسني معاً . وقد ازداد تأثيرهم خلال عهد السلطان عبد الحميد فمالوا إلى موالاته وموالاة سياسته . ومن البداية اتهم القادة الدينيون الاتحاد والترقي بتدمير الإسلام وحثوا عشائرهم على مقاومة الحكم الجديد.
- أدت السياسة العثمانية ومنذ الأيام الأولى لانقلاب عام ١٩٠٨ الى إستعداء بعض العشائر الكردية في كردستان العراق ، وتزايد خلاف الطرفين بعد أن تعرض عدد من شيوخ الكرد لكثير من المضايقات والابتزاز ، فما أن تسيّد الإتحاديون على إدارة ولاية الموصل حتى تعرض الشيخ سعيد محمد البرزنچي لعملية اغتيال من جانب السلطات الحكومية ، كونه من انصار السلطان عبد الحميد الثاني . كما لم تختلف علاقات السلطات الحكومية مع الايزديين خلال العهد الاتحادي كثيرا عما كانت عليه في العهد الحميدي . ولم يطور نظام الاتحاد والترقي سياسة عشائرية منسجمة في العراق ، ولم تكن لهم أهداف ملموسة بالتعاون في توزيع الأرض التي استمر توزيعها على وفق مصالح القادة المحليين والسياسة الخاصة بدلاً من التعامل المباشر مع الفلاحين . كما أن عامل البعد والقرب من المدن حدد علاقة العشائر بالحكومة ، فكانت العشائِر تستعين ببعضها الآخر ، للحصول على الأمن والحماية دون الاعتماد على الحكومة، ولقد كانت العشائر تواجه في وقت واحد الخطر الداهم من غزو العشائر الأخرى ، وخطر الحملات الحكومية .

- حققت السياسة العثمانية في عهد الاتحاديين ، بعض أهدافها بضرب الاتحادات العشائرية وإضعاف قوة العشائر ، غير انها لم تتمكن من المس بالقيم والتقاليد والعادات العشائرية المترسخة . وان الاتحاديين حاولوا فرض سياسة التتريك على عموم المجتمع العراقي ومن بينه العشائر . أما أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه السياسة ، فهي إحداث انقسام بين أفراد العشائر وشيوخهم ، الذين أصبحوا سادة عليهم بعد أن ملكتهم السلطة أراضي واسعة فتحالفوا معها ووضعوا انفسهم في خدمتها .
- إن سوء الحكم العثماني كان يميل الى إجبار بعضٍ من شيوخ العشائر العراقية سواءً العربية او الكردية على الارتماء في أحضان القوى الاجنبية . فقد ادركت تلك القوى ان الدولة العثمانية دخلت مرحلة الضعف ، وصارت تبحث عن اصدقاء تعتمد عليهم في المستقبل لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية . ثم كانت العشائر العراقية في حالة تحرك ضد سياسة الدولة العثمانية ، وادرك افرادها انهم لا يستطيعون لوحدهم بلوغ مراميهم ، لذلك لجأوا الى الاتصال بالبريطانيين او الروس او غيرهم ، ومراسلتهم بغية مساعدتهم .
- ثبت ان الدولة العثمانية – حالها حال أية دولة مستعمرة – لم يكن يهمها سوى مصلحتها بالدرجة الاساس ، بدليل انها انهمكت في اداء دور جامع الضرائب من دون ان تكون هناك خدمات توازيها وتُشعر افراد المجتمع بأن واجباتهم ازاء السلطات العثمانية تقابلها حقوق لهم عليها .
- على الرغم من بروز الجانب الاصلاحي لدى عدد من الولاة العثمانيين ، لكن عدم الاستمرار في ذلك الجانب ، وعدم الجدية في تنفيذه ، افقداه من مضامينه ، وحوّلاه الى مجرد ادة لتحقيق اهداف آنية .
- تبين ان بعض زعماء العشائر المعروفة قد ارتموا في احضان السلطات العثمانية وامسوا اداة لتحقيق اهدافها ، إما لمصلحة شخصية ضيقة ، او الافادة من تلك السلطة للبروز على حساب الزعامات العشائرية الاخرى ، على الرغم مما لوحظ من حالات تسامى فيها الزعماء العشائريون فوق خلافاتهم .

شاكر حسين ممدوح

الملاحق

شاکرالحسین دمدوم

الملحق رقم (١)

رسالة من الوالي داود باشا الى السلطان العثماني محمود الثاني في ٢٣ صفر سنة ١٢٣٨هـ(٩ تشرين الثاني ١٨٢٢م) حول توطين عشيرة بلباس في اربيل واطرافها[١].

ان هذه العشيرة كونها من عمدة عشائر كويسنجق وهي تضم ما بين ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ فارس ومسلح بالبنادق (تفكنجي) وهي من أهل السنة على المذهب الشافعي ، ومعروفة بالجرأة والشجاعة والغيرة والتدين والاحتشام . وقد أعتاد فرسان هذه العشيرة والمسلحون بالبنادق فيها على مهاجمة تبريز وأطرافها والاستيلاء على اموال العجم واسر بناتهم وأبنائهم . وفي عهد المرحوم سليمان باشا عانى الايرانيون الكثير على يد هذه العشيرة واحتاروا في كيفية محاربتها والمدافعة ضدها بحيث أنهم قاموا ببناء قلاع عديدة في تبريز والقرى الملحقة بها. ووضعوا رجالا مسلحين بالبنادق فيها ، واهتموا بحفظها وحراستها لغرض الدفاع عن تلك الاطراف ، ومع ذلك لم يتخلص الايرانيون من تسلط هذه العشيرة . وفي النهاية كتب الشاه (فتح على القاجاري) الى المرحوم المشار اليه مقترحا تهيئة قوات من الطرفين للقيام بتأديب هذه العشيرة والتنكيل بها . ولأجل التملص من هذا الطلب كتب (سليمان باشا) الى متصرف كردستان بخصوص تأديب أفراد هذه العشيرة ، وأرسل رسالة جوابية عن هذا الاجراء مع السفير الذي كان الشاه قد بعثه اليه . ونظراً للاعتقاد بكون هذه العشيرة اداة قوية ومن أهم المهام الحربية بالنسبة لأيران ، فانه أبدى الرغبة والاعتبار سراً لها ولكن علي باشا الذي أصبح والياً على بغداد بعد المرحوم المشار اليه لم يدرك حذر المرحوم ازاء هذا الموضوع ، ولهذا لم يسلك طريق الصواب ولم يأخذ بنصيحة المرحوم المشار اليه في هذا الشأن فقد قال انه يريد ان يكون له صيت في ايران وان يقدم خدمة لهم ولهذا عندما كان أفراد هذه العشيرة قادمين لغرض الرعي في أطراف أربيل وكوي(سنجق) خرج (علي باشا على رأس حملة) من بغداد وشن هجوما عليهم ونهب بعض بيوتهم في سهل أربيل ، ومنذ ذلك اليوم

---

(1)BOA, HAT , Nr. 36182 C .

مقتبس من : مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية ، ص١٣-١٤.

شاكر حسين حمدون

أصاب العشيرة خوف من العثمانيين . ورغم المساعي والتدابير العديدة من باشوات كردستان لكسب ود العشيرة المذكورة لأعادتها والاستفادة من قوتهم لمنفعتهم (أي الباشوات) الا انها لم تؤد الى نتيجة فقد بقي أفراد العشيرة داخل أراضي العجم ، وان جلب هذه العشيرة مثل سابقيهم وإيوائهم وتوطينهم في السنجق المذكور سيؤدي حتما الى تشويش ذهن الإيرانيين وضعفهم ووهنهم . ان توطينهم في اربيل وأطرافها وتخصيص مواقع ومزارع لهم وترغيبهم سيؤدي ، بعناية الله تعالى الى عدم بقاء أي بيت منهم في إيران وجلبهم جميعاً الى مأواهم القديم . وسيكون هذا بحول الله من الأسباب القوية لقطع دابر التسلط والاستيلاء الإيراني.

اعرض انا عبدكم ،هذا الأمر ، وعند شرف الوصول ستحاطون علماً بذلك التفضل بإصدار الأمر في هذا الشأن ، وفي كل الأحوال فأن الأمر والفرمان لصاحب اللطف والإحسان والدولة والعناية والمروءة والمرحمة والعطوفة ، ولي النعم كثير الجود والكرم ، سيدي حضرة السلطان .

في ٢٣ صفر سنة ١٢٣٨هـ

شاكر حسين دمدوح

الوثيقة الأصلية

الملحق رقم (٢)

رسالة السلطان العثماني محمود الثاني إلى شيوخ العشائر العراقية[١].

فهذا فرماننا السلطاني الموشح بالتوقيت الرفيع الخاقاني الذي اصدرناه الى قدوة الأماثل والاقران شيخ قبيلة زيد قدره .

فإعلم ان داود باشا الوالي بأيالة بغداد ، لما طال زمان غير شأنه وازداد عن الحق عميانه حيث دام الظلم دوما وكثر انواع الجور والتعديات يوما فيوما على اهالي خطة العراق وشد النطاق للشقاق ، ولم يخشى من الملك الخلاق ، ولم كانت الفقراء والضعفاء وكافة العجزة والبرايا وديعة من الله الملك الاعلى الى ذاتنا السلطاني .

فلزم وتحتم على ذمة همتنا الخاقاني ان تزيل ظلمات المظلم عن مفارقهم فأرسلنا اليه دفتردارنا الكبير السابق محمد صادق افندي الذي هو من اعظم رجال دولتنا العلية ليوقظه عن غفلة الغرور والشرور بالنصايح اللازمة والتنبيهات اللايمة (الملائمة) ويكفف يده عن مثل هذه الحركات الردية التي هي مخالف للاوامر الالهية ومغاير لارادتنا العلية وليطلع كنه ما ظهر بينه وبين الدول الايرانية من المنازعة الواقعة الممتدة ثم ليسويها بحسن التسوية حسبما يقتضيه العهود المرعية وينفذ فرماننا المتعلق بسائر مصالح سلطتنا السنية .

الا ان ذلك الخبيث لم يمل ولم يرغب الى طرفي الصلاح والفلاح بل اظهر العدول عن الانقياد واعلن صورة البغي والفساد على مقتضى ردائه جبلته وخباثت فطرته حتى ابتدر بقتل المأمور المذكور مع جميع خدامه واتباعه مع انه كان وليا من طرف دولتنا العلية في الخطة الجسيمة مثل ايالة بغداد من المدة المديدة واجتنى من شجرة عنايتنا الباهرة اثما والثروة المتكاثرة ونال من طرف سلطتنا السنية انواعا من الالطاف البهية التي تجاوزت الحد والغاية ولم يعلم قدر ما انعم عليه وابان العتو والعصيان مما لديه .

فلما كانت تلك الافعال القبيحة خيانة عظيمة وفضاحة كثيرة شرعا وعقلا تهيجت نار غضبنا وسطوتنا في حقه فتعلق ارادتنا القاطعة بقتله احقاقا واستحقاقا

---

(1)BOA, İ.MUH.MEKT .DEF .8. s.359-360.

مقتبس من : سنان معروف اوغلو ، المصدر السابق ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

ليكون بسيئات اعماله جزءا وفاقا وتخليصا من تطاول يديه وتعديه جيوب العجوة والفقراء ورقاب التبعة والبرايا الذين هم كانوا ما كثين في ايالة بغداد واطرافها .

ولتنفيذ ارادتنا هذا وجهنا ايالة بغداد والبصرة وشهرزور الى دستور وزيري علي باشا الوالي بأيالة الحلب والشهباء مؤيدا ادام الله تعالى اجلاله مؤيدا فعلى هذا لزم ان يكون الذين هم كانوا مؤتمرين بأوامرنا ومنزجرين بزواجرنا حاضرين عند وزيرنا المشار اليه لدفع غائله ذلك المغضوب عليه . وانت ايها الشيخ المومى اليه لكونك متصفا بتلك الخصلة الرضية والاطاعة المرضية قد عينتك الى معيت وزيرنا المشار اليه بصدور خطنا الشريف وخطابنا المنيف اذا عملت هذا فكن مطيعا ومنقادا بكل الوصايا التي تكون وارده اليك من طرف وزيرنا المشار اليه . واعمل بموجب رأيه الرزين ما امر لك حتى يقضى فرماننا السلطاني الذي من امتثل فقد نحبى ومن عدل فقد هلك واقم نفسك في مقام الثبات والمتانة بالطاعة والعبودية اياك والمخالفة ولايذان مأموريتك هذا ، صدر فرماننا الشريف وإرسل اليك لتكون تابعا لمضمونة المنيف اذا فهمت مانص عليه خطابنا المستطاب . فاعمل بموجبه بالصدق والصواب وإمتثل بفرماننا هذا كمال الامتثال واعتمد بالعلامة (السنية) كل الاعتماد وتحريراً في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب لسنة ست واربعين وماتين والف .

صورة (نسخة)

الى مشايخ القبائل ، كتب تسع قطعات من الاوامر ما عدا اصلها .

صورة كذلك الى مشايخ القبائل ، حرر عشرة قطعة .

شاكر حسين دمدوح

النسخة الأصلية

الملحق رقم (٣)

رسالة من الشيخ صالح السعدون الى والي بغداد حول إيفائه بألتزاماته المالية تجاه الدولة[١].

أفندم :

نعلم سعادتكم انه يوم تشرف الخادم بملاقات حضرة سعادتكم وشملتنا مراحمكم السنية بمشيخة ديرة خدامكم المنتفك والتزاماها بموجب الشرطنامة ، تعهد الخادم بجميع شيئ مدفوع الى حضرة صاحب السعادة معشوق باشا من نوع البرطيل والخيل . وفي شهر المبارك دفعنا الى حضرة المشارة اليه سليمان افندي وعبد العزيز العلي لاجل الحساب بموجب الدفتر الذي وصلهم نقود مائة وخمسين الف شامي ، وثمانين رأس من الخيل وذلك من حياة المرحوم عمنا فهد الى هذا اليوم . فلما جعلوا مجلس للحساب ، حضرة المشار اليه انكر كافة الوصولات ، حيث الحاج احمد الحاج ابراهيم عنده قبوض ولا قبلها معشوق باشا .

الدعاء ان المرقوم جرار نفع وطلب منا شهادة اولاد راشد ، وهذا شيئ محال انهم يخبرون بما عطوا ..

وكما قيل ويلون لمن خصمائه شفعائه وايضا ابن عمنا انكر انه ما اعطى شيئ ، والتزامنا من الحكام الفخام مطلب جسيم ، فاذا ما جرى لنا هذا الشيئ فلا حواصل ديرتنا تسد المطلوب لكم ونقع بالفشل ونصير (نصبح) كاذبين وتطول السن اهل الغرض على خادمكم . وحيث انا والله الى هذه الساعة ما قبضت من هذه الديرة شيء ، ولكم الحساب مني على شيئ قبضت من جزئي وكلي ، وكما قيل خلع الامارة واسترح ورحل .

والامر لمن له الامر والدعاء

في ٦ شوال لسنة ٦٨ (١٢)

خادمكم

صالح ال سعدون

(1) BOA, İ.MEC .VAL. Nr. 95141 ,Tarih : 6 Şevval 1268 (July 24 , 1852) .

النسخة الأصلية

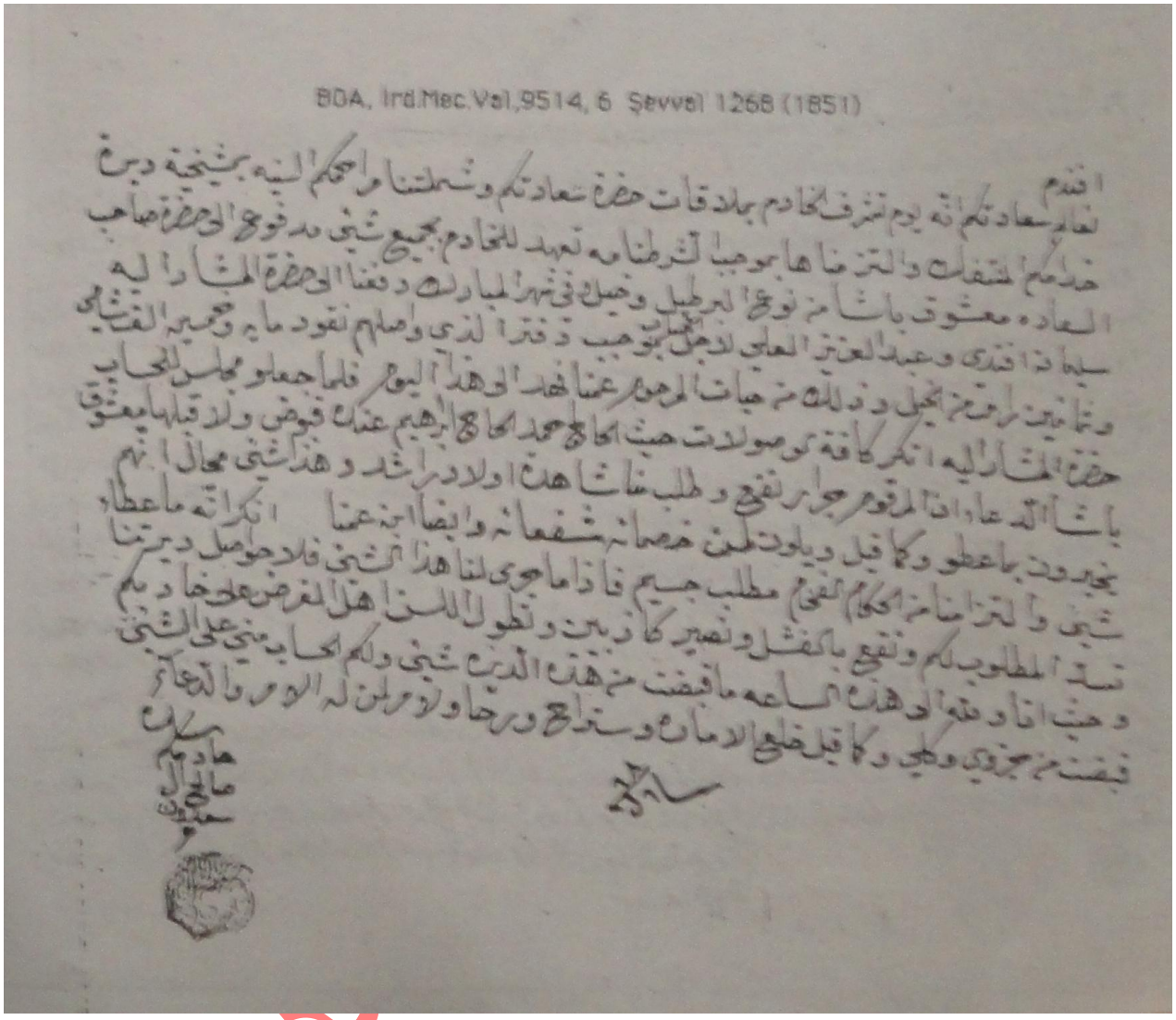

الملحق رقم (٤)

ولاة بغداد للمدة من ١٨٦٩ـ ١٩١٤

ت	اسم الوالي	سنوات حكمه بالهجري	سنوات حكمه بالميلادي
١	مدحة باشا	١٢٨٦ ـ ١٢٨٩	١٨٦٩ ـ ١٨٧٢
٢	محمد رؤوف باشا	١٢٨٩ ـ ١٢٩٠	١٨٧٢ ـ ١٨٧٣
٣	رديف باشا	١٢٩٠ ـ ١٢٩٢	١٨٧٣ ـ ١٨٧٥
٤	عبد الرحمن باشا	١٢٩٢ ـ ١٢٩٤	١٨٧٥ ـ ١٨٧٧
٥	عاكف باشا	١٢٩٤ ـ ١٢٩٥	١٨٧٧ ـ ١٨٧٨
٦	قدري باشا	١٢٩٥ ـ ١٢٩٥(ثمانية اشهر ونصف)	١٨٧٨ ـ ١٨٧٨
٧	عبد الرحمن باشا	١٢٩٦ ـ ١٢٩٨	١٨٧٩ ـ ١٨٨١
٨	تقي الدين باشا	١٢٩٨ ـ ١٣٠٤	١٨٨١ـ١٨٨٧
٩	مصطفى عاصم باشا	١٣٠٤ ـ ١٣٠٧	١٨٨٧ ـ ١٨٨٩
١٠	سري باشا	١٣٠٧ ـ ١٣٠٨	١٨٩٠ـ١٨٩١
١١	حاجي حسن رفيق باشا	١٣٠٩ ـ ١٣١٤	١٨٩١ ـ ١٨٩٦
١٢	عطاالله باشا الكواكبي	١٣١٤ ـ ١٣١٧	١٨٩٦ ـ ١٨٩٩
١٣	نامق باشا الصغير	١٣١٧ ـ ١٣٢٠	١٨٩٩ ـ ١٩٠٢
١٤	احمد فيضي باشا (بالوكالة)	١٣٢٠ ـ ١٣٢٢	١٩٠٢ ـ ١٩٠٤
١٥	عبدالوهاب باشا	١٣٢٢ ـ ١٣٢٣	١٩٠٤ ـ ١٩٠٥
١٥	عبدالمجيد بيك	١٣٢٣ ـ ١٣٢٤	١٩٠٥ ـ ١٩٠٧
١٦	أبو بكر حازم بيك	١٣٢٥ ـ ١٣٢٥(عشرة اشهر)	١٩٠٧ ـ ١٩٠٧
١٧	ناظم باشا الأول	١٣٢٥ ـ ١٣٢٥	بداية ١٩٠٨
١٨	نجم الدين منلا	١٣٢٥ ـ ١٣٢٧	١٩٠٨ ـ ١٩٠٩
١٩	محمد فاضل باشا الداغستاني (بالوكالة)	١٣٢٧ ـ ١٣٢٧	١٩٠٩ ـ ١٩٠٩
٢٠	محمد شوكت باشا	١٣٢٧ ـ ١٣٢٨	١٩٠٩ ـ ١٩١٠
٢١	حسين ناظم باشا الثاني	١٣٢٨ ـ ١٣٢٩	١٩١٠ ـ ١٩١١
٢٢	يوسف اكاه باشا (بالوكالة)	١٣٢٩ ـ ١٣٢٩(خمسة اشهر)	١٩١١ ـ ١٩١١
٢٣	جمال بيك	١٣٢٩ ـ ١٣٣٠	١٩١١ ـ ١٩١٢
٢٤	محمد زكي باشا	١٣٣٠ ـ ١٣٣١	١٩١٢ ـ ١٩١٣
٢٥	حسين جلال بيك	١٣٣١ ـ ١٣٣١(خمسة اشهر)	١٩١٣ ـ ١٩١٣
٢٦	جاويد باشا	١٣٣٢ ـ ١٣٣٣(حكم احدى عشر شهراً)	١٩١٤ ـ ١٩١٤[1]

(١) ينظر: سالنامات الدولة العثمانية للسنوات ١٣٠٠هـ، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٢، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٨، ١٣٢٩هـ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، صفحات متفرقة ؛ جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٤٢٤ـ ٤٢٧.

الملحق رقم (٥)
ولاة البصرة[١] للمدة ١٨٦٩ـ ١٩١٤

ت	اسم الوالي	سنوات حكمه بالهجري	سنوات حكمه بالميلادي
١	غالب بيك (بالوكالة)	١٢٨٦ -١٢٨٧	١٨٦٩ -١٨٧٠
٢	حافظ باشا	١٢٨٧ -١٢٨٧	١٨٧٠ -١٨٧٠
٣	خليل بيك	١٢٨٧ -١٢٨٨	١٨٧٠ -١٨٧١
٤	ثابت افندي	١٢٨٨ -١٢٨٩	١٨٧١ -١٨٧٢
٥	آصف افندي	١٢٨٩ -١٢٩٠	١٨٧٢ -١٨٧٣
٦	احمد باشا قائد البحرية (بالوكالة)	١٢٩٠ -١٢٩٠	١٨٧٣ -١٨٧٣
٧	المير آلاي خالد بيك قائد البحرية (بالوكالة)	١٢٩٠ -١٢٩١	١٨٧٣ -١٨٧٤
٨	اشرف افندي	١٢٩١ -١٢٩٢	١٨٧٤ -١٨٧٥
٩	ناصر باشا	١٢٩٢ -١٢٩٤	١٨٧٥ -١٨٧٧
١٠	الفريق محمد منير باشا (بالوكالة)	١٢٩٤ -١٢٩٥	١٨٧٧ -١٨٧٨
١١	عبدالله باشا	١٢٩٥ -١٢٩٦	١٨٧٨ -١٨٧٩
١٢	الفريق ثابت باشا	١٢٩٦ -١٢٩٧	١٨٧٩ -١٨٨٠
١٣	مظهر باشا	١٢٩٧ -١٢٩٩	١٨٨٠-١٨٨١
١٤	يحيى افندي	١٢٩٩ -١٣٠١	١٨٨١-١٨٨٣
١٥	المير لوا علي رضا باشا قائد البحرية (بالوكالة)	١٣٠١ -١٣٠٤	١٨٨٣ -١٨٨٦
١٦	عزة أفندي	١٣٠٤ -١٣٠٥	١٨٨٦ -١٨٨٧
١٧	المشير نافذ باشا	١٣٠٥ -١٣٠٦	١٨٨٧ -١٨٨٨
١٨	الفريق شعبان باشا	١٣٠٦ -١٣٠٦	١٨٨٨ -١٨٨٨
١٩	المشير محمد هداية باشا	١٣٠٦ -١٣٠٩	١٨٨٨ -١٨٩٢
٢٠	محمد حافظ باشا	١٣٠٩ -١٣٠٩	١٨٩٢ -١٨٩٢
٢١	امين بيك قائد البحرية	١٣٠٩ -١٣٠٩	١٨٩٢ -١٨٩٢
٢٢	الفريق محمود حمدي باشا (المرة الاولى)	١٣٠٩ -١٣١٤	١٨٩٢ -١٨٩٦
٢٣	عارف باشا	١٣١٤ -١٣١٥	١٨٩٦ -١٨٩٧

(١) اصبحت البصرة في عام ١٨٦٩ لواءً تابعاً لولاية بغداد حتى عام ١٨٧٥ ، بعدها صارت ولاية تشمل القرنة والزبير وسوق الشيوخ والناصرية وكوت الامارة والكويت والاحساء ، الا انها سرعان ما انزلت مرة اخرى عام ١٨٨٠ إلى درجة المتسلمية ، ولم يدم هذا طويلاً اذ تحولت بحلول عام ١٨٨٤ إلى ولاية . ينظر: يقظان سعدون العامر، البصرة في العهد العثماني الأخير ، بحث ضمن موسوعة البصرة الحضارية ، البصرة ، ١٩٨٩ ، ص٢٤٦- ٢٤٧.

٢٤	الفريق محسن باشا (المرة الاولى)	١٣١٥ -١٣١٥	١٨٩٧-١٨٩٧
٢٥	محمد انيس باشا	١٣١٥ -١٣١٦	١٨٩٧ -١٨٩٨
٢٦	الفريق محمود حمدي باشا (المرة الثانية)	١٣١٦ -١٣١٧	١٨٩٨-١٨٩٩
٢٧	الفريق محسن باشا (المرة الثانية)	١٣١٧ -١٣١٩	١٨٩٩ -١٩٠١
٢٨	عبداللطيف باشا (بالوكالة)	١٣١٩ -١٣١٩	١٩٠١ -١٩٠٢
٢٩	الفريق مصطفى نوري باشا	١٣١٩ -١٣٢٣	١٩٠٢ -١٩٠٥
٣٠	حسين فخري باشا (بالوكالة)	١٣٢٣ -١٣٢٣	١٩٠٥ -١٩٠٥
٣١	محمد مخلص باشا (المرة الاولى)	١٣٢٣ -١٣٢٤	١٩٠٥ -١٩٠٦
٣٢	نظيف باشا (بالوكاله)	١٣٢٤ -١٣٢٤	١٩٠٦ -١٩٠٦
٣٣	عبدالمجيد بيك (بالوكاله)	١٣٢٤ -١٣٢٤	١٩٠٦ -١٩٠٦
٣٤	محمد مخلص باشا (المرة الثانية)	١٣٢٤ -١٣٢٥	١٩٠٦ -١٩٠٧
٣٥	عبدالرحمن حسن بيك	١٣٢٥ -١٣٢٥	١٩٠٧ -١٩٠٧
٣٦	نوري بيك	١٣٢٥ -١٣٢٦	١٩٠٧ -١٩٠٨
٣٧	إسماعيل رأفة بيك (بالوكالة)	١٣٢٦ -١٣٢٦	١٩٠٨ -١٩٠٨
٣٨	ممتاز افندي (بالوكاله)	١٣٢٦ -١٣٢٦	١٩٠٨ -١٩٠٨
٣٩	محمد محرم افندي	١٣٢٦ -١٣٢٧	١٩٠٨ -١٩٠٩
٤٠	احمد شوكة افندي (بالوكاله)	١٣٢٧ -١٣٢٧	١٩٠٩ - ١٩٠٩
٤١	محمد عارف بيك	١٣٢٧ -١٣٢٧	١٩٠٩ - ١٩٠٩
٤٢	راقم افندي (بالوكاله)	١٣٢٧ -١٣٢٧	١٩٠٩ - ١٩٠٩
٤٣	سليمان نظيف بيك	١٣٢٧ -١٣٢٨	١٩٠٩ - ١٩١٠
٤٤	علي سعيد بيك (بالوكاله)	١٣٢٨ -١٣٢٨	١٩١٠ - ١٩١٠
٤٥	علي وهبي افندي (بالوكاله)	١٣٢٨ -١٣٢٨	١٩١٠ - ١٩١٠
٤٦	عارف بيك الصوفي (بالوكاله)	١٣٢٨ -١٣٢٨	١٩١٠ - ١٩١٠
٤٧	حسين جلال بيك	١٣٢٨ -١٣٢٩	١٩١٠ - ١٩١١
٤٨	حسين حسني افندي (بالوكاله)	١٣٢٩ -١٣٢٩	١٩١١ - ١٩١١
٤٩	حسن رضا باشا البغدادي	١٣٢٩ -١٣٣٠	١٩١١ -١٩١٢
٥٠	شاغر	١٣٣٠	١٩١٢
٥١	طاهر افندي الحمصي (بالوكالة)	١٣٣٠ -١٣٣٠	١٩١٢ -١٩١٢
٥٢	رضا باشا (بالوكالة)	١٣٣٠ -١٣٣١	١٩١٢ -١٩١٣
٥٣	محمد علاء الدين الدروبي	١٣٣١ -١٣٣١	١٩١٣ -١٩١٣
٥٤	محمد عزة باشا (بالوكالة)	١٣٣١ - ١٣٣٢	١٩١٣ -١٩١٣
٥٥	سليمان شفيق باشا	١٣٣٢ -١٣٣٢	١٩١٣ -١٩١٤
٥٦	صبحي بيك (بالوكاله)	١٣٣٢ -١٣٣٢	١٩١٤ -١٩١٤[1]

(١) ينظر: سالنامات ولاية البصرة للسنوات ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١١، ١٣١٤، ١٣١٨، ١٣٢٠هـ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، صفحات متفرقة ؛ ابن غملاس، ولاة البصرة ومتسلموها، البصرة ، ١٩٦٢، ص٨١ ـ ٨٤ ؛

Cengiz Eroğlu, Et al., Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Basra, TİKV, Ankara , 2005, s. 72.

الملحق رقم (٦)
ولاة الموصل[١] للمدة ١٨٦٩ـ ١٩١٤

ت	اسم الوالي	سنوات حكمه بالهجري	سنوات حكمه بالميلادي
١	ضياء باشا	١٢٨٥-١٢٨٦	١٨٦٨-١٨٦٩
٢	آصف أفندي	١٢٨٦ -١٢٨٨	١٨٦٩ -١٨٧١
٣	شبلي باشا	١٢٨٨ -١٢٨٩	١٨٧١-١٨٧٢
٤	حاجي علي باشا	١٢٨٩ -١٢٨٩	١٨٧٢-١٨٧٢
٥	شبلي باشا	١٢٨٩ -١٢٨٩	١٨٧٢-١٨٧٢
٦	عبدي أفندي	١٢٨٩ -١٢٩١	١٨٧٢ -١٨٧٤
٧	حلبلي اويس باشا	١٢٩١ -١٢٩٢	١٨٧٤ -١٨٧٥
٨	الفريق نافذ باشا(بالوكالة)	١٢٩٢ – ١٢٩٢(شهرين فقط)	١٨٧٥ -١٨٧٥
٩	مصطفى نجيب باشا	١٢٩٢ -١٢٩٤	١٨٧٥ -١٨٧٧
١٠	احمد ناظم باشا	١٢٩٤ - ١٢٩٥	١٨٧٧ -١٨٧٨
١١	فيضي باشا	١٢٩٥ -١٢٩٥	١٨٧٨ -١٨٧٨
١٢	عبد النافع افندي	١٢٩٥ -١٢٩٦	١٨٧٨-١٨٧٩
١٣	الفريق محمد منير باشا	١٢٩٦ -١٢٩٨	١٨٧٩-١٨٨١
١٤	تحسين باشا	١٢٩٨ -١٣٠٣	١٨٨١-١٨٨٥
١٥	فائق باشا	١٣٠٣ -١٣٠٤	١٨٨٥-١٨٨٦
١٦	رشيد باشا	١٣٠٤ -١٣٠٥	١٨٨٦-١٨٨٨
١٧	طاهر باشا	١٣٠٥ -١٣٠٨	١٨٨٨-١٨٩١
١٨	عبد القادر كمال باشا	١٣٠٨ -١٣٠٩	١٨٩١-١٨٩٢
١٩	عثمان باشا	١٣٠٩ -١٣١١	١٨٩٢-١٨٩٣
٢٠	الوزير عزيز باشا	١٣١١ -١٣١٣	١٨٩٣-١٨٩٥
٢١	صالح باشا	١٣١٣ -١٣١٤	١٨٩٥-١٨٩٦
٢٢	الفريق عبد الله باشا	١٣١٤ -١٣١٤(ستة اشهر)	١٨٩٦ -١٨٩٦
٢٣	الميرلوا رفيق باشا(بالوكالة)	١٣١٤ -١٣١٤(شهر ونصف)	١٨٩٦ -١٨٩٦
٢٤	زهدي باشا	١٣١٤ -١٣١٥	١٨٩٦-١٨٩٧
٢٥	عبد الوهاب باشا	١٣١٥ -١٣١٦	١٨٩٧ -١٨٩٨

(١) اصبحت الموصل في عام ١٨٦٩ لواءً تابعاً لولاية بغداد حتى عام ١٨٧٩ ، بعدها صارت ولاية قائمة بذاتها . ينظر: لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٧٦.

تذكار حديث ممدوح

٢٦	المشير محمد عارف باشا	١٣١٦ -١٣١٦(ثلاثة اشهر)	١٨٩٨ -١٨٩٨
٢٧	المعاون حمدي بيك(بالوكالة)	١٣١٦ -١٣١٧(اربعة اشهر)	١٨٩٨-١٨٩٩
٢٨	ابو بكر حازم بيك	١٣١٧ -١٣١٩	١٨٩٩-١٩٠١
٢٩	ناظم بيك	١٣١٩ -١٣١٩(شهرين فقط)	١٩٠١ -١٩٠١
٣٠	الميرلوا فائق باشا(بالوكالة)	١٣١٩-١٣١٩(شهر ونصف)	١٩٠١ -١٩٠١
٣١	الحاج رشيد باشا	١٣١٩ -١٣٢٠	١٩٠١ -١٩٠٢
٣٢	نوري باشا	١٣٢٠ -١٣٢٤	١٩٠٢-١٩٠٦
٣٣	مصطفى يميني بيك	١٣٢٤ -١٣٢٦	١٩٠٦-١٩٠٨
٣٤	الفريق زكي باشا الحلبي	١٣٢٦ -١٣٢٧	١٩٠٨ -١٩٠٩
٣٥	رشيد باشا	١٣٢٧ -١٣٢٨	١٩٠٩ -١٩١٠
٣٦	محمد فاضل باشا الداغستاني	١٣٢٨ -١٣٢٨(خمسة اشهر)	١٩١٠ -١٩١٠
٣٧	توفيق باشا(بالوكالة)	١٣٢٨ -١٣٢٨(اربعة اشهر)	١٩١٠ -١٩١٠
٣٨	طاهر باشا	١٣٢٨ -١٣٣٠	١٩١٠ -١٩١٢
٣٩	اسعد باشا الدرزي (بالوكالة)	١٣٣٠ -١٣٣١	١٩١٢ -١٩١٣
٤٠	حسن محرم بيك	١٣٣١-١٣٣١ (خمسة اشهر)	١٩١٣ -١٩١٣
٤١	اسعد باشا الدرزي (بالوكالة)	١٣٣١-١٣٣١ (ثلاثة اشهر)	١٩١٣ -١٩١٣
٤٢	سليمان نظيف	١٣٣١ -١٣٣٣	١٩١٣ -١٩١٥[1]

(1)Cengiz Eroğlu , Et al.,Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Musul , TİKV, Ankara , 2005, s. 227-228 ;

ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل ، ص٦٤٠ ؛ جاسم محمد حسن العدول ، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦- ١٩٠٩ ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج٤ ، ص١٠٩.

الملحق رقم (٧)

إعلان من ولاية بغداد إلى أهالي العراق حول العفو عن أبناء عشيرة شمّر المرتبطة بولاية ديار بكر وحلب بشرط التوطّن والعمل بالزراعة واستثناء شيخ العشيرة عبد الكريم المحكوم عليه بالإعدام من هذا العفو[1] .

إعلان

لا يخفى أن الفرقة التي هي من أعراب شمّر المربوطة بولايتي ديار بكر وحلب بناء على تسويل نفس شيخها عبد الكريم له وإضلال إخوته وإغوائه عونته ، قد تجاسرت ومرّدت على إجراء الشقاوة والمعلنة في أطراف ماردين والموصل وشهرزور وجاست خلال الديار .

ولمّا كان هذا الفعل لا يقبل بوجه من الوجوه لدى الدولة العليّة والحكومة السنيّة ، وانه مقدوح شرعاً مذموم قانوناً غير جايز عقلاً ، فقد لزم الأمر الى محو الفرقة المذكورة وتدميرها .

لأن الجماعة والقوم الذين يخالفون أمر دولتهم المتبوعة ويتجاسرون على غضب أموال تبعة الدولة العليّة ويسعون فساداً في الأرض ، فأن جزايهم ثابت ، بقوله تعالى ﴿ **إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**﴾ ، وبموجب أحكام القانون فجزائهم الضرب والتدمير أيضاً.

فبناءً على حكم الشرع والقانون قد سبق العساكر من كل طرف الى عبد الكريم وعونته أولئك الأقوام الذين تجاسروا على هذه الدرجة من النهب والغصب وشنَ الغارات وما داموا مصرَين على المخالفة ، فأن التدمير والتنكيل يدوم عليهم وفيهم وبهم الى أن لا يبقى منهم متنفس على الأرض .

لكن لمّا كان صدور أكبر الجرم والذنب في هكذا أحوال ينشأ من المشايخ والرؤساء ، وان سائر أفراد الأهالي والعشائر تابعون غير متبوعين ، فالذين يطلبون العفو منهم ويرجون أن يصفح ويعفى عنهم اذا ذهبوا الى فرحان باشا واشتغلوا بأمر الزراعة

(1) BOA . ŞÛR. . DEV . Nr. 2148 , 36/5 .

والفلاحة أو أنهم ذهبوا الى عشيرة زوبع أو الى عشائر الدليم بشرط الاشتغال بالزرع والفلاحة ،فأن رؤوسهم وأموالهم تكون تحت راية الأمن والعفو والأمان ودخالتهم مقبولة .

وحينئذ يصدق عليهم قول من قال " لقد افلح من فلح وانتفع من زرع ، وكثرت سعادته من أطاع دولته ، ونال مرامه من لم يخالف إمامه وأستقر بأوطانه من دان لسلطانه " .

وهذا العفو والصفح إنَما هو مخصص بالأفراد والآحاد ، واما مشايخهم ورؤساهم فإن دخالتهم لا تقبل بوجه من الوجوه بعد وقوع هذه الشقاوة الوفيرة منهم ، وصدورها عنهم لأنهم قد ضلوا على علم وأضلوا غيرهم ، وعلى الخصوص عبد الكريم فإنه قد عزل من المشيخة بأمر الدولة العليّة .

وحيث أن الشرع والقانون قد حكم بإعدامه فكل من يقبض عليه ويأتي به حياً الى الحكومة يعطى له خمسماية غازي يعني عشرة آلاف قرش صاغ ، والذي يقتله ويأتي برأسه يعطى له خمسة الاف قرش صاغ .

فالآن لأجل أن تكون الكيفية معلومة لدى كل أحد ولأجل فهم العفو والأمان في حق الأفراد والآحاد ولأجل ان يسلك كل أحد بالطريق الذي يختاره قد تحررت هذه الإعلانات من طرف مقام ولاية بغداد الجليلة ونشرت .

شاكر حسين دمدوح

الوثيقة الأصلية

لايخفى ان الفرقة التي هي من اعراب شمر المربوطة بولايتي ديار بكر وحلب بناء على تسويل نفس شيخها عبد الكريم له واضلال اخوته واعوانه صونته قد تجاسرت ومردت على اجراء الشقاوة واللاعنة في اطراف ماردين والموصل وشهرزور وجاست خلال الديار ولما كان هذا الفعل لايقبل بوجه من الوجوه لدى الدولة العلية والحكومة السنيه وانه مقدوح شرعا مذموم قانونا غيرجايز عقلا فقد لزم الامر الى تجوال الفرقة المذكورة وتدميرها

لان الجماعة والقوم الذين يخالفون امر دولتهم المتبوعة ويتجاسرون على غصب اموال تبعة الدولة العلية ويسعون فسادا في الارض فان جزاءهم ثابت بقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض وبموجب احكام القانون فجزائهم الضرب والتدمير ايضا

فبناء على حكم الشرع والقانون قد سيقت العساكر من كل طرف الى عبدالكريم وعصبته اولئك الاقوام الذين تجاسروا على هذه الدرجة من النهب والغصب وشن الغارات وما داموا مصرين على المخالفة فان التدمير والتنكيل يدوم عليهم وفيهم وهم الى ان لايبقى منهم متنفس على الارض

لكن لما كان صدور اكبر الجرم والذنب في هكذا احوال ينشأ من المشايخ والرؤسا وان سائر افراد الاهالي والعشائر هم تابعون غير متبوعين فالذين يطلبون العفو عنهم ويرجون ان يصفح ويعفى عنهم اذا ذهبوا الى فرسان باشا واشتغلوا بامر الزراعة والفلاحة اوامهم ذهبوا الى عشيرة زوبع او الى عشائر السليم بشرط الاشتغال بالزرع والفلاحة فان رؤسهم واموالهم تكون تحت راية الامن والعفو والامان وفعالتهم مقبولة وحينئذ يصدق عليهم قول من قال اقد افلح من فلح وانتفع من زرع وكثرت سعادته من اطاع دولته ونال مرامه من لم يخالف امامه واستقر باوطانه من دان لسلطانه وهذا العفو والصفح انما هو مخصوص بالافراد والاحاد واما مشايخهم ورؤساهم فان دخالتهم لاتقبل بوجه من الوجوه بعد وقوع هذه الشقاوة الوفيرة منهم وصدورها عنهم لانهم قد ضلوا على علم واضلوا غيرهم وعلى الخصوص عبدالكريم فانه قد عزل من المشيخة بامر الدولة العلية وحيث ان الشرع والقانون قد حكما باعدامه فكلمن يقبض عليه ويأتي به حيا الى الحكومة يعطى له بخصوصه مجازى بمئى عشرة الاف قرش صاغ والذي يقتله ويأتي براسه يعطى له خمسة آلاف قرش صاغ فالان لاجل ان تكون الكيفية معلومة لدى كل احد ولاجل فهم العفو والامان في حق الافراد والاحاد ولاجل ان يسلك كل احد بالطريق الذي يختاره قد نجررت هذه الاعلانات من طرف مقام ولاية بغداد الجليلة ونشرت

الملحق رقم (٨)

مرسوم صادر من والي بغداد مدحة باشا الى الشيخ فرحان باشا أمير شمر الجربا حول توطينهم وتأسيس سنجق باسم سنجق شمر وتوجيه مقام المتصرفية له[١] .

قدوة الأمثال والأقران ومن تصمم إحالة متصرفية سنجق الشمر لعهدة لياقته ، أمير الأمراء صاحب فرحان باشا زيد علوّه ..

الباعث لتحرير البيورلدي :

هو أنه من المعلوم ان الذي يعتاش في حال البدويّة من القبائل والاقوام اذا قيس ووزن حاله الى من هو ساكن في البلاد والقرى من الاقوام المتمدنة ، يرى في بادئ الامر نوع صعوبة وتكلف في العادة الجارية للأهالي المسكونة ، ويضده يرى في إدارة الأقوام البدوية بالنظر الى الخلقة الأصلية للإنسان وطبيعته الذاتية ما يوافقها من السهولة .

وفي الواقع الخلقة الأصلية للإنسان يقتضي أن تكون بهذه الصورة ، إلا ان جانب الحق جلّ وعلا قد أحسن لنوع البشر خاصة لا توجد في غيره ، وبمقتضى الخاصة الإنسانية ينبغي أن لا يبقى الإنسان في حال خلقته ، فلا بدإبتداء أن يهي ما يلزم لأكله وشربه وملبسه ، وبعد أن حصل ذلك يلزمه أن يباشر بتحصيل العلم والتجارة وغيرها من الكمالات الإنسانية ويسعى في اكتساب ما ذكرنا من الكمالات الى غير ذلك من مقتضيات ما يوجب تفضيله .

وكما حصل مما تثبت به من الأسباب والوسائل يختار بما رآه من الفائدة أن يتقدم ويقدم على شيء أقدم مما حصل كما لا يخفى .

فبذلك قد أتضح أن بداية خلقة الإنسان وإن كانت على حالة البدوية ، الا ان المدنية من الخاصة التي لا تفترق عنه ، فهكذا صار الإنسان مدني الطبع وهو أظهر من أن يخفى .

وفي هذا العالم الفاني الأعتياش في الراحة وحيازة فضائل الإنسانية لا تكون الا بطريق المدنية والذين يفوقون على كافة ابناء نوعهم وبذلك يحكمون فيما يقع في الدنيا من الأمور الكليّة والجزئية هم المدنيون .

فبعد ثبوت كون الحال بهذه الصورة ، لما أردنا شرح التدقيق وسبب طلب بعض الاقوام بقاء هذا الحال عليهم وبقائهم فيه ، وجدنا لمحروميتهم من الفضائل الإنسانية والخصائل المدنية بعض الاسباب أحدها الذي هوالأول:

---

(1) BOA , İ.DH , Nr. 43847 ,Tarih : 19 ZiL-Hijja 1287 (March 11, 1871) .

وعليه يعول أن هؤلاء الأقوام الباقين على هذه الحال قد غفلوا عن أحوال العالم والامم، فلجهلهم بذلك اتباعاً لقاعدة (هكذا وجدنا آبائنا) يرومون أن يبقون على حالهم بل على حالة هي عين حالة ميلادهم ويعيشون على هذه الحالة .

وثانيها :

أن القبائل والعشائر مدار ثروتهم الحيوانات ، وبالخاصة قسم الجمال ولصعوبة إدارة الحيوانات والجمال في حالة المدينة لا يفارقون فلاتاً يجدون مرعى لها فيها ويتبعوه فمجبورتيهم على هذا الحال والاتباع للقاعدة المذكورة قد صار سبباً لهذه الحالة البدوية .

وثالثها :

أن الاقوام المذكورين كالحيوانات الوحشية قد تلذذوا على ما تعودوا علية من نهب وغارة أموال ابناء نوعهم وقتلهم وصار ذلك أيضاً سبباً لتوحشهم في حالة البدويّة .

وكما لا يخفى أن الاول من هذه الاسباب هو الغفلة والجهالة الذي كان كل منهما بالنظر الى نظر من هو في الدنيا من جميع المخلوقات قبيح ومردود .

والثاني عبارة عن تبعية الحيوانات الذي هو خلاف ما خلق الإنسان علية لأن الباري عز وجل قد خلق الإنسان على أن يكون من اشراف المخلوقات وجعل كلّ متنفس من المخلوقات تابعاً له ، ومن كان في حالة البدويّة قد أعتاد على عكس ذلك فبعد أن كان متبوعاً صار تابعاً .

والحق أن هذا الحال مما يوجب النقيصة لشأن خاصية الإنسان وعلى هذا فأن خضنا في بحر أضرار بعض هذه القبائل لبعضها نراه أمراً لا يحاذيه في الصعوبة شي ، لأن الإنسان مأمور بحماية أبناء نوعه وحسن المعامله معهم وليش بمأمور على عكس ، بل لم يرى تجويز ذلك في جميع الأديان لاسيما أن ذلك مخالف للشريعة المحمدية .

فبعد أن ثبت أن ذلك خلاف ما أمر به وأنه لم يرى جوازه في سائر الأديان وأنه ممنوع بالشريعة المحمدية المتبوعة لكل ذي فطرة زكية يظهر أن إضرار الخلق ونهب أموالهم وغضب مواشيهم يخالف الإنسانية والاسلامية . وهل يوافقها ؟

والمتجاسر على ما ذكر لابد وأن يستحق العقوبات والمجازات ، هذا كما نرى ، يعني أن التعيش في حالة البدوية معناً ومادةً ما دام قد استلزم هذه المضرات لا ينبغي لأحد أن يبقى على تلك الحالة ، لاسيما أنّا قد وصلنا الى عصر وزمان لو فرض عدم إضرار هؤلاء بعضهم لبعض ، يرى بين هذه الجمعية المتمدنة بقائهم في هذا الحال والهيئة ، وتمكنهم ووقوفهم على هذه الطريقة ، وفطرتهم الأصلية خالين عن التربية ، شنيع بالنظر الى نظر جميع العالم .

ولذلك بقائهم ولو الى مدة قليلة بهذه الحالة محال ولهذه الأسباب المشروحة ، استقرار مثل هؤلاء القبائل والعشائر وكسبهم للخصائل الممدوحة الإنسانية كما انه ملتزم لدى الدولة العلية ، نرى ظهور ما يوجب من الاثار المعنوية لتسهيل نية الخيرية ، وذلك ان القبائل والعشائر الذين من هذا القبيل والباقين في حالة البدوية منذ سنين قد إبتلاهم الله بالضرورة والاحتياجات وعسر الحال والمشكلات ، وذلك كما لا يخفى من جملة الآثار المعنوية .

فالآن بعد أن وصلوا هؤلاء الاقوام الى هذا العصر والحال إن لم يدخلوا الى الطريق الموجب للفوز والسلامة ويبقون على حالهم القديم مدة أخرى ، فبسبب أنهم محرومون عن الزراعة والتجارة ، وباب تلك الكمالات مسدود عنهم مع وجود ما هم محتاجون اليه من تهيئة أقوات اطفالهم لابد وان يتجاسروا على إتلاف مزروعات الأهالي المسكونة .

وكما لا يخفى أن محافظة أصحاب الزراعة هو واجب على الدولة العلية ، فيلزم ان ذلك لدفع أضرار المضروبين أن يلتزم بسوق العساكر الشاهانة لإمحاء المضر كما أضروا ، ذلك أمر معلوم لا يجهله أحد .

فبناء علية ، أن تصل المصلحة الى هذه الدرجة نحن قد استنسبنا ان تتخصص الأراضي التي هي من تكريت الى حدود الموصل الواقعة على يمين ساحل ساحل شط الدجلة الى عشيرة شمر ، ويجعل متصرفية ويسمى بسنجق شمر وهم يقعدون فيه على ان يحدثون ما يلزم من الانهر ويضعون على الدجلة ما اقتدروا علية من الكرود ويحرثون كسائر الناس .

فإن شوهد استقرارهم وأتضح مكانهم يجعل ذلك المحل كما ذكرنا متصرفية كمتصرفية المنتفك وبمعاش مستوفي وترفيع الرتبة تحال تلك المتصرفية الى عهدك ، أنت أيها الباشا المومئ اليه .

وإن استقروا واقاموا في ذلك المكان على المنوال المذكور علاوةً على ذلك يعطي لهم من جانب يسار شط دجلة وأطراف الخابور الأراضي التي خالية عن المحذور .

ولكون أن هؤلاء الأقوام منذ سنين عديدة باقين على حال البدويّة ولم يمكن دفعة واحدة أن تقطع علاقتهم مما تعودوا علية بالكلية فالذي هو من أصحاب الحيوانات أن طلب في بعض المواسم أن يذهب مع حيواناته عزبة الى بعض الفيافي يرعى حيواناته لا بأس بإعطاء الرخصة إليه لكن بشرط رجوعة الى مركز إقامته .

ومن المعلوم للأمنية منهم ، فمن حصلت منه الأمنية يعطى له من جانب الميري (إدارة أراضي الدولة) ما يلزم من البذروات ومن زرع في ذلك السنجق المسمى على ما مر أنفاً

بسنجق شمر ليس علية من محصولاتة لجانب الميري شيء سوى العشر الشرعي ، وليس علية من سائر الرسومات شيء غير زكاة الاغنام .

وبعد تشكيل هذا السنجق على الوجه المذكور وتأسيس المتصرفية ، فلا بد وأن يكون بحسب وسعه حاوياً لأقوام كثيرة ولمحافظتهم لابد وأن يقام ما يلزم من عساكر النظامية والضبطية لديهم .

فبعد أن تقرر المتصرفية وتكسب هيئة توازي أمثالها ترسل العساكر اللازمة المقتضية لمحافظتهم ويعطى الى المتصرف معاوناً ومحاسبجياً (محاسباً) وسائر ما يلزم من المأمورين ويتعين له ما يقتضي من القائمقامين والمديرين أولاً فأولاً حسب الاقتضاء .

والحاصل أن العشيرة المذكورة بقبائلها أن تركوا حالهم الأول العقيم الذي لا ينتج شيئاً، وصرفوا النظر عما هم فيه من الأحوال التي هي عبارة عن التنقل من مكان الى مكان ، وقعدوا في مثل هذا المكان المعين ، وباشروا بالزراعة وثم التجارة وأولاً فأولاً يترقون بالحيازة للكمالات الموجبة للثروة والقدرة المنتجة للسلامة ، لاشك وانهم يصيرون لدى الدولة العلية والملة الاسلامية مقبولين .

وبسبب ذلك باسم الحكومة قد تعهدنا الى إنقاذ ما سلف بيانه وتعداده ، فنحن بعون الله تعالى لإنقاذ تعهداتنا حاضرون ولإنجازها مديونون ، الا انه مما يلزم أن يؤخذ في الدقة أن وعدنا المذكور منوط بمشاهدة الآثار الفعلية من الاقوام المذكورين الباقين الا هذا الآن في حالة البدوية .

يعني ابتداءً لابد وان تتفق العشائر الذين هم تابعين معك وفي هذا الخصوص يلازموك وتعزم الى التوجه الى ما عينّاه من المكان ويباشروا بالزراعة والإقامة فيه ، ويبتدئون بحفر الانهر ووضع الكرود ويظهرون فعليات ذلك .

ونحن عند ذلك فوراً نشكل المتصرفية ونبادر بأجراء ما يعود اليها ويلزمها مما ذكرنا ولكون أن الحال والقرار قد وقع بهذه الصورة التي هي الصورة الموجبة للفوز والنجاح تمسكاً بألآية ((وما علينا الا البلاغ المبين)) قد عد بيان ذلك خدمة لنا وفرق حسنة وقبيحة، وتمييزه محول الى وجدان من توفق لفهمه ، ونتيجة محول الى القدر والنصب.

فتحررت الكيفية في هذا البيورلدى الصادر من ديوان والي ولاية بغداد ليكون الحال معلوماً لدى كل أحد وفيه الكفاية .

في ٢٢ ذي الحجة لسنة ٨٧ (١٢)

الوثيقة الأصلية

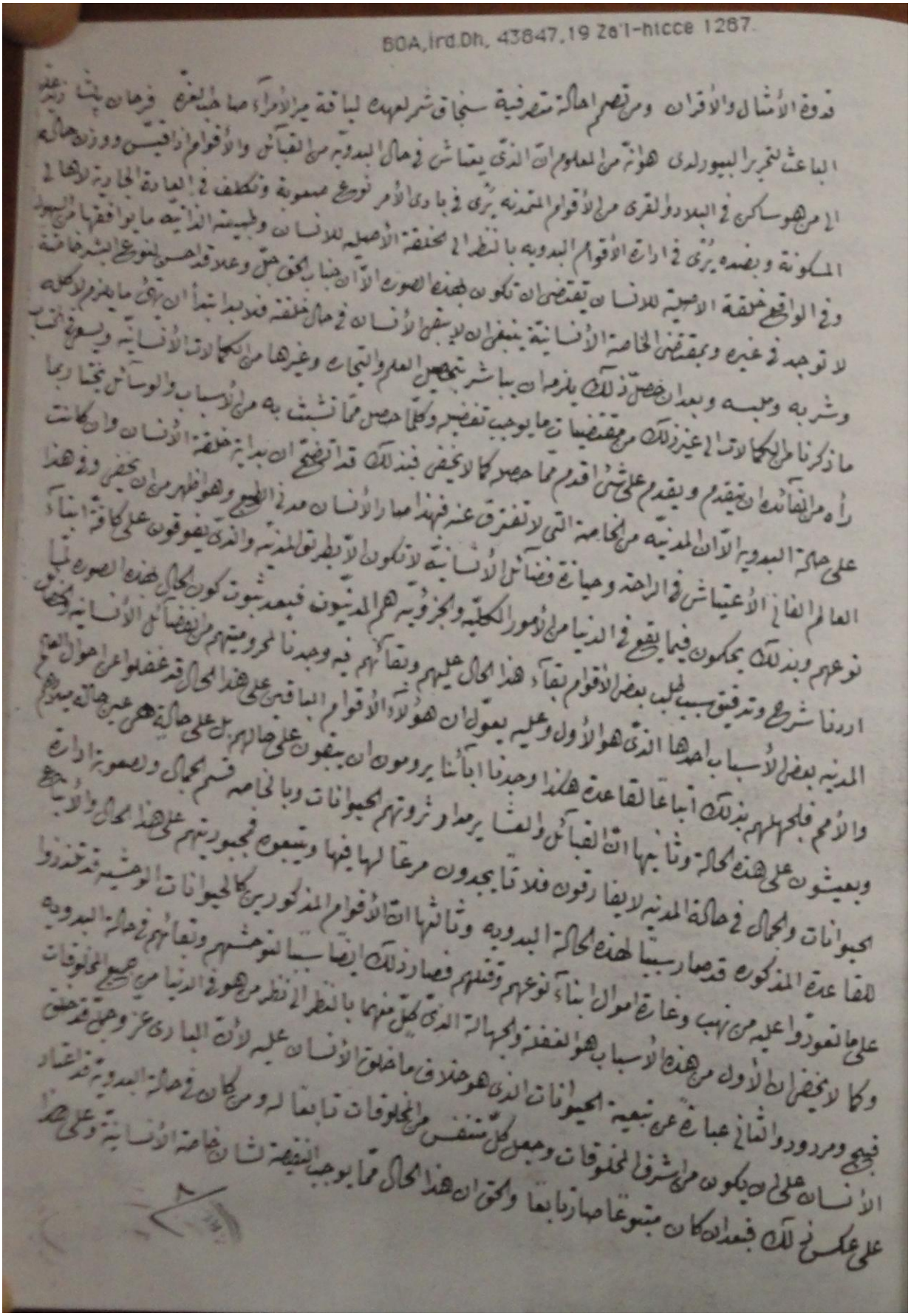

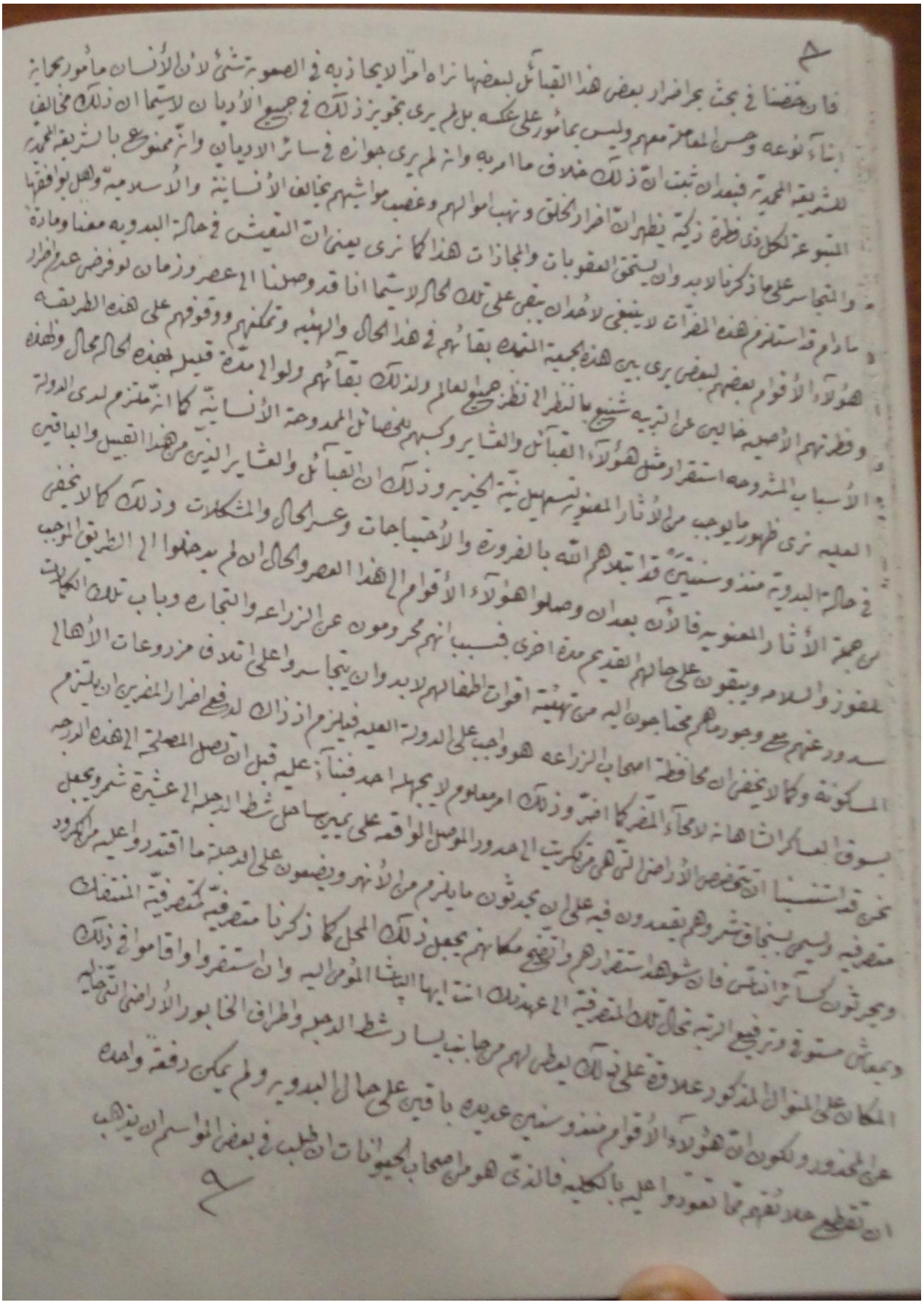

٩

مع حيواناته عزبة البعض الفياض يرعى حيواناته لا بأس باعطاء الرخصة اليه لكن بشرط رجوعه الى مركز القاضي
ومن المعلوم ان الزراع لا يأتمن من زرعهم الا بعد حفر الانهر ووضع الكرود وهو الموجب للاضية منهم فمن حصلت منه الاضية
يعطى له من جانب الميري ما يلزم من البذورات ومن زرع في ذلك السباخ المستعمل عليها وآتفا بسباخ شريس عليه
من محصولاته لجانب الميري شئ سوى العشر الشرعي وليس عليه من سائر الرسومات شئ غير زكاة الاغنام وبعد تكميل
هذا السباخ على الوجه المذكور وتأسس متصرفيته فلا بد وان يكون بجسب وسعها وبالاقوام كثيرة ومحافظتها
لا بد وان يقام ما يلزم من عساكر النظامية والضبطية لديهم فبعد ان تقرر المتصرفية وتكتب الهيئة توازي اشغالها ترسل
العساكر اللازمة المقتضية لمحافظتهم ويعطى الى المتصرف معاونا ومحاسبجيا وسائر ما يلزم من المأمورين ويتعين له
ما يقتضي من تقاعدين والمديرين او تدفا وتلاحب لاقتضاء ومحصل ان العشيرة المذكورة بقبائلها ان تركوا
حالهم الاول العقيم الذي لا ينتج شيئا وصرفوا النظر عما هم فيه من الاحوال التي هي عبارة عن التنقل من مكان
الى مكان وقعدوا في مثل هذا المكان المعين وباشروا بالزراعة وثم التجارة واوتدفا وتديتر قون
بالحياة للكمالات الموجبة للثروة والقدرة والمنتجة للسلامة لاشك وانهم يصيرون لدى الدولة العلية
والملة الاسلامية مقبولين وبسبب ذلك باسم الحكومة قد تعهدنا الى انفاذ ما سف بيانه وتعداده فنحن نعهد
انه لانفاذ تعهداتنا حاضرون ولدى انجازها مديونون الا انه مما يلزم ان يؤخذ في نظر الدقة ان وعدنا المذكور
منوط بمشاهدة الآثار الفعلية من الاقوام المذكورين الباقين الى هذا الآن في حالة البدوية بعض ابتداء الامر
وان تفرق العشائر الذين هم نابعين معلك وفي هذا الخصوص يلازمون وتلزم الى التوجه الى ما عينا من المكان
ويباشروا بالزراعة والاقامة فيه ويبتدأون بحفر الانهر ووضع الكرود ويظهرون فعليات ذلك ونحن
عند ذلك فورا نشكل المتصرفية ونبادر باجراء ما يعود اليها ويلزمها مما ذكرنا ولكون ان المحال والقرار
قد وقع لهذه الصورة التي هي الصورة الموجبة للفوز والنجاح تمسكا بآية وما علينا الا البلاغ
المبين قد عد بيان ذلك خدمة لنا وفرق منه وقبحه وتميزه محول الى وجدان من توفق لفهمه ورتبته
محولة الى القدر والنصيب فتحررت الكيفية في هذا البيور لدى الصادر من ديوان والى ولايت بغداد
ليكون المحال معلوما لدى كل احد وفيه الكفاية

الملحق رقم (٩)
عريضة الأيزيدية الرسمية[١]

لعل خير ما نختم به فصل ((السنن الاجتماعية)) عند اليزيدية ، نشر العريضة التي رفعها رؤسائهم إلى حكومة الاستانة ، بواسطة المشير رؤوف باشا والي بغداد في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي ((٢٨ شباط ١٨٧٢)) ليتخلصوا من الجندية فهي على جانب من الاهمية ، وقد كتب في عهد حرص اليزيديون على ان لا يخالطوا احداً من غير ابناء جلدتهم . وسنتعرض إلى أسباب تقديمها في ((الفصل الاتي)) وهذا نصها على علاتها بانها ليست فصيحة الإنشاء .

البند الأول :

بحسب ديانتنا اليزيدية ، لازم على كل فرد من طائفتنا صغير وكبير وامرأة وبنت في كل سنة ثلاث مرات . يعني اولاً من ابتداء شهر نيسان الرومي إلى اخره ، وثانياً من ابتداء شهر ايلول إلى اخرة ، وثالثاً من ابتداء شهر تشرين الثاني إلى آخره ، إذ لم يزر شكل طاوس ملك جل شأنه ، يكفر .

البند الثاني :

كل نفر كمن طائفتنا صغير وكبير إذا ما زار حضرة الشيخ عادي ابن مسافر قدس الله اسرارهما العالية في السنة مرة واحدة ، يعني من خامس عشر من شهر ايلول الرومي إلى العشرين ، بحسب ديانتنا يكفر .

البند الثالث :

لازم على كل فرد كمن طائفتنا كل يوم في وقت طلوع الشمس ، ان يزور موضع شروق الشمس بشرط ان لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود أو غير ذلك ، واذا ما يعمل واحد منهم ذلك يكفر .

البند الرابع :

يلزم على كل فرد مكن طائفتنا كل يوم ان يبوس يد اخيه ، أخ الآخرة . يعني خادم المهدي، ويد شيخه ، أو بيره ، واذا لم يؤدي ذلك يصير عليه كفر .

البند الخامس :

شيء ما يمكن احتماله ، بحسب ديانتنا ، عند الصباح لما يبدون المسلمين في الصلوات يقولون كلام حاشى ، اعوذ بالله إلى آخره ، واذا سمعها واحد منا يلزم ان يقتل نفس القاتل، أو يقتل نفسه والا يصير كافراً .

---

(١) حول نص هذه العريضة ينظر : صديق الدملوجي ، اليزيدية، ص١٣٦- ١٣٩؛ سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، ص٢٢١-٢٢٥ ؛ عبدالرزاق الحسني ، اليزيدية في حاضرهم وماضيهم ، ص١٠١-١٠٤ .

البند السادس :

وقت الذي يموت واحد من طائفتنا إذا ما كان موجود عنده أخو الآخرة ، وشيخه أو بيره ، وواحد من القوالين يقول عليه ثلاثة اقوال ، يعني يا عبد الطاوس ملك جل شأنه ، لازم تموت على دين معبودنا وهو طاوس ملك جل شأنه ولا تموت على دين غيره ، واذا جاك احد وقال لك من دين الإسلام ، أو دين النصارى أو دين اليهود ، أو على اديان غير ذلك من الملل ، لا تصدقهم ولا تؤمن بهم ، واذا صدقت أو آمنت من دون دين معبودنا طاووس ملك جله شأنه ، فتموت كافراً .

البند السابع :

عندنا شيء يسمى ((بركة الشيخ عادي)) يعني تربة الشيخ عادي قدس سره ، لازم على كل نفر من طائفتنا يكون موجود عنده مقدار وموضوع في جيبه ، ويأكل منه عند كل صباح ، واذا ما أكل منه تعمداً يكفر . وايضاً لما يموت عند قرب الموت ، إذا لم يكن موجود من ذلك التراب المبارك تعمداً ، يموت كافراً .

البند الثامن :

من خصوص صيامنا كل فرد من طايفتنا إذا اراد ان يصوم ، يلزم ان يصوم في محله، لا في غير محل ، من سبب كل يوم من ايام الصيام وقت الصباح يروح إلى بيت شيخه وديره يمسك الصيام ، ثم وقت الافطار ايضاً يلزم يروح إلى بيت شيخه وبيره ، يفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ أو البير . واذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر ، صيامه غير مقبول ويصير كافراً .

البند التاسع :

إذا واحد من طائفتنا سافر إلى غير محل ، وبقي هناك أقل المدة سنة كاملة ، وبعده رجع إلى محله ذلك الوقت امرأته تحرم عليه ، وما احد منا يعطيه امرأة ، واذا احد اعطاه يكفر .

البند العاشر :

من خصوص ملبوسنا ، مثل ما ذكرنا في بند الرابع ، على انه كل فرد من طائفتنا له أخ الآخرة ايضاً له اخت الآخرة . فبناء على ذلك واحد منا إذا اراد ان يعمل له قميص جديد ، يلزم ان المذكورة اخته الآخرة تفتح زيقه بيدها ، أي ذلك القميص واذا لم تفتح بيدها زيقه إذا لبسه يكفر .

البند الحادي عشر :

إذا واحد من طايفتنا عمل له قميص أو لباس جديد ، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عادي قدس سره ما يمكن يلبسه واذا لبسه يكفر .

البند الثاني عشر :

لباس الكحلي ما نقدر نلبسه قطعاً ، وفي مشط المسلم والنصراني واليهودي أو غير ذلك ما نقدر نمشط رأسنا ابداً ، ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نحلق رؤوسنا فيه ، الا إذا اردنا ان نغسله في الماء المبارك الموجود في حضررة الشيخ عادي ، ذلك الوقت إذا حلقنا رؤوسنا فيه جايز ، واذا لم يكن مغسولاً في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤوسنا نكفر .

البند الثالث عشر :

كل نفر يزيدي ما يقدر يدخل إلى الطهارة ولا يروح الحمام ، ولا يأكل في ملعقة المسلم ولا يشرب في مشربه المسلم أو غيره من الملل السائرة . واذا دخل الحمام ، أو الطهارة ، أو اكل وشرب في معلقة المسلم ، والذين ذكرناهم ، يكفر .

البند الرابع عشر :

من طرف الاكل كثير فرق بيننا وبين ساير الملل ، مثل لحم السمك ، وقرع ، وبامية ، وفاصوليا ، ولهانة ، وخس ، ما نأكله حتى مكان الذي مزروع فيه خس ، ما يمكن ان نسكنه .

لأجل هذه الأسباب وغيرها ، ما نقدر بان ندخل في الخدمة العسكرية . أسامي أصحاب الإمضاء :

رئيس طايفة يزيدية – امير شيخان حسين . شيخ روحاني طايفة يزيد ناحية شيخان – شيخ ناصر – مختار موسكان – مراد – مختار قرية مام رشان – بير سليمان . مختار حتارة – ايوب . مختار بيبان – حسين . مختار دهكان – حسن . مختار خوزران – نعمو . مختار باقصره – علي . مختار باعشيقه – حمو - . مختار خوشابه – الياس . مختار كرى بحن – صفد . مختار كباره – كوجك قاسو . مختار سينا – عبدو . مختار عين سفني – كركو . مختار قصر عز الدين – شيخ خيرو . مختار كبرتو – طاهر.

شاكر حسين حمدوم

الملحق رقم (١٠)

الرسوم المفروضة على بعض مناطق الفرات الأوسط[١].

المنطقة	الأحتساب				مرورية الجسر				الطالبية				الطمغة			
	١٨٨٦		١٨٨٧		١٨٨٦		١٨٨٧		١٨٨٦		١٨٨٧		١٨٨٦		١٨٨٧	
	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش	بارة	قرش
الحلة	--	١٨٤٦٠٩	--	١٧٠٩٥٠	--	٤٢٦٦٦	--	٣٦٣٨١	٢٠	٧٦٣٠	٣٠	٧٧٩٠	--	١٦٢٦٤	--	١٦٦٠٤
الديوانية	--	٩٤٦٠٩	--	٨٥٣٠	--	١٣٨٠٠	--	١١٨٠٠	--	٣٧٤٠	--	٣٢٤٠	--	٨٤٠		
السماوة	--	١٥٨٥٨٠	--	١٣٢٢٩٠	--	١٠٧٥٠	--	٠٨٩٣٠	--	٢١٤٥٠	--	١٧٨٨٠	--	٨٣٨٠	--	٦٩٠٧
الهندية	٣٠	١٠٨٠٣٠							٢٠	٦٥٣٠			١٠	٥٣٣٠		
الشامية			--	١٢٥٧٤٠			--	٧٨٤١			--	٧٦٠٥			--	٦٣٠٦

(١) علي هادي عباس المهداوي ، المصدر السابق،ص٢١٦.

ملحق رقم (١١)

التوزيع الجغرافي للأراضي السنيّة ونسب وارداتها في العهد العثماني الأخير[1]

اسم اللواء	الأقضية	النواحي	نسبة واردات الأراضي في العهد العثماني الأخير (٪)						نسب الخصم الممنوحة للشيخ/السركال	الملاحظات
			المحاصيل الشتوية			المحاصيل الصيفية				
			السنية	الأميرية	الطابو	السنية	الأميرية	الطابو		
بغداد	بغداد		٣٦	٣٣،٣٣	٢٠	٣٦	٣٣،٣٣	٢٠		
	الكاظمية		٣٦	٣٣،٣٣	٢٠	٣٦	٣٣،٣٣	٢٠		
		تكريت	٣٦	٤٠	٢٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠		
	سامراء		٣٦	٤٠	٢٠	٣٦	٣٣،٣٣	٢٠		
	الدليم		٣٦	٠٠٠	٢٠	٣٦	٠٠٠	٢٠		٤٪ من اجمالي الأنتاج يقسم بين الشيخ والمختار
		هيت	٠٠٠	٠٠٠	١٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠		
		الفلوجة	٣٦	٠٠٠	٢٠	٣٦	٠٠٠	٢٠		
	عانة		٠٠٠	٢٠	١٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠		
	خراسان		٣٦	٤٠	٢٠	٣٦	٢٠	٢٠		
	خانقين		٣٦	١٠	١٠	٣٦	٠٠٠	١٠		
		قزلرباط	٠٠٠	١٠	١٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠		
	مندلي		٠٠٠	٢٠	١٠	٠٠٠	٢٠	١٠		
	الكوت		٢٥	٢٠	٢٠	٢٥	٢٠	٢٠		
		بغيلة	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠		
	العزيزية		٠٠٠	٢٠	٢٠	٠٠٠	٢٠	٢٠		
	بدرة		٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠		

(1)Great Britain , " Administration Report of the Revenue Department Baghdad 1918 ", By Lt. Col. E.B . Howell, Baghdad ,1919, Printed at the Government Press, P.8.

اسم اللواء	الأقضية	النواحي	نسبة واردات الأراضي في العهد العثماني الأخير (٪)						نسب الخصم الممنوحة للشيخ/السركال	الملاحظات
			المحاصيل الشتوية			المحاصيل الصيفية				
			السنية	الأميرية	الطابو	السنية	الأميرية	الطابو		
كربلاء	كربلاء	المسيب	٣٦	٣٣،٣٣	٢٠	٣٦	٣٣	٢٠	١٠٪	٣،٣٣٪ للشيخ و٦،٦٦٪ للسركال
	الهندية		٢٠	٢٠	٢٠	٣٦	٢٠	٢٠		
	النجف		٤٤	٣٣،٣٣	٢٠	٤٤	٥٠	٢٠		
		الكوفة	٤٤	٢٠	٢٠	٤٤	٢٠	٢٠		
		أبوصخير	٤٤	٣٣	٢٠	٤٤	٥٠	٢٠		
			٤٤	٤٠	٢٠	٤٤	٤٠	٢٠		
الديوانية	الديوانية		٣٦	٤٠	٢٠	٣٦	٤٠	٢٠	٢٠٪	٥٪ للشيخ و١٥٪ للسركال
	الحلة		٣٦	٤٤،٦٠	٢٠	٣٦	٤٤،٦٠	٢٠		
	السماوة		٣٦	٤٠	٢٠	٣٦	٤٠	٢٠		
البصرة	البصرة	الزبير	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠		
			٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠		
	القرنة		٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠		
	الفاو		٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠		
المنتفق	الناصرية		٤٠	٤٠	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠		
	الشطرة		...	...	...	...	...	...		
	سوق لشيوخ		...	...	...	...	...	...		
	الحي		١٠	...	...	١٠	...	...		
العمارة	العمارة	دويريج	...	...	...	...	...	...		حصة الحكومة : الربع من المحاصيل الشتوية والنصف من المحاصيل الصيفية
			...	...	...	...	...	...		
	قلعة صالح		...	...	...	...	...	...		
الموصل	الموصل		٢٥	...	١٠	٥٠	...	١٠		
	عقرة		٢٠	١٠	...	...	٤٠	...		
كركوك	كفري		٢٥	...	١٠	٥٠	...	١٠		
	كركوك		٢٧،٥	١٠	...	...	٤٠-٤٧،٥	...		

الملحق رقم (١٢)
توفير احتياجات الهماونديين الذين تم توطينهم في ولاية الموصل[١].

ورقة ضبط خاصة بمداولات مجلس الوزراء

التاريخ العربي : في٣ ذي القعدة سنة ١٣٠٨هـ

التاريخ الرومي : في ٢٩ ايار سنة ١٣٠٧ رومية .

خلاصة الموضوع

استنادا الى الارادة السنية الصادرة من جناب الباديشاه (السلطان) بالموافقة على قبول لجوء الهماونديين واسكانهم في بازيان على ا ن ياتي شخص واحد من كل عشيرة من العشائر الستة التي يتالف منها الهماونديون الى كركوك للاقامة فيها بشكل دائمي بصفة كفيل ، وتسوية مصاريف ذلك من اموال الولاية ، وبناء على اشعار ولاية الموصل لمعرفة مدى كمية البذور التي يحتاجها المومى اليهم ، فقد اطلعنا على البرقية الجوابية الواردة (من ولاية الموصل) المؤرخة في ٢٧ ايار سنة ١٣٠٧ رومية والتي جاء فيها ان احتياجات الرؤساء الستة المومى اليهم الذين جاءوا الى كركوك ، اضافة الى اولئك الذين تم اسكانهم في القرى من البذور تقدر تخمينا بـ ٦٠٠٠٠ اوقية من الحنطة و٣٠٠٠٠ اوقية من الشعير التي تعادل قيمتها ٢٧٠٠٠ قرش مع تسوية ذلك ، فضلا عن راتب مقداره ١٠٠٠ قرش لكل واحد من الرؤساء الستة الذين اختاروا الاقامة في كركوك . وبانه حسب الموافقات استخدم رشيد حيدر ، وهو من الرؤساء الذين امروا بالاقامة في كركوك بصفة اغا بلوك (نقيب) ضبطية في السليمانية ، وكذلك ادخال عشر اشخاص من اقربائه في سلك الضبطية ، وكذلك استخدام حسين عزيز اغا ، وهو رئيس عشيرة اخرى من الهماوند بصفة اغا بلوك ضبطية وتعيين دولت يار بوظيفة معاون اغا بلوك (ملازم) .

القرار

نظرا لما ورد في صورة الإشعار ولأننا وجدنا ان تسوية اموال الحبوب المذكورة البالغة ٢٧٠٠٠ قرش من اموال الولاية ، ومنح راتب مقداره ألف قرش لكل واحد من الرؤساء الستة وتعيين المومى اليهم بصفة اغا بلوك ومعاون اغا بلوك واستخدام عشرة اشخاص من اقربائهم في الضبطية امر مناسب وموجب للفائدة فقد قررنا تقديم مضبطة وطلب الموافقة على إجراء اللازم بموجبه .

---

(1)BOA, Y.A.HUS, Nr. 65/7, Tarih: 3 Zilkade 1308(May 29, 1890) .

الوثيقة الأصلية

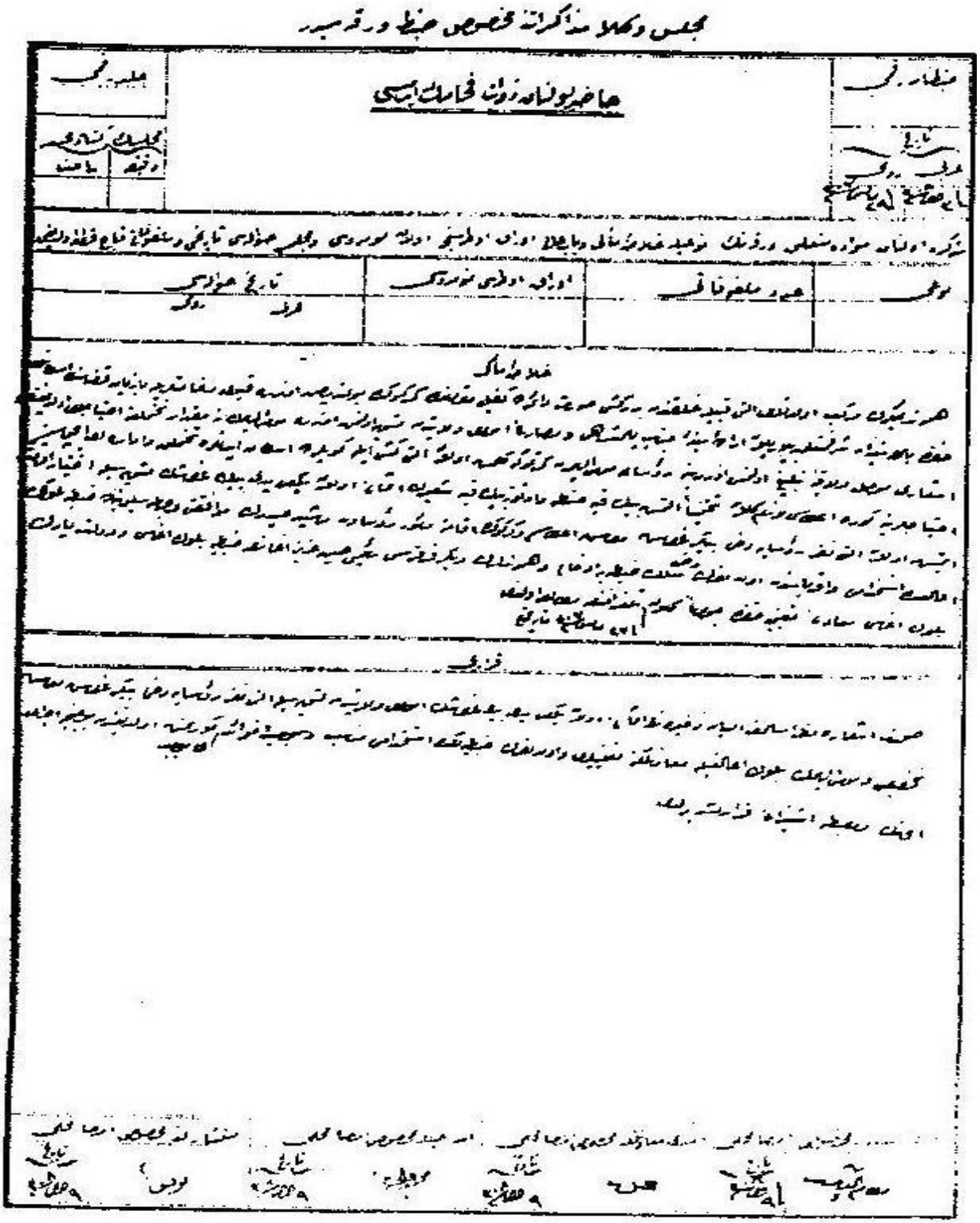

BOA. Meclis-i Vükelâ Mazbatası, nr. 65/7

الملحق رقم (١٣)

مواجهة اعتداءات عشيرة الهماوند[1].

مقام السر عسكر

قلم المكاتبات

حضرة سيدي الكريم

أفادت البرقيات الواردة من محلها أن عشيرة الهماونـد الساكنة داخل ولاية الموصل والمعروفة بارتكاب العديد من الجنايات ، قد قامت مجتمعة بالهجوم على عشائر شوّان المعروفة بطاعتها واستجابتها لأي تكليف من الدولة ، وأحرقت أكثر من عشرة قرى من قراهم ونهبت أموالهم ومواشيهم وبأن أهالي ستة قرى شوانية أخرى في قضاء بازيان اضطروا إلى ترك مأواهم فرارا من شرهم وأن تعديات الهماوند وتسلطهم على الأهالي يزداد يوما بعد الآخـر لأجل إنهاء حركاتهم الباغية وسفكهم للدماء وإنقاذ رعايا السلطان في القرى من تسلطهم ، وتدمير مجموعة العابثين الذين التحقوا بهم للاشتراك في مثل هذه المظالم والمساوئ ووضع حد نهائي للمظالم والاضطرابات التي ابتليت بها ولاية الموصل منذ سنوات بسبب هؤلاء فقد أعلمتنا وكالة مشيرية الفيلق الهمايوني ببرقيتها الواردة الينا بضرورة زيارة قوة صنوف الجيش في ولاية الموصل ، حسب الشعور بلزوم ذلك ولأجل منع التجاء الأشقياء إلى هنا وهناك أثناء تأديبهم والتنكيل بهم يجلب من كل عشيرة عدد من الفرسان بمرافقة قوة عسكرية يتم إعدادها في بغداد قوامها بين ٤٠٠ - ٥٠٠ رجل وإسناد قيادتها إلى الميرآلاي بكر بيك آمر فوج المدفعية السيّارة والذي سبق أن شارك في المفارز التي ساهمت في عمليات مطاردة الهماوند مرات عديدة ويمتلك معرفة بأرض المنطقة وطبيعة عشائرها فضلا عن كفاءته وقدرته في مثل هذه العمليات .

لقد قدم طلب الحصول على الموافقة بهذا الشأن ، مع بيان ان الامر والفرمان الهمايوني الصادر عن جناب الخليفة واجب التنفيذ كيفما يصدر . والامر والادارة في هذا الشأن لحضرة سيدي.

٢٠ ربيع الاولسنة ١٣١٦هـ ٢٧ تموز سنة ١٣١٤ رومية

السر عسكر

رضا

(1)BOA, Y.MTV ,Nr.180/117, Tarih: 20 Rebiülevvel 1316(August 8, 1898) .

الوثيقة الأصلية

BOA. Y. MTV, nr. 180/117

الملحق رقم (١٤)

محاربة المتورطين في الصراع بين البرزنجيين والطالبانيين[١].

البرقية الواردة من مأمور الإصلاحات في كركوك المشير إسماعيل باشا

مع وصولي الى كركوك بادرت بسبب الاضطرابات الموجدة هناك الى إعلان الإدارة العرفية ثم باشرنا بسرعة بإجراء التحقيقات بخصوص دعوى القتل بين البرزنجيين والطالبانيين وكذلك أعمال السلب والنهب الكثيرة التي قام بها الهماوند والنتيجة للتحقيقات والتدقيقات التي تم إجراؤها فقد تبين لنا كيفية مقتل عبد الصمد الطالباني على يد البرزنجيين وحدوث مصادمات بالبنادق في أطراف كركوك وبدلالة تورط الكثير من الأشخاص في الواقعتين فقد لوحظ بان الاكتفاء بإصدار الأحكام بحق البادئين بالفساد والمنازعات أصلا سيكون كافياً لإنهاء غائلة الاضطراب وبناء على ذلك فقد ارتأت المحكمة العرفية إصدار حكم بالسجن ثلاثة سنوات مع الأشغال الشاقة على ثلاثة أشخاص من البرزنجيين في قضية مقتل عبد الصمد وكذلك على اثنين من البرزنجيين وأربعة من الطالبانيين في قضية المصادمات بالبنادق فيصبح مجموع الأشخاص المحكومين تسعة أشخاص .استرحم عرض الأمر على عتبة الفلك صاحب الحضرة الملكية ولكم الأمر .

الياور الأكرم ومأمور الإصلاحات المشير إسماعيل حقي في٢١ نيسان سنة ١٣٠٣ رومية

برقية أخرى واردة الى دائرة رئاسة الكتابة . بناء على استكمال الأوراق التحقيقية بخصوص الدعوى بين البرزنجيين والطالبانيين ، ونظرا لانتظار جواب برقية المقدمة في ٢٠ نيسان سنة ١٣٠٣ رومية والمتضمنة القرار الذي سيصدر لاحقا أرجو التلطف عند صدور إرادة من جانب السلطان ذي الرأي السديد إبلاغي مضمونها وامضي للعمل بموجبها . ولكم الأمر

الياور الأكرم ومأمور الإصلاحات

اسماعيل حقي

في ٢٦ نيسان سنة ١٣٠٣ رومية

---

(1)BOA, Y.EE ,Nr. 36/139-81 , (1-2). Tarih: 26 April 1303(May 3, 1887).

البرقية الجوابية المكتوبة من (دائرة) رئاسة الكتابة .

جوابا على برقية المؤرخة في ٢٦ نيسان سنة ١٣٠٣ رومية

صدر أمر وفرمان لإجراء القرار اللاحق حسب الاستئذان بخصوص الدعوى بين البرزنجيين والطالبانيين .

الكتاب الخصوصي للسلطان

ثريا

في ٢٦ نيسان سنة ١٣٠٣ رومية

ولأجل إكمال الترتيبات المذكورة وحراسة الطرق الواقعة في أطراف الصلاحية والتي تهدد إحدى مناطق تحركات الهماوند ومنع التجاوزات التي يمكن وقوعها هناك وتقديم الإسناد في حالة الضرورة والقوة المطاردة يجب إعادة المفرزة المؤلفة من ٣٠٠ رجل في أطراف عقرة والزيبار الى الموصل وتكليف هذه المفرزة مع الطابور الثاني مع الفوج (٤٧) في الموصل ومفرزة قوامها ٤٠ فردا من بلوك (- سرية) قوة راكبي البغال بهذه المهمة . ومع إفادة دائرة المدفعية بعدم وجود أي تقصير في كنية (سجل خدمة) الميرآلاي بكر بيك فقد أفادت دائرة الأركان الحربية العامة بعرض الموضوع على العتبة العالية الملكية والحصول على موافقتها بخصوص إعطاء الأذن لوكالة المشيرية المذكورة لتنظيم قوة سير مؤلفة من ٤٠٠-٥٠٠ رجل في بغداد بقيادة بكر بيك لتأديب الأشقياء المذكورين والتنكيل بهم وحراسة الطرق في أطراف الصلاحية ومنع التجاوزات التي يمكن ان تحدث وتكليف المفرزة سالفة الذكر المؤلفة من ٣٠٠ رجل مع الطابور الثاني من الفوج (٤٧) مع مفرزة قوامها ٦٠ فردا من سرية قوة راكبي البغال في الموصل لتقدم خدمة الإسناد لقوة المطاردة . لقد قدم طلب الحصول على موافقة بهذا الشأن ، مع بيان ان الأمر والفرمان الهمايوني الصادر عن جناب الخليفة واجب التنفيذ كيفما يصدر ... والأمر والإرادة في هذا الشأن لحضرة سيدي .

في : ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣١٦ هـ .

٢٧ تموز سنة ١٣١٤ رومية

(الموافق : ٨ آب ١٨٩٨ ميلادية)

شاكر خليل حمدون

الوثيقة الأصلية

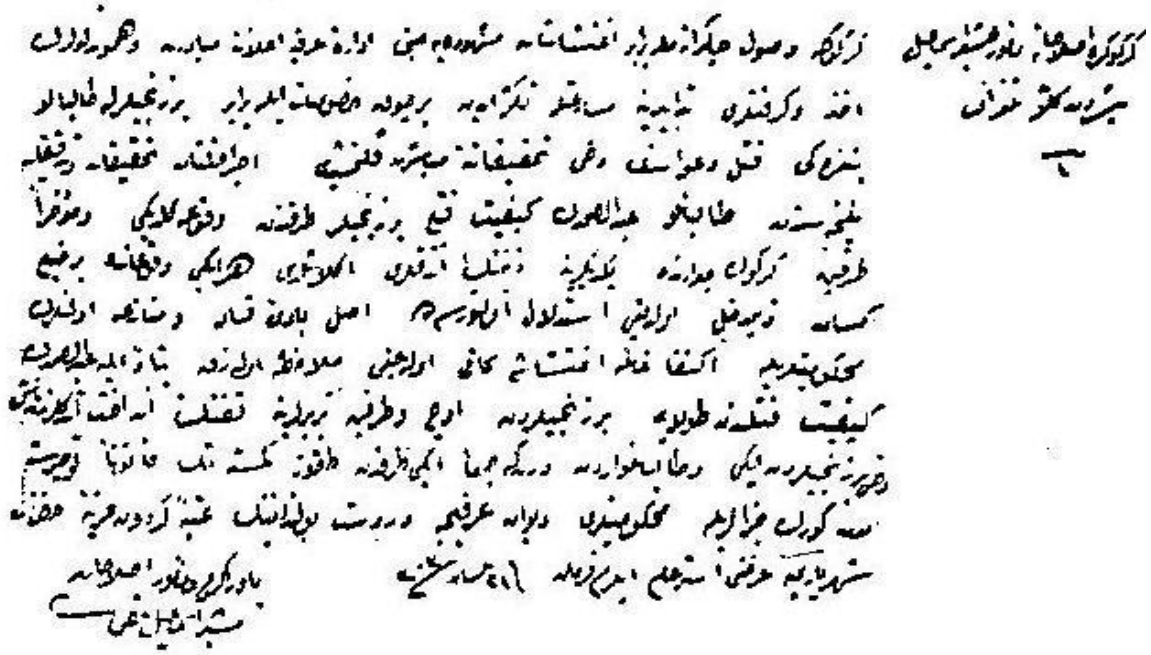

الملحق رقم (١٥)

تلغراف من رؤساء عشائر البوشامه وبني حطيط الى رئاسة مجلس المبعوثان يستفسرون فيه عما إذا كانت الدولة العثمانية قد قررت التخلي عن العراق ويحذرون من أن شيخ الكويت مبارك الصباح قد تدخل في شؤونهم[١].

(تلغراف)

(إدارة التلغراف في الدولة العلية العثمانية)

مصدره : ناصرية

الرقم :١٠٢٣

التاريخ :٢٤ أغستوس ١٣٢٧

(الى الصدارة العظمى في الدار العلية)

نعرض لأولياء الأمور لمّا أنتشر القانون الأساسي وأعلنت الجرائد بصيانة الوطن وترقي المـّلة وحلّ قيد الرعية من الاستبداد ومحافظتنا من هجمات الأجانب الذين هم ناصبين شبكاتهم لاكتساح الدين والدولة الإسلامية .

رفعنا أكفّنا بالدعوات الخيرية لزعمائها إنضمام يشيد أحكام الدستور بقينا ننتظر ذوق ثمرة مسموعنا بنشر العدالة ومحافظة المسلمين من تداخل الأجانب فلم ينجح مالم بذل يفادي بنفسه لإنفاذ أوامر الحكومة وصيانة الوطن من دسايس الأجانب .

حضرنا مترددين بين أمرين ، هل إنكم سلّمتم العراق لبعض طالبيه الأجانب ولم تقبلون وجود من نجى من عليه او أغفلتكم إشعرات بعض المأمورين المتصفين بصفة الاسلام ويزعمون أنهم أحرار ومحافظين الوطن وتركتمونا سداً .

فحق ذلك ألجئتنا الضرورة وتجاسرنا بعرض الأحوال والإسترحام بإرجاع محامي الوطن لأن مبارك الصباح مدّ يده وتداخل في بعضنا فإن أجبتم أفاقنا المشار إليه فهو باليد وان منعتكم الحمية الإسلامية على الوطن ، فبادروا بإطلاق محامي سعدون باشا وبه تصلح الطرق واسايس (أمن) الحكومة و(تتنايمن) في لواء (المنتفق) وغيرهُ فنسترحم الإيجاب فرمان .

رئيس البوشامه المحمد	من رؤساء بني حطيط هديل فرج الله	رئيس بني حطيط هادي الشنين
رئيس البوحمدان فرج الدهش	من رؤساء البوشامه جايد الدهش	من رؤساء البوشامه سباهي الكاظم
من رؤساء بني مشرف عمال	من رؤساء بني مشرف حسن	من رؤساء بني مشرف خلف
من رؤساء بني مشرف فرح	من رؤساء بني مشرف زوري	من رؤساء بني مشرف عويد
من رؤساء بني مشرف حسين	رئيس بني حطيط حسن العلي	من رؤساء بني مشرف عبد الله
من رؤساء بني مشرف (إحزام)	من رؤساء بني مشرف موزان	من رؤساء بني مشرف شواف

(1)BOA,DH.KMS.,Nr. 66,6-25.Tarih :21 Zilkade 1329 (November 13 , 1911).

الوثيقة الاصلية

TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

Recommandation ou Expédition تکرار کیدیلن یا سوق				RECEPTION			
N° d'expédit.	Bureau transmis à	Date	Signature de l'employé	Signature de l'employé	Date	Bureau d'origine	N° d'ordre
٤٧		١١			١١	ريا پيكر	٤٤٥

De ناصره Pour

N° Mots Date H. M.

Vote Indic. Eventuelles

بعيد صلاتي تحياته

نعرفه بولياك الامور لما اشتمل القانون الاساسي والحقت الحرية بصيانة الوطن وترقي الملك وصل في الرعية بهذا الاستبداد ومحافظتنا مع جميع الاجانب الذين هم ناصره بنفاقهم [illegible] البريه والدولة الاسلاميه رفعنا اكفنا بالدعوات الخيريه لنعماها العظام بتنفيذ احكام الدستور بعنايات ذوات همة مسعانا بتشكر العدالة والمحافظة المسلمة مع تداخل الاجانب فلم يتجرأ عالم بذل يتاييد بنفس سرعتاد اوامر الحكومة وصيانت الوطن مع الاجانب فضلا تدريبه بهذا امر من انكم سلمتم الفرصة لبعض طمار الاجانب ولم تقابلوه وجهود مع تجاوز عليه او اخفقتكم انعاقات بعض الاماكن المتفرقه بصفت الاسلام وبعض الرعيه الرحم افراد ومحافظة الوطن تكونوا سبب افتراق بالله الحنا الفرصه وتجاسرنا بعض الاجوال والاستر بارجاع بجانب الوطن سلبه بالله الجان سعيده وتداخل في بعضنا فاز اجتمع اذا تنا الدنيا الله تعرف بالله وانه بعضكم عن حمية الاسلام

TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

Retransmission ou Expédition		تکرار کشیده یا سوق		RECEPTION			
Nº d'ordre	Bureau expéditeur	Date	Signature de l'employé	Signature de l'employé	Date	Bureau de départ	Nº d'ordre
		H. M.			H. M.		

De Pour

Nº Mots Date H. M.

Taxe Indic. Eventuelles

على الوطه فابريقه بطارده محاميه سعدوبه باشا وبه تصاريف
واسايه الطاكوه مرتباجه ذ لوا المتفك وغيره فسترجم الايجابيه

سيد البوشامه الحمد — سيد رسلان بن حفيظ — سيد بن حفيظ حمادي
صهير الزجاجه — الشيه

سيد ابو حميه زوج الشيه — سيد رسلان البوشامجيه — سيد رسلان البوشامجي
الشيه — الحاكم

سيد رسلان بن — سيد رسلان بن شرفه — سيد رسلان بن شرفه — سيد رسلان بن مشيره
عمال

سيد رسلان بن — سيد رسلان بن شرفه — سيد رسلان بن شرفه — سيد حفيظ بن
زيد — شيه — عمر العمل

سيد رسلان بن — سيد رسلان بن شرفه — سيد رسلان بن شرفه
عبد الله — خواف

الملحق رقم (١٦)

تلغراف من بندر الخيون إلى وزارة الداخلية يشتكي فيه من أخيه سالم الخيون ويطلب فيه التدخل لتمكينه من الذهاب إلى مكانه بعد أن تم تعيينه رئيساً لعشيرة بني أسد[١].

(تلغراف)

(إدارة التلغراف في الدولة العلية العثمانية)

مصدره : حمّار

الرقم :٥٠٦

التاريخ :٢٥ كانون الأول ١٣٢٨

(الى وزارة الداخلية الجليلة)

سالم الخيون بعدم إطاعته لجناب الحكومة وإتفاقه مع عجمي السعدون وهو مأمور يوزباشي (نقيب) شبانه ورئيس (عشيرة) بني أسد بناءً على سوء أحواله وحركاته قد تقرر بمجلس إدارة الولاية عزله وتعييني في محله ولأجل أخذ وتسليم الإسلام أن سوء إصلاح نفوسه وترجع الى رياسته ومأموريته .

فسبحان الله أنا أبقوني بالولاية وهو رجع الى محله ، هل (هذا) كيف يقبل القانون ويمنع (سجل) ذي وجدان لطفاً تنظرون هذه المعاملة المخالفة الى أخيراً وأبقاها عقيم أسترحم إجراء الإيجاب المقتضي من عدالتكم فرمان .

بندر الخيون

(1)BOA,DH.KMS ,Nr. 97,4-2.Tarih :11 Şevval 1331(September 12, 1913)

الوثيقة الاصلية

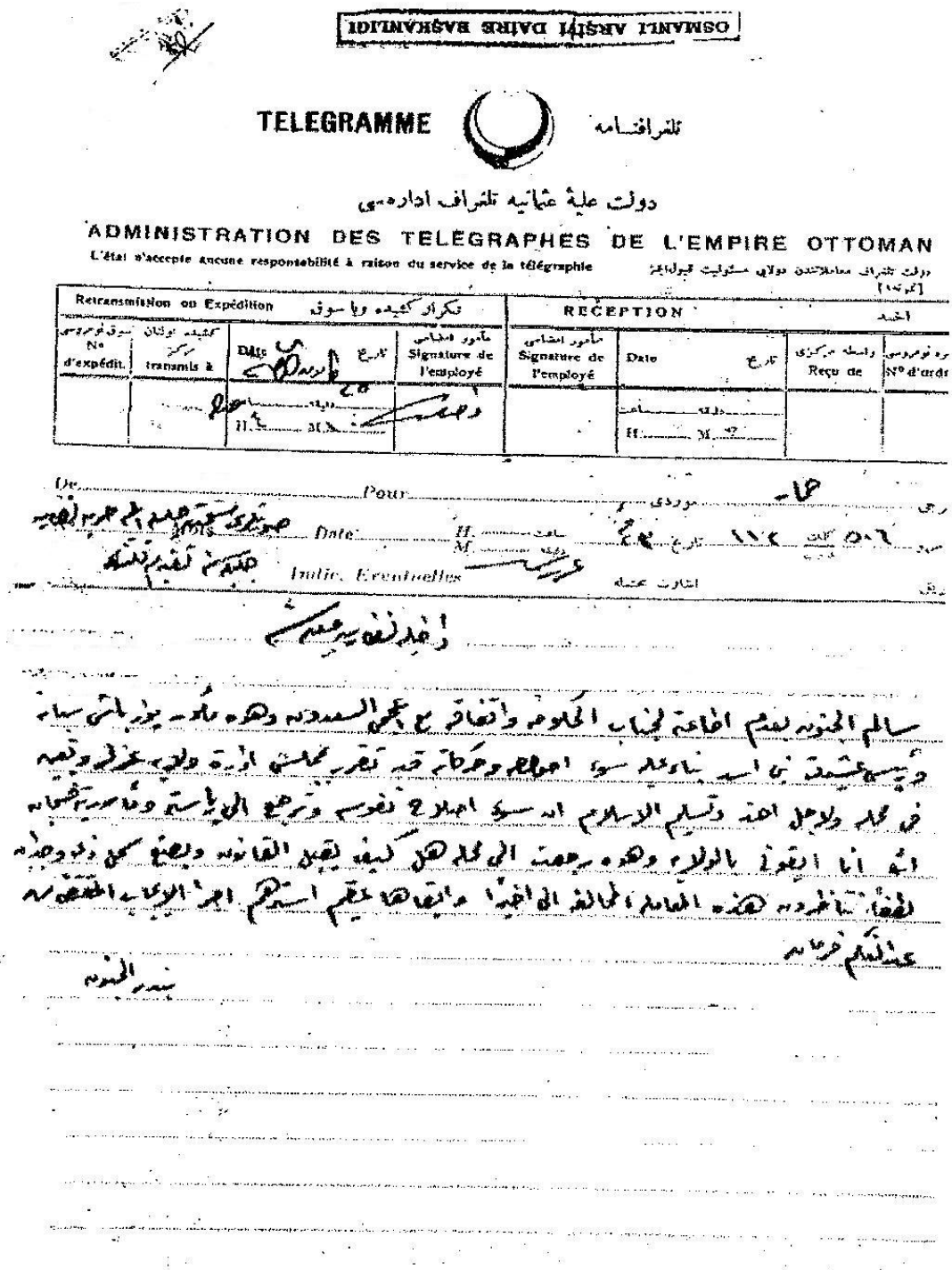
OSMANLI ARŞİVİ DAİRE BAŞKANLIĞI

TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

RECEPTION

Retransmission ou Expédition

Date تاریخ — Signature de l'employé مأمور امضاسی — Reçu de — N° d'ordre

De — Pour — Date — Initiales Eventuelles

الملحق رقم (١٧)

تلغراف من عدد رؤساء عشائر منطقة العمارة وأبناء السعدون الى مقام الصدارة العظمى يطالبون فيه بإصدار الأوامر الى الحكومة المحلية في العمارة لإرسال العساكر لمنع غضبان البنيه من الوصول الى مقاطعتهم [1].

(تلغراف)

(إدارة التلغراف في الدولة العلية العثمانية)

مصدره : علي الغربي

الرقم :٨٤٣

التاريخ :٢٩ تشرين ثاني ١٣٢٨

(الى الحضور الجليل لجناب الصدارة العظمى في دار السعادة)

قبل هذه عرضنا الكيفية الى نظارات (وزارة) الداخلية والحربية في تلغرافات متعددة المؤرخة ٤ و١٢ و١٧ تشرين الأول ١٣٢٨ رئيس عشيرة بني لام السابق المشهور في وقوعات المكررة غضبان النبيان بعد إعلان المشروطية أظهر إعلان العصيان على حكومتنا السنية وتجر عليه العساكر العثمانية بعد المقابلة وسفك الدماء انهزم مع عونته قهراً الى الديار الحالية وانحكموا (حوكموا) في مارت ١٣٢٥بالاعدام .

وهذا الوقوعات مصدقة في الباب العالي والولاية واللواء ، فعاد الآن عم الشقي المرقوم شبيب المزبان يزعم هل (هذا) الزمان مثل الدور السابق بالدراهم يصل الأمان الى الشقي غضبان وقاعد يتشبث ويراجع حكومة لواء العمارة وقاعد يشيع العشائر الطائعة بأن غضبان حاصل اليه العفو من قبل حكومتنا .

والآن نحن أخذنا الرعية والرخصة من مظالم المرقوم الذي أجرى بها علينا بالسابق ، وقتل رجالنا ونهب حلائلنا وسبي عيالنا وهل (هذا) الحال غير أجوز عند كل مسلم يوجد (البوز والتاعبين) ، كلما نراجع الحكومة المحلية لم يشوقون هذا المسئلة في نظر الأهمية ، والآن المرقوم دخل المقاطع الذي هو راجع الى الحكومة ونازل في حدود المقاطع الذي هي في عهدتنا.

نحن نسترحم حسب الصداقة وخدمتنا الى الحكومة بأن تعطون الأوامر الشديدة الى الحكومة المحلية يعصبون المرقوم ويأمرون في تبعيده من شطائرنا قبل المحاذير وسفك الدماء وتأمرون بمقدار مايت (مئة) نفر عساكر نظامية يحضرون عندنا حتى لايظهر النزاع وكل من

---

(1) BOA, DH. KMS , Nr.97,1.Tarih : 27 Cemaziyelevvel 1331(May 4,1913).

يأمر بتعيد (يعيد) ويأمن الطاعين بأوطاننا أجره جزاء عند الله يوم القيامة والأمر لمن لـه الأمر أفندم .

(رئيس طائفة الميدان)	(رئيس طائفة بني كعب)	(رئيس طائفة بني لام)
علي خليل	أبيش الدغ	عبد الله البديع
سليم	مرعب ابن سليمان	نعمة ابن عيدال
عيسى الحج	ماجود	فليح
سليم	(عليجو) حمود	بحيل بن أحمد
عزيز بن صكار	عباس بن دخن	مشكور
موسى	مراد بن عبدي	سلطان

سليمان بن حسين محمد السعدون عبد الله السعدون سعود السعدون

عبد الرزاق السعدون سلطان السعدون سعدون السعدون سيفي السعدون علي السعدون

عبد اللطيف السعدون حمودي السعدون حضول السعدون عبد الله السعدون مصلط السعدون

قاسم السعدون فارس السعدون علي السعدون سعدي السعدون سلطان السعدون

يونس السعدون عبد السعدي السعدون حمودي السعدون عمر السعدون محسن السعدون

كنعان السعدون علي السعدون منذر السعدون حمدي السعدون سمير السعدون

ضاري السعدون عبد العزيز السعدون عبد الله السعدون حامد السعدون عبد الله السعدون

حامد السعدون فيصل السعدون ثامر السعدون

شاكر حسين دمدوم

الوثيقة الاصلية

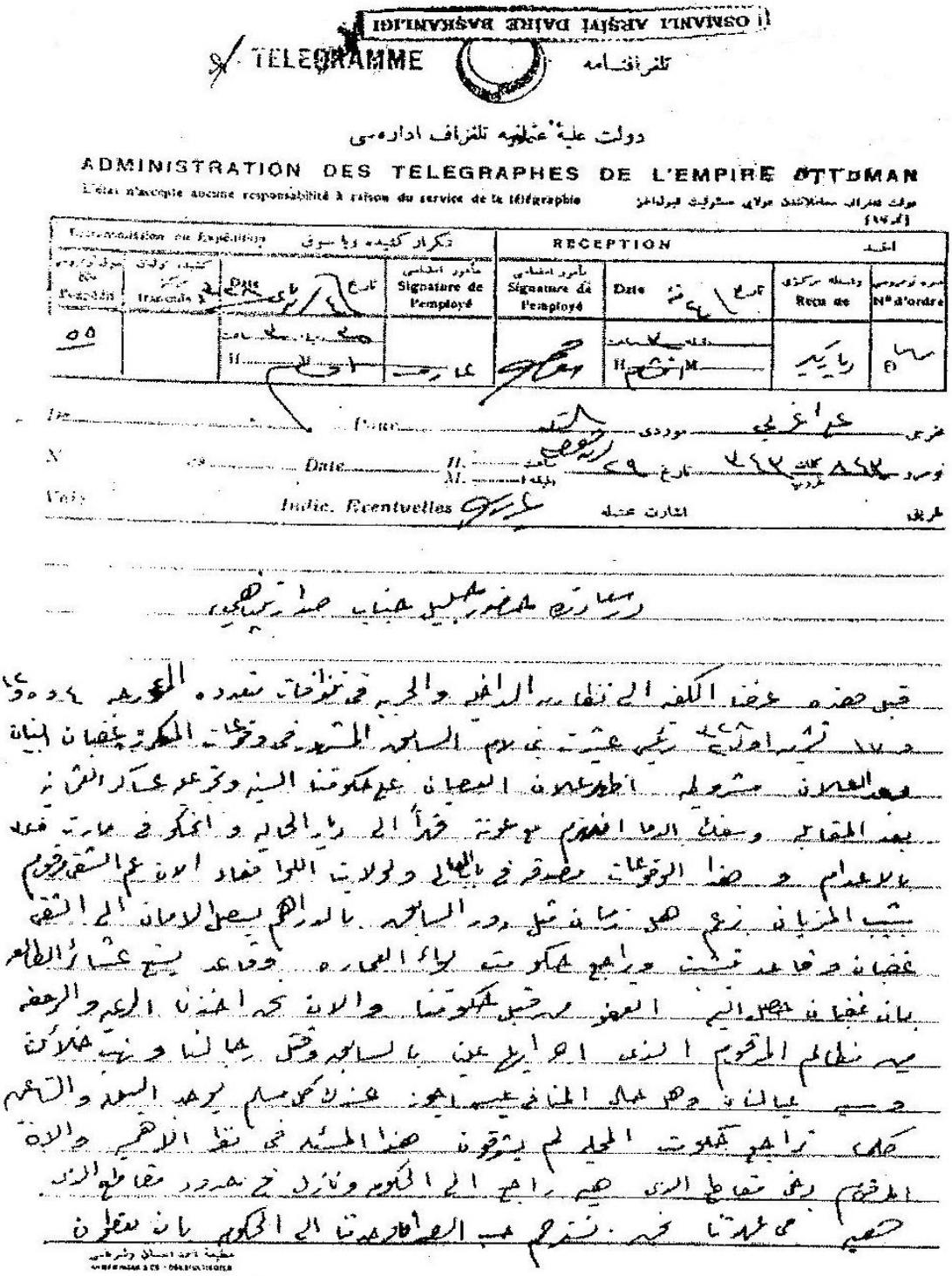
TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

RECEPTION

Reçu de	N° d'ordre
رايه‌يه	6

Date ... Heure ... Indic. Eventuelles

OSMANLI ARŞİVİ DAİRE BAŞKANLIĞI

TELEGRAMME تلغراف نامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'Etat n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie دولت تلغراف تشکیلاتندن دولایی مسئولیت قبول ایتز

Enregistrement de l'expédition تکرار کیده‌ده یازیلدی				RECEPTION			
N° d'ordre نمره توردیسی	Bureau d'origine مکتب مرکزی	Date تاریخ	Signature de l'employé حرفدار امضاسی	Signature de l'employé حرفدار امضاسی	Date تاریخ	Reçu de واصله مرکزی	N° d'ordre نمره توردیسی
		H. M.			H. M.		

Ur ..... عزیزی ..... توردی .....

Date ..... H. ساعت ..... M. دقیقه ..... تاریخ ..... کلمات ..... توصیه

Virgo Indic. Eventuelles اشارت محتمله طریق

ادارهٔ السنیده الی حکومت المعلیه بمعیوبه المرحوم ویا مرحومه خدیجه بنت یوسف
شطانا خلف العایر وسفك الدما وتامخه بقدار مایت نیهه نفر عاکر فی نقوم
یحضر بر عندنا حتی لرتطهر النازع وکل سه بار بشیر ویاسه الطاعیه یاوطانا
اجره جزیو عندنا یوم القایمه امام الله لا الامر افتح

سیاسه طائفرسی	غلام کعیب طائفرسی	غلام کعیب طائفرسی بیسی
بیسی علی خلیل	بیسی احمد الرغ	عباد البدیع
ابو حمیر بیسی بیلم	کحلده طائفرسی بیسی	ابو دراع طائفرسی بیسی
	رحیمه سلیمانه	نعمه احمد عدال
عباسه طائفرسی بیسی	الکم طائفرسی بیسی	الزاد طائفرسی بیسی
عبد الحمید	ماجور	خلیج
ابو سامر بیسی سلیم	البقار بیسی علیجو	دلفه طائفرسی بیسی
	حمود	بحل یه احمد
الغریب طائفرسی بیسی	الرستم طائفرسی بیسی	زعابه بیسی شکر
	عباس یه دحمه	غزیه یه صطی
الوجلون بیسی موسی	الزبات بیسی راده یه عبدی	الهدایت بیسی سلطانه
بالکرازه طائفرسی		
بیسی سلیمان		
حسین		

TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیه عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'Etat n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

Retransmission ou Expédition تکرار کنیده یا سوق				RECEPTION				الصدر
Nº d'expédit نمرهٔ تحریری	Bureau transmis بورو مرکزی	Date تاریخ	Signature de l'employé مأمور امضاسی	Signature de l'employé مأمور امضاسی	Date تاریخ		Reçu de واسطه مرکزیله	Nº d'ordre نمرهٔ تسلسلی
		H. M.			H. M.			

De ... Date ... مورخی ... غرفی

Nº ... Mots ... Date ... H. M. ساعت دقیقه ... تاریخ ... کلمات عدد ... ورود

Voie ... Indic. Eventuelles ... اشارات سائره ... طریق

سعدی زاده محمد سعدی زاده عبدالله سعدی زاده سعود سعدی زاده عبدالرحمن

سعدی زاده سعد سعدی زاده سعدیه سعدی زاده سیف سعدی زاده علی

سعدی زاده مصطفی لطفی سعدی زاده محمد سعدی زاده رشید سعدی زاده عیاد

سعدی زاده مصطفی سعدی زاده فاروق سعدی زاده فاتک سعدی زاده علی

سعدی زاده رشید سعدی زاده محمد سعدی زاده عبدالعزیز

سعدی زاده محمد سعدی زاده علی سعدی زاده محمد

سعدی زاده نعمان سعدی زاده حسن

سعدی زاده علی سعدی زاده منیر سعدی زاده محمد سعدی زاده عبدالله

سعدی زاده عیاد سعدی زاده عبدالقدیر سعدی زاده حماد

سعدی زاده حامد سعدی زاده فضل سعدی زاده ناصر سعدی زاده رشید

الملحق رقم (١٨)

رسالة من الشيخ عجمي المنصور السعدون الى السيد طالب النقيب ، يذكره فيه بالأتفاقات المعقودة بينهم ، يدعوه الى قبول وساطة السيد زيدان أفندي بخصوص المصادقة على هذه الأتفاقات [1].

جناب الأجل الأمجد الأكرم حميد المكارم كريم الشيم حضرة الوالد ذي العطوفة نقيب زاده السيد طالب بيك المفخم دام مجده السامي .(بعد) عرض واجبات الوقار والاحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . على الدوام والفحص والاستفسار عن ذلك الخاطر العاطر ، وعنّا نحمد الله تعالى بكمال الصحة والعافية . لازلتم كذلك هذه المدة ونحن محرومين مشرفاتكم وأمركم العليّة عسى أن يكون مانعكم خيراً . وغير هذا سابقاً لمّا كنّا بنواحي الزبير وجرت بيننا وبين حضرتكم المعاهدات تحت العهود والمواثيق القوية ورجعنا مصممين على إجراء وإنفاذ ماجرا عليه القول . إذ كان الشرط أن يكون فعلاً ظاهراً لايأتيه أدنى حالة توقف ، فحدثت بعض أمور لانقول محواً وتغيير ذلك ، بل أوقفت بعض الأمور عن استدارتها بمحورها اللائق المطلوب . ومن روش الحال والمخابرة فهمنا أنها بواسطة الوسائط الذين كنّا قد اتخذناهم ذلك الوقت ، حيث أنهم كتموا بعض الأقوال والشروط التي كنّا قد اتخذناهم ذات البين بواسطتهما . والكل منا يزعم أنها قد بلغت صاحبه وجرى عليها القول لدى العقد، فبناءً على سماع أخ الجميع ذي العزة السيد زيدان أفندي بذلك حثّته نفسه بالوقوف على الحقائق والسعي بإزالة هذا الحادث الجزؤي . حيث محبته وإخلاص نيته وسريرته الى الطرفين بلا تفريق وبناءً على مانعهد بفرط صدقة ومزيد شهامته ، وإنه ممن لم يكن له منطويات سوى الثبات على الصدق وإعطاء المودة حقها الوافر .

بيّنا له الحقائق من المبتدأ الى المنتهى ، وبلغناه أن الطرفين منّا كل يدعي هو ذو الحق حسبما ظهر منه من الكلام والعهد الوثيق بأن يكون القول فعلاً . ومع هذا لم يعطنا الحق بل استحسن أن يعرض الكيفية لعطوفتكم ويكون سبباً وواسطة خيرية لتأييد الروابط القلبية وأقتطاف الثمرة الحسنة التي يكون إنتمائها بصفو السرائر وصفاء القلوب . ومن الثبات والملازمة على العهود وايفاء قول الشرف الذي هو ملتزم بين كرام الرجال ، إذ هو أقدم وأقوم خصلة ممدوحة تمتاز بها ملوك القوم بين أقرانها وأمثالها . وقد أتخذنا تحرير هذه العريضة مفتاحاً لباب وثوق ماسبق من ترصين أسيّ الوداد وماجرت عليه العهود والمواثيق المغلظة . ونكرر عهداً وأمانةً أننا ماتغيرنا ولاننتغير عما جرى عليه القول ، وقد قبلنا الأخ السيد زيدان أفندي حكماً منصفاً من قبلنا ولاشك أن عطوفتكم أيضاً تقبل المومىء اليه ، بناءً على ماثبت لديها بميدان البراهة من المودة وحسن السريرة اليها . ومنتظرين الأمر الجوابي حيث أننا كما عرضنا بالعريضة المتقدمة التي لم تأخذ جوابها للآن ، إننا لم نتوجه لقرب اللواء الاّ لإنقاذ أوامركم والإنتظار بايفاء الوعد ولاسيما صار لنا على ألويتكم حق مشرعة من جهة عدم إرسال الأوراق المطبوعة من لدن المركز العمومي للجمعية الإصلاحية مع البرنامج الحاوي الثمانية وعشرون مادة ومع أنها وقعت بأيدينا من التدوال ودققنا مندرجاتها بكمال الدقة والإمعان . فوجدناها عين الحقيقة والصواب والسعي الخيري الى إصلاح وترقي الوطن وبعونه قريباً نجري إيجاب مندرجاتهن طبق المطلوب . هذا قد حرر لحضرتكم الأخ السيد زيدان أفندي عريضة حاكية حاوية على ماإطلع عليه من حسن استقامتنا وبيان إفادتنا مصرحاً .

هذا وأطال الله بقائكم أفندم .

١١ شوال ١٣٣١هـ

عجمي المنصور

---

(1)BOA, DH.KMS , Nr. 63/37.Tarih : 23 Şevval 1331(September 24, 1913).

الوثيقة الاصلية

الملحق رقم (١٩)

تلغراف من رئيس عشائر المنتفق الى وزارة الحربية يطلب فيه ضرورة التدخل لإبعاد طالب النقيب من البصرة وإلا فإن مصير الولاية ستكون مثل مصير الأرناؤوط في البلقان[١].

(تلغراف)

(إدارة التلغراف في الدولة العلية العثمانية)

مصدره : سماوة

الرقم :٢١٢٦

التاريخ : ٢٨ تشرين ثاني ١٣٢٨

(الى وزارة الحربية الجليلة)

(تقديم نسخ منه الى الصدارة العظمى ووزارة الداخلية)

قبل هذا عرضنا لدولتكم الكيفية مصرحاً في حدوث الاضطراب والهيجان (الغليان) بولاية البصرة وملحقاتها بواسطة ارتكاب وكيل الوالي النائب سيد طاهر وشريك فساده المدسس به طالب النقيب .

واسترحم نيابة عن نفسي وعن أجمع قبائل (المنتفق) تعيين والي صادق عفيف مستقيم الأطوار الى الولاية المشار اليها وإبعاد السيد طالب عنها (بطلوب) من الوجوه قبل حدوث أكبر هائلة تكون بواسطة السيد طالب يقترب دول أجنبية الى البصرة كما سعى إسماعيل كمال بيك في مادة الأرناوط .

مع هذا فإني مستعد لفداء نفسي واتباعي تجاه وطني فرمان .

٢٧ تشرين ثاني ١٣٢٨.

رئيس عشائر (المنتفق)

عجمي المنصور

قلم الترجمة ٢٨ تشرين ثاني ١٣٢٨.

(1)BOA,DH. KMS,Nr.97,4-2.Tarih:11 Şevval 1331(September 12,1913).

الوثيقة الاصلية

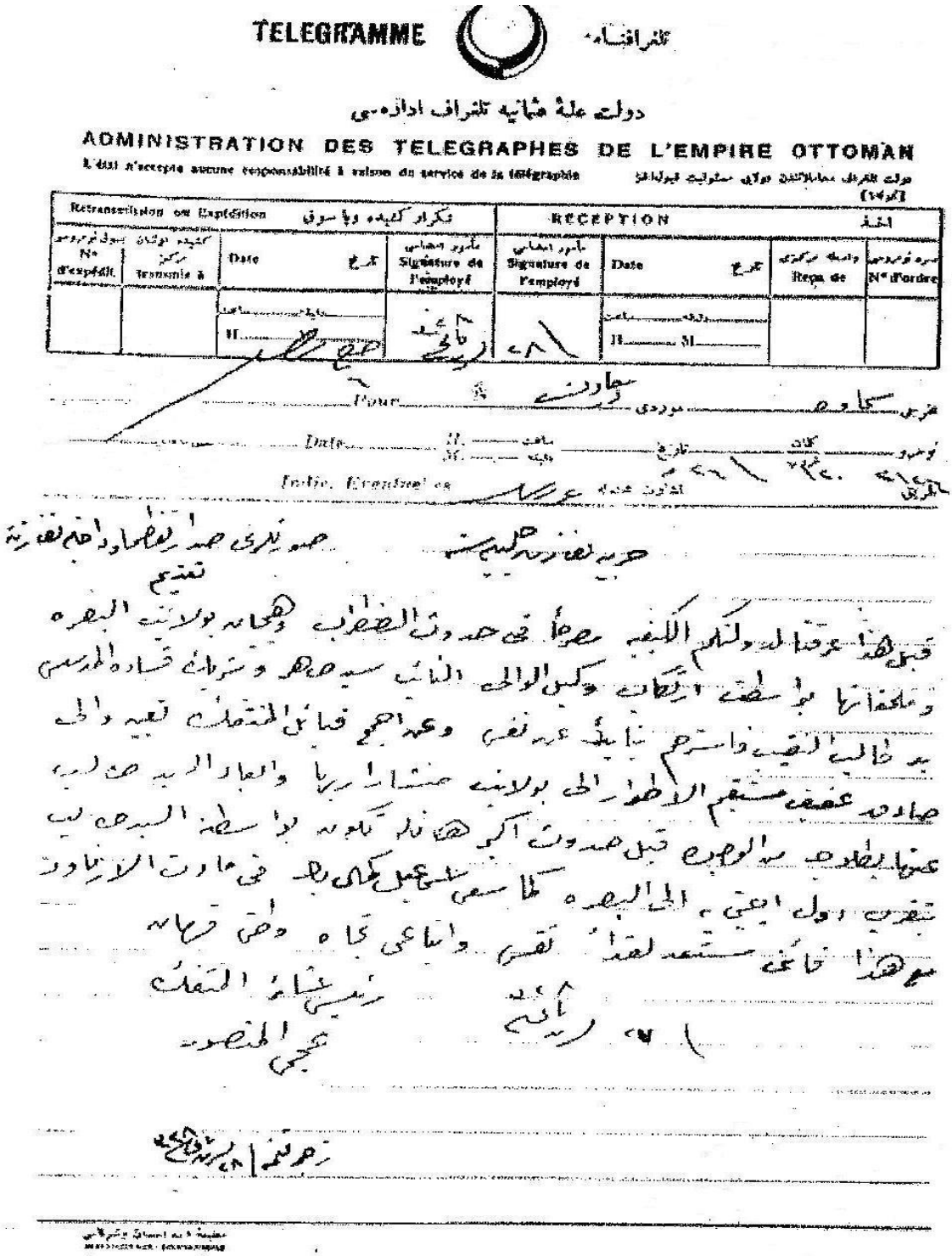
TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علية عثمانيه تلغراف اداره سى

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'Etat n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

Retransmission ou Expédition تكرار كيده ويا سوق | RECEPTION الخذ

No d'expédit	Transmis à	Date تاريخ	Signature de l'employé	Signature de l'employé	Date تاريخ	Reçu de	N° d'ordre
		H. M.			H. M.		

Pour

Date H. M.

Taxe. Expédié en

الملحق رقم (٢٠)

رسالة عجمي السعدون الى وزارة الداخلية يحذر فيها من اعمال طالب النقيب[1] :

(بعد) عرض واجبات الأحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام .

قبل هذا كراراً عرضنا لأعتابكم العليّة كيفية إعمال وأوضاع طالب النقيب وعبثه في ولاية البصرة وأطرافها بواسطة موافقة المأمورين المحلية معه وأخصهم وكيل الوالي بناءً على ارتكابهم ودنائتهم ، حتى أنهم ساموا الوطن الى الخسف .

وبناءً على توجه حامل عريضة العبودية الأخ باش أعيان زاده المعزة الشيخ صالح أفندي لذلك الطرف الأشرف ، اقتصرنا على معروضاتنا السابقة التلغرافية وإفاداته الشفاهية لدولتكم بهذا الباب . فنسترحم اجراء مايقتضي لمحافظة الوطن بالفعل السريع قبل توسع المواد .

وها أنا مع من يليني موقوفاً مرهوناً فدائياً بالمال والبدن منتظراً شرف صدور الأوامر اللازمة لكي أفوز بإجرائها بكمال الشرف والفخر .

وعلى كل حال الأمر لحضرة ولي الأمر أفندم .

١١ محرم ١٣٣٢

رئيس عشائر وقبائل (المنتفق)

عجمي المنصور

شاكر حسين ممدوح

(1)BOA, DH. KMS ., Nr. 63/48 .Tarih:11 Muharram 1332(December 9,1913).

الوثيقة الاصلية

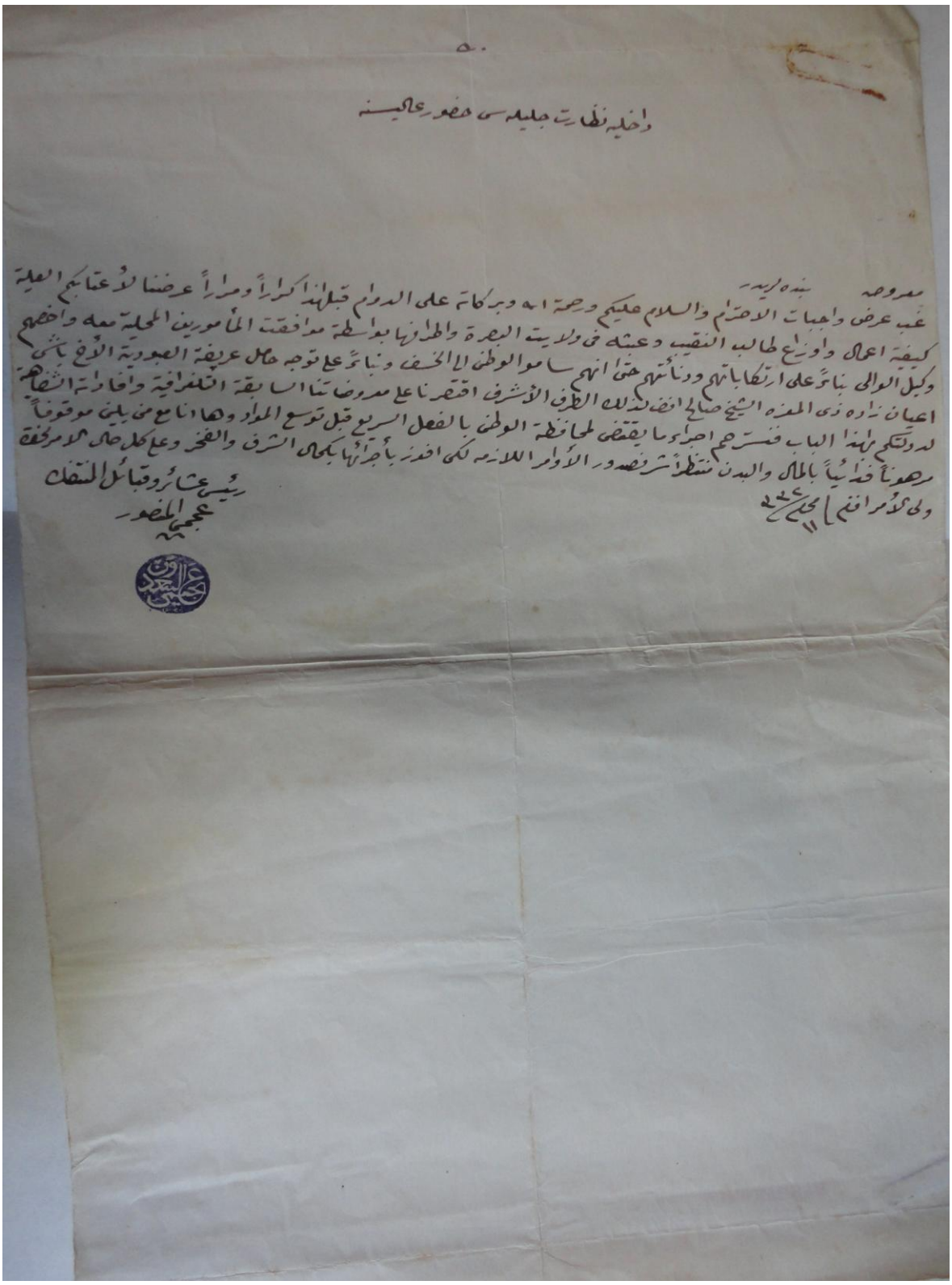

٥٠

داخلية نظارة جليلة سي مصور عاليه

مدروصه نمره

عبد عرض واجبات الاحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام قبلهذا اكراماً ومراعاً عرضنا لدعتابكم العلية كيفية اعمال واوضاع طالب النقيب دعبته في ولايت البحيرة والمذكورها بواسطة مدافقة المأمورين المحلة معه واخصهم وكيل الوالي بناءً على ارتكاباتهم ودنائتهم حتى انهم سامو الوطن الالخف وبناءً على توجه حال عريضة العبودية الأفخ باش اعيان ناحيه ذى المفده الشيخ صالح افندي لدى الطرف الأشرف اقتضا على مدروصتنا السابقة التلغرافية واخاريته الشاهد لدولتكم بهذا الباب فسترجم اجراء ما يقتضي لمحافظة الوطن بالفعل السريع قبل توسع المداد وهانا نامع من يلين موقوفاً رهوناً فخ ياً بالمال والبدن منتظر أوامر فضلكم الأوامر اللازمه لكي اخذه بأجرائها بكمال الشرف والفخر وعلى كمل حال الامر لحضرتكم

ولى الأمر افندم

رئيس عشائر وقبائل المنفلوط

عجمي المصري

الملحق رقم (٢١)

رسالة بتاريخ ١٢-٤-١٩١٠ من عثمان باشا رئيس عشائر الجاف إلى محمد ومشير اغوات رؤساء عشائر هماوند[1] .

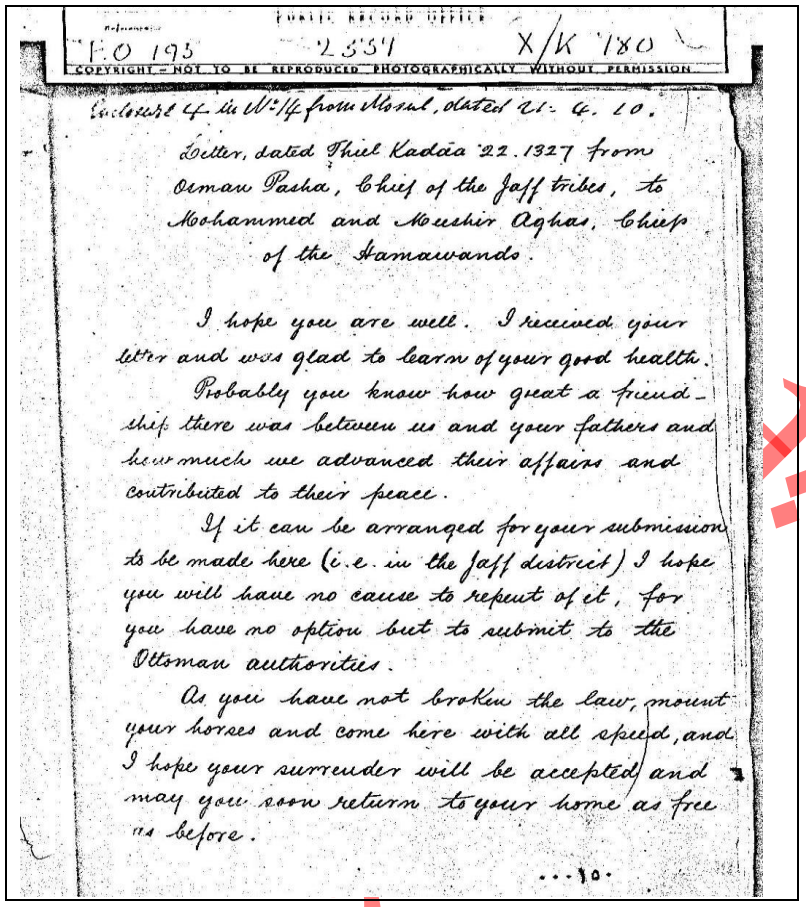

PUBLIC RECORD OFFICE

F.O 195 2339 X/K 780

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Enclosure 4 in W.H. from Mosul, dated 21. 4. 10.

Letter, dated Thiel Kadda 22.1327 from Osman Pasha, Chief of the Jaff tribes, to Mohammed and Mushir Aghas, Chiefs of the Hamawands.

I hope you are well. I received your letter and was glad to learn of your good health.

Probably you know how great a friendship there was between us and your fathers and how much we advanced their affairs and contributed to their peace.

If it can be arranged for your submission to be made here (i.e. in the Jaff district) I hope you will have no cause to repent of it, for you have no option but to submit to the Ottoman authorities.

As you have not broken the law, mount your horses and come here with all speed, and I hope your surrender will be accepted and may you soon return to your home as free as before.

...150

أأمل أنك بصحة جيدة لقد تلقيت رسالتكم وكنت مسرورا بمعرفتي بصحتك الجيدة ولربما انك تعرف كم كبيرة هي العلاقة بيننا وبين والديك وكم طورنا قضاياهم وساهمنا بسلامهم فاذا ما تم الترتيب لأجراء عملية استسلامك هنا (أي في مقاطعة الجاف) أأمل بأنه أن لا يكون لديك سببا لدحض ذلك كأنه ليس أمامك خيارا سوى الاستسلام الى السلطات العثمانية وطالما انك لم تنتهك القانون ، أركب حصانك واتي الى هنا على وجه السرعة . فأني أأمل بأن استسلامك سوف يقبل ولربما ستعود الى ديارك حرا كما كنت من قبل .

(1)F.O. 195 2339 X/K 780 ,from Mosul , dated 21 – 4 – 1910.

الملحق رقم (٢٢)
مساعدة السلطات في ولاية الموصل من اجل اعتقال الشيخ البارزاني[1].

الباب العالي

نظارة الداخلية

قلم الشيفرة

الشيفرة الواردة من ولاية وان

" مستعجل"

نظراً لاتخاذ ولاية الموصل خطوات لتأديب شيخ بارزان فقد اعلمت نظارة الحربية الجليلة قيادة الفرقة [في وان] بضرورة ارسال طابورين من وان ايضاً يوم غد وقد اعلمتنا قيادة الفرقة ان سوق هذين الطابورين مع مدافعهم ورشاشاتهم حتى حدود الموصل يتطلب مبلغ ٥٠٠٠ ليرة في الأقل ، وبأنه يجب تأمين دفع المبلغ هذا اليوم ، وان ما موجود في صندوق [الولاية] هو ٣٠,٠٠٠ قرش فقط . ونظراً لأن عامة الموظفين والمحصلين منشغلون بمهمة التعداد بمناسبة [موعد ضريبة] تعداد الانضمام ، فأنه ليس هناك إمكانية لتحصيل [أي مبلغ] من قبل هذه الولاية حتى بداية نيسان . ان الطابور المنسوب للفرقة وبلوكات (سرايا) الحدود وفوج الجندرمة لهم مطلوبات قدرها ٣٠,٠٠٠ ليرة . وقد كتبت جواباً إلى الفرقة بأن الولاية تنظر في وسائل تأمين الارزاق العسكرية فقط وليس لديها إمكانية دفع ولو ٥ بارات ، للحركات العسكرية المذكورة . ولقد راجعوا مراراً [حول ذلك] مع بحث كونهم سيصبحون مسؤولين تماماً عن تأخير الحركات العسكرية . ان المسافة بين وان وحدود الموصل تبلغ [مسيرة] ثمانية ايام ، وان مصاريف النقل فقط للطابورين والمدافع تبلغ ٢٠٠٠ ليرة . وبناءً عليه ، ولأجل عدم تأخير الحركات العسكرية فأننا نسترحم باهتمام الأمر بالموافقة برقياً على اعطاء مبلغ ١٠,٠٠٠ ليرة .

في ٢٥ شباط ١٣٢٩ رومية

الوالي تحسين

---

(1)BOA, DH. KMS . Nr. 3/34. Tarih :19 Cemaziyelevvel 1332 (April 15 ,1914).

الباب العالي

نظارة الداخلية

قلم الشيفرة

شيفرة واردة من ولاية وان

نظراً لشدة موسم الشتاء وسريان المرض بين الجنود فقد تم الاستفسار من ولاية الموصل حول امكانية القيام بالحركات التأديبية ضد شيخ بارزان من قبل الوحدات العسكرية في الموصل بشكل منفصل . وكان جوابها "ان شيخ بارزان سيلقى تقريباً الجزاء الذي يستحقه بلطف الحق [جل جلاله] وبهمة الفرقة الثانية عشر" . وفي مثل هذه الحالة ليس من الصواب سوق طابورين من هنا ، وقد رأيت المنطقة واتصلت بالقائممقامين ايضاً هذه المرة . ليست هناك امكانية للمرور من ناحية خومارو وطاقوراوية واذا تحركت الطوابير من هنا فإنها يمكن ان تصل إلى شمدينان في غضون عشرين يوماً أو شهر ولا توجد في الطريق قوى يمكن اقامة العسكر فيها ، وان الجندي المريض سينهار في الطريق ويصبح مدعاة للرثاء . ان شيخ بارزان لن يعبر إلى هذه الطرق ابداً ، وحتى لو عبر فإن هناك في كل مكان شمدينان وكوار طابور من بلوكات عسكر الحدود وليس له مجال للفرار ، وبناءً على ذلك ، ولعدم حاجة [ولاية] الموصل لارسال العسكر من هنا فاننا نسترحم باسم صحة وسلامة العسكر ، تاخير سوق الطابورين ، اللذين هما على وشك التحرك ، لمدة عشرين يوماً في الأقل وقد خاطبت بهذا الخصوص انور باشا [ناظر الحربية] مباشرة واستناداً إلى اطلاعي التام على اوضاع المنطقة وظروفها وصحة العسكر فإنني استرحم ما عرضته الاهتمام .

في ٢٥ شباط ١٣٢٩ رومية

الوالي تحسين

" لا يمكن التراجع عن الامر الصادر ترسل ٢٠٠٠ ليرة . السوق الضروري"

٢٦ شباط ١٣٢٩ رومية

الوثيقة الاصلية

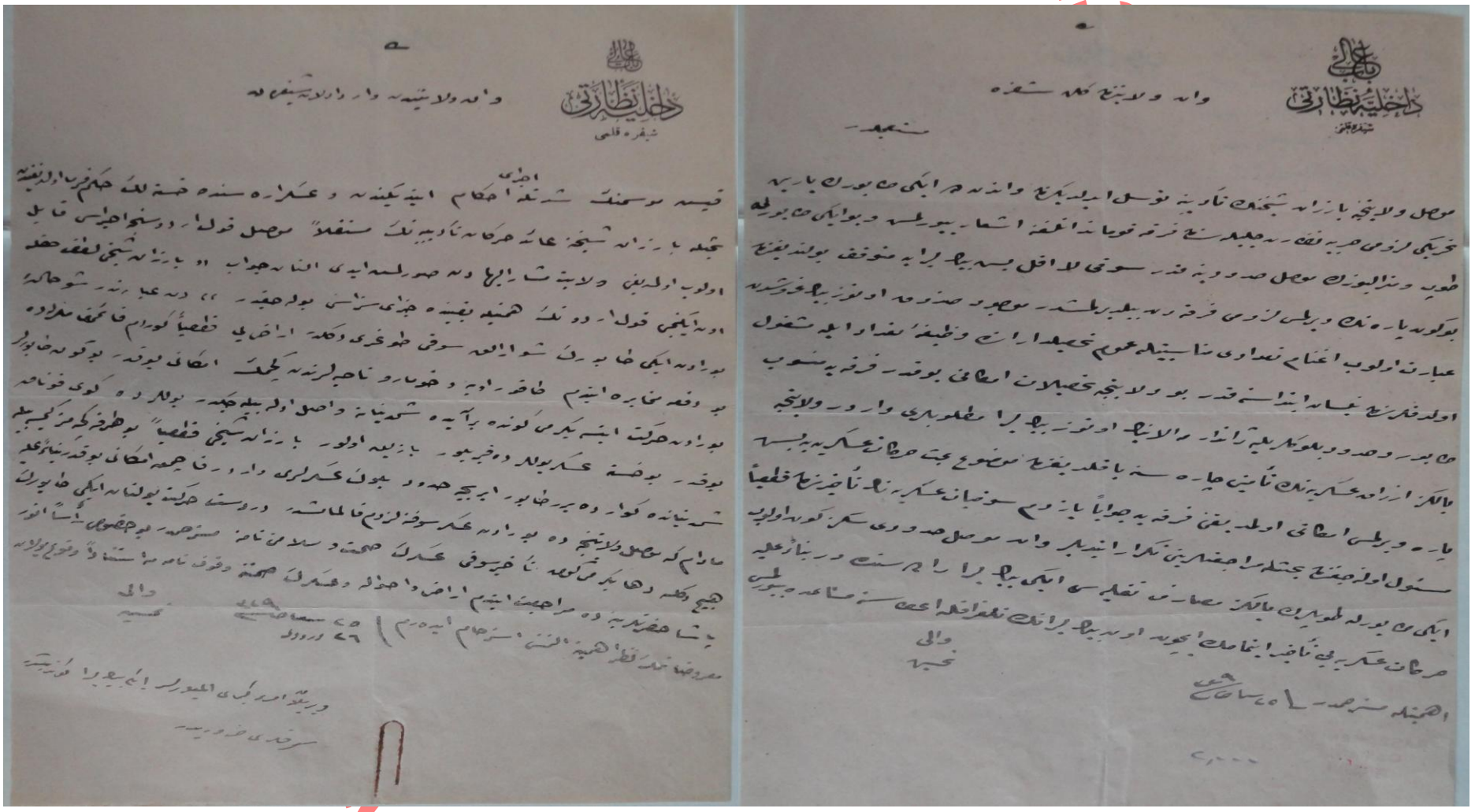

الملحق رقم (٢٣)

اعلان انتفاضة البارزاني ومساعدة العشائر الكردية له[1] .

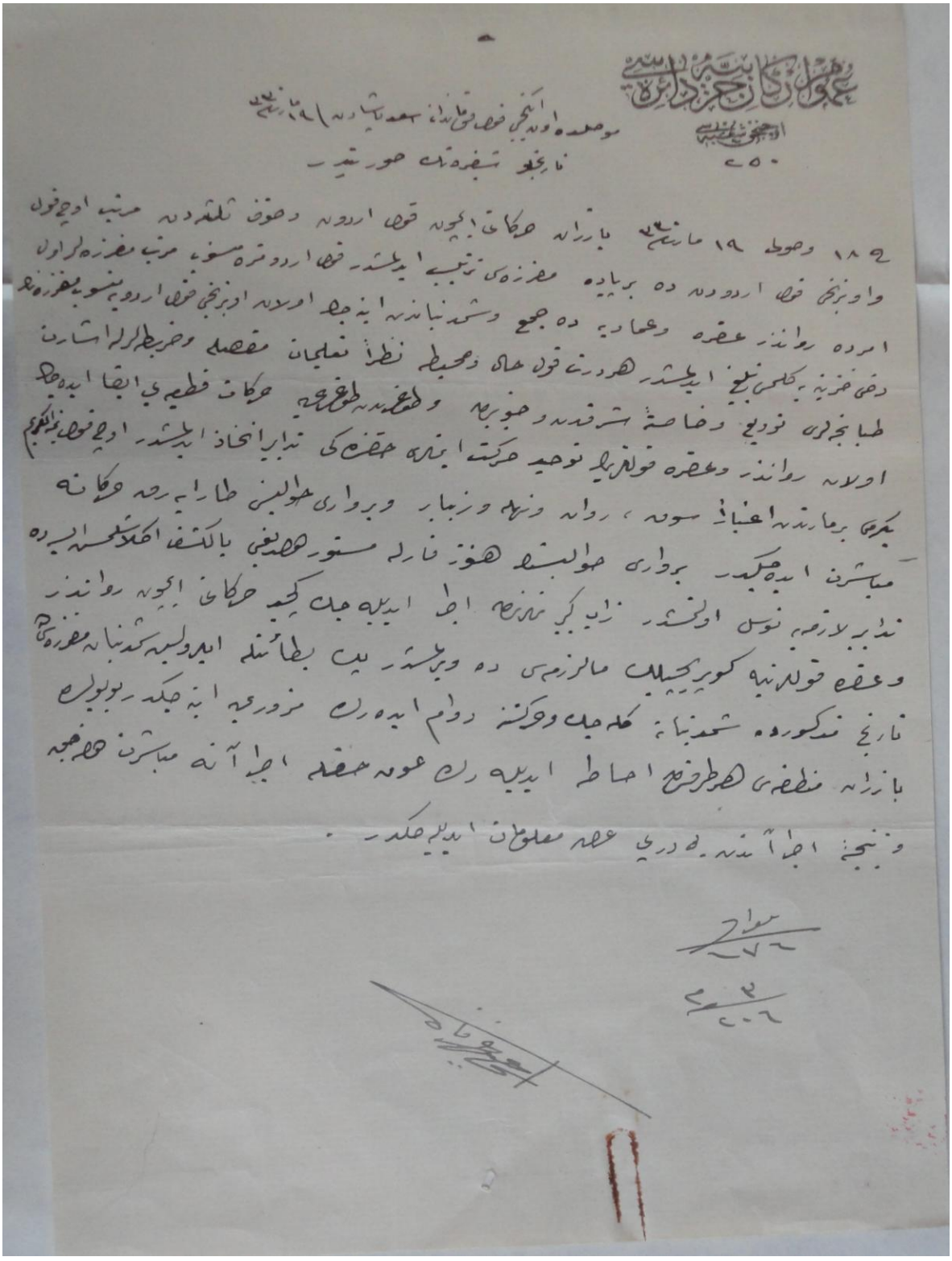

(1)BOA, DH. KMS. ,Nr. 3/34. .Tarih:19 Cemaziyelevvel 1332(April 15 ,1914).

الملحق رقم (٢٤)

اجراءات سليمان نظيف مع الايزديين[1].

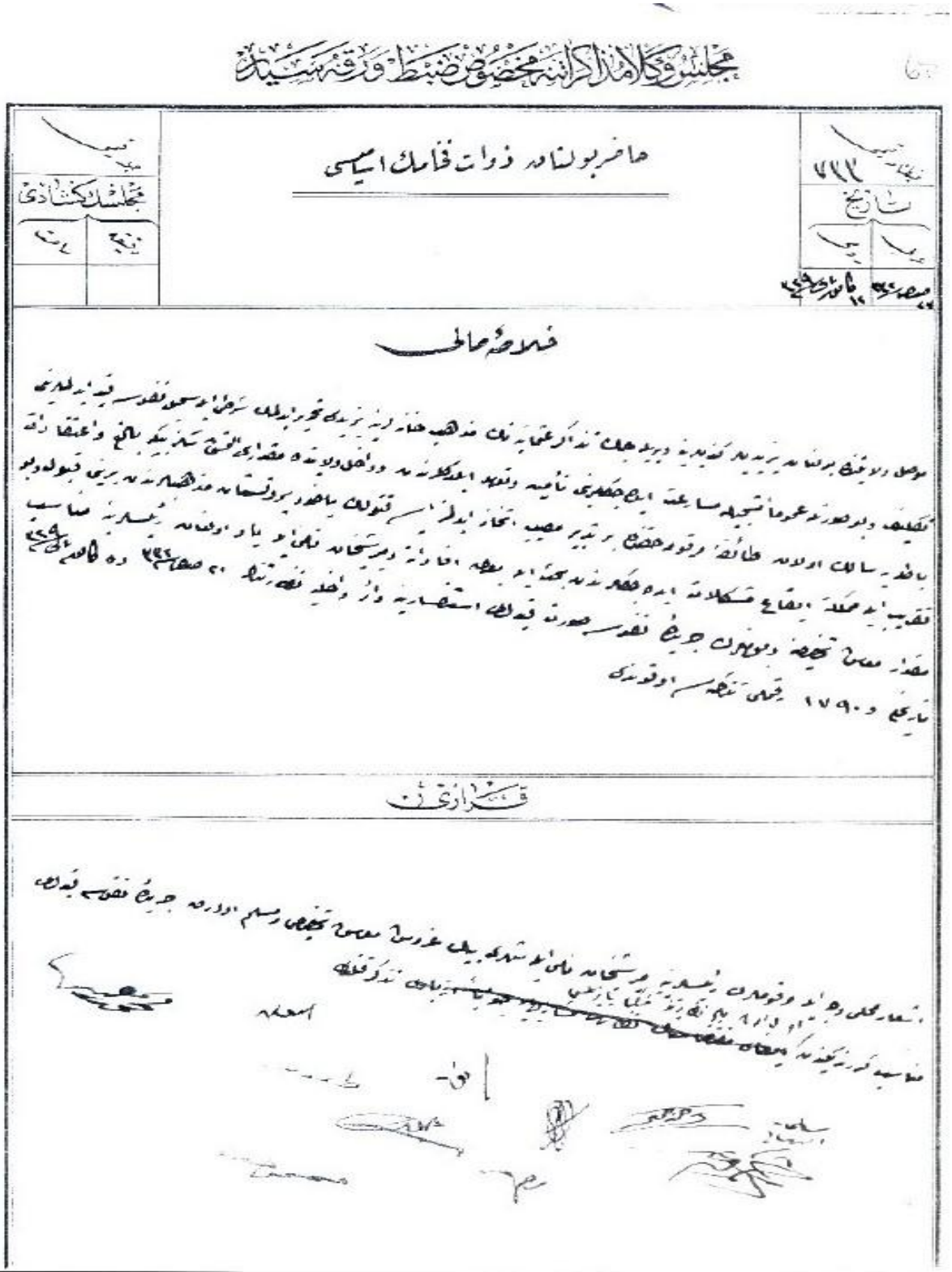

(1)BOA, MV.,Nr.184/68.Tarih: 27 Safer 1332 (January 24, 1914).

الملحق رقم (٢٥)

علاقة نائب القنصل البريطاني في الموصل مع الشيخ عبدالسلام البارزاني[1].

الباب العالي

دائرة المخابرات العمومية

الشعبة الثانية

مضمون برقية الشيفرة المؤرخة في ١٧ ايلول ١٣٢٥ رومية الواردة من والي الموصل وقياغدة اطرافها

ان نائب قنصل انكلترا في الموصل سافر إلى بغداد بواسطة الكلك في شهر تموز وبعد إقامته عدة أيام هناك بدأ رحلة العودة إلى الموصل عن طريق الصلاحية (كفري) ، وعند وصوله إلى الصلاحية اوضح لقيادة الطابور الموجود هناك رغبته في السفر إلى السليمانية عن طريق بازيان واثناء وجودي في قيادة الفيلق ورد الاشعار حول خط سيره . وكان الجواب هو عدم جواز سلوك ذلك الطريق بناء على مقتضيات المصلحة بسبب عدم توفر الامن في تلك الطريق في هذا الوقت . ثم بلغنا خبر غير رسمي بانه ذهب بعد ذلك إلى كركوك ، وبعد ان امضى عدة أيام هناك ذهب إلى السليمانية عن طريق جمجمال ، ومن هناك اتجه إلى اطراف بانه وسردشت وبعد جولات كثيرة في تلك المناطق ابدى رغبته في سلوك نفس الطريق الذي كنت قد سلكته انا للتنكيل بالمتمردين ، ليذهب إلى اربيل ومنها إلى كردمامك ثم إلى عقرة والمجيء منها إلى بارزان ، الا انه لم يأت ومهما كانت الاسباب فأنه عاد ولم نحصل على معلومات بخصوص طريق عودته ، واغلب الاحتمال انه سيتحرك باتجاه العمادية نحو تياري . إن عدم اعطاء المأمورين أية معلومات بهذا الشأن لاي طكرف امر بموجب للاستغراب بعدما تمت كتابة تعميم إلى وكالة الولاية بخصوص تهيئة المعلومات اللازمة عن خط سير مثل هذه التحركات .

ولقد فُهِمَ من خلال الرسائل التي تم ضبطها ان [نائب] القنصل المشار اليه قد تجول بين [عشائر] الهماوند الذين هم في حالة تمرد الآن . وبأنه كتب مسبقاً إلى الشيخ عبد السلام البارزاني بأنه قادم للقاء شيخ بارزان الذي ثبت قيامه بتمرد ضد المشروطية .

---

(1)BOA, DH . MUI. , Nr . 42-1/57, 22 Muharrem, 1328(February 9 , 1910).

وتوجد بين الاوراق [التي تم ضبطها] ورقته المختومة التي تركها [الشيخ عبد السلام البارزاني] بعد فراره وكان على وشك ارسالها ، وهي تحمل تاريخ ١١ آب ١٣٢٥ رومية ، ومضمونها ان الشيخ المذكور مضطر للدفاع عن النفس في مواجهة القوة العسكرية التي ستوجه ضده ، وهو يطلب معاونته من قبل المقامات (الجهات العليا) لإظهار الحق هذا الشأن .

لقد ثبت من خلال الافادات الاولية المأخوذة بهذا الخصوص من المتمردين الذين تم القاء القبض عليهم وجود اتصال دائم مع [نائب القنصل] المومى اليه منذ فترة . ونظراً لفهم اسباب جولة المومى اليه في هذه الاطراف في عهد المشروطية العادلة ، فأن ترك مثل هذا القنصل والأجانب احراراً في تحركاتهم وذوي صلاحية ، يعني ان من غير الممكن ادامة الأمن في هذه المناطق المحرومة أصلاً من المعارف ، وستبقى مضطربة دائماً ، وان توفير الاستقرار فيها مستقبلاً سيشكل صيغة سياسية ذات مشاكل جمة حسب رأي شخصي العاجز ، وقد تجرأت على عرض مسألة الأمر بالاسراع باتخاذ التدابير العاجلة . ولكم الأمر .

شاكر حسين دمدوح

الوثيقة الاصلية

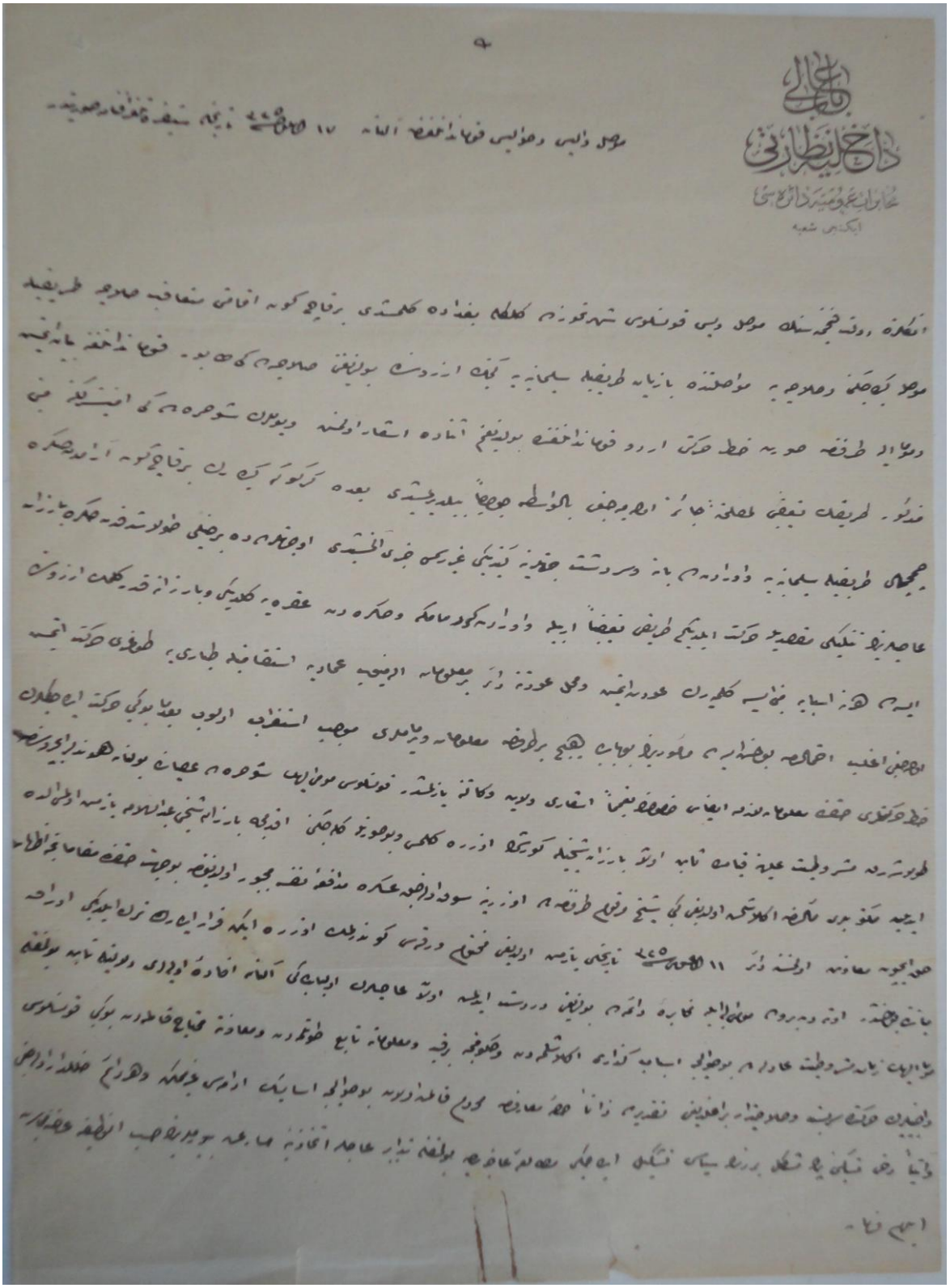

الملحق رقم (٢٦)

التوصيات بنقل نائب القنصل البريطاني في الموصل[١] .

الباب العالي

نظارة الخارجية

مديرية الأمور السياسية

قلم الولايات والدوائر

العدد : ٧٥٦

إلى نظارة الداخلية الجليلة

سيدي صاحب السعادة ...

بناءً على المذكرة الواردة من نظارتكم العالية برقم ٧٣٧ وبتاريخ ٢٤ ايلول سنة ١٣٢٥ رومية ، ومعها مضمون البرقية المرسلة من ولاية الموصل بخصوص قيام نائب قنصل انكلترة في الموصل بجولة في بازيان وعقرة واهدافه من وراء ذلك وبناءً على المذكرة السامية الواردة بهذا الخصوص فقد تم اجراء التبليغات اللازمة للسفارة الانكليزية [في اسطنبول] . وقد اوضح جواب القائم باعمال دولة انكلترة انه قد تم اعطاء التوصيات اللازمة [لنائب] القنصل المذكور ، وبأنه مع ذلك صدر قرار مسبقاً بنقله إلى مكان آخر .

أنّ الأمر والارادة لحضرة سيدي .

١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ هـ

١٩ تشرين الثاني سنة ١٣٢٥ رومية

ناظر الخارجية

رفعة

(1)BOA, DH . MUI. , Nr . 42-1/57, 22 Muharrem, 1328(February 9 , 1910).

الوثيقة الاصلية

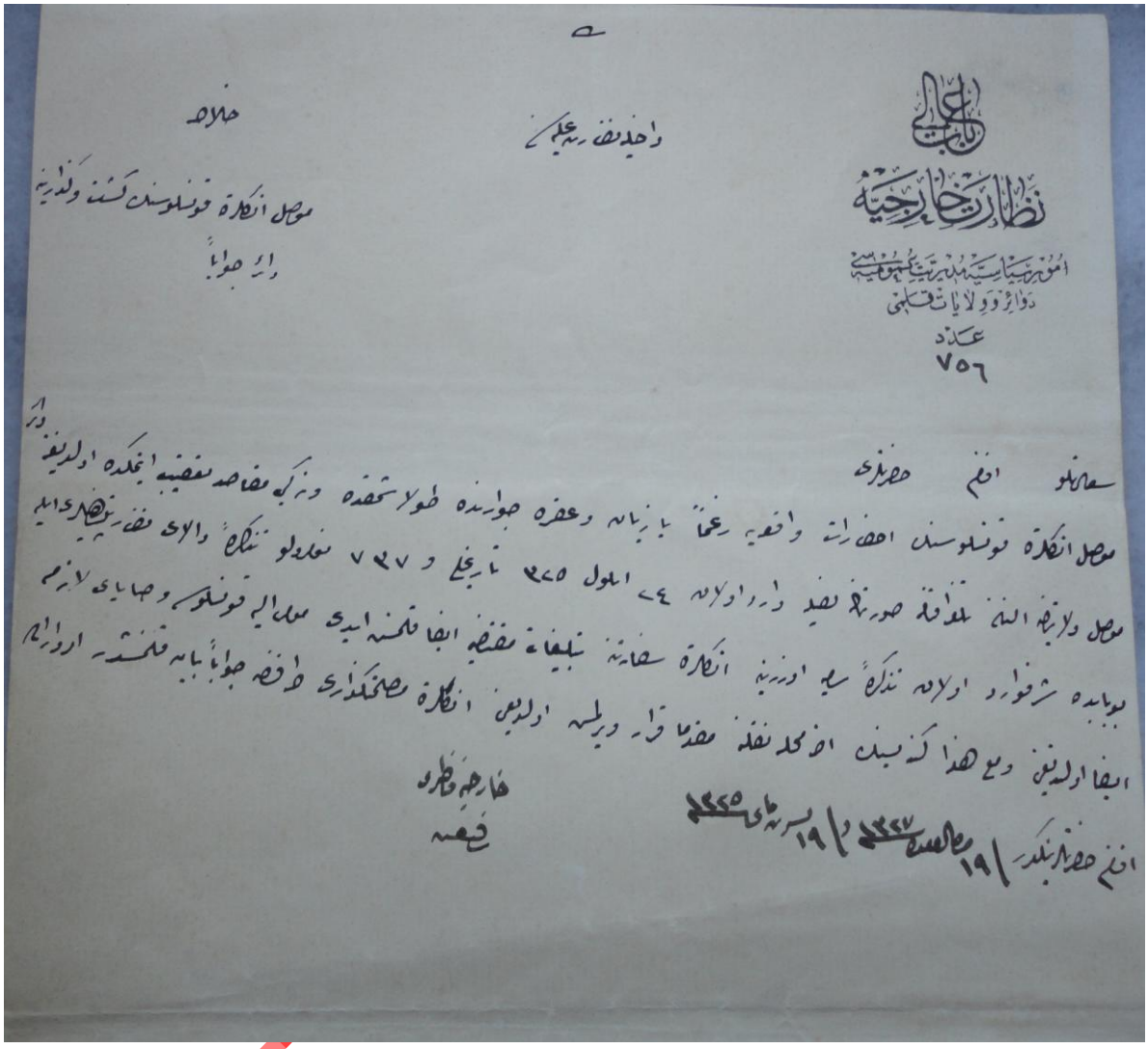

قائمة المصادر

شاكر حسن دمدوم

قائمة المصادر

أولاً ـ الوثائق غير المنشورة :

أ ـ وثائق الأرشيف العثماني :

وثائق قلم الديوان (بكلكجي) في الصدارة :

- BOA, A.DVN , Nr. 100/36, Tarih: 1270 (1854).

وثائق عموم الولايات في قلم المكتوبي :

- BOA, A.MKT.UM, Nr.73/42, Tarih: 6 Zilkade 1267 (September 2 , 1851) .

وثائق مكاتبات المجلس الاعلى بقلم المكتوبي :

- BOA, A.MKT.MVL, Nr. 57/36, Tarih: 18 Zilhicce 1268 (October 2 , 1852) .

وثائق مكاتبات النظارات والدوائر في قلم المكتوبي :

- BOA, A.MKT.NZD, Nr. 34/21, Tarih : 12 Recep 1267 (May 14 , 1851).
- ———————— 35/8,Tarih : 23 Recep 1267(May 25, 1851).

وثيقة قلم المهمة في قلم المكتوبي بالصدارة :

- BOA, A.MKT.MHM , Nr. 453/32.P.1,2,3. Tarih: 1290 (1873) .

وثائق وأوراق الباب العالي دفاتر العينيات رقمي ٨٥١ و٨٥٢:

- BOA, BEO.AYN.d,Nr.851, Sayı :133 .
- ———————— 852, Sayı :9,Tarih: 17 Cemaziyelevvel 1295 (May 19, 1878).

وثائق مديرية القلم المخصوص :

- BOA,DH.KMS,Nr. 26,5 -136.Tarih : 19 January.1326(February 2, 1910).
- ———————— 26 , 5-118.Tarih : 13 October.1326 (October 26, 1910).
- ———————— 26 , 5 -39.Tarih 12 February1327(February 25, 1911).
- ———————— 66 , 6-20 . Tarih :17 Şevval 1329 (October 10, 1911).
- ———————— 66, 6-25. Tarih :21 Zilkade 1329(November 13,1911).
- ———————— 205,52- 03.Tarih:18 October 1328(November 1,1912).
- ———————— 97 , 4-2.Tarih :27 October 1328(November 9 , 1912).
- ———————— 97, 1.Tarih:27 Cemaziyelevvel 1331(May 4,1913).
- ———————— 26 , 5 -136.Tarih :23 April 1329 (May 6, 1913).
- ———————— 97 , 4-2 . Tarih:11 Şevval 1331(September 12, 1913).
- ———————— 63/37. Tarih :23 Şevval 1331(September 24, 1913).
- ———————— 117, 2 . Tarih :22 Zilhicce 1331(November 21, 1913).
- ———————— 63/48.Tarih :11 Muharram 1332(December 9, 1913).

- ——————— 3/34. Tarih:19 Cemaziyelevvel 1332(April 15 ,1914).
- ——————— 117, 5. Tarih : 20 Cemaziyelâhir 1332(May 16, 1914).
- ——————— 120, 1. Tarih :21 Zilkade 1332(October 11, 1914).

ملفة إدارة المخابرات العمومية :

- BOA, DH. MUİ , Nr . 42-1/57, 22 Muharrem, 1328(February 9 , 1910).

وثائق الخط الهمايوني :

- BOA, HAT,Nr.360/20060 B ,Tarih:16 Rebîülevvel 1250 (July 23, 1834).
- ——————— 390/20712 F ,Tarih:15 Şaban 1246 (January 29, 1831).
- ——————— 450/22350 D ,Tarih:24 Cemâziyelâhir 1253 (September 25, 1837).
- ——————— 36182 C .

وثائق إرادة داخلية :

- BOA, İ.DH , Nr.13923, Tarih:6 Cemaziyelâhir 1267(April 8,1851).
- ——————— 13974,Tarih:20 Cemaziyelâhir 1267(April 22 ,1851).
- ——————— 25602 ,Tarih : 29 Zil-hijja 1273 (August 20 , 1857) .
- ——————— 25870 ,Tarih : 19 Safar 1274 (October 8 ,1857) .
- ——————— 36751,Tarih: 27 Rabiu'l-ahir 1281(September 30, 1864).
- ——————— 43847 ,Tarih : 19 ZiL-Hijja 1287 (March 11, 1871) .
- ——————— 81617, Tarih : 16 Ramazan 1303 (June 18, 1886) .

وثيقة إرادة مجلس مخصوص:

-BOA, İ.MMS, Nr. 3888, Tarih: 14 Zilkâde 1304(August 4, 1887) .

وثيقة إرادة شورى الدولة :

-BOA, İ.ŞD. , Nr. 980 .

وثائق إرادة خاصة :

-BOA, İ. HUS , Nr. 99, Tarih:19 Rebiyülevvel 1310(October 11,1892) .
-——————— 116, Tarih: 24 Safer 1312(August 27, 1894).
-——————— 58, Tarih: 12 Cemaziyelâhir 1312(December 11, 1894).
-——————— 58, Tarih: 21 Cemaziyelâhir 1312(December 20, 1894).
-——————— 137, Tarih: 3 Receb 1312(December 31, 1894).
-——————— 107, Tarih: 26 Receb 1312(January 23, 1895).
-——————— 17, Tarih: 6 Ramazan 1312(March 3, 1895).
-——————— 135, Tarih: 17 Muharrem 1313(July 10, 1895).
-——————— 69, Tarih: 28 Şevval 1313(April 12, 1896) .

شاكر حسين حمدوح

-———————— 12, Tarih: 7 Ramazan 1314(February 9, 1897).
-———————— 421/59, Tarih: 24Cemaziyelevvel1318(September19, 1900).
-———————— 95, Tarih: 21 Receb 1321(October 13, 1903).
-———————— 89 (1), Tarih: 23 Zilkade 1321(February 10, 1904).
-———————— 120, Tarih: 26 Rebiyülevvel 1322(June 10, 1904).
-———————— 20, Tarih: 7 Cemaziyelevvel 1322(July 20, 1904).
-———————— 36, Tarih: 13 Safer 1323(April 19, 1905) .
-———————— 11, Tarih: Safer 1323(April/May 1905).
-———————— 77, Tarih: 27 Rebiyülevvel 1323(June 1, 1905).
-———————— 12, Tarih: 11 Zilhicce 1323(February 6, 1906).
-———————— 52, Tarih: 13 Zilkade 1324(December 29, 1906) .
-———————— 22, Tarih: 8 Safer 1325(March 23, 1907) .
-———————— 27, Tarih: 10 Safer 1325(March 25, 1907).
-———————— 103, Tarih: 27 Rebiyülâhir 1325(June 9, 1907).
-———————— 491, Tarih: 29 Şaban 1319 (December 11, 1901).

ملفة ارادة مجلس الوكلاء :

- BOA, İ.MEC.VAL. Nr. 95141 ,Tarih : 6 Şevval 1268 (July 24 , 1852) .

دفتر ارادة المهمة المكتومة رقم (٨) :

- BOA, İ.MUH.MEKT. DEF .8 .

تقارير وملفات أو مضابط مجلس الوزراء العثماني :

- BOA, MV, Nr.15/56 , Tarih:13 Rebiyülâhir 1304(January 9,1887).
- ————184/68.Tarih: 27Safer 1332 (January 24, 1914).

تقرير شورى الدولة :

-BOA, ŞÛR . DEV.Nr. 2148,36\5.

أوراق المعروضات الخصوصية من الصدارة :

-BOA, Y.A. HUS , Nr. 167/109, Tarih: 17 Receb 1298(June 15, 1881).
- ———————— 187/127,Tarih:25Rebiyülâhir 1303(January31,1886).
- ———————— 187/15,Tarih: 5 Rebiyülâhir 1303(January 11, 1886).
- ———————— 189/13,Tarih: 2 Cemaziyelâhir 1303(March 8,1886) .
- ———————— 194/1, Tarih: 3 Zilkade 1303(August 3, 1886) .
- ————————196/21, Tarih: 7 Safer 1304(November 5, 1886).
- ———————— 197/64, Tarih: 13 Rebiyülevvel 1304(December 10, 1886).

شاكر حسين محمود

-———————— 197/85, Tarih: 17 Rebiyülevvel 1304(December 14, 1886).
-———————— 200/17, Tarih: 6 Cemaziyelâhir 1304(March 2, 1887) .
- ———————— 202/21, Tarih: 7 Şaban 1304(May 1, 1887).
- ———————— 202/49, Tarih: 12 Şaban 1304(May 6, 1887) .
- ———————— 202/7, Tarih: 3 Şaban 1304(April 27, 1887).
- ———————— 204/11, Tarih: 6 Şevval 1304(June 28, 1887).
- ———————— 205/45, Tarih: 17 Zilkâde 1304(August 7, 1887).
- ———————— 205/50, Tarih: 18 Zilkâde 1304(August 8, 1887).
- ———————— 220/1, Tarih: 1 Rebiyülâhir 1306(December 5, 1888).
- ———————— 222/41,Tarih: 15 Cemaziyelâhir 1306(February 16, 1889).
- ———————— 225/55, Tarih: 24 Ramazan 1306(May 24, 1889) .
- ———————— 226/5, Tarih: 5 Şevval 1306(June 4, 1889).
- ———————— 231/16, Tarih: 8 Rebiyülâhir 1307(December 2, 1889).
- ———————— 65/7, Tarih: 3 Zilkade 1308(May 29, 1890) .
- ———————— 234/48, Tarih: 19 Receb 1307(March 11, 1890) .
- ———————— 245/2, Tarih: 1 Şaban 1308(March 12, 1891).
- ———————— 251/135, Tarih: 20 Safer 1309(September 25, 1891).
- ———————— 254/7, Tarih: 4 Cemaziyelevvel 1309 (December 6, 1891).
- ————————254/16,Tarih: 8 Cemaziyelevvel 1309(December 10, 1891).
-———————— 254/85,Tarih:28 Cemaziyelevvel 1309(December 30, 1891).
- ———————— 256/108, Tarih: 28 Receb 1309(February 27, 1892).
- ———————— 258/104, Tarih: 28 Ramazan 1309 (April 26, 1892) .
- ———————— 260/9, Tarih: 17 Şevval 1309(May 15, 1892).
- ———————— 261/101, Tarih: 12 Zilkade 1309 (June 8, 1892).
- ———————— 262/50, Tarih: 15 Zilhicce 1309(July 11, 1892) .
- ———————— 263/52, Tarih: 13 Muharrem 1310(August 7, 1892).
- ———————— 265/150, Tarih: 24 Rebiyülevvel 1310 (October 16,1892) .
- ———————— 265/39, Tarih: 6 Rebiyülevvel 1310 (September 28, 1892).
- ———————— 282/82, Tarih: 11 Rebiyülâhir 1311(October 22, 1893).
- ———————— 298/77, Tarih: 28 Zilkâde 1311(June 2, 1894) .

- ———————— 315/25, Tarih: 13 Cemaziyelâhir 1312(December 12, 1894).
- ———————— 315/51, Tarih: 7 Cemaziyelâhir 1312(December 6, 1894).
- ———————— 317/67, Tarih: 24 Receb 1312(January 21, 1895).
- ———————— 350/33 (1), Tarih:5 Zilkâde 1313(April 18, 1896).
- ———————— 376/89, Tarih: 20 Rebiyülâhir 1315(September 18, 1897).
- ———————— 392/71, Tarih: 19 Şaban 1316(December 2, 1899) .

أوراق المعروضات الرسمية من الصدارة :

- BOA, Y.A. RES , Nr.18/28, Tarih: 13 Safer 1300(December 24, 1882).
- ———————— 35/10 (5), Tarih: 29 Muharrem 1304(October 28, 1886).
- ———————— 35/10 (3), Tarih: 2 Safer 1304(October 31, 1886).
- ———————— 35/10 (5), Tarih: 2 Safer 1304(October 31, 1886).
- ———————— 35/14 (3), Tarih: 10 Safer 1304(November 8, 1886).
- ———————— 35/14, Tarih: 10 Safer 1304(November 8, 1886).
- ———————— 35/14 (3), Tarih: 11 Safer 1304(November 9, 1886).
- ———————— 35/23, Tarih: 19 Safer 1304(November 17, 1886).
- ———————— 46/3,Tarih:11 Rebiyülâhir 1306(December 15, 1888).
- ———————— 54/20 (4), Tarih: 8 Şaban 1308(March 19, 1891).
- ———————— 54/20 (1), Tarih: 13 Şaban 1308(March 24, 1891).
- ———————— 55/36 (2), Tarih: 21 Zilkâde 1308(June 28, 1891).
- ———————— 57/14, Tarih: 18 Cemaziyelevvel 1309(December 20, 1891).
- ———————— 60/3, Tarih: 2 Muharrem 1310(July 27, 1892).
- ———————— 74/17(8),Tarih: 24 Cemaziyelâhir 1312 (December 23, 1894).
- ———————— 74/17, Tarih: 19 Receb 1312(January 16, 1895).
- ———————— 76/3, Tarih: 10 Muharrem 1313(July 3, 1895) .
- ———————— 77/82, Tarih: 14 Şaban 1313(January 30, 1896) .
- ———————— 82/42,Tarih:22Rebiyülâhir1315(September 20,1897).
- ———————— 87/1(1),Tarih: Gurre-i Muharrem 1315(June 2,1897).
- ———————— 87/1 (5), Tarih: 18 Zilhicce 1313(May 31, 1896) .
- ———————— 124/81(1), Tarih: 17 Zilhicce 1321(March 5, 1904) .
- ———————— 126/61, Tarih: 8 Rebiyülâhir 1322(June 22, 1904).

- ———————— 130/87, Tarih:23 Rebiyülevvel 1323(May 28, 1905).
- ———————— 130/92,Tarih: 26 Rebiyülevvel 1323(May 31, 1905).
- ———————— 133/7 (1), Tarih: 5 Şaban 1323(October 5, 1905).

أوراق معروضات متنوعة :

- BOA, Y. MTV , Nr. 180/117,Tarih: 20 Rebiülevvel 1316(August 8, 1898).
- ———————— 182/2, Tarih: 15 Cemaziyelevvel 1316 (September 27, 1898) .
- ———————— 182/2, Tarih: 19 Cemaziyelevvel 1316 (October 1, 1898) .
- ———————— 182/2, Tarih: 29 Cemaziyelevvel 1316 (October 11,1898) .
- ———————— 182/2, Tarih: 6 Recep 1316(November 7, 1898) .

أوراق يلدز الأساسية :

- BOA, Y.EE ,Nr. 36/139-81 , (1-2). Tarih: 26 April 1303(May 3, 1887).
- ———————— 36/139/81, Tarih:14 Şaban 1304(May 8, 1887).

ب – الوثائق البريطانية :

١- وثائق وزارة الخارجية البريطانية :

- F.O. 195/334 ,Rawlinson to Canning ,Baghdad , May 23 , 1849.
- —— 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot,No.32 , July17,1871.
- —— 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot , No. 36, August 2, 1871.
- —— 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot,No.42, August 30 , 1871.
- —— 195/949, From Colonel Herbert to Henry Elliot , No. 46, November 26 , 1871.
- —— 195/1885,Inclosure of letter No.578/89,from H.M.'s Consul General, Baghdad to H.M.'s Ambassador, Constantinople , October 2, 1895 .
- —— 195/1935, Extracts from diaries of H.M.'s Consul at Basrah, March 4, 1896.
- —— 424/191, Inclosure 2 in No. 343, Rassam to Loch, No. 12 , March 24, 1897.
- —— 195/1978, No. 356/62 , Loch to Currie, Baghdad , June 11, 1897.
- —— 195/1978, Extract from diary of H.M.'s Consul General, Baghdad , to the Secretary to the Government of India, Foreign Department, Simla, September 3, 1897.
- —— 195/2020, Inclosure in No. 181/24, Loch to Currie, Baghdad, April 23, 1898.

- ـــــ 195/2020, Melvill to O'Conor, No.598/93, Baghdad, November 29, 1898, Extract from the Mosul Newsletter, No.30, dated November 13,1898 .
- ـــــ 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 2, dated January 11, 1899 .
- ـــــ 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 6, dated February 24, 1899.
- ـــــ 195/2055 , From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad , Extracts from letter No.7, dated March 10, 1899.
- ـــــ 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 8, March 29, 1899.
- ـــــ 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 10, April 4, 1899.
- ـــــ 195/2055, No. 32, Wratislaw to O'Conor, Basra, July 5, 1899.
- ـــــ 195/2055 , From the British Consular Agent at Mosul to Consul General,Baghdad ,translation of Newsletter No.27,dated October 2, 1899.
- ـــــ 195/2055 , From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad , translation of letter No. 28, dated October 23, 1899.
- ـــــ 195/2055, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad, No. 31, November 20, 1899 .
- ـــــ 195/2074 , From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad,translation of letter No.32,dated December 21, 1899.
- ـــــ 195/2074 , From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad , translation of letter No. 3, dated February 21, 1900.
- ـــــ 195/2074,From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad,translation of letter No.4,dated February 28,1900.
- ـــــ 195/2074, translation of letter No. 18, dated November 20, 1900.
- ـــــ 195/2096, From the British Consular Agent at Mosul to Consul General at Baghdad , purport of letter No. 21, October 8, 1901 .
- ـــــ 195/2096, Mosul Newsletter No. 26, December 12 ,1901.
- ـــــ 195/2215, No. 730/74 Confidential,Ramsay to O'Conor, Baghdad , November 5 ,1903.
- ـــــ 424/210,No.3,Inclosure, Baghdad,No.1009/97, December 21, 1905.
- ـــــ 195/2215, No. 60, Crow to O'Conor, Basra, August 27, 1906.
- ـــــ 371/149, X/M 9928, (Basrah Wilayat), No.11, March 5, 1906.

- ـــــ 371/149, X/M 9928, (Basrah Wilayat),No. 224, April 3, 1906.
- ـــــ 424/210, Inclosure in No. 55, Crow to O'Conor, No. 36 Confidential, Bussorah, May 29, 1906.
- ـــــ 195/2214, No. 605/58, Ramsay to O'Conor, Baghdad, July 9, 1906.
- ـــــ 424/210, Inclosure in No. 67, Crow to O'Conor, No. 47, Bussorah, July 17,1906.
- ـــــ 424/210, Inclosure 2 in No. 73, Diary to Government of India for Week Ending, Baghdad, August 6, 1906.
- ـــــ 195/2215, No. 60, Crow to O'Conor, Basra, August 27, 1906.
- ـــــ 371/346/9948 , No 5677, L'infiuence allemande en Mesopotamie , February 20, 1907.
- ـــــ 424/214, Inclosure in No. 44, Memorandum by Consul General Ramsay, No. 13 Confidential, Baghdad, December 23, 1907.
- ـــــ 424/215, Inclosure in No. 83, Crow to Barclay, No. 30, Bussorah, April 15, 1908.
- ـــــ 424/216, No. 16, Ramsay to Grey, No. 1, Baghdad, June 9, 1908.
- ـــــ 424/216, Inclosure 1 in No.16, Ramsay to Barclay,No.55, Baghdad, June 9,1908.
- ـــــ 424/216, Inclosure 2 in No.109, Knox to Cox, Confidential , Kuwait, June 10, 1908.
- ـــــ 424/216, Inclosure in No. 17, Memorandum Regarding Arab Disturbances on the Tigris, Confidential, signed J. Ramsay, Baghdad, June 13, 1908.
- ـــــ 424/216,Inclosure 1 in No.18,Ramsay to Barclay, No. 61, Baghdad, June 25, 1908 .
- ـــــ 424/216, No. 30, Barclay to Grey, No. 394 Confidential, Therapia, July 16, 1908 .
- ـــــ 195/2338 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910.
- ـــــ 195/2339 X/K 764 , Summary of Events in Turkish Iraq During March 1910.
- ـــــ 195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During March 1910 .

شاكر حسين داود

- ——— 195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During March 1910 .
- ——— 195/2339 X/K 780 , No.14 , Summary of Events in Turkish 'Iraq During April 21st ,1910 .
- ——— 195/2339 X/K 780 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910 .
- ——— 195/2339 X/K 780, No. 28 H.B.M .Vice -Consulate, Musal , July 1st, 1910.
- ——— 371/1243 / 2552 ,No. 1084 ,dated the 5th December 1910 , Summary of the Political Resident in Turkish Arabia for the Month of November 1910.
- ——— 371/1261/35592 , Confidential Enclosure in No. .I. Acting Consul Mathews to Sir G.Lowther , Basrah , August 10 , 1911.
- ——— 371/3407, X/M ,07739,Revenue Musel Wilayat .
- ——— 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah- Division for the Year 1919.

٢ـ وثائق وزارة الهند المحفوظة في دائرة سجلات وزارة الهند (لندن):

- I.O.R.,R /15/5/7,Turkish Arabia, September 1908 .
- ——— /15/5/26 ,No.4k,British Consulate Basra for Disturbances on the Tigris , April 20th 1909 .
- I.O.R.,L/P&S/ No.4 Vice – Consul Wilklie Young to Sir Sir G.Lowther , January 29, 1910 .
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of May 1910 .
- ————10/188,No.1370,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of July 1910.
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of October 1910.
- ————10/188. No. 43/62, Marling to Sir E. Grey. November 23, 1910.
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of January 1912.

شاكر حسين ممدوح

- ————10/212,No.1575, Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of February 1912 .
- ————10/212, No.2325 Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of March and April 1912.
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of May 1912.
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of July 1912.
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of August 1912.
- ————10/212,No. 4798 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Month October 1912.
- ————10/212,No.1213, Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of January 1913.
- ————10/212,No.3105,Summary of Events in Turkish Iraq for January1913.
- ————10/212,No.1535 ,Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of February 1913 .
- ————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the March and June 1913 .
- ————10/212,No.3800,Summary of Events in Turkish Iraq During July 1913.
- ————10/212,No.4285, Summary of Events in Turkish Iraq for August 1913.
- ————10/212 , No.4691, Summary of Events in Turkish Iraq During September 1913.
- ————10/212,No.5054,Summary of Events in Turkish Iraq During October 1913 .
- ————10/212 Summary of Events in Turkish Iraq During the November and December 1913 and January 1914.
- ————10/212,No. 2097 , Summary of Events in Turkish Iraq During the Months February and March 1914 .

شاكر حسين حمدوح

- ——————10/212, Summary of events in Kurdish Iraq During April 1914.
- ——————10/212,Summary of Events in Turkish Iraq During the Month of May 1914.

٣- الوثائق الامريكية :

- N.A.R.S., RG84,No.199,Am,Cons.Gen at Beirut to Am.Amb.at Const ., Nov. 13,1908.
- —————— 12,Am. Emb. At Const. to am. Cons. At bag. , July 7 ,1910.

٤- وثائق وزارة الخارجية البريطانية المحفوظة في دائرة السجلات العامة (لندن) :

- P.R.O. , F.O. 424 / 219,No.20, Consul Crow to Sir G. Lowther ,March 31, 1909.
- —————— 424/219, No. 23.Consul Crow to Sir. G. Lowther. April 29, 1909.
- —————— 424/219,No.50 /492,Consul Gen Ramasy to Sir G.Lowther. May 18,1909.
- —————— 424/224 ,No.38, Consul Crow to Sir G. Lowther , June 25,1910 .
- —————— 424/266, No.39. Acting Consul Matthews to Mr. Marling , July 28,1911.
- —————— 424/237,No.137.Sir G. Lowther to Sir E. Gery, March 14, 1913.
- —————— 424/238, No.16 , Consul Crow to Sir G.Lowther, March 15,1913.

جـ - وثائق البلاط الملكي:

- د٠ ك٠ و، الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/١١٥٧، موضوع الملف: التقارير الحكومية، و٣٤، ص٩٥.
- ——————— : ملفات وزارة الخارجية، تسلسل الملفة :٦٠٣ ، رقم الملفة : ٦٠٣ ، موضوع الملفة : وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، عنوان الملفة : العلاقات البريطانية مع أفراد العشائر في كردستان الجنوبية ، و٢٦، ص٣٠٠.

ثانياً - الوثائق المنشورة:

١- الوثائق العربية :

- احمد فهمي ، تقرير حول العراق ، بغداد ، ١٩٢٦.
- البلاد العربية في الوثائق العثمانية ، إعداد وترجمة ودراسة: فاضل بيات ، مج (١)، استانبول، ٢٠١٠.

شاكر حسين دمدوم

- داود مراد الختاري ، الايزدية في الوثائق العثمانية (١٨٨٦ – ١٨٩٤) ، دهوك ، ٢٠١٠.
- زكي خيري ، تقرير عن مسائل الإصلاح الزراعي ، بغداد ، ١٩٦٠.
- سنان معروف اوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية . الأوضاع السياسية والأجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٦.
- عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، بغداد، ١٩٥٨.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي١٢٣٤-١٢٥٦هـ/١٨١٩– ١٨٤٠م، مج (١) ، الدوحة ، ١٩٨٢.
- "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠"، ترجمة : فؤاد قزانجي ، تقديم :عبد الرزاق الحسني ، بغداد ، ١٩٨٩.
- "العراق في وثائق محمد علي" ، دراسة وتحقيق :عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، ١٩٩٩.
- مجموعة التنظيمات العثمانية المنشورة باسم (الدستور)، ترجمة : نوفل نعمة الله نوفل، مراجعة وتدقيق : خليل الخوري ، مج (١) ، بيروت ، ١٣٠١هـ .
- " مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية"، ترجمة وتعليق: خليل علي مراد، السليمانية، ٢٠٠٥.

٢- الوثائق العثمانية :

- بصرة ولايتي سالنامه سي، سنة ١٣٠٨هـ ، دفعة (١).
- _____ ، سنة ١٣٠٩هـ، الدفعة (٢) .
- _____ ، سنة ١٣١١، الدفعة (٣) .
- _____ ، سنة ١٣١٤ .
- _____ ، سنة ١٣١٨، الدفعة (٤).
- _____ ، سنة١٣٢٠هـ، الدفعة (٥) .
- بغداد ولايتي سالنامهسي ، سنة ١٢٩٤هـ،الدفعة (١).
- _____ ، سنة ١٣٠٣هـ.
- _____ ، سنة ١٣١٠هـ .
- _____ ، سنة ١٣١١هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٢هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٣- ١٣١٤هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٥هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٦هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٧هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٨هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٩هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢١هـ .

شاكر حسين دمدوم

- _____ ، سنة ١٣٢٤هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٥هـ .
- سالنامه دولت علية عثمانية ، سنة ١٣٠٠هـ .
- _____ ، سنة ١٣٠٤هـ .
- _____ ، سنة ١٣٠٥ هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٢ هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٣ هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٧ هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٨ هـ .
- _____ ، سنة ١٣١٩ هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٢ هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٤ هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٥ هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٦هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٨ هـ .
- _____ ، سنة ١٣٢٩هـ .
- سالنامه نظارات معارف عمومية ، استانبول ، سنة ١٣١٦هـ .
- موصل ولايتي سالنامەسي ، سنة ١٣٢٥ هـ.
- Sinan Marufoğlu , Osmanlı döneminde Kuzey Irak (1831-1914) , İstanbul , 1998 .

٣- الوثائق البريطانية :

- Anderson , M . S . , The Great Power and the Near East 1774-1923 , Documents on Modern History , London, 1970 .
- Bidwell , Robin , The Affairs of Arabia 1905-1906, Vol. I , Vol 11, London , 1971.
- _____ , The Affairs of Kuwait ,1896 – 1901, Vol. I ,1902 – 1905, Vol. II, London, 1971.
- Civil Commissioners Office, Notes on the Tribes of Southern Kurdistan Between the Greater Zab and the Dialah, Baghdad , 1919.
- Great Britain , “ Administration Report of the Revenue Department Baghdad 1918 ”, By Lt. Col. E.B . Howell, Baghdad ,1919 .
- _____ , Admiralty,A Handbook of Arabia , London , 1923.
- “Record of Iraq 1914-1966 ” , Vol . 1 : 1914-1918 , Advisory Editor Alan de L . Rush , Archive Editions , London , 2001 .

شاكر حسين دمدوح

- Saldanha , J.A. , Précis of Turkish Arabica Affairs 1801 –1905, Vol . VI, Simla , 1906 .
- Soane,E. B., Confidential Report on the Sulaimania District of Kurdistan, Calcutta , India ,1918.
- Trench ,Richard ,Gazetteer of Arabian Tribes ,II, Archive Edition , Oxford, 1996 .

ثالثاً ـ المخطوطات :

- الأب انستاس ماري الكرملي ، "اليزيدية" ، مخطوط في دار المخطوطات ، تحت رقم ١٠٧١.
- حسين الشعرباف ، الشطرة في الاحتلالين ، مذكرات الحاج حسين الشعرباف كتبها علي صائب الشعرباف، مخطوطة محفوظة لدى الباحث .
- مذكرات زوفوبودا ، مخطوطة محفوظة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد، تحت رقم ٧٦٤٢ ـ ٧٦٧٢، رقم المفكرة ٢٣.
- من اوراق يعقوب سركيس ، يوميات جوزيف زوفوبودا ، مخطوطة محفوظة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد ، تحت رقم ٦٦٦٧، مايكروفيلم رقم ١٨٦٧.

رابعاً ـ الرسائل والاطروحات الجامعية :

١ـ العربية:

- إبراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ – ١٩٢٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
- باسم حطاب الطعمة ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨ـ١٨٣١، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .
- جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦ـ ١٩٠٩، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
- جاسم محمد هادي القيسي ، احوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١ـ١٨٦٩، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ١٩٨٥ .
- جاوان حسين فيض الله الجاف ، الكرد وموقفهم من جمعية الاتحاد والترقي ١٨٨٩ـ١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ .
- جواد محمد علي محمد رضا ، العلاقات الألمانية – العراقية ١٨٧١ـ١٩١٤، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٢ .
- حسن ويس يعقوب مصطفى ، سنجار في العهد العثماني . دراسة سياسية إدارية اقتصادية ١٨٣٤ – ١٩١٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، ٢٠٠٠.
- حسين علي عبيد القطراني، الزبير في العهد العثماني ١٥٧١ـ١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ١٩٨٨ .

تدكتور حسين دلدوم

- حسين محمد القهواتي ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥.
- حسين هادي الشلاه ، طالب النقيب وأثره في تاريخ العراق الحديث ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، ١٩٧٠.
- خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨، اطروحة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، الدراسات العليا التاريخية، ١٤٠٥هـ.
- خليل علي مراد ، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥.
- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، بيروت، ١٩٩٠ .
- ذنون يونس حسين الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لجامعة الموصل ، كلية الآداب، ١٩٩٠.
- رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.
- شاكر حسين دمدوم الشطري ، الشطرة في اواخر العهد العثماني ١٨٨١-١٩١٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
- شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٥.
- شيماء فخري جاسم البدراني ، قبيلة العبيد ودورها في العراق اثناء حكم المماليك : سليمان الشاوي انموذجاً ١٧٥٠-١٧٩٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠١١.
- صباح حسين اعقاب الجراح ، أملاك السنيّة في العراق ١٨٧٦-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ٢٠٠٠.
- طالب محيبس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.
- عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات التأريخية - جامعة البصرة ، ١٩٨٩.
- عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، السعدون والسياسة العثمانية ١٨٦٩- ١٩١٧ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة البصرة، ١٩٩٦ .
- عبد العال وحيد عبود العيساوي ، لواء المنتفق١٩١٤-١٩٢١، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ١٩٩٩.
- عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، أكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٨٧.

شاكر حسين دمدوم

- عدنان حسين علي محبوبه ، مقاومة العراقيين للنفوذ الأجنبي ١٧٥٠ – ١٨٣١، رسالة ماجستير، كلية التربية (إبن رشد) – جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .
- عدنان هرير جودة الشجيري ، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠-١٩٣٩)، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
- عزيز جاسم محمد ، تطور السياسة الزراعية في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ١٩٧٩.
- عطية دخيل عباس الطائي ، الحلة من سنة ١٩١٤-١٩٢١ ،اطروحة دكتوراه ، كلية التربية (إبن رشد)- جامعة بغداد ، ١٩٩٨.
- عطية مساهر حمد صالح العبيدي ، الأوضاع السياسية الداخلية في الاحساء ١٨٣٧- ١٩١٣، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة تكريت ،٢٠٠٤ .
- علي خضير عباس المشايخي ، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٧.
- علي شاكر علي ، ولاية الموصل في القرن السادس عشر دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٢.
- علي مدلول راضي الوائلي ، شركة لنج للملاحة ١٨٦١- ١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠١١.
- عمار محمد كاظم فرج البزاز ، العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا (١٧٠٤-١٧٤٧) ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ .
- عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠٠٢.
- عمر ابراهيم محمد الشلال ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق (١٨٦٩-١٩١٤) ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٩.
- فاطمة شمخي الغريباوي ، الحركة الفكرية في بغداد ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
- فردوس عبد الرحمن كريم ، لواء العمارة في العهد العثماني ١٨٦١- ١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد ، ١٩٩٨.
- فواز مطر نصيف الدليمي ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٩.
- فيان حسن عزيز الجاف ، سنجق السليمانية في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، رسالة ماجستير ، كلية التربية– الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .
- كامل جاسم دهش ، الإمارة البابانية في العهد العثماني (١٦٦٩- ١٨٥١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.
- كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي ، كوردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠٠ .

شاكر حسين ممدوح

- محمد احمد محمود ، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢- ١٩١٨، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٠.
- محمد داخل كريم السعدي ، المصالح الأجنبية في الموصل ١٨٣٤ - ١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٩.
- محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦– ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة الموصل ، ٢٠٠٠.
- محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- محمد هليل الجابري، الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨-١٩١٤، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .
- محمد يوسف ابراهيم القريشي ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٩٣.
- محمود عبد الواحد محمود ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (١٦٠٠-١٦٦٨)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٣.
- مؤيد احمد خلف الفهد ، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٧٥٠-١٨٦٩) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٢.
- ناهدة حسين علي ويسين ، العراق من عام ١٢٥٨- ١٢٧٤ هـ / ١٨٤٢- ١٨٥٧ م ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير، كلية التربية (إبن رشد)- جامعة بغداد ، ١٩٩٦.
- نمير طه ياسين ، بداية التحديث في العراق ١٩٦٠-١٩١٤ رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية ، الدراسات التاريخية ، ١٩٨٤.
- هشام سوادي هاشم السوداني ، الموصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٩١٤ ، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة الموصل ، ١٩٩٧ .

٢- الأجنبية:

- Abca , Yurdaer, Yezidilik ve Osmanlı yönetiminde yezidiler , yüksek lisans tezi , Sosyal Bilimler Enstitüsü , Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı , Eskişehir Osmangazi Üniversitesi , Ağustos , 2006 .
- Al-Hilo , Sadik, L'europe et Les problemes , Maritimes Du Golf Arabe De 1789-1857, These De Doctorat D'Etat - Aixen Provnce , 1984 .
- Al-Humaidan , Abdul-Latif Nasir,The Social and Political History of the Provinces of Baghdad and Basra from 1688 to 1749 , A Thesis Submitted to the Victoria, for the Degree of Ph.D , University of Manchester , 1975 .
- Al-Qaysi , Abdul Wahhab Abbas , The Impact of Modernization on Iraqi Society During the Ottoman Era : A Study of Intellectual

Development in Iraq 1869-1917 , A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Ph.D, University of Michigan , 1958.

- Davies , Robert. O. , The British Attitude Toward the Baghdad Railway 1903 -1910,A Thesis Presented for the Degree of Master of Arts , The Ohio State University , 1937.
- Drummond , V. O. Lockwood- ,The Role of Religion in Iraqi Nationalism 1918-1932 , Institute of Islamic Studies , McGill University , Master of Arts, 1997.
- Haider , Salih. M., Land Problems of Iraq , A Doctoral Dissertation , The London School of Economic , Cambridge , 1942 .
- Hussain , Abdul Razzak, The Problem of Tribal Settlement in Iraq, With Special Reference to the Nomads of the Western Region , for the Degree of Ph.D, Michigan State University, 1966 .
- Yaphe , Judith Share , The Arab Revolt in Iraq of 1920 , Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Ph.D. , University of Illinois at Urbana - Champaign , 1972 .

خامساً ـ المصادر العربية :

- إبراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، الموصل ، ١٩٨٣.
- ـــــــــــــ ، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، ط١، البصرة، ١٩٨٢.
- ابراهيم خليل العلاف ، تاريخ الموصل الحديث ، الموصل ، ٢٠٠٧.
- إبراهيم الداقوقي ، أكراد تركيا ، دمشق ، ٢٠٠٣.
- إبراهيم فصيح الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط١، بيروت ، ١٩٩٩.
- ابن غملاس ، ولاة البصرة ومتسلموها ، البصرة ، ١٩٦٢.
- أبو شوقي ، لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية ، بيروت، ١٩٧٨.
- أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، آل الجرباء في التاريخ والأدب ، ط١، الرياض ، ١٩٨٣.
- أحمد علي الصوفي ، المماليك في العراق . صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب ١٧٤٩-١٨٣١، الموصل، ١٩٥٢.
- أحمد قاسم راجي وعبد الوهاب العاني ، ملخص تاريخ العشائر والأعلام ، بغداد ، ١٩٥٠ .
- احمد نورالانصاري ، النصرة في اخبار البصرة، تحقيق: يوسف عزالدين، بغداد،١٩٦٩.
- أدمون غريب ، الحركة القومية الكردية ، بيروت ، ١٩٧٣.
- اسماعيل بك چول ، اليزيدية قديما وحديثا ، تحقيق : قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٤.

شاكر حسين حمدوح

- أمين بن حسن الحلواني المدني ، مختصر كتاب مطالع السعود خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق، حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٢٧١هـ.
- أمين الريحاني ، تأريخ نجد وملحقاته، ط٥، الرياض، ١٩٨١.
- أمين سعيد ، أيام بغداد ، القاهرة ، ١٩٣٤ .
- انستاس ماري الكرملي ، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه حتى يومنا هذا ، البصرة ، ١٩١٩ .
- باقر أمين الورد ، بغداد خلفاؤها وولاتها وملوكها ورؤساؤها من تأسيسها ١٤٥-١٤٠٤هـ/٧٦٢- ١٩٨٤م ،بغداد ،(د.ت) .
- باقر ياسين ، تاريخ العنف الدموي في العراق ، بيروت ، ١٩٩٩.
- بله ج . شيركوه ، القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم ، القاهرة ،١٩٣٠.
- پي رهش ، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي١٨٢٦-١٩١٤، (د .م) ،١٩٨٠.
- توفيق السويدي ، وجوه عراقية عبر التاريخ ، لندن ، ١٩٨٧.
- توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨–١٩١٤، القاهرة ،١٩٦٠.
- جرجيس فتح الله ، يقظة الكرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠- ١٩٢٥)، اربيل ، ٢٠٠٢.
- جعفر الخياط ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧١.
- جمال بابان ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٦.
- جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ – ١٩١٧م، ط٢، بغداد، ٢٠٠١.
- ــــــــــــ ، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩- ١٩١٨، بغداد، ٢٠٠١.
- حامد البازي ، البصرة في الفترة المظلمة، بغداد، ١٩٦٩.
- حامد محمود علي عيسى ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى سنة ١٩٩١، القاهرة ، ١٩٩٢.
- حسن اوزمن ، التركمان في العراق وحقوق الانسان ، انقرة ، ٢٠٠٢.
- حسن كاكي ، كوردستان والأمة الكوردية ، بغداد ، ٢٠١١.
- حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، ج١، بيروت ، ١٩٦٢.
- ــــــــــــ ، تاريخ الكويت السياسي ، ج٢، بيروت ، ١٩٦٢.
- حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي١٨٦٩-١٩١٤، بغداد، ١٩٨٠.
- حمود الساعدي ، دراسات عن عشائر العراق (الخزاعل) ، النجف ، ١٩٧٤ .
- حميد أحمد حمدان التميمي ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، بغداد، ١٩٧٩.
- حميد حمد السعدون ، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، ط١ ، عمان، ١٩٩٩ .
- ــــــــــــ ، حكايات عن المنتفق ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ .
- خليل علي مراد ، دوافع رحلات الانكليز الى الموصل واطرافها في القرن التاسع ومطلع القرن العشرين ، الموصل ، ١٩٩٧.
- خيري العمري ، حكايات سياسية من تأريخ العراق الحديث، القاهرة، ١٩٦٩.

تذكار حسين ممدوح

- داود الجلبي الموصلي ، مخطوطات الموصل ، بغداد ، ١٩٢٧.
- زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، بغداد ، ١٩٦٨.
- زهير كاظم عبود ، التنقيب في التأريخ الأيزيدي القديم ، دهوك ، ٢٠٠٦.
- ــــــــــ ، طاووس ملك رئيس الملائكة لدى الايزيدية، السليمانية ، ٢٠٠٥.
- ــــــــــ ، لمحات عن اليزيدية ، بغداد ،١٩٩٥ .
- ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ، ١٩٦٠.
- سامي سعيد الاحمد ، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم ،ج١، بغداد ،١٩٧١.
- سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، بغداد، ١٩٧٣.
- ــــــــــ ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، الموصل ، ٢٠٠١.
- السلطان عبد الحميد ، مذكراتي السياسية ١٨٩١- ١٩٠٨، ط٢، بيروت، ١٩٧٩.
- سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ، ج١، القاهرة ، ١٩٢٣.
- سليمان فيضي ، في غمرة النضال، بغداد ، ١٩٥٢.
- سليمان موسى ، الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، بيروت، ١٩٧٧.
- سيار الجميل ، حصار الموصل ، ط١ ، الموصل ، ١٩٩٠.
- شاكر خصباك ، الاكراد ، بغداد ، ١٩٧٢.
- شاكر مصطفى سليم ، الجبايش ، ج١ ، بغداد ، ١٩٥٦ .
- شاكر ناصر حيدر ، احكام الأراضي والأموال غير المنقولة ، بغداد، ١٩٤٢.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥، بيروت، ١٩٩٧.
- صادق حسن السوداني ، العلاقات العراقية- السعودية ١٩٢٠-١٩٣١ . دراسة في العلاقات السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦.
- صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠ ، بغداد ، ١٩٧٩.
- صالح خضر محمد ، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
- صديق الدملوجي ، امارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية ، الموصل، ١٩٥٢.
- ــــــــــ ، الانقاض (مجموعة خواطر ومقالات في الاجتماع والتاريخ والأدب)، الموصل، ١٩٥٤.
- ــــــــــ ، جبل سنجار واليزيدية ، الموصل ، ١٩٤٩.
- ــــــــــ ، مدحت باشا ، بغداد ، ١٩٥٣.
- ــــــــــ ، اليزيدية ، الموصل ،١٩٤٩ .
- صلاح محمد هروري ، امارة بوتان في عهد الامير بدرخان١٨٢١-١٨٤٧، دهوك، ٢٠٠٠.
- طارق نافع الحمداني ، العدوان الفارسي على البصرة وصمودها في العصر الحديث ، بغداد، ١٩٨٩.
- طاهر عبد الله سليمان ، محمد باشا الرواندوزي والأسباب المؤدية الى سقوط إمارته مع نبذة من تاريخ حياة العلامة محمد الختي مفتي إمارة (سوران) ، أربيل ، ٢٠٠٢ .

شاكر حسين دمدوم

- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٣.
- عادل تقي البلداوي ، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠٠٣ .
- عباس العــزاوي ، العمادية في مختلف العصور، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي وعبد الكريم فندي ، أربيل، ١٩٩٨.
- ـــــــــــ ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٣٩.
- ـــــــــــ ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٥٢.
- ـــــــــــ ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥ ، بغداد ، ١٩٥٣.
- ـــــــــــ ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج٦ ، بغداد ، ١٩٥٤.
- ـــــــــــ ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٧ ، بغداد ، ١٩٥٥.
- ـــــــــــ ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨، بغداد ، ١٩٥٦.
- ـــــــــــ ، تاريخ اليزيدية واصول عقيدتهم ، بغداد ، ١٩٣٥.
- ـــــــــــ ، عشائر العراق ، ج١، بغداد ، ١٩٣٧.
- ـــــــــــ ، عشائر العراق ، ج٢، بغداد ،١٩٤٧ .
- ـــــــــــ ، عشائر العراق ، ج٣، بغداد ، ١٩٥٥.
- ـــــــــــ ، عشائر العراق ، ج٤، بغداد ، ١٩٥٦ .
- عبد الجبار الراوي ، البادية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٤٩.
- عبد الجليل الطاهر ، البدو والعشائر في البلاد العربية، القاهرة ، ١٩٥٥.
- ـــــــــــ ، العشائر العراقية ، ج١، بغداد ، ١٩٧٢.
- عبد الرحمن ادريس صالح البياتي ، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥ ، السليمانية ، ٢٠٠٧.
- عبد الرحمن السويدي ، حديقة الزوراء ودوحة الوزراء ، (د.م) ،(د.ت).
- عبد الرزاق احمد النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة حتى عام ١٩٣٢العراقية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ط٣، صيدا، ١٩٥٨.
- ـــــــــــ ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ط١١، بغداد ،١٩٨٧.
- عبد الرزاق الظاهر ، الإقطاع والديوان في العراق ، مصر ، ١٩٤٦.
- عبد الرزاق الهلالي ، الهجرة من الريف الى المدينة ، ط١، بغداد ، ١٩٥٨.
- عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧-١٨٨١، بيروت، ١٩٩٨.
- عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، النجف ،١٩٦٧.
- عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٢.
- عبد العزيز القصاب ، من ذكرياتي ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٧.
- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، ١٩٦٨.

شاكر حمدون دموح

- ـــــــــــــــــ ، داود باشا والي بغداد ، القاهرة ، ١٩٦٧.
- ـــــــــــــــــ ، المصالح البريطانية في أنهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، القاهرة ، ١٩٦٨.
- ـــــــــــــــــ ، مصر والعراق دراسة في العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، القاهرة ، ١٩٧٣.
- عبد الفتاح علي البوتاني ، الحركة القومية الكوردية التحررية دراسات ووثائق ، تقديم : خليل علي مراد ، ط١، اربيل ، ٢٠٠٤.
- عبد الكريم الندواني ، تاريخ العمارة وعشائرها، بغداد، ١٩٦١.
- عبد الكريم محمود غرايبة ، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ج١، دمشق ، ١٩٦٠.
- عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٥.
- ـــــــــــــــــ ، مشكلة الأراضي في لواء المنتفك ، بغداد ،١٩٥٦.
- عبد الله الناصر، تاريخ السعدون، النجف، ١٩٤١ .
- عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بيروت، ١٩٨٣.
- عبد المجيد فهمي حسن ، دليل مشاهير الالوية العراقية ، بغداد ، ١٩٤٧.
- عبد المنعم الغلامي ، الأنساب والأسر، بغداد ،ج١، ١٩٦٥.
- ـــــــــــــــــ ، بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ، الموصل ، ١٩٥٠.
- ـــــــــــــــــ ، ثورتنا في شمال العراق، ج١ ، بغداد، ١٩٦٦.
- ـــــــــــــــــ ، الضحايا الثلاث ، الموصل، ١٩٥٥ .
- عبد ربه ابراهيم الوائلي ، تاريخ الامارة البابانية ١٧٨٤- ١٨٥١، ط١ ،دمشق ، ٢٠٠٨ .
- عثمان بن سند الوائلي البصري ، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ / ١٧٧٤ - ١٨٢٦م ، تحقيق :عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي ، بغداد، ١٩٩١.
- عثمان علي ، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣ – ١٩٤٦، ط١، دراسة تاريخية وثائقية، تقديم محمد هماوندي، اربيل، ٢٠٠٣.
- عدنان زيان فرحان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، السليمانية ، ٢٠٠٤ .
- علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد ، ١٩٧٥ .
- علي آل بازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١ .
- علي شاكر علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٧٥٠، دراسة في أحواله السياسية ، الموصل ، ١٩٨٥.
- علي الشرقي ، ذكرى السعدون او تاريخ بطل التضحية والأخلاص ، بغداد ، ١٩٢٩.
- علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ، ١٩٦٥.
- ـــــــــــــــــ ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٧١.
- ـــــــــــــــــ ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٧٢.
- علي ظريف الأعظمي ، مختصر تاريخ بغداد ، بغداد ، ١٩٢٦.

استاذ حسين ممدوح

- علي هادي عباس المهداوي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩- ١٩١٤، بغداد ، ٢٠٠٢.
- عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ، دراسة في التطورات العامة ١٩١٤- ١٩٣٢، بغداد ، ١٩٧٨.
- عماد عبد السلام رؤوف ، إدارة العراق . الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ، بغداد ، ١٩٩٢.
- ــــــــــــــ ، دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم ، ط١ ، اربيل ، ٢٠٠٨.
- ــــــــــــــ ، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/ ١٧٢٦-١٨٣٤م) ، النجف ، ١٩٧٥.
- فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
- فريق مزهر ال فرعون ، الحقائق الناصعة، ج١ ، بغداد، ١٩٥٢.
- فيصل محمد الارحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، الموصل ، ١٩٧٥.
- قدري قلعجي ، مدحت باشا ، (د.م) ، ١٩٤٧.
- كاوه فريق شاوه لي ئاميدي، إمارة بادينان، ١٧٠٠- ١٨٤٢، ط١، اربيل، ٢٠٠٠.
- كوني رهش ، الامير جلادت حياته وفكره ، دمشق ، ١٩٩٢.
- لؤي بحري ، سكة حديد بغداد ، دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد بغداد – برلين حتى عام ١٩١٤ ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- متعب خلف جابر الريشاوي ، امارة الخزاعل في العراق . نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والأقليمية ١٦٤٠- ١٨٦٤،ط١ ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٩.
- محسن محمد متولي ، كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية في العراق ١٩٥٨، ط١، بيروت، ٢٠٠١ .
- محمد التونجي ، اليزيدية ، بيروت ، ١٩٩٩.
- محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ،ج١، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ.
- محمد بهجت الأثري ، أعلام العراق ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ.
- محمد جواد العبوسي ، محاضرات في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق ، ج١، القطاع الزراعي ، القاهرة، ١٩٥٨.
- محمد حرزالدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ،علق عليه : محمد حسين حرزالدين، ج١، النجف ،١٩٦٤.
- محمد حسين محمد شواني ، التنوع الاثني والديني في كركوك ،اربيل ،٢٠٠٦.
- محمد رؤوف طه الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ، ج٢، البصرة ،١٩٧٢.

شاكر خزين دمدوح

- محمد زكي أحمد البرواري ، الكورد والدولة العثمانية . موقف علماء كوردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣ – ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦- ١٩٠٩م، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٩.
- محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق . التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤– ١٩٥٨ ، ج١، صيدا ، ١٩٦٥.
- محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، ج٣، بغداد ، ١٩٢٥.
- محمد عزة دروزة ، العرب والعروبة في حقب التغلب التركي ، ج٢ ، دمشق،١٩٦٠.
- محمد محمد صالح وآخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤- ١٩٤٥ ، الموصل ، ١٩٨٤.
- محمد يونس ، الحركة الوطنية في المشرق العربي ١٩٠٨ – ١٩١٤، ط١،ج١، بغداد ، ٢٠٠٨.
- محمود الدرة ، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق ، بيروت، ١٩٦٣.
- مسعود البارزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية ،ج١ ، كردستان، ١٩٨٦.
- مسعود ضاهر ، المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٦.
- مصطفى حسين ، بارزانيون وحركة بارزان ١٩٣٢-١٩٤٧، ط١، بيروت ، ١٩٦٣ .
- مصطفى عبد الله بعينو ، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا ، ليبيا ، ١٩٧٥.
- مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٢ ، بيروت ، ١٩٨١ .
- معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، بغداد ، ١٩٥٤.
- منذر الموصلي ، عرب وأكراد ، ط١، بيروت، ١٩٨٦.
- مهدي جواد حبيب البستاني ، الوعي القومي في العراق خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، النجف ، ١٩٨٣ .
- مهدي القزويني ، انساب القبائل العراقية وغيرها ، ط٤، النجف ،١٩٧٠.
- موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، الكويت،١٩٨٤.
- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : احمد مصطفى ابو حاكمة، بيروت ، ١٩٦٧.
- نجدت فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٤.
- نوري خليل البرازي ، البداوة والاستقرار في العراق ، (د.م) ، ١٩٦٩.
- هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية . المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بغداد، ١٩٩٠.
- وداي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، النجف ، ١٩٥٤.
- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ . الجذور السياسية والفكرية والإجتماعية للحركة القومية العربية في العراق ، ط٢، بغداد ، ١٩٨٥.
- ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، تحقيق:عماد عبد السلام رؤوف ، النجف، ١٩٧٤.
- ــــــــــــــــــ ، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، نشره : محمد صديق الجليلي، الموصل،١٩٤٠.
- الياهو دنكور، الدليل الرسمي للمملكة العراقية لسنة١٩٣٦، بغداد ، ١٩٣٧.

- يعقوب سركيس ، مباحث عراقية في الجغرافية والتأريخ والآثار وخطط بغداد ، ق١، بغداد ، ١٩٤٨.
- ـــــــــــ ، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد ، ق٢، بغداد ، ١٩٥٥.
- ـــــــــــ ، مباحث عراقية ، جمع وتنصيص وتعليق وفهرسة : معن حمدان علي، ق٣، بغداد، ١٩٨١.
- يقظان سعدون العامر ، نشاط شركة الهند الشرقية الأنكليزية في البصرة ، البصرة ، ١٩٩٠.
- يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ، ق١ ، ط١ ، قم ، ١٤٣٠هـ.
- يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي ، مدحت باشا حياته – مذكراته – محاكمته ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢.

سادساً ـ المصادر المعربة :

- احمد ، فيروز ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة : سلمان داود وحمدي حميد الدوري ، بغداد ، ٢٠٠٠.
- احمد ، كمال مظهر ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم ، بغداد ، ١٩٨٤.
- اداموف ، الكسندر ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ط١، لندن ، ٢٠٠٩.
- ادموندز ، سي. جي. ، كرد وترك وعرب ، ترجمة: جرجيس فتح الله ، بغداد ، ١٩٧١.
- آلاكوم ، روهات ، شريف باشا سنوات عاصفة لدبلوماسي كوردي، ترجمة: شكور مصطفى، اربيل، ٢٠٠٤ .
- ايرلاند ، فليب ويلارد ، العراق . دراسة في تطوره السياسي ، نقله الى العربية : جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٤٩.
- إينالجيك ، خليل وآخرون ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ، ط١ ، م٢ ، طرابلس ، ٢٠٠٧.
- بالمر ، الآن ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩- ١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٢.
- بايك ، أي .رويستن ، قصة الآثار الآشورية ، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مراجعة : لطفي الخوري، بغداد ،١٩٧١.
- بدج ، سر وليس ، رحلات إلى العراق ، ترجمة : فؤاد جميل ، ج١، بغداد ، ١٩٦٦.
- ـــــــــــ ، رحلات الى العراق ، ترجمة : فؤاد جميل ، ج٢، بغداد ، ١٩٦٨.
- برونسن ، مارتن فان ، المجتمع الكردي (العرق، القومية، ومشاكل اللجوء)، ترجمة : صدقي عزالدين البيرموسي، دهوك، ١٩٨٨.
- بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة :عفيف الرزاز ، الكتاب الاول ، بيروت ، ١٩٩٥.
- بونداريفسكي ، سياستان ازاء العالم العربي ، ترجمة: خيري الضامن ، موسكو ، ١٩٧٥.

شاكر حسين ممدوح

- بيشكجي ، إسماعيل ، النظام في الأناضول الشرقية (الأسس الاجتماعية – الاقتصادية- القومية)، ترجمة : شكور مصطفى، ج٢، اربيل، ٢٠٠١.
- بيل ، المس غيرترود ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة: جعفر الخياط ،ط٢، بيروت،١٩٧١.
- جاكسون ، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، تعريب: سليم طه التكريتي ، بغداد، (د.ت).
- جرنفيل ، فريمان ، التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة: حسام محيي الدين الآلوسي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.
- جليل ، جليلي ، انتفاضة الأكراد ١٨٨٠، ترجمة : سيامند سيرتي، موسكو، ١٩٦٦.
- ــــــــــ ، نهضة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ترجمة : بافي نازى وولاتو كدر، بيروت، ١٩٨٦.
- جليل ، جليلي وآخرون ، الحركة الكردية في العصر الحديث ، ترجمة: عبدي حاجي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٢.
- حسن خان ، ميرزا ، تاريخ ولاية البصرة ، ترجمة : محمد وصفي ابو مغلي، راجعه وعلق عليه : حسين محمد القهواتي ، البصرة، ١٩٨٠.
- حلمي ، رفيق ، مذكرات ، ترجمة : جميل بندجي الروژبياني ، ج١، بغداد ، ١٩٥٧.
- خالفين ، ن.أ . ، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر) ، ترجمة: احمد عثمان أبو بكر، بغداد ، ١٩٦٩.
- دانتسيغ ، ب . م. ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط ، ترجمة : معروف خزنه دار، بيروت،١٩٨١.
- داوسن ، السير ارنست كي بي أي ، بحث في كيفية التصرف بالأراضي والمسائل المتعلقة بذلك ، الحكومة العراقية ، بغداد، ١٩٣٢.
- رونفن ، بيير ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب : نور الدين حاطوم ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- زادة ، مرتضى نظمي ، كلشن خلفا ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، النجف الأشرف ، ١٩٧١.
- زكي ، محمد أمين ، تاريخ السليمانية وأنحائها، ترجمة : الملا جميل أحمد الروژبياني، بغداد ، ١٩٥١.
- ــــــــــ ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي عوني، ج١، ط٢ ، بيروت ،١٩٦١.
- ــــــــــ ، مشاهير الكرد وكردستان، ترجمة : سانحة محمد امين زكي ، ج٢، بغداد، ١٩٤٥.
- سافراستيان ، ارشاك ، الكرد وكردستان ، ترجمة: احمد محمود الخليل ، ط٢، السليمانية ، ٢٠٠٨.
- سايكس ، مارك ، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية ، ترجمة: خليل علي مراد ، تقديم ومراجعة وتعليق :عبد الفتاح علي بوتاني ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٧.
- سون ، ميجر ، رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان ، ترجمة : فؤاد جميل ، ج١، ط١، بغداد،١٩٧٠.

- شمدت ، دانا ادمز ، رحلة إلى رجال شجعان في كردستان ، ترجمة :جرجيس فتح الله ،ط٢، اربيل ، ١٩٩٩ .
- العطية ، غسان ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨- ١٩٢١ ، ترجمة : عطا عبد الوهاب ، تقديم : حسين جميل ، لندن ، ١٩٨٨.
- فانيس ، جون ، اقدم أصدقائي العرب، نقله الى العربية :جليل عمسو ، بغداد، ١٩٤٩.
- فائق ، سليمان ، تاريخ بغداد ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، بغداد ، ١٩٦٢.
- ـــــــــــ ، تاريخ المماليك الكولـه مند في بغداد ، ترجمة : محمد نجيب ارمنازي ، بغداد ، ١٩٦١.
- ـــــــــــ ، تاريخ المنتفق ، ترجمة : محمد خلوصي الناصري ، بغداد ، ١٩٦١.
- فتاح ، شاكر، اليزيديون والديانة اليزيدية، ترجمة :دخيل شمو الحكيم، بيروت ، ١٩٩٧.
- فوصيل ، بيير دي ، الحياة في العراق منذ قرن ، ترجمة: أكرم فاضل ، بغداد ، ١٩٦٨.
- قاسملو ، عبد الرحمن ، ٤٠ عاماً من الكفاح من أجل الحرية ، ترجمة :عز الدين رسول،اربيل، (د. ت).
- ـــــــــــ ، كردستان والكرد ، ترجمة: ثابت منصور وغانم حمدون ، تحرير وتقديم : حسين فيض الله الجاف، ط٢، السليمانية ، ٢٠٠٨.
- الكركوكلي ، الشيخ رسول ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة : موسى كاظم نورس ، بيروت (د. ت).
- كوبي ، نورا ، الطريق الى نينوى ،ترجمة: سلسل محمد العاني، مراجعة : هادي الطائي، بغداد ، ١٩٩٨.
- كوتلوف ، ل .ن . ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، ترجمة :عبد الواحد كرم ، بغداد، ١٩٨٥.
- كوسيه ، مارتنفيل اوتر ، النشاط الفرنسي في البصرة ١٧٣٩-١٧٤٥ ، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ،١٩٨٠.
- لازاريف ، م. س. ، المسألة الكردية ١٨٩١-١٩١٧، ترجمة: أكبر أحمد ، السليمانية، ٢٠٠١.
- لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة :عفيفة البستاني ، موسكو، ١٩٧٠.
- لوريمر ، ج.ج . ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة: مكتب أمير قطر ، ج٤ ، الدوحة ، ١٩٦٧.
- ـــــــــــ ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة: مكتب أمير قطر ، ج٧ ، الدوحة، ١٩٦٧.
- ـــــــــــ ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة : مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، ج١ ، الدوحة ،١٩٧٠.
- ـــــــــــ ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة : مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، ج٣ ، الدوحة ،١٩٧٠.
- ـــــــــــ ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة : مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، ج٤ ، الدوحة ،١٩٧٠.

شاكر حسين دمدوح

- لونكريك ، ستيفن همسلي ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة: جعفر الخياط ، ط٦، بغداد ، ١٩٨٥.
- ـــــــــــــــــ ، العراق الحديث من سنة١٩٠٠- إلى سنة١٩٥٠ ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨.
- مجموعة باحثين ، العراق المعاصر (رؤى اجنبية) ، ترجمة : محمود عبد الواحد محمود ، ط١ ، دمشق ،٢٠١١.
- مدحت ، علي حيدر ، مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال بك حتاته ، ط١، القاهرة ، (د .ت) .
- "مذكرات برترام توماس في العراق"، ترجمة :عبد الهادي فنجان، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦.
- المكرياني ، حسين حزني ، موجز تاريخ أمراء سوران، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم ، بغداد ، ١٩٦٧.
- منتشاشفيلي ، البرت م. ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة : هاشم صالح التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٨.
- مينورسكي ، ف. ف. ، الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة: وتعليق : معروف خزندار، بغداد ، ١٩٦٨.
- ناظم بيك ، حسين ، تاريخ الإمارة البابانية، ترجمة: شكور مصطفى ومحمد الملا عبد الكريم ، ط١، اربيل ، ٢٠٠١.
- نيبور ، كارستن ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة: محمود حسين الأمين ، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه : سالم الآلوسي ، بغداد ، ١٩٦٦.
- نيكيتين ، باسيلي ،الاكراد، تقديم لويس ماسينيون ، ترجمة: نوري الطالباني، ط١ ، دهوك ، ٢٠٠٨.
- وارنر ، دورين ، الأرض والفقر في الشرق الأوسط ، ترجمة : حسن احمد السلمان ، القاهرة ، ١٩٥٠.
- ولسن ، ارنولد تالبوت ، بلاد مابين النهرين بين ولائين ، ترجمة :فؤاد جميل ،ج١، بغداد ، ١٩٦٩ .
- وليمسون ، جون فردريك ، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي (١٨٠٠-١٩٥٨) ، ترجمة: مير بصري ، لندن ، ١٩٩٩.
- ويلسون ، آرنولد ، الثورة العراقية ، ترجمة :جعفر خياط ، بغداد ، ١٩٧١ .
- ئار ، ئى. جى. ، ملاحظات عن عشائر كردستان الجنوبية بين الزاب الكبير وديالى ، ترجمه وعلق عليه: فؤاد حمه خورشيد ، بغداد، ١٩٨٩.
- يونغ ، غافن ، العودة إلى الأهوار، ترجمة: فريد ضياء شكارة ، مراجعة : واثق الدايني ، بغداد ، ١٩٩٠.

تناكر حسين ممدوح

سابعاً ـ المصادر الأجنبية:

أ ـ الإنكليزية :

- Anderson , M.S. , The Eastern Question,1774-1923: A Study in International Relations, New York, 1966 .
- "Arab Tribes of the Baghdad Wilayat", Arab Bureau, July, 1918, Calcutta , 1919.
- Bell ,Gertrude , Amurath to Amurath , London, 1924.
- Blunt , Lady Anne , Bedouin Tribes of the Euphrates ,Vol .I , London,1879 .
- ———————— , Bedouin Tribes of the Euphrates ,Vol .II ,London, 1879.
- Bois , Thomas , The Kurds, Translated From the French by Professor M.W. M. Welland, First English Edition, Beirut, 1966 .
- Budge , E. A.Wallis , By Nile and Tigris , A Narrative of Journeys in Egypt and Mesopotamia on Behalf of the British Museum Between the Years 1886 and 1913 , London,1920 .
- Chesney , F.R . , Narrative of the Euphrates Expedition, London ,1868 .
- ———————— , The Expeditions for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris, Vol . II , London , 1850 .
- Clayton , G.D. , Britain and the Eastern Question , Missolonghi to Gallippoli, London ,1971.
- Cohen , Stuart .A.,British Policy in Mesopotamia 1903-1914,London,1976 .
- Creasy , Edward , History of the Ottoman Turks, London, 1878 .
- Crist , Rayrnond. E. , Land for the Fellahin , Land Tenure and Land use in the Near East , New York, Robert Schalkenbach foundation, 1961 .
- Cutts ,Edward Lewes , Christians under the crescent in Asia,London, 1877 .
- Dickson , H.R.P. , The Arab Desert , Forth Impression , London, 1967 .
- Dodge , Toby , Inventing Iraq ,The Failure of Nation Building and a History Denied, New York, 2003 .
- Dowson , Sir Ernest , An Inquiry into Land Tenure and Related Questions , Letchworth, 1931.

شاكر حسين حمدون

- Fatah , Hala , The Politics of Regional Trade in Iraq Arabia , and the Gulf 1745-1900, New York, 1997.
- Fraser , James Bailie , Travels in Kurdistan and Mesopotamia ,Vol .I, London, 1840 .
- Geary , Grattan , Through Asiatic Turkey, Vol. I, London, 1878.
- Glubb , John . B. , Arabian Adventures . Ten Years of Joyful Service , London, 1976 .
- ———————— , Britain and the Arabs : A Study of Fifty Years, 1908-1958, London, 1959.
- ———————— , War in the Desert, London, 1960.
- Guest , John. S. , The Yezidis :A Study in Survival , London, 1987.
- Heude , Lieutenant William , A Voyage up the Persian Gulf and a Journey Overland from India to England in 1817 ,London , 1819 .
- Holden , David and Richard Johns , The House of Saudia , London, 1982 .
- Holt , P.M. , Egypt and the Fertile Crescent,1516-1922:A Political History, Ithaca, New York, 1966 .
- Hubbard , G. E. , From the Gulf to Ararat , New York , 1916 .
- Issawi , Charles , The Economic History of the Middle East, 1800- 1914 , Chicago, 1966.
- Jawad , Hashim , The Social Structure of Iraq , Jerusalem ,1945.
- Jones, James Felix , Selections from the Records of the Bombay Government, No. XLIII.—New Series, Bombay, 1857.
- Joseph , John , The Nestorians and their Muslim Neighbors : A Study of Western Influence on their Relations, New Jersey ,1961 .
- Jwaideh , Albertine , The Sanniya Lands of Sultan Abd al-Hamid II in Iraq, Arabic and Islamic Studies in Honor of H. A. R. Gibb, edited by George Makdisi , Boston , 1965.
- Kinnane , Derk , The Kurd and Kurdustan , London, 1970 .
- Layard , Austen Henry , Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon , With Travels in Armenian , Kurdistan and the Desert , London , 1853.

شاكر حسين دعدوح

- ———————— , Early Adventures in Persia , Susiana And Babylonia , London , 1894.
- ———————— , Nineveh and its Remains , Vol .1 , London, 1849.
- ———————— , Nineveh and its Remains ,Vol . II , London, 1849 .
- Lewis , Bernard , The Emergence of Modem Turkey, London , 1975 .
- Luke , Harry Charles , Mosul and its Minorities , London ,1925 .
- Marr, Phebe, The Modern History of Iraq, Second Edition, Westview, 2004.
- McDowall , David , A Modern History of The Kurds ,New York,2005 .
- Nieuwenhuis , Tom , Politics and Society in Early Modern Iraq; Mamluk Pashas, Tribal Shaykhs and Local Rule Between 1802 and 1831 ,The Hague; Martinus Nijhoff Publishers, 1981 .
- Parry , Oswald Hutton , Six Months in a Syrian Monastery,London ,1895 .
- Peters , John Punnett , Nippur or Explorations & Adventures on the Euphrates: The Narrative of the University of Pennsylvania Expedition to Babylonia in the Years 1888-1890 ,Vol. 1 , London, 1897 .
- ———————— , Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Second Edition, Vol.II,London,1897 .
- Rich , C.J . , Narrative of a Residence in Koordistan ,Vol .I ,London , 1836 .
- Shaw , Stanford .J. , History of Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol. I, Empire of the Gazis . The Rise and Decline of the Ottoman Empire 1280-1808, New York, 1977.
- Soane , Ely Banister , To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise: with Historical Notices of the Kurdish Tribes and the Chaldeans of Kurdistan , London , 1914 .
- Sonyel , Salâhi Ramadan , The Assyrians of Turkey Victims of Major Power Policy , Ankara , 2001.
- Stvens , E.S. , By Tigris and Euphrates , London , 1923.

شاكر حسين نعمو

- Sykes , Mark , The Caliph's Last Heritage: A Short History of the Turkish Empire ,London, 1915.
- "The Arab of Mesopotamia", Office of the Civil Commissioner, Basra , 1917 .
- Tripp , Charles , A History of Iraq , Second Edition , Cambridge, 2002 .
- Wigram , William Ainger and Edgar T. A. Wigram , The Cradle of Mankind: Life in Eastern Kurdistan , London ,1922 .
- Zeine , Zeine N. , Arab-Turkish Relations and the Emergence of Arab Nationalism , Beirut , 1958 .
- Zwemer , S.M. , Arabian the Cradle of Islam , London ,1900.

ب ـ الفرنسية:

- Chiha , Habib.k. , La Province de Bagdad, Caire, 1908.
- Cuinet , Vital , La Turquie D'asie Geographie Administrative statistique , Tome Troisieme, Paris, 1894.
- Fontanier , Victor , Voyage Dans l'Inde et Dans le Golfe Persique par l'Egypte et la mer Rouge, Tome I , Paris,1844 .
- Huart , Clement Ibault Huart , Histoire de Bagdad Dans les Temps Modernes , Paris , 1901 .
- Ménant , M . Joachim , Les Yézidiz :Épisodes de L'histoire Des Adorateurs Du Diable, Paris, 1892.
- Otter , M., Voyage en Turquie et en Perse. Avec une Relation des Expéditions de Tahmas Kouli-Khan, Tome Second , Paris , 1748 .
- Parrot , Andre ,Tello Ving Campagnes de Fouilles 1877-1933 , Paris , 1948.

جـ ـ الالمانية :

- Behrendt , Günter, Nationalismus in Kurdistan, Hamburg , 1993.
- Kendal , Siehe, Die Kurden unter der Osmanischen Herrschaft . In: Kurdistan und die Kurden , Chaliand, Gerard. Reihe Pogrom , Gottingen und Wien , 1984.
- Niebuhr , Carsten , Beschreibung von Arabien , Kopenhagen , 1772 .
- Oppenheim , Max Freiherr Von , Die Beduinen, Band I, Leipzig,1939 .
- ———————— , Die Beduinen, Band II ,Leipzig , 1943 .

شاكر حسين ممدوح

- ———————————— , Die Beduinen, Band III, Wiesbaden, 1952.
- ———————————— , Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Haurän, die Syrische Wüste und Mesopotamien , Zweiter Band , Berline,1900.
- Sachau,Eduard ,Reise in Syrien und Mesopotamien ,F.A. Brockhaus, 1883.

د ـ الروسية:

- Аверьянов , Петр Иванович , Курды в войнах России с Персией и Турцией в течение XIX столетия. Современное политическое положение турецких, персидских и русских курдов. Исторический очерк. Тифлис , 1900 .
- Джалил , Джалиле , Курды османской империи в первой половине XIX века , Москва , 1973 .
- Карцов , Юрий Сергеевич, Семь лет на Ближнем Востоке.1879—1886, Воспоминания политические и личные , СПб., 1906.

هـ ـ التركية :

- Akpinar , Alişan , Aşiret – mektep – devlet, II Abdulhemdin Aşiret mektbi 1892 – 1907, Istanbul, 2001.
- Ergül , Cevdet , II. Abdülhamid'in doğu politikası ve Hamidiye Alayları , Izmir , 1997.
- Eroğlu , Cengiz , Et al., Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Basra, TİKV, Ankara, 2005.
- ———————————— , Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Musul , TİKV, Ankara , 2005.
- Kodaman ,Bayram , Hamidiye Hafif Süvari Alayları II.Abdülhamid ve Doğu Anadolu Aşiretleri İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi , Ankara , Sayı 32 , 1979 .
- ———————————— , Şark meselesi ışığı altında Sultan II. Abdülhamid'in Doğu Anadolu politikası , Istambull , 1983.
- Kurşun , Zekeriya , Osmanlı`dan Amerika`ya Tanımlanamayan Ülke: Irak , Irak Dosyası I, s. 1-36, İstanbul , 2003.
- Marufoğlu , Sinan , Osmanlı Döneminde Güney Irak'ta Devlet-Aşiret İlişkileri, Irak Dosyası. İstanbul , 2003.

شاكر حسين حمدون

- Örenç , Ali Fuat , Yakınçağ Tarihi (1789- 1918) Giriş , Akademi Titiz Yayınları , İstanbul , 2012 .
- Saatçi , Suphi , Tarihi Gelişim içinde Irak'ta Türk Varlığı, (Tarihi Araştırmalar ve Dokümantasyon Merkezleri Kurma ve Geliştirme Vakfı, İstanbul Araştırma Merkezi yayını), İstanbul, 1996 .
- Tepeyran , Ebubekir Hazim , Hatiralari, Canli Tarihler , İstanbul , 1944.

و- المصادر الكردية:

- جاف ، حسين ئەحمەد ، هوزه كانى كورد ، بەغدا ، ١٩٩٢ .
- جەليل ، ئوردیخانی ، ستراني زار كوتنا كوردا يع تاريقي كورى زانياري كورد ، بە غدا ، ١٩٧٧ .
- جەعفەر ، ماموستا ، شارى سليمانى ململانى كروبە كومە لايتيە كان ١٨٢٠-١٩٢٠، سليمانى ، ٢٠٠٦ .
- دە رسيمي ، نوري ، دە رسيم لة ميَذووى كوردستاندا، وە رطيَران لة توركيةوة نەحمە د فەتاح دزە يى، هەولير، ٢٠٠١ .
- عەلياوەيى ،عەبدوللا ، كوردستان لەسەردەمى دەولەتى عوسمانى دا لەناوەراستى سەدەى نۆزدەهەمەوە تا جەنگى يەكەمى جيهان، سليمانى ، ٢٠٠٤ .
- هاوار ، رە سول ، كورد وباكوري كوردستان لە سە رتاي ميژوە وە هە تاشە ري دووە مي جيهان، سليماني، ٢٠٠٠ .

ز - المصادر العثمانية:

- اوليا چلبي ، محمد ظلي بن درويش ، سياحتنامه سى ، ج٤ ، استانبول ، ١٣١٤هـ.
- بجوي ، ابراهيم ، تاريخ بجوي ، ج٢ ، استانبول ، ١٢٨٣ هـ.
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، تحفة الكبار في اسفار البحار،استانبول ،١٣٢٩هـ.
- حقي ، اسماعيل ، عراق مكتوبرلي، برنجي طبعة، استانبول، ١٣٢٩هـ .
- فريدون بك ، أحمد ، مجموعة منشأت السلاطين ، ج١، استانبول ، ١٨٥٨ .
- ـــــــــــ ، مجموعة منشأت السلاطين ، ج٢، استانبول ، ١٨٥٨ .
- منجم باشا ، احمد بن لطف الله المولوي ، صحائف الاخبار،ج٣، استانبول، ١٢٨٥هـ.
- نوري ، عثمان ، عبد الحميد ثاني ودور سلطنتي حياة خصوصية وسياسية سي ، درسعادت ١٣٢٧هـ.

ح – الفارسية :

- حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت در ايران، جلد دوم ، تهران ، ١٣٤٨ ش.
- مهدي بامداد ، تاريخ رجال ايران (شرح حال رجال ايران درقرن ١٢و١٣و١٤ هجري) ، جلد اول ، تهران ، ١٣٤٧ش .

شاكر حسين حمدوح

ثامناً – البحوث المنشورة :

أ ـ البحوث العربية:

- إبراهيم خليل احمد ، أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين ، "آداب الرافدين" (مجلة)، بغداد ، العدد (٧) ، ١٩٧٦.
- بهنام أبو الصوف ، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، بحث منشور ضمن حضارة العراق ، ج١، بغداد ، ١٩٨٥.
- بونداريفسكي ، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ومحاولات احتلال الكويت في بداية القرن العشرين ، ترجمة: نوري السامرائي ، " الخليج العربي " (مجلة) ، البصرة ، العدد (٣) ، جامعة البصرة ، ١٩٧٥.
- جاسم محمد حسن العدول ، الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨ وآثارها على العراق ، "التربية والعلم" (مجلة) ، الموصل ، العدد (٨) ، أيلول ١٩٨٩.
- ـــــــــــــــ ، الموصل في العهد الاتحادي ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج (٤) ، الموصل ، ١٩٩٢.
- ـــــــــــــــ ، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩ ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤) ، الموصل ، ١٩٩٢ .
- ـــــــــــــــ ، مصالح الدول الكبرى في ولاية الموصل ابان عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩، "دراسات إقليمية" (مجلة) ، الموصل ، السنة الرابعة ، العدد(٩) ، كانون الثاني ٢٠٠٨.
- خالد السعدون ، كردستان العراق : علاقة العشائر بالسلطة ١٩٠٨ – ١٩١٤ ، "كلية الآداب - جامعة الإسكندرية" (مجلة) ، العدد (٥٣)، ٢٠٠٤.
- خليل علي مراد ، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي(١٥١٦-١٧٢٦م) ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤) ، الموصل ، ١٩٩٢.
- ـــــــــــــــ ، النظام المالي ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤)، الموصل ، ١٩٩٢ .
- زهير علي النحاس ، بادية الجزيرة العراقية موطنا للبداوة العربية النجدية ، قبيلة شمر الجربا نموذجا ١٧٩١- ١٩١٤ ، " المجمع العلمي العراقي" (مجلة) ، بغداد ، مج (٤٧)، ج١، بغداد، ٢٠٠٠.
- سيار كوكب الجميل ، دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل وإقليم الجزيرة سنة ١٥١٦ وبدايات الصراع العثماني في عهد السلطان سليم الأول ، القسم الأول ، " بين النهرين " (مجلة) ، الموصل ، السنة الثامنة ، العددان (٣ ، ٤) ، ١٩٨٠.
- سيار كوكب علي الجميل ، الموصل من نهاية حكم الجليليين الى الإدارة المباشرة، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤) ، الموصل ،١٩٩٢.
- صادق ياسين الحلو ، التحدي الأوربي ، بحث في كتاب العراق في مواجهة التحديات ، ج٣، بغداد ، ١٩٨٨.
- صفاء عبد الوهاب المبارك ، البصرة في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨ – ١٨٠٠، بحث ضمن موسوعة البصرة الحضارية، البصرة ، ١٩٨٩.

- ضياء شكارة ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والقبلية ، بحث مقدم الى حلقة الدراسات الاجتماعية التابع لجامعة الدول العربية ، بغداد ، ٦ – ٢٥ مارس ١٩٥٤.
- طارق الحمداني ، امارة آل مغامس ،" المجلة العربية للعلوم الانسانية" (مجلة) ، الكويت ، العدد ٢٧، مج (٧) ، ١٩٨٧.
- عبد الحميد البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، "كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية" (مجلة) ، عمان ، مج (١) ، العدد (١) كانون الثاني ١٩٦٩.
- عبد العزيز سليمان نوار ، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا ، " التاريخية المصرية" (مجلة)، القاهرة ، مج (١٥)، ١٩٦٩.
- عبد العزيز محمد عوض ، التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، "الدارة"(مجلة) ، الرياض ، السنة الثالثة ، العدد (٣) ، تشرين الأول ١٩٧٧.
- عبد الله الفياض ، الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، " الاستاذ "(مجلة)، بغداد ، مج (١١) ، العدد (١١) ، لسنة ١٩٦٢ـ ١٩٦٣.
- علي حمزة سلمان ، السياسة العثمانية تجاه عشائر الهندية وردود الفعل منها ١٨٣٢-١٩١٤، "دراسات في التاريخ والآثار" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٢١) ، ٢٠١٠ .
- علي شاكر علي ، التشكيلات الإدارية العثمانية ، الإدارة العثمانية في الموصل ١٥١٦-١٨٣٤، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية، مج(٤) ، الموصل ، ١٩٩٢.
- ـــــــــــ ، التنظيمات الاجتماعية ، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤) ، الموصل ، ١٩٩٢.
- ـــــــــــ ، علاقة الموصل بالولايات العراقية ، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية ، مج(٤)، الموصل، ١٩٩٢.
- علي شاكر علي ونمير طه ياسين ، الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الإصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢- ١٨٩٣، "التربية والعلم"(مجلة) ، الموصل ، العدد (٢١) ، ١٩٩٨.
- عماد عبد السلام رؤوف ، أضواء على انتفاضة الموصل المنسية ١٨٣٩ ، "المجمع العلمي العراقي " (مجلة) ، بغداد ، مج (٤٤) ،ج١، بغداد، ١٩٩٨.
- كمال مظهر احمد ، رأي للمناقشة . الإطار الزمني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر، "الحكمة" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٥) ، تشرين الثاني – كانون الأول ١٩٩٨ .
- ل. ن. كوتلوف ، خصائص واهمية الحركات الجماهيرية في المشرق العربي قبيل ثورة الأتحاديين، ترجمة : هاشم صالح التكريتي، " المؤرخ العربي" (مجلة)، بغداد، العدد (٨) ، ١٩٧٨ .
- محمد هليل الجابري ، البصرة خلال العهد العثماني الأول ١٥٣٤- ١٦٣٨، بحث ضمن موسوعة البصرة الحضارية ، البصرة ، ١٩٨٩.
- ناجي عباس احمد ، الانتقال الفصلي والبداوة في محافظتي السليمانية واربيل ، " المجمع العلمي الكردي "(مجلة) ، بغداد ، مج(٢) ، العدد (١) (القسم العربي) ، ١٩٧٤.

شاكر حسين ممدوح

- هاشم صالح التكريتي ، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى ، " المؤرخ العربي " (مجلة) ، بغداد ، العدد (٢٧) ، ١٩٨٦ .
- يقظان سعدون العامر، البصرة في العهد العثماني الأخير ، بحث ضمن موسوعة البصرة الحضارية ، البصرة ، ١٩٨٩.

ب ـ البحوث الأجنبية :

- Çetinsaya , Gökhan , The Caliph and Mujtahids: Ottoman Policy towards the Shi'i Community of Iraq in the Late Nineteenth Century, " Middle Eastern Studies " , Vol. 41, No. 4 , July , 2005.
- Deringil , Selim Mehmet ,The Struggle Against Shi'ism in Hamidian Iraq: A Study in Ottoman Counter- Propaganda , " Die Welt des Islams " , Berlin, Vol. XXX, 1990.
- Duguid , Stephen , The Politics of Unity: Hamidian Policy in Eastern Anatolia, " Middle Eastern Studies " , Vol. 9 , No. 2 , May , 1973 .
- Eski , Mustafa , Süleyman Nazif'in Kastamonu Valiliği , OTAM, Ankara Üniversitesi " Osmanlı Tarihi Araştırmaları Merkezi " yay., sayı: 8(1997).
- Huart , Clement , Notice Sur Les Tribus Arabes de la Mèsopotamie , " Journal Asiatique ", Series VII , XIII , Mars – Avril , 1879 .
- Jwaideh , Albertine , Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq, St. Anthony's Papers: " Middle Eastern Affairs", Vol. 16, No. 3 , London: Butler and Tanner, Ltd., 1963.
- Kayalı , Hasan , Elections and the Electoral Process in the Ottoman Empire , 1876-1919 , " International Journal of Middle East Studies ", Vol. 27, No.3, August ,1995 .
- Rogan , Eugene L. , Aşiret Mektebi: Abdülhamid II's School for Tribes (1892–1907) , " International Journal of Middle East Studies " , Vol. 28, Issue No.1, 1996 .
- Tauber , Eliezer , Sayyid Talib and The Young Turks in Basra , "Middle Eastern Studies ", Vol. 25, No. 1 , Jan., 1989 .

تاسعاً ـ المقالات والدراسات :

أ- العربية :

- بردل بوتاني ، سليمان نظيف بك الديار بكري ١٨٧٠ ـ ١٩٢٧، "لالش"(مجلة) ، دهوك ، العدد (٦) ، كانون الثاني ١٩٩٦.
- جون كيست ، السلطان عبد الحميد الثاني والايزدية ، ترجمة : هوراز سوار علي ، "متين"(مجلة) ، دهوك ، العدد (٨٢)، تشرين الثاني ١٩٩٩.
- رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة : بطرس حداد ، "المورد"(مجلة) ، مج (٥)، العدد (٣) ، خريف ١٩٧٦.
- رفيق شواني ، عشيرة شوان ، "هاواري كەركوك "(مجلة) ، العدد (٤)، ١٩٩٩.
- سعيد خديدة ، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزديين في ولاية الموصل ، "لالش"(مجلة) ، دهوك ، العدد (١٢) ، كانون الثاني ٢٠٠٠.
- عبد الرزاق الحسني ، عشائر لواء الموصل، "لغة العرب"(مجلة) ، بغداد ، السنة السابعة ، ج٣، آذار ١٩٢٩.
- عبد الفتاح علي يحيى ، الملا يحيى المزوري وسقوط إمارة بادينان، القسم الثالث ، "كاروان" (مجلة)، اربيل ، السنة الرابعة ، العدد (٤١)، شباط ١٩٨٦.
- ـــــــــــــــ ، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران ، القسم الأول ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد (٥٢)، كانون الثاني ١٩٨٧.
- ـــــــــــــــ ، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران ، القسم الثالث ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد (٥٤) ، آذار ١٩٨٧.
- ف . نيكيتين ، العائلة البارزانية ، ترجمة : كاوس قفطان، "شمس كردستان"(مجلة) ، بغداد، السنة الثانية ، العدد(٥) ، آب ١٩٧٣.
- فؤاد حمه خورشيد ، نظرة في تاريخ الإمارة البابانية ، "كاروان" ، السنة الخامسة ، العدد (٥١)، كانون الأول ١٩٨٦.
- كمال مظهر احمد ، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود ، " التآخي "(جريدة) ، بغداد، العدد (١٤٥٤)، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.
- كوني ره ش ، انتفاضة يزدان شير البوطاني ١٨٥٤ – ١٨٥٥ ، " متين " (مجلة) ، دهوك ، الدورة الثالثة ، العدد (٥٧)، تشرين الأول ١٩٩٦.
- لويس شيخو ، رحلة من بيروت الى الهند ١٨٥٩ ، " الشرق"(مجلة) ، السنة الخامسة عشر ، العدد (٢)، ١٩١٢.
- محمد مهدي العلوي ، تتمة عن اليزيدية، " لغة العرب " ، السنة السابعة ، ج٧ ، تموز١٩٢٩.
- مكرم الطالباني ، الأصل التاريخي لعلاقة الدولة بالأرض والازدواجية في ملكية الأراضي في وادي الرافدين ، "الثقافة الجديدة"(مجلة) ، بغداد ، العددان (١٧- ١٨) ، أيلول - تشرين الأول ١٩٧٠.

شاكر حسين دمدوم

- هلكوت حكيم ، أبعاد ظهور النقشبندية في كردستان أوائل القرن التاسع عشر ، " سردم العربي" (مجلة) ، السليمانية، العدد (٨) ، ٢٠٠٥.
- ويليم ويلكوكس ، العراق كما عرفته بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١١، "البلاد "(جريدة) ، بغداد ، العدد (٤٣٧) ، ٩ كانون الأول ١٩٣٥.
- يعقوب نعمة الله سركيس ، نبذة من تاريخ بغداد والبصرة والمنتفق ، " لغة العرب " ، السنة الثالثة، ج١١ ، ١٩١٤.
- يعقوب نعوم سركيس ، تاريخ البصرة والمنتفق وفق رحلة توماس هوويل البريطاني ، "لغة العرب" ، السنة الرابعة ،ج٩، آذار ١٩٢٧.
- _____ ، العمارة والكوت ، "لغة العرب" ، السنة الثامنة ، ج٧ ، تموز ١٩٣٠.
- _____ ، العمارة والكوت ، "لغة العرب" ، السنة الثامنة ، ج٩ ، أيلول ١٩٣٠.
- يوسف غنيمة ، الانسة جرترد لثيان بل ، "لغة العرب" ، السنة الرابعة ، ج٣ ، أيلول ١٩٢٦.

ب – الكردية :

- جاف ، حەسەن ، نەخشی هۆزی جاف لە سای چەند سەرۆکێکیەوە لە مێژووی کـــــــوردا ، گۆڤاری گۆڕی زانیاری عێراق - دەستەی کورد ، بە رگی(٢٢) بەغدا ، ١٩٩٠.

عاشراً : الدوريات:

أ- الدوريات العربية:

- " آداب الرافدين" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٧) ، ١٩٧٦.
- " الاستاذ" (مجلة) ، بغداد ، مج (١١) ، العدد (١١) ، لسنة ١٩٦٢- ١٩٦٣.
- " بين النهرين " (مجلة) ، الموصل ، السنة الثامنة ، العددان (٣ ، ٤) ، ١٩٨٠.
- " التاريخية المصرية" (مجلة)، القاهرة ، مج (١٥)، ١٩٦٩.
- " التربية والعلم" (مجلة) ، الموصل ، العدد (٨) ، أيلول ، ١٩٨٩.
- _____ ، العدد (٢١) ، ١٩٩٨.
- " الثقافة الجديدة" (مجلة) ، بغداد ، العددان (١٧- ١٨) ، أيلول - تشرين الأول ١٩٧٠.
- " الحكمة" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٥)، تشرين الثاني – كانون الأول ١٩٩٨ .
- " الخليج العربي" (مجلة) ، البصرة، العدد (٣) ، جامعة البصرة ، ١٩٧٥.
- " الدارة" (مجلة) ، الرياض ، السنة الثالثة ، العدد (٣) ، تشرين الأول ١٩٧٧.
- " دراسات إقليمية" (مجلة)، الموصل ، السنةالرابعة ، العدد (٩) ، كانون الثاني ٢٠٠٨.
- " دراسات في التاريخ والآثار" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٢١) ، ٢٠١٠ .
- " سردم العربي " (مجلة) ، السليمانية، العدد (٨) ، ٢٠٠٥.
- " الشرق" (مجلة) ، السنة الخامسة عشر ، العدد (٢) ،١٩١٢.
- " شمس كردستان" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٥)، السنة الثانية ، آب ١٩٧٣.
- " كاروان" (مجلة) ، اربيل ، السنة الرابعة ، العدد (٤١)، شباط ١٩٨٦.

شاكر حسين دمدوم

- ـــــــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد (٥١)، كانون الأول ١٩٨٦.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد (٥٢)، كانون الثاني ١٩٨٧.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد (٥٤) ، آذار ١٩٨٧.
- " كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية" (مجلة) ، عمان ، مج (١) ، العدد (١) كانون الثاني ١٩٦٩.
- " كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية" (مجلة) ، العدد (٥٣) ، ٢٠٠٤ .
- " لالش " (مجلة) ، دهوك ، العدد (٦) ، كانون الثاني ١٩٩٦.
- ـــــــــــــــــ ، العدد (١٢) ، كانون الثاني ٢٠٠٠.
- " لغة العرب"(مجلة) ، السنة الأولى ، ج١ ، رجب ١٣٢٩هـ / تموز ١٩١١م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الأولى ، ج٢ ، شعبان ١٣٢٩هـ / آب ١٩١١م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الأولى ، ج٣ ، رمضان ١٣٢٩هـ/ ايلول ١٩١١م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الأولى ، ج٩ ، ربيع الأول ١٣٣٠هـ / آذار ١٩١٢م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الأولى، ج١٢، جمادى الآخرة ١٣٣٠هـ/ أيار ١٩١٢م.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثانية ، ج٢ ، شعبان ١٣٣٠هـ / آب ١٩١٢م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثانية، ج٤ ، بغداد ، ذو القعدة ، ١٣٣١هـ/تشرين الأول ١٩١٣م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثانية ، ج٥ ، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٣٠هـ/ تشرين الثاني ١٩١٢م.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثانية ، ج٩ ، ربيع الثاني ١٣٣١هـ/ آذار ١٩١٣م.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثانية ، ج١٠، جمادى الاولى ١٣٣١هـ/ نيسان ١٩١٣م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثالثة ، ج٥ ، ذي الحجة ١٣٣١هـ / تشرين الثاني ١٩١٣.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثالثة ، ج٧ ، صفر ١٣٣٢هـ/ كانون الثاني ١٩١٤م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثالثة ، ج١١، جمادى الثانية ١٣٣٢هـ / آيار١٩١٤م .
- ـــــــــــــــــ ، السنة الرابعة ، ج٣ ، أيلول ١٩٢٦.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الرابعة ، ج٩، آذار ١٩٢٧.
- ـــــــــــــــــ ، السنة السابعة ، ج٣، آذار ١٩٢٩.
- ـــــــــــــــــ ، السنة السابعة ، ج٧ ، تموز ١٩٢٩.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثامنة ، ج٧ ، تموز ١٩٣٠.
- ـــــــــــــــــ ، السنة الثامنة ، ج٩ ، أيلول ١٩٣٠.
- " متين" (مجلة) ، دهوك ، العدد (٥٧)، تشرين الأول ١٩٩٦.
- ـــــــــــــــــ ، العدد (٨٢)، تشرين الثاني ١٩٩٩.
- " المجلة العربية للعلوم الانسانية" (مجلة) ، الكويت ، العدد ٢٧، مج (٧) ، ١٩٨٧.
- " المجمع العلمي العراقي " (مجلة)، بغداد ، ج١، مج (٤٤) ، ١٩٩٨.
- ـــــــــــــــــ ، بغداد ، ج١، مج (٤٧) ، ٢٠٠٠.
- " المجمع العلمي الكردي "(مجلة) ، مج (٢)، العدد (١) (القسم العربي)، بغداد، ١٩٧٤.
- " المؤرخ العربي" (مجلة)، بغداد، العدد (٨) ، ١٩٧٨ .
- " المؤرخ العربي" (مجلة) ، بغداد ، العدد (٢٧) ، ١٩٨٦ .

شاكر حسين دمدوم

- " المورد" (مجلة) ، مج(٥)، العدد (٣) ، خريف ١٩٧٦.
- " هاواري كەركوك " (مجلة) ، العدد (٤)، ١٩٩٩.

ب ـ الدوريات الأجنبية :

- " Die Welt des Islams " , Berlin, Vol. XXX, 1990.
- " International Journal of Middle East Studies" , Vol. 27 , No.3, August , 1995 .
- ———————————— , Vol. 28 , Issue No.1, 1996 .
- " Journal Asiatique " , Series VII , XIII , Mars – Avril , 1879 .
- " Middle Eastern Affairs" , Vol. 16 , No. 3 , London: Butler and Tanner, Ltd., 1963.
- " Middle Eastern Studies" , Vol. 9 , No. 2 , May , 1973 .
- ———————— , Vol. 25 , No. 1 , Jan., 1989 .
- ———————— , Vol. 41 , No. 4 , July , 2005 .
- " Osmanlı Tarihi Araştırmaları Merkezi " yay., sayı: 8(1997).

جـ ـ الجرائد والصحف:

- "التآخي " (جريدة)، بغداد ، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.
- "البلاد "(جريدة)، بغداد ، العدد ٤٣٧ ، ٩ كانون الأول ١٩٣٥.
- "دار السلام"(جريدة) ،بغداد ، العدد ١٠، مج (٤) ، ٥ أيار ١٩٢١ .
- "الرقيب" (جريدة) ، العدد ٤ ، ٢٧ محرم ١٣٢٧هـ / ١٨ شباط ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٥ ، ٤ صفر ١٣٢٧هـ/ ٢٥ شباط ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٩ ، ٤ ربيع الأول ١٣٢٧ هـ .
- ———— ، العدد ١٢ ، ١٧ ربيع الأول ١٣٢٧هـ/ ٨ نيسان ١٩٠٩م .
- ———— ، العدد ١٣ ، ٢٤ ربيع الأول ١٣٢٧هـ /١٥ نيسان ١٩٠٩.
- ———— ، العدد ١٥ ، ٨ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ/ ٢٩ نيسان ١٩٠٩م .
- ———— ، العدد ١٦ ، ١٥ ربيع الآخرة ١٣٢٧هـ/ ٦ مايس ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٢٥ ، ٥ جُمَادى الآخرة، ١٣٢٧هـ .
- ———— ، العدد ٤١ ، ٥ شعبان ١٣٢٧هـ/ ٢١ آب ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٤٩ ، ٤ رمضان ١٣٢٧هـ/ ١٩ أيلول ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٥٧ ، ٦ شوال ١٣٢٧هـ/ ٢١ تشرين الأول ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٦٢ ، ٢٣ شوال ١٣٢٧هـ/ ٧ تشرين الثاني ١٩٠٩م.
- ———— ، العدد ٨٤ ، ٦ محرم ١٣٢٨هـ/ ١٨ كانون الثاني ١٩١٠م.
- ———— ، العدد ١٠٩ ، ١٤ ربيع الاخرة ١٣٢٨هـ.

شاكر حسين دمدوم

- ـــــــــــــــ ، العدد ١٢٠ ، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ/ ٣٠ مايس ١٩١٠م.
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٤٥ ، ٢١ رجب ١٣٢٨ هـ / ٢٨ تموز ١٩١٠م.
- "زوراء" (جريدة)، العدد ١١ ، ١٦ جُمَادى الأولى ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٦ ، ٢٢ جُمَادى الآخرة ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٧ ، ٢٩ جُمَادى الآخرة ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٠ ، ٢٠ رجب ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢١ ، ٢٧ رجب ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٢ ، ٥ شعبان ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٣ ، ١٢ شعبان ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٤ ، ١٩ شعبان ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٧ ، ١ رجب ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٣٥ ، ١٤ ذي القعدة ١٢٨٦هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٥٠ ، ٧ ربيع الأول ١٢٨٧هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٨٤ ، ١٣ رجب ١٢٨٧هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٩٤ ، ١٩ شعبان ١٢٨٧هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٣٤، ٢١ محرم ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٣٥، ٢٥ محرم ١٢٨٨هـ.
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٣٩، ٩ صفر ١٢٨٨ هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٤١، ١٦ صفر ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٦٢، ٢٩ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٦٥، ١١ جُمَادى الأولى ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٧١، ٣ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٧٤، ١٣ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٧٥، ١٧ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٧٨، ٢٧ جُمَادى الآخرة ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٧٩، ١ رجب ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٨٠، ٤ رجب ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٨٢، ١١ رجب ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٨٨، ٢ شعبان ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٨٩، ٧ شعبان ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٩١، ١٤ شعبان ١٢٨٨هـ.
- ـــــــــــــــ ، العدد ١٩٥، ٢٨ شعبان ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٠٠، ١٥ رمضان ١٢٨٨هـ .
- ـــــــــــــــ ، العدد ٢٤٠، ٨ رجب ١٢٨٩هـ .

شاكر حسين دمدوم

- _____ ، العدد ٢٤٩، ١٣ شعبان ١٢٨٩هـ.
- _____ ، العدد ٢٥٠، ١٧ شعبان ١٢٨٩هـ.
- _____ ، العدد ٢٥١، ٢٠ شعبان ١٢٨٩هـ.
- _____ ، العدد ٢٥٦، ١٢ ربيع الثاني ١٢٨٩ هـ.
- _____ ، العدد ٢٥٨، ١٩ ربيع الثاني ١٢٨٩ هـ .
- _____ ، العدد ٢٦٩، ٢٧ جُمَادى الأولى ١٢٨٩هـ .
- _____ ، العدد ٣١٦، ١٩ ذي القعدة ١٢٨٩هـ .
- _____ ، العدد ٣٤٩، ٢٣ ربيع الاول ١٢٩٠ هـ.
- _____ ، العدد ٤٢٧، ١٠ رجب ١٢٩١هـ .
- _____ ، العدد ٤٥٢، ٢٧ ربيع الآخر ١٢٩١ هـ .
- _____ ، العدد ٤٩٢، ١١ شوال ١٢٩١هـ .
- _____ ، العدد ٥٠٢، ١٦ ذي القعدة ١٢٩١هـ .
- _____ ، العدد ٥٢٠، ٢٨ محرم ١٢٩٢هـ .
- _____ ، العدد ٥٣٦، ٣ ربيع الآخرة ١٢٩٢هـ .
- _____ ، العدد ٥٧٥، ١٩ رمضان ١٢٩٢هـ .
- _____ ، العدد ٥٧٦، ٢٣ رمضان ١٢٩٢هـ .
- _____ ، العدد ٧٠٥ ، ٥ ربيع الآخرة ١٢٩٥ هـ .
- _____ ، العدد ٧٨١ ، ١٦ رمضان ١٢٩٥هـ .
- _____ ، العدد ٨١١ ، ٢٤ ربيع الأول ١٢٩٦هـ .
- _____ ، العدد ١٠١٢، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ .
- _____ ، العدد ١٠٢٣، ١٩ رجب ١٢٩٩هـ .
- _____ ، العدد ١٠٢٤، ٢٣ رجب ١٢٩٩هـ .
- _____ ، العدد ١٠٢٨ ، ٧ شعبان سنة ١٢٩٩هـ .
- _____ ، العدد ١٠٤١ ، ١٤ شوال سنة ١٢٩٩هـ .
- _____ ، العدد ١٠٥٢، ٢٦ ذي القعدة ١٢٩٩هـ .
- _____ ، العدد ١١٨٣ ، ١٧ ذي الحجة ١٣٠١هـ .
- _____ ، العدد ١١٩٩ ، ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٢هـ .
- _____ ، العدد ١٢٤٤ ، ١٨ صفر ١٣٠٣ هـ .
- _____ ، العدد ١٢٤٨، ١٧ ربيع الأول ١٣٠٣هـ .
- _____ ، العدد ١٢٥٧، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٣هـ .
- _____ ، العدد ١٣١٠، ٥ شعبان ١٣٠٤هـ .
- _____ ، العدد ١٣١١، ١٧ شعبان ١٣٠٤هـ .
- _____ ، العدد ١٣١٢، ١٩ شعبان ١٣٠٤هـ .

شاكر حسين دمدوم

- ـــــــــــــ ، العدد ١٤٠٣، ٢٠ ذي الحجة ١٣٠٦هـ.
- ـــــــــــــ ، العدد ١٤٨٥، ٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٩هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٥١٦، ٢١ ذي الحجة ١٣٠٩ هـ.
- ـــــــــــــ ، العدد ١٥١٨، ٥ محرم ١٣١٠هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٥٢٢ ، ٣ صفر ١٣١٠هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٥٣٣ ، جمادي الأولى ١٣١٠ هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٨٣٢، ١٤ جمادى الأولى ١٣١٧هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٨٣٦، ١٣ جمادى الآخرة ١٣١٧هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٨٦٨، ١٧ صفر ١٣١٨هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ١٨٧٤ ، ٧ ربيع الآخرة ١٣١٨هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ٢٠٨٣ ، ٢٤ ربيع الآخرة ١٣٢٤ هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ٢٢٤٩ ، ١٢ ربيع الأول ١٣٢٨هـ.
- ـــــــــــــ ، العدد ٢٣٢٣ ، ١٥ رمضان ١٣٢٩هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ٢٤٤٢ ، ٢ محرم ١٣٣٢هـ .
- ـــــــــــــ ، العدد ٢٤٧٦، ١٤ رمضان ١٣٣٢هـ.
- "صدى بابل" (صحيفة) ، بغداد ، السنة الأولى، العدد ٤١، ٨ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ/ ١٨ مايس ١٩١٠م.
- ـــــــــــــ ، السنة الثانية، العدد ٥٤، ٢٠ شعبان ١٣٢٨هـ/ ٢٦ آب ١٩١٠م .
- ـــــــــــــ ، السنة الثانية ،العدد ٦١ ، ١٢ شوال ١٣٢٨هـ /١٦ تشرين الأول ١٩١٠م.
- ـــــــــــــ ، السنة الثانية ، العدد ٦٠ ، ١٠ شوال سنة ١٣٢٨هـ/١٤ تشرين الأول ١٩١٠م.
- ـــــــــــــ ، السنة الثانية ، العدد ٦٤ ، ٢٥ شوال ١٣٢٨هـ/ ٢٩ تشرين الأول ١٩١٠م.
- ـــــــــــــ ، السنة الثانية ، العدد ٩٦، ٢٥ شعبان ١٣٢٩هـ/ ٢٠ آب ١٩١١م .
- ـــــــــــــ ، السنة الرابعة ، العدد ١٨٩، ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ / ١ حزيران ١٩١٣م.
- ـــــــــــــ ، السنة الرابعة ، العدد ١٩٦، ١٥ شعبان ١٣٣١هـ / ٢٠ تموز ١٩١٣م.
- ـــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٠٦، ٢٧ شوال ١٣٣١هـ / ٢٨ أيلول ١٩١٣ .
- ـــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٠٨ ، ١٠ ذي القعدة ١٣٣١هـ / ١٢ تشرين الأول ١٩١٣م .
- ـــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٤٧ ، ١٤ شعبان ١٣٣٢هـ / ٨ تموز ١٩١٤م .
- ـــــــــــــ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٥٠ ، ٥ رمضان ١٣٣٢هـ /٣٠ تموز ١٩١٤م.
- ـــــــــــــ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥١، ١٣ رمضان ١٣٣٢هـ / ٦ اب ١٩١٤م .

شاكر حسين دمدوم

احدى عشر- الموسوعات :

- Encyclopedia Americana , Vol. 5, New York , 1976.
- Encyclopedia Britannica, London, William Benton Publisher ,1982 ,Vol.111.

اثنا عشر - مواقع شبكة الانترنت:

- http://archive.org/details/americana
- http://books.google.com/bkshp?hl=en&tab=wp
- http://etd.lib.fsu.edu/ETD-db/ETD-browse/browse?first_letter=all
- http://libhub.sempertool.dk/ivslAuth?url=http://libhub.sempertool.dk/
- http://ru.wikipedia.org/wiki/Аверьянов,_Пётр_Иванович
- http://www.almawsil.com/vb/archive/index.php/t-66825.html.
- http://www.jaff.biz/a_Jaff_Leaders/A_MAH%20PASHA.HTM .
- http://www.nationalarchives.gov.uk/records/

شاكر حسين دمدوم

University of Baghdad
College of Arts
Department of History / Higher Studies

Ottoman Policy Towards Iraqi Tribes 1869- 1914

A Thesis Submitted By

Shaker Hussein Damdoom Al- Shatri

To the Board of College of Arts
University of Baghdad
In Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Ph.D of Arts in Modern History

Shaker Hussein Damdoom Al- Shatri

1433A.H Baghdad 2012 A.D

Abstract

Ottoman policy towards Iraqi tribes is the subject –matter of my thesis for Ph.D degree . It makes 1869 the beginning of its chronological framework since the appointment of Madhat Pasha as the Wali of Iraq province , whose rule is regarded as a new era in the modern history of Iraq, due to his being uniquely enlightened personality ruling Iraq along the Ottoman reign . His rule coincided with the opening of Sues canal which had certain influences of the economic conditions of the Iraqi tribes , consequently affected the concerned policy for the 1869 – 1914 epoch in question is considered one of the important stages of the conflicts and changes witnessed by the region and due to this significance I chose it to be my thesis theme.

The thesis is based on a main proposition which attempts to understand the modern history of Iraq through the impact of the Ottoman policy on those tribes which consequently drove them to make relations with some foreign forces having certain privileges in Iraq as a part of the Ottoman property . So many of the political events of this period represented a clear-cut reflection of this policy as a result of the foreign infiltration.

The study consists of a prelude and four chapters and conclusion. The first chapter is devoted to review the Ottoman policy towards the Iraqi tribes until 1869 . The chapter falls into four sections without ignoring the administrative aspects of the Ottoman rule of Iraq. The first section focuses on the rule and administration and what they reflected on the tribes until 1750 , while the second considers the mamulik policy concerned with the Iraqi tribes from 1750 to 1831 . While the third section deals with the Ottoman policy towards Iraqi tribes from 1831 to 1869. The fourth focuses on the foreign infiltration in Iraq , represented

Shaker Hussein Damdoom Al- Shatri

by great Britain , France , Russia and Persia because of the policy practiced by the Ottomans until 1869.

In the second chapter, the Ottoman policy and its influence on the tribes (1869-1876) is fully sought. The chapter also has four sections . The first sheds light on Madhat Pasha's rule of Iraq (1869- 1872) while the second reviews Madhat Pasha's project of reform and its outcomes in Iraq . The third section takes into consideration the measures taken up by Madhat Pasha's predecessors towards the Iraqi tribes (1872-1876). In the fourth section , the British intervention in the Iraqi affairs is closely discussed.

In the third chapter , I tackle Sultan Abd al-Hamid II Policy concerned with the Iraqi tribes (1876- 1908) . In the first section , I focus on Sultan Abd al-Hamid II attitude toward Land Reform implemented by Madhat Pasha . While the second section considers the attitudes of Arab tribal Sheikhs towards Abd-al-Hamiad's policy . In the third section , I take into account the government policy concerning the Kurdish tribes during Abd-al-Hamid II reign, the policy which led to the expansion of the circle of the foreign interference where the British role increased and overcame the roles of other powers which had interests in Iraq, acquired through the privileges granted to them by the Ottoman Government and this is the focus of the fourth section .

The fourth chapter is devoted to the treatment of the Ottoman policy towards Iraqi tribes under the rule of the Young Turks (1908- 1914) in Baghdad, Basra and Mosul Weilayts in the first three sections where many uprisings took place in different parts of Iraq against the Ottoman Policy in Baghdad , middle Euphrates, Muntifk, Amara and Basra . The same thing happened in the Northern part of Iraq by Barzinji , Hamaund Sheikhs and by Sheikh Abd al-Salam al-Barzani. Such revolts made the ottomans think of eliminating the system of Sheikhdom and start the policy of tribal settlement, particularly after the declaration of the

Shaker Hussein Dandoon Al- Shatri

constitution in 1908 . Since then government started contacting the individuals in an attempt to dislocate the prestige of the tribal sheikhs . while the fourth section takes into account the impact of this policy on the foreign infiltration in the tribes during this reign .

This study is based on a lot of foreign and Arabic references and documents and manuscripts used for the first time . I have faced some difficulties in the preparation of this thesis because its references are scattered here and there , within and without Iraq, in Iran and Turkey .

In this study I have come up out that the Ottoman government failed along its ruling of Iraq to beat the overwhelming force of the indignant Iraqi tribes against the colonial Ottoman policy. Even it failed in its attempt to find suitable solutions for its policy in the field of land revenues through the introduction of new administrative systems . This failure resulted from the presence of strong tribes which firmly objected to all kinds of reforms and wouldn't let the government to strengthen its hold on the tribes . The government , therefore, deliberately continued its policy of divide and rule among the tribes in away to weaken and then controlled them . One of the measures taken by the government in its treatment of the tribes , it used force and severity and the methods of military expeditions to punish the rebelling tribes which refrained to pay taxes . It also resorted to the principle of divide tribes by make differences among its sheikhs. Such policy , on the contrary , led to the strengthening of the tribal texture for facing all challenges, particularly the Ottoman policy towards them in first place . The tribes, sarcastically, refrained to pay taxes. They also sought to get rid of the government fist and military recruiting to the Ottoman army which was applied for the first time in Iraq by Madhat Pasha.

I think that he who controls over the Iraqi tribes, will be able to control all over Iraq . This is a sound conclusion to a great extent if we compare the number of the tribal population to the whole population of

Shaker Hussein Dandoom Al-Shatri

Iraq . The Ottoman authorities , therefore , as I see , sought to Ottomanization the tribes before and during the reign of Sultan Abd al-Hamid II .

The force of religious leaders in Iraq , in the country or in the metropolis , increased during the Sultan Abd al-Hamid II in away they acquired great influence on both on the Kurdish tribes which resisted the intentions of the secular society of Young Turks from the beginning . These leaders had the same influence on the (Sayyids) who had the basic impact of the Arab tribes whether they were Sunnis or Shiites . The Young Turks Regime did not develop a consistent tribal policy in Iraq . They did not have tangible goals in the Land distribution which was carried out according to the interests of the local leaders instead of direct dealing with peasants. Under the Young Turks, the Ottoman policy accomplished certain goals through dealing a hard blow to the tribal federations and weakening their force , yet , this blow did not affect the tribal solid values although they imposed the turkinization policy all over the Iraqi society including tribes . The bad Ottoman rule drove several of sheikhs , Kurds or Arabs , to seek the foreign help to the extent that these foreign forces realized that the Ottoman rule was suffering from weakness . So they found available friends on whom they would depend in future to implement their colonial plans. The Iraqi tribes were on move to withstand the Ottoman policy . Since the Sheikhs realized the fact that they alone could not achieve such goal unless they obtained a foreign help . They , therefore , made contacts with the British , or Russians or others .They also made correspondences in such regard.

I don’t claim that I have fully acquainted with all hot events which took place in that time . So I apologize in advance for all weaknesses and defects that can not be overcome by any researcher.

Shaker Hussein Damdoom Al-Shatri